





المجلد العشرين — الجزء الأول

مايو سنة ١٩٥٨

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٢

تصدر هذه المجلة مرتين كل سـنة ، فى مايو وديسـمبر ، وتطلب من مكتبة جامعة القـاهرة بالجيزة ، وتوجه المكاتبات الخاصـة بالناحية العلمية الى المشرف على تحريرها السيد الدكتور محمد حمدى البكرى الأسـتاذ بكلية الآداب بجامعة القـاهرة ، وثمن الجزء الواحـد من اى مجلد ثلاثون قرشـا مصريا .

فهرس القسم العربى

صفحة

الطور الصحافى من أطوار الحركة الوطنية

او العصر الذهبى لصحافة المقال فى مصر

للدكتور عبد اللطيف حمزه

لعل الحقيقة التى لم تنل حظها من العناية فى دراسة التاريخ المصرى إلى اليوم هى هذه الحقيقة التى تقول :

إنه وإن كان الاحتلال البريطانى كارثة على مصر والمصريين فإن له مع ذلك فضلا كبيراً على الحركات الوطنية التى قام بها المصريون ، وانتهت بجلاء الانجليز بعد ثورة الجيش فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ . فالذى لا شك فيه ان الاحتلال البريطانى هو الذى بعث فى المصريين ميلا قويا إلى مقاومة المحتلين . وهو الذى خلق فيهم نشاطاً مادياً وفكرياً كان لابد منهما للقيام بهذه الحركات التى اقتضتها المقاومة الشعبية والمقاومة الحكومية فى وقت معا .

جاء الاحتلال البريطانى وبنى سياسته على الاحتفاظ بمصر أطول مدة ممكنة فى قبضته . وسلك فى سبيل ذلك طرقاً شتى من أهمها ما يلى :

(أولا) طريقته فى التعليم .

(ثانياً) تضييق الخناق على الحكام الشرعيين .

(ثالثاً) رمى المصريين بالتعصب للدين الاسلامى ، وهو الدين القديم الذى لا يصلح — بزعمهم — إلا لأناس عاشوا فى الصحراء منذ أكثر من ألف سنة .

وإنا لناظرون نظرة سريعة عابرة فى كل طريقة من هذه الطرق السابقة ، وذلك تمهيداً للنظر فى الجهود التى بذلتها الصحافة المصرية فى كل ميدان من هذه الميادين على حدة ، وهى الجهود التى استحقت الصحافة بها أن تكون طوراً قائماً بذاته من أطوار الحركة الوطنية فى مصر .

١ ـ التعليم

كثيراً ما أثنى الانجليز على أنفسهم وعلى اللورد كرومر بوجه خاص لأنه نجح فى سياسته المالية والاقتصادية وزعم لنفسه أنه أنعم على مصر بالغاء السخرة والكرباج . وجاء كثيرون من المؤرخين فأنكروا على كرومر هذا النجاح الذى ادعاه . ومن هؤلاء المؤرخين — على سبيل المثال — مسيو تيودور رودتشين صاحب كتاب (تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطانى وبعده) .

ولا يتسع المجال هنا لمناقشة اللورد كرومر فيما ادعاه لنفسه من نجاح فى اصلاح البلاد من الناحية الاقتصادية ، وناحية الرى ، وناحية السخرة . وسنفرض جدلا ان له بعض الحق فى هذا الادعاء ما دمنا لا نريد الآن مناقشته فى شىء من ذلك . ولكن الذى لا جدال فيه ، ولا يستطيع اللورد كرومر نفسه أن يقول أنه يدعيه هو ان الاحتلال البريطانى كانت له أسوأ الآثار الأدبية على مصر . والبريطانيون أنفسهم — كما قلنا — لا يدعون أنهم أدخلوا على حياة الشعب المصرى تحسيناً أدبياً يستحق الذكر .

وكثيراً ما حاسب المؤرخون اللورد كرومر من هذه الناحية . فمنهم من راح يصف تأخر المصريين فى عهد الاحتلال من حيث التربية والتعليم . ويحتج لذلك بأن عدد الجرائم فى عهد الاحتلال زاد زيادة كبيرة . ولقد حار اللورد كرومر نفسه فى تعليل هذه الزيادة . وذهب فى بعض تقاريره إلى أن السبب فيها إنما هو الرخاء الذى عم البلاد نتيجة للاصلاحات التى قام بها فى الميدانين الاقتصادى والزراعى . وسخر التاريخ من هذه التقارير التى كتبها كرومر حينذاك ثم مضى التاريخ فى رده على هذه التقارير فقال :

إن ازدياد الجرائم فى مصر إنما يرجع فى الحقيقة إلى الخراب الاقتصادى والاجتماعى الذى سببه الحكم البريطانى فى خمس وعشرين سنة هى المدة التى أمضاها اللورد كرومر فى البلاد المصرية . فلقد قضى هذا الحكم دفعة واحدة على سلطة الوطنيين وأحل محلها سلطة الأجانب الذين لا علم لهم بعادات المصريين ولغتهم وتاريخ بلادهم . وكان عهد الارهاب الذى يبدأ سنة ١٨٨٥ كافياً لايجاد نوع من الفوضى لا تخفف وطأته سنوات اصلاح طويل المدى كالذى يدعيه اللورد كرومر . . . ومع ذلك فبدلا من أن يعمد الاحتلال إلى هذا الاصلاح فإنه راح يعنى بالأحوال المالية وحدها دون غيرها وترك

الاصلاح الاجتماعي والاصلاح الأدبي وراء ظهره لم يبذل في سبيلهما جهداً ما [1]» .
وفي هذين الميدانين الأخيرين كافحت الصحافة المصرية في الربع الأخير من القرن الماضي وأوائل هذا القرن .

زعم الاحتلال البريطاني أن المصريين ليس لهم استعداد ما لا للحكم الذاتي من جهة ، ولا للتعليم العالي من جهة ثانية . ومن أجل ذلك أخذ رجال الاحتلال في تخفيض نفقات التعليم عما كانت عليه في أيام اسماعيل . فبعد ان كانت هذه الميزانية في عهد ذلك الخديو تقدر بنحو ٨٧ ألف جنيه سنوياً — منها ما لا يقل عن ٢٣ ألف من ماله الخاص، أصبحت هذه الميزانية في أول عهد الاحتلال لاتزيد عن ٧٠ ألف من الجنيهات فحسب. وليت الأمر وقف عن هذا الحد . فإن ميزانية التربية والتعليم أخذت بعد ذلك في التدهور . وفي سنة ١٨٨٧ انحطت إلى ٢٩ ألفاً من الجنيهات فقط في السنة .

غير ان الرأى العام في مصر — بارشاد الصحافة — ضج بالشكوى من هذا التدهور الذريع . وأخذت الصحف تطالب بالمزيد من نفقات التعليم حتى أصبحت الميزانية بعد مضي ثلاثين سنة على الأقل من حكم اسماعيل تبلغ ٣٦٢ ألف جنيه سنوياً . ومع هذا وذاك فإن هذا المبلغ الأخير لم يكن يزيد في الحقيقة على ٣ ٪ فقط من النفقات العامة للحكومة المصرية في عام ١٩٠٦

على ان التدهور الذى أصاب التعليم لم يقتصر على كمية المدارس اللازمة لتعليم أبناء الأمة ، ولكن تجاوزه إلى نوع هذا التعليم الذى سمحت به حكومة الاحتلال لأبناء هذه الأمة . وهذا النوع من التعليم هو « الكتاتيب » . وقد نشط رجال الاحتلال نشاطاً عظيماً جداً في جمع التبرعات من الأعيان والعمد للاكثار من إنشاء الكتاتيب ، وجاء عملهم هذا ذراً للرماد في الأعين حتى يقال ان الاحتلال يعنى عناية كبيرة بتعليم الشعب .

وسرعان ما فطن المصريون لهذه الخدعة التي خدعهم بها الاحتلال البريطاني ، وراحوا يندون في صحفهم بها . وتألف من الأدباء والشعراء وكتاب الصحف جيش ضخم قام بتشويه سمعة الاحتلال من هذه الناحية .

---

(١) تيودور روذشتين : تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده .
الترجمة العربية للاستاذ على احمد شكرى . ص ٤٦٧ — ٤٦٨

وانظر إلى حافظ ابراهيم يسخر من فكرة انتشار الكتاتيب ، ويدعو إلى الفكرة التى نادى بها الشعب المصرى فى تلك الفترة ، وهى فكرة إنشاء الجامعة المصرية فيقول :

ذرّ الكتاتيب منشيها بلا عدد ... ذرّ الرماد بعين الحاذق الأرب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا ... ان المصابيح لا تغنى عن الشهب
هبوا الأجير أو الحرّاث قد بلغا ... حد القراءة فى صحف وفى كتب
من المداوى إذا ما علة عرضت ... من المدافع عن عرض وعن نشب
ومن يروض مياه النيل ان جمحت ... وأنذرت مصر بالويلات والحرب
ومن يوكل بالقسطاس بينكمو ... حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب
ومن يميط ستار الجهل ان طمست ... معالم القصد بين الشك والريب
فما لكم أيها الأقوام جامعة ... إلا بجامعة موصولة النسب

هكذا أخذ الشعب المصرى يطالب بإنشاء الجامعة المصرية . وبقيت هذه الجامعة — كما يقول قاسم أمين — جنينا فى احشاء الأمة المصرية حتى خرج هذا الجنين إلى الوجود ، ولكن بنفس المشقة التى تخرج بها الأجنة من بطون أمهاتها . والمهم ان ظهور هذه الجامعة المصرية كان على أكتاف الشعب المصرى ، وبأمواله الخاصة . ولم يكن فى أول الأمر على أكتاف الحكومة المصرية ولا بأموالها الخاصة . وهذا دليل على وعى الشعب المصرى ، ومظهر من مظاهر المقاومة الأدبية التى قاوم بها الاحتلال الأجنبى .

وندع الحديث عن التعليم ومساوىء التعليم واذلال الانجليز للمصريين عن هذا الطريق وننتقل من ذلك إلى طريق آخر من طرق هذا الاذلال وهو :

٢ـ تضييق الخناق على الحكام الشرعيين

ولعل أكثر من عانى من أولئك الحكام فى عهد الاحتلال هو (الخديو عباس حلمى الثانى) . وقد أظهر هذا الحاكم الشاب ميله للحركة الوطنية أول الأمر . وكان الشعب المصرى قد أصابه نوع من الذهول عقب الثورة العرابية . وأخذ يلتمس زعماءه فوجدهم بين أسير يعانى آلام السجن أو النفى ، وهائم على وجهه فى الأرض . فما كاد يلوح لهذا الشعب الذاهل عن نفسه بريق أمل حلو ، ويحس أن على رأسه أميراً شاباً يريد أن ينتشله من وهدة هذا الذل ، حتى أقبل عليه بكل قوته ، وأبدى استعداده لأن يضع يده فى يده . وكان فى عباس حماسة واستعداد يؤهلانه لأن يكون زعيما للشعب المصرى فى ذلك الوقت

لولا الصعاب الكثيرة التي اعترضته ، والاحتلال البريطاني الذي قلم أظفاره ورده إلى شيء من الجبن أو الخوف .

ويطول بنا القول لو أردنا أن نشرح بعض المحن التي تعرض لها عباس ، وتضافرت كلها على الوصول به إلى هذه النتيجة المحزنة . فكل واحدة من هذه المحن كانت قذيفة كبيرة دك بها القدر دكا في بناء الوطن . وأفضت في الوقت نفسه إلى هذه الدرجة البالغة من درجات المقاومة التي كان على الشعب المصري أن يقوم بها ما دام مصمما على الوصول إلى الحرية التي سلبت منه .

أتت محنة عباس من ناحية وزرائه أولا فكان بعضهم يخضعه الخوف ، وكان بعضهم يخضعه المال ، وكان بعضهم يكتم في نفسه حسن الرأي . ومن هؤلاء الوزراء مصطفى فهمي ومصطفى رياض ، ونوبار ، وبطرس غالي . ولكل واحد من هؤلاء تاريخ معروف بالممالأة الواضحة للانجليز ، والخضوع لأوامرهم لا لأوامر الحاكم الشرعي .

كما أتت محنة عباس كذلك من ناحية (المعتمدين البريطانيين) . وقد منى عباس بثلاثة من جبابرة الاحتلال . وهم بالترتيب . لورد كرومر ، وسير الدن غورست ، ولورد كتشنر . وأذاقه الثلاثة ألوانا من العسف ، وأحرجوه ألوانا كذلك من الاحراج ، وأفهموه أنه ليس من حقه وضع وزير مكان وزير إلا بإذن من وزارة الخارجية البريطانية . ولا من حقه أن يبدى شيئا من الملاحظات على نظام الجيش وغيره من نظم الحكومة ، لأن في ذلك تعدياً على سلطان الاحتلال البريطاني والحكومة الانجليزية . بل أن أحدهم — وهو غورست — أرغمه على أن يبعث قانون المطبوعات الصادر في سنة ١٨٨١ من جديد ليكبل به الصحافة ، ويحد من حريتها ونشاطها ، ويضيق الخناق على القائمين بها . ولم يكتف غورست بذلك حتى أوقع العداوة والبغضاء بين الخديو والباب العالي منذ كان عباس يفكر في الاعتماد عليه والاحتماء به متى لزم الأمر . ولم يكتف الاحتلال البريطاني بهذا القدر حتى بذر بذور الفتنة والشقاق بين الأحزاب المصرية الناشئة إذ ذاك . كما بذر بذور الفتنة والشقاق بين المسلمين والأقباط . وانتهى الأمر إلى فوضى عمت البلاد من أولها إلى آخرها .

انعكست هذه الخلافات على الصحافة فامتلأت بالألفاظ النابية والتهم الباطلة وغير الباطلة . وناهيك بحالة كهذه الحالة السيئة ، كم تبعث في النفوس القلق وتزرع فيها الحقد والكراهية للاحتلال الذي هو أس هذا . وندع الفساد هذا الطريق الثاني من الطرق التي سلكها المحتلون لاذلال المصريين . وننتقل إلى الطريق الثالث منها وهو :

٣ - رمى المصريين بالتعصب الدينى

والذى بدأ هذه السياسة الخبيثة هو لورد كرومر . ولم يكن فى هذا سياسيا محنكا ولا مفكرا بعيد النظر . فقد سبقه بونابرت إلى مصر ، ودعاه ذكاؤه فى ذلك الوقت إلى إيهام المصريين بأنه إنما جاء ليخلصهم من ظلم المماليك ، وبأنه اعتنق الدين الاسلامى الذى هو دين الأغلبية من أفراد هذه الأمة . فى حين أن لورد كرومر سلك طريقاً غير ذلك . وابتدر المصريين بتهمة التعصب الدينى البغيض . وارتكب خطأ لا يغتفر له بالغض من الدين الاسلامى ، وزعم فى تقاريره ، أنه دين عتيق لا يصلح إلا لأقوام عاشوا فى الصحراء منذ أكثر من ألف سنة . ومضى كرومر يبنى على ذلك الزعم قصوراً من الخيال ، ويفسر على ضوء هذا الوهم جميع الحوادث التى حدثت فى حكمه الطويل للبلاد . فكلما نشبت معركة بسيطة بين مصرى وأجنبى أسرع يقول أن السبب فى ذلك هو التعصب الدينى . وكلما تذمر المصريون من استئثار الأجانب بالوظائف المدنية فى الحكومة المصرية قال أن السبب فى هذا التذمر هو التعصب الدينى . وهكذا ألقى كرومر فى روع الأجانب المقيمين فى مصر أنهم مكروهون من المصريين ، وأن الباعث الوحيد على ذلك هو التعصب الدينى . بل أن كرومر ساقته حمى المبالغة فى هذه الدعوى إلى إنذار الأوروبيين جميعاً بقرب وقوع حرب صليبية ما لم يأخذوا حذرهم ويدبروا أمرهم قبل أن تدهمهم الشعوب الاسلامية بهذه الحرب التى لا ريب فيها .

وكم كانت هذه الدعوى التى أدعاها كرومر موضعاً لسخرية الأوروبيين فضلا عن الوطنيين المصريين الذين عبروا عن سخريتهم هذه تعبيراً واضحاً فى صحف تلك الفترة . فإذ ذاك حصر الصحفيون جهودهم فى هذين الأمرين :

(الأول) التهمة التى ألصقها بهم لورد كرومر . ونعنى بها تهمة التعصب الدينى من أساسها .

(الثانى) الدفاع عن الدين الاسلامى والكشف عن حقيقة العقيدة الاسلامية . وكان من أوائل القائمين بهذا الجهد الصحفى الكبير الشيخ على يوسف صاحب المؤيد . ثم الزعيم الشاب مصطفى كامل صاحب اللواء وغيرهما .

والحق ان الفصلين الخامس والثلاثين والسادس والثلاثين من المجلد الثانى من كتاب « مصر الحديثة » لمؤلفه اللورد كرومر فى وصف عقلية المصريين وآدابهم ودياناتهم

يعتبران من أغرب ما كتب فى التاريخ الحديث . ولا يستطيع إنسان منصف له حظ من التعليم والتهذيب أن يقرأهما دون أن يشعر بالضجر والاشمئزاز والعجب بالذهول وذلك من جرأة اللورد كرومر على الحق ، وادعائه العلم . ولقد أصاب (المسيو بيير اوتى) عندما نقل فى بعض كتبه بعض الأحاديث النبوية المستقاة من كتب الحديث المعروفة عند المسلمين . ومنها (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ومنها (طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج) ومنها (اطلبوا العلم ولو فى الصين) ومنها (فضل العالم على العابد كفضل ليلة القدر على سائر الليالى) إلى غير ذلك من الأحاديث التى لا تدل فقط على أن الاسلام دين يحض على العلم ، بل تدل كذلك على أنه دين الحرية ، واحترام حقوق الانسان ، ودين الشورى ، ودين يؤمن بقدر من الاشتراكية اللازمة لحياة الأفراد والشعوب !

* * *

نظر المصريون فى تلك الفترة الحالكة من فترات حياتهم فإذا هم فاشلون فشلا تاماً فى سياسة الاعتماد على تركيا ، فاشلون فشلا تاماً كذلك فى سياسة الاعتماد على فرنسا ، فاشلون فشلا تاماً — آخر الأمر — فى سياسة الاعتماد على حكامهم الشرعيين من أبناء الأسرة المالكة . ومن ثم أخذوا يفكرون فى سياسة جديدة يصلون بها إلى تحقيق آمالهم فى الحرية والاستقلال . وكانت هذه السياسة الجديدة التى هداهم التفكير إليها هى سياسة إعداد الأمة المصرية وتزويدها بأدوات الاستقلال .

ولكن ما هى أدوات الاستقلال ؟

لا شك أنها العلم ، والخلق ، والثقة بالنفس ، والايمان بالشخصية المصرية ، والاعتماد على مواهب المصريين وقدرتهم فى الحصول على هذه الآمال .

واستقر فى أذهان المصريين يومئذ أنه لا سبيل إلى التحرر من براثن الاحتلال البريطانى إلا بسلوك هذه الطرق . فهى وحدها المؤدية إلى النجاح وبلوغ الهدف .

ولكن ما هى الوسيلة إلى كل ذلك ؟ تدبر المصريون الأمر ، فلم يجدوا أمامهم إذ ذاك إلا وسيلة واحدة فقط ، هى وسيلة الصحف . فالصحف هى التى تستطيع أن تدافع عن مصر من ناحية التعليم . فتكشف عن خدعة الانجليز فى نشر الكتاتيب ، والاكتفاء بهذا القدر الضئيل من التربية والتعليم . وهى التى تستطيع أن تروج لفكرة إنشاء الجامعة .

والصحف هى التى تدافع عن المصريين من الناحية السياسية ، وتقف وراءهم ووراء حكامهم الشرعيين ضد الاحتلال البريطانى . وقد ضيق هذا الاحتلال على حكامهم الخناق ، وأظهرهم أمام العالم كله بمظهر الضعف والهوان ، وعدم استحقاق بلادهم لنعمة الاستقلال .

والصحف هى التى تستطيع أن تدافع عن مصر من الناحية الدينية . فتنفى عن المصريين تهمة التعصب الدينى ، وتشرح للعالم بين وقت وآخر مبادىء الدين الحنيف . وترد على كرومر فى دعواه بأن الدين الاسلامى دين عتيق لأنه يرجع إلى أكثر من ألف سنة وتوجه إليه سؤالا بسيطا وهو : أيهما أقدم من حيث الزمن الدين الاسلامى أم الدين المسيحى؟ لا شك أنه الدين المسيحى . فلماذا إذن لا ترمى الديانة المسيحية بالتهم التى رميت بها الديانة الاسلامية ؟ أن هـذه الأخيرة أولى بعدم الصلاحية للعصر الحديث من الأولى ، ما دام مقياس الصلاحية عندك ياكرومر هو حداثة الزمن .

والصحف هى التى تستطيع أن تصلح ما فسد من أخلاق المصريين بسبب الاحتلال ، وأن تنفض عنهم غبار الذل ، وتقتل فيهم الشعور بالنقص ، وتحارب فيهم عبادة البسالة والاسراف فى الخوف أو الرهبة من الأبطال والبطولة ، وتغرس فيهم الشعور بالعزة والكرامة ، وباختصار شديد تزودهم بأخلاق الاستقلال .

الصحافة هى التى تستطيع أن تفعل ذلك وأكثر من ذلك ، ومن هنا لاحظ التاريخ المصرى الحديث أن الزعامة والصحافة فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى كانتا شيئا واحداً فى الحقيقة . أى أن الزعيم هو الصحفى ، والصحفى هو الزعيم ، وأن الواجب المنوط بأحدهما هو نفس الواجب المنوط بالآخر .

(فالسيد على يوسف) زعيم (حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية) وفى الوقت نفسه صاحب جريدة (المؤيد) .

والشاب المجاهد (مصطفى كامل) زعيم (الحزب الوطنى) وفى الوقت نفسه صاحب جريدة (اللواء) .

(والأستاذ أحمد لطفى السيد) زعيم من زعماء (حزب الأمة) وفى الوقت نفسه رئيس تحرير الصحيفة التى تنطق بلسان هذا الحزب وهى (الجريدة) .

بل أن التاريخ التفت أيضا إلى هذه الظاهرة الغريبة ، وهى أن الأحزاب المصرية الثلاثة التى أشرنا إليها الآن إنمـا نشأت فى أحضان الصحف المعبرة عنها . أو بعبارة أخرى

أن هذه الصحف ظهرت أولا ، ثم أتت الأحزاب التى فكر فيها أصحاب هذه الصحف فنشأت بعد ذلك .

ويجب أن ننص فى هذه المناسبة على أن الأحزاب المصرية نشأت فى مصر بين عامى ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ وكان أولها فى الظهور (حزب الأمة) ثم تلاه (حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية) وأخيراً ظهر (الحزب الوطنى) .

تولى هؤلاء الزعماء الثلاثة الذين أشرنا إليهم قيادة الحركة الوطنية فى تلك الفترة ، واشتركوا جميعا فى تربية الأمة المصرية ، كما اشتركوا كذلك فى تزويدها بأدوات الاستقلال والحرية . وأبلى كل واحد منهم بلاء حسناً فى جميع هذه الميادين . غير أننا نستطيع أن نقول مع ذلك أن كل واحد من أولئك الزعماء الصحفيين ظهر ظهوراً واضحاً فى ميدان بعينه ، حتى كاد يعرف به بين أقرانه من أصحاب الصحف الكبرى .

فأما (أحمد لطفى السيد) فقد توفر على إصلاح الأخلاق . وأعانته ثقافته وميوله الفلسفية الواضحة على القيام بهذه المهمة . وجرى قلمه بكثير من المقالات التى نبه فيها المصريين على ما فيهم من عيوب خلقية هى فى الواقع أثر من آثار الاحتلال الانجليزى . ورسم لهم طريق التخلص منها . ثم كان للطفى السيد فى حقيقة الأمر أكبر الأثر فى إنماء الشخصية المصرية التى وضحت معالمها ، وكشف للناس عن مواهبها ، وأخذ بيد هذه الشخصية حتى بدت آثارها فى ميدان الأدب ، وميدان الفكر ، وميدان التعليم ، وفى الميدان الاجتماعى ، والميدان السياسى فى نفس الوقت .

وأما (السيد على يوسف) فقد وقف إلى جانب الأمير . أو بعبارة أصح — جعل نصفه لهذا الأمير ونصفه الآخر للجماهير . ومضى فى الدفاع عن عباس إلى آخر رمق فى حياته ، ووقف إلى جانبه حتى فى أحلك الظروف التى مرت به . وأبلى فى هذا كله بلاء حسناً يذكره له التاريخ بالثناء الذى يستحقه .

كما وقف السيد على يوسف كذلك فى صف الشعب يدافع عنه دفاعاً مجيداً ضد المحتلين ، ويخاطب هؤلاء المحتلين باللغة التى يفهمونها ، ويسلك معهم نفس الطرق التى يسلكونها ، وهى طرق المكر والدهاء ، والاعتماد على الأداة المنطقية لا العاطفية — أو بمعنى آخر — توخى المنفعة أو المصلحة لا الشعور أو العاطفة .

وأما عن الاسلام والدفاع عن الاسلام فقد كان للسيد على يوسف فى هذا المجال النصيب الأكبر ، أعانته على ذلك نشأته الدينية فى الأزهر الشريف ، وفهمه للدين الاسلامى فهما مستقيما بالمعنى الصحيح . ثم هو الذى سخر من فكرة كرومر التى ذهب فيها إلى قرب نشوب حرب صليبية . وأفهمه إذ ذاك أن ما يراه من الشعور بالعصبية الدينية عند المصريين وغيرهم من الشرقيين ليس أكثر من تغيير صحيح عن رغبتهم فى النهوض . وأن هذا النهوض يشمل عندهم كل شىء . فهو يشمل الدين لأنهم يريدون تخليصه من الخرافات والأوهام القديمة ، كما يشمل التعليم لأنهم يريدون أن يرقوا به إلى التعليم الجامعى . كما يشمل المجتمع والأخلاق وهكذا . وإذن فليس ثمة ما يدعو أوروبا إلى أن ترتاع من ذكر الحروب الصليبية التى يخوفهم بها كرومر وأمثاله من ساسة الانجليز الذين لا يفهمون بواطن الأمور .

وأما (مصطفى كامل) فهو زعيم الحركة الوطنية غير منازع ، وداعية مصر للمصريين فى أرجاء أوروبا . بل كان داعيتهم فى قضيتهم الكبرى ضد الاحتلال البريطانى . وهو الذى واجه بقلمه ولسانه جبروت هذا الاحتلال ، ودحض جميع الحجج التى اعتمد عليها فى البقاء طويلا وبدون مبرر قانونى . وهو الذى جعل من قضية دنشواى المعروفة فى التاريخ المصرى الحديث فضيحة كبرى لانجلترا فى العالم المتمدن . وأخيراً هو الذى دافع بحق عن الكرامة المصرية على أحسن وجه . وباختصار شديد كاد مصطفى كامل أن يستقل بالمجال الوطنى أو بمجال الحركة الوطنية فى أثناء تلك الفترة ، حتى عرفت هذه الحركة باسمه ، واقترن ذكرها بذكره أكثر من اقترانها بذكر أحد سواه .

* * *

قام زعماء مصر وصحفيوهم فى ذلك الوقت بكل هذه الجهود . وكانوا يقودون بافكارهم وآرائهم وخطبهم ومقالاتهم جميع المواطنين ، ويحضونهم على مقاومة المحتلين . ولذا سمى الطور الذى يمثلونه اذ ذاك باسم « الطور الصحافى من اطوار الحركة الوطنية » .

ومن الحق أن نذكر هنا أن أول من اطلق هذه التسمية على الفترة ما بين ظهور المؤيد سنة ١٨٨٩ الى قيام الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ هو الاستاذ جورج ينج فى كتابه المعروف فى تاريخ مصر . ثم تبعه فى هذه التسمية كذلك الأستاذ تشارلز آدمز فى كتابه الاسلام والتجديد — وهو الكتاب الذى ترجمه الأستاذ عباس محمود . ولم تكن هذه التسمية عبثا ، ولا مخالفة للواقع الملموس من تاريخ مصر الحديث . ولا غرابة فى ذلك فقد افصح الشعور الوطنى فى مصر عن نفسه افصاحا تاما فى ذلك الوقت . وكانت أهم

الوسائل لهذا الافصاح — كما قلنا — هى وسيلة الصحف . وكان اصحاب هذه الصحف هم زعماء الأمة المصرية فى غضون تلك الحركة . ولذا أطلقنا نحن على تلك الفترة التى نشير اليها اسم (العصر الذهبى لصحافة المقال) . ومع هذا وذلك فنحن نعترف بأن تسميته (بالطور الصحافى من اطوار الحركة الوطنية) أصوب للهدف وادنى الى الحقيقة وأدل على الغرض أو الوظيفة الخطيرة التى قامت بها الصحافة المصرية فى تلك الحقبة من تاريخها الحديث .

(وبعد) فلست اخفى عليك أيها القارىء أن هذه التسمية السابقة التى ذكرت عرضا وفى سطور قليلة فى كل من كتاب الأستاذ جورج يتج ، وكتاب الأستاذ تشارلز آدمز هى التى أوحت الى بكتابه هـذا المقال . وكانت من الأسباب التى أدفعتنى إلى تأليف الأجزاء الرابع والخامس والسادس من كتابى (أدب المقالة الصحفية فى مصر) خاصا بالسيد على يوسف صاحب المؤيد ، ومصطفى كامل صاحب اللواء وأحمد لطفى السيد محرر الجريدة .

إن كلمة واحدة تصدر عن عالم من العلماء فى كتاب أو محاضرة قد تهدى إلى كتابة مجلد كامل يكتبه قارىء من القراء لفتت نظره هذه الكلمة ، وفتحت له بابا واسعا من أبواب القول ، والقت به فى وسط مدينة كبرى من مدن الالم ! !

* * *

وجدير بنا بعد كل ذلك أن نختم هذا المقال بما كان يجب أن نبدأه به فنشير باختصار الى هذه الأطوار التى مرت بها الحركة الوطنية فى مصر ، والتى رأينا الطور الصحافى واحداً منها .

« لاشك أن الزعيم الشاب مصطفى كامل هو باعث الحركة الوطنية فى الديار المصرية . والحركات التى حدثت قبل ذلك فى حقيقة الأمر كانت دستورية الطابع حينا ، وقومية الطابع حينا آخر . وليس أحد هذين المعنيين هو المقصود بكلمة الحركة الوطنية عند اطلاقها » .

أما الحركة القومية التى نشير إليها فقد مرت كما هو معروف فى التاريخ بمرحلتين هامتين :

(الأولى) مرحلة التخلص من النفوذ التركى .

(الثانية) مرحلة التخلص من النفوذ الاوروبى .

وكانت الحركة الوطنية التى أشعلها مصطفى كامل جزءاً هاماً من أجزاء المرحلة الأخيرة . وكما يقول الخديو عباس فى مذكراته « كانت الأرض قد حرثت وكان العاملون على قدم الاستعداد للبدء ، وكان على العناية التى تسهر على الشعوب كما تسهر على الأفراد أن ترسل إلى مصر باذر حب الوطنية المنتظر مصطفى كامل » [1] .

ويستطيع الباحث أن يميز فى هذه الحركة الوطنية المصرية بين المراحل الآتية :

(الأولى) المرحلة التى اقترنت بظهور صحف المؤيد واللواء والجريدة — أو بعبارة أخرى — بظهور الزعماء الثلاثة على يوسف ، ومصطفى كامل ، ولطفى السيد . وهى المرحلة التى أطلق التاريخ عليها اسم (الطور الصحافى من أطوار الحركة الوطنية) .

(الثانية) المرحلة التى اقترنت بنشوب الثورة المصرية الكبرى سنة ١٩١٩ — وهى المرحلة التى كانت العلاقة فى أثنائها بين الوطنيين والانجليز — بتوجيه من زعيم الثورة الشعبية سعد زغلول — مبنية على سياسة المفاوضة بينهما فى سبيل الحصول على الاستقلال التام .

وهذه المرحلة هى التى شهدت عقد البرلمان المصرى سنة ١٩٢٤ ، كما شهدت إبرام المعاهدة المصرية الانجليزية سنة ١٩٣٦ ، ثم شهدت إلغاء هذه المعاهدة إلغاء تاماً فى سنة ١٩٥١ :

(الثالثة) المرحلة التى اقترنت بقيام الجيش المصرى بثورته الكبرى فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ ونجاحه فى إلغاء الملكية وإقامة الجمهورية ، وإجلاء الانجليز نهائياً من البلاد المصرية ، ثم تأميم شركة قناة السويس ، والانتصار الذى أحرزته مصر على دول العدوان الثلاثى (إسرائيل وانجلترا وفرنسا) ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ثم استئناف البلاد دوراً جديداً من أدوار الكفاح ليست غايته التخلص من النفوذ الأجنبى كما كان الحال فى الأطوار التى سبقت الاشارة إليها . ولكن غايته الأولى والأخيرة بناء الوطن العربى من جديد ، والترقى به شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح قوة لها وزنها فى العالم الحديث ، أو بمعنى آخر — قوة تستطيع المشاركة الصحيحة فى إقامة السلام العالمى .

---

(١) عبد اللطيف حمزة . الصحافة والادب فى مصر . محاضرات بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ص ٨٢ .

(٢) جريدة المصرى بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٩٥١

اختبارات الشخصـــية والميول

وتطبيقها فى الصناعة والتجارة

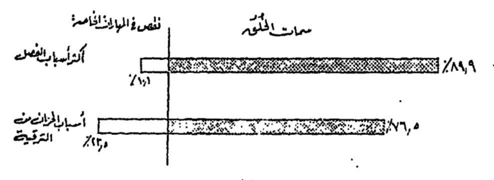
للدكتور محمد عثمان نجاتى

١

اختبارات الشخصية

لا يتوقف نجاح الفرد فى العمل على قدراته واستعداداته ، وعلى ماتلقاه من تدريب أو ماحصله من معلومات وخبرة فقط ، بل إن لسمات شخصية الفرد أهمية كبيرة أيضاً فى نجاحه فى العمل . فليس من المهم فقط أن يكون الفرد ذكيا ، وماهراً فى عمله ، وانما يجب أيضاً أن يكون مواظباً على عمله ، وحسن التعامل مع زملائه ، وحسن التفاهم مع رؤسائه ، ومراعياً لنظام المؤسسة وقوانينها . ويستلزم النجاح فى بعض الأعمال الخاصة سمات شخصية معينة . فالصراف مثلا يجب أن يكون أميناً . ويستلزم عمل المشرف الثقة بالنفس والقدرة على البت فى المشكلات التى تعترضه ، والقدرة على التفاهم مع الغير . وتستلزم الأعمال التى تقتضى الاختلاط بالناس على وجه عام الميل الى حب الناس ، والقدرة على التفاهم معهم . فعمل كمسارى الأوتوبيس مثلا يستلزم الميل إلى الناس وحسن التفاهم معهم ، كما يستلزم أيضاً الاتزان الانفعالى وثبات المزاج . فاذا كان الكمسارى نفوراً من الناس وكارهاً لهم ، وكان سريع الانفعال والغضب ، ومتقلب المزاج بحيث يتأثر بسرعة من ملاحظات الناس ومضايقاتهم ، فانه سيكون كثير الاحتكاك بهم وكثير الشجار معهم مما يجعله غير قادر على القيام بعمله على وجه مرض . ويجب أن يكون أيضاً سائق الاوتوبيس متصفاً بالاتزان الانفعالى وثبات المزاج . أما إذا كان سائق الأوتوبيس سريع الانفعال فانه يكون أكثر عرضة للوقوع فى حوادث . وتستلزم الأعمال التى يتعرض القائمون بها لبعض مواقف الشدة أو الخطر قدراً كبيراً من الاتزان الانفعالى والقدرة على الاحتفاظ بسلامة الادراك والحكم فى مواقف الشدة أو الخطر .

وقد بينت الدراسات الكثيرة أهمية سمات الشخصية فى التوافق فى العمل والنجاح فيه ، كما بينت أن كثيراً من حالات الفشل انما ترجع الى بعض النقص أو العيوب فى الشخصية . فقد تبين مثلا من دراسة قام بها هم Humm [1] فى إحدى شركات الأدوات المنزلية أن ٨٠ ٪ من العمال الذين يعتبرون مشكلة انما كانوا يعتبرون مشكلة بسبب بعض الشذوذ فى استعداداتهم ومزاجهم . وقام هنت Hunt [2] بدراسة أخرى فى ٧٦ شركة كبيرة لمعرفة أسباب فصل المستخدمين الكتابيين بهذه الشركات وأسباب فشلهم . وقد استخدم هنت فى دراسته طريقة الاستبيان وطريقة المقابلة . ويتضح من نتائج هذه الدراسة أن عيوب الشخصية والخلق كانت مسئولة عن أكبر نسبة فى الفصل من العمل وفى الحرمان من الترقية . ويلخص شكل ١ نتائج هذه الدراسة . ويتضح من الشكل أن السببين الرئيسيين اللذين ذكرهما الباحث هما عيوب سمات « الخلق » Character ، ونقص المهارات الخاصة . وكان سبب فصل ١٠,١ ٪ من المستخدمين هو نقص المهارة ، بينما فصل ٨٩,٩ ٪ من المستخدمين بسبب بعض العيوب فى سمات خلقهم . أما فيما يتعلق بالمستخدمين الذين حرموا من الترقية فقد كان سبب الحرمان فى ٢٣,٥ ٪ من الحالات هو نقص المهارة ، بينما يرجع سبب حرمان ٧٦,٥ ٪ من الحالات إلى عيوب سمات الخلق [3] .



(شكل ١)

الأسباب التى ادت الى فصل او تعطيل ترقية مجموعة من المستخدمين الكتابيين يعملون فى ٧٦ مؤسسة .

وقام بيفنجتون Bevington [4] بدراسة أخرى لتحديد الأهمية النسبية للنجاح فى العمل للعوامل العقلية والمزاجية والاقتصادية والاجتماعية لدى الصبيان الصناعيين . وتبين من نتائج هذه الدراسة أن أهمية العوامل المزاجية والخلقية تفوق أهمية العوامل المعرفية والاقتصادية والاجتماعية فى تحديد نجاح الصبيان الصناعيين .

إن إدراك أهمية سمات الشخصية فى التوافق فى العمل وفى النجاح فيه ، وإن معرفة المشكلات الكثيرة التى يمكن أن تنشأ من العمال والمستخدمين غير المتوافقين قد دفع علماء النفس إلى الاهتمام بوضع كثير من الاختبارات لقياس سمات الشخصية لتمييز الأفراد غير المتوافقين الذين يعانون من بعض المشكلات الانفعالية التى تعوقهم عن النجاح فى العمل ، والتى قد تلحق الضرر بالعلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة . ثم إن معرفة حقيقة سمات شخصية الفرد تساعد على وضع العامل فى العمل الذى يكون أكثر ملاءمة له . فالشخص الذى لا يستطيع العمل مع الآخرين يمكن أن يوضع فى عمل يكون فيه منفرداً أكثر الوقت . والشخص الذى يفزع باستمرار من التغيرات الكثيرة التى تحدث فى نظام العمل يحسن أن يوضع فى عمل روتينى لا يتغير . أما الأشخاص الذين يجدون صعوبة فى التكيف لأى عمل فإن وجودهم فى أية مؤسسة يكون مثار كثير من الاضطراب والمشكلات ، إلا إذا عولجوا ووجهوا توجيها نفسياً سليما [٥] . وقد ابتدأ أخيراً كثير من مديرى الشركات ومديرى إدارات الأفراد يدركون أهمية معرفة سمات شخصية المتقدمين للعمل ، وأخذوا يتطلبون قياس شخصياتهم إلى جانب قياس استعداداتهم وقدراتهم .

تعريف الشخصية

لعله من المستحسن قبل أن نتكلم عن المناهج المختلفة التى اتبعها علماء النفس فى قياس سمات الشخصية أن نحاول أولا توضيح معنى الشخصية التى يراد قياسها . فإن تعريف الشخصية وتحديد معناها يجعلنا أقدر على فهم المقاييس المختلفة التى وضعت لقياسها .

يستخدم عامة الناس كلمة الشخصية بمعان كثيرة مختلفة ، ومن الممكن تصنيف معظم هذه المعانى الشائعة فى مجموعتين رئيسيتين [٦] :

١ — المجموعة الأولى تؤكد صفة المهارة واللباقة الاجتماعية فى معنى الشخصية . وعلى هذا الأساس يحكم على شخصية الفرد بمقدار قدرته على إثارة استجابات إيجابية من الأشخاص المحيطين به فى الظروف المختلفة . فيقال فى هذا المعنى مثلا إن فلانا « ذو شخصية قوية أو جذابة أو مرحة » . وحينما يصف المدرس أحد تلاميذه بأنه « مشكلة » فإنما يقصد فى الواقع أن مهارته الاجتماعية ليست كافية لدرجة تسمح له بإقامة علاقات طيبة مع زملائه ومدرسيه .

٢ — أما المجموعة الثانية فتنظر إلى شخصية الفرد باعتبار أنها تتضمن أهم الانطباعات التى يتركها الفرد فى الآخرين وأكثرها تميزاً . فيقال مثلا إن فلانا « ذو شخصية عدوانية »، أو « ذو شخصية مستسلمة » ، أو « ذو شخصية خائفة » ، وهكذا . وعلى العموم توصف شخصية الفرد بالصفة التى تكون أكثر تميزاً له ، والتى تعبر عن أهم انطباع تتركه شخصيته فى الآخرين .

ومن الواضح أن هذين الاستخدامين الشائعين لمعنى الشخصية إنما يتضمنان عنصر التقييم . فتوصف شخصيات الأفراد عادة بأنها حسنة أو قبيحة .

وقد استخدمت كلمة الشخصية أيضا بمعان كثيرة مختلفة بين الكتاب ورجال الدين والفلاسفة ورجال القانون وعلماء الاجتماع وعلماء النفس . وقد قام البورت Allport [(٧)] بمراجعة الأبحاث المختلفة التى تتعلق بالشخصية واستطاع أن يستخلص منها حوالى خمسين تعريفاً مختلفاً للشخصية ، كما قام بتصنيف التعريفات المختلفة التى قال بها علماء النفس فى خمس مجموعات عامة رئيسية .

ومن الممكن تصنيف التعريفات المختلفة للشخصية على أساس المعانى الرئيسية التى تتضمنها هذه التعريفات الى المجموعات السبع التالية [(٨)] .

١ — الشخصية كمثير أو منبه stimulus :

يوجد عدد قليل جداً من الباحثين الذين يعرفون اليوم الشخصية بأنها « قيمة التأثير الاجتماعى للفرد » . وعلى هذا الأساس يوصف الفرد مثلا بأن له شخصية قوية أو ضعيفة . فالشخصية ، إذاً ، تصبح شبيهة بالشهرة . وهذا النوع من تعريف الشخصية يقرب كثيراً جداً من المعنى الشائع الاستخدام لكلمة الشخصية بين عامة الناس ، وهو المعنى الذى سبق أن أشرنا إليه .

ويذهب القائلون بهذا التعريف إلى أن الوسيلة الوحيدة الممكنة لمعرفة الشخصية وتقييمها هى تأثيرها فى الأفراد الآخرين . وإذا سلمنا بذلك لأصبحت للفرد الواحد عدة شخصيات تبعاً لأنواع التأثيرات المختلفة التى يتركها الفرد فى الأفراد المختلفين وفى الظروف المختلفة ، ولأصبحت دراسة شخصية أى فرد تقتضى فقط دراسة إدراك الأفراد الآخرين الذين يعرفونه ، ودراسة اعتقاداتهم وتعصباتهم واستدلالاتهم . ومع أن دراسة شخصية الفرد

تقتضى فى كثير من الحالات معرفة آراء الآخرين عنه ، إلا أن ذلك لا يعتبر الوسيلة الوحيدة لدراسة الشخصية . فللفرد صفات وسمات خاصة مستقلة عن ملاحظات الآخرين وآرائهم .

٢ ـ **التعريفات الجامعة** Omnibus definitions :

من التعريفات التى كانت شائعة سابقاً بين علماء النفس ولكنها أخذت تقل فى الأيام الأخيرة هى التعريفات الجامعة أو الشاملة التى تعرف الشخصية « بأنها مجموعة أنواع النشاط والدوافع والميول والسمات والعادات المختلفة للفرد . . . الخ » . وتحاول مثل هذه التعريفات أن تتضمن جميع أنواع النشاط الرئيسية التى تكون لها أهمية فى وصف الفرد . ومن أمثلة هذا النوع من التعريفات تعريف برنس Prince[٩] للشخصية « بأنها المجموع الكلى لجميع الاستعدادات الفطرية البيولوجية والدوافع والميول والشهوات والغرائز عند الفرد ، وكذلك استعداداته المكتسبة وميوله التى اكتسبها بالخبرة » .

إن مثل هذه التعريفات الجامعة للشخصية قليلة الفائدة ، وهى تغفل أهم ظاهرة فى الحياة العقلية وهى التنظيم . وقد لقيت هذه التعريفات معارضة شديدة من علماء النفس من مدرسة الجشطالت الذين يرفضون فكرة أن الفرد ، أو أية ناحية من نواحى نشاطه ، إنما هو مجرد مجموعة أجزاء .

٣ ـ **التعريفات التكاملية** Integrative definitions :

تؤكد التعريفات التكاملية فكرة التنظيم بين أجزاء أو عناصر الشخصية . فالشخصية شىء أكثر من مجرد مجموع أجزائها ، أنها نموذج تنظيم هذه الأجزاء . إن مثل هذه التعريفات تنظر إلى الشخصية باعتبار أنها ما ينظم وينسق بين جميع الأنواع المختلفة لنشاط الفرد . ومن الأمثلة البسيطة لهذه التعريفات التعريف الذى ذكره وارن Warren [١٠] وكارمايكل Carmaichael وهو : « الشخصية هى التنظيم الكامل للانسان فى أية مرحلة من مراحل نموه » . وقد ذكر وارن [١١] فى قاموس علم النفس تعريفاً من هذا النوع أكثر تفصيلا وهو : « الشخصية هى التنظيم المتكامل لجميع الخصائص المعرفية والوجدانية والإرادية والبدنية للفرد من حيث هو متميز عن غيره من الأفراد » . ويلاحظ أن هذا التعريف يؤكد أيضاً فى آخره فكرة الفردية والتميز ، وهى فكرة شائعة فى كثير من تعريفات الشخصية ، غير أنها تميز بصفة خاصة مجموعة معينة من التعريفات التى سنشير إليها فيما بعد .

٤ ــ التعريفات الكلية Totality definitions :

تغالى التعريفات الكلية فى فكرة التنظيم بين عناصر الشخصية بحيث تكاد تغفل الإشارة إلى هذه العناصر كلية . ومن أمثلة هذه التعريفات تعريفان وردا فى قاموس علم النفس لوارن [١٢] . يذهب التعريف الأول إلى أن « الشخصية هى الخاصية العامة ، أو النموذج العام للسلوك الكلى للفرد » . ويذهب التعريف الثانى إلى أن « الشخصية هى خاصية مجال السلوك الكلى للفرد أو شكل نموذج هذا السلوك » . وينتقد جيلفورد [١٣] Guilford مثل هذه التعريفات الكلية ويرى أنها تجعل من الصعب تحليل الشخصية ، وبالتالى تجعل من الصعب تكوين علم للشخصية .

٥ ــ التعريفات التى تؤكد التوافق Adjustment :

من التعريفات الشائعة للسلوك هو أنه توافق الفرد بالنسبة لبيئته . وعلى هذا الأساس تعتبر الشخصية « نموذج التوافق الخاص للفرد » ، إنها الطرق الخاصة التى يتوافق بها الفرد لبيئته . وتميل بعض التعريفات فى هذه المجموعة إلى قصر التوافق على التوافق الاجتماعى . ومن أمثلة ذلك التعريف الذى ورد فى قاموس علم النفس لوارن [١٤] وهو « إن الشخصية هى خصائص الفرد الأكثر أهمية فى تحديد توافقه الاجتماعى » . غير أن الاقتصار على التوافق الاجتماعى فقط فى تعريف الشخصية يحدد معنى الشخصية تحديداً غير مقبول من كثير من علماء النفس [١٥] .

٦ ــ التعريفات التى تؤكد الفردية Uniqueness :

تؤكد بعض تعريفات الشخصية صفة الفردية والتميز Distinctiveness فى سلوك الفرد . فالشخصية بهذا المعنى هى تلك النواحى من سلوكه التى تميزه عن غيره من الأفراد . وفى هذا المعنى يقول شوين Schoen [١٦] : « إذا كان جميع الأفراد فى أى مجتمع يتصرفون بطريقة واحدة ، ويفكرون تفكيراً متشابهاً ، ويشعرون شعوراً متشابهاً لما أصبح للشخصية وجود » . وعلى هذا الأساس يعرف شوين الشخصية بأنها « الجهاز المتكامل ، أو الكل أو الوحدة الوظيفية للعادات والاستعدادات والعواطف التى تميز أى فرد من الجماعة باعتباره مختلفاً عن أى فرد آخر من نفس الجماعة » . ومن أمثلة التعريفات التى تؤكد الفردية أيضاً تعريف جيلفورد [١٧] للشخصية « بأنها النموذج الفريد لسمات الفرد » .

٧ ـ التعريفات المتعددة العوامل :

ويقوم بعض علماء النفس بتعريف الشخصية على أساس أكثر من عامل واحد من العوامل التي وردت في التعريفات السابقة . وقد وردت من قبل أمثلة لهذه التعريفات التي تتضمن أكثر من عامل . فتعريف بوين مثلا الذى ذكرناه سابقاً في المجموعة السادسة يتضمن الفردية والتنظيم . وكذلك تعريف وارن الذى ذكرناه في المجموعة الثالثة يتضمن الفردية والتكامل . ومن التعريفات المشهورة للشخصية التي تؤكد أهمية أكثر من عامل تعريف ألبورت [١٨] الذى يتضمن التنظيم ، والفردية ، والتوافق . يقول ألبورت : « إن الشخصية هي التنظيم الديناميكي الذى يكمن داخل الفرد لتلك الأجهزة الجسمية النفسية التي تعين طابعه الفريد في التوافق مع بيئته » . ويرى سول روزنزفايج [١٩] Saul Rosenzweig أن تعريف الشخصية يتضمن على الأقل معنيين رئيسيين هما التكامل والفردية . فالشخصية ترجع دائماً ، من ناحية ، إلى نشاط الفرد بأكمله ، ومن ناحية أخرى ، إلى تلك النواحي من التكامل التي تميز أى فرد عن غيره من الأفراد . ولذلك يرى روزنزفايج أنه يجب على عالم النفس الذى يدرس الشخصية أن يهتم بمعرفة كيف أن الفرد في تعبيره عن دوافعه وفي علاقاته بغيره من الأفراد يعمل كوحدة متميزة لها سمات ودوافع واتجاهات وعادات متميزة ، وكيف يتوافق مع نفسه أو مع البيئة ، أو كيف يفشل في هذا التوافق .

هل يمكن الاتفاق على تعريف واحد ؟ :

لعل القارىء الآن يتساءل لماذا توجد هذه الاختلافات الكثيرة بين علماء النفس في تعريف الشخصية ، ولماذا لا يتفق هؤلاء العلماء على تعريف واحد عام لها . ليس من الممكن في الواقع وضع تعريف واحد للشخصية واستخدامه بطريقة عامة ، وذلك لأن تعريف الشخصية يعتمد على النظرية التي يعتنقها الباحث . فاذا أكدت نظريته في الشخصية فكرة التوافق أو التفرد أو التكامل في الشخصية جاء تعريف الشخصية متضمناً لهذه الأفكار باعتبارها أهم صفات الشخصية . فالشخصية ، إذن ، تعرف بالمفاهيم التي تكون جزءاً من نظرية الشخصية التي يعتنقها الباحث . إن الشخصية تتكون من مجموعة من القيم أو الألفاظ الوصفية التي تستخدم لوصف الفرد تبعاً للمتغيرات أو العوامل التي تحتل مركزاً هاماً في النظرية التي يعتنقها الباحث [٢٠] . وبعبارة أخرى ، إن الشخصية اصطلاح فقط يشير إلى الأوصاف والسمات التي تستخدم في وصف الفرد . ولا يهمنا في هذا البحث أن نتعرض

للنظريات المختلفة فى الشخصية التى تستند اليها التعريفات المختلفة للشخصية ، بل إن ما يهمنا بالذات هو معرفة الطرق التى تستخدم فى تقييم الشخصية وقياسها .

تعريف مصطلحات :

يوجد مصطلحان يكثر استخدامهما أثناء الكلام عن الشخصية وهما المزاج temperament والخلق character . وقد يستخدم هذان المصطلحان أحيانا بمعنى الشخصية . وقد يستخدمان أحياناً أخرى بمعان تختلف قليلا عن معنى الشخصية . وإن عدم تحديد معنى هذين المصطلحين يؤدى فى بعض الأحيان إلى كثير من اللبس والغموض . ولذلك نود أن نقوم بتعريفهما ، وأن نبين الفرق بين معناهما وبين معنى الشخصية .

المـزاج :

يستخدم اصطلاح المزاج بصفة عامة لوصف الأنماط الثابتة فى حياة الفرد الوجدانية أو الانفعالية ، كميل الفرد دائما إلى الكآبة أو إلى التفاؤل ، أو ميله إلى التهيج أو الهدوء فى معالجة الأشياء[٢١] وقد يستخدم اصطلاح المزاج أحيانا على وجه أعم من المعنى السابق لوصف نزعة الفرد نحو سلوك معين ، أو نزعته نحو التصرف بطريقة معينة خاصة بالنسبة لمواقف معينة وبطريقة ثابتة . أى أنه يصف استعدادات الفرد الثابتة التى لا تتغير . ومن أمثلة ذلك ميل بعض الأفراد إلى السلوك العدوانى ، أو إلى السيطرة على الغير ، أو إلى الوحدة أو إلى الجدل . ونعتبر مثل هذه النزعات وصفا لأمزجة هؤلاء الأفراد [٢٢].

ويهتم البورت [٢٣] فى تعريفه للمزاج بالناحية الانفعالية والوجدانية من حياة الفرد . فهو يعرف المزاج كما يلى : « يشير المزاج إلى الظواهر المتميزة لطبيعة الفرد الانفعالية ، ويشمل ذلك قابلية الفرد للتنبيه الانفعالى ، ونزعته العامة فى شدة الاستجابة وسرعتها ، وكيفية الحالة الوجدانية السائدة لديه ، وجميع الصفات الخاصة لتقلبات حالته الوجدانية وشدتها ، وتعتبر هذه الظواهر متوقفة على التكوين الجبلى للفرد ، وهى لذلك تعتبر راجعة إلى الوراثة فى الأغلب » . ويبدو من تعريف البورت أن المزاج يرجع فى الأغلب إلى التكوين الجبلى والوراثة . وفى الواقع يميل معظم علماء النفس إلى تأكيد أهمية التكوين الجبلى والوراثة فى تكوين المزاج . وقد اهتم كثير من الباحثين بوضع نظريات معينة لتفسير المزاج . فذهب بعضهم إلى أهمية كيميائية البدن فى تحديد المزاج ، وذهب بعضهم إلى أهمية الغدد .

ويشير وارن [٢٤] فى تعريفه للمزاج إلى أهمية كل من عاملى الوراثة وتاريخ حياة الفرد فى تكوين المزاج . يعرف وارن المزاج بأنه « الطبيعة الوجدانية العامة للفرد كما تحددها وراثته وتاريخ حياته » .

ويمكننا أن نستخلص من كل ما تقدم أن معنى المزاج يتضمن أقل مما يتضمنه معنى الشخصية . إن المزاج يشير إلى نواح معينة من الشخصية . ويتضمن معنى المزاج العناصر التالية من الشخصية :

(أ) الميل إلى السلوك على نمط ثابت فى مواقف معينة .

(ب) إن نواحى السلوك التى تدخل ضمن معنى المزاج هى فى الأغلب النواحى الانفعالية والوجدانية .

(ج) إن المزاج يتوقف فى الأغلب على التكوين الجبلى والوراثة . ولكن لا يمكن أن نغفل بتاتاً أهمية تاريخ حياة الفرد فى التأثير على سير نمو الإمكانيات الوراثية لأنواع معينة من الأمزجة .

الخلق :

لا يتضمن اصطلاح الشخصية صفة الحسن أو القبيح بأى معنى أخلاقى . أما إصطلاح الخلق فيتضمن هذا المعنى . فيوصف الفرد مثلا بأن من خلقه المسئولية ، والمثابرة ، وهما صفتان تعتبران من الصفات الحسنة . وفى هذا المعنى يعرف وارن [٢٥] الخلق بأنه « ناحية من الشخصية تتضمن على وجه خاص السمات الدائمة التى تكون ذات أهمية أخلاقية واجتماعية » .

ويتضمن معنى الخلق على وجه عام الإرادة . وفى هذا المعنى يعرف روباك [٢٦] Roback الخلق بأنه « استعداد جسمى نفسى دائم لكف النزعات تبعاً لمبدأ تنظيمى معين » . وفى هذا المعنى أيضا يقول فيتيليس Viteles [٢٧] إن المقصود بالخلق عادة هو « العوامل الإرادية والعوامل الكافة أو الكابتة للسلوك » .

وبناء على ما تقدم يتضح أن اصطلاح الخلق يعنى أقل مما يعنيه اصطلاح الشخصية . إن الخلق هو الشخصية حينما ينظر إليها فقط من وجهة نظر المعايير الأخلاقية والاجتماعية .

وضع علماء النفس عدداً كبيراً من اختبارات الشخصية . وقد حاول بعض الباحثين تصنيف هذه الاختبارات . فصنفها روزنزايج [٢٨] إلى ذاتية Subjective وهى الاختبارات التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه ، وموضوعية objective وهى الاختبارات التى تعتمد على الملاحظة والمنهج التجريبى ، وإسقاطية projective . غير أن تصنيف اختبارات الشخصية على أساس الذاتية والموضوعية ليس دقيقاً أو مطلقاً . فليست هناك اختبارات شخصية يمكن أن توصف بأنها ذاتية بحتة ، أو موضوعية بحتة . فصفة الموضوعية أو الذاتية قد توجدان فى جميع هذه الأقسام الثلاثة ولكن بنسب متفاوتة . وكما يقول باس Bass [٢٩] إن المقياس الواحد قد يمدنا بمعلومات فى كل من هذه المستويات الثلاثة .

وقد وضع كامبل [٣٠] Campbell تصنيفاً لاختبارات الشخصية على أساس ثلاثة أبعاد dimensions . فهو من ناحية يصنف الاختبارات إلى موضوعية وهى الاختبارات التى يعرف المفحوص أن لأسئلتها إجابات صحيحة ، واختبارات اختيارية voluntary وهى التى يعرف المفحوص أنه ليس لأسئلتها إجابات صحيحة أو خاطئة . وهو من ناحية أخرى يصنف اختبارات الشخصية على أساس فهم المفحوص للغرض من الاختبار إلى مباشرة direct ، وغير مباشرة indirect ، وهو من ناحية ثالثة يصنف اختبارات الشخصية إلى الاختبارات ذات الإجابات الحرة free-response ، والاختبارات ذات التركيب المنظم structured . ويصف كامبل اختبارات الشخصية على أساس هذه الأبعاد الثلاثة فى وقت واحد . فمن أنواع الاختبارات مثلا ما هو اختيارى وغير مباشر وذو إجابة حرة . ويدخل تحت هذا النوع اختبار رورشاخ Rorschach واختبار تفهم الموضوع T. A. T. . ومن أنواع الاختبارات ما هو اختيارى ومباشر ومنظم التركيب مثل اختبار الشخصية لبرنرويتر Bernreuter واختبار الشخصية المتعدد الأوجه [٣١] . وفى رأينا أن هذا التقسيم كثير التعقيد ، وهو لا يساعد على سهولة التمييز بين الأنواع المختلفة لاختبارات الشخصية .

ويميل كثير من الباحثين الآخرين [٣٢] حينما يتعرضون إلى الكلام عن اختبارات الشخصية أن يصنفوها إلى ثلاث مجموعات رئيسية . المجموعة الأولى هى الاختبارات التى تؤلف على نمط الاستبيان والتى تعتمد على وصف الفرد لنفسه . وتسمى هذه الاختبارات عادة باستخبارات الشخصية personality questionnaires أو استبيانات الشخصية

personality inventories . والمجموعة الثانية هى الاختبارات التى تعتمد على الملاحظة والوسائل المرتبطة بها كالمقابلة والمنهج التجريبى . والمجموعة الثالثة هى الاختبارات الاسقاطية projective tests . ويمتاز هذا التقسيم بسهولته العملية ، ولذلك فإننا نفضل اتباعه فى وصفنا التالى لاختبارات الشخصية .

الاختبارات ذات النمط الاستبيانى

من أكثر الطرق انتشاراً فى دراسة الشخصية وقياسها الاختبارات التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه ، وهى الاختبارات التى تؤلف على نمط الاستبيان أو الاستخبار .

طبيعة الاختبار ذى النمط الاستبيانى :

يرجع الفضل فى ظهور أول اختبار للشخصية من هذا النوع الى وودورث Woodworth (٣٣) عالم النفس الأمريكى الذى قام أثناء الحرب العالمية الأولى بوضع اختبار عرف باسم « استمارة البيانات الشخصية » Personal Data Sheet . وكان الغرض من هذا الاختبار هو فرز المجندين المصابين باضطرابات انفعالية أو عصابية . ويتكون هذا الاختبار من ١١٦ سؤالا تضمنت أوصافاً للاعراض المختلفة للامراض العصابية . وقد جمع وودورث هذه الأوصاف من مراجعة تاريخ حالة كثير من المرضى العصابيين . ويجيب المفحوصون على أسئلة هذا الاختبار « بنعم » أو « لا » . وقد أصبح هذا الاختبار فيما بعد النموذج الذى احتذاه علماء النفس فى وضع كثير من اختبارات الشخصية . وقد لاقت اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى قبولا من علماء النفس ، وقد نشطت حركة تأليفها نشاطاً كبيراً . وقد أحصى روبرت واطسن (٣٤) R. Watson عدد اختبارات الشخصية التى من هذا النوع التى ظهرت فى أمريكا والتى ذكرها بورو Buros فى كتبه السنوية للمقاييس العقلية * بحوالى ٥٠٠ اختبار .

وتتضمن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى عادة عدة أسئلة تتعلق بكثير من نواحى الشخصية كالانفعالات والعادات والاتجاهات . ويطلب من الفرد أن يجيب على هذه الأسئلة بأن يبين أى هذه النواحى أكثر انطباقاً عليه . إن الفرض الرئيسى الذى يعتمد عليه هذا النوع من اختبارات الشخصية هو أن سلوك الفرد الحالى أو سلوكه

---

* انظر محمد عثمان نجاتى : علم النفس الصناعى ، الجزء الأول ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ ص ٢١٠

فى الماضى هو أحسن دليل يبين لنا كيف سيتصرف هذا الفرد فى المستقبل فى المواقف المشابهة . ولهذا السبب يرمى الاختبار إلى جمع كثير من البيانات عن الفرد بحيث يمكن معرفة كيف يتصرف الفرد الآن ، أو كيف تصرف فى الماضى فى مواقف معينة ، أو كيف يشعر ، أو كيف يفكر بالنسبة لأمور معينة .

ويختلف نوع الأسئلة التى يتضمنها الاختبار باختلاف أنواع أعراض الشخصية التى يهتم الباحث بدراستها . فبعض اختبارات الشخصية يقيس فقط ناحية معينة محددة من الشخصية كالانطواء والانبساط ، أو الذكورة والأنوثة ، أو السيطرة والخضوع . ويقيس بعض الاختبارات الأخرى عدة نواح مختلفة من الشخصية فى وقت واحد مثل « اختبار الشخصية لبرنرويتر » * الذى يقيس ست سمات مختلفة من سمات الشخصية هى الميل العصابى ، والاكتفاء الذاتى ، والانطواء والانبساط ، والسيطرة والخضوع ، والثقة بالنفس ، والميل الاجتماعى . ومن أمثلة هذا النوع من الاختبارات أيضاً « اختبار التوافق لبل » ** Bell الذى يقيس توافق الفرد فى عدة نواح من حياته ، كالتوافق المنزلى ، والتوافق الصحى ، والتوافق الاجتماعى ، والتوافق الانفعالى . ولهذا الاختبار صورتان ، صورة خاصة بالطلبة ، وصورة أخرى للراشدين يتضمن بالاضافة إلى المقاييس المذكورة سابقاً مقياساً آخر للتوافق المهنى .

وقد توضع أسئلة الاختبار فى صيغة الاستفهام ، أو فى صيغة الاثبات . وتوضع أمام كل سؤال عادة إجابتان أو ثلاث إجابات محتملة ، ويطلب من المفحوص أن يؤشر على الاجابة التى تنطبق عليه . ومن أمثلة الاجابات المختلفة التى تتضمنها معظم اختبارات الشخصية ما يلى :

نعم	لا
صحيح	خطأ
أوافق	لا أوافق

---

* أعد هذا الاختبار باللغة العربية محمد عثمان نجاتى ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ .

** اعد هذا الاختبار باللغة العربية محمد عثمان نجاتى ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ .

نعم   لا   ؟

أوافق   لا أوافق   غير متأكد

وفيما يلى أمثلة لبعض أسئلة « اختبار الشخصية لبرنرويتر » :

نعم   لا   ؟   هل تكثر من أحلام اليقظة ؟

نعم   لا   ؟   هل تعتبر نفسك شخصياً عصبياً ؟

نعم   لا   ؟   هل يضايقك الشعور بالخجل ؟

نعم   لا   ؟   هل أنت كثير الكلام فى المجتمعات ؟

نعم   لا   ؟   هل شعرت أحياناً بدوخة ؟

نعم   لا   ؟   هل أنت سريع البكاء ؟

نعم   لا   ؟   هل أنت قليل الثقة بنفسك ؟

نعم   لا   ؟   هل تقلق بسبب احتمال وقوع بعض الكوارث ؟

ومن المزايا الرئيسية لاختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى التى ساعدت على سرعة إنتشارها وكثرة استخدامها فى دراسة الشخصية سهولتها العملية ، والاقتصاد الذى تحققه فى الوقت والمجهود والتكاليف بتطبيقها على عدد كبير من الأفراد فى وقت قصير مما لا يمكن تحقيقه باستخدام طريقة المقابلة أو الاختبارات الفردية . ويمتاز هذا النوع من الاختبارات أيضاً على المقابلة بصبغته الموضوعية ، فهو يساعد على الحصول على درجة كمية لكل فرد يبين موقفه بالنسبة إلى غيره من الأفراد فيما يتعلق بالسمة التى يقيسها الاختبار .

اعداد اختبار الشخصية :

تتلخص الخطوة الأولى فى إعداد اختبار الشخصية فى وضع أسئلة تكون مرتبطة بنواحى الشخصية وسماتها المطلوب قياسها . وتختار هذه الأسئلة فى الغالب على أساس الخبرة الإكلينيكية . ومن الوسائل التى يتبعها علماء النفس فى هذا الصدد هو دراسة تاريخ حالات كثير من الأفراد الذين يظهرون أنواعاً معينة من الاضطرابات أو يكونون متطرفين فى أنواع معينة من السمات المطلوب قياسها . وهذا هو ما فعله ودوورث فى تأليفه « لاستمارة البيانات الشخصية » التى أشرنا إليها سابقاً . فقد قام هذا الباحث بدراسة حالات

كثير من المرضى العصابيين لمعرفة أنواع الأعراض العصابية التى يظهرونها ، كما اعتمد هذا الباحث أيضاً على مناقشته لبعض أطباء الأمراض النفسية والعقلية فى هذا الصدد .

إن الخطوة الثانية بعد إعداد الاختبار هى بحث درجة صدقه . ويعتمد بعض الباحثين فى ذلك على الصدق المنطقى*، أى ملاحظة أن الأسئلة تكون مرتبطة بالسمة التى يرمى الاختبار إلى قياسها . غير أنه لا يمكن الاعتماد على الصدق المنطقى ، بل يجب دراسة صدق الاختبار بطرق أكثر دقة . ومن الطرق التى تتبع مقارنة الدرجات التى يحصل عليها الأفراد فى الاختبار بالتقديرات التى يضعها الاخصائيون لهؤلاء الأفراد فى السمة أو السمات التى يقيسها الاختبار ومن الطرق التى تتبع أيضاً فى هذا الصدد ملاحظة الفرق بين درجات الاختبار لمجموعتين من الأفراد يعتبرهما الاخصائيون أى الأطباء النفسيون مختلفين فى السمات التى يقيسها الاختبار . فإذا كان الاختبار مثلا يقيس الاتزان الانفعالى ، فتقارن درجات الاختبار التى تحصل عليها مجموعتان من الأفراد ، تتكون الأولى من أفراد أسوياء ، وتتكون الأخرى من أفراد عصابيين على حسب تقدير الأطباء النفسيين (٣٥) . وقد اتبع ودوورث هذه الطريقة فى تأليفه « لاستمارة البيانات الشخصية » . فهو لم يبق فى الاختبار فى صورته النهائية إلا الأسئلة التى ميزت بدقة بين العصابيين وبين الأسوياء .

وحينما تستخدم اختبارات الشخصية فى الصناعة فى عملية الاختبار فمن الضرورى تحديد درجة صدق الاختبار بالنسبة للعمل الذى يطبق الاختبار فى اختيار الأفراد له . والطريقة التى تتبع هى بحث العلاقة بين كل سؤال من أسئلة الاختبار وبين النجاح فى العمل . وتختار لذلك مجموعة تجريبية من العمال أو المستخدمين يطبق عليها الاختبار . ثم توضع لكل فرد فى هذه المجموعة درجة « محك » تدل على مقدار نجاحه فى العمل . ويقسم أفراد المجموعة التجريبية على أساس درجات المحك إلى مجموعتين ، تتكون المجموعة الأولى من الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية فى النجاح فى العمل ، وتتكون المجموعة الثانية من الأفراد الذين يحصلون على درجات ضعيفة فى النجاح فى العمل . ثم تحسب بالنسبة لكل سؤال من أسئلة الاختبار نسبة كل من الأفراد الحاصلين على درجات محك عالية والحاصلين على درجات محك ضعيفة الذين أجابوا على السؤال « بنعم » أو « لا » . فإذا وجد فرق ذو دلالة إحصائية بين طريقة إجابة كل من هاتين المجموعتين على أى سؤال

* انظر محمد عثمان نجاتى : علم النفس الصناعى ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٢١ .

من أسئلة الاختبار ، فإن هذا السؤال يكون صادقاً فى تمييزه بين الناجحين وبين الفاشلين فى العمل ، ولذلك يبقى هذا السؤال فى الاختبار . أما الأسئلة التى لا تستطيع أن تميز بين الناجحين وبين الفاشلين فى العمل فتحذف من الاختبار . وباتباع هذه الطريقة يمكن تأليف اختبارات شخصية تتضمن فقط الأسئلة التى تكون مرتبطة بالنجاح فى العمل ، ويمكن على هذا الأساس الاعتماد عليها فى عملية الاختيار المهنى .

تطبيق الاختبارات ذات النمط الاستبيانى فى الصناعة :

لا نريد هنا أن نتعرض لاختبارات الشخصية التى تستخدم فى أغراض غير صناعية ، وإنما سنقصر كلامنا فقط عن الاختبارات التى تستخدم بكثرة فى الصناعة .

اختبار الشخصية لبرنرويتر :

يعتبر اختبار الشخصية لبرنرويتر والذى أعده المؤلف باللغة العربية من أكثر اختبارات الشخصية استخداماً فى الصناعة . ويتكون هذا الاختبار من ١٢٥ سؤالا ، وهو يقيس ست سمات مختلفة من سمات الشخصية . ويتضمن الاختبار ست مقاييس مختلفة لقياس هذه السمات الست ويعبر عن هذه المقاييس بالرموز التالية : ١ — ع ، ٢ — اك ، ٣ — ان ، ٤ — س ، ٥ — ث ، ٦ — اج . ولكل مقياس من هذه المقاييس مفتاح تصحيح خاص به . وفيما يلى شرح لمقاييس الاختبار الستة[٤٦] :

١ — ع : مقياس « للميل العصابى » (أى الميل الى المرض النفسى) . ان الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون الى ان يكونوا غير متزنين من الناحية الانفعالية . وان الأشخاص الذين يحصلون على درجة أعلى من المئين الـ ٩٨ قد يحتمل استفادتهم من الاستشارة النفسية او السيكياترية . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون الى ان يكونوا على درجة كبيرة من الاتزان الانفعالى .

٢ — اك : مقياس « للاكتفاء الذاتى » . ان الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يفضلون العزلة ، ويندر ان يطلبوا العطف او التشجيع ، ويميلون الى اغفال نصيحة الآخرين . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فانهم يكرهون العزلة ، وكثيرا ما يطلبون النصيحة والتشجيع .

٣ — آ ن : مقياس « للانطواء — الانبساط » . ان الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون الى ان يكونوا منطويين ، اى انهم يكونون كثيرى الخيال ، ويميلون الى ان يعيشوا فى داخل انفسهم . وللدرجات التى تزيد عن المئين الـ ٩٨ فى هذا المقياس نفس الدلالة التى للدرجات المماثلة فى المقياس

١ ــ ع . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فانهم يكونون منبسطين ، اى انهم لا يقلقون الا نادرا ، وقلما يشعرون بتقلبات انفعالية ، وفى النادر ان يفضلوا احلام اليقظة عن العمل .

٤ ــ س : مقياس « للسيطرة ــ الخضوع » . ان الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى هــذا المقياس يميلون الى السيطرة على الآخرين فى المواقف الاجتماعية التى تتطلب مواجهة الغير . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون الى أن يخضعوا للغير .

٥ ــ ث : « مقيــاس للثقة بالنفس » . ان الأشخاص الذين يحصــلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون الى ان يكونوا كثيرى الحساسية بأنفسهم الى درجة تعوقهم عن التوافق ، كما يميلون الى الشعور بالنقص . وان الأشخاص الذين يحصلون على درجة أعلى من المئين الـ ٩٨ فى هذا المقياس قد يحتمل استفادتهم من الاستشارة النفسية أو السيكياترية . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون الى ان يكونوا واثقين بأنفسهم ومتوافقين توافقا حسنا .

٦ ــ ا ج : مقياس « للميل الاجتماعى » . ان الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون الى ان يكونوا غير اجتماعيين ، ومنعزلين ، أو مستقلين . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون الى ان يكونوا اجتماعيين والوفين .

وقد بينت كثير من الدراسات صدق اختبار الشخصية لبرنرويتر فى الكشف عن حقيقة سمات الأفراد ، وفى التنبؤ بسلوكهم فيما يتعلق بنواحى الشخصية التى يقيسها الاختبار [٣٧] . أما فيما يتعلق بصدق هذا الاختبار فى عملية الاختيار والتوجيه المهنى فقد بينت بعض الدراسات أيضاً أن هذا الاختبار يميز بين الناجحين وبين الفاشلين فى وظائف السكرتارية والمدرسين وموظفى البنوك [٣٨] . وفى دراسة قام بها ريتشاردسون [٣٩] Richardson وهاناوالت Hanawalt تبين أن هذا الاختبار يميز بين الرؤساء من رجال الأعمال (وهم الذين تولوا على الاقل منصبين من مناصب الرياسة منذ بلغ سنهم ٢١ سنة فى المؤسسات التجارية أو الفنية أو المدنية أو الدينية أو الخيرية أو الاجتماعية) ، وبين رجال الاعمال الذين لم يتولوا مثل هذه الرياسات . وتدل الدرجات التى حصلت عليها فئة الرؤساء على أنهم أكثر من فئة غير الرؤساء سيطرة وثقة بالنفس ، وأقل منهم انفعالية وانطوائية . وبين هذان الباحثان أيضاً فى هذه الدراسة ذاتها فروقاً ذات دلالة بين درجات المشرفين (رجال الذين يشرفون على ١٥ رجلا أو أكثر) وبين درجات غير المشرفين . فقد كانت فئة المشرفين أقل انفعالية وانطوائية ، وأكثر سيطرة وثقة بالنفس من فئة غير المشرفين [٤٠] .

وفى دراسة أخرى قام بها روزنشتاين[41] Rosenstein تبين أنه كانت لاربع سمات من السمات التى يقيسها هذا الاختبار قيمة فى اختيار البائعين . وهذه السمات هى : الانبساط ، والسيطرة ، والثقة بالنفس ، والاكتفاء الذاتى .

مقياس المزاج لهم ووادسويرث *

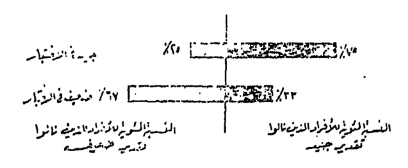
ومن اختبارات الشخصية التى تستخدم أيضاً بكثرة فى الصناعة مقياس المزاج الذى ألفه هم Humm [42] ووادسويرث Wadsworth . ويذهب هذان الباحثان ، متأثرين فى ذلك بنظرية روزانوف Rosanoff فى الشخصية ، إلى وجود سبعة عوامل أو عناصر للشخصية . وتوجد هذه العناصر فى جميع الشخصيات ولكن بنسب متفاوتة . وترجع الفروق فى سلوك الأفراد إلى الفروق الموجودة فى نسب عناصر الشخصية . ويبين جدول ١ عناصر الشخصية التى يقول بها هذان الباحثان ، ووصف الميل الرئيسى وبعض سمات الشخصية التى ترتبط بكل عنصر من هذه العناصر . :

جدول ١ ــ عناصر الشخصية والميل الرئيسى وسمات الشخصية المرتبطة بهذه العناصر

العنصر	الميل الرئيسى	بعض السمات المرتبطة
سوى	ضبط النفس	الاتزان العصبى ، إصلاح الذات ، المحافظة ، توجيه الذات .
شبيه الهستيريا	أنانية	اندفاع نحو المصلحة والفائدة ، حفظ الذات ، مركزية الذات .
هوس	تهيج	اندفاع ، تيقظ ، ابتهاج ، ميل اجتماعى ، اهتمامات كثيرة .
هبوط	هبوط (اكتئاب)	حزن ، قلق ، حذر ، تأخر .
التفكير الاجترارى	أحلام اليقظة	تخيلات بصرية ، خجل ، انعزال ، حساسية .
شبيه البارانويا	أفكار ثابتة	العجب الذاتى ، استمرار الفكرة ، جدل ، تبرير
شبيه الصرع	رسم الخطط	الاكثار من وضع المشروعات ، شدة التدقيق ، الإلهام للتحصيل .

* The Humm-Wadsowrth Temperawent scale

ويتكون هذا الاختبار من أكثر من ٣٠٠ سؤال يجيب عليها المفحوص « بنعم » أو « لا » . وتوضع لكل مفحوص درجة فى كل عنصر من عناصر المزاج السبعة التى يقيسها الاختبار . وقد طبق هذا الاختبار بكثرة فى الصناعة وبينت بعض الدراسات فائدته فى بعض الحالات . فقد قام دوركاس Dorcus (٤٣) بتطبيق هذا الاختبار على ٥٠ عاملا قسموا من قبل إلى مجموعتين على أساس تقدير رؤسائهم لمقدار ما يظهره هؤلاء العمال من علاقات عدم التوافق ، وعلى أساس اعتبارهم من العمال الذين يثيرون مشكلات . وقد قام الباحث بتقسيم هؤلاء العمال على أساس درجاتهم فى الاختبار إلى مجموعة جيدة ومجموعة ضعيفة . ويبين شكل ٢ نتائج هذه الدراسة . ويتضح من هذه النتائج أن من بين العمال الذين نالوا تقدير جيد فى الاختبار نال ٧٥ ٪ تقدير جيد أيضاً من المشرفين ، بينما نال ٢٥ ٪ منهم فقط تقدير ضعيف من المشرفين . ويتضح أيضاً من النتائج أن من بين العمال الذين نالوا تقدير ضعيف فى الاختبار نال ٦٧ ٪ تقدير ضعيف أيضاً من المشرفين ، بينما نال ٣٣ ٪ منهم فقط تقدير جيد من المشرفين . وبمعنى آخر إن هذا الاختبار قد استطاع فى هذه الدراسة أن يميز بدقة ٧٥ ٪ من العمال المتوافقين و٦٧ ٪ من العمال غير المتوافقين (٤٤) . وفى دراسة أخرى تبين أن لمقياسين من مقاييس هذا الاختبار أهمية فى اختيار الطيارين (٤٥) .



(شكل ٢)

نسبة الأفراد الذين نالوا تقدير جيد أو ضعيف من المشرفين فى كل من المجموعتين اللتين نالتا تقدير جيد أو ضعيف فى اختبارهم وودسوورث

وبالرغم من أن بعض الدراسات قد بينت فائدة تطبيق هذا الاختبار فى بعض الحالات كما سبق أن ذكرنا ، إلا أن بعض الدراسات الأخرى (٤٦) لم تستطع أن تثبت فائدة هذا الاختبار فى بعض الحالات . فقد طبق هذا الاختبار مثلا على ٤٠٥ من الموظفين الكتابيين ، ثم أجرى تتبع لهؤلاء الموظفين بعد تسع سنوات . وقد تبين من هذه الدراسة أن الاختبار

لم يستطع أن يميز بين الموظفين الذين لا يزالون فى الخدمة ، وبين الموظفين الذين استقالوا من الخدمة وكانت التقارير عنهم غير مرضية ، وبين العمال الذين فصلوا من العمل .

اختبار الأفراد لجيلفورد ومارتن * :

وضع جيلفورد عدة اختبارات شخصية لقياس ثلاث عشرة سمة مختلفة من سمات الشخصية . ومن أكثر هذه الاختبارات استخداماً فى الميدان الصناعى هو الاختبار المعروف باسم « اختبار الأفراد لجيلفورد ومارتن » . ويقيس هذا الاختبار ثلاثة عوامل هى مايلى :

(ا) الموضوعية (فى مقابل الرجوع إلى النواحى الشخصية أو الميل إلى تناول الأشياء من الجانب الشخصى) .

(ب) القبول الاجتماعى (فى مقابل الميل إلى الاعتداء على الغير ، أو الاستعداد للسيطرة والقابلية للمشاجرة حول الأشياء التافهة) .

(ج) التعاون (فى مقابل الميل إلى إظهار الأخطاء وكثرة النقد سواء للناس أو للأشياء) .

ويذهب مارتن(٤٧) أحد مؤلفى هذا الاختبار إلى أن هذا الاختبار يقيس ثلاثة عوامل فرعية من عوامل البارانويا ، ولذلك يعتبر هذا الاختبار مفيداً فى الكشف عن الأشخاص الذين يثيرون مشكلات فى علاقاتهم الاجتماعية . وقد قام مارتن ببعض الدراسات التى اثبتت قيمة هذا الاختبار فى الميدان الصناعى من حيث أنه يستطيع أن يميز العمال الذين يعتبرون « مشكلة » فى علاقاتهم الاجتماعية . ففى إحدى هذه الدراسات طبق الباحث هذا الاختبار على ٥١ عاملا فى مصنع لأجزاء الطائرات . وفى دراسة أخرى طبق الاختبار على ٤٣ عاملا فى مصنع نسيج . وقد قسم العمال فى كل من هاتين الدراستين إلى مجموعتين على أساس تقدير المشرفين لهم . المجموعة الأولى حسنة التوافق ، والمجموعة الثانية سيئة التوافق . وقد بينت نتائج هاتين الدراستين أن الاختبار استطاع أن يميز بدقة فيما بين ٧٠٪ و ٧٥٪ من العمال فى كل من المجموعتين المتوافقة وغير المتوافقة .

وفى دراسة أخرى طبق دوركاس(٤٨) اختبار جيلفورد ومارتن على مجموعة تتكون من ٥٠ عاملا ، وهى نفس المجموعة التى طبق عليها هذا الباحث ذاته « مقياس المزاج لهم

* The Guilford-Martin Personnel Inventory.

وادسورث » فى الدراسة التى سبق أن أشرنا اليها عند كلامنا عن هذا المقياس . وقد قسم هؤلاء العمال الى مجموعتين على أساس تقدير المشرفين لمقدار توافقهم . ويبين شكل ٣ نتائج هذه الدراسة . ويتضح من هذه النتائج أن ٧٣ ٪ من العمال الذين نالوا درجة جيد فى الاختبار نالوا أيضاً تقدير جيد من المشرفين ، وان ٦٨٪ من العمال الذين نالوا تقدير ضعيف فى الاختبار نالوا أيضاً تقدير ضعيف من المشرفين .

٧٣٪ — ٢٧٪ جيد فى الاختبار
٣٢٪ — ٦٨٪ ضعيف فى الاختبار
النسبة المئوية للأفراد الذين نالوا تقدير جيد | النسبة المئوية للأفراد الذين نالوا تقدير ضعيف

(شكل ٣)

نسبة الأفراد الذين نالوا تقدير جيد أو ضعيف من المشرفين فى كل من المجموعتين اللتين نالتا تقدير جيد أو ضعيف فى اختبار الشخصية لجيلفورد ومارتن .

عيوب الاختبارات ذات النمط الاستبيانى

بالرغم من كثرة استخدام اختبارات الشخصية التى تؤلف على نمط الاستبيان والتى تقوم على أساس منهج وصف الفرد لنفسه فإنها لا تخلو من بعض أوجه النقص مما يبرر اتخاذ الحيطة والحذر فى استخدامها وفى تفسير نتائجها . وسنحاول فيما يلى أن نلخص أهم عيوب هذا النوع من اختبارات الشخصية .

١ ــ التلفيق :

من أهم عيوب الاختبارات ذات النمط الاستبيانى إمكان حدوث التلفيق فى الإجابة على أسئلة الاختبار . وفى الواقع إن هذه الاختبارات تكون أكثر فائدة فى الموقف الاكلينيكى وفى الإرشاد النفسى والتوجيه المهنى حيث يكون الفرد مدفوعاً إلى التعبير بدقة وأمانة عن حقيقة شعوره وانفعالاته وآرائه لكى يستفيد من العلاج أو من الإرشاد النفسى أو التوجيه المهنى . غير أن الأمر يختلف فى موقف التوظيف حيث يصبح من المحتمل أن يلفق الفرد إجاباته ليبدو صالحاً للعمل الذى يتقدم اليه . فليس من المتوقع مثلا أن يجيب الفرد الذى يتقدم لاحد أعمال البيع بأنه «لا يحب مقابلة الناس» أو « أنه كثير الخجل » .

ولا شك أن احتمال حدوث التلفيق يقلل من قيمة هذه الاختبارات فى عملية الاختيار. ولذلك يجب استخدامها فى هذا الغرض بحيطة وحذر ولكن ليس معنى ذلك أنها عديمة الفائدة على الإطلاق فى عملية الاختيار . فهى تفيد فى كثير من الحالات فى فرز طالبى العمل الذين يعانون من اضطرابات انفعالية واضحة . ويتضح ذلك من المثالين التاليين . لقد قام المؤلف بتطبيق اختبار الشخصية لبرنرويتر على ٥٥ فرداً تقدموا فى عام ١٩٥٩ لشغل وظائف ملاحظين ومساعدى ملاحظين بادارة السينما بمصلحة الاستعلامات . وقد استطاع الاختبار أن يفرز من بينهم عشرة أفراد كانوا يعانون اضطرابات انفعالية واضحة مما يجعلهم غير صالحين للعمل قبل أن يعالجوا . وقام المؤلف أيضاً بتطبيق الاختبار على المتقدمين للدراسة بمعهد الاستعلامات التابع لمصلحة الاستعلامات فى العامين الدراسين ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ وقد استطاع الاختبار أيضاً أن يفرز بعض الطلبة الذين كانوا يعانون من اضطرابات انفعالية واضحة . ونستطيع أن نستنتج من ذلك أن الاختبار قد استطاع بالفعل أن يميز الأفراد المضطربين ، وإن إمكانية وقوع التلفيق فى الاجابات لم تبطل فائدة الاختبار فى فرز بعض الأفراد الذين يعانون من اضطرابات انفعالية شديدة . ويبدو من ذلك أيضاً أنه ليس جميع الأفراد قادرين على التلفيق . وحتى إذا أمكن تلفيق الإجابة على بعض الأسئلة فانه يكون من المتعذر على الفرد العادى أن يلفق إجاباته على جميع الأسئلة التى تقيس سمة معينة ، وخاصة أنه فى مثل هذه الاختبارات تقاس كل سمة بعدد كبير من الأسئلة التى تتناول مواقف مختلفة متعددة . وهكذا يتضح أن هذه الاختبارات لا زالت مفيدة فى عملية الاختيار . ويرى لوش Lawshe [٤٩] أنه ما دام الاختبار يستطيع ، من الناحية العملية ، أن يميز بين الناجحين وبين الفاشلين فإن مشكلة التلفيق تصبح قليلة الاهمية .

وعلى وجه عـام فإن الاختبارات ذات النمط الاستبيانى قد أثبتت فائدتهـا بوضوح فى الأغراض التالية :

(ا) فرز المضطربين : فرز طالبى العمل الذين يعانون من اضطرابات انفعالية واضحة والذين يحتمل كثيراً أن يكونوا مشكلة .

(ب) التوجيه المهنى والتصنيف : لمـا كانت بعض الأعمال تستلزم سمات شخصية معينة ، فإن اختبارات الشخصية تصبح مفيدة فى وضع كل فرد فى العمل الذى يكون أكثر ملاءمة له .

(ج) الارشاد النفسى للعمال : تفيد اختبارات الشخصية فى الكشف عن نواحى الاضطراب الانفعالى بين العمال القائمين بالعمل بالمعمل مما يساعد على إرشادهم وعلاجهم .

وقد بذل علماء النفس بعض المحاولات لزيادة القيمة التنبؤية للاختبارات ذات النمط الاستبيانى ولتقليل احتمال حدوث التلفيق فيها . ومن أهم هذه المحاولات استخدام طريقة الاختيار الاجبارى the forced-choice technique .

ويتضمن هذا النوع من الاختبارات عبارات متعددة تتضمن بعض الصفات أو بعض نماذج السلوك التى تبدو جميعها مستحسنة بطريقة متساوية ، ويطلب من الفرد أن يختار من العبارات المترادفة عبارة واحدة فقط تكون أكثر انطباقاً عليه . ولما كانت جميع العبارات تبدو مستحسنة ، فانه يعتقد أن التلفيق يكون فى هذا النوع من الاختبارات أمراً صعباً ، وأن مقدار التلفيق الذى يحدث فى هذا النوع من الاختبارات لاشك أقل مما يحدث فى الأنواع الأخرى . وقد أجريت بعض الدراسات لتحديد درجة صدق هذا النوع من الاختبارات، وذكرت هذه الدراسات معاملات صدق تتراوح بين ٣٢و٠ و٥٥و٠ [٥٠] .

٢ ــ جهل الفرد لنفسه :

من الانتقادات التى توجه أيضاً إلى الاختبارات ذات النمط الاستبيانى أن الفرد كثيراً مايجهل بعض الحقائق عن نفسه أو لا يكون مدركا لها إدراكا صحيحا واضحا ، وخاصة تلك الحقائق التى لا تكون مقبولة منه . ومن المعروف الآن أن جزءاً من شخصية الفرد يكون لا شعورياً ، وأن جزءاً هاماً من الشخصية يتكون من الوسائل الدفاعية التى تحول دون إدراك الفرد لأوجه النقص والعيوب الموجودة فيه . والاختبارات التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه لا تعتبر وسيلة مفيدة لمعرفة هذه النواحى الغامضة من الشخصية [٥١] .

٣ ــ الاختلاف فى تفسير اسئلة الاختبار :

من عيوب الاختبارات ذات النمط الاستبيانى أيضاً أن الأفراد الذين يجيبون عليها قد يختلفون فى تفسيرهم لمعنى الأسئلة . وهذا العنصر الذاتى الخاص بالتفسير يؤدى الى تقليل عنصر الموضوعية فى هذه الاختبارات ، ويؤدى إلى الأخطاء فى النتائج . ويتضح ذلك من دراسة قام بها بنتون Benton [٥٢] . قام هذا الباحث بمقابلة المفحوصين بعد انتهائهم من الاجابة على أسئلة الاختبار ، وسألهم عن معنى الأسئلة التى تضمنها الاختبار . وقد وجد

هذا الباحث أن بعض أسئلة الاختبار قد فهمت بمعان مختلفة . فمثلا إن هذا السؤال : «هل تفخر بمظهرك البدنى؟» ، قد فهم على أنه يعنى ما يأتى : «هل تشعر دائما بالفخر بمظهرك البدنى؟» ، «هل تفخر أحياناً بمظهرك البدنى؟» ، «هل تعنى دائما بمظهرك البدنى؟» «هل تعنى أحياناً بمظهرك البدنى؟» . وقد بينت بعض الدراسات الأخرى نتائج مماثلة . ففى دراسة أخرى [٥٣] تبين أن هذا السؤال : «هل تبل فراشك أثناء الليل؟» قد فهم بمعان مختلفة . فإن الاجابة على هذا السؤال «بنعم» قد كانت تعنى أحياناً «نعم» ، قد بللت الفراش أثناء الليل منذ خمسة عشر عاماً حينما كنت فى سن السادسة» . وإن الاجابة على هذا السؤال «بلا» قد كانت تعنى أحياناً «لا» ، لم أبل الفراش منذ ليلتين متتاليتين» . ولهذا السبب أعيدت صياغة هذا السؤال لمنع مثل هذا الالتباس فى المعنى على النحو التالى : «متى بللت فراشك أثناء الليل لآخر مرة؟» . وقد أدى تعديل صياغة السؤال على هذا النحو المذكور إلى تقليل الأخطاء . ويتضح من ذلك أنه من الضرورى مراعاة الدقة فى وضع أسئلة الاختبارات التى تتخذ صورة الاستبيان لمنع مثل هذه الأخطاء فى التفسير .

ولكن بالرغم من هذه العيوب فإن اختبارات الشخصية التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه لا زالت تستخدم بكثرة فى قياس الشخصية فى الارشاد النفسى وفى التوجيه المهنى والاختيار المهنى . ويمكننا أن ننظر إلى هذه الاختبارات على أنها وسيلة هامة لدراسة «رأى الفرد عن نفسه» سواء كان هذا الرأى خاطئاً أم صحيحاً . إنها وسيلة هامة للحصول على عينة من السلوك اللفظى للفرد ، ومن الضرورى القيام بتحليل هذا السلوك وتفسيره إلى جانب البيانات الأخرى عن الفرد [٥٤] .

ويذهب بوردن Bordin [٥٥] إلى أن الاختبارات التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه تعطينا فكرة الفرد عن نفسه ، وأن لفكرة الفرد عن نفسه أثراً توجيهياً على سلوكه . فالشخص الذى يصف نفسه بأنه «ودود» قد لا يكون فى الحقيقة ودوداً ، ولكن سلوكه يميل إلى مشابهة سلوك الأفراد الآخرين الذين يكون نموذج سماتهم الشخصية شبيهاً بنموذج السمات الشخصية لهذا الفرد . فإن الفرد الذى يرى نفسه ودوداً ونشيطاً ومتيقظاً قد يتصرف بنفس الطريقة التى يتصرف بها الأفراد الآخرون الذين يرون أنفسهم أيضاً ودودين ونشيطين

ومتيقظين . أى أنه حينما تكون الفكرة المكونة عن الذات متشابهة ، فإن السلوك المرتبط بهذه الفكرة يميل إلى أن يكون أيضا متشابها .

تقييم عام لصدق اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى

اشرنا فى مناقشتنا السابقة إلى بعض البيانات عن صدق اختبارات الشخصية وثباتها ، وعن نتائج بعض الدراسات فى هذا الصدد . ونود الآن قبل أن نختم كلامنا عن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى أن نصدر تقييماً عاماً لثبات وصدق هذا النوع من الاختبارات بصفة عامة .

الثبات :

إن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى أقل ثباتاً على وجه عام من اختبارات الاستعدادات والتحصيل ، وإن كانت توجد بعض الاستثناءات لهذه القاعدة . وتتراوح معاملات ثبات أحسن اختبارات الشخصية عادة بين ٧٥ و. و ٨٥ و. ، بينما تتراوح معاملات ثبات أحسن اختبارات الاستعدادات والتحصيل بين ٨٥و. و٩٥و. وبما أنه يمكن زيادة ثبات الاختبار بزيادة أسئلته ، فإن اختبارات الشخصية تتضمن عادة أسئلة كثيرة لهذا السبب [٥٦] .

الصدق :

ستقصر مناقشتنا التالية عن صدق اختبارات الشخصية فى الكشف عن الاضطرابات النفسية وفى التنبؤ بالنجاح فى العمل .

(ا) الصدق فى الكشف عن الاضطرابات النفسية :

إن البيانات الموجودة عن صدق اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى فى الكشف عن الاضطرابات النفسية كثيرة ومتفاوتة . فقد بينت بعض الدراسات عدم صدقها [٥٧] ، بينما بينت بعض الدراسات الأخرى صدقها [٥٨] . وبينت بعض الدراسات الأخرى دقة هذه الاختبارات فى الكشف عن الاضطرابات النفسية بين المجندين وذكرت بعض الدراسات معاملات صدق تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ و [٥٩] . وقام إيليس Ellis [٦٠] وكونراد Conard بمراجعة نتائج كثيرة من الدراسات عن صدق اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى وانتهيا إلى أن معظم هذه الدراسات قد اثبتت قيمة هذه الاختبارات فى تمييز الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية .

(ب) الصدق فى التنبؤ بالنجاح فى العمل :

قام جيزيللى Ghiselli [٦١] وبارتول Bartol بمراجعة ١١٣ دراسة تتعلق بصدق اختبارات الشخصية فى التنبؤ بالنجاح فى الأعمال المختلفة . ويبين جدول ٢ ملخصاً لنتائج هذه الدراسة . ويتضح من هذه النتائج أن اختبارات الشخصية أكثر صدقاً فى التنبؤ بالنجاح فى أعمال البيع والكتبة التجاريين والحرف الصناعية وأعمال الصيانة . ويلاحظ على العموم أن معاملات صدق اختبارات الشخصية فى التنبؤ بالنجاح فى العمل أضعف كثيراً من معاملات صدق هذه الاختبارات فى الكشف عن الاضطرابات النفسية . ويتضح أيضاً من هذه النتائج أن اختبارات الاستعدادات أكثر فائدة فى التنبؤ بالنجاح فى العمل من اختبارات الشخصية .

جدول ٢ ــ معاملات صدق اختبارات الشخصية فى التنبوء بالنجاح فى بعض الأعمال المختلفة

العمل	معامل الصدق	عدد أفراد العينة
بائعون	٠٫٣٦	١٢
كتبة فى مؤسسات تجارية	٠٫٣٦	٨
الحرف الصناعية	٠٫٢٩	٨
كتبة	٠٫٢٥	٢٢
عمال صيانة	٠٫٢٤	٥
أسطوات	٠٫٠٨	٤٤
مشرفون	٠٫١٤	٨

منهج الملاحظة

فى منهج الملاحظة لا يعتمد الإخصائى النفسى فى قياسه للشخصية على ما يقرره الفرد عن نفسه وإنما يعتمد على الملاحظة المباشرة لسلوك الفرد فى مواقف الحياة الطبيعية life situations أو فى مواقف مصغرة من مواقف الحياة miniature life situations . وترتب هذه المواقف

المصغرة من الحياة عادة بحيث تستدعى ظهور سمات الشخصية المطلوب قياسها . إن الفرض الرئيسى الذى تعتمد عليه طريقة الملاحظة المباشرة direct observation method لمواقف الحياة هو أن السمات الأساسية للشخصية تظهر فى سلوك الفرد اليومى ، وأن ملاحظة هذا السلوك يمكن تسجيلها وتحليلها للحصول على صورة حقيقية مفهومة للشخصية . وإن الفرض الذى يعتمد عليه اختبار الموقف المصغرة من الحياة هو أنه من الممكن ترتيب بعض المواقف لإظهار بعض سمات الشخصية بسرعة بحيث يمكن ملاحظتها بدقة أكثر مما يحدث فى الحياة (٦٣).

وطريقة القياس التى تتبع فى هذا المنهج هو تسجيل الملاحظات والفروض التى توضح خصوص سلوك الفرد وسماته . ومن الطرق التى تستخدم فى تسجيل الملاحظات طريقة « التقدير » rating . ومن الطرق التى تستخدم أيضاً فى تسجيل الملاحظات طريقة تسجيل عدد المرات التى يتكرر فيها حدوث أنواع معينة من السلوك نختار لأهميتها الخاصة فى تقييم الشخصية تبعاً للاغراض التى يهتم بها الباحث . وتعرف هذه الطريقة عادة « بعدد تكرار السلوك » behavior frequency count . وتفترض هذه الطريقة أن تكرار ظهور أنواع معينة من السلوك فى موقف معين يدل على ميل الفرد إلى هذا النوع من السلوك فى المواقف المشابهة . وبذلك يمكن أن نستنتج العوامل الرئيسية السائدة فى شخصية الفرد (٦٤).

ويتضمن منهج الملاحظة طريقتين رئيسيتين هما طريقة الملاحظة المباشرة وطريقة اختبار الموقف .

طريقة الملاحظة المباشرة :

تقرب طريقة الملاحظة المباشرة بعض الشيء من المنهج التجريبى ، إذ يلاحظ الفرد فى أحد مواقف الحياة وتقدر سمات شخصيته . ومن الممكن القيام بالملاحظة فى مواقف يمكن ضبطها ، كما يمكن إعادتها لتكرار الملاحظة . وتتميز هذه الطريقة عن المنهج التجريبى فى أنها تسمح للسلوك أن يحدث فى مواقف طبيعية لا اصطناعية . وتختلف هذه الطريقة عن المنهج التجريبى من حيث أنه لا يحدث فيها ضبط لجميع العوامل المختلفة ، كما لا يحدث تقديم لمتغير معين .

وتبين بعض الدراسات أن معاملات صدق الملاحظة المباشرة ضعيفة . ففى دراسة أجريت لمعرفة درجة صدق الملاحظة المباشرة فى التنبؤ بنجاح طلبة إحدى مدارس الطيران

قام بعض علماء النفس بملاحظة الطلبة فى مجموعات تتكون من ٤ طلبة ، ولمدة ١٥ دقيقة . وحدثت الملاحظة أثناء انتظار الطلبة لتطبيق بعض الاختبارات عليهم ، وكانوا فى تلك الأثناء فى موقف اجتماعى عادى يسمح لهم بالكلام بحرية . وسجل علماء النفس الذين قاموا بالملاحظة بعض الملاحظات عن سمات الطلبة بحيث يمكن التنبؤ منها بنجاحهم فى امتحان التخرج من مدرسة الطيران . وحسب معامل الارتباط بين تنبؤ علماء النفس وبين النجاح فيما بعد فى امتحان التخرج لمجموعتين كبيرتين من الطلبة . وكان معاملا الارتباط هما ١٠ر٠ و ٢١ر٠ . ويدل ضعف قيمة هذين الارتباطين على عدم الدقة فى التنبؤ مما يجعل هذه الطريقة قليلة الفائدة فى عملية الاختيار (٦٤) .

طريقة اختبارات المواقف :

تختلف اختبارات المواقف عن طريقة الملاحظة المباشرة من حيث أن اختبارات المواقف تقدم للفرد مواقف شبيهة بمواقف الحياة ، وتتضمن علاقات اجتماعية ، وترتب بطريقة تستدعى ظهور السمات المطلوب قياسها . ويعرف الفرد فى اختبارات المواقف أنه فى موقف اختبار ، ولكنه لايعرف عادة أية سمات يقيسها هذا الاختبار .

وظهرت اختبارات المواقف فى أول الأمر فى ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، واستخدمت فى عملية اختيار العسكريين . ثم استخدمت هذه الطريقة فيما بعد فى انجلترا فى اختيار العسكريين والمدنيين . واستخدمت هذه الطريقة أيضاً فى أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية فى مكتب الخدمات الاستراتيجية The Office of Strategic Services فى اختيار العسكريين لأداء بعض الخدمات الاستراتيجية الهامة . ثم انتقل استخدام هذه الطريقة بعد ذلك إلى الأعمال المدنية والصناعية . وتستخدم اختبارات المواقف بكثرة فى اختيار القادة ، أو الأفراد الذين سيتولون مناصب رئيسية هامة .

وتشير نتائج كثير من الدراسات إلى أن معاملات الصدق لاختبارات المواقف ضعيفة (٦٥) مما يجعلها فى الوقت الحاضر قليلة الفائدة فى عملية الاختيار . هذا فضلا عن أن اختبار المواقف وكذلك طريقة الملاحظة المباشرة يستغرقان وقتاً طويلا ، ويستلزمان ملاحظين أكفاء ومدربين . ولذلك تفضل عليهما اختبارات الشخصية الأخرى التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه .

المنهج الاسقاطى

يتميز المنهج الإسقاطى فى قياس الشخصية بالحرية الكبيرة التى تعطى للمفحوص فيما يتعلق بمضمون إجابته . فالاختبارات الاسقاطية لا تتطلب من المفحوص أن يجيب على أسئلة معينة أو يبدى رأيه فى موضوعات معينة ، أو يعبر عن سلوكه ومشاعره وانفعالاته فى بعض المواقف المعينة . وهى فى هذا الصدد تختلف عن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى التى تقدم للمفحوص مواقف « منظمة » structured لاستثارة أنواع معينة من السلوك . أما الاختبارات الاسقاطية فهى تقدم للمفحوص مواقف « غير منظمة » unstructured ، وتطلب منه أن يتخيل ، أو يؤلف قصة ، أو يفسر نقط الحبر ، أو يضع شيئاً من مادة رخوة . إن الفرض الرئيسى الذى تعتمد عليه الاختبارات الاسقاطية هو أنه فى مثل هذه المواقف غير المنظمة لا يكون للفرد إطار محدد يستند إليه فى تنظيم وتوجيه استجاباته ، ولذلك يلجأ المفحوص عادة فى مثل هذه المواقف إلى الرجوع إلى خصائص شخصيته هو ، وتأخذ دوافعه وانفعالاته ومخاوفه وآماله فى توجيه استجاباته . وبعبارة أخرى يقوم الفرد بإسقاط حالته النفسية على هذا الموقف غير المنظم . ولا يكون الفرد مدركا أنه يقوم بعملية إسقاط ، أو أنه يقوم بالكشف عن حقيقة شخصيته . وتعتبر الاختبارات الاسقاطية من أهم الوسائل للكشف عن النواحى اللاشعورية من الشخصية .

وقد بذلت محاولات لاستخدام الاختبارات الاسقاطية وعلى الأخص اختبار رورشاخ Rorschach فى عملية الاختيار . فقد قام كيرتز Kurtz [٦٦] بمحاولة لدراسة صدق هذا الاختبار فى اختيار مديرى البيع فى شركات التأمين ، فطبق الاختبار على مجموعتين من المديرين ، تتكون المجموعة الأولى من مديرين ناجحين ، وتتكون المجموعة الثانية من مديرين غير ناجحين . وحللت إجابات المجموعتين على اختبار رورشاخ ، ووضع مفتاح تصحيح خاص لهذا الغرض . وقد استطاع هذا المفتاح أن يميز بدقة هاتين المجموعتين من الافراد . ولكن حينما طبق مفتاح التصحيح على مجموعات أخرى من الافراد فإنه لم يستطع أن يميز بدقة بين الناجحين والفاشلين منهم [٦٧] . وفضلا عن ذلك فقد ثبت مراراً أن علماء النفس يختلفون فيما بينهم فى تفسيراتهم للاجابات الواحدة ، مما يدل على ضعف درجة الثبات . ويمكننا أن نستنتج مما تقدم أن الاختبارات الاسقاطية لا تعتبر حتى الآن وسيلة صادقة فى عملية الاختيار والتوجيه المهنى ، ولكنها لاشك وسيلة هامة ومفيدة فى الموقف الاكلينيكى .

٢
اختبارات الميول

إن الميول من العوامل الهامة التى يجب مراعاتها أيضاً فى عملية الاختيار والتوجيه المهنى بالاضافة الى الاستعدادات وسمات الشخصية . فما لم يكن الفرد محباً لعمله وميالا له فإننا لانتوقع أن يبذل هذا الفرد فى عمله مجهوداً كبيراً . وأن يظهر فيه من الكفاية مايظهره عامل آخر قد يتساوى معه فى القدرات الأساسية التى يتطلبها العمل ولكنه يتميز عنه بحبه لعمله وميله الشديد إليه .

وتوجد أدلة كثيرة تثبت أن العمال الناجحين فى مهن معينة ، وعلى الأخص المهن الفنية ، يظهرون ميولا متشابهة ، وأن هذه الميول تميز بينهم وبين العمال الناجحين فى المهن الأخرى . وقد أوحى ذلك إلى بعض علماء النفس بقياس ميول المجموعات المهنية المختلفة ، ومحاولة الوصول إلى مقاييس يمكن استخدامها فى تقدير صلاحية الفرد لمهنة معينة . إن الفرض الأساسى الذى يعتمد عليه قياس الميول المهنية قد عبر عنه سترونج strong فيما يلى : « من المفروض أنه إذا أحب فرد أن يعمل الأشياء التى يحبها الأفراد الناجحون فى مهنة معينة ، وإذا كره أن يقوم بالأشياء التى يكره هؤلاء الأفراد ذاتهم القيام بها ، فإنه سيشعر بارتياح فى هذا المجال المهنى . ويبدو أيضاً إنه من الضرورى أن يكون الفرد أكثر فعالية فى هذا المجال المهنى منه فى أى مجال آخر لانه سيكون مشغولا أساساً بالعمل الذى يحبه [٦٨] » .

وقد وضع علماء النفس كثيراً من اختبارات الميول المهنية وهى من نوع الاختبارات ذات النمط الاستبيانى التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه . وتشير نتائج كثير من الدراسات إلى أن فائدة اختبارات الميول فى التنبؤ « بالاستقرار فى العمل » أكثر من فائدتها فى التنبوء « بمستوى النجاح » . ومع ذلك فقد أمكن لبعض اختبارات الميول التنبؤ بالنجاح فى بعض الأعمال . فقد ظهر مثلا أن اختبار سترونج للميول المهنية استطاع أن يتنبأ بالنجاح فى بعض أنواع أعمال البيع [٦٩] . غير أنه توجد أدلة قوية تشير إلى أن أكبر فائدة تؤديها اختبارات الميول تكاد تنحصر فى الوقت الحالى فى مجال التوجيه المهنى والتصنيف .

تعريف الميل :

يمكن أن يعرف الميل بأنه حب الفرد لنشاط معين ، ورضاه عنه ، وتركيز ذهنه فيه ، والاستعداد إلى بذل أقصى مجهود فيه ، والاستمرار فيه أطول وقت ممكن . ويعرف

جيلفورد [٧٠] الميل « بأنه النزعة السلوكية العامة للفرد نحو الانجذاب إلى مجموعة معينة من أنواع النشاط » ولا تتضمن عبارة « النزعة السلوكية العامة » أكثر من أن الميل سمة عامة . وتعني كلمة « الانجذاب » أن الفرد يهتم بشيء له قيمة بالنسبة له أو يبحث عنه أو يتجه نحوه أو يكافح للحصول عليه . وانجذاب الفرد نحو أنواع معينة من النشاط يتضمن أن الميول تحدد في الغالب « ما » يقوم به الفرد ولكنها لا تحدد كيف يقوم به ، أو إلى أية درجة من الجودة يقوم به .

وتعريف الميل على هذا الوجه يقربه من مجال الدوافع . غير أن الميول تختلف عن الدوافع . فالدوافع ترتبط بأهداف محددة ، بينما ترتبط الميول بمجموعات متشابهة من الأهداف . ثم إن الدوافع مؤقتة ، وهي تتفاوت في القوة تبعاً لحالات النقص أو الإشباع ، بينما تستمر الميول لمدة طويلة نسبياً ، وتكون أكثر ثباتاً في قوتها [٧١] .

العلاقة بين الميل والقدرة :

ليست العلاقة بين الميل والقدرة علاقة موجبة كما ذهب وودورث [٧٢] Woodworth . فقد بينت كثير من الدراسات أن العلاقة بين الميل والقدرة ضعيفة جداً بحيث لا يمكن التنبؤ بالقدرة من معرفة الميل ، كما لا يمكن التنبؤ بالميل من معرفة القدرة . ويبدو أن الميول والقدرات سمات مختلفة للحياة العقلية [٧٣] . فقد يكون للفرد استعداد كاف للنجاح في نوع معين من النشاط دون أن يكون له ميل نحو هذا النشاط . وقد يكون الفرد ميالا إلى نوع معين من النشاط دون أن يكون حاصلا على الاستعداد اللازم للنجاح فيه . ويبدو أن الميل يحدد « اتجاه المجهود » أما القدرة فتحدد « مستوى الأداء » . والعلاقة بين الميل والقدرة ضعيفة جداً على وجه خاص بين الأطفال والشبان الصغار . ولكن كلما ازداد نضج الفرد ازداد الاتفاق بين الميول والقدرات ، لأن الأفراد عادة لا يستمرون طويلا في الأعمال التي يفشلون فيها أو التي يؤدونها أداء غير مرض . فبنمو الفرد تتحول ميوله تدريجياً نحو الأشياء التي يؤديها تأدية جيدة « نسبياً » [٧٤] .

وقد تبين من نتائج كثير من الدراسات أن للميول أهمية في توافق الفرد في عمله وفي استمراره فيه ، ولذلك تعتبر الميول من العوامل الهامة التي يجب قياسها في تقدير لياقة الفرد للعمل بالاضافة إلى قياس الاستعدادات والقدرات . وإن قياس كل من الميول والقدرات يسمح لنا بأن نتنبأ بنجاح الفرد في العمل بدقة أكثر مما لو قمنا فقط بقياس أحد هذين العاملين .

اعداد اختبارات الميول

تتكون اختبارات الميول من أسئلة أو عبارات تتضمن عدداً كبيراً من أنواع النشاط أو الأشياء المختلفة ، ويطلب من الفرد أن يبين هل هو يحبها أو يكرهها ، أو أيها يحب أكثر وأيها يحب أقل . وتتبع عادة لوضع درجات اختبارات الميول طريقتان هما طريقة المجموعات المهنية وطريقة عناصر الميول . ففى الطريقة الأولى تحدد الدرجات للمهن المختلفة ويوضع لكل مهنة مفتاح تصحيح خاص كما هو متبع فى اختبار سترونج Strong للميول المهنية . وفى الطريقة الثانية تحدد الدرجات على أساس عناصر الميول المختلفة التى يتضمنها الاختبار ، فيعطى لكل فرد عدة درجات تبين حقيقة موقفه بالنسبة لكل ميل من هذه الميول المختلفة كما هو متبع فى اختبار كودر Kuder للتفضيل المهنى . ومن الممكن فى هذه الحالة رسم بروفيل للفرد يبين درجاته فى الميول المختلفة .

وتحقق درجة صدق اختبار الميول فى طريقة المجموعات المهنية بتطبيق الاختبار على عدد كبير من العمال الناجحين فى مهنة معينة ، ويطلب منهم أن يذكروا شعورهم بالنسبة لكل نشاط مذكور فى الاختبار . وتقارن إجاباتهم على أسئلة الاختبار بإجابات العمال الآخرين فى المهن الأخرى أو بأفراد المجتمع العام . فإذا كانت إجابات العمال فى هذه المهنة المعينة على أى سؤال لا تختلف كثيراً عن إجابات العمال الآخرين أو الناس بصفة عامة ، فإن هذا السؤال يأخذ وزن صفر بالنسبة لهـذه المهنة المعينة . أما إذا كانت إجابات العمال فى هـذه المهنة على أى سؤال تختلف عن إجابات غيرهم ، فإن الإجابة على هذا السؤال بهذه الطريقة يأخـذ وزناً معيناً . وتختلف قيمة الوزن الذى يعطى لكل إجابة تبعاً لمقدار الاختـلاف فى إجابة العمال فى هذه المهنة عن إجابة العمال الآخرين . ويؤخذ بعد ذلك نموذج أنواع النشاط التى يفضلها هؤلاء العمال الناجحون كأنه النموذج الذى يميز هذا العمل أو هـذه المهنة . ثم تكرر هذه العملية مع عدد كبير من المهن ويؤدى ذلك إلى الحصول على عدد من نماذج الميول التى تميز المجموعات المهنية المختلفة .

أما طريقة تحديد درجة صدق أسئلة اختبارات الميول من النوع الثانى الذى يتبع طريقة عناصر الميول فتتلخص فيما يلى : تحدد أولا جميع الأسئلة التى ترمى إلى قياس ميل معين . ويطبق الاختبار على مجموعة من العمال فى مهنة معينة ، سنسميها فى مناقشتنا التالية المجموعة التجريبية . ثم نصحح إجابات المجموعة التجريبية على أسئلة هذا الميل المعين . ثم

نختار من المجموعة التجريبية مجموعتان تعتبران مجموعتى محك criterion groups ، تتكون المجموعة الأولى من أعلى ٢٥ ٪ من أفراد المجموعة التجريبية ، وهم الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات فى الاختبار . وتتكون المجموعة الثانية من أدنى ٢٥ ٪ من أفراد المجموعة التجريبية ، وهم الأفراد الذين حصلوا على أضعف الدرجات . ثم تقارن نسبة الأفراد فى كل من مجموعتى المحك الذين أجابوا بطريقة معينة على كل سؤال . فإذا كانت النسبة متساوية حذف السؤال من مجموعة أسئلة هذا الميل . أما اذا كانت النسبة مختلفة بقى السؤال على اعتبار أنه يميز بين مجموعتى المحك . ثم تكرر هذه العملية بالنسبة الى بقية مقاييس الميول المختلفة التى يتضمنها الاختبار[٧٥] .

تطبيق اختبارات الميول فى الصناعة

من أهم اختبارات الميول التى تستخدم فى الصناعة اختبار سترونج للميول المهنية* ، واختبار كودر للتفضيل المهنى** .

اختبار سترونج للميول المهنية :

يستخدم اختبار سترونج للميول المهنية عادة فى التوجيه المهنى والتوجيه التربوى ، ولكنه لايستخدم عادة فى عملية الاختيار أو التصنيف . ويوجد نموذجان للاختبار ، أحدهما للرجال ، والآخر للنساء . وقد أجريت دراسات كثيرة عن نموذج الرجال ، وتجمعت لدينا عنه معلومات كثيرة . أما نموذج النساء فلم تجر عليه دراسات كثيرة . ولذلك فسنكتفى فيما يلى بالكلام عن النموذج الخاص بالرجال .

يتكون اختبار سترونج لميول المهنية للرجال من ٤٠٠ سؤال . وتتضمن هذه الأسئلة أكثر من ٤٠ نوع من الميول المختلفة ، وتتكون الأسئلة الـ ٢٨٠ الاولى من أسماء أشياء أو أنواع نشاط مختلفة ، ويطلب من الفرد أن يبين هل هو « يحبها » أو « لايحبها » أو « لايهتم بها » ، وتتضمن هذه المجموعة من الأسئلة ما يأتى :

١٠٠ مهنة .

٣٦ مادة دراسية .

---

* Strong Vocational Interest Blank . وقد أعد هذا الاختبار الى اللغة العربية عطيه محمود هنا .

** Kuder Preference Record . وقد أعد هذا الاختبار الى اللغة العربية أحمد زكى صالح .

٤٩ نوعاً م. أنواع التسلية والألعاب الرياضية .

٤٨ نوعاً ، أنواع النشاط العام مثل تصليح الساعات ، وتصليح الأسلاك الكهر ئية ، وتشغيل الآلات الخ .

٤٧ نوعاً م. أنماط الأشخاص المختلفة مثل الأشخاص النشيطين ، أو المتشائمين ، أو الذ . يستدينون من غيرهم ، الخ .

ثم تأتى بعد ذلك أربع مجموعات من الأسئلة تتكون كل مجموعة من عشرة أشياء ، ويطلب من الفرد أن يم بترتيبها على حسب درجة تفضيله لها . وتتكون هذه المجموعات مما يأتى :

١٠ أنواع م. النشاط المختلفة مثل اختراع آلة جديدة ، أو الإشراف على صنع آلة جديدة أو القيام ببيع بعض الآلات ، الخ .

١٠ أنواع ، الأعمال المختلفة مثل سائق سيارة ، رجل بوليس ، رئيس خدم فى مطعم . الخ .

١٠ أفراد مش ررين فى المهن المختلفة .

١٠ مراكز ر يسية فى المؤسسات .

ثم يتبع ذلك ٤٠ زوجاً من أنواع النشاط ، ويطلب من الفرد أن يختار نشاطاً واحداً من كل زوج . ثم تأ ، بعد ذلك قائمة من الصفات أو السمات ، ويطلب من الفرد أن يبين هل تنطبق عليه أم لا .

وتتراوح درجة ات اختبار سترونج للميول المهنية للرجال باتباع طريقة التقسيم الفردى — الزوجى فيما بين ٠ر٧٤ و ٠ر٩٤ بمتوسط قدره ٠ر٨٨ . أما إذا استخدمت طريقة إعادة الاختبار فإن متوسط معامل الثبات يقدر بـ ٠ر٨٧ إذا أعيد تطبيق الاختبار بعد أسبوع . ويقدر متوسط معام الثبات بـ ٠ر٧٥ إذا أعيد تطبيق الاختبار بعد خمس سنوات . ويتراوح متوسط معا ل الثبات بين ٠ر٦٠ و ٠ر٨٠ إذا أعيد تطبيق الاختبار بعد عشرة سنوات (٧٦) .

وقام بعض الباحثين بدراسة درجة صدق اختبار سترونج للميول المهنية للرجال . فدرس ردلينر (٧٧) Redlener العلاقة بين درجات الإختبار التى حصلت عليها مجموعة من الأفراد

وبين مقدار رضائهم عن أعمالهم فيما بعد ، وحصل من هذه الدراسة على معامل ارتباط قدره ٤٦ر٠ مما يدل على صدق الاختبار فى التنبؤ بالرضاء عن العمل بدرجة لا بأس بها . وأجريت دراسات أخرى لدراسة درجة صدق الاختبار فى التنبؤ بالنجاح فى بعض الأعمال ، وذكرت بعض هذه الدراسات معامل ارتباط قدره ٣٧ر٠ بين درجات الاختبار وبين النجاح فى بيع بوالص التأمين على الحياة . وذكرت بعض الدراسات الأخرى معامل ارتباط قدره ٢٥ر٠ بين درجات الاختبار وبين النجاح فى بيع بوالص التأمين ضد الحوادث . وبالرغم من ضعف قيمة هذه الارتباطات إلا أنها تشير إلى أن الاختبار قد يكون مفيداً كاحدى الوسائل التى تستخدم فى التنبؤ بالنجاح فى بيع بوالص التأمين على الحياة . ولكن لا توجد أدلة أخرى تثبت فائدة الاختبار فى التنبؤ بالنجاح فى الأعمال الأخرى . ويجب أن نشير هنا إلى أن الاختبار قد وضع فى الأصل للاستفادة به فى عملية التوجيه المهنى وليس فى عملية الاختبار (٧٨) .

ومن العيوب التى تؤخذ على اختبار سترونج أن طريقته فى التصحيح معقدة ، وأنه يوجد كثير من التداخل بين مقاييسه المختلفة ، وأنه لا يشمل جميع المهن ، بل إنه يهتم فقط بدراسة الميول للمستويات المهنية العالية فقط .

اختبار كودر للتفضيل المهنى :

يستخدم اختبار كودر للتفضيل المهنى مثل اختبار سترونج فى عملية التوجيه المهنى والتربوى ، وهو لا يستخدم عادة فى عملية الاختبار . ويتكون اختبار كودر من ١٤٠ سؤال من نوع أسئلة الاختيار الإجبارى . ويتكون السؤال من ثلاثة أنواع مختلفة من النشاط تنتمى إلى مجالات مهنية مختلفة ، ويطلب من الفرد أن يرتبها على حسب تفضيله لها ، وذلك بأن يبين أيها يحب أكثر وأيها يحب أقل . وتعطى درجة ٢ للنشاط الذى يحبه الفرد أكثر من غيره ، ويعطى درجة صفر للنشاط الذى يحبه الفرد أقل من غيره ، ويعطى درجة ١ للنشاط الذى يقع بين النشاطين السابقين . ويحدد مقدار ميل الفرد لمجال مهنى معين بالدرجة الكلية التى ينالها الفرد فى هذا المجال المهنى فى جميع المقارنات التى يتضمنها الاختبار .

ويتضمن الاختبار عشر مقاييس لعشر ميول مهنية مختلفة هى ما يلى : الميل الميكانيكى ، الميل الحسابى ، الميل العلمى ، الميل الإقناعى ، الميل الفنى ، الميل الأدبى ، الميل الموسيقى ، الميل إلى الخدمة الإجتماعية ، الميل إلى الأعمال الكتابية ، الميل إلى النشاط فى الهواء الطلق .

ويذكر كودر فى كراسة تعليمات الاختبار أن معاملات الثبات الداخلى لمقاييس الاختبار العشرة تتراوح بين ٠٫٨٠ و ٠٫٩٨ بمتوسط قدره ٠٫٩١ ، وأن معاملات الثبات بطريقة إعادة الاختبار تتراوح بالنسبة للرجال من ٠٫٥٠ و ٠٫٨٠ بمتوسط قدره ٠٫٦٥ ، أما بالنسبة للنساء تتراوح معاملات الثبات فيما بين ٠٫٥٩ و ٠٫٧٨ بمتوسط قدره ٠٫٦٨

وأجريت بعض الدراسات لمعرفة درجة صدق اختبار كودر فى التنبؤ برضاء الفرد عن عمله . ففى إحدى هذه الدراسات طبق الاختبار على مجموعة من الطلبة ، ثم طلب من هؤلاء الأفراد بعد سنة من تطبيق الاختبار عليهم أن يضعوا تقديرات تبين مقدار رضائهم عن أعمالهم . ثم حللت النتائج لمعرفة درجة الارتباط بين هذه التقديرات وبين أنواع الأعمال التى تتفق مع ميولهم طبقاً للدرجات التى نالوها فى الاختبار . وقد حصل الباحث فى هذه الدراسة على معامل ارتباط قدره ٠٫٣٩ [٧٩] وفى دراسة أخرى [٨٠] حسب معامل الارتباط بين درجات الاختبار وبين تقديرات الأفراد عن رضائهم عن نوع العمل ونوع المهنة ، ووجد أن معامل الارتباط بين درجات الاختبار وبين الرضاء عن العمل ٠٫٢٤ بينما كان معامل الارتباط بين درجات الاختبار وبين الرضاء عن المهنة ٠٫٥٨ وتدل نتائج هذه الدراسة على أن الاختبار يستطيع أن يتنبأ بالرضاء عن المهنة بدرجة أدق عن تنبؤه بالرضاء عن نوع العمل الخاص فى داخل مهنة معينة [٨١] .

ولا توجد أدلة تثبت أن اختبار كودر يستطيع التنبوء بالنجاح فى العمل . ففى إحدى الدراسات لم يستطع الاختبار التنبؤ بنجاح أو فشل طلبة مدارس الطيران . وفى دراسة أخرى فشل الاختبار فى التنبؤ بنجاح المشرفين فى أحد مصانع الطائرات [٨٢] .

عيوب اختبارات الميول

توجه إلى اختبارات الميول المهنية نفس الاعتراضات التى توجه عادة إلى اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبيانى مما يقلل من قيمتها كوسيلة دقيقة للاختبار . وسنلخص فيما يلى أهم الاعتراضات التى توجه إلى اختبارات الميول .

١ — كثيراً ماتكون إجابات الأفراد على اختبارات الميول غير دقيقة ، ولا يمكن الاعتماد عليها ، وخاصة بالنسبة للشبان الصغار الذين لايعلمون كثيراً عن أنواع النشاط الخاصة التى يتضمنها كثير من الأعمال والمهن . ولذلك فهم يكونون فى الغالب غير قادرين

على أن يحكموا بدقة عما إذا كانوا يحبون بعض الأعمال أو يحبونها . وفى كثير من الأحيان تكون ميول بعض الشبان ناشئة عن معرفة سطحية ببعض عمل .

٢ — كثيراً مايتأثر الشبان ببعض الآراء الشائعة ع ض الأعمال التى تكون لها قيمة اجتماعية خاصة مثل مهنة الطب ، أو الهندسة . ولذلك ل معظم الشبان مثل هذه المهن دون أن تكون لديهم معرفة صحيحة بحقيقة ميولهم . وفى الواقع لايستطيع كثير من الأفراد أن يعرفوا حقيقة ميولهم إلى بعض الأعمال الا اذا ا فيها ، ولكن بعد اشتغالهم لا يكون من السهل تغيير أعمالهم اذا تبين لهم فيما . أن ميولهم الحقيقية لا تتلاءم مع هذه الأعمال (٨٣) .

٣ — من الممكن تلفيق الاجابات على اختبارات الميول اذا استخدمت كوسيلة للاختيار ، ولهذا السبب يجب أن يؤكد لطالبى ال أن نتائج اختبارات الميول لن تستخدم فى الاختيار ، وانما ستستخدم فقط لمعرفة الأ ن الموجودة بالمؤسسة التى تكون اكثر إرضاء لهم وأكثر راحة . ويجب أن يوضح لطا عمل أن من مصلحتهم الشخصية أن يجيبوا على كل الأسئلة بدقة وأمانة .

تقييم اختبارات المي

بالرغم من هذه العيوب التى أشرنا اليها سابقاً ، فان تبارات الميول المهنية تعتبر مفيدة فى عمليات التوجيه المهنى والتربوى حينما يكون الفرد را فى إعطاء بيانات صحيحة ودقيقة لتحقيق مصلحته الشخصية . وبالاضافة إلى ذلك فإن اخ ـ ـارات الميول قد تكون مفيدة أيضاً فى عملية التصنيف . فكثيراً من الشركات والمؤسسات ت مشكلة فى وضع الأفراد فى الأعمال المناسبة بعد توظيفهم . فقد توظف شركة ما عدداً من المهندسين ، ولكنها تجد مشكلة فى توزيعهم على الأعمال المختلفة فى المؤسسة . وقد ت اختبارات الميول فى هذه الحالة مفيدة لمعرفة ميولهم بحيث يمكن تحديد الأعمال التى ت ن أكثر ملاءمة لهم مثل : أعمال البيع ، أو الإشراف ، أو البحث العلمى ، الخ (٨٥) .

المراجع

1. Humm, D. G. "Skill, Intelligence and Temperament". *Personnel journal*, 1943, 22, 80-90.
2. Hunt, H. C. "Why they couldn't hold their jobs". *Personnel journal*, 1935. 14, 227.
3. Lawshe, C. H. *Psychology of Industrial Relations*. New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1953, p. 92.
4. Bevington, S. *Occupational Misfits*. London: George Allen and Unwin Ltd., 1933, p. 85.
5. Lawshe, C. H. *op. c.*, p. 93.
6. Hall, C. S. and Lindzey, G. *Theories of Personality*. New York: John Wiley and Sons. Inc., 1957, pp. 7-8.
7. Allport, G. W. *Personality*. New York: Henry Holt and Co., 1947 pp. 24-48.
8. Allport, G. W. *op. c.*, pp. 24-48; Guilford, J. P. *Personality*. New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1959, pp. 3-5.
9. Prince, M. *The Unconscious*. (2nd ed.). New York: Macmillan, 1424, p. 532.
10. Warren, H. C. and Carmaichael, L. *Elements of Human Psychology*, New York: Houghton Mifflin Co., 1930, p. 333.
11. Warren, H. C. *Dictionary of Psychology*. New York: Houghton Mifflin Co., 1934, p. 197.
12. Ibid, p. 197.
13. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 4.
14. Warren, H. C. *op. c.*, p. 197.
15. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 5.
16. Schoen, M. *Human Nature* New York: Harper, 1930, p. 397.
17. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 5.
18. Allport, G. W. *op. c.*, p. 48.

19. Rosenzweig, S. "Investigating and Appraising Personality". *Methods of Psychology*, edited by Andrews, T. G. New York: John Wiley and Sons, Inc., 1948, p. 539.

20. Hall, C. S. and Lindzey, G. *op. c.*, p. 9.

21. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 539.

22. Lawshe, C. H. *Principles of Personnel Testing*. New York: Mc. Graw-Hill Book Co., Inc., 1948, pp. 75-76.

23. Allport, G. W. *op. c.*, p. 54.

24. Warren, H. C. *op. c.*, 273.

25. Ibid, p. 42.

26. Roback, A. A. *The Psychology of Character*. New York: Harcourt, Brace, 1927, p. 450.

27. Guilford, J. P. (Ed.) *Fields of Psychology*, (2nd ed.), New York: D. Van Nostrand Co., Inc., 1952, p. 537.

28. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 540.

29. Bass, B. M. and Berg., I. A. (Eds.): *Objective Approaches to Personality Assessment*. New York: D. Van Nostrand Co., Inc., 1959, p. 19.

30. Campbell, D. T. "A typology of tests, projective and otherwise". *J. Consult. Psychol.*, 1957, 21, 207-210.

31. Bass, B. M. and Berg, I. A. *op. c.*, p. 19.

32. Ibid, pp. 24-38.

33. Woodworth, R. S. *Personal Data Sheet*. Chicago: Stoelting, 1918.

34. Watson, R. I. "Historical Review of Objective Personality Testing: The Search For Objectivity" in Bass, B. M. and Berg, I. A. (Editors). *op. c.*, p. 10.

35. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *Personnel and Industrial Psychology*, 2d ed. New York: McGraw-Hill Book Co., Inc., 1955, p. 205.

36. محمد عثمان نجاتي : اختبار الشخصية لبرنرويتر : كراسة التعليمات ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ٢ — ٣ .

37. Super, D. E. "The Bernreuter Personality Inventory". *Psychol. Bull.*, 1942, 39, 49-125.; Guilford, J. P. *op. c.*, p. 174.

38. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 175.

39. Richardson, H. M. and Hanawalt, N. G. "Leadership as Related to the Bernreuter Personality Measures: III, Leadership Among Adult Men in Vocational and Social Activities". *Journal of Applied Psychology*, 1944, 28, 308-317.

40. Tiffin, J. and Mc Cormick, E. J. *Industrial Psychology*. 4d ed., Englewood Cliffs, N. J.: Prenctice Hall, Inc., 1958, p. 165.

41. Rosenstein, J. L. *The Scientific Selection of Salesmen*. New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1944, p. 162.

42. Humm, D. G. and Wadsworth, G. W. *The Humm-Wadsworth Temperament Scale, Test Booklet and Manual*, 2nd ed. rev. Los Angeles: Doncaster G. Humm Personnel Service, 1940.

43. Dorcus, R. M. "A brief study of the Humm-Wadsworth temperament scale and the Guilford-Martin personnel inventory in an industrial situation". *J. Appl. Psychol.*, 1944, 28, 302-307.

44. Lawshe, C. H. *Principles of Personnel Testing*. New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1948, pp. 81-82.

45. Guilford, J. P. and Lacey, J. I (Eds.). "Printed classification tests" *AAF Aviation Psychology Research Program Reports* No. 5. Washington: GPO., 1947.

46. Gilliland, A. R. and Newman, S. E. "The Humm-Wadsworth Temperament Scale as an indicator of the "problem" employee". *J. Appl. Psychol.*, 1953, 37, 176-177.

47. Martin, H. G. "Locating the troublemaker with the Guilford-Martin Personnel Inventory". *J. Appl. Psychol.*, 1944, 28, 461-467.

48. Dorcus, R. M. *op. c.*

49. Lawshe, R. M. *Principles of Personnel Testing*. p. 81.

50. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 209-210.

51. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 546.

52. Benton, A. L. "The interpretation of questionnaire items in a personality schedule". *Arch. Psychol.*, New York, 1953, No. 190.

53. Bass, B. M. and Berg, I. A. *op. c.*, p. 11.

54. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 546.

55. Bordin, E. S. "A theory of vocational interests as dynamic phenomena" *Educ. Psychol. Measmt.*, 1943, 3, 49-66.

56. Nunnally, J. C., Jr. *Tests and Measurements, Assessment and Prediction* New York: Mc Graw-Hill Book Co.. Inc., 1959, p. 331.

57. Landis, C.. Zubin, J., and Katz, S. E. "Empirical evaluation of three personality adjustment inventories". *J. Educ. Psychol.*, 1935. 26, 321-330.

58. Benton, A. L. "The Minnesota Multiphasic Personality. Inventory in Clinical practice". *J. Nerv. ment. Dis.*, 1945, 102, 406-420; Guthrie, G. M. "Six MMPI profile patterns". *J. Psychol.*. 1950, 30, 317-323; Guilford, J. P. *op. c.*, p. 200

59. Page, H. E. "Detecting psychoneurotic tendencies in Army personnel". *Psych. Bull.*, 1945, 42, 645-658; Eysenck, H. J. *The Scientific Study of Personality*. London: Routledge and Kegan Paul LTD, 1958, p. 155; Guilford, J. P. *op. c.*, p. 200.

60. Ellis, A. and Conrad, H. S. "The validity of personality inventories in military practice". *Psych. Bull.*, 1948, 45, 385-426.

61. Ghiselli, E. E. and Barthol, R. P. "The Validity of Personality Inventories in the Selection of Employees". *J. Appl. Psychol.*, 1953, 37, 18-20.

62. Bass, B. M. and Berg, I. A. *op. c.*, p. 26.

63. Ibid, p. 27.

64. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 159.

65. Ibid, pp. 262-263.

66. Kurtz, A. K. "A Research Test of the Rorschach Test". *Personnel Psychology*, 1948, 6, 41-51.

67. Cureton, E. E. "Validity, Reliability, and Baloney". *Educ. Psychol, Measmt.*, 1950, 10, 94-96.

68. Strong, E. K., Jr. *Vocational Interests of Men and Women.* Stanford, California: Stanford University Press, 1943, p. 501.

69. Stone, C. H. and Kendall, W. E. *Effective Personnel Selection Procedures.* London: Staples Press, 1956, pp. 245-346.

70. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 205.

71. Ibid, p. 205.

72. Woodworth, R. S. *Dynamic Psychology.* New York, Columbia Univsrsity Press, 1922, p. 74.

73. Viteles, M. S. *Industrial Psychology.* New York: W. W. Norton and Co., Inc. 1932, pp. 140-141.

74. Nunnally, J. C., Jr. *op. c.* 1959. p. 318.

75. Lawshe, R. M. *op. c.* pp. 88-89.

76. Guilford J. P. *op. c.* p. 210.

77. Redlener, J. "A comparative study of the efficiency of the Kuder. Preference Record and the Strong Vocational Interest Blank in the prediction of Job satisfaction". Master's thesis. Los Angeles: University of Southern California. cited by Guilford. J. P. *op. c.*, p.

78. 210. Guilford, J. P. *op. c.*, pp. 211-212.

79. Lipsett, L. and Wilson, J. W. Do "suitable" interests and mental ability lead to Job satisfaction? *Educ. Psychol. Measmt*, 1954, 14, 373-380.

80. Redlener, J. *op. c.*

81. Guilford, J. P., *op. c.*, pp. 218-219.

82. Ibid, pp. 219-220.

83. Anastasi, A. *Psychological Testing.* New York: The Macmilan Co., 1954, p. 565.

84. Lawshe, R. M. *op. c.*, pp. 94-95.

نقوش عربيــة جنوبية

للدكتور يحيى نامى

المجموعة الثالثة [1]

نقش رقم ١١ (نقش رقم ٧) [2]

لوحة كبيرة من الحجر الجيرى . محفور عليها نقش مكون من ٣٨ سطرا ، ومرسوم على يمين السطرين الأولين شعار حية داخل إطار ، والشعار مكسور والظاهر منه جزء يسير ، والسطر الأول مكسور ، وكذلك السطر الثانى الذى لا يظهر منه إلا بضعة حروف ، وعلى يمين ويسار السطر الأخير رسم وردة داخل إطار .

(١) س [ع د أ و م | أ س ع د | و أ خ ى ه و | أ ح]

(٢) م د | [أ] ز أ د | ب ن ى [| س أ ر ن | و م ح ى]

(٣) ل م | و ذ ن ع م ت | و م و ض ع م | و ذ ر س م م | أ ق

(٤) و ل | ش ع ب ن ه ن | ب ك ل م | ر ب ع ن | ذ ر ى د ت | و س .

(٥) ه م ن | م ق ت و ى ى | ن ش أ ك ر ب | ى أ م ن | ى ه ر ح

(٦) ب | م ل ك | س ب أ | و ذ ر ى د ن | ب ن | أ ل ش ر ح | ى

(٧) ح ض ب | و ى أ ز ل | ب ى ن | م ل ك ى | س ب أ | و ذ ر

(٨) ى د ن | ه ق ن ى ى | أ ل م ق ه ث ه و ن | ب ع ل أ و م

---

(١) نشرت المجموعة الأولى فى مجلة كلية الآداب العـدد التاسع المجلد الأول ص١٥–٢٧ والمجموعة الثانيةفى الجزء الثانى من المجلد السادس عشرمن ص٢١–٤٣، ونقش رقم ١١ هو من النقوش التى كشفت عنها حفريات البعثة الأمريكية تحت اشراف وندل فيلبس .

(٢) هذا هو النقش السابع من نقوش وندلس فيلبس – انظر مقدمة المجموعة الثانية ص ٢١ – ٢٢

(٩) ص ل م ن | ذ ذ ه ب ن | ذ ع ش ر ه و | ب ن | د ع ت | و

(١٠) س ق ى | خ م ر ه م و | ب د ث أ ن | و ق ى ظ م | و ص ر

(١١) ب ن | ب خ ر ف | و د د أ ل | ب ن | أ ب ك ر ب | ب

(١٢) ن | ك ب ر خ ل ل | س د ث ن | و ل و ز أ | أ ل م ق

(١٣) ه ث ه و ن | ب ع ل أ و م | خ م ر ه م و | أ ث م ر

(١٤) م | و أ ف ق ل | ص د ق م | ه ن أ م | م ه ش ف ق م

(١٥) ع د ى | ك ل | م ف ن ت ه م و | و أ س ر و ه م و | و

(١٦) ع ب ر ت ه م و | و م ق ى ظ ه م و | و م ش ى م ت

(١٧) ه م و | و ن ب ه م و | و ب أ ه ن م و | ذ ت ف ر ى | و

(١٨) ى ت ف ر ن ن | ع ب د ى ه و | س ع د أ و م | أ س ع د

(١٩) و أ خ ى ه و | أ ح م د | أ ز أ د | ب ن ى | س

(٢٠) أ ر ن | و م ح ى ل م | و ذ ن ع م ت | و م و ض ع م

(٢١) و ذ ر س م م | و ع د ى | ك ل | أ ر ض | ش ع ب ى ه

(٢٢) م و | ب ك ل م | ر ب ع ن | ذ ر ى د ث | و س ه م ن

(٢٣) و ف ر ع | أ م و ر ت | د ث أ | و خ ر ف | و س ع س

(٢٤) ع م | و م ل ى م | و ل خ م ر ه م و | ح ظ ى | و

(٢٥) ر ض و | م ر أ ه م و | ن ش أ ك ر ب | ى أ م ن

(٢٦) ى ه ر ح ب | م ل ك | س ب أ | و ذ ر ى د ن | ب

(٢٧) ن | أ ل ش ر ح | ى ح ض ب | و ى أ ز ل | ب ى ن

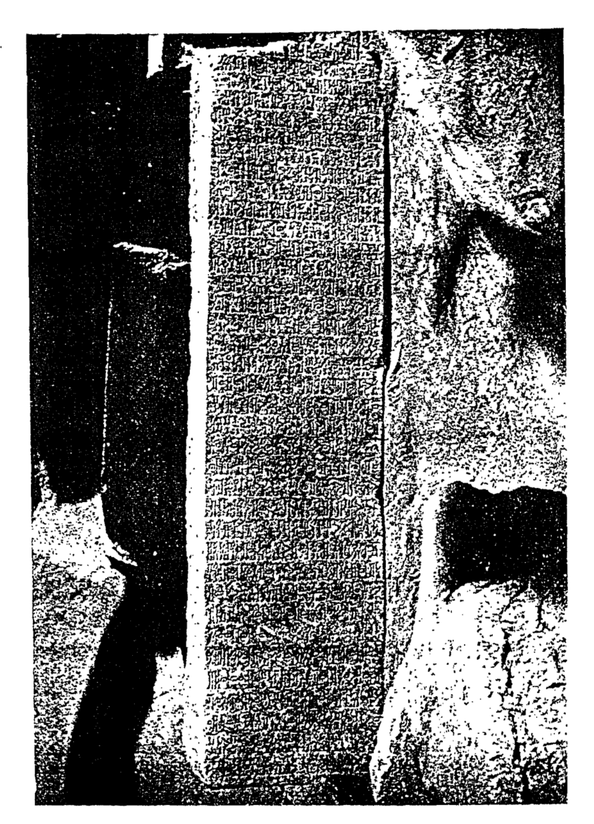
(٢٨) م ل ك ى | س ب أ | و ذ ر ى د ن | و ب ر ى | أ أ ذ

(٢٩) ن م | و م ق ى م ت م | و ل خ ر ى ن | و م ت ع ن | ع ب د ى ه

(٣٠) و | س ع د أ و م | و أ ح م د | ب ن ى | س أ ر ن | و م

(٣١) ح ى ل م | و ن ع م ت | و م و ض ع م | و ذ ر س م م | ب

(٣٢) ن | ن ض ع | و ش ص ى | و ش ف ت | و أ ع و ف | و ط و ع | ش



نقش رقم ۱۱

(٣٣) ن أ م | و ب ن | ب أ س ث م | و ن ك ى ث م | و غ ب ط ث
(٣٤) م | و ض ر ع ث م | و م ق ص م | ذ ب ن ه و | د ع و | و ذ ب
(٣٥) ن ه و | أ ل | د ع و | ب أ ل م ق ه ث ه و ن ب ع ل أ و م
(٣٦) و ر ث د و | ه ق ن ى ت ه م و | أ ل م ق ه ث ه و ن ب ع
(٣٧) ل أ و م | ب ن | أ ى س | ه ح ز ن ه و | و أ خ ر ن ه
(٣٨) و | و ن ك ث ه و | ب ن | أ س ه و

الترجمة

(١) سعد أوام أسعد وأخوه أحـ
(٢) مد أز أد إبنا سؤران ومحيـ
(٣) ل وذى نعمت وموضع وذى رسم أقـ
(٤) يال الشعبين (أو القبيلتين) بكيل ربع (مدينة) ريدة و
(٥) سهمان قائداً (أو عاملا أو تابعا) نشأكرب يأمن يهر
(٦) حب ملك سبأ وذى ريدان ابن إلشرح
(٧) يحضب ويازل بابن ملكى سبأ وذى ر
(٨) يدان قدما[1] لإلمقاه ثهوان رب أوام
(٩) هذا الصنم الذهبى من عشوره (أو الضرائب المخصصة للاله إلمقاه) التى تجمع من الرزق (أى من أرزاقهما) و
(١٠) من الأرض المسقية التى وهبها (إلمقاه) لهما من محصولات الربيع والصيف
(١١) والخريف فى السنة السادسة من حكم ودود إل بن
(١٢) أبى كرب بن كبير خليل وليداوم إلمقاه
(١٣) ثهوان سيد أوام على منحهما أثمارا
(١٤) وبقولا جيدة وكثيرة ووافرة المحصول
(١٥) فى كل أراضيهما المروية ومنحدراتهما (أو سهولهما المدرجة) و

---

(١) الضمير فى قدما يعود على سعد اوم واخيه احمد اصحاب النقش .

(١٦) وفروع أوديتهما وأراضيها التى تزرع فى الصيف وممتلكاتهما (أو ولاياتهما
أو محمياتهما)
(١٧) وأراضيهما التى تزرع بالتناوب وفيها قد يزيد
(١٨) (أو يوفر) عبداه سعد أوام أسعد
(١٩) وأخوه أحمد أزأد ابنا سؤ
(٢٠) رلن ومحيل وذى نعمت وموضع
(٢١) وذى رسم وفى كل أرض قبيلتهما
(٢٢) بكيل ربع سكان ريدة وسهمان
(٢٣) وفى بواكير ثمار الربيع والخريف والصيف
(٢٤) والشتاء وليمنحهما (إلمقاه) الحظوة
(٢٥) والرضى عند سيدهما نشأكرب يأمن
(٢٦) يهرحب ملك سبأ وذى ريدان ابن
(٢٧) إلشرح يحضب ويازل بابن
(٢٨) ملكى سبأ وذى ريدان (وليمنحهما إلمقاه) زيادة
(٢٩) السلطان والمقام (أو القدرة أو الهيبة) ولينقذ (إلمقاه) ويخلص عبديه
(٣٠) سعد أوام وأحمد ابنى سؤران
(٣١) ومحيل ونعمت وموضع وذى رسم
(٣٢) من ضمة وأذاة وسعاية وضغائن وذلة
(٣٣) شانىء ومن بؤس ونكاية وحسد
(٣٤) وذل وضرر من يعرفانه منهم (أى من الكارهين لهما)
(٣٥) ومن لا يعرفانه بحق (الإله) إلمقاه ثهوان سيد أوام
(٣٦) وجعلا تقدمتهما فى حماية إلمقاه ثهوان سيد
(٣٧) أوام ليحفظها ممن يخربها أو ينقلها من مكانها
(٣٨) أو يقوضها من أساسها

١ — ٢ : س . . . . . . م د | ٨ . ز أ د | ب ن ى . . . :

السطر الأول مكسور ولا يظهر فى الصورة مما كتب فيه غير حرف السين وهو أول حرف من أسماء صاحبى النقش ، كما جاء فى السطور ١٨ ، ١٩ ، ٣٠ من هــذا النقش ، وكذلك لا يظهر من السطر الثانى غير ما كتبناه فى أول هذه الفقرة ، وعلى ذلك تقرأ هذين السطرين كما يلى : سعد أوم أسعد وأخيهو أحمد أزأد .

وجاء فى نقش Mo Mi Him رقم ٢٢ = RES رقم ٤١٣٩ س ٧ — ٨ ما يلى : عبديهو . . . . . . د وأخيهو أ . . . أز أد بنى سأرن ، وتكملة هذين السطرين فى ضوء نقشنا هذا كما يلى : عبديهو [سعد أوم أسعد وأخيهو أحمد أزأد بنى سأرن ، وتقرأ السطر الأول من نقش Mo Mi Him السالف الذكر كما يلى : [سعد أوم أسعد وأخيهو أحمد أز أد بنى سأرن . . . . الخ أى أن هــذا النقش ينقصه ما يقرب ثلاثة: سطور أو أربعة قبل لفظة (مقتوى) الموجودة فى نقش Mo Mi Him رقم ٢٢ س [1] ٢١ وتقرأ السطر الرابع من هذا النقش كما يلى : عبد هو سعد [أوم أسعد] بن سأرن .

٢ — ٣ : بنى . . . . ل م = بنى سأر ن ومحيلم :

جاء فى نقش نامى رقم ٥٩ س[1] ما يلى : : [سأ] ر ن ومحيلم ومو [ضعم][2] ، كما جاء فى نقش CIH رقم ٢٨٢ س ١ — ٢ ما يلى : برقم نمرن بن سأرن ومحيلم أقول شعبن بكلم ربعن ذريدت . وذكر فى نقش CIH رقم ٣١٤ = CRC رقم ٥٨ س١ - ٢ ما يلى: ربشمسم يزد بن سأرن ومحيلم وموضعم وسمكم قيل شعبن بكلم ربعن ذريدت . وقد كتبت كل هذه النقوش فى عهد إلشرح يحضب ويازل باين ملكى سبأ وذريدان ، وكان أصحابها من عمال هذين الملكين اللذين هما والدا نشأكرب يأمن يهرحب المذكور فى نقشنا .

٣ : وذرسم = ذورسم

هو اسم قبيلة ، وقد جاء بنو رسم فى نقش RES رقم ١٩٥ س ١ .

---

(١) انظر كتاب Mo Mi Him رقم ٢٢ س ١ ص ٢٨

(٢) انظر نقوش سامية قديمة ص ٧٦ — ٧٧

٤ — ٥ : شعبهن بكلم ربعن ذ ريدت وسهمن = الشعبان بكيل ربع سكان مدينة ريدة وسهمان :

سهمان اسم قبيلة ، وقد جاءت فى نقش نامى رقم ٦٩ س ٣ : بنو ذ نعمت أقول شعبن سهمن ، وكذلك فى نقش نامى رقم ٧٠ س ١ : بنو ذ نعمت أقول شعبن سهمن ، وجاء فى السطر الثالث من ذلك النقش ما يلى : وبشعبهو سهمن [١] .

٥ مقتوى : ρρθχφΣι = قائدان أو تابعان أو عاملان :

الياء الثانية هى ياء المثنى وهى تعود إلى سعد أوام أسعد وأحمد أزأد .

٥ — ٦ : نشأكرب يأمن يهرحب :

جاء اسم هذا الملك فى نقش نامى رقم ٨ س ٢٠ — ٢١ ، ورقم ١٠ س ١ و ١١ — ١٢ [٢] و١٧ — ١٨ ، كما جاء فى نقش RES رقم ٤١٩١ س ٤ — ٥ ، ٤٢٣٢ س ١٤ — ١٦ ، نقش R رقم ٥٤١ س ٥ — ٦ ، نقش أحمد فخرى رقم ٣ س ١ ، ٧٦ س ١ .

٩ : ذ عشرهو :

من عشوره أو ضرائبه التى تجمع للاله إلمقاه .

(١٠) بن دعة وسقى = من الرزق (أو المال أو الملك) والأرض المسقية أو المروية :

جاءت نقطة دعة فى نقش Gl رقم ١٥٧١ س ٣ ، ١٢١٠ س ١٢ = RES رقم ٤١٧٦ ، Gl ٥٤٢ = RES ٣٩١٠ س ٧

١٠ — ١١ : بخرف و د د إ ل بن أبكرب بن كبر خلل سدثن :

جاء فى النقش التاسع من هذه المجموعة س ١٤ — ١٥ ما يلى : بخرف حيوم بن أبكرب بن كبر خلل تكتن [٣] ، وقد كتب ذلك النقش فى عهد الملك ربشمس نمران ملك سبأوذى ريدان ، كما جاء فى نقش Mo Mi Him رقم ١٣ س ٢ : كبر خلل ثنين [٤] ، وهذا النقش مكتوب فى زمن الملك وهبئيل يحوز ملك سبأ .

---

(١) انظر نقوش سامية قديمة ص ٨٩ — ٩٠ : ص ٩١

(٢) انظر نقوش عربية جنوبية — نامى ، المجموعة الثانية ، ص ٣٤ : ٤١—٤٢

(٣) انظر نقوش عربية جنوبية — نامى ، المجموعة الثانية ، ص ٣٨ . ٤٠

(٤) انظر Mo Mi Him ص ١٤

١٣ — ١٤ : أثمرم وأفقل هنأم = أثمارا وبقولا جيدة .

١٤ : مهشفقم = كثيرة .

وقد جاءت فى نقش R رقم ٥٤١ س ١٥ وفى نقش خرى رقم ٧١ س ٥ و ١٧

١٥ — ١٦ : وعبر نهور : وفروع أو دبتهما :

أنظر نقش نامى رقم ٢٩ س[1] ٣

١٦ : مقيظتهمو = أراضيهما التى تزرع فى الصيف أو التى تثمر فى الصيف :

جاء فى كتاب Landb. Hadr ص ٥٤٨ ما يلى : ويسمى الربيع مقيضة (مقيظة) لأنه آخر فصول السنة . وذكر فى رسم جامع لفصول السنة ومعالم الزراعة الشائعة عند زراع اليمن للمرحوم القاضى محمد الحجرى[2] : أن موسم حصاد ثمرة القياض يكون من منتصف شهر ٥ إلى منتصف شهر ٣ أى فى شهور آذار (مارس) . وجاء فى قصيدة البحر النعامى [3] التى قيلت فى الشهور اليمنية وما يصلح فيها من الأغذية : إن حزيران (يونيو) هو ذو القياظ [4] . وقد سمعت وأنا فى الهجرية ببلاد اليمن سنة ١٩٣٦ أن القياظ هو الصيف ، وقد قال الأستاذ A.F,L. Beestopn فى مقالته المعنونة باسم Epigraphic South Arabian Calenders and Dating ص ٢٤ : إن ذ قيظن هو شهر مايو أو يونيو .

١٧ : وبنهمو = وحصتهما من الأرض التى تروى بالتناوب :

سمعتهم يقولون فى صنعاء : نوّب بمعنى قسم ، وجاء فى كتاب الدكتور Rossi المعنون باسم Parlato a San'a ص ٢٢٥ ما يلى : parte = nawbeh . وجاء فى لسان العرب

---

(١) انظر نقوش سامية قديمة ص ٥٠–٥١

(٢) يوجد هذا الرسم عندى وقد أهداه الى القاضى محمد الحجرى سنة ١٩٥٢ ايام ان كنت فى بلاد اليمن .

(٣) هذه القصيدة موجودة فى مجموعة تضمن القصيدة النشوانية وشرح القصيدة الدامغة لأبى محمد الحسن الهمدانى ، وقد صورناها بالميكروفيلم من مكتبة الامام يحيى بصنعاء .

(٤) وبعض الاشهر اليمنية الموجودة فى هذه القصيدة هى كما يلى : تشرين الاول (اكتوبر) ذو الصراب ، كانون الاول (ديسمبر) ذو الآل ، آب (اغسطس) ذو الخراف ، تموز (يوليو) ذو مذران ، آذار (مارس) ذو معتون ، وكل هذه الشهور جاءت فى النقوش اليمنية القديمة .

(ن و ب) ما يلى : تناوب القوم الماء تقاسموه على المقلة وهى حصاة القسم . وجاء فى الصحاح للجوهرى فى مادة (ن و ب) ما يلى . النوبة واحدة النوب . . . . . وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم فى الماء وغيره .

وبأهنمو : وبما :

بأهنمو مركبة من ب + أ + هن + مو ، وقد جاءت هذه اللفظة فى نقش CIH رقم ٣٥٢ = RES رقم ١٨٥ س ٨

١٧ — ١٨ : ذ تفرى ويتفرنن :

الياء فى تفرى هى ياء المثنى ؟ تفر اسم من وفر بمعنى زاد أو أضاف .

٢٣ : أمورت = محصولات :

التركيب الموجود فى السطر الثالث والعشرين من هذا النقش هو نفس الجملة الموجودة فى نقش ريكمانس رقم ٥٤١ س ١٤ : أميرت د ثأوخرف . . . الخ .

٢٣ — ٢٤ : سعسعم وملبم = الصيف والشتاء [1]

٣٢ : شفت = قول سوء أو سعاية أو وشاية

أعوف = ضغائن أو مشاكل .

طوع = إطاعة أو استخدام أو امتثال أو ذلة :

وقد جاءت لفظة طوع فى نقش ٤٩٦٢ س ٢٩ .

٣٣ — ٣٤ : وغبطم : حسد :

جاء فى لسان العرب مادة (غ ب ط) ما يلى : الغبط ضرب من الحسد وهو أخف منه . وقال الازهرى : والعرب تكنى عن الحسد بالغبط . وقد فرق العرب بين الحسد والغبط فالغبط أن يرى المغبوط فى حال حسنة فيتمنى لنفسه مثل تلك الحال الحسنة من غير أن يتمنى زوالها عنه ، وأما الحسد فهو أن يشتهى أن يكون له مال المحسود ، وأن يزول عنه ما هو فيه .

---

(١) انظر نقش ريكمانز رقم ٥٤١ س ١٤—١٥ فى المجموعة الخامسة عشر من نقوش عربية جنوبية ص ١٠٢

٣٤ : مقصم = ضرر :

جاءت هذه اللفظة فى نقش RES رقم ٤٢٣٠ س ٢

٣٤ — ٣٥ : ذبنهو دعو ودبهو إل دعو .

جاء هذا التركيب فى نقش نامى رقم ٨ س ٢٧ — ٢٨ [1] ، كما جاء فى نقش R رقم ٥٣٨ س ٤٥ — ٤٦

٣٧ : بن إيس = من إنسان = ضد من = ممن

هحزنه = خربه . أتلفه

هحزن من فعل حز ، والتحزز هو التقطع

٣٧ — ٣٨ : أخرنهو = أبعده أو نقله من مكانه

٣٨ : نكثهو = نقضه أو هدمه أو قوض بناءه .

بن أسهو = من أساسه أو من مكانه .

(١) نامى : نقوش عربية جنوبية ، المجموعة الثانية) ص ٢٤ : ٣٦

اتجاهات مصر الإفريقية فى العصور الوسطى

للدكتور زاهر رياض

كان لقيام الحضارة فى مصر فى وقت مبكر ، ثم وقوعها فى هذا الجزء من قارة إفريقيا ، أثره الذى حتم عليها أن تلعب دورا إفريقيا منذ فجر التاريخ . فوقوعها مطلة على البحر المتوسط من الشمال وعلى البحر الأحمر من الشرق جعل اتجاهاتها تتجه الى الغرب والجنوب . وهما الاتجاهان اللذان تحتمها طبيعة اتصالاتها البرية ، فى وقت كانت فيه الملاحة البحرية طفلة تحبو ، علاوة على كونها خطرة .

كان لموقع مصر على البحر المتوسط — وهو منذ فجر التاريخ موطن الحضارة والمدنية ، أثره الذى حتم على مصر أن تحمل لقاح هذه الحضارة الى ماوراءها من البلاد الأفريقية . وقد قامت الحضارة القديمة فى غيرها من البلاد الافريقية المطلة على هذا البحر إلا انها لم تؤد ما أدته مصر من رسالة إفريقية . فقد حالت الصحراء الكبرى دون أن تقوم دولة قرطاجنة بدور إفريقى . بل انحصرت رسالتها على البحر المتوسط . وعاشت طوال حياتها وهى لاتعنى إلا بهذا البحر وما قامت على سواحله الأخرى من مدنيات أخرى حتى جاءت إليها نهايتها من هذا البحر . أما مصر فكان امتداد نهر النيل من الجنوب دافعاً لها على أن تتخذ من هذا المجرى ومن غيره أيضا وسائل الى اداء رسالتها .

فمنذ الأيام الأولى فى التاريخ عرفت مصر طريقها الى الجنوب عبر النيل فشقت طريقها فى صخور الجندل الأول لتحمل بذور المدنية الى القبائل الافريقية القاطنة فى الجنوب . وإذا كانت الحكومة هى التى قامت بهذه الخطوات المبكرة فان الشعب لم يلبث أن شق طريقه الى الجنوب فى اثرها . فأخذت الهجرات المصرية تتقدم نحو الجنوب أيضا . كلما كانت هناك أسباب ودواع لهذه الهجرة . وكانت تحدث أكثر مايكون حين يفسد الحكم المصرى . أو تضيق الحياة الاقتصادية بالسكان . أو يضطهدون بها . أو كلما احتل البلاد محتل خارجى .

فالتاريخ يحدثنا أن هذه الهجرات المصرية الى النوبة اشتدت أيام الفوضى الاولى التى تلت انتهاء الدولة القديمة . ثم الفوضى الثانية وما حدث خلالها من احتلال أجنبى وأن هذه الهجرات حملت الى هذه الأجزاء حضارة مصرية وديانة مصرية . خرجت بأهالى النوبة الى عصر من النور . فعلى ضفتى النيل قامت المعابد المصرية [١]. التى عاشت حولها جاليات مصرية ثم بعد ذلك القرى النوبية فالمقابر النوبية التى حملت من الطابع المصرى والحضارة المصرية شيئا كثيرا .

وعن طريق البحر الأحمر عرفت الحضارة المصرية طريقها الى بلاد بونت وغير بلاد بونت من بلاد شرق إفريقيا . وحملت جدران المعابد المصرية فى الدير البحرى دليل هذا الاتصال .[٢] ومن أجل هذه العلاقة التى كانت مصر تحرص عليها جد الحرص حفرت القناة التى تصل النيل بالبحر الاحمر اكثر من مرة . وعن طريق هذا البحر أيضاً حملت السفن البطلمية تجارة مصر وحضارتها الى جميع بلاد شرق إفريقيا . حتى اذا جاء العصر المسيحى لعبت الهجرات المسيحية الى بلاد النوبة اثرها فى هذا الجزء من إفريقية كما لعبت الهجرات القديمة دورها القديم . وحمل المهاجرون الجدد بذور هذه العقيدة الجديدة الى هذه الأجزاء . ففى عصر الاضطهادات الذى امتد طوال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد فر كثيرون من المصريين هربا بدينهم لا الى حيث صانوا هذا الدين الجديد فحسب بل الى حيث نشروه أيضا .

وعن طريق البحر الأحمر حمل هذا الدين أيضاً إلى إثيوبيا [٣] فآمنت به وظلت تستوحى مصر الحضارة المصرية والفكر المصرى فى كل ما يعينها على الإيمان بهذا الدين .

وإذا كانت الديانة المسيحية قد قدمت الى مصر من الغرب على يد القديس مرقس [٤] كما تقول الروايات الا أن جعل هذه الرئاسة الدينية لمسيحى شمال إفريقيا فى مدينة الاسكندرية حتم عليها أن توالى إرسال الأساقفة ورجال الدين إلى هذه الأنطار مما جعل مصر بمثابة المورد

---

(١) بوكارت . رحلات بوكارت الى بلاد النوبة ص ٦٧ و ٧٥ و ٧٧ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠٠

(٢) Breasted ; History of Ancient Egyptians

(٣) S. W. Budge; History of Ethiopia p. 182-212

(٤) موجز تاريخ المسيحية للراهب انطونيوس البراموسى جـ ١ القديس مرقس الانجيلى تاليف حبيب جرجس وكامل جرجس .

الروحى لهذا الجزء . وظلت مصر تلعب دور القائد الدينى والحضارى والثقافى لكل من الغرب والجنوب طيلة العصر القديم .

وبدأت العصور الوسطى والكنيسة المصرية تسبغ عطفها على النوبيين وقبائل البجة فقد روى لنا أن الأنبا شنودة أحد رجال الكنيسة فى القرن الخامس والذى أسس الدير الأبيض فى أخميم فى القرن الخامس . كان يأوى بعضهم فى ديره ويسبغ عليهم كثيراً من عطفه ويؤدى لهم بعض الخدمات الاجتماعية (١).

ولكن المرحلة الحاسمة بدأت حين فكر البطريرك القبطى تيودوسيوس فى نشر المسيحية بين سكان هذه الأجزاء فأرسل بعثة دينية فى بداية القرن السادس الميلادى برئاسة الاسقف يوليان الى مملكة النوبة لتبشر بالمسيحية فيها . ووصلت أخبار هذه البعثة الى الامبراطور جستنيان فحاول أن يسبقها الى هناك ببعثة امبراطورية تنشر المسيحية هناك على المذهب الملكانى. ويصل هذا الى علم الامبراطورة تيودورا فترسل الرسل الى حاكم أسوان أن يعمل جهده لتعويق البعثة الامبراطورية وتسهيل وسائل السفر للبعثة الاخرى . وتسبق البعثة الامبراطورية البعثة المصرية الى أسوان فيعمل الحاكم على تعويقها . وفقاً لاوامر الامبراطورة . فيرسل فى طلب الحمالين والأدلاء فيعزون عليه بينما تكون البعثة المصرية قد وصلت ووجدت حاجتها من المؤونة والجمال والحمالين والأدلاء . فشقت طريقها إلى الجنوب وهناك يستقبلها ملك النوبة سيلكو أحسن استقبال ويتقبل المسيحية على المذهب اليعقوبى تقبلا حسناً . ويأمر شعبه باعتناقها . حتى إذا وصلت البعثة الامبراطورية لم تجد من حسن الاستقبال ما وجدته البعثة المصرية . فتعود أدراجها خائبة . ويظل الأسقف الجديد لونجينوس وجماعته فى دنقلة زهاء ست سنوات (٥٦٩ — ٥٧٥) عاملين على شرح المسيحية وأصولها إلى رجال النوبة ثم ينصب عدداً من الكهنة لرعاية هذا الشعب ويعود أدراجه إلى مصر .

وكان طبيعياً بعد ذلك أن تدخل الرهبنة المصرية إلى النوبة وأن تنشأ بها الأديرة على النظام الباخومى . ويلجأ أهالى النوبة إلى المعابد الوثنية القديمة فيحولونها إلى كنائس بعد أن يطلوا جدرانها بطلاء من الجص ويرسمون عليه ما يودون أن يرسموه من صور القديسين (٢).

---

(١) بانوب حبشى . مقال فى رسالة مار مينا الرابعة سنة ١٩٥٠ (صور من تاريخ القبط) .

(٢) رحلات بوركارت ص ٢٤ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٦ و ٨٩ و ١٠١ و ١٠٢

وسمع ملك علوه النوبية بما كان من زميله ملك النوبة مع مسيحيي مصر فأرسل إلى البطريرك فى الاسكندرية فى سنة ٥٧٨ يسأله بعثة مصرية كبعثة لونجينوس فاستجابت الكنيسة المصرية لهذا الرجاء وأرسلت لونجينوس مرة أخرى صوب الجنوب ولكنها فى هذه المرة وجدت البعثة الامبراطورية قد سبقتها إلى مملكة مقرة — التى تقع بين مملكتى النوبة وعلوة — ونشرت المسيحية هناك على المذهب الملكانى . ولم تكتف بذلك . بل أرصدت الطرق والمسالك التى تؤدى إلى الجنوب كى تحفظ لنفسها قصب السبق فى الذهاب إلى علوة إذا أرادت . ووصلت البعثة المصرية إلى النوبة وهيأ لها الملك كل الوسائل لتشق طريقها إلى الجنوب ولكنه علم بخبر هذا الترصد فلم يكن منه إلا أن أعد جميع الترتيبات لتشق البعثة المصرية طريقها عن طريق مسالك الصحراء الوعرة لا عن طريق النيل وتم لملك النوبة ما أراد وشقت البعثة طريقها إلى الجنوب فى مائتى يوم ووصلت مقصدها رغم الشدائد التى تعرضت لها . وأدت الكنيسة المصرية رسالتها فى مملكة علوة . وتحولت هذه المملكة إلى المسيحية على المذهب المصرى . وسمعت البعثة الامبراطورية بذلك فأسرعت تقصد الجنوب وتعرض مسيحيتها على ملك علوة فقابلها بالرفض وأجابها أنه يريد مسيحية مصر كما فعلت مملكة النوبة . فقد اشتم من هذه البعثة الامبراطورية أثراً لنفوذ أجنبى غير إفريقى .

وهكذا ظلت مملكة مقرة وحدها تدين بالمذهب الملكانى دون مملكتى الشمال والجنوب ولكن العزلة التى عاشت فيها وانصراف الكنيسة اليونانية عن موالاتها بالرعاية انتهى بها إلى اعتناق المذهب اليعقوبى وتبعت بلاد النوبة بممالكها الثلاث الكنيسة المصرية وعرفت الثقافة المصرية طريقها إلى هذه البلاد من جديد .

وقاست الكنيسة المصرية من الصراع المذهبى مع كنيسة القسطنطينية شيئاً كثيراً . ومع ذلك لم يلهها هذا الصراع عن موالاة رعاية شعوب الجنوب وقيادتها فى الميدان الروحى والثقافى . حتى إذا جاء الفتح العربى ونعمت الكنيسة المصرية بالحرية أقبلت على هذه الرعاية التى كان من أثرها انتشار المسيحية بين كافة الطبقات وابتنوا الكنائس الجديدة . وزينوها بالصور الجميلة المتقنة التى شاهدها ووصفها بعض الرحالة العرب الذين قصدوا إلى تلك الجهات فى أوقات متعددة فقالوا أن عدد الكنائس وصل فى مدينة سوبا عاصمة علوة إلى أكثر من مائة وخمسين كنيسة كلها عظيمة البناء مزينة بالصور والنقوش البديعة وسقوف بعضها مموهة بالذهب رسم عليها المسيح محوطاً بالملائكة (١) . وكان طبيعياً بعد ذلك

(١) نفس المصدر السابق ص ٩٠ و ٩٤ و ١٠٣

أن تجد الكتب المسيحية طريقها إلى هناك ولم تكن هجرات المصريين عامة والمسيحيين خاصة لتتوقف نحو الجنوب فأخذ عدد المصريين يزداد وهم فى خلال ذلك ينشرون الحضارة المصرية بين النوبيين ويخرجون بهم إلى حياة الاستقرار . ويعلمونهم الدين وينشرون الكتب . ولكن هذه الكتب وهذه العبادات وهذه الطقوس كانت بإحدى اللغتين القبطية أو اليونانية [1] . ولذا لم يتفهمها الشعب النوبى حق التفهم فلم تجد المسيحية هناك جذوراً عميقة . فظلت غطاء لكثير من المعتقدات الوثنية التى كانت تظهر فى كثير من المناسبات ، كما نظر الشعب إلى هذا الدين كدين أجنبى يمثل ثقافة أجنبية لا يفهمونها . فإذا ما شغلت الكنيسة المصرية بأمورها وتهاونت عن أن توالى هذا الشعب برعايتها عجزت المسيحية النوبية عن مقاومة التيار الاسلامى . فانتزعت من جذورها وحل الإسلام مكان المسيحية .

وفى خلال ذلك قدم الحكم الاسلامى الى مصر وحاول عبد الله بن ابى السرح أن يغزو مملكة النوبة فلقى من المقاومة ما أعجزه عن فتحها فاكتفى بمعاهدة تجارية أمنت حدود مصر الجنوبية وكفلها ماتريده من الرقيق لقاء ما كانت تريده النوبة من القمح والشعير والثياب والخيل [2] . وقد ظلت هذه المعاهدة مرعية الجانب من الطرفين زهاء ستة قرون فكانت سببا فى اقامة صداقة دائمة بين البلدين . تبادل فيها الجانبان التجارة فاستوردت مصر من هناك الذهب والزمرد بل انتقل سكان الدولتين فيما بين المملكتين وملك المصريون اراضى فى النوبة كما سكن بعض النوبيين بلدة أسوان واستقروا فيها آمنين [3] .

ولم تلبث مصر أن أصبحت مقصدا لكثير من القبائل العربية المهاجرة فاستقروا فيها وطال مكث بعضهم فتصاهروا الى المصريين وقصر مكث الآخرين فعبروها الى الجنوب حيث استقروا فى شمال السودان واوغل بعضهم فى الهجرة فوصل الى السودان الاوسط [4] . بل اشتد آخرون فوصلوا الى غرب السودان واثيوبيا بل الى الصومال أيضا . وكان اكثر ما يغريهم بأرض السودان هذه الحرية التى يتمتعون بها وما كان يستخرج من الذهب من وادى العلاقى . وكانت الجفوة أول ماقابل هؤلاء القادمين إلا أنهم سرعان ما اندمجوا معهم

---

(١) الخطط للمقريزى جـ ١ ص ٢١١

(٢) نفس المصدر السابق جـ ١ ص ٣٢٣

(٣) نفس المصدر السابق جـ ١ ص ٣١٩

(٤) Trinning ham; Islam in Sudan p. 67.

وتصاهروا إليهم . والكنوز الذين يعيشون فى اسوان وكرسكوهم نتيجة هذا الاختلاط وكان الجند المصرى والأموال المصرية هى التى قضت على قوة قبائل البجة وفتحت هذه الأجزاء للتجارة المصرية [1] فقد قام بهذا العمل محمد بن عبد الله القمى أيام المتوكل حين جهزه بالخيل والرجال والسلاح عنبسة بن اسحق ثم ولاه الصعيد الأعلى وأطلق يده فسار اليهم على رأس سبعة الاف فاقتحم بلادهم وامعن فيهم تقتيلا حتى دانت بلادهم . وأرسل ملكهم الى القمى يسأله الأمان وحمل معه ماتأخر من المال . بل سار معه الى المتوكل وقدم له الخضوع فعفا عنه المتوكل وأفاض عليه الخلع . ورغم قلة المهاجرين من الشمال بالنسبة للقادمين من الشرق فانهم استطاعوا أن يؤثروا فى البلاد التى اتجهوا اليها تأثيرا ايجابيا .

وفى خلال العصر العباسى فسدت الأحوال فى مصر الى حد كبير [2] وكان قصر مدة الولاة إلى جانب اشتطاطهم فى جمع الضرائب وعدم تفهم آخرين بالاحوال المصرية على وجه صحيح ، سببا فى قيام كثير من الثورات المتوالية . التى كلفت الدولة فى إخمادها جهدا كبيراً ومالا كثيرا [3] فدفع سوء الاحوال كثيرين من سكانها سواء كانوا عربا أو مصريين الى الهجرة نحو الجنوب . كما اعتادوا من قبل . فحملوا معهم — كما كانوا يفعلون فى الماضى — نتاج الحضارتين المصرية والعربية ممتزجتين . ولم يمنع ملوك النوبة هذه الهجرات طالما يدخل الداخلون دخولا سلميا . ويستقرون حيث ارادوا خاضعين لسلطة هؤلاء الملوك . واذا ما جاء حكم الطولونيين والاخشيديين وحسنت الاحوال المصرية وقفت هذه الهجرات ولكن نوعاً آخر من القادمين قدم الى كل من السودان وإثيوبيا وما وراءهما . ذلك هو تجار الرقيق الذين قصدوا الى هذه البلاد من أجل جمع الرقيق الذى الحت الدولتان الطولونية والاخشيدية ثم الفاطمية فى طلبه من أجل استخدامه فى الجيش المصرى [4] . وكان هجوم هؤلاء التجار على القبائل والاماكن غير الاسلامية اكثر من هجومهم على القبائل الاسلامية ومن ثم وجدت بعض هذه القبائل غير الاسلامية فى اعتناق الاسلام امانا لهم من الوقوع فى ذل الرق فعرف الاسلام طريقه الى هذه البلاد .

(١) النجوم الزاهرة فى اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى الأتابكى جـ ٢ ص ٢٩٧

(٢) Lane Pool, Egypt in Middle Ages. pp. 81, 90

(٣) النجوم الزاهرة جـ ٢ Lane, Pool pp. 30-40

(٤) Ibid pp. 118, 120

ولكنه كان اسلاماً رقيقا فكانت نتيجة هذا أن أصبح السودان وما وراءه أرضا خصبة لأرباب الطرق الصوفية وأشباه الاولياء .

وعندما قدم المعز لدين الله الفاطمى إلى مصر كتب إلى الملك جورج ملك النوبة كتابا رقيقاً يحسن فيه له اعتناق الاسلام وحمل هذا الخطاب ثلاثة من السفراء يرأسهم عبد الله بن أحمد بن سليم من أهالى أسوان (١) . وقد ذكر لنا هذا الرجل فيما كتبه عن رحلته أن كان يسمح للمسلمين أن يقيموا هناك وأنه قد أطلقت لهم حرية التجارة وأن هذا الاقليم — رغم غزوات العرب المتوالية من مصر — كان يعتبر أرض سلام وكان على القادم أن يستأذن الملك فى الدخول والاقامة فيأذن له . وقد شاهد ابن سليم مسلمى هذه البلاد أثناء احتفالهم بعيد الأضحى فكانوا يقيمون الاحتفالات احتفالا بالعيد . وأنهم ألفوا موكباً دينياً طاف بالمدينة بين عزف الطبول وأصوات الأبواق . وقد حاول المقربون إلى الملك منع هذه الظاهرة الدينية فانتهرهم الملك وزجرهم .

إلا أن هذه العلاقات السلمية سرعان ما اتجهت وجهات حربية منذ عهد صلاح الدين الأيوبى حين أرسل أخاه شمس الدولة سنة ١١٧٢ من أجل تعقب الثوار الذين هربوا إلى هناك فدخل مدينة أبريم ونهب كنائسها . وقد قيل أن صلاح الدين كان يرمى من وراء هذه الحملة إلى استكشاف النوبة وعما إذا كانت تصلح ملجأ له ولأسرته فيما إذا اضطر إلى ترك مصر نتيجة لتطور علاقته مع أميره نور الدين . وازدادت هذه الهجمات الحربية أيام المماليك حتى لقد تدخل الظاهر بيبرس ثم السلطان قلاوون فى أمر النوبة أكثر من مرة بحجة حماية مصالح أمراء نوبيين لجأوا إليه . فأرسل السلطان بيبرس حملة فى سنة ١٢٧٥ لنصرة شاكندة الأمر الذى أدى إلى تنصيب هذا الأخير ملكا على النوبة . ووضع المقاطعة الشمالية من هذه البلاد وهى المسماة ماريس تحت الحماية المصرية وخضوع أهلها للجزية وهى دينار على كل ذكر بالغ ما داموا يحتفظون بمسيحيتهم (٢) . وأرسل قلاوون حملتين فى ١٢٨٧ و ١٢٨٩ فأحدث تخريبا شاملا فى البلاد إذ أحرق القرى . وخرب السواق . وحمل الرجال والنساء رقيقاً إلى مصر وهرب الملك سمعان إلى الجنوب . حتى إذا انسحبت الجنود المصرية عاد إلى قاعدته ولكنه أرسل إلى السلطان قلاوون يعرض الصلح وإرسال الجزية فرضى قلاوون بذلك (٣) .

---

(١) تاريخ الأمة القبطية وكنيستها . مس بتشر . مترجم ص ٢ ، ص ٣

(٢) Lame Pool p. 70.

(٣) صبح الأعشى للقلقشندى جـ ١٣ ص ٩٠

وكانت حملتا الناصر بن قلاون فى ١٣١٥ و ١٣١٦ سبباً فى تخريب جديد وقع بالجزء الشمالى من بلاد النوبة . ولكنهما كانتا فى نفس الوقت سبباً فى فرض نوع من الحماية المصرية على العرش النوبى . حتى عزل كدنبس ووضع مكانه عبد الله بن سنبو ابن أخته بعد أن أسلم وكانت هذه الحملات المتوالية قد دفعت بالبلاد إلى أحضان الخراب بخطوات واسعة . كما كانت أيضا — إلى جانب الهجرات المصرية التى اشتدت بغرض العثور على ملجأ أو مكان ملائم تعيش فيه طبقاً لظروفها بعد أن ضاقت بها الحياة فى مصر — سبباً فى تغلغل الروح المصرية بين سكان هذه الأجزاء حتى إذا وجد الأهالى فى هذه القبائل المهاجرة أمانا تصاهروا إليهم وكان نظام الوراثة النوبى سبباً فى انتقال السلطة إلى يد هؤلاء القادمين[١] .

وتذكر لنا المصادر الاثيوبية إن كثيراً من المهاجرين المصريين عامة والمسيحيين خاصة قد قدموا اليها أيام الامبراطور لاليالا الذى كان معاصراً للحاكم بأمر الله الفاطمى . وكان بينهم كثير من مهرة الصناع والبنائين وقد استعان بهم هذا الامبراطور فى إقامة مشروعاته الانشائية التى اهتم باقامتها . وإلى هذه الهجرة يعزو المؤرخون تشابه بناء الكنائس الاثيوبية التى بنيت فى هذا العصر بالكنائس المصرية . فقد بنيت بعض هذه الكنائس محفورة فى صخور الهضاب الاثيوبية[٢] وهو فن لم يكن يجيده إلا البناء المصرى والفنان المصرى ، وقد أثارت هذه الكنائس إعجاب كل من شاهدها بعد ذلك[٣] .

ثم قامت الأسرة السليمانية فى القرن الثالث عشر ولم يمض قرن حتى اجتاحت الحروب الأهلية اثيوبيا حين دفع أمراء اليمن وتجار الرقيق أمراء الولايات الشرقية إلى إعلان الثورة على الأباطرة منذ أيام عمدا صيون ودارت الحرب سجالا بين الفريقين وكان كل منهما يستعين بالمصريين . إذ تحدثنا المصادر الاثيوبية أن اثنين من المماليك هربا اليها أيام حكم الامبراطور زرء يعقوب فاستعان بهما فى تدريب جيوشه فادخلا فيه النظام الحربى المصرى كما أدخلا فيه سلاح نافثات اللهب مما كان سببا فى نصرة الجيوش الامبراطورية على جيوش الثوار بعد أن يئس الامبراطور من هذا النصر وأرسل يستنجد بالبابا وأرسل لهذا الغرض راهبين اجتمعا بالمجتمعين فى مؤتمر فلورنسا سنة ١٤٤٣ إلا أن جهل المجتمعين بالبلاد التى

---

(١) Trimingham p. 71.

(٢) Jean Doresse; L. Empire de Prêtre Jean v. 2.

(٣) Kamerer; La Mer Rouge. T. IV p. 251.

قدم منها هذان الرسولان واشغالهم بنجدة إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية من خطر الاتراك العثمانيين دفع بهم إلى التهاون فى أمرهما واهمالها [1] .

ولم يكن أثر مصر الدينى فى اتيوبيا هيناً ولا ضعيفاً . فقد قاد الانبا سلامة الثانى حركة ضخمة لترجمة كثير من الكتب إلى اللغة الحبشية فترجمت خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر مجموعة ضخمة من كتب التفاسير والميامر وحياة القديسين والشهداء بل أيضاً بعض كتب التاريخ والقانون . وظلت اتيوبيا تعتمد على هذه الكتب فى حياتها الدينية والاجتماعية مدة ليست بالقصيرة [2] : ولعل أبلغ هذه الكتب أثراً كتاب المجموع الصفوى لصفى الدين بن العسال . وهو كتاب ضخم فى جزئين يضم القوانين التى يجب أن يسير عليها المسيحى فى حياته المدنية والدينية . وقد أصبحت هذه المجموعة من القوانين الأساس الأول للحياة المدنية والدينية لدى الاتيوبيين حتى العصر الحديث .

ومن أجل حسن رعاية البطاركة المصريين لأولادهم الاتيوبيين حرصوا متابعين على أن يجعلوا العلاقة بين الدولتين المصرية والاتيوبية على أحسن ما تكون من الصفاء والود فكانوا يكتبون اليهم أو إلى المطران المصرى فى اتيوبيا مرتين فى كل سنة على الأقل مستفسرين عن أحوال أبنائهم شارحين لهم مسائل الدين شرحاً مستفيضاً أو مثبتين إياهم على العقيدة الصحيحة . أو محرضين إياهم على محاربة البدع الدينية المخالفة للعقيدة الصحيحة . وحرص ملوك اتيوبيا من جانبهم على الابقاء على هذه العلاقة الحسنة بينهم وبين سلاطين مصر من أجل استمرار هذه الصلة الدينية فكانوا يبادلونهم الكتب والرسائل [3] أو يرسلون اليهم الهدايا فيرد عليها السلاطين رداً جميلا مصحوباً بهدايا مماثلة وقد بلغت هدية الملك داود (١٣٨٢ — ١٤١١) إلى الملك الناصر محمد بن قلاون من الكثرة أن حملها عشرون جملا وكانت كلها من الذهب أو الفضة المذهبة بل كان من بينها قدور من ذهب ملئت حبات من الذهب تشبه الحمص [4] . ورد عليها الناصر بهدية مماثلة ومعها خطاب ودى حمله إلى هناك الشيخ برهان الدين الدمياطى .

---

(1) Budge vol. I p. 432.

(٢) مراد كامل . مقال فى رسالة مار مينا الأولى . سبتمبر سنة ١٩٥١ عن الأدب الحبشى .

(٣) صبح الأعشى جـ ٥

(٤) صبح الأعشى جـ ٥ ص ٣٢٣

ولم يقف اتجاه المصريين فى الاجزاء الشرقية من إفريقيا عند حد اتيوبيا بل كانت بلاد الزيلع تعتمد على التجارة المصرية فهى بلاد لا زرع فيها . وتعتمد أكثر ما يكون فى معاش أهلها على التجارة وكانت تجارتها مع مصر تسير صوب البحر الأحمر حتى مدينة عيذاب وهى التى وصفها ابن جبير حين قدم إلى مصر فى بداية الدولة الايوبية بأنها كانت أحفل مراسى الدنيا بل وصلت التجارة المصرية إلى مدينة مقديشو واستوطن كثيرون من المصريين هذه الاقطار فتعلم أهلها اللغة العربية على اللهجة المصرية إلى جانب لغتهم السواحلية ويقول ابن بطوطة الرحالة المغربى الذى زارها فى القرن الرابع عشر أن كسوة أهلها فوطة خز يشدها الانسان فى وسطه عوض السراويل ودراعة من المقطع المصرى معلمة وفرجية من القدسى مبطنة وعمامة مصرية معلمة . كما يصف سلطان هذه المدينة فيقول إنه كان يلبس فرجية تحتها بعض من ثياب مصر وطروحاتها الحسان [1] . ولم تكن التجارة المصرية مع مدن كلوة وسفالة وممبسة من مدن الساحل الشرقى الافريقى أقل شأناً من التجارة مع مقديشو وكانت التجارة المصرية والتجار المصريون الذين استقروا بين سكانها سبباً فى انتشار اللغة العربية هناك .

ولم تكن اتجاهات مصر الافريقية نحو الغرب بأقل أثراً من اتجاهاتها نحو الجنوب فما كاد الحكم الاسلامى يستقر فى مصر حتى ارتد الانبا بنيامين بطريرك الاقباط فى مصر إلى كرسيه الذى كان قد هرب منه لعشر سنين سابقة للفتح العربى . وأعطى من عمرو ابن العاص عهد الامان الذى مكنه من أن يباشر سلطته كما كان يفعل من قبل . وإذا ما وجهت الحملات الحربية لفتح إفريقيا [1] وجعلت هذه البلاد لفترة من الزمن جزءاً من ولاية مصر عادت الكنيسة المصرية لتباشر أداء رسالتها الروحية والثقافية فى هذا الجزء من إفريقيا .

وظلت إفريقيا فترة من الزمن صرح نشاط الغزوات الاسلامية قصد الحصول على الغنائم من أجل إرضاء الجند الذين طالت إقامتهم فى مصر . فأغار عليها عبد الله بن أبى السرح فى سنة ٢٧ هـ ثم معاوية بن حديج سنة ٤٥ هـ ثم رويفع بن ثابت الانصارى سنة ٤٧ هـ ثم معاوية بن حسان سنة ٥٧ هـ .

---

(١) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ١٦٠

وكأنما كانت هذه الغارات مقدمة لما حدث بعد ذلك من الغزوات بقصد الفتح والاستقرار فكانت الجنود المصرية هي التي تقوم بها والاموال المصرية هي التي تمونها كما كان ولاة مصر هم الذين يقومون بها أو يدفعون اليها كما فعل مسلمة بن مخلد حين وجه حسان بن النعمان الغساني . وابا المهاجر دينار وكما فعل سعيد بن يزيد حين وجه عقبه بن نافع وزهير بن قيس البلوي . وكذلك فعل من تبعهم من الولاة حتى دانت بلاد المغرب للحكم الاسلامي [1] . كما كانت الجنود المصرية والأموال المصرية هي التي قضت على المقاومة البربرية [2] التي كانت تظهر من حين الى حين . فقد وجه عقبة بن نافع والى مصر لحرب كسيلة حين قام فهزم أمامه كما هزم زهير بن قيس البلوى فعاد الى مصر مهزوما وتبعته أغلب العساكر المصرية [3] . ولم تثن تلك الهزيمة ولاة مصر عن أن يعيدوا الكرة على هذه البلاد فأرسل عقبة بن نافع للمرة الثانية فسار حتى وصل أقصى المغرب وأطل على المحيط ولكنه حين لقى كسيلة فهزم وقتل . فخرج له للمرة الثالثة زهير بن قيس فهزم أيضا ، وعاد الى برقة ليعيد تنظيم صفوفه . وفى كل هذه المرات كانت الجنود المصرية هى التى تسد النقص الذى يحدث بين صفوفه . كما كانت الاموال المصرية هى التى تمد هذه الحملات حتى اذا بلغت هذه الاستعدادات غايتها عاد زهير بحملة ضخمة الى المغرب وتمكن من هزيمة كسيلة سنة ٦٨ هـ .

إلا أن هذا الانتصار لم يكن يعنى استقرار الامور هناك فقد ظل أهل المغرب ثائرين بالحكم الاسلامى والجنود المصرية والاموال المصرية تصر على استمرار الفتح حتى لقد قتل زهير فى السنة التالية أثناء حرب له هناك . ولم تستقر الامور إلا حين استن موسى بن نصير سنة مساواة المغرب بالعرب فى الجيش والادارة .

بل لعلنا نلاحظ أيضاً أن أغلب ولاة المغرب كانوا ولاة سابقين لمصر فكانت مصر هى التى تمونهم بالخبرة اللازمة لحكم هذه الأجزاء من إفريقيا [4] فكان نجاح الولاة فى حكم مصر بمثابة إختبار لقوتهم وكفاءتهم . يرشحهم لحكم بقية أجزاء الساحل الشمالى . فقد ضمت ولاية برقة إلى مصر حين كان عليها يزيد بن حاتم أيام المنصور العباسى . كما أعطى المتوكل

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٦٦
(٢) نفس المصدر السابق ص ٨٠ — ١٦٣
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٥٩
(٤) نفس المصدر ص ٢١٦ و جـ ٢ ص ٣ و ٢٠

ابنه محمد المنتصر حكم شاطىء إفريقيا الشمالى كله من عريش مصر إلى أقصى المغرب [1] كما كان أبو المهاجر دينار وزهير بن قيس البلوى . وعقبة بن نافع . وعبد الله بن الحبحاب . وحنظلة بن صفوان ولاة لمصر قبل أن يلوا إفريقيا .

وكان بعد هذه البلاد عن مركز الخلافة سبباً فى هروب أعداء الدولة إليها محاولين اجتذاب أهلها إليهم . فظهرت بها الفئات المختلفة من العلويين والخوارج كما فعل إدريس ابن الحسين حين نزل بمدينة وليلة وبايعه أهلها . وعلى بن محمد بن عبد الله العلوى كما خرج هناك ميسرة الخفير وعبد الأعلى وبايعوا الشيخ عبد الواحد بالخلافة . فكان ولاة إفريقيا يستنجدون دائماً بولاة مصر فى سحق هذه الثورات . فكان هؤلاء لا يترددون فى إجابة الدعوة . فيمدونهم بالمال والرجال ونجحوا فى ذلك إلى حد أننا نستطيع أن نقول أن الجنود المصرية هى التى أخضعت هذا الركن من إفريقيا لدولة الخلافة [2] .

وجاءت الدولة الفاطمية من المغرب واستقرت فى مصر فحرصت على أن يمتد نفوذها إلى بقية شمال إفريقيا ونجحت فى ذلك . إلا أن نجاحها كان محدوداً . واستقل المغرب تحت حكم أمرائه المحليين وقامت الدول المغربية المختلفة . ولكن الخلاف كثيراً ما كان يحدث بين الامراء فيتنازعون العرش فكان المهزوم منهم يفر إلى مصر حيث يجد من سلاطينها عوناً . فقد قدم إلى مصر الامير أبو يحيى بن زكريا الحفصى سنة ٧١١ هـ مستنجداً بالسلطان الناصر محمد بن قلاون على أن يكون نائباً عنه فى حكم تونس فأنجده السلطان ونجحت الحملة فى مهمتها وعاد أبو يحيى إلى العرش وخطب للسلطان الظاهر على المنابر هناك ، فكونت هذه الاجزاء من افريقيا جزءاً من السلطنة الناصرية المرة الاولى فى تاريخها . إلا أن هذا السلطان لم يدم طويلا .

وحرص سلاطين المغرب بعد ذلك على أن تظل العلاقات الحسنة تربطهم بمصر لأنها كانت طريق حجهم إلى الاراضى المقدسة [3] . فوجدوا عند سلاطين مصر من الاستعداد الحسن ما دفعهم إلى أن يكتبوا اليهم الكتب المختلفة شاكرين إياهم على هذا الاستعداد [4] .

---

(١) نفس المصدر ص ٢٨٠

(٢) نفس المصدر ص ٣٤٩

(٣) صبح الأعشى جـ ٨ ص ٩٩

(٤) ابن خلدون جـ ٥ ص ٤٤١

ولم تقتصر اتجاهات مصر الافريقية فى الغرب على الاقليم الساحلى بل كانت القوافل المصرية تجوب أنحاء الصحراء الكبرى حاملة إليها المصنوعات المصرية لقاء ما تأتى به من منتجات محلية رغم أن سكان هذه الصحراوات وواحاتها لم يكونوا قد عرفوا الاسلام إلا أن التجار المصريين حملوا اليهم كما حملوا إلى سلطنات النيجر الاسلامية الاسلام وعلومه[1] وكانت القافلة المصرية التى تسير صوب هذه البلاد تصل فى بعض الأوقات إلى إثنى عشر الف جملا أى ما يوازى ٣٠ سفينة بحرية من سفن ذلك الزمان . وكانت وجهتها مدينة تكازى التى كانت عاصمة تجارية لمملكة مالى وقد كان التجار المصريون أداة انتشار الاسلام فى هذه الانحاء كما حملوا معهم مصنوعات مصرية حازت اعجاب سلاطين تلك الجهات فقد كان معظم هذه المصنوعات من الانواع الراقية غالية الثمن التى قصر استعمالها على السلاطين والأمراء فقد حدثنا ابن بطوطة أنه اتجه إلى سلطان مالى المسمى منسى سليمان فوجده فى يوم جلوسه يجلس إلى طيقان قصره التى تطل إلى الخارج وقد أخرج من إحداها شرابة حرير قد ربط فيها منديل مصرى مرقوم . فاذا ما رأى الناس هذا المنديل ضربت الاطبال والأبواق .

كما تذكر لنا المصادر أن الملك أسكيا Askia (١٤٩٤ — ١٥٢٩) ابن ستى على ملك صنغاى ورث الملك عن أبيه ولكنه تركه مدة سنتين لابنه عمر وطاف بالممالك الاسلامية المعاصرة ومنها القاهرة حيث وجد المتوكل العباسى آخر خلفاء العباسيين الذى ألبسه العمامة البيضاء ذات الطربوش الأخضر وهى شعار العباسيين واعترف بسلطته عليه حتى إذا خرج منها قاصداً بلاده صحب معه مجموعة من العلماء والقضاة عملوا على تفقيه بعض قومه فى العلوم الدينية كما ساعدوا على تنظيم دولته تنظيما إسلاميا متقدما[2] . ووصلت الحضارة فى بلاده إلى درجة كبيرة من التقدم بفضل ثروة بلاده الزراعية وكذلك العلاقات التجارية التى ربطت بلاده بدول العالم الاسلامى .

ولعل ثمرات هذا الاتصال ظهرت فى النظام الادارى الذى وضعه لبلاده حين قسمها إلى ولايات ومديريات وكان حكام المديريات مسؤولين أمام حكام الولايات المسؤولين بدورهم أمامه . كما عمل على إقامة جيش متفرغ للحرب على نحو ما كان المماليك يفعلون

---

(١) Harmsworth Universal History vol. VI.

(٢) Ibid.

فى مصر بدلا من الجيش الذى كان يعمل أفراده فى الزراعة ويستدعونها وقت الحرب فقط مما كان سبباً فى تعطيل الانتاج الاقتصادى .

وكان العلماء المصريون موضع التقدير من جميع سلاطين إفريقيا المسلمين . فكانوا إذا رأوا أحداً منهم — وكثيراً ما كانوا يصحبون القوافل فى طلب الحج أو العلم — طلبوا منهم أن يستقروا معهم . وأقبلوا عليهم وقربوهم وأجزلوا لهم العطاء من أجل أن يولوهم بعض المراكز الهامة التى تحتاج إلى علمهم . وقد وجد ابن بطوطة ابن البرهان المصرى يتولى منصب القضاء فى مقدشو [1] ، كما وجد شمس الدين ابن النقويسى المصرى فى مالى يتولى منصب كبير الحجاب لدى السلطان منسى سليمان فكان لا يدخل أحد إلى حدود هذه الدولة إلا باذن منه وكان يتولى أيضاً الاشراف على راحة الغرباء حتى يرحلوا كى يكونوا فى موضع الرقابة منه [2] .

وقامت مصر بنصيبها فى نشر الاسلام فى المغرب فقد وفد مذهب مالك من مصر الى القيروان كما وفدت المذاهب الاسلامية الأخرى . ورحبت مصر بكل من يقصدها من أهل المغرب والسودان وانيوبيا والصومال لطلب العلم . اذ يذكر المالكى [3] أن أسد بن الفرات العالم المشهور فى تاريخ إفريقيا قد رحل الى مصر وسمع من على بن القاسم أمام المالكية فى مصر فتأثر به رغم أن اسدا هذا كان حنفيا . وقد دون خلاصة مشاهداته وتجاربه فى كتاب مشهور فى تاريخ الفقه الاسلامى إسمه الاسديه حاول فيه أن يوفق بين تقاليد بن مالك وأبى حنيفة فازداد الناس معرفة بفقه بن مالك عن ذى قبل وكان من أثر ذلك أن أقبل المغاربة على المذهب المالكى .

وخرج سحنون بن سعيد الى مصر ليسمع أيضا على ابن القاسم وأقام فى الفسطاط زمنا حتى تشرب المذهب المالكى ، فكان أن تمكنت تقاليد هذا المذهب فى المغرب الاقصى وأصبح هذا المذهب مذهب الدولة الرسمى . بل أصبح الفقهاء المالكيون فى نظر المغاربة يمثلون المدافعين عن الفقراء ويعارضون الحكام ومن هذا نفهم سر هذه النزعة الاستقلالية التى اشربت اياها نفوس المغاربة .

---

(١) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ١٦١

(٢) رحلة ابن بطوطة جـ ٢ ص ١٩٤

(٣) الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا حسن احمد محمود ص ١٥٤ و ١٥٥

ومنذ القرن الحادى عشر أصبح الازهر متصد جميع الطلاب المسلمين حيث يجدون العلماء المبرزين فى كل علم اسلامى بل يجدون الرعاية والارزاق التى تجرى عليهم مما أوقفه السلاطين على هذا الجامع من ارزاق ٠ وانشئت الاقسام (الرواقات) المختلفة لتضم المسلمين من جميع هذه البلاد الاسلامية فانشىء بها رواق الجبرتية ليضم مسلمى جبرت وهى بلدة فى شرق اثيوبيا انتسب اليها كل مسلمى تلك الجهات ورواق المغاربة ليضم من قدم من أهل غرب إفريقيا ٠ وكان بعض هؤلاء العلماء يعودون الى أوطانهم بعد انتهاء تعليمهم ويفضل بعضهم المكث فى مصر حيث يجدون رزقا هينا وقد وجدنا أحد هؤلاء يعمل فى بلاط السلطان الظاهر بيبرس ويحتل مركزا مرموقا وهو عبد الله الزيلعى الذى ينتسب الى مدينة زيلع ٠

وكذلك كان الأسطول المصرى خلال الدولتين الفاطمية والايوبية وكذلك دولتى المماليك البحرية والبرجية ينشر النفوذ المصرى على طول الساحل الشمالى لإفريقيا حتى جبل طارق وعلى طول البحر الأحمر حتى باب المندب ، فخضع البحر الأحمر بضفتيه للنفوذ المصرى ٠ وكان من أثر ذلك أن سكن كثير من المصريين اثيوبيا واشتغلوا بالتجارة فكانوا سببا فى انتعاش تجارة اثيوبيا لفترة طويلة حرص فيها اباطرة اثيوبيا على حسن رعاية هؤلاء التجار وتشجيعهم ٠

في فنون الكتاب :

جلدة مصحف بدار الكتب المصرية

للدكتور عبد اللطيف ابراهيم

مدرس بقسم الوثائق والمكتبات

مقدمة :

موضوع هذا البحث يقوم أساسا على دراسة وتأريخ جلدة مصحف مملوكي ، عثرت عليها أثناء دراساتي لمجموعات المصاحف الثمينة من تراثنا القومي ، والمحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .

والحق أن الدراسات المتعلقة بعلوم الكتب والمكتبات في مصر ، قد تقدمت تقدما ملحوظا في السنوات الأخيرة ، وحظيت بعناية الدولة والمتخصصين فيها على السواء ، غير أن هذه العناية لم تشمل – للأسف الشديد – الكتاب العربي القديم ، إذ اقتصرت على الأخذ من الغرب والترجمة عنه ، بسبب التقدم الكبير في هذه العلوم في كل من انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص . ولهذا ظل الكتاب العربي المخطوط في حاجة ماسة إلى كثير من الرعاية والعناية والاهتمام ، وذلك بالتوفر على دراسته .

وتحتل مجموعة المصاحف والمخطوطات العربية ، ذات الجلود القيمة ، والمحفوظة في معرض دار الكتب مكانا مرموقا ، وهي ترجع إلى مختلف العصور الاسلامية ، ولهذا فهي جديرة بالبحث والفحص والدراسة ، وخاصة تلك التي ترجع إلى عصر المماليك [1] .

---

(١) لم يقم الأستاذ B. Moritz إلا بنشر بعض اللوحات دون دراستها في كتابه Arabic paleography, Cairo 1905. pls. 50-84 .

ومن المعروف أن التكوين المادى للكتاب ينقسم إلى قسمين :

(ا) جلدة الكتاب .

(ب) جسم الكتاب .

ومن ثم فلا بد لنا من الحديث عن تطور فن تجليد الكتاب عند المسلمين فى العصور الوسطى عامة وفى عصر المماليك خاصة فى عصر الجراكسة .

١

إن التجليد عنصر فنى أساسى من عناصر صناعة الكتاب عند المسلمين خلال العصور الوسطى [١] ؛ لذلك أعتبر عمل المجلد فى فنون الكتاب ، متمما لعمل كل من الخطاط والرسام والمذهب ؛ ووقعت على كاهل المجلد مسئولية حفظ أوراق الكتاب من التلف ؛ والعناية بمظهره الخارجى بحيث يتلاءم ذلك مع قيمة الكتاب ومحتوياته ، وخاصة المصاحف والربعات الشريفة .

ولعل من أهم الموضوعات التى يجب العناية بدراستها ؛ جلود هذه الكتب والمصاحف ، لأن فن التجليد فى مصر العربية يعتبر من أرقى الفنون الإسلامية فى العصور الوسطى ، وهو فن يستمد أصوله من زخارف الجلود القبطية وأسلوب صناعتها ، رغم انتشار هذا الفن على مقياس واسع ، يتخطى به حدود مصر إلى ايران والتركستان الشرقية . فقد كشف العالم الألمانى فون لوكوك Von le Coq بين المخطوطات المانوية التى وجدت أثناء التنقيب فى طرفان من أعمال أواسط آسيا بالتركستان الشرقية ؛ قطعتين من جلود الكتب نسبهما إلى ما بين القرنين السادس والتاسع الميلادى [٢] .

---

(١) اويك دى جرولیه : تاريخ الكتاب (ترجمة د . خليل صابات) ص ٦٣

(٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٥٥ – ٥٥٦ وما به من مراجع ؛ الفنون الإيرانية ص ١٤١ – ١٤٢

Arnold & Grohmann : The Islamic book a contribution to its art and history from the XII-XVIII cent., Paris 1929, p. 38.

وثمة صلة ظاهرة بين زخارف هاتين القطعتين وأساليبهما الصناعية . وما نعرفه فى زخارف الجلود القبطية وأسلوب صناعتها : الأمر الذى يرجح معه أن تجليد الكتب فى فارس والتركستان الشرقية قد تأثر بجلود الكتب القبطية فى مصر ، ويظهر أن النساطرة قد أسهموا فى نقل هذه التأثيرات بدور كبير [١] .

والملاحظ بوجه عام أن قيام صناعة تجليد الكتب الاسلامية على أسس قبطية ، جعل أساليب هذه الصناعة وزخارفها متأثرة بتأثيرات مسيحية فى فجر الإسلام ، ومتشابهة فى الديار الإسلامية إلى حد بعيد ، إلا أن إزدهار الأساليب الحرفية المحلية فى إقليم قد اتضحت معالمه بعد القرن الحادى عشر الميلادى [٢] .

* * *

ومهما يكن من أمر . فان مصر — وخاصة فى عصر المماليك — قد انفردت بنوع معين من الجلود ، قوام زخرفته رسوم هندسية أو أشكال متعددة الأضلاع ، مجتمعة بعضها مع بعض فى شكل أطباق نجمية — كما يقال فى الاصطلاح الفنى — وكان بعضها يحتوى على صرة أو جامة وسطى : مستديرة أو بيضية الشكل ، يحيط بها فى الأركان أرباع الجامة : مزينة بزخارف هندسية أو نباتية غالبا [٣] .

---

(١) Ibid., pp. 38, 57.
Harthan : Bookbindings, London 1950, p. 5-6.
Aga-Oglu : Persian book bindings of the 15th cent , Michigan 1935, p. 1.

(٢) زكى حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٥ — ٥٥٦ شكل ٩٢٩ ، ٩٣٠

Arnold & Grohmann : op. cit. p. 34, Aga-Oglu : op. cit. p. 1-2.

(٣) زكى حسن : فنون الإسلام ص ٢٢٩ شكل ١٥٢ ، أطلس الفنون ص ٥٥٦ شكل ٩٣٢
Sarre : Islamic book bindings, Berlin 1923, p. 12, Harthan : op. cit. p. 5. غير أن الأستاذ Emile Gratzl يرى أنه لو وضعت الرنوك المملوكية المختلفة على جلود الكتب فى وسط الجامات لكان ذلك شيئا جميلا حقا كما فعل فرسان أوربا وأمراؤها فى العصور الوسطى وبعدها .

سفندال : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ١٥٨ ، ٢٢٦ ، ٢٤٩

Gratzl: Islamische Bucheinbande, Leipzig, 1924, S. 11.

تطور فن التجليد الاسلامى

كان للتجليد شأن كبير منذ اتخذ الكتاب شكله الحالى [1] ، إذ كانت أوراق المخطوط تجمع فى البداية بين لوحين من الخشب بينهما كعب ؛ وأضيف إلى هذا التجليد البدائى كسوة من الرق أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن ، ثم أضيف إلى ذلك كله قفل أو ابزيم واحد أو أكثر ليمكن قفل المجلد قفلا محكما ؛ ولذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن جدا ؛ ولم يستخدم المسلمون فى تجليد الكتب إلا الخشب والجلد ، ثم الورق المضغوط والمدهون باللاكيه . وذلك لأن تجنب الترف والبذخ صرفهم عن استخدام الذهب والفضة والمعادن والأحجار النفيسة والعاج فى التجليد ، كما فعل أهل بيزنطة فيما بين القرن الخامس والثانى عشر الميلادى ، أى فى وقت إزدهار الفن البيزنطى ، وكذلك فى سائر البلاد الأوربية [2] بعد ذلك .

وكانت بعض تلك الجلود الفاخرة مطمعا للسلب والنهب ، فضاع بسببها عدد كبير من المخطوطات النفيسة ، بينما يرجع اليها الفضل فى حفظ بعض المخطوطات حفظا تاما ، حتى وصلت الينا فى حالة جيدة . وتفخر بعض المتاحف ودور الكتب العالمية ، بما وصل اليها من هذه الجلود القيمة المزينة بالذهب والزخارف البارزة .

ولما كانت العناية بالكتب المخطوطة شديدة فى العصور الوسطى ، فقد دعمت أركان جلود بعضها (زواياها) بقطع من المعدن لحماية المجلد نفسه من التلف والمحافظة عليه عند بسطه ، وخاصة الكتب الكبيرة الحجم أو الثقيلة المصنوعة من الرق ؛ وكذلك كانت تثبت فى سلاسل متصلة بالقماطر لحمايتها من اللصوص مع تمكين الجمهور من الانتفاع بها [3] .

---

(١) Prideaux : An historical sketch of bookbinding, London 1893, p. 1.

(٢) زكى حسن : الكتاب قبل إختراع الطباعة (مجلة الكتاب السنة الأولى ـ ٧ مايو ١٩٤٦) ص ١٧ ، الفنون الإيرانية ص ١٤١ — ١٤٨ ، سفندال : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ٦٠ — ٦٢
Moritz : op. cit. pl. 81.
Harthan : op. cit. p. 6, Prideaux : op. cit. p. 169-170.
Cockerell : Book binding and the care of books, a text book for bookbinders and librarians, London 1948, p. 263.

(٣) زكى حسن : الكتاب قبل اختراع الطباعة ص ١٧ — ١٨ شكل ٥ ، سفندال : تاريخ الكتاب ص ٦٤ ، ٩١—٩٢ Harthan : op. cit. p. 6, Cockerell : op. cit, p. 262-263, pl. 1-3.

والحقيقة أنه لم يكن للعرب فى الجاهلية معرفة بفن التجليد ، لأن الكتاب الذى على هيئة Codex Form أو المجلد Bound book لم يكن معروفا لديهم إلا على يد الأحباش ، وعند ما جمع القرآن الكريم فى صحائف على هيئة Codex قاموا بتجليده ، تقليدا لكتب المقدسة المسيحية وسموه مصحفا Miṣḥaf وهى كلمة أثيوبية [1] . ومن هذا نرى أن الغرض الأول من التجليد هو المحافظة على أوراق الكتاب وجمعها سليمة ، وهكذا عرف التجليد بمعرفة صناعة الكتاب العربى[2].

وأقدم جلود الكتب المعروفة فى العصور الإسلامية صنعت فى مصر ، ويمكن تأريخها فيما بين القرنين الثامن والحادى عشر الميلادى ، وتذكرنا زخارف هذه الجلود بالزخارف الهندسية فى جلود بعض الكتب القبطية التى ترجع إلى القرنين الثامن والتاسع الميلادى [3] .

حقا لقد تعلم المسلمون بعد الفتح العربى لمصر (سنة ٢٠ — ٢١ هـ) ، أساليب التجليد عن القبط الذين حذقوا هذه الصناعة فى العصر المسيحى ، ونقلوها إلى سائر أنحاء العالم الإسلامى ، أعنى أن أساليب التجليد فى فجر الإسلام فى مصر ، كانت تنسج على منوال ما عرفه القبط [4] من حيث الصناعة والشكل والزخرفة .

وهكذا نجد أن صناعة التجليد التى ازدهرت عند الأقباط فى مصر قبل الفتح ، قد تطورت بعد ذلك فى مصر العربية بل وفى العالم الإسلامى كله على يد المسلمين تطورا بسيطا فى القرون الأولى بعد الهجرة ، ولكنا للأسف لا يمكننا متابعة هذا التطور فى صناعة التجليد خطوة خطوة — لأنه لم تصلنا نماذج كثيرة من الجلود القبطية أو الإسلامية من عصر الانتقال [5] — حتى أصبحت فنا دقيقا ناضجا ، واتخذت شكلا إسلاميا واضحا منذ القرن ٧ هـ / ١٣ م .

---

(١) Arnold & Grohmann : op. cit. p. 30.
Gratzl : op. cit. p. 11, Harthan : op. cit. p. 5.

(٢) Cockerell : op. cit. p. 17, Prideaux : op. cit. p. 1.

(٣) ديماند : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦ .

(٤) اريك دى جروليه : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ٦٣ ، زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية (مجلة الكتاب السنة الأولى جـ ٨ يونيو ١٩٤٦) ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .
Gratzl : op. cit. p. 11.
Arnold & Grohmann : op. cit. pp. 34, 56, pls. 16-20, 22-25, Harthan: op. cit. p. 5. pl. 1.

(٥) توجد جلدة قبطية فى مجموعة برلين وأخرى فى متحف الدولة بفينا Sarre : op. cit. p. 11

ومهما يكن من أمر . فان ابن النديم يذكر لنا أسماء عدد من المجلدين . منهم ابن أبي الحريش الذي كان يجلد في خزانة الخليفة المأمون العباسي . وكذلك أبو عيسى ابن شيران . ودميانة الأعسر بن الحجام . والحسين بن الصفار وغيرهم [١] .

وليس أدل على تقدم فن تجليد الكتاب عند المسلمين وتفوقهم فيه . من أنه كان له أكبر الأثر في صناعة التجليد عند الغربيين في أوربا أواخر العصور الوسطى . بعد أن عرفوا جلود الكتب العربية والفارسية والتركية . كما كان للحروب الصليبية كذلك تأثيرها الكبير في تطور صناعة التجليد في الغرب . لأن المسلمين كانوا قد أصابوا في هذا الميدان تقدما كبيرا [٢]. فقد جلب الصليبيون معهم من الشرق نماذج طيبة من جلود الكتب الاسلامية ، كما عرف الغربيون هذه الجلود في كل من صقلية والأندلس [٣] إبان الحكم الإسلامي . وكذلك على يد الصناع المسلمين المجلدين الذين رحلوا إلى البندقية في نهاية القرن الخامس عشر . ونقلوا اليها كثيرا من أساليب الفنون الزخرفية الاسلامية [٤] . إذ أننا نرى مسحة شرقية غالبة — متأثرة في زخرفتها بالزخارف الواردة على بعض جلود المخطوطات العربية والمصاحف — تبدو على الكتب المجلدة في مصانع التجليد الايطالية (التجليد البندقي) إبان القرن الخامس عشر الميلادي ، حينما كانت مدينة البندقية آخذة في أساليب الفن الإسلامي . وتتشبع بها وتشعها في الخارج — أعني في ألمانيا وفرنسا وانجلترا [٥] . وقد ظهرت في بعض المجلدات إذ ذاك ظاهرة شائعة في طرق التجليد الإسلامية وهي « اللسان » الذي يطوى لحماية الأطراف الأمامية من الكتاب . ووجود اللسان في هذه الكتب : يذكرنا بأثر الصناعة الشرقية فيها ، وكذلك فن الزخرفة بالذهب الذي يعتبر تأثيرا إسلاميا عربيا مباشرا بلا شك [٦] . وهكذا تأثرت صناعة التجليد الأوربية بالأساليب

---

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٤ .Arnold & Grohmann : op. cit. p. 32

(٣) زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤١ — ١٤٨

(٣) Harthan : op. cit. p. 5.

(٤) سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٣١ ؛ أرنولد : تراث الإسلام (الترجمة) ح٢ ص٨٧–٨٩ وما بعدها ، زكي حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٧

(٥) سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٢٨ وما بعدها .Prideaux : op. cit. pp. 9, 28, 30

(٦) سفندال : نفس المرجع ص ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ — ١٥٩ .Ibid., pp. 28-30

الفنية العربية ، ولا سيما ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى ؛ حيث انتشر التجليد بالجلد المزخرف بالرسوم المضغوطة أو البارزة [1] .

* * *

وقد كانت أوراق البردى المضغوطة والمكسوة بالجلد ، تستخدم فى تجليد الكتب الصغيرة الحجم فى العصر القبطى فى الكنائس . ولكن بطل استعمال البردى لأنه كان يتقصف ويتكسر بمرور الزمن[2] . وبسبب انتشار صناعة الورق فى الشرق الأدنى ، مما أدى إلى اختفاء البردى من ميدان صناعة الكتاب عامة .

وكانت الجلود الأولى فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين تصنع من الخشب (خشب السدر Cedar wood) المغطى بالجلد والمزين بالرسوم الهندسية العادية وبدون تذهيب غالبا . ومن الطبيعى أن المصاحف الكبيرة الخاصة بالمساجد كانت تجلد بالخشب المزخرف عن طريق تطعيمه بالعاج والعظم والصدف أو تثبيته على طبقة من الغراء الشديد ، وهذا بلا شك يعتبر تطورا كبيرا فى صناعة تجليد الكتاب فى مصر[3] . ثم استخدم الورق المضغوط أو المقوى pasteboard عوضا عن الخشب فى تقوية غلاف الكتاب ، وأقبل الناس على تجليد الكتب والمصاحف بالورق والجلد بعد انتشار صناعة الورق [4] . واستخدمت فى تحليته الزخارف المكونة من الرسوم والخطوط المتشابكة [5] . وقد استخدم الغراء الشديد فى عملية لصق الجلود فى المصاحف الكبيرة الحجم . أما الكتب الصغيرة فكان يستخدم لها النشا المتخذ من البر أو الكثيراء [6] .

---

(١) زكى محمد حسن : الكتب قبل اختراع الطباعة ص ١٨ . الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٣٦٢ – ٣٦٣

(٢) Sarre : op. cit. p. 11, Arnold & Grohmann : op. cit. p. 34.

(٣) أنظر اللوحة رقم ١ فى Sarre فهى عبارة عن جلده من الخشب المطعم من صناعة مصر فى القرن ٩ – ١٠ م Arnold & Grohmann : op. cit. p. 34.

(٤) زكى محمد حسن : الكتب قبل اختراع الطباعة ص ١٨ . الفنون الإيرانية ص ١٤١ ، سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٣٨

(٥) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٢ Aga-Oglu : op. cit. p. 2.

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٨٠ , Cockerell: op. cit. pp. 286-290, Harthan : op. cit. p. 5, Lydenberg & Archer : The care and repair of books, New York 1945, p. 29-30.

وقد استمرت طريقة التجليد البسيطة هى الطابع الرئيسى والسائد فى معظم الأقطار العربية حتى فى العصور الوسطى المتأخرة [1] . والواقع أنه ليس لدينا من جلود الكتب التى ترجع إلى العصر الاسلامى الأول عددا كبيرا كما ذكرنا ، وإن كان التجليد المصرى فى عهد الطولونيين قد تأثر بتأثيرات فنية شرقية [2] ، كما حدث بالنسبة للخشب والجص وغيرهما من المواد التى تأثرت زخارفها بالفن العراقى فى سامرا .

ومهما يكن من أمر . فان أقدم جلود الكتب التى نعرفها فى العصر الإسلامى إنما صنعت فى مصر ، وترجع إلى ما بين القرنين ٨ - ١١ م ، وتتألف زخارفها من أشكال هندسية وخطوط مجدولة ، أو تؤلف أشكالا بيضاوية ، وكلها مقتبسة من زخارف جلود الكتب القبطية التى ترجع إلى القرن ٨ ، ٩ م ، ومما لا شك فيه أن هذا يدل على أن طريقة التجليد القبطية كانت أساسا لطرق الإسلامية فى تجليد الكتب بعد ذلك فى مصر [3] ، وهى التى لم يصل الينا منها إلا القليل بسبب تدمير المكتبات الاسلامية الهامة فى طرابلس بواسطة الصليبيين ، وفى بغداد على يد المغول ، وكذلك مكتبة الفواطم بالقاهرة التى تفرقت كتبها شذر مذر ، وأحرق بعضها إبان الشدة العظمى المستنصرية ، وأخذت جلود كتبها ليصنع منها العبيد أحذية لهم [4] . وبعد زوال الدولة الفاطمية ، أرسل صلاح الدين بن أيوب فى سنة ١١٧٤ م إلى نور الدين زنكى فى دمشق خمسة مصاحف ذات جلود ثمينة للغاية [5] .

ولكن المسلمين فى بعض الأقطار تقدموا فى فن تجليد الكتاب ، وعرفوا طريقة الدق أو الضغط ، كما استخدموا التخريم والدهان والتلبيس بالقماش ، وكانوا أحيانا يقطعون الجلد بالرسم الذى يريدونه ، ثم يلصقونه على الأرضية الملونة ،

---

(١) Aga-Oglu : op. cit. p. 2

(٢) Arnold & Grohmann : op. cit. p. 58, pl. 22

(٣) ديماند : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦ ، زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٥ شكل ٩٢٩ ، ٩٣٠ Sarre : op. cit. p. 11.

(٤) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٤٠٩ ؛ Arnold & Grohmann : op. cit. p. 32-33.

(٥) Ibid.

وهى عملية تحتاج إلى غاية المهارة والدقة ، وكثيرا ما اتبعت فى زخرفة جلدة الكتاب من الداخل ، وكانوا يذهبون الخطوط والرسوم بعد ذلك ، وقد استخدموا فى بعض الأحيان أيضا طريقة قوامها طبقتان من الجلد تلصق إحداهما فوق الأخرى[1].

* * *

والحقيقة أن صناعة التجليد لم تقتصر على مصر وحدها بل لقد بلغت أوج عزها فى إيران فى القرن ٩ هـ / ١٥ م ، إذ خرج الفنانون والمجلدون على الأساليب الهندسية القديمة . وأبدعوا فى تأليف الزخارف من الرسوم النباتية ، والمناظر الطبيعية البرية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية [2] .

وقد استطاعوا الوصول إلى إتقان الزخارف المذكورة ، بعد أن تخلوا عن طريقة الضغط بقطعة مدببة من العظم أو الخشب ، أو الدق بالآلة البسيطة التى كانت تنتج الرسوم الهندسية ، ورسوم الفروع النباتية ، واستخدموا القوالب المعدنية (الاسطمبات) التى كانوا يضغطون فيها الجلد بقوة فتظهر فيه النتوءات الشديدة البروز ، على شكل العناصر الزخرفية والحيوانية بل والصور الآدمية [3] .

ومهما يكن من أمر . فان فن التجليد فى هراة الايرانية قد أكد استقلاله عن فن التجليد فى مصر المملوكية فى القرن ٩ هـ / ١٥ م ، الذى كانت أساس الزخرفة فيه العناصر الهندسية والنباتية ليس غير[4] . وقد استعان المجلدون بالمصورين فى تصميم بعض رسوم الجلود ، وأسفر هذا التعاون عن آيات جميلة فى فن التجليد الاسلامى ؛ وفى القرن ١٠ هـ / ١٦ م كان المصورون أكبر عون لصناع جلود الكتب فى رسم الأشكال الآدمية ، والزخارف النباتية فى دقة ورشاقة ؛ يبدو تأثير الشرق الأقصى فى أساليبها الفنية .

---

(١) زكى محمد حسن : المرجع السابق ص ١٤٢ — ١٤٣ ، فنون الإسلام ص ٢٣٠ — ٢٣١ شكل ١٥٣ ، ديماند : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦ .Gratzl : op. cit. p. 11

(٢) ديماند : الفنون الإسلامية ص ٨٦ ، ٨٨ — ٨٩ . زكى حسن : فنون الإسلام ص ٢٣٢
Aga-Oglu : op. cit. pp. 1-3. Harthan : op. cit. p. 6. Arnold & Grohmann : op. cit. p. 57. Sarre : op. cit. pp. 12-14.

(٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص٥٥٧ شكل٩٣٦ ، Harthan : op. cit. p. 7

(٤) .Sarre : op. cit. p. 14

وكانت العناية بباطن الجلود وألسنتها ، كعنايتهم بالجزء الخارجى منها ، وظل تجليد الكتب والمصاحف فنا مزدهرا طوال القرنين ١١ — ١٢ هـ / ١٧ — ١٨ م[١] .

ومن الملاحظ فى جلود الكتب والمصاحف الإسلامية عامة ، أن كعوبها مستوية وغير بارزة ، كما تمتاز بأنها تساوى ورق الكتاب فى الحجم غالبا ، إلا أن جانبها الأيسر ذو امتداد يعرف باسم « اللسان »[٢] .

التجليد فى مصر المملوكية :

وفى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) كان فن التجليد فى مصر المملوكية فى طريقه إلى بلوغ أرقى مراتب التقدم والإزدهار[٣] ، التى نشاهدها فى جلود الكتب والمصاحف التى ترجع إلى القرن التاسع الهجرى بالذات .

ومنذ ذلك الوقت قادت القاهرة فن التجليد ، حتى يقال إن تيمورلنك قد استقدم فى نهاية القرن ٨ هـ / ١٤ م إلى بلاطه مهرة المجلدين فى مصر والشام : وهكذا نرى أن الزعامة فى هذه الصناعة الخاصة بالكتاب ، قد ظلت إلى عصر تيمورلنك معقودة لهذين البلدين أعنى مصر والشام[٤] .

ويمتاز تجليد الكتب العربية والمصاحف والربعات التى ترجع إلى العصر المملوكى أى فيما بين القرن ١٣ ، ١٥ م — بتغطية جلدة الكتاب كلها بزخارف هندسية متشابكة محططة Blind tooling مطبوعة بآلات محماة وكان يزيد فى رونقها أحيانا نقط ذهبية مضغوطة[٥] ؛ وتتوسط بعض الجلود المملوكية الأخرى جامات زخرفت بقطع رقيقة من الجلد على شكل زخرفة نباتية فوق أرضية ملونة أحيانا ، وغالبا ما اتبعت طريقة الضغط لتزيين بواطن جلود الكتب المملوكية

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٢١

(٢) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٢٦٣ ؛ الفنون الإيرانية ص ١٤١

(٣) Aga-Oglu : op. cit. p. 2 .

(٤) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٣

(٥) ديماند : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦—٨٧ شكل ٤٦ ، لوحة رقم ٣ فى بحثنا هذا وهى جلدة الجزء ١٨ من ربعة السلطان قايتباى بدار الكتب رقم ٨٨ مصاحف .

بزخارف نباتية ؛ يضاف اليها أحيانا أشكال أزهار مختلفة ؛ وقد أصبحت هذه الطريقة الزخرفية محببة إلى رجال الفن منذ أوائل القرن الرابع عشر الميلادى [١] .

على أن صناعة تجليد الكتب والمصاحف فى مصر والشام — التى كانت دولة واحدة حتى بداية القرن السادس عشر الميلادى — قد بلغت أوج عظمتها حقا فى القرن ٩ هـ / ١٥ م [٢] ، وشهد هذا القرن — كما حدث فى هراة بايران — إنتاج أفخر المخطوطات وأثمن المصاحف . ذات الخطوط الجميلة والزخارف المذهبة والجلود الفاخرة .

وهكذا يعتبر القرن الخامس عشر الميلادى العصر الذهبى لصناعة تجليد الكتب والمصاحف فى مصر : من حيث المهارة الفنية ، والغنى والرشاقة التى تتضح فى زخارف ورسوم الجلود . التى تضم أثمن المخطوطات والمصاحف ذات الخطوط الجميلة والزخارف الرائعة . وأصبح لمدينة القاهرة فى عصر المماليك مركز الصدارة فى إنتاج الكتب والمصاحف وزخرفتها وتجليدها ؛ وخاصة بعد أن اجتذبت الكثير من الفنانين والمجلدين من أنحاء العالم الإسلامى وخاصة من إيران .

* * *

والحقيقة هى أن صناعة التجليد في القاهرة إبان العصر المملوكى ، قد أصابت أبعد حدود النجاح والتوفيق فى الأساليب الهندسية والنباتية فى الزخرفة ، ووصلت إلى درجة الإتقان فى دقة الرسم وأساليب الصناعة ، وسلامة النسب . وقد استطاع الفنانون إلى إتقان الزخارف المذكورة عن طريق الضغط أو الدق بالآلة البسيطة التى تنتج الرسوم الهندسية والفروع النباتية [٣] .

وقد أنتج المجلدون فى هذا القرن (٩ هـ / ١٥ م) بعض الجلود الفاخرة والثمينة وكانت عنايتهم بباطن الجلود وألسنتها ؛ لا تقل عن عنايتهم واهتمامهم الكبير بالجزء الخارجى منها ، كما سبق أن ذكرنا ؛ أعنى أن الزخرفة لم تقتصر على الغلاف الخارجى

---

(١) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٢) Gratzl : op. cit. p. 11 .

(٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٦ وما بها من مراجع ، شكل ٩٣٢ — ٩٣٥

لجلدة الكتاب أو المصحف ، ولكنها امتدت إلى باطن الجلدة نفسها بل إلى الكعب واللسان كذلك – التى زينت هى الأخرى أبدع تزيين . وكانت معظم جلود الكتب والمصاحف فى ذلك العصر من جلود الخراف والماعز – وهى أفضلها – أو من جلود العجول الصغيرة ، ولا شك أن الجلد كان هو المادة الأساسية أو المثالية التى استعملت فى التجليد فى الشرق والغرب على السواء فى كافة العصور ؛ وخاصة فى مصر التى توفرت فيها تلك المادة الخام وتجارتها [1] .

وهكذا تقدمت صناعة التجليد فى مصر المملوكية الجركسية إبان القرن ٩هـ/١٥م، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن انتقال الفنانين والمجلدين من بلد إلى آخر فى العالم الإسلامى كان أمرا شائعا ، وهذا مما زاد فى دقة الصناعة وجمالها [2] بسبب زيادة غنى المسطحات بالزخارف لدقة حجمها .

ولا شك أن بعض جلود المصاحف والربعات التى صنعت فى ذلك القرن (٩ هـ / ١٥ م) وأوائل القرن التالى (١٠ هـ / ١٦ م) للسلاطين والأمراء المماليك، تعتبر من أبدع ما أنتج فى هذا الفن على الإطلاق فى مصر ، ويمتاز ما صنع منها فى القاهرة بدقة صناعته ، وزيادة استخدام الذهب ، وجمال زخارفه النباتية ، ورسومه الهندسية التى بلغت درجة كبيرة من الدقة والإتقان .

ومما تجدر الإشارة اليه أن الجلود الثمينة . التى يمكن اعتبارها آيات فى الفن ودقة الصناعة ، لم يكن المقصود بها أن تكون غلافا لحفظ المصاحف والربعات والكتب المخطوطة فحسب ، ولكنها كانت جزءا ثمينا منها ، ولذلك كان المصحف أو الكتاب يوضع بجلده فى حافظة من الديباج أو القطيفة أو الحرير الأطلس [3] .

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٢١ ، ديماند : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦
Arnold & Grohmann : op. cit. p. 31, Cockerell : op. cit. p. 263, 277 f, Harthan : op. cit. p. 6.

(٢) أنظر مصاحف السلاطين والأمراء المماليك بمعرض دار الكتب المصرية ، زكى حسن : فنون الإسلام شكل ١٥٢ ، أطلس الفنون شكل ٩٣٢ – ٩٣٥

Moritz : op. cit. pls. 50-84, Sarre : op. cit. pls. 2-3, Gratzel : op. cit. pls. 7-10.

(٣) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٧ وما بها من مراجع ، المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ١٠١ ، وثيقة الأبشادى محكمة ٢٧٨ محفظة ٤٣ Lydenberg & Archer : op. cit. p. 81.

ومهما يكن من أمر ، فان الطرق الحديثة فى صناعة الكتب قد كسبت شيئا كثيرا من مهارة الصناع المسلمين : ومشروعاتهم فى هذا الميدان إبان العصور الوسطى [1] .

* * *

وقد استمر ذلك الإبداع الفنى فى إنتاج جلود الكتب والمصاحف طوال القرن ٩ هـ / ١٥ م ، وإلى بداية القرن ١٠ هـ / ١٦ م فى مصر ، أعنى حتى أواخر عصر السلاطين المماليك. وكانت الزخارف فى بعض الأحيان تغطى السطح كله ، وفى بعضها الآخر تنحصر داخل حاجات أو مناطق أخرى [2] مزخرفة بتوريقات نباتية مع تفريعات مزهرة أو بأشكال هندسية دقيقة متشابكة [3] . ويظهر أن كلا النوعين ، كانت زخرفته ليست عن طريق قوالب من النحاس أو الصلب الساخن ، إنما عن طريق الضغط أو الدق بآلات بسيطة ، وكانت عمليتا الضغط والتذهيب غالبا ما تتمان فى وقت واحد .

ومما لا شك فيه أن فنون العمارة المملوكية وزخارفها ، قد أثرت على فن تجليد الكتب والمصاحف ، لدرجة أننا نجد الأشكال الهندسية والنباتية سواء فى الحجر والجص والخشب مستعملة فى جلود بعض المخطوطات والمصاحف التى ترجع إلى نفس العصر .

---

(١) أرنولد : تراث الإسلام (الترجمة) حـ ٢ ص ٨٦

(٢) جلدة الجزء السابع والعشرون من مصحف قانباى الجركسى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٤٠١٤ ، جلدة مصحف السلطان جقمق بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٨٠٧٥ ، جلدة ربعة تنسب إلى السلطان فرج بن برقوق دار الكتب ٩/١٥٣ ، ١١ ، جلدة مصحف السلطان النورى بدار الكتب رقم ٧٣ مصاحف لوحة رقم ٤

(٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٦ وما بها من مراجع شكل ٩٣٢ — ٩٣٥
Sarre : op. cit. p. 12, Harthan : op. cit. p. 6

٢

وبعد – فقد عثرت فى أثناء دراستى لمجموعة المصاحف المحفوظة بمعرض دار الكتب المصرية. على جلدة مصحف مملوكى هى موضوع هذه الدراسة [١]، وهى إن دلت على شيء إنما تدل على عناية المجلدين المسلمين بتجليد الكتب عامة والمصاحف خاصة . وأنه كانت لهم أساليبهم الفنية المختلفة فى رسم عناصرها الزخرفية ما بين هندسية ونباتية ، وأنهم قد أسهموا بدور كبير فى إخراج هذه الروائع الفنية من المخطوطات والمصاحف والربعات الشريفة إلى جانب الخطاطين والمذهبين .

وجلدة هذا المصحف تتكون من ثلاث قطع هى الجنبين والكعب فقط ، لأننا لم نعثر على اللسان ، كما هو الحال بالنسبة لجسم المصحف نفسه . وهذه الجلدة ذات لون بنى ، وهى مصنوعة من قصاصات الورق المضغوطة إلى بعضها ، على هيئة الكرتون ، وعلى بعضها ما يدل على استخدامها من قبل فى الأعمال اليومية المختلفة ، بدليل وجود بعض العبارات والألفاظ والأرقام الحسابية عليها . وأبعاد هذه الجلدة ٩٠,٥ × ٦١,٢ سم . وهذه الجلدة قريبة الشبه من جلدة مصحف مملوكى محفوظة بمتحف الدولة ببرلين [٢] مقاسها ٣٩ ٧/٣٢ × ٢٦ بوصة وقد نسبها كل من Sarre وزكى حسن إلى القرن ٨ – ٩ هـ / ١٤ – ١٥ م .

والجلدة موضوع دراستنا [٣] تعتبر فيما أعتقد ، من أعظم جلود المصاحف المصنوعة فى مصر أيام المماليك الجراكسة ، ولكنها للأسف ممزقة ومتآكلة فى بعض أجزائها ، وخاصة الأطراف وباطن الجلد ، حيث أثرت فيه الأرضه تأثيرا ظاهرا ، كما نجد فيها كثيرا من الخروق والثقوب .

ومن المعروف أن التلف يتطرق إلى جلود الكتب لسببين :

(أ) الذوبان والتمزق ، ذلك أن جلود الحيوانات تختلف فى درجة تحملها ومقاومتها للأرضة وغيرها من الحشرات ، وكذلك لتأثير الحرارة والرطوبة الشديدتين .

---

(١) انتهز هذه الفرصة لشكر السيد أمين المعرض بدار الكتب والمشرفين على قسم التصوير بها .

(٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون لوحة رقم ٣٨٤ شكل ٩٢٢ ، Sarre : op. cit. p. 12, Fig. 2

(٣) لوحة رقم ١ ، ٢ ويلاحظ أن اللون السائد فى هذه الجلدة ظاهراً وباطناً (الرسوم الهندسية والزخارف النباتية) هو اللون الذهبى .

(ب) التآكل الكيائى الذى يصيب الجلود مهما كان نوعها أو مصدرها . ويظهر أن لحمض الكبريتيك أثر كبير فى تآكل الجلد ، فهو العدو اللدود لجلود الكتب . التى لها قابلية خاصة لامتصاص ثانى أكسيد الكبريت من الجو بنسب مختلفة . مما يؤدى إلى تشقق كعوبها بالذات وتآكلها بمرور الزمن .

هذا ويقول الفنيون إنه يمكن المحافظة على الجلود تماما بمعالجتها بمحلول مائى بنسبة ٧ ٪ من لبنات البوتاسيوم [١] .

وبعد — فان أهم ما يجب الاشارة إليه عند دراسة هذه الجلدة وتحليلها هو :

أولا — الرسوم الهندسية :

وهذه الجلدة يمتاز سطحها الخارجى بالغنى والدقة فى الرسوم الهندسية المذهبة ذات الأشكال المتعددة الأضلاع (ضرب خيط) والمجمعة على هيئة أطباق نجمية [٢] ، وأجزاء من الأطباق النجمية الاثنا عشرية المكونة من ترس فى الوسط وسروات (لوزات) وكندات بينها بيوت غراب على حد المصطلح الفنى فى الرسوم الهندسية العربية ، وغيرها من الأشكال الهندسية مثل الترجمة والتاسومة والمخموس والسقط وغطاء السقط [٣] . وهذه الرسوم الهندسية تغطى سطح الجلد الخارجى بطريقة الضغط أو الدق ، ويزاد على بعض تلك الرسوم الهندسية ، نقط ومساحات صغيرة محلاة بالضغط وملونة باللونين الأزرق والأبيض . وقد ثبتت الخطوط الهندسية بالتذهيب بطريقة الضغط بالآت محماة . ويظهر أن السطح الخارجى (العلوى) كان دائما أكثر زخرفة من السطح الداخلى (السفلى) لأنه أكثر تعرضا للأنظار .

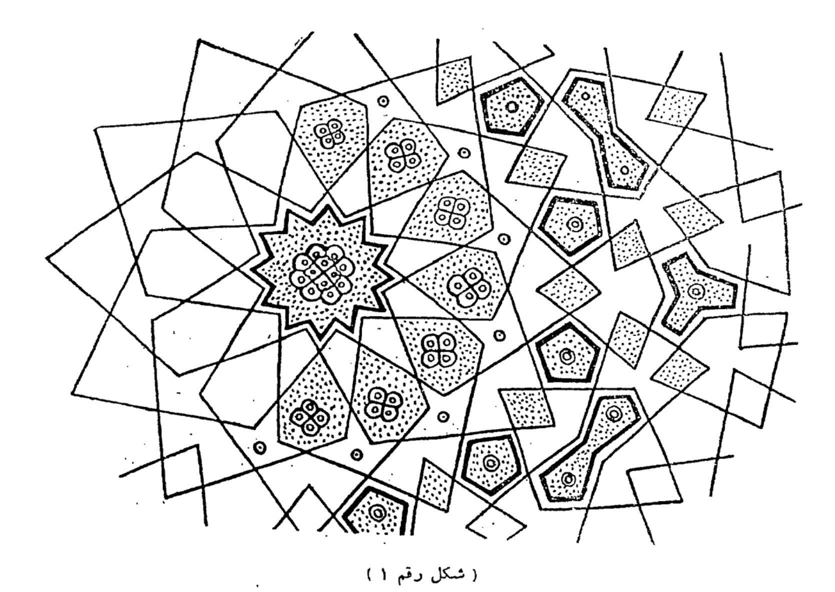
ومهما يكن من أمر ، فقد عرفت الفنون التى سبقت الإسلام ضروبا كثيرة من الرسوم الهندسية ، ولكن هذه الرسوم لم يكن لها فى تلك الفنون شأن خطير ،

---

(١) Plenderleith: The preservation of leather bookbindings, London 1950 pp. 11-12, 14, 23.
Cockerell : op. cit. p. 272-273, Lydenberg & Archer : op. cit. p. 82.

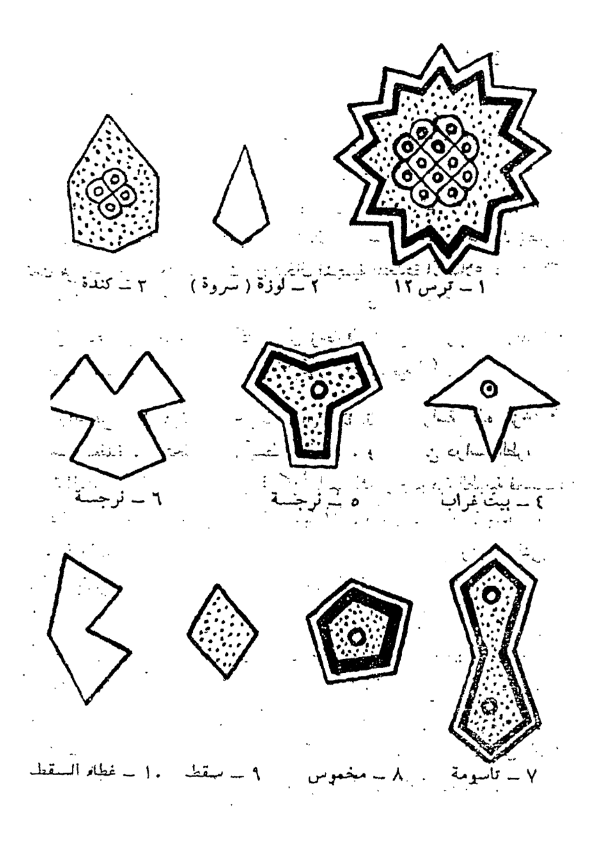
(٢) أنظر شكل رقم ١

(٣) أنظر شكل رقم ٢ . هذا وتوجد فى وسط كل من الكندة والترس والمخموس والتاسومة نقط ذهبية مضغوطة ، أما الترجة والتاسومة فنجد بداخلها اطاراً سميكا باللون الأبيض .
وانتهز هذه الفرصة لشكر الأسطى حسن أبو زيد اخصائى النجارة العربية بالقاهرة .



(شكل رقم ١)

جزء من احد الاطباق النجمية بالسطح الخارجي لجلدة المصحف



(شكل رقم ٢)
وحدات من الرسوم الهندسية بالسطح الخارجي .

وكانت تستخدم فى الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف . أما فى الإسلام فقد أضحت الرسوم الهندسية عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة كما هو واضح فى السطح الخارجى لهذه الجلدة .

ولسنا نريد هنا أن نعنى عناية خاصة بالرسوم الهندسية البسيطة كالمثلثات والمربعات والمعينات والأشكال المخمسة والسداسية ، والخطوط المنكسرة والخطوط المتشابكة ؛ وإنما نعنى على وجه خاص بالرسوم الهندسية التى امتازت بها الفنون الإسلامية فى زخرفة جلود الكتب والمصاحف ولا سيا فى عصر المماليك بمصر ، تلك هى التراكيب الهندسية ذات الأشكال النجمية المتعددة الأضلاع ، وهى التى ذاعت فى مصر المملوكية ، واستخدمت فى رسوم التحف المختلفة ، وفى الصفحات الأولى المذهبة فى المصاحف والكتب وفى زخارف الجلود كما رأينا ، وقد اتقن المسلمون هذا النوع ، وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه [1] .

وقد عنى العالم الفرنسى برجوان G. Bourgoin بدراسة هذه الزخارف الهندسية المعقدة ، وبتحليلها إلى أبسط أشكالها ، ويتجلى من دراسته الطريقة أن براعة المسلمين فى الزخارف الهندسية لم يكن أساسها الشعور والموهبة الطبيعية فحسب ، بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة العلمية [2] . وأعجب الغربيون بهذه الرسوم الهندسية وقلدها بعضهم ، حتى ليروى عن المصور الإيطالى ليوناردو دافينشى ، أنه كان يقضى ساعات طويلة يرسم فيها الزخارف الهندسية الإسلامية . ولسنا نظن أن المسلمين كان لديهم كتب فيها نماذج للرسوم الهندسية الإسلامية الذائعة ، ولكنا نرجح أن هذه الزخارف كانت سرا من أسرار الصناعة ، يتلقاها الصبيان عن معلميهم فى الفن والمهنة ، أى أنها كانت تُتعلم بالمران ، كما كانت تصنع لها قوالب ونماذج يستعملها الصناع والفنانون فى تنفيذ الزخارف الجصية على وجه الخصوص . والملاحظ أن الزخارف والرسوم الهندسية كانت أكثر ذيوعا وانتشارا فى الطرز التى ازدهرت فى مصر المملوكية منها فى سائر الطرز الإسلامية الأخرى .

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٤٨

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٤٩ شكل ١٧٨ ، ١٧٩ .

والزخارف الهندسية التى استخدمها المسلمون كان لها الوفرة والتعقيد اللذان كانا يكسبان بعض أجزائها شيئا من الحركة والحياة ، وقد طبع فن التجليد فى مصر المملوكية بطابع هذه الرسوم الهندسية لحد كبير كما نرى فى هذه الجلدة وغيرها .

ثانيا — الزخارف النباتية :

أما السطح الداخلى (باطن الجلد) فيشتمل على جامة أو صرة كبيرة بيضاوية الشكل ذات محيط مفصص وليس دائريا ، فى وسط مهاد من الزخارف شبه السلسلية المتشابكة القريبة الشبه من الصليب المعقوف (١) فى أحد الوجهين ، وعلى أرباع جامة فى أركانها الأربعة (٢) ، وتزخرف هذه الجامة وأرباع الجامة فى الأركان ، وذيلين للجامة الوسطى من أسفلها وأعلاها (٣) ، وذيول لأرباع الجامة من الجهة القريبة من الجامة الوسطى ، بزخارف تؤلف فروعا وعروقا نباتية متداخلة ، وأوراقا مختلفة وأزهارا محورة ، مثل الشكل اللوتسى وغيرها (٤) ، وهى فى الواقع رسوم جميلة غنية من الرقش العربى تشبه كثيرا من الزخارف النباتية الغنية فى سائر ميادين الفنون العربية الإسلامية فى القرن الخامس عشر الميلادى ، وهى مذهبة وغاية فى الدقة والإتقان والإبداع .

(شكل رقم ٢)

الزخرفة فى ارضية السطح الداخلى حول الجامة الوسطى

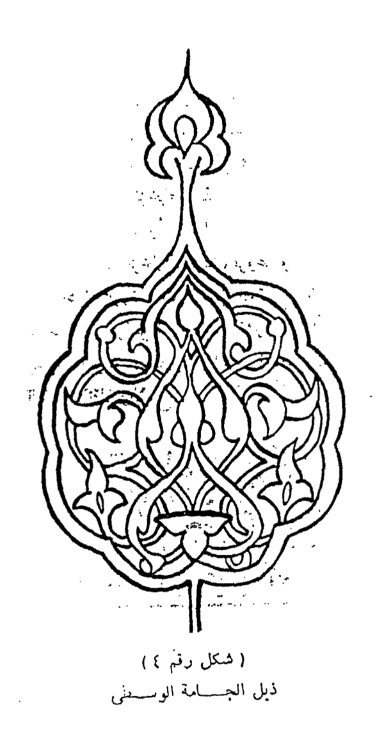
---

(١) أنظر شكل رقم ٣

(٢) أنظر لوحة رقم ٢

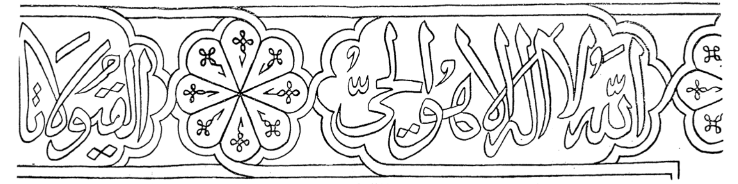
(٣) أنظر شكل رقم ٤

(٤) أنظر شكل رقم ٥ ، لوحة رقم ٢



(شكل رقم ٤)

ذيل الجامة الوسطى

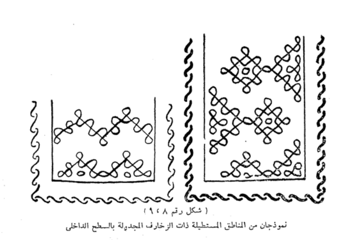


(شكل رقم ٦)

جزء من النصوص الكتابية القرآنية بالسطح الخارجى

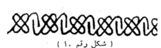
(شكل رقم ٧)

الاطار الخارجى الذى يدور حول النصوص الكتابية



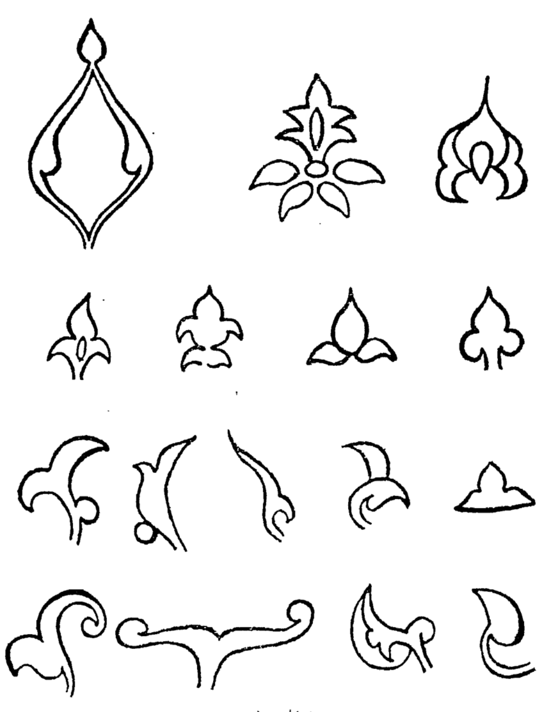
(شكل رقم ٨ ، ٩)

نموذجان من المناطق المستطيلة ذات الزخارف المجدولة بالسطح الداخلى



(شكل رقم ١٠)

الإطار الذى يدور حول المناطق المستطيلة



(شكل رقم ٥)

وحدات من الزخارف النباتية بالسطح الداخلى

والحقيقة أن العنصر النبتى فى الزخارف الإسلامية قد تأثر كثيرا بانصراف المسلمين فى مصر بالذات عن استيحاء الطبيعة . وتقليدها تقليدا صادقا أمينا . فكانوا يستخدمون الجذع (الفرع) والورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر . وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجريد والرمز فى الفنون الإسلامية .

وأكثر الزخارف النباتية ذيوعا فى الفنون الإسلامية التوريق أو الأرابسك . وقد عمت هذه التسمية حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية . ولكن الحقيقة أن الأرابسك هى الزخارف المكونة من فروع نباتية وأوراق منثنية ومتشابكة ومتتابعة ، وفيها رسوم محورة عن الطبيعة Stylised ترمز إلى الوريقات والزهور ، وتسمى أحيانا بالمت أو نصف بالمت . وقد بدأ ظهور زخارف الأرابسك فى القرن ٣ هـ / ٩ م ، واتقن المسلمون الزخارف النباتية التى تأثرت بأساليب الفن الصينى التى تسربت إلى الفن الإسلامى على يد المغول فى إيران ، ثم انتشرت من إيران إلى غيرها من الأقاليم الإسلامية غربا ، كما نراها على بعض المشكاوات المصنوعة فى عصر المماليك .

ويبدو على بعض الزخارف النباتية الإسلامية طابع هندسى ، لأن قوامها خطوط منحنية أو ملتفة يتصل بعضها ببعض ، وقد يكون بينها ما يخرج منه فص أو فصان أو أكثر ، وقد يراعى فى هذه الخطوط مبدأ التقابل والتماثل . ولكن والحق يقال أن ما فيها من تجريد وتحوير عن الطبيعة لا يصل إلى حد إعتبارها زخارف هندسية بعيدة عن أى أصول نباتية .

وقصارى القول ، إن الرسوم النباتية كانت منذ البداية عنصرا هاما من عناصر الزخرفة الإسلامية على جلود الكتب والمصاحف ، ولكنها كانت ترسم بطريقة اصطلاحية محورة عن الطبيعة ، وقد حاول بعض العلماء أن يفسر ذلك بنفور المسلمين من تقليد الخالق عز وجل ، وانصرافهم عن صدق تمثيل الطبيعة [1] .

* * *

(١) زكى حسن : فنون الإسلام ص ٢٥٠ – ٢٥٢

وجلدة هذا المصحف الذى نحن بصدده تمتاز عدا هذا كله . بأن لساحة الوجه (السطح الخارجى) الذى به الرسوم الهندسية المذهبة [1] إطار فيه مناطق أو بحور مستطيلة ذات فصوص فى نهايتها ، يضم كل منها جزءا من آية الكرسى [2] . ويدور حول هذه البحور ذات النصوص الكتابية القرآنية إطار خارجى[3] . أما باطن الجلد (السطح الداخلى) الذى فيه الزخارف النباتية فنجد له إطارا فيه مناطق مستطيلة تضم زخارف مجدولة متنوعة [4] . ويدور حول هذه المناطق إطار خارجى[5] .

أما الألوان فاننا نجد إلى جانب اللون الذهبى السائد فى زخرفة السطح الخارجى والداخلى لجلدة المصحف — وهو اللون المفضل عند المذهبين فى مصر وإيران على السواء[6] — نجد كذلك اللونين الأزرق والأبيض وهما عبارة عن نقط وخطوط مكونة بالضغط بآلة مدببة فى بعض المناطق أو الأشكال الهندسية الصغيرة الحجم على الجلدة .

ثالثا — النصوص الكتابية :

والنص الوارد على الجلدة مكتوب بالخط النسخ المملوكى المذهب المعروف بخط الطومار ، وهو نوع غليظ من الخط النسخ الذى كتب بعناية فائقة ، والذى اعتاد الخطاطون كتابته على بعض جلود المصاحف ، وعملوا على تثبيته تثبيتا قويا بضغط الآلات المحماة على صفائح من الذهب [7] . والكتابة معجمة فيها نقط وشكل ، وهى واردة فى وسط جامات (بحور) مستطيلة الشكل بينها زهرة ثمانية مفصصة ، مثل فواصل الآيات فى صفحات المصاحف المملوكية [8] .

ومهما يكن من أمر ، فليس ثمة فن استخدم الخط فى الزخرفة بقدر ما استخدمه الفن الإسلامى ، والخط العربى يوافق الزخرفة ويلائمها ، وحروفه تصلح لهذا الغرض تماما بما فيها من استقامة وانبساط وتقويس .

---

(١) أنظر لوحة رقم ١
(٢) أنظر شكل رقم ٦
(٣) شكل رقم ٧
(٤) أنظر شكل رقم ٨ ، ٩
(٥) شكل رقم ١٠
(٦) ديماند : الفنون الإسلامية ص ٥٠
(٧) أرنولد : تراث الإسلام جـ ٢ ص ٨٩
(٨) أنظر شكل رقم ٦ ، لوحة رقم ١

والحق أن انصراف معظم الفنانين المسلمين وخاصة فى مصر عن تصوير الكائنات الحية ، وعن استعمال الزخارف الآدمية ، أظهر عبقريتهم فى الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية على السواء ، وأبدعوا فيها إيما إبداع ، واستعملها الفنانون فى شتى العمائر والآثار الفنية ، ومنها جلود الكتب والمصاحف التى تعتبر قسما أصيلا من أقسام فنون الكتاب .

والكتابة على جلدة المصحف لا يقصد بها التبرك ببعض الآيات القرآنية (آية الكرسى) فحسب بل قصد بها أن تكون عنصرا زخرفيا بذاتها .

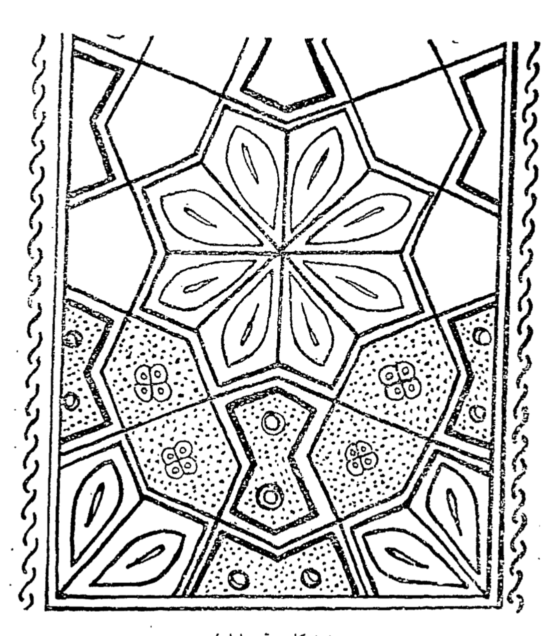
ولما كان للكتابة شأن عظيم فى تأريخ جلود الكتب والمصاحف ، لأن لكل عصر ولكل إقليم فى العالم الإسلامى ، أسلوبه فى الخط وزخرفته ، لهذا فاننا نستطيع بدراسة جلدة الكتاب أو المصحف وما عليها من كتابات أن ننسبها إلى العصر أو الأقليم الذى صنعت فيه . وفضلا عن ذلك فان أشرطة الكتابة الزخرفية توجد تنوعا فى الزخرفة ، وتبعد ما قد ينشأ من ملل بسبب سيادة عناصر زخرفية من نوع واحد سواء أكانت هندسية أو نباتية ، ولا سيما فى فن كفن التجليد الإسلامى ، الذى يفرط فى استعمال الزخارف إفراطا كبيرا فى بعض الأحيان ، ويحرص على تغطية المساحات بها كلما إستطاع الفنان إلى ذلك سبيلا .

ويظهر أن الخطاط الذى قام بكتابة هذه النصوص القرآنية الواردة على جلدة المصحف ، قد عنى عناية خاصة بتجويد الخط والإبداع فى رسم الحروف ، ولهذا كان لكتاباته اتزان ورشاقة ورونق كبيرين .

أما النص القرآنى الوارد على أحد جانبى جلدة المصحف ، وهو السطح الخارجى الذى تغطيه الرسوم الهندسية فهو :

« الله لا إله إلا هو الحى — القيوم لا تأخذه سنة ولا — نوم له ما فى السموات وما فى — الأرض من ذا الذى يشفع — عنده إلا باذنه يعلم ما بين — أيديهم وما خلفهم ولا — يحيطون بشىء من علمه إلا بما — شاء وسع كرسيه السموات — والأرض ولا يؤده — حفظهما وهو العلى العظيم » .

وعلى الجانب الآخر من الجلدة والذى تغطيه أيضا رسوم هندسية ما يلى : « آمن الرسول بما أنزل اليه — من ربه والمؤمنون كل آمن بالله — وملايكته وكتبه



(شكل رقم ١١)

جزء من الزخارف الهندسية والنباتية فى كعب جلدة المصحف

ورسله — لا نفرق بين أحد من رسله — وقالوا سمعنا وأطعنا — غفرانك ربنا وإليك المصير — لا يكلف الله نفسا إلا — وسعها لها ما كسبت وعليها ما — اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا — أو أخطأنا ربنا ولا تحمل — [علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا . . . . .] » .

أما الكعب [1] فاننا نجد عليه زخارف هندسية ونباتية بسيطة بالإضافة إلى ما ورد عليه من كتابات قرآنية ، إذ نجد على أحد وجهيه ما نصه : « إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون » وعلى الوجه الآخر : « فانصرنا على القوم الكافرين » .

هذا ولم ترد أية كتابات على الوجهين اللذين فيهما الزخارف النباتية .

* * *

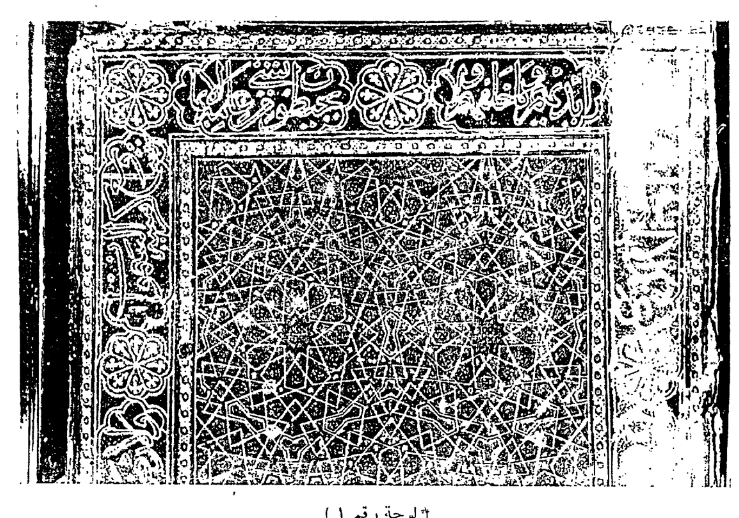
وبعد — فان كل من الكتابة الواردة على هذه الجلدة ، والأساليب المختلفة فى صناعتها تشهد على الروح الفنية الأصيلة والمقدرة اليدوية الكبيرة ، وبأنها عربية صميمة من صناعة مصر (القاهرة) فى نهاية عصر المماليك الجراكسة . إذ يدلنا نوع الخط ، والعناصر الزخرفية الهندسية والنباتية المختلفة ، على أنه فى الإمكان نسبتها إلى أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م وأوائل القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، إذ أننا نجد تشابها كبيرا جدا بين تصميم رسومها الهندسية بالذات ، وبين تصميم الرسوم الهندسية فى كل من منبر مدرسة السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية [2] بالصحراء ، وكرسى مصحف ومنبر المدرسة السلطانية الغورية [3] جملة وتفصيلا ، ولهذا نميل إلى نسبة هذه الجلدة على وجه التقريب إلى الفترة المحصورة بين عصر السلطان قايتباى ، وعصر السلطان قانصوه الغورى أى فيما بين سنة ٨٧٢ — ٩٢٣ هـ .

---

(١) أنظر شكل رقم ٤

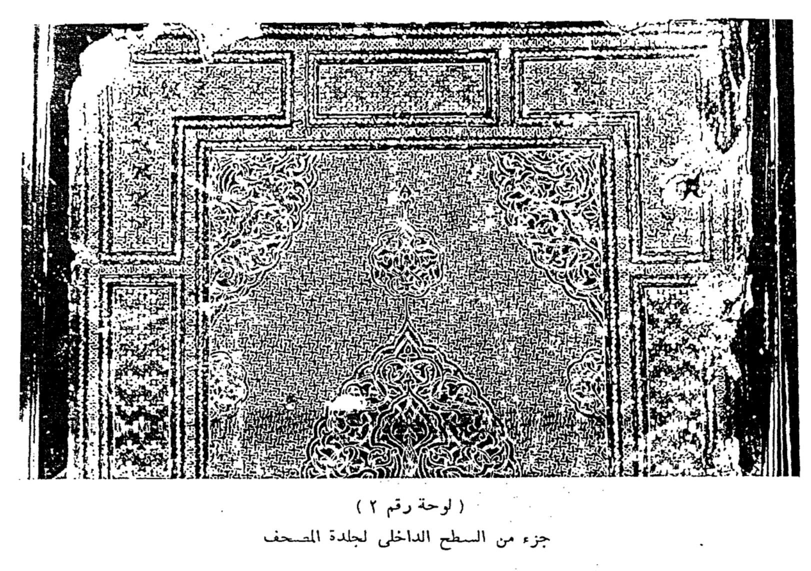
(٢) أنظر لوحة رقم ٥

(٣) أنظر لوحة رقم ٦



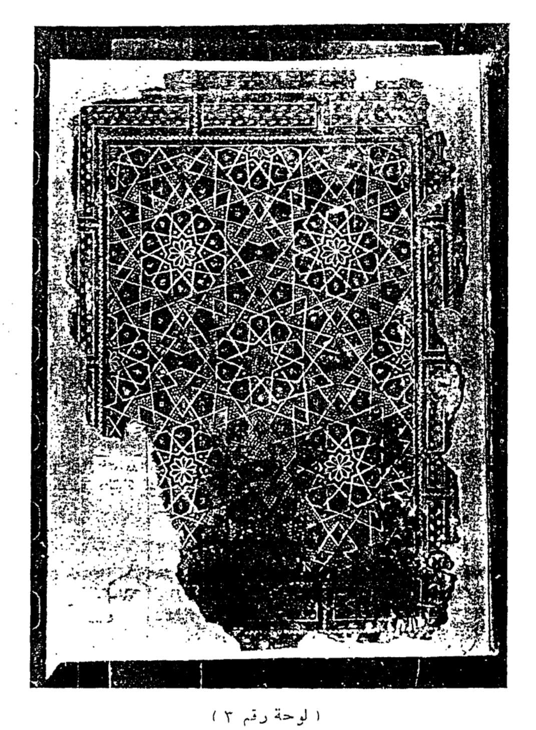
(لوحة رقم ١)

جزء من السطح الخارجي لجلدة المصحف



(لوحة رقم ٢)

جزء من السطح الداخلى لجلدة المصحف



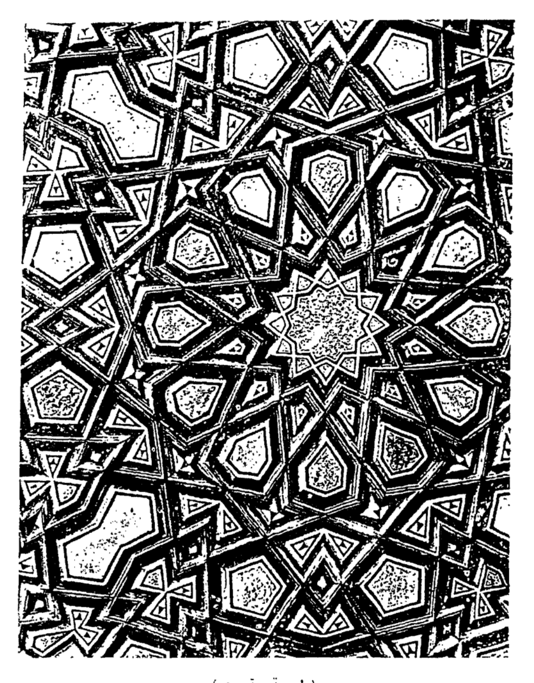
(لوحة رقم ٣)

جلدة الجزء ١٨ من ربعة السلطان قايتباى ــ دار الكتب ٨٨ مصاحف



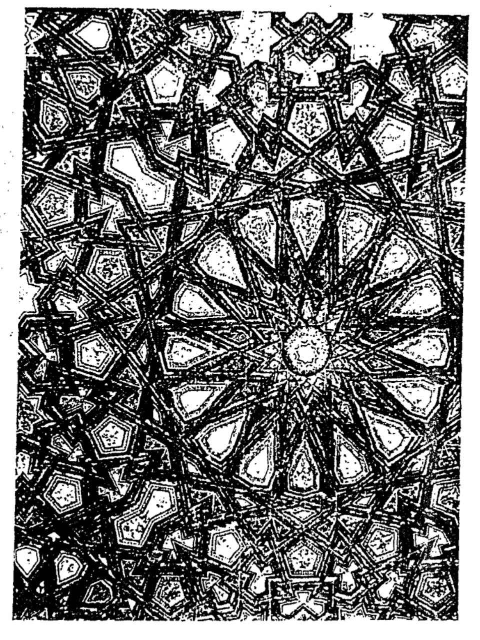
(لوحة رقم ٤)

جلدة مصحف السلطان الغورى ــ دار الكتب ٧٣ مصاحف



(لوحة رقم ٥)

تفاصيل من منبر قايتباى فى مدرسته بالصحراء ــ أثر رقم ٩٩



(لوحة رقم ٦)

تفاصيل من منبر الغوری فی مدرسته بالغورية ـ أثر رقم ١٨٩

تطور تنظيم المطـــابع والطبع

فى تاريخنا الحديث والمعاصر

للدكتور خليل صابات

يرى الفقهاء أن أول قانون صدر فى مصر ينظم المطابع والمطبوعات ، هو القانون الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ ، وقد شملت مواده التحرير والطبع والتوزيع والنشر . ويعتبر هذا الرأى صحيحا من الوجهة الفقهية البحتة .

أما من الوجهة التاريخية ، فإن أول تشريع لتنظيم الطبع والمطبوعات أصدره بونابرت قائد الحملة الفرنسية فى الرابع عشر من شهر يناير سنة ١٧٩٩ ، وهو عبارة عن أمر من ست مواد . والذى يهمنا من تلك المواد ، المادة الخامسة التى تنص على أن « المطبعة العربية ستكون تحت إشراف المواطن فنتور مباشرة ، ولا يمكن طبع أى شىء إلا بإذنه . ويقدم له المدير تقريراً يوميا عما يكون قد طبعه . . . » ، وتنص المادة على أن « المطبعة الفرنسية تكون تحت إشراف المواطن فوفليه بوريين مباشرة ، ولن تطبع أى شىء إلا بأمره ويقدم له المدير تقريراً يومياً عما يكون قد طبعه . . . » [١] .

وأصدر الجنرال عبد الله منو مرسوماً فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٠٠ خاصا بجريدة « التنبيه » يسند فيه مهمة الاشراف أو الرقابة على التحرير إلى المواطن فوربيه وبعض العلماء . غير أن المرسوم ظل حبراً على ورق [٢] .

ويتولى محمد على بعد ذلك حكم مصر ويؤسس مطبعة بولاق لطبع ما يلزم حكومته الناشئة من مطبوعات وما تحتاج إليه نهضته العسكرية والعلمية من كتب . ولم تكن المطبوعات والمطبعة — وهى على تلك الصورة — فى حاجة إلى قانون أو نظام ،

(١) A. Keller ; Correspondances, bulletins et ordres du jour de Napoléon, T. IV p. 206, Paris.

(٢) G. Rigault ; Le général Abdalaah Menou, p. 161, Paris 1911.

مضت الأمور على تلك الحال من اللين إلى عام ١٨٢٣ حيث تبين للباشا أنه لا بد من إصدار قانون أو أمر ينظم الطبع فى المطبعة ، فلا يطبع شىء إلا بعد موافقة « ولى النعم » .
أما السبب الذى حدا بمحمد على إلى إصدار ذلك الأمر ، فإن السائح بروكى الايطالى يقصه علينا تفصيلا . فقد نظم أحد أساتذة مدرسة بولاق للهندسة واسمه بيلوتى Billoti قصيدة طويلة عنوانها « ديانة الشعوب الشرقية » واتفق مع نقولا مسابكى مدير مطبعة بولاق فى ذلك الحين ، على أن يطبع له تلك القصيدة سراً . ووصل إلى علم الباشا أن القصيدة تطعن فى الديانة الاسلامية وأنها تبشر بالكفر ، وليست هناك دولة أوروبية واحدة تجيز طبع القصيدة المذكورة . وأمر محمد على بإحراق القصيدة فوراً . ولولا تدخل عثمان نور الدين لنال المسابكى شىء كثير من غضب الباشا . غير أن محمداً علياً أمر فى ١٣ يوليه سنة ١٨٢٣ بعدم السماح لأى أوروبى بأن يطبع كتاباً فى مطبعة بولاق إلا إن أخذ تصريحا منه شخصيا [1] .

ولا شك فى أن هذا الأمر الذى أصدره محمد على يعتبر أول قانون للمطبوعات ، ولو أنه شمل الأجانب فقط ، ذلك أن الكتب التى كانت تطبع فى مطبعة بولاق ، كانت تحمل جميعها خاتم المطبعة وتاريخ نشرها وأمر محمد على بطبعها ، فهى كتب أميرية قرأ أصولها المختصون وقدموا عنها تقريراً للباشا فأمر بطبعها .

إن الأصول التى كان يأتى بها الأجانب إلى مطبعة بولاق دون علم الباشا هى التى كانت فى حاجة إلى رقابة وتنظيم . وليس فى الوثائق التى رجعنا إليها فى قسم محفوظات قصر عابدين أو فى دار المحفوظات بالقلعة ما يدل على أن محمداً علياً أصدر غير أمر ١٣ يوليه سنة ١٨٢٣ منظما لأمور المطبوعات ؛ كذلك لم نعثر فى وثائق عهدى ابراهيم وعباس عن ثمة قانون ينظم المطبوعات .

وفى عهد سعيد باشا صدر تشريعان للمطبوعات أكثر شمولا من الأمر الذى أصدره محمد على . وكان أحد التشريعين خاصاً بالمصريين والآخر خاصاً بالأجانب . والأمر الذى دعا إلى إصدار التشريع الأول ترويه لنا هذه الوثيقة الصادرة عن « المجلس الخصوصى » وهذا نصها : « تقدم لديوان الداخلية عرض من ملاطية إلى محمود محمد كتابجى بخان الخليلى

---

(1) Brocchi ; Giornale delle Osservazione fatte nei viaggi in Egitto, nella Siria e nellā Nubia, p. 370.

لم نعثر فى محفوظات عابدين ولا فى دار المحفوظات بالقلعة على وثيقة تؤيد ماجاء به بروكى واغلب الظن ان أمر محمد على هذا كان شفهيا .

ينبى أنه حصل له مضايقة فى أمر المعاش وله معرفة فى فن الطباعة على الحجر ، ولأجل الاعانة على معاشه يريد تدوير عدة طباعة واحدة فقط لطبع بعض كتب صغيرة لازمة لتعليم الأطفال لأجل سهولة معاشه ومنفعة الأطفال تحت ظل الخديوى ، فلدى المذاكرة عن ذلك بالمجلس الخصوصى قد رؤى من حيث أن رفاهية العباد وسهولة إدارة أمر معاشهم من أقصى آمال الجناب الداورى فهذا لا مانع من الترخيص لمن يكن ذو معرفة لادارة مطابع بملازم الحجر لادارة أمر معاشه إنما يكون ذلك من بعد أن يؤخذ عليه سند الشروط من ورق الدمغة على الوجه المشروح وهو :

« (أولا) إن كل كتاب أو رسالة يراد طبعها لا يصير الابتدى فى طبعها ولا تجهيز لوازمها ولا عقد شروط مع من يريد الطبع والالتزام ولا أخذ شيء منه ما لم يقدم نسخة ذلك إلى نظارة الداخلية لأجل مطالعتها والنظر فيها إن كانت مضرة للديانة ولمنافع الدولة العلية والدول الأجنبية والعامة أم لا ، ومتى وجد أن لا مانع من طبع ذلك ووافق هذا بالديوان فيعطى إليه الرخصة اللازمة ، وإن طبع شيء من هذا بدون إذن يصير من المخالفين .

« (ثانيا) لا يطبع ولا ينشر جرانيل وغازيتات وإعلانات من دون استحصال الرخصة من ديوان الداخلية ، وإن فعل ذلك بدون إستئذان تغلق وتسد مطبعته .

« (ثالثا) إذا طبع ونشر كتب ورسايل إهانة للديانة وللبولتيقة والأدب والأخلاق فيجرى ضبط وتوقيف هذا بمعرفة الضبطية .

« (رابعا) المطبعجى لا له أن يطبع عدد زيادة عن الشروط المنعقدة ما بينه وبين الملتزم أو من يريد الطبع بمطبعته وإن طبع شيء زيادة عن الشروط يعد سارق ويترتب جزاه بمقتضى القانون مع ضبط ما يوجد زيادة وأجرا الأصول فيه .

« (خامسا) إن حصل من المطبعجى أدنى مخالفة فى هذه البنود فيعد مخالف إلى النظام ويجرى غلق مطبعته وترتيب جزاء بالنسبة لحقه وجسامة الجنحة تطبيقا للقانون .

« الخاتمة : عنا يختص بالتعهد الذى يؤخذ على المطبعجى يذكر فيه إنى قد قبلت هذه الشروط الموضحة بالخمسة بنود والمعاملة بموجبها ويشرط على نفسه أن لا يعقد مع أحد شروط طبع كتب أو رسايل أو غازيتات أو اعلانات أو خلافه بدون استحصال الاذن من ديوان الداخلية وصدور الأمر بالرخصة وأنه قابل برضاه واختياره بالاجراء على وجه

ماشرح بهذا وعلى هذا النسق يصير الاجراء مع كل من يغرض من ذوى المعارف فى إدارة مطبعة لمعاشه كما استقر الرأى بالمجلس » (١) .

يتضح مما تقدم أن هذا القرار شمل المطابع والمطبوعات على اختلاف أنواعها بل نظم العلاقة أيضا بين الطابع والملتزم ، فحذر الأول من أن يطبع عددا من النسخ زيادة عن المتفق عليه مع الثانى . ويقول الدكتور ابراهيم عبده معلقا على ذلك القرار : « والواقع أنه بالرغم مما يتبادر إلى الذهن من قسوة فى الشروط التى وضعها الشارع ، فإن هذا القانون كان تشريعا سهلا لينا لأن ناس ذلك الوقت كانوا بطبعهم مسالمين ، وكانوا فى حالة فكرية — من حيث التعليم وتناول أساليب الحياة — لا تسمح باختلاف على مصلحة عامة تدفعهم إلى السياسة ومشاكلها ، كما كانوا مؤمنين بفطرتهم لا أمل للالحاد والملحدين بينهم » (٢) . وواضح مما تقدم أن القرار يستوحى القانون العثمانى ، وهو لا يختلف عن القانون الذى طبق على الاجانب المقيمين فى مصر .

وعلى الرغم من ميل سعيد للاجانب ، فقد اضطرت حكومته إلى أن تبلغ قناصل الدول منشور التنظيمات الصحفية التى صدرت فى الأستانة فى ٦ يناير سنة ١٨٥٧ (٣) ، وأرسلتها الى هؤلاء القناصل فى كتاب وقعه ناظر الخارجية فى شهر ديسمبر سنة ١٨٥٧ ، وقد صدرت هذه القوانين لتنظيم العلاقات بين الحكومة العثمانية وبين رعايا الدول فى داخل الدولة وفى سائر ولاياتها (٤) . وننشر هنا المادة ٩ الخاصة بالمطابع لنبين حقوق الحكومة المصرية التى خلقتها حالة جديدة لم تكن مصر تعرفها من قبل : « كل من ينشئ مطبعة أو ينشر كتبا أو نشرات أخرى دون ترخيص من الباب العالى ، أو كل من يسمح لنفسه بنشر أو طبع جرائد أو كتب أو مطبوعات أخرى ضد الحكومة أو موظفى الباب العالى ، أو ضد أية دولة من الدول الخاضعة لتركيا ، هذه الجرائد والكتب والمطبوعات

---

(١) محفوظات عابدين ، دفتر مجموع ادارة واجراءات ، ص ٣٠٧ ، تابع ماموريات مامورى الضبطية فيمن يرخص له بادارة مطابع برانية — قرار المجلس الخصوصى فى ٢٧ جماد اول ١٢٧٥

(٢) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ٢٩٦ ، القاهرة ١٩٤٤

(٣) وزارة الخارجية المصرية ، ج ٣ ص ١٨ ، رقم ١ — ٢٥ ، ارشيف الباب العالى .

(٤) Abdel Méguid Sadek Ramadan ; Evolution de la législation sur la presse en Egypte, p. 15 et 16.

تصادر ويلزم المسئول على قدر مسئوليته بقفل مطبعته مؤقتا أو نهائيا ويعاقب بدفع غرامة من عشرة الى خمسين جنيها مجيديا » .

ويختم ناظر الخارجية تبليغه لقنصل كل دولة بقوله : « تحدد هذه النصوص المختلفة فى شىء كثير من الايضاح واجبات الصحفيين والناشرين ، ولا يترك أى شك فى السبيل التى يجب أن تتبع ؛ هذا بخلاف القواعد الخاصة بالعرض والنشر والأشياء الأخرى من اختصاص الشرطة » . إلى أن يقول « ولكى يكون هذا الكلام أكثر وضوحا أضيف إلى ذلك ما يأتى :

« (أولا) كل شخص يمتلك أو يستغل مطبعة قائمة بالفعل دون ترخيص سابق ، يجب عليه أن يحصل على هذا الترخيص فى مهلة مقدارها شهر ابتداء من هذا المنشور وإلا فلا يسمح له بمباشرة عمله ويكون معرضا لقفل مطبعته .

« (ثانيا) وإن مكتبا للصحف أنشىء فى هذه النظارة — يقصد نظارة الخارجية — لتطبيق هذه القواعد [1] .

وعلى الرغم من هذا القانون فقد افتتح السيد محمد هاشم من رعايا أمير المغرب مطبعة حروف دون أن يأخذ تصريحا من الحكومة ، ولما طلبت الضبطية المصرية من الوالى أن يبين لها الطريق الذى عليها أن تسلكه مع ذلك الرجل وأمثاله ، أجاب سعيد إن محمد هاشم من طرف أمير المغرب، وأنه إذا كان قد فتح مطبعة حروف دون إذن الحكومة وموافقتها فان له امتياز الصلة بالسيد عبد القادر الأمير المذكور « فيا مبارك إن الأشياء التى مثل هذا لم هى بذ واخذة مثلما تعلموا ! » ثم يردف قائلا إن الناس أمام القانون غير متساوين ، وخاصة إذا اعتزوا بأمير « إن أصول البدية مرفوع وملغى. إفهموا ذلك ! » [2] .

وظل أمر فتح المطابع وادارتها مرتبطا بما صدر فى عهد سعيد من قوانين وأوامر إلى أن صدر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ أمر عال يشتمل على قانون المطبوعات .

---

(١) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، القاهرة ١٩٤٤ : ص ٢٩٨ وما بعدها .

(٢) محفوظات عابدين ، دفتر مجموع ادارة واجراءات ، ص ٣٠٧ ؛ تابع مأموريات مأمورى الضبطية فيمن يرخص له بادارة مطابع برانية - امر تركى فى ١١ ذى القعدة عام ١٢٧٧ ، رقم ٣٧ سايرة .

وتنص المادة الأولى منه على وجوب الحصول على ترخيص من نظارة الداخلية بإنشاء مطبعة وعلى دفع تأمين قدره مائة جنيها . وتخول المادة المذكورة للحكومة حق سحب هذه الرخصة عند الاقتضاء .

وتنص المادة الثانية من هذا القانون على قفل المطابع السرية ومصادرة أدواتها ومجازاة مالكها أو المودعة عنده المطبعة بغرامة خمسين جنيها إلى مائة وخمسين . وتعتبر سرية كل مطبعة لم يصرح بها .

ولا تجيز المادة الثالثة لأصحاب المطابع أن يطبعوا صحفاً قبل أن يتقدموا لإدارة المطبوعات بنظارة الداخلية طلبا كتابيا معلنين عن عزمهم على طبعها . وعلى أصحاب المطابع أن يقدموا خمس نسخ من كل صحيفة يطبعونها إلى إدارة المطبوعات ، وذلك قبل توزيعها .

وتقضى المادة الرابعة على صاحب المطبعة أن يوضح فى كل نسخة اسمه ومحل سكنه الحقيقيين وإلا ضبطت وحجزت تلك النسخ .

وتجازى المادة الخامسة من هذا القانون صاحب المطبعة بدفع غرامة لا تقل عن عشرة جنيهات ولا تزيد عن العشرين إن هو لم يقدم الكتابة قبل الطبع أو لم يقدم النسخ اللازمة قبل النشر .

وتنص المادة التاسعة على سريان هذا القانون على مطبوعات الحجر وباقى المطبوعات بسائر أنواعها مهما كانت الطريقة المستعملة لطبعها .

وتعاقب المادة السادسة عشرة كل صاحب مطبعة يقوم بطبع صحيفة معطلة بغرامة من خمسة جنيهات إلى عشرين جنيها وسحب رخصته وقفل مطبعته .

وتعفى المادة ٢١ أصحاب المطابع الموجودة قبل صدور هذا القانون من طلب الرخصة وتعطى لهم مهلة شهرين لتقديم التأمين .

وكانت نظارة الداخلية تطبق نصوص هذا القانون بحزافيره ، فقد قررت فى شهر أغسطس سنة ١٨٩٠ « قفل مطبعة ابراهيم أفندى سلطان التى هى فى مدينة طنطا لمخالفته أصل الرخصة ، فقد كان صرح له بمطبعة لا يطبع فيها سوى الكارت فيزيت [1] والاعلانات

(١) البطاقات الشخصية .

قطبع بدون رخصة غير هذا من نحو بعض الأجزاء القرآنية والصلوات ، وذلك تطبيقا للمادة السابعة من قانون المطبوعات » [1] .

وفى سنة ۱۹۰۳ أضيفت هاتان الجريمتان الى قانون العقوبات بناء على طلب مجلس شورى القوانين « لضرورة النص على عقوبات لمن يرتكب شيئا من الجرائم المبينة بها ، ولضرورة عدم الاكتفاء بالنص القديم » [2] .

ا — طبع أو نشر كتاب مقدس محرفا .

« يعاقب . . . (بالحبس مدة لاتزيد على سنة أو بغرامة لاتتجاوز خمسين جنيها) : . . أولا : طبع أو نشر كتاب مقدس في نظر أهل دين من الأديان التى تؤدى شعائرها علنا إذا حرف عمدا نص هذا الكتاب تحريفا يغير من معناه » .

(مادة ١٦١ = مادة ١٣٩ ق ١٩٠٤)

والمقصود أن الطابع والناشر يكونان مسئولين مع مؤلف الكتابة عن الجريمة التى تقع بواسطة الكتاب المحرف باعتبارهما فاعلين أصليين للجريمة التى وقعت [3] .

وفى الخامس والعشرين من شهر مارس سنة ۱۹۰۹ صدر قرار بتنفيذ قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ الذى لم ينفذ اعتبارا من سنة ١٨٩٤ ، وكانت الجمعية العمومية قد طلبت من الحكومة فى ٢٦ مارس سنة ۱۹۰۲ أن تعمل على ردع الجرائد عن تجاوزها الحدود وعن الفوضى التى وصلت اليها . وقد أرسل مجلس شورى القوانين إلى الحكومة فى ٣٠ يونيه سنة ١٩٠٤ طلبا بنفس المعنى السابق . ولكن القانون ظل معطلا إلى مارس سنة ۱۹۰۹ حيث صدر قرار تنص مادته الثانية على سريان أحكام القانون المختصة بالمطابع على المطابع الجارى طبع جرائد فيها ، وذلك فيما يختص فقط بالمخالفات المتعلقة بطبع هذه الجرائد ، غير أنه لا يطلب ايداع التأمين المنصوص عليه فى القانون .

---

(١) مجموعة القرارات والمنشورات الصادرة من مجلس النظار ومن النظارات من اول اغسطس الى ٣١ منه ، بولاق سنة ١٨٩٠ ، ص ٥٠٦

(٢) مجلس شورى القوانين ، جلسة ٣ من نوفمبر سنة ١٩٠٣ ، ملحق الوقائع المصرية ٥ من ديسمبر سنة ١٩٠٣ عدد ١٤٠ ص ٤

(٣) الدكتور رياض شمس ، حرية الراى ، الجزء الاول ، ص ٤٥٧ ومابعدها ، مطبعة دار الكتب المصرية .

وتعتبر الرخصة كأنها أعطيت فعلا لكل مطبعة يكون مطردا طبع إحدى الجرائد فيها حتى صدور هذا القرار .

وتنص المادة ٤٥ من الدستور المصرى الصادر فى سنة ١٩٢٣ على أن « الملك يعلن الأحكام العرفية » وتجيز « للسلطة القائمة على اجراء الأحكام العرفية أن تتخذ باعلان أو بأوامر كتابية أو شفوية التدابير الآتى بيانها :

٣ — « الأمر بمراقبة الصحف والنشرات الدورية قبل نشرها وإيقاف نشرها من غير إخطار سابق والأمر بإغلاق أية مطبعة وضبط المطبوعات والنشرات والرسومات التى من شأنها تهييج الخواطر وإثارة الفتنة أو مما قد يؤدى إلى الاخلال بالأمن أو النظام العام سواء أكانت معدة للنشر أو للتوزيع أو للعرض على الانظار أو البيع أو لم تكن معدة لغرض من هذه الأغراض » [١] .

وفى ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٥ صدر قرار بتقديم نسخ إلى إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية من الكتب والرسائل التى تطبع فى مصر .

وتفرض المادة الأولى من هذا القرار على جميع المطابع فى مصر أن تقدم إلى إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية خمس نسخ من الكتب والرسائل التى تطبع فيها مؤلفة أو مترجمة وتنص المادة الثانية بمجازاة من يخالف من أرباب المطابع نص المادة السابقة بمقتضى المادة الرابعة ، الفقرة الأولى ، أو المادة الخامسة من قانون المطبوعات . وكانت إدارة دار الكتب المصرية قد اقترحت على وزارة الداخلية فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٢٥ بإلزام أرباب المطابع فى القطر المصرى بتقديم خمس نسخ من الكتب والرسائل التى تطبع فيها إلى إدارة المطبوعات لتتولى إرسال ما يلزم منها إلى دار الكتب حسب الطرق المتبعة مع الصحف ، وذلك لزيادة عدد المؤلفات والمترجمات بالدار المذكورة [٢] .

وقد نصت المادة الأولى فقرة ٤ من قانون المطبوعات الصادر فى سنة ١٩٣١ على ما يأتى : « ويقصد بكلمة الطابع صاحب المطبعة ، ومع ذلك فإذا كان صاحب المطبعة

---

(١) مادة ٣ فقرة ٣ ، قانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٣ ، نقلا عن الدكتور رياض شمس ، المصدر السابق ، ص ١٠ وما بعدها .

(٢) احمد محمد حسن وايزيدور فلدمان ، مجموعة القوانين واللوائح المعمول بها فى مصر ، الجزء الثانى ، مطبعة مصر ، ص ١٤٦٦

قد أجرها إلى شخص آخر فأصبح ذلك الشخص هو المستغل لها فعلا ، فكلمة الطابع تنصرف إلى المستأجر » . فالطابع إذن هو صاحب المطبعة أو مستأجرها المستغل لها فعلا . أما المطبعة فتطلق على تلك التى تطبع الجرائد والكتب والرسوم والصور أو لنقل غيرها من المطبوعات .

وتفرض المادة الثانية من القانون نفسه على كل طابع قبل فتحه مطبعة أن يقدم إخطاراً كتابياً بذلك إلى المحافظة أو المديرية التى تقع المطبعة فى دائرتها . ويشتمل الاخطار على إسم ولقب وجنسية ومحل إقامة الطابع ومقر المطبعة وإسمها . ويجب تقديم إخطار جديد فى خلال ثمانية أيام عن كل تغيير فى البيانات المتقدمة [1] .

وجاء فى المذكرة الايضاحية للمرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ ما يلى :

« كان الباب الثانى من قانون سنة ١٩٣١ قاصراً على نصوص خاصة بالمطبوعات بصفة عامة دون أن يضع أحكاما خاصة بالمطابع . . . » لذلك وضع المشروع الحالى نصوصا جديدة فى الباب الثانى سدا لذلك النقص — وقد نص فى المادة الثانية على الزام كل طابع بتقديم اخطار قبل فتح المطبعة ولقد كان قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ كالقانون العثمانى السابق يقضى بعدم جواز فتح مطبعة إلا بعد الحصول على ترخيص من الحكومة . أما المشروع الحالى . فقد سن طريقة أيسر ، وهى طريقة الاخطار » .

ويقول الدكتور رياض شمس معلقا على هذه المذكرة الايضاحية : « ما زال الشارع المصرى يفرض على « الطابع » اخطارا كتابيا قبل فتح المطبعة ، على حين نجد أن المطبعة كالمكتبة حرة فى فرنسا وفى الجزائر بمقتضى المادة الأولى من قانون المطبوعات الفرنسى الصادر فى سنة ١٨٨١» . ويرى الدكتور رياض شمس أن قانون سنة ١٩٣٦ « يرجع بالتشريع الى الوراء إلى عهد قانون سنة ١٨٨١ علما بأن القانون الأخير لم يطبق من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠٩ ، أضف إلى ذلك أن أحكامه بعد إعادة العمل به ، لم تسر إلا على المطابع التى تقوم بطبع الجرائد » [2] .

---

(١) الدكتور رياض شمس ، حرية الراى ، الجزء الثانى ، ص ٥٩٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٩٣ وما بعدها .

وعلى كل صاحب مطبعة أن يقدم إخطاراً كتابياً من صورتين على « النموذج رقم ٥٩ مطبوعات »[١] . ويرفق بالصورتين المتقدمتين من هذا النموذج صورتين أخريين من نماذج « الأبناط » المستخدمة فى المطبعة .

وفى ١٧ من مارس سنة ١٩٤٥ ، أصدر وزير الداخلية القرار التالى :

« بعد الاطلاع على المادتين ٣٤ ، ٣٧ من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات » .

(أولا) يجب على كل صاحب مطبعة أن يقدم الاخطار المذكور فى المادة الثانية من المرسوم بقانون المشار إليه على النموذج المرفق بهذا القرار (رقم ٥٩ مطبوعات) ، وأن يعطى جميع البيانات المطلوبة فى النموذج على وجه دقيق صحيح . . .

(ثانياً) على وكيل الداخلية تنفيذ هذا القرار .

ويقضى المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بتقديم الاخطار لجهة الادارة قبل فتح المطبعة ، ولكنه لا يشترط وصوله إليها قبل الفتح ، وللطابع أن يفتح مطبعته مباشرة بمجرد إرسال الاخطار ، ولم ينص القانون على إعطاء إيصال بالاخطار الذى يرسل إلى المحافظة أو المديرية التى تقع المطبعة فى دائرتها .

ويقضى هذا القانون أيضاً على الطابع سواء كان صاحب المطبعة أم مستأجرها من صاحبها المستغل لها فعلا ، أن يقدم إخطاراً جديداً فى خلال ثمانية أيام عن كل تغيير فى البيانات الخاصة باسمه ولقبه وجنسيته ومحل إقامته ومقر المطبعة وإسمها .

ويعلق الدكتور رياض شمس على ذلك بقوله إن « الاخطار نفسه لم يعد له محل فى تشريعنا ، ويجب أن تلغى المادة الثانية من قانون المطبوعات ، فإنها من مظاهر التضييق على حرية الطباعة »[٢] .

---

(١) يتضمن هذا النموذج اسم المطبعة ... مكان وجودها ... اسم صاحب المطبعة وجنسيته ... اسم مديرها وجنسيته ... عدد الماكينات الموجودة بها ونوعها وكيفية ادارتها ... اللغات التى تطبع بها ... نوع المطبوعات التى تقوم بطبعها ... عدد العمال الذين يعملون بها ... توقيع المدير المسئول ... توقيع صاحب المطبعة ... » .

(٢) دكتور رياض شمس ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦

ويلزم المرسوم بقانون الصادر فى سنة ١٩٣٦ الطابع الذى يتولى طبع جريدة بأن يخطر الادارة بذلك . وتنص المادة ٢٩ من القانون نفسه على معاقبة الطابع الذى لايخطر الادارة قبل الفتح ، أو قبل أن يتولى طبع جريدة بالحبس لغاية أسبوع وبالغرامة لغاية مائة قرش أو باحدى العقوبتين . وتجيز الفقرة الثانية من المادة نفسها للقاضى أن يحكم على الطابع الذى لايخطر قبل الفتح باقفال المطبعة كعقوبة تبعية اختيارية .

ويحتم هذا القانون على الطابع أن يذكر فى أول صفحة من أى مطبوع أو فى آخر صفحة منه ، إسم الطابع وعنوانه واسم الناشر وعنوانه إن كان غير الطابع وكذا تاريخ الطبع ولا تسرى أحكام هذه المادة [1] على المطبوعات ذات الصفة الخاصة أو التجارية . ومع ذلك فان مطابع كثيرة لا تطبق أحكام هذه المادة .

وتنص المادة ١٩ من هذا القانون على وجوب بيان اسم صاحب الجريدة ورئيس تحريرها وكذا إسم ناشرها إذا وجد واسم المطبعة التى تطبع فيها إذا لم يكن لها مطبعة خاصة بها ، وذلك بشكل ظاهر على كل نسخة ، وفى أول صفحة منها .

وتنص المادة الخامسة على وجوب ايداع أربع نسخ من أى مطبوع عند اصداره فى المحافظة أو المديرية التى يقع الاصدار فى دائرتها وتستثنى المادة الخامسة المطبوعات ذات الصفة الخاصة أو التجارية .

ومهما قيل فى هذا القانون فانه أخف وطأة من القوانين المماثلة له والتى تطبق فى بعض بلاد الشرق العربى . ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة لم تحاول فى السنوات الأخيرة تطبيق نصوص هذا القانون بحذافيرها ؛ فقد رأينا عددا كبيرا من الكتب المطبوعة لم يذكر على صفحاتها الاولى أو الأخيرة إسم المطبعة التى طبعت فيها ، ومع ذلك فان المسئولين عن تلك المخالفة لم يحاسبوا على هذا الاهمال . ولا شك فى أن قانون المطبوعات الذى سيصدر بعد الانتهاء من وضع الدستور الجديد ، سيأتى خاليا من كل النصوص التى تحد من حرية الطباعة والمطبوعات .

---

(١) المادة الرابعة .

مطبعة جامعة القاهرة ٦٤٨/١٩٦١/٥٥٠

p. 106 & Simbeck p. 18 say it is of the fourteenth cent. & give it the siglum M^b, but Laurand p. XVIII says it is of the 13th cent. & gives it the siglum J: Laurand, Rev. Phil. 5 (1928) p. 353 ff. ; mss of Cato s. siglo M^b.

C : *Cornellianus* B^3 Cornell-Universit, XV s. It contains *Cato* & *Lælius*. See mss. of Cato s. siglo C.

References

1. *Ann. Phil.* : Année Philologique, see Index s. v. Marouzeau.
2. *Blackwell's Handlist* : see Index s. v. Nairn.
3. *Dix Ann.* : see Index s. v. Dix Années.
4. *Duff* : See Index s. v.
5. *Everyman* : Everyman's Edition of the Translation of Cato Maior and Laelius etc. : see Index s. v. Melmoth.
6. *Falconer* : see Index s. v.
7. *Herescu* : See Index s. v.
8. *Lambrino* : see Index s. v.
9. *Laurand* : Cicéron, L'Amitié, Texte établi et traduit par L. Laurand, Collection Budé, Belles Lettres, Paris 1928.
10. *Læb* : see s. v. Falconer.
11. *Meissn-Landg.* = Meissner-Landgraf = M. Tulli Ciceronis Cato Maior de Senectute, erklärt von Carl Meissner, sechste Auflage, bearbeitet von Gustav Landgraf, Teubner, Leipzig. 1917
12. *Norden* = «Die römische Literatur, Teubner, Leipzig[4] (1952).
13. *Oxf. Cl. Dict.* = Oxford Classical Dictionary, see Index s. v.
14. *Philippson* = RE Vol. VII A[1] (1939) s. v. Tullius (M. Cicero) No. 29, philosophische Schriften, S. 1104-1192.
15. *Sandys* = John Edwin Sandys : A Short History of Classical Scholarship, Cambridge 1915.
16. *Schanz* = Martin Schanz : Geschichte der römischen Literatur, erster Teil, zweite Hälfte dritte Auflage, München 1909.
17. *Schuckb.* = Schuckburgh : edition of Cato Maior & edition of Laelius-see Index s. v.
18. *Simbeck* = M. Tulli Ciceronis Cato Maior de Senectute, recensuit Carolus Simbeck, Lipsiae, in aedibus Teubneri, 1912.
19. *Teuffel* = Teuffel's History of Roman Literature, revised and enlarged by Ludwig Schwabe, authorized translation from the fifth German edition (of 1890) by George C. Warr, Vol. I, London 1891.
20. *Warmington* : see Index s. v.
21. *Wuill.* = Cicéron, Caton L'Ancien (de la Vieillesse), Texte établi et traduit par, P. Wuilleumier, Collection Budé, Belles Lettres, Paris, 1940.

K : *Vaticanus Regiensis Suec*-1762 (sive «*Excerptum Hadoardi*») : contains extracts from *Cato & Lælius,* see mss. of Cato s. siglo K. [Laurand p. XVII & p. 2].

V : *Vindobonensis* 275 Φ 326, XI s. in Vienna. [Laurand p. XVII and p. 2 ; Falconer p. 107].

D : *Vindobonensis* 3115 U 658, XV s. in Vienna. [Laurand p. XVII and p. 2 ; Falconer (Loeb) p. 107].

b :*Bernensis* 514, XV s., at Bern. [Laurand p. XVII & p. 2].

F : *Fragemtum Feldkirkiense* : A series of fragments at the College of Stella Matutina at Feldkirch (Austria), XI-XII s. ; cf. Fox. [Laurand p. XVIII & p. 2 ; Schanz p. 371 fin.].

Simbeck had already described the following four fragments : f, m, n, I :

f : *Fragmentum Monacense Lat.* 628, XIII s.

m : *Fragmentum Monacense I Lat.* 29001, X-XI s. [Laurand p. XVIII & p. 2].

n : *Fragmentum Manacense II Lat.* 29001, XII. s. [Laurand p. XVIII & p 2].

I : *Fragmentum Indersdorfense, nunc Monacense Lat.* 7624, XIII s. [Laurand p. XVIII & p. 2].

Laurand adds the following :

S : *Salestadiensis* 7 (i. e. of Sélestat in France : also written Schlestadt & Schlettstadt = Latin : Selestadium), XII s., contains a great part of *Lælius* : from Sect. 40 «haec igitur lex». to Sect. 74 «studia eorum quorum». . [Laurand p. XVIII & p. 2] ; cf. idem; Cl. Phil. 21 (1926). [Laurand p. XXV footn. 2].

d : *Fragmentum Andegauense* 1898 (i. e. of Angers in France), XI s., Municipal Library. It contains *Lælius* from Sect. 5 : excellens» to Sect. 32«sempiternae sunt. Ortum». [Laurand p. XVIII & p. 2].

l (M^b) :*Laurentianus* 45, 2, Florence. Florentine Library. It is referred to by C. Halm, zur Handschriftkunde der Ciceronischen Schriften, Progr., Munich 1850, p. 19 ; cf. Ramorino, Riv. Phil. 15. It includes *Cato & Lælius.* Wuill.

p : *Parisinus Lat.* 544, Paris Bibl. Nationale. written at the beginning of the 11th cent.. according to Chatelain. ibid. p. 11 pl. XLI. 3. [Laurand p. XIII fin. &. p. 2 ; Laurand, Mus. Bel. 30 (1926) p. 131-137 ; Herescu p. 121 fin.].

H : *Harleianus (iam Coloniensis Basilicanus Hittoporianus)* :

London. British Museum 2682. XI s. It was first known to & described by A. C. Clark who published its VLL in his : «Callations from the Harleian ms. of Cicero 2682, Oxford, Clarendon Press 1891-1892 (q. v.), p. XVI-XX, 1-6 ; cf. H. Schwarz, Philologus, N. E. LIV (1895) p. 163-177 esp. p. 167 f.

None before Laurand used this ms. in the app. crit. of his Laelius edition. Simbeck & Bassi did not even refer to it. Schanz in the Section on Laelius p. 371 (fin.) Überlief. does not mention the ms. H, which contains the text of both *Cato & Lælius*, but cf. Schanz on Cato p. 365 Lit. z. Überlief., fin. ; cf. mss. of Cato s. siglo H ; Laurand p. XVI & p. 2.

G : *Gudianus* 335, at Wolfenblüttel (in Germany), Ducal Library, X s. Laurand says that this Codex was formerly very important but that it gradually lost its importance owing to the discouvery of new mss. e. g. Falconer (Loeb, first, edit. 1922) says (p. 107) : «Of these (i. e. the mss. G, E, B, S, M, P, D, V, H) Halm regards G as best and C. F. W. Müller prefers P.» [Laurand p. XVII & p. 2 ; Herescu p. 122 ; Teuffel p. 312, 14, 2].

The following mss. are of secondary importance :

E : *Erfurtensis, nunc Berolinensis Lat. fol.* 252, IX-X s ; see mss. of Cato s. siglo E, for it contains the text of *Cato & Lælius*. cf. Laurand p. XVII & p. 2.

a : *Admontensis* 383, XII s. It contains the text of both *Cato & Lælius* ; see mss. of Cato s. siglo a ; cf. Petschenig p. 323-326 on Laelius. [Laurand p. XVII & p. 2]..

S : *Salisburgensis, nunc Monacensis Lat.* 15964, Munich, Royal Library, XI s. It contains the text of both *Cato & Lælius* ; see mss. of Cato s. siglo S. [Laurand p. XVII & p. 2 ; Herescu p. 120 ; Falconer p. 7 & 107].

B : *Benedictoboranus, nunc Monacensis Lat.* 4611, XII s., containing *Cato and Lælius*, see mss. of Cato s. siglo B. [Laurand p. XVII & p. 2].

e : *Monacensis Lat.* 19473, XII s. [Laurand p. XVII & p. 2].

Trevirensis : a ms. of very little importance which Orelli (q. v.) used together with another unimportant ms. viz. the

Basilensis, in addition to the mss. P (which he calls R) and E, in his edition of Cato Maior, Turici 1828. [Simbeck p. 5 init].

Manuscripts of Lælius

There are very many mss. of Laelius. Laurand (p. XIX) says on the classification of these mss. : «Quant au classement des manuscrits en familles, on remarquera aisément que beaucoup de leçons se trouvent dans B, S, V, G. H, D, E, s, s'en rapprochent souvent, mais sans être toujours d'accord entre eux ;M, P, K constitueraient une autre famille ; L et p. présentent plusieurs ressemblances frappantes» etc.

In the app. crit. to his edit. of Laelius, Laurand used the following mss . not used in earlier editions : L, p. l, s, d, H. [Laurand p. XXIV].

The following six mss : P, L, M, p., H, G, are of prime importance :

P : *Parisinus Didotianus*, IX-X s., which Mommsen found in the house of Firmin Didot in Paris (cf. Th. Mommsen, Rh. Mus., N. F. 18 (1863) p. 594-601 : «De Laelii codice Didotiano».), now (since 1893) in Berlin in the Königliche Bibliothek (now called the preussische Staatsbibliothek), *Berolinensis Lat. qu.* 404. Laurand is the first to use this ms. (as well as L) in his edition. [Teuffel p. 312, 14, 2, Schanz p. 371 (fin.) Überlief. ; Herescu p. 121 fin : Laurand, Edit. p. XIV ff. & p. 2 ; Laurand REL 4 (1926) p. 61-62].

L : *Laurentianus* 50, 45, Florence, Bibliothèque Laurentienne, X s.

It was long ago known to Chatelain (Palaeogr. des class. lat. I Paris 1884-1892 p. 11 & planche XLII) but it was not used in any edit. of Laelius before that of Laurand ; cf. Laurand, Mus. Belge 30 (1926) p. 33-49 ; cf. Laurand edit. p. XIII & p. 2 ; Herescu p. 122 : Teuffel p. 312, 14, 2].

M : *Monacensis lat.* 15514, IX-X s. at Munich. It was not used in the text of Halm who, however, knew it a little later ; and Baiter noted down its chief readings. Simbeck again made a new collation of it & published its variae lectiones in greater detail. But when we compare the Codex L with M, we see that the former is much better. Moreover, Sections 1-43 are missing in M. [Laurand p. XVI (fin) f. & p. 2 ; Herescu p. 122 init. : Schanz p. 371 Ueberlief. ; Teuffel p. 312, 14, 2..

D[13] : *Mediolanensis D*[13]: *XIV* s.; cf. Ramorino, Riv. Fil. : Barriera, Edit. Cato. [Wuill. p. 106 footn. 11 : Simbeck p. 18].

E[15] : *Mediolanensis* E[15] (iam C 79). XIV s. : only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 12 ; cf. Barriera, Edit. Cato.

Ch[106] : *Chianus* [106]. XIV s. : only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 13 ; cf. Barriera Edit. Cato.

V[4516] : *Vaticanus*[4516]. XIV s. ; cf. Barriera Edit. Cato ; only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 14.

G[7] : *Neapolitanus IV G*[7], XIV s. ; cf. Barriera Edit. Cato ; only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 15.

B[16] : *Neapolitanus* IV B[16] XIV s ; cf Barriera, Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 16.

M[d] : *Laurentianus* 73,32, XIV s. ; cf. Barriera, Edit Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 17.

P[2144] : *Palatinus Parmensis*[2144], XIV s. ; cf. Barriera. Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 18.

C : *Cornellianus B*[3], Cornell-Universit., XV s. [Wuill. p. 106 & footn. 19] : cf. Throop, Cl. Phil. 1908. This Codex contains : Paradoxa, *Cato and Laelius*. [Schanz p. 365. Lit. z. Überlief.].

It is as worthless as the Codex Leid. Voss. 104 sive Petavianus (v) and the Italian mss. [Simbeck p. 16 & footn. 48 : p. 18]. See mss. of Laelius.

T[126] : *Ticinensis Aldinianus*[126], XV s. ; cf. Ramorino, Riv. Fil. ; Barriera, Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 20.

The following mss. are not mentioned in Wuill. :—

Gudianus : a ms. of the fourteenth century which Halm used together with another fourteenth century ms. viz the :

Oehlerianus and some other inferior mss. in deciding his text. [Simbeck p. 5].

a : *Admontensis* 383, Admont in Styria (a province of Austria) XII s.
This Codex contains the text of both *Cato Maior* & *Lælius* : cf. Petschenig. [Schanz p. 365 & 371 : Herescu p. 120 : Simbeck p. 18 : Wuill. p. 106 & footn. 3 & p. 127 ; Laurand p. XVII]. See mss. of Laelius s. siglo a.

M^c : *Laurentianus* 31. 76, Florence, Bibl. Laurentienne : XII s. cf. Ramorino. Herescu p. 120 gives this Codex the siglum n : Wuill.p. 106 refers to it as. «Laurentianus 73. 31»—prabably a misprint for Laurentianus 31. 76 : cf. Simbeck p. 18.

I : *Indersdorfensis* (*nunc Monacensis* 7809); Munich. Bibl. Royale, XIII s. See s. v. Halm, Edit. [Wuill. p. 106 & 127 ; Simbeck p. 18].

N : *Fragmentum Bernense* (Simbeck p. 18 ; Herescu p. 120) or *Codex Bernensis*, (Wuill. p. 106 & & footn. 6), XII s.

It begins with Cato 80 : perspicuum est. Herescu here adds : «Bibl. de la Ville 104 », but Wuill. & Simbeck do not refer to any number. Perhaps, Herescu confused this frgm. Bernense (N) with Leid. Voss. 104 (Wuill.), which is called Petavianus 104 by Simbeck. See s. v. Halm. Edit.

C^a : *Casanatensis* 1090, XIII s. ; only mentioned by Wuill. p. 106 where in footn. 7, he refers to Barriera, Edit.

v : *Leidensis Vossianus* 104, as Wuill. p. 106 calls it, or *Petavianus fol.* 104, as Simbeck p. 18 calls it ; XIV s. It is as worthless as the Italian mss which Ramarino (Rivista di Phil. 15) examined. [Simbeck p. 16 fin. & footn. 46 & 47] ; cf. Gemoll & Dahl Codd. Leid. p. 8.
This ms. is not mentioned in Herescu, but see s. siglo N.

P^b : *Parisinus* 6364 XIV s. : see s. v. Dahl [Wuill. p. 106 & footn. 9 : Simbeck p. 18].

M^b (or l) : *Laurentianus* 45, 2 ; XIV s ; Wuill. p. 106 & footn. 10. Simbeck p. 18 calls it Laurentianus 2, 45» which is probably a misprint for 45. 2 :

This Codex includes the text of both *Cato Maior* & *Lælius*. Laurand p XVIII (fin.) refers to it as «Laurantianus 45, 2 » (as Wuill. does), but gives it the siglum «l», whereas Wuill. & Simbeck give it the siglum M^b : cf. Ramorino, Riv. Fil. ; Halm. Zur Handschriftkunde etc. : Laurand, Rev., Phil. 54 (1928) p. 353 ff. ; mss. of Laelius s. siglo «l»..

P[2] : *Parisinus* 5792, Paris Bibl. Nationale, X-XI s.; Wuill. p. 105 has the misprint 5752 ; cf. Herescu p. 120 ; Simbeck p. 16 mid. & p. 18 ; this Codex begins with Cato 19 num igitur ; cf. Dahl.

H : *Harleianus* 2682, London, British Museum, X-XI s. It contains the text of both *Cato Maior and Lælius*. cf. Clark : Anecdota Oxoniensia, Class. Ser. 7 (1891) p. 20 [Wuill. p. 105 ; Simbeck p. 16 & 18 ; Schanz p. 365 Lit. z. Überl. ; Herescu]. See mss. of Laelius s. siglo H.

V[1] : *Parisinus Victorianus* 14699, Paris, Bibl. Nationale, Nouv. Acq. Lat. 14699, X-XI s. Herescu gives it the siglum k ; cf. Dahl. [Wuill. p. 105 & footn. 6 ; Simbeck p. 16 & p. 18].

S : *Monacensis cod. Lat.* 15964 (*iam Salisburgensis*), XI s ; Wuill. p. 105 & footn. 7 refers to Halm, edit., Turin (sic) : Turin is a mistake for Zurich ; see my Note s. v. Orelli, init.], 1861, IV, p. 584 ff.

S[g] : *Parisinus Sangermanensis* 13340 (Herescu gives it the siglum s) Paris, Bibl. Nationale, XII s. ; it begins with *volumus* Cato 6 ; cf. Wuill. p. 105 & footn. 8 ; Dahl ; Simbeck p. 18.

Q : *Rhenaugiensis* 126, Zurich, Bibl. cantonale, X-XI s. [Simbeck p. 18; Herescu p. 120] or XII s. [Teuffel. p. 310, 11, 3 ; Wuill. p. 105 & footn. 9] ; cf. Baiter, Phil. 21 (1864) ; Lahmeyer, Phil. 23 (1866) ; Simbeck p. 6 footn. 13 & p. 16.

R : *Rhenaugiensis* 127, Zurich, Bibl. cantonale, XII s. [Wuill. p. 105 & footn. 10; cf. Halm, Edit. ; Simbeck p. 16 & 18 ; Herescu p. 120.

E : *Erfurtensis* (*nunc Berolinensis*), once at Erfurt in Germany , now in Berlin, Royal Library, Lat. fol. 252 ; it contains the text of both *Cato Maior and Lælius*. [Laurand p. XVII]. Herescu p. 120 and Simbeck p. 18 says it is of the tenth to eleventh century ; but Wuill. (p. 106 & footn. 1 ; p. 127) and Falconer (Loeb p. 7 & p. 107), say it is of the twelfth cent. ; see s. v. Halm, Edit. & mss. of Laelius.

B : *Benedictoboranus* (*nunc Monacensis* 4611) : formerly at the monastry of Benedictobeuern (Bavaria). now at Munich, Royal Library, Lat. 4611, XII s. It contains the text of both *Cato Maior & Lælius*. See s. v. Halm, Edit. [Wuill. p. 106 & 127 ; Simbeck p. 18 ; Herescu p. 120 ; Laurand p. XVII]. See mss. of Laelius s. siglo B.

V : *Leidensis Vossianus* 0.79, Leyde, Bibl. de l'Univ.; Wuill. p. 103 & footn. 3, p. 127; Gemoll : Vries : Groot, Hermes 1890 : Simbeck p. 6 & 18; Chatelain; Herescu ; Teuffel. ; Schanz.

b : (*or Br.*) : *Bruxellensis* 9591 (Herescu p. 120 init., has the misprint 9521), Bruxelles, Bibl. Royale, IX s ; cf. Wuill. p. 103 & 104 with footn. 1 & p. 127; Vries ; Vollmer.

Thomas (Paul) and Gheyn (J. van den)-q. v.—described this Codex in their catalogues. Simbeck p. 7 init. says : «Anz. Kornizer & Moore used this Codex b to which they gave the siglum Br. It is very important. Simbeck p. 7 f. gives a very detailed description of it and Wuill. followed Simbeck's recension.

L : *Leidensis Vossianus fol.* 12, Leyde, Bilb. de l'Univ., IX-X s.
This Codex was earlier in possession of Peter Daniel. At the end of this Codex is written : «Ex bibl. Danielii 1560 ; » cf. Wuill. p. 104 & footn. 2 ; Mommsen, Monatsb. Kön. Preuss. Akad. Wiss. Berlin (1860 & 1863) p. 10 ff ; Lahmeyer, Phil. 23 (1866) p. 473 ff. : «zur Würdigung der Leidener (L) ; Dahl ; Chatelain ; Simbeck p. 6 ; Schanz ; Teuffel.

A : *Ashburnhamensis* (*nunc Parisinus*), Nouv. Acq. Lat. 454, Paris, Bibl. Nationale, IX-X s. It was discovered by Monfaucon-q. v.—at the Library of the Monastry «Saint-Martin de Tours» ; then it belonged to Count Ashburnham. It did not enter the Bibl. Nationale, Paris, before 1888 ; cf. Wuill. p. 104 & footn. 3 ; Simbeck p. 9 init. & footn. 39 ; p. 18 ; Vries (p. 13 ff.) carefully described it ; cf. also Chatelain. Moore used it in his edition. [Simbeck p. 7 init. on the Codex b, and footn. 22].

D : *Vaticanus Regiensis Latinus* 1587 X-XI s. This Codex is mentioned in Wuill. alone (p. 104 & p. 105 with footn. 1 and p. 127) who says p. 104 :, «Ce volume a été formé de manuscrits divers. Comme L, il appartient à Pierre Daniel, puis à Nicolas Heinsius ; il passa ensuite à la biblothèque Vaticane, où M. Barriera (q. v.) l'a retrouvé après deux siècles et demi de dispartation».

K : *Vaticanus Regiensis Suec.* 1762 : IX-X s. It contains extracts collected by a priest called Hadoard, otherwise unknown. It is in the Library of the Vatican, Rome. The extracts are from *Cato Maior and Lælius.* cf. Schwenke, Des presbyter etc ; Mollweide. [Wuill. p. 105 ; Laurand p. XVII & p. 2 ; Herescu p. 120 ; Simbeck p. 18]. See mss. of Laelius, s. siglo K.

APPENDIX

On the mss. of Cato Maior and Lælius

See Index s. v. Manuscripts

Manuscripts of Cato Maior

There are more than one hundred manuscripts of Cato Maior.

Of these, five are clearly of greater importance than the rest.

They are : PVb LA. The first three (PVb) are of the ninth century. The remaining two (LA) are of the ninth to the tenth century. [Simbeck p. 5 ff. esp. p. 18 fin. ; Wuill. p. 103 ff.].

To these five mss., Wuill. adds a sixth, viz. : D, of which Wuill., however, says (p. 104 fin.) : «Ce volume a été formé de manuscrits divers.» It belongs to the tenth or eleventh century. It is not mentioned either in Simbeck or in Herescu.

The less important mss. of Cato are Chronologically mentioned in Simbeck p. 18 thus : K, H, Pa, V1, S, Ma, E, Q, Sg, B, a, R, Mc, N, I, v, Mb, Pb, D13, C. Wuill. gives his list of the less important mss. on p. 105 ff. thus : K, P^a, H, M^a, V^1, S, S^g, Q, R, E, B, a, M^c, I, N, C^a, v, P^b, M^b, D^{13}, E^{15}, Ch^{106}. V^{4516}, G^7, B^{16}, M^d, P^{2144}, C, T^{126}. [See also Wuill. p. 127]. Simbeck p. 17 gives the siglum Ω for the archytype of all mss. Wuill. p. 127 gives Ω and ω for the consensus of the best mss.

The following are the mss. of Cato Maior, arranged in Chronological Order, according to Wuill. p. 103-106 (cf. also p. 127) :

P : *Parisinus* 6332 (called R by Orelli, q. v.), Paris, Bibl. Nationale, IX s, cf. Wuill. p. 103 footn. 2 & p. 127 ; Dahl ; Vries ; Simbeck p. 5 init. & p. 18 ; Chatelain ; Herescu ; Teuffel.

See also s. v. Muenscher, Virck and Sources.
In *Lælius* 62. Cicero draws upon Xenophon's Memorabilia (II, 4. 1 and II, 4, 4) by taking the words attributed to Socrates and placing them in the mouth of Scipio. [Falconer (Loeb) p. 6].

Yebra (V. G.) : *De Amicitia*, ed. escolar por V. G. Yebra : Madrid Ed. Gredos 1947.

Idem : *De Amicitia*, ed. blingüe con dos trad. por V. G. Yebra, ibid. 1948. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36].

Zeller (Ed.) : Die Philosophie d. Griechen. 3 Vols. in 6 parts. [Blackwells's Handl. p. 150].

Ibidem Vol. 2 (3 rd edit.) p. 925 n. 2 : Zeller identifies Ariston (q. v.) in *Cato* 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4].

Zillinger : Cicero und die altrömischen Dichter, Würzburg 1911 p. 94 : discusses the whole passage in Cic. Cato 20 (fin.). [Meissn—Landg. Anhang I p. 57 f. on Cato 20 where Deiter (q. v.) gives the emendation : *percontanti respondentur et alia.*

Zuretti : Sull' εἰ πρεσβυτέρῳ πολιτευτέον di Plutarco e la sua fonte, Riv. Fil. 19 (1891) p. 362-378. [Wuill. p. 126].
In many passages of Cicero's *Cato Maior* there is similarity between Cicero & Plutarch's Lives viz. Cato 17 & Flaminius 18. [Wuill. p. 61 ff.]. Zuretti thinks that Plutarch borrowed these passages from Cicero's *Cato Maior* directly ; but Schroeter & Kroeger (q. v.) p. 24, 60 believe that Cic. & Plut. had a common model. Wuill. believes that the latter opinion is more probable. [Wuill. p. 63 & footn. 8].

Wuill. (p. 7 ff.) is right in being in favour of fixing the Date (q. v.) of Composition as 44 B. C. *before* the assasination of Caesar.

Cato 15 (p. 137 & app. crit., and Note on *Cato* 15 p. 115) Wuill. omits *fere* of the mss by bracketing it.

Cato 72 *init.* Wuill. (p. 72 & footn. 5 ; 118. and app. crit. p. 175). adds *et* before *mortem contemnere* of the mss. which Madvig (Edit—q. v.) considers a gloss, and which Luetjohann (q. v.), Rhein. Mus. 1882 p. 504 and Moore (Edit. q. v.) consider as a proof that here there is a lacuna. [Wuill. p. 78 footnotes 5, 6 & 7].

Idem : «L'influence du *Cato Maior*, Melanges (in honorem) de Philologie, de littérature et d'histoire ancienne offert à A. Ernout, Paris, Klincksiek, 1940, p. 383-388.

L'Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 41 & p. 463) gives the following report of this item : «Reprise des thèmes essensiels du Cato Maior par Cicéron dans d'autres ouvrages, par Virgile etc».

Idem : Rev. Étu. Anc. (REA) 1942 p. 321 on Vogel G. S.—q. v.—(not Vogel E.).

Idem : REA. 55 (1953) p. 452 on François—q. v.—

Xenophon : was consulted by Cicero in his *Cato Maior* [Schanz p. 363 fin. ; see s. v. Plato] and *Lælius* :

Cato 59 : The interview between Cyrus & Lysander is inspired by Xenophon, Oeconomicus 4, 20-25 ; cf. Kroeger, de Cic. Cat. M. auct. p. 10. [Wuill. p. 47 footn. 7 ; cf. Falconer (Loeb) p. 6].

Cato 51-57 in praise of agriculture have Xenophon's Oecon. as source. [Wuill. p. 48 f.]. See also s. v. Aristotle.

Cato 30 *init.* & *Cato* 79-81 : Cicero borrows from Xenophon's Cyropaedia 8, 7, 17-22. [Wuill. p. 51 ; cf. Falconer (Loeb) p. 6].

Cato 46 fin. : Cicero mentions Xenophon's Symposium II 26 where cups of wine are described [Wuill. p. 51].

Cato 26 init. : Affection & respect of the young towards old men (cf. Cic. De Off., 1, 122) is a reflection which reminds of Xenophon's Memorabilia 2, 1, 33. [Wuill. p. 51 & footn. 6 ; p. 98 : p. 143 footn. 7].

Woyte (C.) : re-edited Kuehner's (R.) q. v.—German Transl. of *Lælius* : Laelius oder Von der Freundschaft nach der Uebersetzung von R. Kuehner. neu. hrsg.. Leipzig 1928. [Ann. Phil. 4 (1929) s. v. Cicero p. 21 ff.].

Wuilleumier (P.) : «Les manuscrits prixcipaux du *Cato Maior*», Rev. de Phil. (R Ph) 1929 p. 43-63 [Herescu Sect. 269 fin ; Wuill. p. 103 footn. 1]. L'Ann. Phil. 4 (1929) p. 25 says on this item : «Un ms. signalé il y a trois siècles par l'humaniste Gruter (q. v.) a été retrouvé et prend une place honorable parmi les bons mss. du Cato M. Il ne peut néanmoins être consideré comme superieur aux bons mss. connus. C'est le groupe PV B LAD qui contient les bons leçons et il y a peu de chance de les rencontrer dans les 'deteriores'»

On p. 47 ff. Wuill. gives many suggestions for emending Cato Maior. [Wuill. p. 118 footn. 2].

Idem : «Les transpositions du *Cato Maior*», Rev. de Phil. (RPh) 1931, p. 104-115: Contre les transpositions de L. Havet (q. v.). [Herescu Sect. 271 ; Wuill. p. 69 footn. 2].

L'Ann. Phil. 6 (1931) p. 40 gives the following report on this item : «Aucune des transpositions que voulait faire L. Havet dans le texte du *Cato maior* ne s'impose. Cet ouvrage n'a que l'apparence d'un traité philologique en quatre points ; en realité c'est une oeuvre personelle, dans laquelle la démonstration est souvent coupée de souvenirs et de confidences, et qui ne doit pas être soumise à une critique rigoureuse». Here Wuill. gives many suggestions for emending *Cato Maior* [Wuill. p. 118 footn. 2] : p. 110 he suggests an emendation of the mss. in Cato 49 mori videbamus in studio. [Wuill. p. 112 footn. 3] ; p. 111 on Cato 51 : vapore et compressu ; Wuill. omits *et* of the mss. cf. also s. v. Havet. [Wuill. p. 117 & 162 app. crit].

Idem : Caton l'Ancien (de la vieillesse), texte établi et traduit par P. Wuilleumier, Paris, Belles-Lettres (Budé) 1940. [Herescu Sect. 270 : Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 37]. Cairo Univ. Libr., Call Mark No. 84675 : It is the best & latest edition of *Cato Maior* I have consulted : The «Notice» (p. 7-120) contains very much useful information ; p. 103-119 on mss. ; p. 119-126 : Bibliography, Editions, Translations, Dictionaries & Studies ; p. 128 ff. include in addition to the Latin text & French Transl., footnes and app. crit.

On this item cf. : Bayet, REL, 1940 p. 205-207 ; della Corte, Rivista di Filologia e d'Istruzione Classica (RFIC) 1941, 281-284 ; Ernout, Rev. de Phil. (RPh) 1941, 181-186. [Ann. Phil. 15 [1940-1941) p. 37.] ; cf also van Ooteghem, Les Études Classiques (LEC) 1942, p. 264. [Ann. Phil. 16 (1942-1944) p. 29].

Weise (O) : Charakteristik der lat. Sprache, Leipzig3 (1905) p. 139 f. on the use of archaic forms & obsolete expressions in Cato Maior. [Schanz p. 366 z. Erläuter : Wuill. p. 81 footn. 6 and p. 126].

Weissenborn (E.) : Gedankengang und Gliederung von Ciceros *Laelius*, Progr. Mülhausen in Thür.1882. [Schanz p. 371 z. Gleiderung ; Teuffel p. 312, 14, 2 ; Laurand p. 1 footn. 1].

Weissenfels (O.) : Cicero als Schulschriftsteller, Leipzig, Teubner 1892. Here (p. 222-244) the author admirably deals with Cicero's conception of Old Age. [Meissn—Landg. p. 6].

Weissenf.—Wessner (P.) : Edition of *Cato*, Leipzig, Teubner 1911, with a very good commentary. [Herescu Sect. 270 ; also Leipzig[2] (1927). [Wuill. p. 120]. Here the Date (q. v.) of Composition of *Cato* is given as 44 B. C. *before* the assasination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1].

Wessner (P.) : re-edited C. Meissner's, q. v.. third edit. of *Lælius*, Teubner 1914. Cairo Univ. Libr. Call Mark No. 17202 (9 J), Faculty of Arts, Library of the Classical Department.

On this item cf. : Atzert, Berlin. Philol. Wochens. (B Ph. W) 1915 p. 1140 ; Guethling, Wochens. f. klass. Philol. 1916 p. 963.

Idem with Weissenfels (O) see s. v. Weissenfels-Wessner.

Whittington (Robert) : Engl. Transl. of Cato, 1535 (?) [Everyman p. IX].

Wilhelm (Fr.) : «Die Schrift des Juncus (q. v.) περὶ γήρως and ihr Verhältnis zu Ciceros *Cato Maior*, Programm des König Wilhelms—gymnasiums, Breslau 1911. [Meissn—Landg. p. 6 fin. & p. 2 Anm. 1 : Wuill. p. 126]. cf. on this item : Philippson, Berlin. Phil. Wochens. 1912, 872-874. [Philippson p. 1163 line 43 ; Lambrino I s. v. Cicero p. 143, and s. v. Iuncus p. 328].

Wœlfflin : Phil. XI (1856) p. 192 on *Cato* 71 [Wuill. p. 126].

Wœstijne (van de) : on Appuhn, q. v.

Idem : on G. S. Vogel (not E Vogel).

Vogel (E.) : Collatio trium codicum mss. Cic. de *amic.* Monacensium cum exemplo Nobbiano. Progr. Zweibrucken 1839 [Schanz p. 371 fin. Ueberlief. ; Teuffel p. 312. 14, 2 init].

Vogel (G. S.) : The Major manuscripts of Cicero's *De Senectute* : Chicago Univ. Libr. 1939. [Ann. Phil. 14 (1939) p. 36].
On this item cf. : Lockwood. CR (1940), 54 [Ann. Phil. 15 (1940-41) p. 40] ; cf. also : van de Woestijne, Antiquité Classique (AC) 1940, 139 ; Wuilleumier. Rev. des Étud. Anciennes (REA) 1942). 321. [Ann. Phil. 16 (1942-1944) p. 33].

Vollmer (von de Fr.) : found the Codex Bruxellensis 9591 (see mss. of Cato s. sigl. b) in the Catalogue of Paul Thomas (q. v.) viz. : Catalogue des mss. de Classiques Latins de la bibl. royale de Buxelles, Gand 1896 p. 32 No. 98 [Simbeck p. 7 init. & footn. 24 ; Wuill. p. 104 footn. 1].

Vries (S. G. de) : Exercitationes palaeographicae. Leiden, Brill. 1889 p. 5. [Herescu, mss. of Cato p. 120 fin.] : Commentatiuncula de codice Cic. *Cat. M.* Ashburn., nunc Parisno—see mss. of Cato s. sigl. A. [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief.].
This codex was published by Vries [Simbeck p. 7 init. & footn. 23], and carefully described by him in this item, p. 13 ff. [Simbeck p. 9 & footn. 39 ; Wuill. p. 104 & footn. 3]. Vries here spoke also of the following mss. of Cato : P [Simbeck p. 5 mid ; Wuill. p. 104 footn. 1] and V. [Wuill. p. 103 footn. 3].

Wagener (A. P.) : Reflections of personal experience in Cicero's ethical docrtine : Class. Journ. (C J) 31 (1936) 359-370. L'Ann. Phil. 11 (1936) p. 32 says on this item : «Les expériences marquantes de la vie de Cicéron ont leur reflet dans ses oeuvres philosophiques».

Wagner : Zeit. D. Gymn. 15 (1861) p. 148 on Cato 16. [Wuill. p. 126].

Warmington (E. H.) : Remains of Old Latin. 4 Vols., Text & Engl. Transl., Loeb Class. Series.
Vol I Ennius and Caecilius. London 1935. cf. Cicero *Cato* : 10, 14, 16, 50 & 73 ; *Laelius* 22 & 64 where *Ennius* is referred to : and Cato: 25, 36 & 61 where Caecilius is referred to

Warr (G. C.) : Translated Teuffel q. v.

Idem : Op. acad. II p. 196 on the sense of *tamquam lumini* in *Cato* 36. [Meissn—Landg. Anh. II p. 58].

Varro : Marcus Terentius Varro Reatinus. 116-27 B. C.

Extant works : De Re Rustica : Lingua Latina ; fragments amounting to about 600 lines of «Satirae Menippeae», in imitation of the lost satirical writings of the Cynic philosopher Menippus (3rd cent. B. C.), i. e. a mixture of prose & verse. Some of Varro's satires are in dialogue or semi dramatic form. Perhaps Cicero imitates Varro, for the title of one of Varro's writings is : «*Cato* vel de liberis educandis». [Wuill. p. 13 init.].

Moreover, Cicero certainly follows the example of another work of Varro ; for one of his Meinippean Satires is entitled *Tithonus* (q. v.) and deals with the same subject as Cicero's *Cato Maior* and some of its fragments (viz. fr. 544-548 Bücheler F. —Heraus W., edit. of the Satires of Petronius, 6th edit., Weidmann, Berlin 1922, 181) are analogous to Sections :55, 71. 72 & 77 of Cato Maior. cf. Schroeter de Cic. Cat. M. p. 53 ; Oltramare, Diatribe p. 101, 105 & 119. [Wuill. p. 55 & footn. 2]. See also s. v. Sources.

Vellay : on Appuhn, q. v.

Verres (P.) : *Lælius de Amicitia* für den Schulgebrauch 4. & 5. Aufl., Münster Aschendorff 1946. [Ann. Phil. 18 (1947) p. 21].

Idem : *Lælius de Amicitia,* hrsg. von P. Verres : Text, nebst Einleit. & Verzeichnis der Eignnamen, 6. Aufl., Münster Aschendorff., 1952. [Ann. Phil. 24 (1953) p. 47].

Idem : Ciceros philosophische Schriften für den Schulgebrauch ausgew. & bearb. von P. Verres, Text nebst Einleit. & Verzeichnis der Eigennamen Vol. I 5. Aufl. & II 4. Aufl. Münster Aschendorff 1949. [Ann. Phil. 21 (1950) p. 30].

Vigenere (B. de) : A French Transl. of *Lælius*, Paris, Chesnau 1579. This is a precise Transl. which is almost a literal rendering of the Latin. [Laurand p. XXIII].

Virck : Cicero qua ratione Xenophontis Oeconomicum latine verterit, Berlin 1914. [Wuill. p. 126].

See s. v. Xenophon, Muenscher & Sources.

[Meissn—Landg. p. 6 fin.]. This item is also referred to under the title : «Cic. Cato m. illustratur et e graecis potissimum fontibus illustratur, Löwen, 1821» [Wuill. p. 126 ; Teuffel p. 310, 11, 2 init. ; Schanz p. 365 mid. which adds : also, «Annales accad. Lovaniensis 3 (1822 p. 1]. See s. v. Sources.

Idem : comm. ad quaest. de Cic. *Cato*. Löwen 1822 [Teuffel p. 310, 11, 2 init].

Tosi (T.) : Soggettivismo ciceroniano nel *Cato maior* : Civiltà Moderna (CM) I (1929) 262-274. L'Ann. Phil. 6 (1931) p. 40 gives the following report of this item : «Sous le masque de *Caton* Cicéron s'est peint lui-même ; il a prété à son héros sa philosophie qui prêchait l'immortalité de l'âme, et a tâché de calmer par cet espoir sa propre douleur de la mort toute récente de Tullia».

Idem : «Sul *Cato Maior* di Cicerone», Firenze 1929 [Wuill. p. 126]. On this item cf. : Castiglioni, Bolletino di Filologia Classica 36 (1930) p. 251. [Ann. Phil. 5 (1930) p. 23].

Traub (G.) : Studien zum Einfluss Ciceros auf die hoffische Moral, I (Diss.), Greifwald, Bamberg, 1933. [Herescu, Sect. 240 : Traités Philosophiques, Études d'ensemble].

Tuchais : «Le vocabulaire philosophique de Cicéron dans le *De Amicitia, le De Senectute* : Mémoire de diplôme d'ét. sup. Fac. des Lettres de Paris 1936 ; cf. Rev. Et. Lat. (REL) 1936 p. 390. [Ann. Phil. XI (1936) p. 32 ; Wuill.p. 126].

Ueberweg (F.)—Heinze (M.) : Grundriss der Gesch. der Philosophie 1 Berlin[9] (1903) p. 288 [Schanz p. 365 init. Quellen] ; p. 298 [Wuill. p. 55 & footn. 3] Here Ariston (q. v.), *Cato* 3 is identified as the Stoic philosopher of Chios.

Ubrich Zell, an Edition of *Cato* & *Lælius*, Cologne (no date). [Wuill. p. 119].

Vahlen (J.) : Zeitschrift für die Œsterreichischen Gymnasien (Z Œ G) 24 (1873) p. 246 f. ; on *Cato* 61. [Wuill. p. 126].

Idem : Ennianae Poesis Reliquiae : an Edition of Ennius : 2nd. edit. 1903 ; also 1928 (a photograph of the 2nd edit.).

Idem : Rhein. Mus. 16 (1861) p. 584 restores *non enim* of the mss. in *Cato* 10 (fin.) which had been emended to *nænum* by Lachmann q. v.

Throop (G. Reeves) : «A new ms. of Cicero's *De Senectute*», Class. Phil. (C. Ph) 3 (1908) p. 285-302 : On a ms. of Cornell University, viz. Cornellianus B 3 (see mss. of *Cato* s. sigl. C) XV s., which contains Paradoxa, *Cato Maior* & *Lælius*. [Schanz p. 365 Lit. z. Überlief. ; Simbeck p. 16 fin. & footn 48 ; p. 18 ; Herescu p. 121 Étude de mss. (fin) ; Wuill. p. 16 footn. 19 : Lambrino p. 142].

Idem : *De Senectute* Sect. 10 & 37 ; Class Phil. 1911. 483-485. [Lambrino p. 142].

Till : «Die Sprache Catos», Phil., Suppl. 28, 2, 1935. [Wuill. p. 126]. See s. v. Style.

Tiptoft (J.) : Earl of Worcester, Engl. Transl. of *Lælius* 1550. [Everyman p. IX].

Tischer (G.) : edit. of *Cato*, annotated in German, Halle 1847. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.].

Tithonus : in Greek mythology, son of Laomedon & brother of Priam. He was loved by Eos (Ἠώς : Aurora) the dawn goddess. She begged Zeus to make Tithonus immortal, but omitted to obtain eternal youth for him, so that he became an old shrivelled creature ; whence a decrepit old man was proverbially called Tithonus. As he could not die, Eos changed him into a grasshopper ; cf. Homer Iliad XI, 1 ; Odys. V, 1.

He is referred to in Cic. *Cato M.* Sect 3. See s. v. Ariston.

Tommanetz (K.) : Über den Wert und das Verhaltnis der Hss. von Ciceros *Cato* maior, Progr. I Wien 1883 ; II Hernals 1866. [Herescu p. 121 init. ; Teuffel p. 310, 11, 3 ; Schanz p. 365 Lit. z. Überl. ; Wuill. p. 126].

Tommanetz here tried to prove that the later mss. of *Cato* have as their source the two Codices P & L (see mss. of Cato), and thought that he found how much of these two codices flowed into each of the inferior mss. [Simbeck p. 6 & footn. 15].

Ton (P. J. van der) : «explicatur et e graecis potissimum fontibus illustratur liber, qui C. M. inscribitur in : Ann. Acad. Lovaniensis 1820 III S. 144 ff.»

Teuffel (W. S.) : Geschichte der römischen Literatur. 5th edit. revised by Ludwig Schwabe 1890.

See esp. Vol.I Sect. 184, 14. 2 p. 352 on the Codex (of Laelius) Parisinus Didotianus (P). See also s. v. Kroll. [Laurand p. XIV].

Idem : The preceding item is translated by G. C. Warr, 2 Vols. London 1891. I always referred to Vol. I of this item by «Teuffel». This item is also reprinted in 1900. [Blackwell's Handl.p. 76].

Idem : Teuffel was again reedited by W. Kroll and F. Skutsch, 3 Vols. : I & III 6th edit., Vol. II 7th edit. 1913-1920. [Blackwell's Handl. p. 76; Philippson p. 1104 init. refers to Vol. I, 6th. edit. 1915].

Theophrastus : (a philosoper, 4th to 3rd cent. B. C.) in a lost work similar to Cicero's *de Amicitia* (περὶ φιλίας) is Cicero's main source in his Laelius. Gellius (q. v.) already made this remark. He says (I, 3, 11) that when Cicero was composing his book de Amicitia, he seems to have read a book of the same title by Theophrastus. [Falconer, Loeb p. 106 ; Teuffel p. 312, 14 fin. ; Schanz p. 371 zur Quellenfr., Laurand p. VI (fin.) f. ; Meissner-Wessner (q. v.) edit. Laelius p. 5 ; Philippson p. 1165 line 50 ff. Quellen]. Cicero seems also to have used in his *Cato M.* a work on old age by Theophrastus, [Wuill. p. 49 (fin.) f.] ; for according to Diogenes Laertius V 43, V 81 & X 20, Theophrastus & Demetrius of Phalerus wrote works on Old Age. And since there are many points of resemblance between Cicero's *Cato & Lælius* [Wuill. p. 96 f.], Wuill. (p. 65) rightly says that Cicero in his *Cato* imitated the work of Theophrastus on Old Age & at the same time the work of the same title by Ariston q. v. See s. v. Sources.

Thiaucourt (C.) : Essai sur les traités philosophiques de Cicéron : leurs sources grecques et leurs imitateurs chretiens, Paris 1885. [Herescu Sect. 240 ; Wuill. p. 126] ; also published in : Revue de l'Instruction publique en Belgique (R I B) 1910, 2-18. [Lambrino p. 142]. See esp. p. 174 (Wuill. p. 9 footn. 3) where the author gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. *after* Caesar's assasination. [Wuill. p. 7 footn. 2]. See s. v. Sources.

Thomas (E.) on Blum q. v.

Thomas (Paul) : in his Catalogue, described the Codex Bruxellensis-see mss. of *Cato* s. sigl.b, & s. v. Vollmer.

Dix Ann. I p. 90 says on this item : «pour de *Senect.*, Posidonius (q. v.) ..., pour *de Amicitia,* Theophraste». q. v. See s. v. Sources.

Sweynheym-Pannartz : Edition of *Cato*, *Lælius* & Paradoxa, Rome 1469. [Wuill. p. 119].

Idem : Edition of *Cato* with all the philosophical works of Cicero. [Wuill. p. 119]

Taccone : on Barale, on Boccia & on Podestà (q. v.)

Teles (Τέλης) : fl. c. 235 B. C. : A Cynic philosopher. He is the oldest of the many authors of Cynic or Stoic διατριβαί (short ethical discussions) fragments of whose works have been preserved (in his case) in Stobaeus. Edition : O. Hense[2] (1909).

See Pauly Wissowa RE Vol. VA p. 375. [Oxf. Cl. Dict. s. v. Teles].

Cic. Cato 4 says : «Most old men say that «old age is so vexatious that they declare it to be a load heavier than Etna» cf. Teles p. 42 & p. 50 (Hense). This is an argument in favour of taking Ariston (q. v.) in Cato 3 to be the Stoic philosopher of Chios. [Wuill. p. 57 & footn. 6].

Cic Cato 7, 14, 65 : «Only men who lived a sensual life blame old age» ; cf. Teles p. 1, 6, 8, 9 (Hense). [Wuill. p. 58 & footn. 3].

Cic. Cato 27, 33, 69 : «One must use what he has & not regret what he has not». ; cf. Teles p. 10 (Hense) [Wuill. p. 58 & footn. 11].

Cic. Cato 5, 48, 64, 70, 85, compares life with acts of a play in a theatre. He must have borrowed this comparison from Teles, some fragments of whom express this idea in the same words, probably through Ariston (q. v.) of Chios, cf. Teles p. 3, 5, 16 (Hense). [Wuill. p. 58 & footn. 2].

Cic. Cato 54 : «Homer represents Laertes as soothing his sorrow for the absence of his son by cultivating his farm and manuring it » ; cf. Homer Odyss. 24., 226. Teles & Ariston (q. v.) mention this ; cf.
Teles p. 34 & 52 (Hense). [Wuill. p. 59 & footn. 7].

Cic. Cato 66 : « I quit life as if it were an inn, not a home». This is similarly expressed by Teles p. 15 (Hense) and by Ariston (q. v.) [Wuill. p. 60 & footn. 2]. See s. v. Sources.

In this article, Stettner gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. after the assasination of Caesar [Wuill. p. 7 footn. 2]. Wuill. p. 68 footn. 2 refers to p. 673 of this article, probably a misprint for 873 ? Here Stettner believes that the letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) proves that Cicero revised the Cato Maior. See also s. v. Moore, A. Otto, Schroeter, Schwenke.

Steuding : Neue Jahrb. Phil. 137 (1888) p. 862 on *Cato* 58. [Wuill. p. 125].

Stickney (A.) : annotated edit. of *Cato & Lælius*, New York 1887. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; p. 312, 14, 2].

Strelitz (A.) : annotated school edit. of *Lælius*, Gotha (in Germany) 1884. [Teuffel. 312, 14, 2 ; Schanz I 1898 p. 331 init. Ausg.] ; 2nd edit. Gotha 1900 [Schanz p. 372 init. Ausg.] ; 3rd edit., Gotha, Perthes 1910. [Laurand p. XXI].

Strombeck (F. K. Von) : German Transl. of *Lælius* with the rest of the so-called «minor works», Brunswick 1827. [Teuffel p. 312, 14, 2 ; cf. Schanz p. 372 init. Uebersetz. : «mit anderen kleinen Schr.»., Braunshweig 1827].

Style of *Cato* Maior : See Wuill. p. 81-96 and s. v. Till.

Suess (W.) : «Die dramatische Kunst in den philosophischen Dialogen Ciceros» : Hermes 80 (1952) 419-436.

N. B. Among the Philosophical Dialogues of Cicero-in addition to Cato & Laelius are : Academica, De Finibus Bonorum et Malorum and Tusculanae Disputationes.

L'Ann. Phil. 23 (1952) p. 48 gives the following report of this item : «A considerer les dialogues philosophiques de Cicéron en dehors de toute critique des sources, on appreciera l'art avec lequel il transpose sur le plan dramatique l'exposé et la discussion des idées».

Sullivan (P.A) : The plan of Cicero's philosophical corpus : Dis. Boston Fordham Univ. 1951. (resumé dans Fordham Univ. Diss. XVIII 50-53). [Ann. Phil. 23 (1952) p. 48]

Svoboda (K.) : Essai sur les sources des écrits philosophiques de Cic. : Listy Filologicke (Praha, Veleslavinova : abbrev. LF) 1919 p. 3-13 ; 65-79 ; 129-161 ; 257-268 ; 327-336 [Wuill. p. 125].

For Sources of Cato & Laelius, see also s. v. :—

Ariston : Aristotle ; Bohnenblust ; Braxator ; Carneades ; Chyrsippus ; Gellius ; Heraclides Herodotus ; Heylbut ; Hirzel (Untersuchungen) ; Hoppe ; Kroeger ; Labowsky ; Muenscher ; Oltramare ; Panaetius, Plato ; Pohlenz ; Richardson ; Schneider ; Schroeter ; Svoboda ; Teles ; Theophrastus ; Thiaucourt ; Ton (van der) ; Varro ; Virck ; Xenophon.

Spengel (Leonard) : A German Classical Scholar (1803-1880). [Sandys p. 329]. *In Cato* 24(fin.) Cicero quotes Caecilius Statius saying in his comedy Sunephebi (Συνέφηβοι = «Comrades in youth» or «young Comrades» = Ribbeck 210 = Warmington 200 ;cf Cic. Tusculans I 31) : «serit arbores quae alteri saeculo (saeclo) prosint», [Simbeck, Wuill., Falconer, Schuckb., Alcroft—Mosom] «prosint» being the reading of the mss. (Ω). But Meissn—Landg. and Warmington, following Spengel, arrange the last three words of the line differently, thus : «saeclo prosint alteri». [Meissn-Landg., Anhang II p. 60 ; Warmington I p. 538 and footn. 200].

Stangl : Blättler für das Bayerische Gymnasial-Schulwesen (B B G) 24 (1888) p. 484 on Cic. *Cato Maior* 20. [Wuill. p. 125].

Stein (Dr.) : *Cato* Maior de Senectute, *Lælius* de Amicitia, trad. en Hébreu, Warszawa Wyd. Ksiegarnia Achiewer 1937.

On this item cf. : Posner, Monatsbericht für die Geschichte und Wissenschaft des Judentums, Frankfurt a. M. (MGJ) 82 (1938) p. 68. [Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 37].

Stettner (E.) : Zeits. für die Oesterreichischen Gymnasien (Z Œ G) 1908, p. 748-755 on Meissn-Landg., 5th edit. of Cato Maior-q. v.—[Lambrino p. 125] Landgraf particularly used this detailed review of Stettner in his commentary. [Meissn—Landg, Vorwort zur 6. Aufl.].

p. 754 : on the sense of *tamquam lumini*, Cato 36. [Meissn—Landg., Anh. I p. 58].

Idem : «Cato Maior, eine politische Tendenzschrift» : Z Œ G, 61 (1910) p. 684-698 ; 865-877. [Wuill. p. 125 ; Lambrino p. 142] ; cf. on the other hand, F. Wilhelm : Die Schrift des Juncus etc. (q. v.), p. 1 Note 11, and Schroeter p. 13 [Meissn—Landg. p. 6 fin].

[S. 1-13 Abdruck der Praefatio seiner gross. Ausgabe : S. 14-22 : «de singulis aliquot locis appendicula». [Meissn-Landg. p. 6 fin.] :—

p. 16 : *on Cato* 20 : See Meissn—Landg. Anhang I p. 57 f. on Deiter's —q. v.—emendation «percontanti, ut est ... respondentur».

p. 20 : Simbeck is inclined to understand *mori* (in studio)-*Cato* 49-in its literal sense, meaning that Galus was then dead; but *mori* may have been used figuratively as in Hor. Epist. I, 7, 85 : immoritur studiis, hence Havet's q. v.—correction. [Meissn-Landg. commentary p. 36 line 7 & Anhang I p. 58 ; Wuill. p. 112 f.].

Simon on François q. v.

Skutsch (F.) : reedited Teuffel q. v.

Smith (Benjamin E.) : English Transl. of *Lælius* 1897. [Everyman p. IX].

Sommerbrodt (J.) : edit. of *Cato*, annotated in German, Berlin [10], 1885 [Teuffel p. 310, 11, 4] ; also Berlin [11] (1889) [Schanz I 1898 p. 325 fin. Ausg.]; Berlin [12], Weidmann 1896 [Schanz p. 365 fin. Ausg; Herescu Sect. 270 ; Wuill. p. 120]. Here Sommerbrodt gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. after the assasination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 2].

In Cato 28, Sommerbrodt suggests *subtenuescit* for mss. *Splendescit*. See s. v. Kornizer in Zeit. f. d. Œster. Gymn. 48. Some scholars, including Sommerbrodt in his edit., say that many passages in Cato are glosses. [Wuill. p. 68 fin. & p. 69 footn. 1].

Idem : Rh. Mus. 21 (1866) p. 285-290 on Cato 79-81 [Wuill. p. 125].

Idem : Neue Jahrb. Phil. 123 (1881) p. 139 f. on Cato 58.[Wuill. p. 125].

Sources : of Cato and Laelius.

For Sources of *Cato*, see Wuill. p. 37-66 ; Falconer (Loeb) p. 6 : Schanz p. 363 Sect. 166 & Quellen p. 364 (fin.) f.

For the Sources of *Lælius*, see : Laurand p. V ff. ; Falconer (Loeb) p. 106 ; Meissn-Wessner p. 5 & Schanz p. 372 zur Quellenfrage ; Teuffel p. 312, 14].

correctly written in Wuill. p 116 & footn. 1 (on Sect. 23) & also p. 142 & app. crit. to Sect. 23. In the app. crit. to Sect. 28 (Wuill. p. 145) Seyffert is not mentioned.

In Cato 23 the mss. (Ω) read «num» before «Xenocratem». Seyffert (p. 67 of this item)—followed by Falconer (p. 32) & Wuill. (p. 142) omits *num* ; but most editors keep it.

Sidgwick (A.): annotated edit. of *Lælius*, London[2] (1833) [Teuffel p. 312, 14, 2 ; Schuckb. edit. Laelius p. III].

Simbeck (Carl) : *Cato & Lælius*, Editio Minor, Leipzig, Teubner 1917. [Wuill. p. 120 ; Laurand p. XXI ; Blackwell's Handl. p. 23]. p. III-VIII of this edit. Simbeck speaks of the mss. of Cato & Laelius [Herescu p. 120 fin.] ; p. VI ff. on the mss. of Laelius. [Philippson p. 1167 line 1] where he noted the important VLL of the Codex P which differ from the text of C. F. W. Mueller-q. v.—[Laurand p. 14 & footn. 3].

On this item cf. : Philippson : Berl. Phil. Wochens. (B. Ph. W.) 1917 p. 409 ; Clark : Class. Rev. (CR) 1924 p. 205 [Dix Ann. I p. 80].

Idem : *Cato*, Editio Maior, Teubner 1912. [Lambrino p. 125 ; Norden p. 168 fin. ; Wuill. p. 120 ; Herescu Sect. 270.]. Cairo Univ. Libr., Call Mark No. 17204 (8). This is an excellent edit. ; its app. crit. is very detailed. Pages 5-18 are devoted to the mss. :

p. 5 : on P; p. 6 on L, V; p. 7 on b. ; p. 9 on A ; p. 16 on the later & Italian mss. Wuill. p. 115 (cf. app. crit. to Cato 16 (fin.) p. 138) says that Simbeck corrected bello (bellum) grandem (grande) of the mss. to : «bello *eum*, grandem» which Wuill. adopts in his text (p. 138) ; I see, however, that Simbeck himself in his Editio Maior (1912 p. 26) does not print *eum* in his text. It is only in the app. crit. that he suggests *eum* by saying : «*forte* scribendum bello eum ?» which he himself queries. I see also that the editions of Meissn-Landg. (1917) & Falconer (Loeb 1930) neither promoted Simbeck's suggestion to their respective texts nor even referred to it elsewhere.

Cato 18 fin. (Corthagini) cui (mss.) : *cum* coniecit Simbeck (p. 26). He is here followed by Meissn—Landg. but not by Wuill. (p. 116 init. & p. 139) or by Falconer].

Idem : de Ciceronis Catone Maiore, Progr. des Gymn., Kempten (Diss.), München 1912. [Herescu Sect. 271].

p. 60 : Schröter discusses the dependence of the work of Juncus (q. v.) περὶ γήρως on Cicero's Cato Maior. [Kroll, Pauly-Wissowa, RE, Vol. XIX (1917) s. v. Iuncus p. 953 line 59 ff.].

Schuckburgh (E. S.) : annotated edit. of *Cato*, London 1886. [Teuffel p. 310, 11,4] Here Schuckb. (p. VII) gives the Date-q. v.-of Composition of Cato as 44 B. C. *after* Caesar's assasination.

Idem : Engl. Transl. of *Cato Maior*. [Falconer, Loeb p. V & p. 7].

Idem : annotated edit. of *Lælius*, London 1885. [Teuffel p. 312, 14, 2 ; Laurand p. XX].

Schwabe (Ludwig) : see s. v. Teuffel.

Schwarz (H.) : Philologus N. F. 54 (1895) p. 163-177 esp. p. 167 f. ; see s.v. Clark and mss. of Laelius s. sigl. H. [Laurand p. XVI].

Schwenke (P.) : On the Date (q. v.) of Composition of Cic. *Cato M.*, Bursians Jahresb. 47 (1886) p. 298 [Schanz p. 364 Abfassungsz. fin. ; Wuill. p. 125.]

Idem : Des Presbyter Hadoardus Cicero-Excerpte nach E. Narduccis Abschrift des Codex Vatic. reg. 1762 (see mss. of Cato & Laelius s. sigl. K), Philologus Supplbd. 5 (1889) p. 397-626. [Herescu p. 120 fin.; Wuill. p. 105 footn. 2 ; Simbeck p. 16 init. & footn. 42 ; Laurand p. XVII refers esp. to p. 481-488 ; 555-559]. See also s. v. Mollweide.

Idem : Bursians Jahresb. 76 (1893) p. 233-239. [Wuill. p. 125] ; p. 234 & p. 238: The letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) does not allude to *Cato Maior* (as Otto, Moore & Stettner-q. v.—believed & from which they concluded that Cicero revised his *Cato*) but alludes to another work of Cicero. [Wuill. p. 68 fin. & footn. 3]. See s. v. Schroeter.

Seyffert (M.) : annotated edit. of *Lælius* Brandenb. 1844. [Schanz p. 372 Ausg.] ; 2nd edit. by C. F. W. Mueller-q. v.-Leipzig, Holze 1876. This edit. has a very detailed German Commentary in which special attention is paid to points of style. [Schanz ibid.; Teuffel p. 312, 14, 2 ; Herescu Sect. 273 ; Blackwell's Handl. p. 23 ; Schuckb. edit. Laelius p. III ; Norden p. 170 init. ; Laurand p. XXI].

Idem : Zeit. D. Gymn. 15 (1861) p. 61-72 & p. 699 on Cic. *Cato* 23 ; cf. Wuill. p. 125 where Sect. «28» referred to is a misprint for Sect. 23. This is

p. 6 *ff.* : There is no need of having recourse to transposition suggested by Havet (q. v.)-in trying to explain the looseness of composition in Cato, for that looseness can be explained by the *nature* of the subject of Cato itself. [Wuill. p. 69 & footn. 3].

p. 13 : Schroeter gives the Date (q. v.) of Composition of Cato as 44 B. C. *before* the assasination of Caesar. [Wuill.p. 7 footn. 1].

p. 45 *ff.* : Schröter takes Ariston (q. v.) in Cato 3 to be the Stoic philosopher of Chius [Wuill. p. 55 & footn. 3] ; but the matter is controversial ; cf. Schröter ibidem p. 35 f. [Meissn-Landg. p. 1 footn. 4 fin].

p. 46 *ff.* : Cato Maior is similar to some fragments of Ariston (q. v.) [Wuill. p. 57 footn. 3].

p. 38, 54 : Schröter thinks-with Kroeger q. v.—that Cicero did not use Ariston directly-but through an intermediate work of Posidonius, q. v.—Wuill. (p. 6 & footn. 4) thinks to the contrary.

p. 54 : Ariston of Chius would have written works with mythological titles such as : Hermes, Medea, Thyestes. This is an argument in favour of taking Ariston (q. v.), Cato 3, to be the stoic philosopher of Chius. [Wuill. p. 56 & footn. 7].
Schröter (passim) thinks that the work of Ariston was-like Cicero's *Cato Maior*-divided into 4 parts [Wuill. p. 67 f.] assuming that the Stoics liked the figure 4. [Wuill. p. 68 footn. 1].

p. 27 : Schröter explains the word «fortuna» at the end of Cato 59, only in connection with the same word at the beginning of Cato 60 : «fortuna frui licet senibus». [Meissn-Landg, Anh. I. p. 58 f.].

p. 51 : Schröter & Kroeger (q. v.) believe that Plutarch in his lives did not use Cicero's Cato Maior directly (as Zuretti-q. v.-does) but that he used a common source-the latter view is supported by Wuill. p. 63 footn. 8.

p. 53 : Schröter speaks of the similarity between Varro's (q. v.) Menippean Satires & Cic. Cato Maior. [Wuill. p. 55 & footn. 2]. Schröter & Loerscher (q. v.) allow Cicero in his Cato Maior some originality in the choice & presentation of what he had borrowed. [Wuill. p. 37 footn. 3].

qui terras tuerentur and Somn. Scip. 7 and fixes the meaning of *tueri*. [Meissn-Landg. Anhang I p. 59 on Cato 77.].

Idem, ibidem 36 (1882) p. 432 on *viatores* in Cato 56. [Wuill. p. 125]. Schneider. thinks that here *Cato* derives *viator* from *villa* : thus *viatores* comes from *villatores*.[Meissn-Landg. Anh. I p. 58]. Later writers (Colum., De Re Rus. I praef. 18 : Pliny Hist. N. 18, 21) follow this etymology of Cicero. [Wuill. p. 166 footn. 1]. Falconer, Schuckb., Alcroft-Masom do not refer to this etymology.

Schonberger on Laurand's (q. v.) Notes Bibliographiques sur Cicéron, Mus. Belg. 1914.

Schopenhauer (A.) : «Vom Unterschiede der Lebensalter», in den Pererga I^2 (Berlin 1862) S. 508 ff. [Meissn-Landg. p. 6].

Schreiber (A. A.) : German Transl. of *Lælius*, revised by G. F. W. Grosse, Halle 1827. [Schanz p. 372 init. Übersetz. ; Teuffel p. 312, 14, 2].

Schroeder (R. A.) : *Cato* der ältere über das Greisenalter, Vergils Georgika, ins Deutsche übertrag., München 1924. [Wuil. p. 124].

On this item cf. : Rupert : Literarische Zentralblatt (LZB) 1925 p. 307 ; Fraenkel, Gnomon (G) 1926 p. 218 ; Goedeckemyer, Kant Studien (KS) 1926 [Ann. Phil. I (1924-1926) Auteurs et Textes s. v. Cicero].

Idem : Cato der ältere über das Greisenalter, Scipios Traum, ins dt. übertr. : Anker Bücherei XII Stuttgart Klett 1948. [Ann. Phil. 20 (1949) p. 29].

Schrœter (Joh.) : de Ciceronis *Catone Maiore*, Diss., Leipzig, Weid. 1911 : Pars I de Compositione, Pars II de Fontibus (see s. v. Sources). [Herescu Sect. 271 ; Meissn-Landg. p. 6].

On this item cf. : Isleib : Wochenschrift für Klass. Phil. (WKPh) 1913, 766 ; Philippson : Berl. Phil. Wochens. (B. Ph. W.) 1913, p. 1450-1452. [Lambrino p. 141].

On p. 6 of this item, Schröter says that the letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) does not allude to *Cato Maior* but to another work of Cicero. See s.v. Moore, A. Otto, Stettner & Schwenke. [Wuill. p. 68 footn. 3]. See Schröter p. 13 below.

Schanz (Martin) : Geschichte der römischen Literatur Vol. I, 4. Auflage, 1927. [Philippson p. 1104 init.]. This *fourth* edit. is neither in Cairo Univ. Library nor in the French Institute of Archeology Cairo. I had to use the *third* edit. (1909), Cairo Univ. Libr, Call Mark No. 13504, to which I usually referred as «Schanz» alone. I have rarely referred to the *second* edit. (1989), where the item is not mentioned in the 3rd edit.

Scheuerpflug (F.) : Quaestiones *Lælianae* : Diss. Jena, Weida Thomas 1914. [Dix Ann. I. p. 90 : Laurand p. V footn. 2].

Schiche (Th.) : edit. of *Cato*, Lipsiae (Leipzig) 1884. This edit. to a great extent depends upon the edit. of L. Mueller (q. v.) [Simbeck p. 6 footn. 16]. 2nd edit. 1893 [Schanz p. 365 fin.] ; also Leipzig 1904 [Wuill. p. 120].

Idem : annotated school edit. of *Cato* & *Lælius*, Prag[2] (1887). [Teuffel p. 310, 11, 4 ; p. 312, 14, 2.].

In his edit. of *Cato*, Schiche gives the Date (q. v.) of its composition as 44 B. C. *before* the assasination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1].

Idem : edit. of *Lælius*, Leipzig[2] (1894) [Schanz p. 372 init.].

Idem: reedited *Nauck's* (q. v.) 10th edit. of *Lælius* 1897. cf. also Schiche's edit. of *Laelius*, Leipzig, Freytag 1903 [Lambrino p. 125]. Ramarino's (q. v.) edit. of *Cato* 1893 is modelled upon that of Schiche. [Schanz I 1898 p. 325 fin].

Idem : Bibliographie critique des oeuvres philosophiques de Cicéron, Jahresbericht des Philologischen Vereins (J. Ph. V.)—Supplement à Zeitschrift für das Gymnasialwesen (ZG) 1898, 236-277 (p. 236-261 on Nauck's 10th edit. of Laelius by Schiche (q. v.); 1900, 260-308 ; 1093, 67-112. [Lambrino p. 125].

Schmalz on Merguet (q. v.), Handlexicon zu Cicero.

Schneider (G.) : «Das Platonische in 77 & 88 von Cic. Cato M.» : [Berliner] Zeitschrift für das Gymnasialwesen 33 (1879) p. 689-707. [This periodical is referred to in Teuffel p. XII as Z f G W ; cf. also Teuffel p. 310, 11, 2 ; Wuill. p. 125 refers to this periodical as Zeit. D. Gymn.]. This article is on the Sources (q. v.) of *Cato*. [Schanz p. 365 Quellen].

On p. 695 ff. of this article, Schneider discusses Cic. *Cato* 77 :

Rossi (P. M.) : *Cato Maior* de Senectute, Note, Milano. Alighieri 1924. [Wuill. p. 125 ; Ann. Phil. 1 (1924-1926) Auteurs et Textes s. v. Cicero.]. On this item cf. Botti, Bolletino di Filologia Classica (B. F. C.) 32 p. 8. [Ann. Phil. 1 (1924-1926) Auteurs et Textes s. v. Cicero]. 2nd edit., Milano 1933 [Wuill. p. 120 ; Ann. Phil. 8 [1933) p. 30].
On this edit. cf. : Palaestra Latina 1933 p. 32 by Mir.
[Ann. Phil. 8 (1933) p. 30].

Ruch (E.) : Das Proemium von Ciceros *Lælius* de Amicitia, Hermes (H.) 1942, 132-162. L'Ann. Phil. 16 (1942-1944 p. 32 gives the following report on this item : «Le proème du *de Amicitia* est constitué de 3 parties d'origine differente : une partie primitive (4-5) composée sur le modèle du *Cato Maior* et qui se suffit à elle-même ; une partie plus tardive, destinée à donner au dialogue l'apparence de l'historicité (1-3) ; ces deux parties sont réunies l'une à l'autre par une transition empruntée à *Platon* et comportant un essai de justification, la matière du dialogue étant historique, la forme inventée. En réalité, le récit de Scaevola repose aussi sur une fiction ; il n'y a de con forme à la verité que le voeu d'Atticus (4) qui a déterminé Cicéron à écrire ce dialogue».

Ruediger (C. A.) : Zur Handschriftenkunde des C. *de Senectute*, Zeitschr. f. d. Gymnasialw. 1864 p. 798-799. [Herescu p. 121 init.].

Ruhnkens : «Ein ungedruckter Brief D. Ruhnkens über Ciceroniana» : Philologus 5 (1850) p. 752 754 (p. 754 on Laelius 65 : cf. O. Heine, Philologus 24 (1866) p. 33 [Laurand p. XXII].

Rupert on Schroeder q. v.

Sabbadini (S.) : De Socratica phlosophia a Cicerone in *Lælio* adhibita dissertatio; Progr. Triest. 1914.
On this item cf. R. Meister : Zeitsch. f. d. österreichischen Gymn. (GŒG) 1915, 852. [Dix Ann. I p. 90].

Sandys (John Edwin) : A History of Classical Scholarship. 3 Vols. 1908-1921.

Idem : A *Short* History of Classical Scholarship, Cambridge 1915. This is an abridged form of the above item.

Schaefer : Zeit. D. Gymn. 17 (1863) p. 80 on *Cato* 65. [Wuill p. 125].

Richardson (B.E.) : The Greek version of *De Senectute* (see s. v. Gaza), Transact. & Proceed. Amer. Phil. Assoc. (TA Ph A) 1932 p. XLIX f. [Wuill. p. 125]. L'Ann. Phil. 7 (1932) p. 39 gives the following on this item :
«L'expression grecque fréquente de χαλεπὸν γῆρας prouve que les Grecs n'étaient pas insensibles à la décheance de l'âge, mais ils ont souvent insisté sur les avantages de la vieillesse, et leur institutions témoignent de leur respect pour cet état. Leurs géographes étudient les effets de l'âge sous les differentes latitudes. Ariston (q. v.) et Aristophane ont écrit sur la vieillesse, Platon (q. v.) est l'auteur d'un traité sur les vieillards, Pherecrate d'une comedie intitulée Vieilles Femmes. La forme du dialogue de Cicéron étant aristotelicienne, on peut supposer qu'il existait un ouvrage d'Aristote (q. v.) sur la vieillesse». See s. v. Sources.

Rinn : edit. of *Cato*, Paris, Delagrave (no date) [Wuill. p. 120]. Here Rinn identifies Ariston (q. v.) in Cato 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 44 & footn. 4].

In Cato 18 fin. ; Rinn suggests (Carthagini) *qui* for *cui* of the mss. (Ω) ; but Wuill. p. 115 f. rightly discards this emendation since (Carthagini) qui = Cato is unusual in prose.

Ridder : see s. v. Beek.

Ritschl (Friedrich) : Opuscula philologica, Leipzig 1866, I p. 551 on Ariston (q. v.) in Cic. *Cato* 3. Here Ritschl identifies him with Ariston of Ceos, the peripatetic philosopher. [Schanz p. 364 fin. Quellen ; Wuill. p. 55 footn. 3].

Idem : Nov. Mus. Rhen. 9 p. 7 on Cic. Cato 61 unicum etc.
See s. v. Madvig, Cicero de fin. p. 337.

Romano on Bassi-q.v.

Ross (E. D.) : edited (1904) Harrington's (q. v.) Engl. Transl. of *Lælius* of 1550. [Everyman p. IX].

Rossi (E.) : Parafrasi turca del De Senectute presentata a Solimano il Magnifico dal Bailo Marino de Cavalli 1559 : Rendiconti della r. Accademia dei Lincei, Roma (R A L) 1936, 680, 756. L'Ann. Phil. 12 [1937) p. 32 says on this item : «Texte et traduction en italien».

Laurentianus 5, 45 see mss. of Cato s. sigl. Ma [Wuill. p. 105 & footn. 5 ; Simbeck p. 18] : *Laurentianus* 31, 76. see mss. of Cato s. sigl. Mc [Wuill. p. 106 footn. 4] : *Laurentianus* 45, 2. see mss. of Cato s. sigl. Mb and mss. of Laelius s. sigl. l [Wuill. p. 106 footn. 10] : *Mediolanensis* D 13 [Wuill. p. 106 footn. 11] ; *Ticinensis Aldinianus* 126 (mss. of Cato s. sigl. T 126) [Wuill. p. 106 footn. 20].

Rauchenstein, Phil. XI (1856) p. 593 f. on *Cato* 71 [Wuill. p. 125[.

Reid (J. S.) : School annotated edit. of *Cato*, Pitt Press Series, Cambridge 1879. [Blackwell's Handl. p. 23] ; 2nd edit. Cambr. Univ. Pr. 1883.[Herescu Sect. 270 ; Teuffel p. 310, 11, 4].

On this item cf. K. Lehmann, Wochensc. f. klass. Phil. 1884, Sp. 1127. [Schanz p. 365 Ausg.]. In this edit., Reid gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. *after* the assination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 2] Here, too, he identifies Ariston (q. v.) in Cato 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 54 ff.esp. p. 55 footn. 3 & 4 ; p. 120 footn. 7].

Reid emends *agas* of the mss. in Cato 27 init. to *agis*. This emendation is disregarded by Wuill., Simbeck etc, who do not even refer to it, except Falconer who even prints it in his text and refers to it in his footn. 1 p. 36. Schuckb. does not refer to Reid's emendation anywhere in his edition and even defends the reading of the mss. on p. XXXVI.

Idem : School annotated edit. of *Lælius*, Cambr. Pitt Press Series 1879. [Blackwell's Handl. 1931 p. 31] ; 2nd. edit. Cambr. 1883. [Herescu Sects. 270 & 273 ; Laurand p. XX ; Schanz p. 372 Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 2].

Reinach : on Laurand's (q. v.) edit. of *Lælius*.

Rességuier (de) : A French Transl. of *Lælius*, Avignon, Chambeau 1776. This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Ribbeck (O.) : Scaenicae Romanorum poesis fragmenta ; 2 Vols. : Vol I : Tragicorum fragm. ; Vol. II Comicorum fragm. including fragments of the comedies of Caecilius 2nd edit. 1871-1873 ; 3rd edit. 1897-1898.

In *Cato* 25 Cicero quotes two lines from the Ephesio of Caecilius = Ribbeck 28-29 = Warmington (q. v.) 25-26.

See s. v. Bergk and Fleckeisen.

Posidonius (Poseidonius) : 135-51 B. C. : A Stoic philosopher, historian, scientist, geographer & ethnographer. None of his works are extant. Kroeger & Schroeter (q. v.) think that Cicero in his *Cato* closely followed a work of Posidonius on the same subject. [Wuill. p. 37 footn. 4]

See s. v. Svoboda and Sources.

Posner on Stein q. v.

Préaux on Curione q. v.

Prechac : on Laurand's (q. v.) edit. of *Lælius*.

Idem : On Appuhn's (q. v.) edit. of *Cato & Lælius*.

Prieur and Leroy (q. v.) edited *Lælius*.

Przeglad on Padberg q. v.

Putsche (C.E.) : Philol. 12, 293 : on Laelius [Teuffel p. 312, 14, 2]

Ramorino (F.) : «Il Catone Maggiore», an edit. of *Cato Maior* with Italian Commentary, Milano 1893. [Herescu Sect. 270]. It is modelled upon the edit. of Schiche (q. v.) [Schanz I, 1898 p. 325 Ausg.] also Turin², Loescher 1900 [Schanz p. 365 Ausg. ; Lambrino p. 125]. On this item cf. Marchesa-Rossi, Rivista di Filologia (RF) 1900 p. 492-496 [Lambrino p. 125].

Idem : «Il Catone Maggiore». trad. di F. Ramorino, Piacenza Del Maino 1904. [Lambrino p. 125].

Idem : edit. *Lælius*, Turin, Loescher 1886 ; 3rd edit. 1908 ; also 1913 & 1922. [Lambrino p. 125 ; Herescu Sect. 273 ; Laurand p. XXI].

Idem : «Notizie (Wuill. p. 125 has the misprint «Notizia») di (Laurand p. XXII has the misprint «da») alcuni manoscritti italiani del *Cato Maior e* del *Lælius* di Cicerone», Riv. Phil. 15 (1887 or 1886-Laurand p. XXII) p. 247-262 : On the worthless Italian mss. of *Cato & Lælius*. [Simbeck p. 16 & footn. 46; Schanz p. 365 Lit. z. Überl. : Teuffel p. 310, 11, 3].

In this item Ramorino speaks of the following Codices :

Plato was consulted by Cicero in his *Cato*. [Schanz p. 363 fin]. The introductory conversation in *Cato* 4-7 is modelled upon Plato's Republic 328 E ff. [Philippson p. 1163 line 31 f.]. Cato 6-8 and two passages of Sections 46-47 are borrowed from Plato's Republic I pp. 328 a-330 a ; cf. Opitz, Burs. Jahrb. 107 (1873) p. 609 ; Kroeger, De Cic. C. M. auct. p. 5. [Wuill. p. 51 footn. 7].

Cato 26 (repeated in Cato 50 fin.): Solon says that he always learns much as he grows old. This is perhaps borrowed from Plato Republic VII 15 p. 536 d. [Wuill. p. 52 & footn. 5] In the same section (26): Socrates began to play the lyre at the end of his life. This may have been borrowed by Cicero from Plato Menexenus 3 p. 235 c. and Euthedemus 1 p. 272 c. [Wuill. p. 52 & footn. 5].

The earliest known treatise in Greek on the subject of Friendship is found in Plato. In his Lysis, Plato discussed this subject in dialogue form by asking his two friends Lysis & Menexenus what was friendship. The Introduction of Cicero's *Lælius* (Sects. 1-5) is similar to Plato's Theaetetus (143 c.) [Philippson p. 1165 init.]. Plato's influence is strongly reflected in the 8th. & 9th. Books of the Nicomachaean Ethics of Aristotle (q. v.) [Laurand p. X ; Falconer (Loeb) p. 106].

on the influence of Plato on Cic. Cato 77 & 78, see s. v. Schneider. See also s. v. *Sources*.

Podestà (G.) : «Il Catone maggiore o Della vecchiaia, Trad., Modena 1934. An Italian Transl. of *Cato*. [Wuill. p. 120]. cf. on this item : Taccone, Mondo Classico (MC) 1935 p. 54. [Ann. Phil. 10 (1935) p. 25] ; cf. also : Alfieri, Nuova Italia (NIt) 1936 p. 81. [Ann. Phil. 11 [1936) s. v. Cicero].

Pohlenz (M.) : Antikes Führertum : Cicero de Officiis u. d. Lebensideal d. Panaetios (q. v.), Leipzig 1934 p. 381 : On the Sources (q. v.) of Cic. *Lælius*. One may well presume that Cicero's model is some work of Panaetius which used ideas from Aristotle & Theophrastus q. v. [Philippson p. 1166 lines 28 ff.].

Idem : Berl. Phil. Woch. on Hoppe q. v.

Polle : Neue Jahrb. Phil. 1885 p. 807 on *Cato* 47 [Wuill. p. 125]. Here Polle says that many passages of Cato are glosses. [Wuill. p. 68 ; p. 69 & footn. 1]

Idem : Neue Jahrb. Phil. 143 (1891) p. 707 on Cato 68. [Wuill. p. 125].

Perron (Du) : A French Transl. of *Lælius*, Paris. Estienne 1618. A good Transl. which is not, however, as literal as that of Collin or Vigenere (q. v.) [Laurand p. XXIII].

Persiano (F.) : *Cato Maior*, edit. con note, Firenze, Marini 1902.

Idem on Fuochi (q. v.) [Lambrino p. 125].

Petavius (D.) : Translated *Lælius* into Greek, edit. by Hess (Ph. C.) q. v. : Cic. *Cato*, *Lælius*. Somnium Scipionis, Paradoxa ex gr. interpr., Halle 1832 p. 99 ff. [Teuffel p. 303 ; p. 312, 14, 2 fin. ; also Halle 1833 : Schanz p. 350 mid. ; p. 372 init. Übersetz. fin.]

Petschenig (M.) : Codex Monasterii Admontensis 383 s. XII ad Cic. *Catonem M.* et *Lælium* collatus cum editione C. F. W. Muelleri (q. v.), Wiener Stud. 12 (1890) p. 321-323 on *Cato* ; p. 321-326 on *Lælius* ; [Schanz p. 365 mid ; Lit. z. Überl. & 371 fin. ; Laurand p. XVIII ; Wuill. p. 106 footn. 3; Herescu p. 120 ad siglum a]. See also mss. of Cato & Laelius s. sigl. a.

Philippson (R.) : Pauly-Wissowa, R. E. Vol. VII A 1 (1939) s. v. Tullius (M. T. Cicero) 29 p. 827-1274. This article on Cicero in RE is written by various scholars. The part «philosophische Schriften», p. 1104-1192, is written by Philippson : *Cato* Maior de Senectute is no. 22 and occupies p. 1162 (fin.) to 1164 (fin.). Here Philippson takes Ariston (q. v.) in Cato 3 to be the peripatetic philosopher of Ceos. Laelius de Amicitia is No. 23 and occupies p. 1164 (fin.) to 1167. [Norden p. 162 fin].

Idem : Phil. Woch. 1929 p. 965 on Laurand's (q. v.) edit. of *Lælius*.

Idem : Berl. Phil. Wochen. (B Ph W) 1913, 1450-1452 on Schroeter (q. v.).

Idem : B. Ph. W. (1917) p. 405 on Simbeck's (q. v.) Editio Minor, Cato & Laelius 1917.

Idem B. Ph. W. (1912) p. 872-874 on Wilhelm q. v.

Pierrot (J.) : A French Transl. of *Lælius*, revised by Charpentier (q. v.)

Plasberg (O.) : Text of *Lælius*, Teubner 1917. [Blackwell's Handlist 1931 p. 31].

Pahl (W. M.) : German Transl. of *Lælius*, «in der Melzlerschen Sammlung Ausgew. Schr., 4. Abt. 2. Bd., Stuttg. 1855. [Schanz p. 372 init; Uebersetzungen].

Pais : Il filosofo pitagorico Nearco ; Mél. Glotz Paris 1932 p. 681-698, on Cic. *Cato M.* 41 [Wuill. p. 125].

Pallotti (G.) : *Lælius* con spec. riguardo allo stilo, Milano, Signorelli 1931. [Ann. Phil. 8 (1933) p. 30].

Panætius (or *Panaitius*) : is a Greek stoic philosopher (2 nd. cent. B. C.) cf. H. N. Fowler : Panaetii et Hecatonis fragmenta 1885. See s. v. Labowsky : Die Etik des Panaetius etc».
Lælius Sect. 48 is similar to Panaetius fin. IV 23 [Philippson p. 1166 line 17]. Often *Lælius* agress with what is said about friendship in Cicero's De Officiis which is modelled on a lost work of Panaetius, On Moral Obligation περὶ τοῦ καθήκοντος of the same title as Cicero's work. One may well presume that Cicero in writing his *Lælius* had before him some work of Panaetius as model. [Philippson p. 1166 line 18 ff.]. See s. v. Pohlenz & Sources.

Pancoucke : French Transl. of *Cato Maior*, Paris 1816-1818. [Wuill. p. 120].

Parzinger (P.) : Beiträge zur Kenntnis der Entwicklung des ciceronischen Stils, Progr. Landshut, Thomann, 1910. Herescu Sect. 123 Études d) Style et rythme p. 75 init. says on this item : «Important essai de présenter l'evolution du style de Cicéron à travers ses differentes oeuvres»., cf. Duff p. 502. On this item cf. : Luterbacher, Jahresbericht des Philologischen Vereins (J Ph V) 1912, 338-340. [Lambrino p. 137].

Pascal on Le Breton q. v.

Pauly-Wissowa, Real-Encyclopädie der classischen Altertumswissenschaft (RE) ; for Cicero see. s. v. Philippson.

Paxton (J. F.) : Class. Rev. 14 (1900) p. 216 on *Cato* 28 [Schanz p. 366 init., zur Erläuterung].

Peabody (A. P.) : Engl. Transl. of *Cato* (no date ; no place of publication). [Falconer, Loeb p. 7].

In Cato 56. the mss. give delectatione qua (quam) dixi. Halm adopts quam dixi which Schuckb. prints in his text. See s. v. Foerster. This same Vol. IV p. 612-640 contains the text & app. crit. of *Lælius*. Here Halm gives the VLL of the mss. : B. D. E, G, S, V. [Laurand p. XXI fin.].

Of the nine mss. on which the text of Laelius by Falconer (Loeb) is based, Halm considers G the best, whereas C. F. Müller (q. v.) prefers P. [Falconer, Loeb, p. 107 mid.].

Otto (A.) : «Die Interpolationen in Cic. *Cato M.* in den Philol. Abh. zu Ehren Hertz, Berlin 1888 p. 94 ff. : Critical Notes & Interpolation in Cato. [Wuill. p. 124 ; Teuffel p. 310, 11, 4] ; also on the Date (q. v.) of Composition of Cato : it is *before* the assasination of Caesar. [Schanz p. 364 Abfassungsz.]. Otto thinks that the Letter, ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) proves that Cicero revised the *Cato Maior*, see s. v. Moore, Schroeter, Stettner, Schwenke.

Otto (F. W.) : rec. ... selectis Gernhardi (q. v.) aliorumque adnot. addidit suas : an annotated edit. of *Cato*, Leipzig 1830. [Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Teuffel p. 310. 11, 4 ; Schuckb, Cato p. III].

Oxford Classical Dictionary edited by M. Cary & others, Oxford 1949 s. v. Cicero 1 p. 188 ff.

Oxford Classical Texts (Bibliotheca Oxoniensis) : The whole works of Cicero with short critical Notes, in progress since 1900.

In this edit. of Cicero, A. C. Clark (q. v.) & W. Peterson edited the Orations ; A. S. Wilkins, the Rhetorical Works ; L. C. Purser, the Letters. [Norden p. 168 fin.].

The philosophical works do not seem to have been included yet in this Oxford edition, for they are neither mentioned in Blackwell's Handl., 1953 nor in the Ann. Phil. (Vol. 24 (1953) inclusive).

Padberg (F.) : Cicero und Cato Censorius ; ein Beitrag zu Ciceros Bildungsgang, Diss, Munster, Botropp 1933. [Herescu Sect. 271 ; Wuill. p. 124].

On this item cf. : Klotz, Phil. Wochens. 1933, 1373-1375 [Ann. Phil. 8 (1933) p. 34] ; cf, also : Prezeglad Klasyczny II 1936, 228. [Ann. Phil. 11 (1936) p. 31].

On p. 34 of this item, Padberg says that the historical & chronological information in Cicero's *Cato M.* is derived from the Liber Annalis written by Atticus q. v. [Wuill. p. 11 footn. 1].

Opitz : Neue Jahrb. Phil. 107 (1873) p. 609-611, on *Cato Maior* : 8, 20, 56, 76, 82. [Wuill. p. 124]. In this item, Opitz notes the relation between Cic. Cato Maior & Plato's (q. v.) Republic. [Wuill. p. 51 footn. 7]. With Opitz on Cato 56 : delectatione de qua dixi, cf s. v. Foerster.

Orelli (Jo. Casp. Orellius) : A complete edit. of Cicero's Works (8 Vols), *Turin* (sic), 1826-1837. [Wuill. p. 119]. Wuill. here blundered. He confounded the place of printing, namely «Turici»—genitive of the Latin *Turicum*, the modern *Zurich*, with *Turin*, the modern name of the ancient *Taurasia*, the chief town of the Taurini, which was called Augusta Taurinorum after it had been colonised by Augustus. .See Murray's Small Classical Altas edited by G. B. Grundy, London 1925, Map 8 : Italia Ba ; see also J. Lempriere, A Classical Dictionary of Proper Names s. v. Turicum. The same mistake recurs in Wuill. p. 105 footn. 7 where he refers to : «Halm, Édit., *Turin* etc».

This edit. of Orelli is in Cairo Univ. Libr. : Call Mark No. 45692. Vol. IV Pars II, Turici 1828 : De Natura Deorum etc. includes *Cato Maior* (p. 238-270) and *Lælius* (p. 271-307); cf. Simbeck p. 5 init. and footn. 2. ; cf. esp. Index editionum, Onomasticon Tullianum, Turici 1836 p. 315 ff. [Simbeck p. 5 footn. 3].

Idem : 2nd edit. of *Orelli by Baiter & Halm* : The whole works of Cicero : text & detailed app. crit., 8 Vols, Zurich, Orelli 1845-1861 (or 1862, Wuill. p. 119) Vols. I-IV : Text & detailed app. crit. ; Vol. V Scholiasts ; Vols. VI-VIII Onomasticon Tullianum ; Vol. VI Chronology & Bibliography ; Vol. VII Table of Proper Names (the real Onomasticon) ; Vol. VIII table of Greek & Latin words, «Fasti consulares», «triumphi», laws of the «analecta». [Herescu Sect. 119 ; Simbeck p. 5 init. & footn. 7]. See aslo s. v. Baiter-Kayser.

Norden p. 168 fin. says : «Vor sorgloser Benutzung des textus receptus der älteren Ausgaben (J. C. Orelli, J. G. Baiter, C. L. Kayser, R. Klotz, C. F. W. Mueller) ist zu warnen».

cf. esp. Vol IV of this 2nd. edit, by Halm, Zurich, Orelli 1861 (& 1864), including the text & app. crit. of *Cato Maior & Lælius.*

In *Cato*, Halm used the following Codices & spoke of them p. 584 ff : S, R, E, B, N [Wuill. p. 105 footn. 7 & 10 : p. 106 footn. 1, 2, 5, 6] ; he also used the codices P, I, Gudianus & Oehlerianus. [Simbeck p. 5].

Novak (R.) : edit. of *Cato & Lælius*, Prag, Stroch, 1889. [Schanz p. 365 fin. & p. 372 init. Ausg. ; Laurand p. XXI].

Novelli (N.) : Trenta sentenze sull'amicizia, scelte e recate in italiano, Castelplanio, 1898. [Schanz p. 372 init., z. Erlaut, fin].

Nutting (H. C.) : «Cicero, Cato M. 82, Amer. Journ. Phil. (A. J. Ph.) 44 (1923), 164-167 : Tanta esse conatos ... nisi ... cernerent = 'they did not ... without hope of'». [Dix Ann. p. 89 ; Wuill. p. 124]

Idem : Cicero, *Cato Maior* 4 ; Class. Quart. (CQ) 19 (1925), p. 106-108. [Wuill. p. 124]. L'Ann. Phil. 1 (1924-1926) -Auteurs & Textes s. v. Cicero says on this item : «Lire *quam* (suppr. si) octogesimum.

Idem : On Cicero's *Cato Maior*, Cl. Journ. (CJ) 21 (1925-1926), p. 42-46. [Wuill. p. 124]. L'Ann. Phil. 2 [1927) p. 25 ff. s. v. Cicero says the following on this item : «Examen critique et commentaire explicatif du *De Senect.* : 25, 26, 28, 30 & 43.

Oltramare : Les origines de la diatribe romaine, Genève, 1926 [Wuill. p. 124].
p. 118 : Perhaps Cicero borrows from Varro (q. v.) the tille & subject of *Cato* [Wuill. p. 11], for one of Varro's Menippean Satires is entitled : «Tithonus περl γήρως» & some of its fragments resemble some sections of *Cato Maior* de Senectute. [Wuill. p. 55 & footn. 2].
See s. v. Norden, Fleckeis. Jahrb. etc. ;
p. 120 : Oltramare identifies Ariston (q. v.) of Cato 3 with the Stoic philosopher of Chios. [Wuill. p. 55 & footn. 3].
p. 121 *ff* : Oltramare says : There is similarity between Cato M. & some fragments of Ariston above mentioned [Wuill. p. 57 & footn. 3].
p. 54, th48 :. Cato Maior 1-85 support the stoic principle of Ariston that in order to be happy one must not follow sensual pleasures, but nature, considering virtue the «summum bonum», cf. Sen, Epist. 94, 8 = Arnim, Stoic. Veter. Fragm. p. 359. [Wuill. p. 57 & footn. 5]. See s. v. Sources.

Ootegham (van) : on Appuhn's (q. v.) edit. of *Cato & Lælius*, Les Études Classiques (LEC) 1934 p. 389.

Idem : on Beek & Ridder, q. v.

Nauck's edit. of Laelius is reedited (10th edit) by Th. Schiche. Berlin., Weidmann 1897. [Lambrino p. 125]. It is a school edition.[Herescu Sect. 273 ; Schanz p. 372 init. : Ausg.].
On Nauck's 10th ed. of Laelius by Schiche cf :
Schiche, Jahresbericht des Philologischen Vereins (J Ph V) Supplement to : Zeitschrift des Gymnasialwesen (ZG), 1898, 252-261. [Lambrino p. 125].

Newton : (T.) : «The Worthe Booke of *Old Age*» etc. 1569, an Engl. Transl. of Cato. [Everyman p. IX].

Nitsche (R.) : *Vom Alter, von der Freundschaft* und vom höchsten Gut und höchsten Uebel, übers. & hrsg. von R. Nitsche ; Das Erbe der Antike, Zurich Rascher 1949. [Ann. Phil. 20 (1949) p. 29].

Nonius Marcellus : A Latin writer of the 4th cent. A.D. He wrote «De Compendiosa Doctrina», an encyclopedia which deals with the style & grammar of the older Latin writers. This work is invaluable to us on accocent of its numerous quotations from early Latin Literature.
Editions of Nonius : Text & Lat. Commentary by L. Mueller, 2 Vols, Teubner 1888 ; also, text & app. crit. by W. M. Lindsay, 3 Vols, Teubner 1903. Nonius is often referred to (by page) in the app. crit. below the text of the editions of *Cato* by Simbeck and Wuill. ; e. g. in Cato 25 (fin.) : Nonius has *eum ipsum* for the mss. eumse. See s. v. Fleckeisen ; Wuill. p. 116.

Norden (Edward) : Die römische Literatur, Teubner, Leipzig[4] (1952) : On Cicero cf. esp. p. 168 (fin) ff. [Blackwell's Handl. p. 76].

Idem : Fleckeis. Jahrb. Supplementbd. 18 (1892) p. 323 :
Tithonus (cf. Cato 3 init.), the mythical person in Ariston (q. v.) may remind of the Satire of Varro «Tithonus περὶ γήρως». It is very uncertain whether there is any relation between *Cato Maior* and this satire. [Schanz p. 365 init. Quellen] cf. s. v. Oltramare & Sources.

Idem : Die Antike Kunstprosa. vom 6. Jahrh. V. Chr. bis in der Zeit d. Renaissance, 2 Vols. 1898 ; reprinted with Supplements 1909. [Blackwell's Handl. p. 82]. On Cicero's Grammar. see this item Vol. I, 4th impression. Leipzig 1923, p. 212 ff. [Norden p. 172 init.].

Idem : edited Nonius (q. v.), Text & Lat. Commentary, 2 Vols, Teubner 1888.

Muenscher: Xenophon (q. v.) in der Griech-Röm. Literatur, Phil., Suppl. 13, 2 (1920) p. 70-74 [Wuill. p. 124]. See also s. v. Virck & Sources.

Muenzer : «Atticus als Geschichtschreiber», Hermes 40 (1905), p. 50-100. [Wuill. p. 124]. Page 61 ff. of this item :on the relation between Cicero's Cato Maior and the work written by Atticus-q. v.—viz. : the Liber Annalis» from which Cicero drew most of his historical & chronological information in *Cato Maior* & *Lælius*. [Wuill. p. 11 & footn. 1 ; Laurand p. VIII footn. 1].

Idem : Hermes Vol. 42 (1907) p. 147 on the history of the familiar quotation «mea opera » etc in *Cato* 11. [Meissner-Landgr. Anhang I p. 57 on Cato 11].

Musonius : Gaius Musonius Rufus (first cent. A.D.): A Roman stoic philosopher. He had many pupils among whom was the stoic philosopher Epictetus. Some notes of his philosophical lectures have been preserved in Greek. Edition, O. Hense, Leipzig Teubner .1905.

Musonius., in a diss rtation (Diatr. XI) on revenues worthy of a sage, praised agriculture in words similar to those used by Cicero in his *Cato Maior* ; cf. Kroeger (q. v.) : de Cic. Cat. Mai. auct. p. 56. [Wuill. p. 50 & footn. 5].

Nægelsbach (C. F.) : Lateinische Stilistik, 9th edit. by J. Mueller, 1905, p. 602 on *splendescit*, *Cato* 28. See s. v. Kornizer, Zeit. Œster. Gymn. 48 (1897) p. 961 ff. [Meissn—Landg, Anhang I p. 58 on Cato 28].

Nairn (J. A.) : Class. Rev. 13 (1899) p. 461 on *Cato* 28. [Schanz p. 366 init., zur Erläuter.].

Idem : Classical Handlist, edited by B. H. Blackwell, 3rd. edit., Oxford 1953 cf. s. v. Blackwell's Handlist.

Nassau (H. J.) : Adnotationum nonullarum in librum Ciceronis de Sen., fasc. 1, Gronigen 1829. [Schanz p. 365 mid., Quellen fin. ; Teuffel p. 310, 11, 2].

Nauck (C. W.) : edit. of *Cato*, annotated in German, Berlin 1855. [Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Teuffel p. 310, 11, 4].

Idem : annotated edit. of *Lælius*, Leipzig [1] Weidmann (1852) [Laurand p. XXI] ; Weidmann, Berlin[9] (1884). [Schanz I (1898) p. 331 init. Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 2.].

Idem : Annotated edit. of *Cato*, New York American Book Comp. 1904. [Lambrino p. 125 ; Herescu Sect. 270]. Falconer (Loeb) p. 7 says on this item : «an excellent edit. which gives an extensive bibliography on p. 49 ; Schanz p. 365 fin. Ausg-says : «geht über den Standpunkt der Schulausg. hinaus.» ; cf. also on this item : Kornizer, Berl. Phil. Wochens. (B. Ph. W.) 1905, Spalte 507-513. [Lambrino p. 125 ; Meissn-Landg., Vorw. z. 5. Aufl. ; Schanz p. 365].

On p. 41 ff. of his introd. to this edit., Moore speaks of the Date (q. v.) of Composition of Cato. [Meisn-Landg. p. 1 -Anm. 3]. He says that the date is 44 B. C. *before* the assasination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1 ; Schanz p. 364 Abfassungsz.].

In this edit., Moore used above all the Codex A (see mss.) which had been published by Vries-q. v.—and the Codex b, but he only adopted a few readings of the latter (b) to which he gave the siglum Br. [Simbeck p. 7 init. & Note 22]. Moore (edit, Sect. 48) believes that the letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) proves that Cicero revised the *Cato Maior* : see s. v. A. Otto ; Schroeter ; Stettner ; Schwenke. [Wuill. p. 68 footn. 2]. Moore considers *mortem contemnere* (Cato 72 init.) a proof that here there is a lacuna. [Wuill. p. 78 & footn. 7].

Mueller (C. F. W.) : Text of the Philosophica, *Cato*, *Lælius*, Paradoxa, Leipzig, Teubner 1898. [Oxf. Cl. Dict. s. v. Cicero 1, Bibliog. p. 191 ; Schanz p. 365 Ausg.]. Also Leipzig 1904 : mere text without any notes or even an app. crit. : Cairo Univ. Libr., Call Mark No. 14237.

Idem & Friederich G. [The latter for the rhetorical works) : A complete edit. of Cicero's works with critical notes, 10 Vols., Teubner, 1878-1898. [Herescu Sect. 119]. In this edit., *Lælius* is in Vol. IV, 2, Leipzig, Teubner 1898 p. XX-XXXII, 162-196 [Laurand p. XXII] ; Norden p. 168 says : «Vor sorgloser Benutuzung etc.» ; see s. v. Orelli-Baiter-Kayser.

Idem : on *Lælius* : [Berliner] Zeitschrift für das Gymnasialwesen (Z f G W : cf. Teuffel p. XII), 33, 14 [Teuffel p. 312, 12, 2].

Idem : reedited with special attention to points of style, Seyffert's (q. v.) bulky, annotated edit. of *Lælius*, Leipzig[2] 1876. [Schanz p. 372 init., Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 2].

In his edit. of *Laelius* (1879) Mueller used Mommsen's collation of the Codex P, made on the edition of Halm (q.v.) [Laurand p. XIV]. see s. v. Petschenig.

Mueller (L.) : Mus. Rhen. N. F. 22 p. 84 and ibid. 23 p. 657 : on the Codex L, see mss. of *Cato*. [Simbeck p. 6].

Mommsen (Theodor) : 1817-1903, a German Scholar. He began to distinguish himself in the study of Roman Law. He is esp. known for his works in Roman History & Antiquities & in Latin inscriptions & criticism of Latin authors. He was member of the Academy in Berlin for the last forty five years of his life. [Sandys p. 361-364].

Idem : Über eine Leydener Handschrift von Ciceros *Cato Maior*, Sitzungsberichte (or Monatsberichte) der Berl. Akad. der Wissenschaft 1863 p. 10-21. This item gives a description of the Codex Leid. Voss. Fol. 12 (L). [Herescu p. 121 init., Simbeck p. 6 ; Schanz p. 365 Ueberlief ; Teuffel p. 310, 11, 3 init. ; Wuill. p. 104 footn. 2 and p. 124 gives the year of this item as 1860].

Cato 10: Mommsen corrects *quæstorquem* (magistratum gessi) to *quæstorque* [Simbeck p. 23 app. crit. line 5 ; Meissn-Landg. p. 60]. Wuill. (p. 113 f.) prefers to add here *eum* before magistratum.

Cato 20 : Mommsen omits *ut est* & emends *percontantur* of the mss. to *percontantibus*. [Wuill. p. 116]. This emendation is accepted by Simbeck (p. 27 & footn. 8] and adopted in his text.

Idem : «Rede über das *Alter*», Reden & Aufsätze, Berlin 1905, S. 50 ff. [Meissn-Landg. p. 6].

Idem : Rhein. Mus. 18 (1863) p. 594 on the best ms. of Laelius viz. Paris. Didot. (P). [Herescu p. 121 fin. ; Schanz p. 371 Ueberlief. ; Teuffel p. 312, 14, 2 init.].

Idem : Römisches Staastrecht I[3] (1887) p. 423 adn. 4, approves of the reading in *Cato* 44 fin. : *cereo* (funali) of Aldus Manutius in the 2nd. Aldine edit. of 1552 (=Codex Mediolanensis E. 15). [Simbeck p. 39 app. crit. line 6 ; Wuill. app. crit. Sect. 44 fin. p. 157 ; Schuckb. p. XXXVI & p. 84.].

Monet (P.) : School annotated French edit. of Laelius, Paris, Colin 1895. [Schanz p. 372 init. Ausg. ; Laurand p. XX].

Monfaucon : Biblioth. Biblioth.,Paris 1739 p. 1636, no. 33 : on the Codex A (see mss. of *Cato*). [Wuill. p. 104 footn. 3].

Moore (Frank Gardner) : «On *Cato Maior* 5, 20, 28, » Amer. Jour. Phil. (A. J. Ph) 23 (1902) p. 436-442. [Lambrino p. 137 ; Wuill. 124].

Idem : 3rd edit. by Paul Wessner (q. v.) Teubner 1914.

Idem : «Zu Ciceros *Lælius*». Neue (Fleckeis.) Jahrb. Phil. 135 (1887) p. 545-557. [Schanz p. 372 init. Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 4]. This article contains very instructive studies, but the emendations suggested by Meissner in his edit. of Laelius above, have, for the most part, been abandoned by P. Wessner (q. v.) who reedited Meissner's *Lælius*, [Laurand p. XXII].

Meister (R.) : on Sabbadini, q. v.

Melmoth (W.) : Engl. Transl. of Cic. *Cato* & *Lælius*, first printed 1773, 1777 in Lubbock's Hundred Books No. 76. Also printed with the Transl. of other works of Cicero in *Everyman's* Library No. 345, first printed 1909. [Everyman p. IX].

Merguet (H.) : Handlexicon zu Cicero, Leipzig, Weicher 1905. [Blackwell's Handl. p. 24 ; Norden p. 172 ; Herescu Sect. 121 fin. says : «contient les principaux textes».]. On this item cf. Schmalz, Wochens. f. Klass. Phil. (W K Ph) 1905, 1433 ; 1907, 872-874.

Idem : Lexicon zu den philosophischen Schriften Ciceros, Jena, Fischer 1889-1894, 3 Vols., complete without proper names, for which see s. v. Lemaire. (Blackwell's Handl. p. 24 ; Norden p. 172 ; Herescu Sect. 239].

Mignot : A French Transl. of Laelius, 1780. This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Miller on Falconer, q. v.

Minutianus (Alex.) : Editio princeps (4 Vol), Milano 1498-1499 : A complete edit. of Cicero's Works. [Wuill. p. 119 ; Herescu Sect. 119 ; [Sandys p. 198 fin].

Mir on P. M. Rossi q. v.—edit. of *Cato* 1933.

Mollweide (R.) : Die Entstehung der Cicero-Excerpte des Hadoadr (see mss. of Cato & Laelius s. sigl. K) und ihre Bedeutung für die Textkritik, Wiener Studien (WS) 1911, 274-292 ; 1912, 383-393 ; 1913, 184-192 ; 314-322 [Lambrino p. 137] ; also WS 36 (1914) p. 189-200, esp. on Laelius p. 195-199 [Laurand p. XVII fin.]. See also s. v. Schwenke.

Maussion (Mll de) : Lettre sur L'*amitié* entre les femmes, Paris Goujon, sans date (avec une traduction de *Lælius*). [Laurand p. XII].

Meissner (Carl) : School edit. of *Cato*, annotated in German, Leipzig[2] 1885. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz I 2. Auflage 1898 S. 325 Ausg.].

Idem : reedited by Landgraf (Gustav), Leipzig[5], Teubner 1907. [Schanz p. 363 Ausg., Herescu Sect. 270 ; Wuill. p. 120 ; Lambrino p. 125]. cf. on this item : Stettner : Zeitschr. für die Oestereichischen Gymnasien (ZŒG) 1908, 748-755. [Lambrino p. 125].

Idem : *Meissner*-Landgraf 6th edit., Teubner 1917 [Blackwell's Handl. p. 23]. Cairo Univ. Call Mark No. 17205 (9 I). [Faculty of Arts, Section of Classics Library]. Wuill. says (p. 7 footn. 2) that in the Meissn-Landg. 5th edit., the Date q. v.—of Composition of Cato is 44 B. C. *after* Caesar's death. I see, however, that the Meissn-Landg. 6th edit. (p. 1 footn. 3) gives the date as 44 B. C., bat states that the matter of composing *Cato Maior* before or after the assasination of Caesar is controversial : «Ob das Schriftchen vor oder nach der Ermordung Cäsars geschrieben sei ist strittig», and refers to : Maurer, Fleckeis. Jahrb. 129 (1884) S. 388, and to Moore in the Introduction of his edit. p. 41 ff., both of whom-as stated by Wuill. himself p. 7 footn. 1—give the date *before* Caesar's assasination. Meissn—Landg. (p. 1 footn. 3) gives a third reference, viz. : Schanz, Gesch. d. röm. Lit. I 2 S. 364, which I did consult : here Schanz strongly defends the composition of Cato *before* the assasination of Caesar ; cf. moreover, Schanz p. 363 (Sect. 166) : «Cato maior de Senectute. Diese Schrift über das Alter, die *vor* Caesars Ermordung geschrieben wurde», etc.

Idem : Neue Jahrb. Phil. 103 (1871) p. 57-68. [Wuill. p. 124 ; Teuffel p. 310, 11, 4. This article deals with critical notes on Cato e. g. :

p. 59 on Cato 12 : Meissner brackets *bella* of the mss. (Ω) and is herein followed by Wuill. (p. 114 ; p. 135 & app. crit.) who refers to *externa* used as a subst. in Cato 20, and de Offic. 2, 26. *Bella* is, however, retained in the editions of Falconer (Loeb), Meissn-Landg., Simbeck, Schuckb., & Alcroft-Masom.

Idem : Neue Jahrb. Phil. 131 (1885) p. 209-220. Here Meissner says that many passages in *Cato* are glosses. [Wuill. p. 68, 69 & footn. 1 ; p. 124].

Idem : annotated school edit. of *Lælius*, Teubner, Leipzig, 1887. [Teuffel p. 312, 14, 2] ; also Leipzig[2], 1898. [Schanz p. 372].

Manuscripts : of Cato and Laelius :

For mss. of Cato. see: Wuill. p. 103-119 ; Simbeck p. 5-18; Herescu Sect. 269, p. 119 ff. Schanz p. 365 Ueberlieferung & Lit. z. Ueberlief. ; Tueffel p. 310 11, 3 ; Falconer, Loeb p. 7. See also my *Appendix* on the mss. of Cato.

For mss. of Lælius see: Laurand p. XII-XIX & Sigla p. 2 ; Herescu Sect. 272 p. 121 f., Schanz p. 371 Ueberlieferung ; Teuffel p. 312 14, 2 init. ; Falconer (Loeb) p. 107. See also my Appendix on the mss. of Laelius.

Marchesa-Rossi : on Ramorino's (q. v.) 2nd edit. of *Il Catone Maggiore* 1900.

Marouzeau (Jules), Rev. Etud. Lat. (REL) 1934 p. 499-500, on Laurand (q. v.) : Cicéron, volume complémentaire etc.

Idem : Dix Années de biliographie classique : bibliogr. critique et analytique de l'antiquité gréco-latine pour 1914-1924, 2 Vols. (1927-1929). [Blackwell's Handl. p. 1].
Vol. I : Auteurs et Textes, is always referred to in my Index as: Dix Ann.

Idem : L'Année philologique, bibliographie crit. et analytique de l'antiquité gréco-latine, Vols. I-XXIV, Bibliographie des années 1924-1954 (Paris, 1928-1955].

Idem : REL 1928 p. 336 on Laurand's (q. v.) edit. of Laelius.

Idem : REL 1933 p. 493 on Appuhn-q. v.

Idem REL 30 (1952) p. 472 on François q. v.—

Martha : Études morales sur l'antiquité», Paris 1883, p. 196 on Cic. *Cato M.* 38. [Wuill. p. 124].

Martins : on François-q. v.

Masom with Alcroft, q. v.

Massey (W.) : Engl. Transl. of *Cato*, 1753. [Everyman p. IX].

Maurer (Th.) : «Die Abfassungszeit von Cic. *Cato* M.» Neue (Fleckeis.) Jahrb. 129 (1884) p. 386-390 : on the Date (q. v.) of Composition of *Cato* : viz. 44 B. C. *before* the assasination of Caesar. [Wuill. p. 124 ; p. 7 footn. 1 ; Schanz p. 364 Abfassungsz. ; Meissn-Landgr. p. 1. Anm. 3 : Teuffel p. 310 11, 1.].

who says on *seni* (p. XXXVI): «I think this is a great improvement». I for my part am rather inclined to say that *senis* might have been copied-through inadvertence-from *senis* in the next line : «diserti *senis* ... oratio». The reading of the mss. *decorus senis* is, however, retained by Alcroft-Masom and Simbeck who does not even refer to Madvig's emendation in the app. crit.

Cato 49 : Madvig suggests : videbamus in studio dimitendi. [Wuill. p. 112].

Idem : Cicero de Finibus, 3rd edit 1876. [Sandys p. 383] :

In Cato 61 : the mss. (Ω) give the epitaph of L. Caecilius Metullus thus : *unicum* plurimae consentiunt gentes etc. ; Madvig emends *unicum* to *hunc* unum ; cf. Cic. De Fin. 2, 116 ; Ritschl, Nov. Mus. Rhen. 9 p. 7; Feleckeisen, miscellanea critica p. 56; carm. epigr. 6. [Simbeck p. 47 app. crit. to line 22]. Wuill. here (p. 117) rightly rejects L. Havet's-q. v.—emendation : «unum complurimae».

Cato 68 (init.) : The mss. give *tum* (Ω) or *tum in* (other mss : P^2 A^2 etc.) which Madvig admirably emended to *tu in*. [Wuill. p. 118 ; Simbeck p. 50 app. crit. to line 17].

Cato 72 (init.) : *mortem contemnere* is considered a gloss by Madvig, Edit. [Wuill. p. 78 and footn. 6].

Mæhly (J.): Neue Schweiz. Mus. 6, 243 on criticism of *Cato*. [Teuffel p. 310, 11, 4].

Idem : Rh. Mus. 20 (1865) p. 146 f. on Cato 79-81 [Wuill. p. 124].

Maguinness (W. S.) : «Two Notes on Cicero, *De Senectute*», Cl. Rev. 48 (1934) p. 211 f. on Cato M 27 & 72. [Wuill. p. 124 ; Ann. Phil. 9 [1934) p. 32].

Mahiew (L.) : «Cicéron moraliste», Mélange de Science Religieuse, Lille), 5 (1948), 89-108. [Ann. Phil. 24 [1953 p. 50]

Malcovati on Cione, q. v.

Manuce, Venice 1540-1546. A complete edit. of Cicero's works. [Wuill. p. 119]

On p. 503, Luetjohann says that many passages of *Cato* are glosses. [Wuill. p. 68 & 69 footn. 1]. On p. 504 he considers *mortem contemnere* in Cato 72 as a proof that here there is a lacuna. [Wuill. p. 78 & footn. 7].

Lunack : Phil. 52 (1894) p. 347 on *Cato* 51. [Wuill. p. 123].

Lund : edit. of *Cato*, Copenhagen[4] (1889). [Wuill. p. 120].

Lurquin on François q. v.

Luterbacher on Parzinger q. v.

Madvig (John Nicolai) : Greatest scholar of Denmark (1804-1886) : His best work was devoted to the Latin Language & the textual criticism of Cicero and Livy. [Sandys p. 383].

Idem : edit. of *Cato & Lælius*, Copenhagen 1825 [Herescu Sect. 270, Schanz p. 365 fin. Ausg. & 372 init. ; Teuffel p. 310, 11, 4].

Idem : edit. of *Cato* (alone), Copenhagen (= Lat. Havenia) 1835. [Wuill. p. 120 ; Simbeck p. 5].

Idem : *Opuscula Academica*, Copenhagen : 1st edit. 1834-1842 : Vol. II p. 264-279 (= 2nd. edit. 1887 p. 615-626 : on *Cato Maior* [Wuill. p. 124] :

Cato 14 (fin.) : *suasi sed* for the mss. «suasissem» (H^1), «suasisset» (Ω). This emendation is printed in the text of Wuill. p. 137 with app. crit, and is defended by him p. 115. It is also printed in the text of Schuckburgh (p. 9) & is defended by him (p. XXXVI). Simbeck does not print it in his text (p. 25) but refers to it in his app. crit. (line 4) as the emendation of Forchhammer (?) ; Falconer (Loeb p. 24) does the same & in his app. crit. refers *suasi sed* to Forch., Mueller.

Cato 26 : The mss. (Ω) read: *ut et Solonem... ut ego* ; Madvig corr. *et ego* and is followed by most editors. Schuckb., however, keeps the reading of the mss. & does not refer to Madvig's emendation ; cf. Wuill p. 116 ; p. 144 with app. crit.

Cato 28: *decorus senis* (Ω) was corrected to *seni* by Madvig who was followed by most editors including Wuill. (p. 145 with app. crit.) who says (p. 116) that Madvig showed that the dative is preferable, and including Schuchb.

Liscu (M. O.) : Étude sur la langue de la philosophie morale chez Cicéron, Paris, Belles Lettres 1930. [Herescu Sect. 240 fin. ; Blackwell's Handl. p. 25 ; Duff p. 502.].

Llobera (J.) : ed. *Cato & Lælius*, Madrid y Fe, 1926. [Wuill. p. 120 ; Ann. Phil. 6 (1931) p. 37 ; Laurand p. XXI].

Lockwood (John Frederick) on Vogel G. S. (not Vogel E).

Læb : edit. of *Cato & Lælius* etc. ; see s. v. Falconer.

Lærecher (A.) : Bursians Jahresbericht über die Fortschritte der klassischen Altertumswissenschaft (J A W) 162 p. 1-183 : Bericht über die Literatur zu Ciceros philosophischen Schriften aus den Jahren 1902-1911 [Lambrino p. 125 : Bibliographie critique des Oeuvres philosophique de Cicéron.].

Idem : J A W 200 p. 71-165 : Bericht über die Literatur zu Ciceros philosophischen Schriften aus den Jahren 1912-1921.

Idem : J A W 204 (1925) p. 59-154 : Bericht über die Literatur zu Ciceros philosophischen Schriften aus den Jahren 1912-1921. [Ann. Phil. 2 (1927) p. 25 ff.] Wuill. p. 123 refers to this item as : Jahr. Burs. CCIV, 1925, pp. 103-126.]. Here Loercher (like Schroeter : de Cic. Cat. M.) allows Cicero some originality in the choice and presentation of what he had borrowed. [Wuill. p. 37 footn. 3].

Idem : J A W 208 (1926) p. 23-66. [Ann. Phil. 2 (1927) p. 25 ff ; Wuill. p. 123 refers to Jahrs. Burs. 208 (1926) pp. 31-33].

Logan (J.) : Engl. Transl. of *Cato*, Philadelphia 1744, 1751 ; London 1788. [Everyman p. IX].

Long (G.) : annotated edit. of *Cato & Lælius*, London 1880.[Teuffel p. 310, 11, 4 ; p 312, 14, 2].

Loumé (A. F.) : A French Transl. of *Lælius*, Paris 1850 : This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXII].

Luetjohann (Chr.) : Rh. Mus. 37 (1882) p. 496-505 : On the Date (q. v.) of Composition of *Cato*, Luetjohann thinks that it is 44 B. C. *before* the assasination of Caesar. [Schanz p. 364 Abfassungszeit, fin.; Teuffel p. 310, 11, 4.].

On this item cf. : —Pascal, Riv. di Filologia (RF) 1901, 621-626 ; Lejay, Rev. Critique (RC) 1902 II 129-138 ; the following article is without name of writer : Archiv für Lat. Lexikog. u. Grammatik (ALLG) 12, 430-434; Landgraf, Berl. Phil. Woch. (BPhW) 1901, 1128-1131. [Lambrino p. 135].

Lechatellier (J. B.) : school edit. of *Cato*, Paris, de Gigord 1911. [Paris 1866, Wuill. p. 120 ; Herescu Sect. 270].

Le Clerc : French Transl. of *Cato*, Paris 1821-1825. [Wuill. p. 120].

Legouëz (A.) : edit. of *Lælius*, Paris, Hachette 1850 [Laurand p. XX].

Idem : A French Transl. of *Lælius*, Paris, Hachette 1863 This is a Transl. which gives the general sense-no precision is here to be expected. [Laurand p. XXII].

Lehmann (K.) on Reid's (q. v.) edit. of *Cato*.

Lejay on Le Breton q. v.

Lemaire (N. E.) : M. T. Ciceronis quinque indices novi et absolutissimi, Paris, Didot, 1832. Un Index est consacré au noms propres, qui ne se trouvent pas chez Merguet-q. v. [Herescu Sect. 121 ; Norden p. 172 mid.].

Idem : A complete edit. of Cicero's works, Paris 1827-1832. [Wuill. p. 119].

Leo (F.) : Geschichte d. römischen Literatur, Vol. I Die archaische Literatur 1913. In the footnote to p. 92 of this item, Leo dicusses the passage in Cato 20 : sic enim percontantur (mss. Ω) ; [Meissn-Landg., Anhang I p. 57 on Cato 20 ;] see also s. v. Deiter on Cato 20.

Leopardi (G.) : Cic. *de Am.* 11 : Pensieri di varia filosofia e di bella litteratura, Florenz 1898. [Schanz p. 372 init. zur Erläuter.].

Leroy et Prieur : annotated edit. of *Lælius*, Paris, Lesage 1823. [Laurand p. XXI].

Ley (J.): School edit. of *Cato*, Halle, 1883. [Teuffel p. 310, 11, 4]. 2nd edit. 1903 [Lambrino p. 125 ; Meissn-Landg., Vorwort z. 5. Aufl.].

Idem : Neue Jahrb. Phil. 128 (1883) p. 734 on *Cato* 15 & 75. [Wuill. p. 123].

Lincke : Hermes 19 (1884) p. 465 f., on *Cato* 14. [Wuill. p. 123.].

Idem « *De Amicitia* : Le ms. Laurentianus 45, 2» (see mss. of Laelius s. sigl. l, and mss. of Cato s. sigl. Mb). Rev. Phil. 54 (1928) p. 353 ff. [Herescu p. 122 init.]L'Ann. Phil. 3 (1928) p 21 gives the following report of this item : «On avait jusqu'ici negligé la partie de ce ms. qui contient le De Amicitia en depit du jugement très favorable de C. Halm» (see s. v., Zur Handschr. etc.). «L'auteur en a utilisé plus de 100 leçons».

Idem: Le fragment du «*De Amicitia*» contenu dans le Selestadiensis (S)-see mss.-Class. Phil. (CPh) 21 (1926) p. 149-154 [Laurand p. XXV footn. 2.] L'Ann. Phil. I (1924-1926) p. 28 says the following on this item : This fragment contains *Lælius* 40-74 ; its date is XII-XIII cent.

Idem : «Le manuscrit Laurentianus L 45 du «de Amicitia», Muscée Belge (MB) 30 (1926) p. 33-49 : In this article are given the *variae lectiones*, differing from the text of Simbeck. [Ann. Phil. I (1924-1926), Auteurs et Textes s. v. Cicero ; Laurand p. XXV footn. 2].

Idem, ibid. i. e. MB 30 (1926) p. 131-137 : «Le texte du «*De Amicitia*» dans le Parisinus 544 (see mss. s. sigl. p.) : The purport of this article is : Collation of the Codex Paris. 544 which is one of the most ancient mss. of Laelius. [Ann. Phil. 2 (1927) p. 25 ff. ; Laurand p. XXV footn 2].

Idem : «Où est le Parisinus Didotianus?», Rev. Et. Lat. 4 (1926) p. 61-62. This article purports : This ms. of Laelius-reported lost-(see s. v. Teuffel-Schwabe-Kroll, and mss. s. sigl. P) is in the Preussische Staats-bibliotek in Berlin. [Ann. Phil. 1 (1924-1926) p. 28 ; Laurand p. XV footn. 2].

Idem : Notes Bibliographiques sur Cicéron, 1re série : Musée Belge 1914 p. 139-156 ; 2e série : ibid. 1922 p. 289-308 ; 3e série, Rev. Et. Lat. 7 (1929) p. 348-369. [Ann. Phil. 4 (1929 p. 21 ff ; Herescu Sect. 116]. On this item cf. Schonberger, Phil. Woch. (Ph. W.) 1930, p. 1108. [Ann. Phil. 5 (1930) p. 23].

Idem : Cicéron : volume complementaire (questions diverses, bibliographie, tables détaillées, Paris, Les Belles Lettres 1934. On this item cf.: J. Marouzeau, Rev. Et. Lat. 1934, p. 499-500 [Herescu Sect. 116 ; Blackwell's Handl. p. 25]. 2nd edit. of this item 1938 [Duff p. 502].

Idem : Cicéron, vie et oeuvres. 2nd edit. 1935 [Blackwell's Handl. p. 25].

Le Breton (J.) : Étude sur la langue et la grammaire de Cicéron, Paris, Hachette 1901. [Lambrino p. 135, Duff. p. 502 ; Blackwell's Handl. p. 25 ; Herescu Sect. 123 p. 74 (c) init. ; Norden p. 172 init.].

Lambrino (Scarlet) : Bibliographie de l'antiquité classique 1896-1914. In progress : Vol I Auteurs et Textes, Paris, Belles Lettres 1951. [Blackwell's Handlist p. 1; French Institute of Archeology, Cairo: Call. Mark No. 24443].

Lamothe (G.) : Dialogues sur *La Vieillesse* et sur *L'Amitié*, Traduction fraçaise, Notices et Notes, Paris, Hatier 1927. [Cairo Univ. Libr. Call Mark No. 15777 (539)] Lamothe says (p. 5) that Cato Maior was composed *after* the 15th. of March 44 B. C. i. e. *after* the assasination of Caesar. See s. v. Date (of Composition).

Landgraf (G.) : reedited Meissner's annotated edit. of *Cato*, Leipzig[5] 1907 [Schanz p. 365 fin. Ausg.]. Also 6th. edit., Teubner 1917, see s. v. Meissener.

Idem : on Le Breton q. v.

Langlade : A French Transl. of *Lælius*. Paris, Debure 1764. This Transl. gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Laurand (L.) : *Lælius* : L'amitié : Text, Fr. Transl. and app. crit. ; Budé, Paris, Belles Lettres 1928. [Herescu Sect. 273 ; Blackwell's Handlist p. 23. Cairo Univ. Libr. Call Mark 70919. On p. XII is an account of the mss. of *Lælius*-cf. Philippson p. 1167 line 1 ff.]. For this edit, Laurand recollated the Codex Paris. Didot. (P) and collated & introduced the Codices L and p. [Laurand p. XIII ff. ; Herescu p. 122 init.]. On this edit. of Laelius cf. : d'Heroville, Bulletin Bilbiographique du Musée Belge (BMB) 1928, 225-227 ; Marouzeau, Rev. Et. Lat. (REL) 1928 p. 336 ; Philippson, Phil. Woch. (Ph. W.) 1929, p. 965 (or p. 969 : according to Philippson RE VII A 1 p. 1167). ; *Arnaldi*, Riv. Phil. (RF.) 129 p. 419 ; Dalmasso : Bolletino di Filologia Classica (B. F. C) 36 (1929) p. 57 ; *Gallatier* : Rev. Et. Anc. (REA) 1929 p. 99 ; Ernout, Revue Critique (RCr) 1929 p. 16 ; *idem*, Rev. Phil. 1929, p. 90 ; Faider, Rev. Belge de Phil. (RBPh) 1929 p. 153-155 ; Fletcher, Cl. Rev. 1929 p. 143.
[Ann. Phil. 4 (1929) p. 22]. cf. also : *Reinach* : Rev. Archeologique (RA) 31 (1931) p. 224; Denoël, Rev. des Auteurs et des Livres (R Aut. & L) 1929 p. 212 ; Préchac, Rev. Universitaire (RU) 1931 II p. 139. [Ann. Phil. 7 (1932) p. 36].

non enim has been retained in the text of Schuckb. (p. 7) who follows Vahlen & defends the reading of the mss with convincing arguments (p. XXXV) and has also been retained in the text of Meissn.—Landg. p. 14 & his note on Sect. 10 in Anhang I p. 57. Wuill. p. 115 and footn. 1 refers to Lachmann on *militiæ* in Lucr. I 29 in emending *via* of the mss (Ω) in Cato 16 to *viæ*. Lambin-q.v.—had abready suggested this emendation.

Lahmeyer (G.) : edit. of *Cato* annotated in German, Leipzig[4] (1877).

[Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.]

In Cato 18, the mss. (Ω) give *Carthagini cui* ; but the relative pronoun is omitted by Lahmeyer who is followed by Alcroft & Masom, Schuckb., Falconer (Loeb) & Wuill. (p. 138) who brackets *cui*.

Idem : Annotated edit. of *Lælius*, Teubner, Leipzig[2] (1870) [Laurand p. XXI] also Leipzig[4] (1881) [Teuffel p. 312, 14, 4 ; Schanz I 2. Aufl. 1898 p. 331 init. Ausg. This item is left out in Schanz I 2 1909 p. 372 init. Ausg.].

Idem : «Zur Würdigung der Leydener» (i. e. L, Leiden. Voss. Fol. 12 : Wuill. p. 104 footn. 2 ; Simbeck p. 6 footn. 13) «und der zweiten Reheinauer» (i. e. Q, Rhenaugiensis 126-Wuill. p. 105 footn. 9) «Handschrift von Ciceros Cato maior, Philologus 23 (1866) p. 473-481. [Herescu p. 121 init. ; Schanz p. 365 Lit. z. Ueberl. ; Teuffel p. 310, 11, 3].

Idem : Phil. XI (1856) p. 593 on *Cato* 71 [Wuill. p. 123].

Idem : Phil. XXI (1864) p. 284-307 (passim) on *Cato*. [Wuill. p. 123].

Lambin (Denys) or *Lambinus* (Dionysius) : (1520-1572) A scholar who won a wide reputation by his great editions of Latin authors. The first of these was his Horace (1561) He is noted for his brilliant edition of the whole of Cicero : Paris 1565-1567. [Sandys p. 219 ff. p. 221 ; Wuill. p. 119].

Lambin on Hor. Od. 3, 5, 45 emends Ennius Annales 6, 202 Vahlen[3] (Wuill. p. 138 French Tr. footn. a) refers to Ennius Ann. IX, 202 which is a misprint for *VI* 202] quoted by Cic, in Cato 16 ; *via* of the mss. (Ω) to *viae* [Simbeck p. 25, app. crit. to line 22; Wuill. p. 115 & footn. 1 where reference is made-in addition to Lambin above-to Lachmann (q. v.) on *militiæ* Lucr. I 29. Lambin, followed by modern editors, leaves out *magistro* of the mss. (Ω) after *a summo*. [Wuill. p. 117 ; p. 158 app. crit. [fin.) ; Simbeck p. 4 app. crit. line 8.].

p. 40, 49. 52; In Cato 54 Homer represents Laertes as soothing his sorrow etc. This is referred to by Teles & Ariston-q. v. [Wuill-p. 59 & footn. 7]. See also s. v. Sources.

Kroll (W.) : Studien z. Verstaendnis d. roemischen Literatur 1924. [Blackwell's Handlist p. 76].

Idem : reedited Tueffel (q. v.) : Geschichte d. römischen Literatur 1916. cf. esp. Sect. 184, 14, 2 p. 419 on the ms. of *Laelius* : Parisinus Doditianus (P). [Laurand p. XIV].

Idem : wrote the article on Iuncus (q. v.) in R E Vol. XIX (1917) p. 953 line 59 to p. 954 line 14.

Kroneberg : on Ausserer, q. v.

Kuehner (R.) : German Transl. of *Lælius*, Berlin, Langenscheidt (no date) [Schanz p. 372 init. Ueberzetz.].

See, also s. v. Woyte who reedited Kuehner's Transl.

Labowsky (L.) : Die Etik des Panaetios (see s. v. Panaetius). Untersuchungen zur Geschichte des decorum bei Cicero und Horaz, Leipzig 1934. [Ann. Phil. 13 (1938) p. 36] . See also s. v. Sources.

Lachmann (Carl) : A German scholar (1793-1851) edited Lucretius with Latin commentary. In Cato Maior 10 (fin.) where Cicero quotes Ennius (Annales 12, 371 Vahlen 2-3 ed.) the mss (Ω) read *non enim* to which it is objected that these two words are difficult to scan as a dactyl because the first letter of *rumores* following *enim* is a consonant. Hence Lachmann in his commentary on Lucretius 3, 198 (p. 150) suggested *nænum* (an archaic form of the negative *non* = ne unum, ne oenum) which recurs in Lucretius 4, 712 & is attested in Plaut. Aulul. 57. *nænum* is accepted & printed in many editions e. g. Wuill. p. 114 & footn. 2 where, however, the references 3, 99 ; 4, 757 are misprints for : 3, 199 ; 4, 712 ; cf. also Wuill. p. 134, Latin text & app. crit; Falconer [Loeb) p. 18 ; Simbeck p. 23 & app. crit. to line 12; Alcroft & Masom edit. of Cato Maior p. 21. But J. Vahlen, Rhein. Mus. 16 (1861) p. 584 has restored *non enim*, the reading of the mss. Vahlen was later supported by Leo (Friedrich) : Plautinische Forschungen z. Kritik u. Geschichte der Komödie, 1912 p. 305 where he says : *nænum* zu schreiben ist Willkuer... Ich glaube beweisen zu haben, dass das überlieferte dactylische *non enim* vor Konsonanten sich in die Geschichte des Wortes vollkommen einordnet».

Krantz : «Sur le traité de la vieillesse de Cic. » : Ann. Est. VIII (1894) p. 1-31 [Wuill. p. 123].

On p. 2 of this item, the author gives the Date (see s. v.) of Composition of Cato Maior as 44 B. C. *after* Caesar's assasination.[Wuill. p. 7 footn. 2].

On p. 16 he says that : some arguments in Cato Maior are weak esp. Sections 67 & 86. [Wuill. p. 66 & footn. 1].

Krœger : De Cic. in Cat. Mai. Auctoribus, Rostock 1912 [Wuill. p. 123]. In this item (passim) Kroeger takes Ariston (q. v.) in *Cato* 3 to be the Stoic philosopher of Chius. [Wuill. p. 55 & footn. 3].

On p. 26 *ff.*, *Kroeger* says that there is similarity between Cato Maior and some fragments of Ariston, the Stoic philosopher of Chius [Wuill. p. 57 & footn. 3]

On p. 49 he says : Ariston of Chius would have written works with mythological titles such as Hermes, Medea, Thyestes. This is in favour of taking Aristo in Cato 3 for the Stoic philosopher of Chius. [Wuill p. 56 & footn. 7].

He believes that Cicero in his *Cato Maior* closely followed a work on the same subject by the Stoic Posidonius, see s. v. [Wuill. p. 37 footn. 4].
p. 49 *ff.* : Cicero in his Cato did not use Ariston directly-but through the intermediate work of Posidonius, but Wuilleumier thinks the contrary. [Wuill. p. 60 & footn. 4].

p. 46 : Kroeger thinks that Ariston's work was-like Cicero's Cato-divided (cf. Wuill. p. 87 f.) into four parts because the Stoics liked the figure four. [Wuill. p. 68 footn. 1].

p. 5 : Kroeger notes the relation between Cato Maior & Plato's (see s. v.) Republic. [Wuill. p. 51 footn. 7].

p. 10 : He says that in Cato 59, the interview between Cyrus & Lysander is inspired by Xenophon (q. v.) Oeconomicus IV 20-25. [Wuill. p. 47 footn. 7].

p. 24 & 60 : He believes-with Schroeter-q.v.—that Plutarch, in the passages common with Cicero's Cato-did not borrow directly from Cicero, but that both had a common model : This is thought by Wuill. (p. 63 & footn. 8) to be more probable than Zuretti's (q. v.) theory that Plutarch used Cicero directly.

p. 26 & 77 : He says that the example of king Arganthonius in Cato 69 is borrowed from Herodotus (see s. v.) I 163 through an intervening work. [Wuill. p. 54 & footn. 7].

Idem : A Complete edit. of Cicero's Works, Leipzig 1851-1856 [Wuill. p. 119]. cf. Norden p. 168 fin. : «Vor sorgloser Benutzung etc» see s. v. Orelli-Baiter-Halm.

Klotz : Phil. Woch. 1933 (not 1833) p. 1373-1375 on Padberg : «Cicero Und Cato Censorius, 1933.

Knapp (Ch) : «Notes on *Cato Maior* 28 & 34 in Transac. & Proc. Amer. Phil. Assoc. (TA PhA) 29 (1898) p. V-VII [Lambrino p. 134 ; Wuill. p. 123].

Idem : Class. Rev. 14 (1900) p. 214 on *Cato* : 15, 28, 34, 38. [Schanz p. 366 init. z. Erläut.].

Idem : Cl. Weekly 17 p. 185 on Falconer's (Loeb) edit. of *Cato* & *Lælius*.

Kornitzer (A.) : edit. of *Cato*, Vienna[2] 1892 [Wuill. p. 120 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.]. In this edit. Kornitzer used the Codex b (Bruxellensis) but he adopted only a few readings of this ms. to which he gave the siglum Br. [Simbeck p. 7 init. & footn. 21].

Idem : on Moore's edit. of *Cato*-q.v.-in : Berl. Phil. Woch. 1905, Spalte 507-513. [Lambrino p. 125 ; Meissn-Landg. Vorwort z. 5. Aufl.; Schanz p. 365 Ausg. fin.]. Spalte 510 ff-on *Cato* 28 splendescit. See the follwing item.

Idem : Zeitschr. für die oesterr. Gymmn. (ZŒG) 48 (1897) p. 961—964, «Zu Cato 28 splendescit». [Lambrino p. 134 ; Schanz p. 366 init. z. Erläut. ; see also the preceeding item] :

Cato 28 init. : «Omnino canorum illud in voce *splendescit*». Here ostensibly there is a mixed metaphor : *canorum* appeals to the ear, whereas *splendescit* appeals to the eye. [Falconer, Loeb p. 36 footn. 2] Kornitzer defends *splendescit* of the mss. All editors print it and refer to attempts at emendation except Meissn-Landg. Anhang II p. 58 where the following auggestions are referred to and rejected :

Hennings, N. Jahrb. 147 (1893) S. 781 *sublentescit*.

Sommerbrodt (edit.) *subtenuescit* ; others suggest :

submitescit or *senescit*, cf. Naegelsbach-Mueller, lat. Stilistik, 9th edit. p. 602.

Idem : Text of *Lælius* (without Cato), 4th edit., Vienna, Gerold, 1906. [Laurand p. XXI ; Schanz p. 372 init., Ansg.].

Juncus : A Greek philosopher (1st to 2nd cent. A.D.) who wrote on Old Age (περὶ γήρως) only known to us through the Excerpts in Stobaeus Florilegium ('Ανθολόγιον) : 115, 26 ; 116, 49 ; 117, 9 ; 121, 35 ed. Gaisford (=ed. Hense V 1026, 1049, 1060, 1107. In form, the work of Juncus is a Dialogue between a young and an old man in clear imitation of Plato. The question whether Juncus in this work depended on Cicero's *Cato Maior* or not, has not yet been settled : see s. v. Schroeter p. 60. The most detailed treatment of this question is by Wilhelm (see s. v.) ; cf. also s. v. Hirzel, Der Dialog II 252. (Kroll in Pauly Wiss, R E. Vol XIX (1917) s. v. Juncus, p. 953 line 59 to p. 954 line 14 ; Smith (W.) Dict. of Gr. & Rom. Biogr. & Myth, Vol II, London 1864 p. 657 s. v. Juncus.]
The subject-matter of Ariston (q. v.) used by Cicero is also partially used in the work of Juncus, perhaps indipendently of Cicero. cf. Teuffel-Kroll, Röm. Lit.-Gesch. 6, Sect. 184, 11 Anm. 2. [Meissn-Landg. p. 2 Anm. 1].

Juret : on the edition of *Cato & Lælius* by Appuhn q. v.

Kaysĕr (GL.) : see s. v. Baiter.

Kinley : «An ancient bon vivant», Clsass. Journ. 22 (1926.1927) p. 525-532 ; on Cato Maior, according to Wuill. p. 123.

Kirch (M. De) : Le thème de *L'amitié* chez Cicéron et Seneque : Mem. Diplôme Et. sup. Fac. des Lettres. Paris ; cf. REL (1938) 346. [Ann. Phil. 13 (1938) p. 36.].

Klaschka (Fr.) : Schuelerkommentar zu Ciceros *Lælius*, Wien, Tempsky 1919 [Dix Ann. I., p. 87].

Kleine (O. F.) : adnotationes ad Cic. *Cat. Mai.* et *Lælium*, Progr., Wetzlar 1855. [Teuffel p. 312, 14, 2 ; Schanz p. 372 z. Erläut.].

Klotz (Reinh.) : recognovit *Cato*, Leipzig 1831 (also 1856 Wuill. p. 120) an annotated edit. of Cato. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Schuckb. edit. Cato p. 3]

Idem : annotated edit. of *Lælius*, Leipzig 1833 [Teuffel p. 312 14, 2].

Idem : edited « Ciceros philos. Schriften » including a German Transl. of *Cato* by Jacobs (Fr.)-see s.v.—

(b) Cato's influence on other writers. Cato influenced : Virgil, Quintilian, the Elder Pliny, Plutarch, Iuncus (q. v.), Ammianus Marcellinus, Macrobius and Lactantius. The Grammarians Nonius. Charisius and Priscian quoted expressions from Cicero's Cato. [Wuill. p. 100-102]. For Cato's influence on modern times, see s. v. Grimm.
For the Influence of *Lælius* on the Roman World, see s. v. :
Gellius, Hieronymus.

Isleib on Schroeter q. v.

Isocrates (436-338 B. C.) : The Great Athenian Orator. Cie. *Cato Maior* 13 (fin.) says : Isocrates says that he was 94 when he composed the work entitled «Panathenaicus» ; cf. Panath. 1, p. 233 b. [Wuill. p. 52 & footn 7].

Jacobs (Fr.) : German Transl. of *Cato* in : «Ciceros philos. Schriften», herausgeg. von Klotz (Reinh.)-q. v.-2. Bd., Leipzig 1841.[Schanz. p. 365 fin. ; Teuffel p. 310, 11, 5].

Jean de la Pierrie-Giullaume Fichet-Erhard Windsberg. Paris 1471. Edition of *Cato* with all the philosophical works of Cicero. [Wuill. p. 119].

Jerome (Saint) or Hieronymus q. v.

Johnson : George Washington, Class. Week. 26 (1933) p. 96 ff., on Cic. *Cato M.* 51 ff. [Wuill. p. 123.].

Jones (R. E.) : «Cicero's accuracy of characterization in his dialogues»: Amer. Journ. Phil. (AJ Ph) 1939, 307-325). L'Ann. Phil. 14 (1939) p. 34 (fin.) f, gives the following account of this item : « Dans le *De Senctute*, Cicéron a donné une idée assez exacte du caractère de Caton, bien qu'il idéalise ses rapports avec Scipion l'Africain. Il est probable que les idées attribuées à Scipion dans le De Republica étaient bien les siennes, mais il ne semble pas qu'il les ait formulées. Dans le *De Amicitia*, Cicéron n'insiste pas suffisament sur la culture grecque de Laelius, tandisqu'il mentionne indûment celle d'Antoine dans le De Oratore, où il fait également exposer à Crassus des vues qui sont les siennes propres. Dans le Brutus, le portait du héros est faussé par le désir de Cicéron de le convertir à ses opinions. Enfin dans la seconde édition des Académiques, Cicéron donne un exposé exact des idées philosophiques de Varron.

Josserand : «L'âme-Dieu», Antiquité Classique (A C), 4 (1935) p. 141-152. [Wuill. p. 123].

Hilty (C.) : «de Senectute (deutsch geschrieben)» in : Politisches Jahrbuch der Schweiz : Eidgenossenschaft, XI Jahrg. 1897 S. 1-26. [Meissn-Landg. p. 6].

Hirst (M. E.) : Two notes on Cicero : *De Senec.* XVI, 56 ; Ad Att. I 16, 3 : Class. Rev. (CR) 1910, 50-51. [Lanbrino p. 134].

Hirzel (R.) : Untersuchungen zu Ciceros philosophischen Schriften, 3 Vols, Leipzig 1877-1883 [Blackwell's Handlist p. 25 ; Duff p. 502 ; Norden p. 170 init. ; Herescu Sect. 240 says : important for Cicero's Greek «*Sources*»- see s. v. ; cf. esp. Hirzel ibid. Vol II p. 306-331 on the Sources of *Lælius* [Philippson p. 1166 line 15].

Idem : Der Dialog I (Leipzig 1895) p. 331 note 2. Here Hirzel says that Ariston (q. v.) in *Cato* 3 is Aristo Ceus and identifies him with the peripatetic philosopher of the island of Ceos [Wuill. p. 55 and footn. 4].

Ibid. p. 331 f. : Hirzel says that both *Cato* & *Lælius* exhibit to us a peculiar sort, of dialogue wihich Cicero did not invent but which he copied from Ariston the peripatetic philosopher. [Meissn.—Landg. p. 1 footn. 4 fin].

Ibid. p. 564 : on the relation between these two dialogues of Cicero and the lost works of Varro-q. v. [Schanz ibid.].

Idem : Der Dialog II 252, Hirzel discusses the question whether the work of Iuncus (q.v.) on Old Age (περὶ γήρως) depended or not on Cicero's Cato Maior. [Kroll, R. E. Vol. XIX (1917) s. v. Iuncus p. 953 line 59 ff.].

Hoppe (M.) : de M. T. Ciceronis *Lælii* fontibus», Diss., Breslau 1912. [Herescu Sect. 274 ; Laurand p. V, footn. 2 ; Meissner-Wessner, edit. of Laelius, Vorwort z. 3. Aufl. 1914]. cf. on this item : Pohlenz, Berl. Phil. Woch. (B. Ph. W.) 1913, 1351-1354. [Lambrino p. 134]. See also s. v. Sources.

Howson (E. W.) : edit. of *Cato*, London 1887. [Teuffel p. 310, 11, 4].

Huxley (L.) : annotated edit. of *Cato*, London 1890 [Teuffel p. 310, 11, 4]. 2nd edit. 1925 [Wuill. p. 120 ; Ann. Phil. I (1924-1926) p. 26 ; Duff p. 502].

Influence : For influence of *Cato Maior*, see Wuill. p. 96-102 :

(a) Influence of Cato on Cicero's works: Cato influenced : de Fato, but esp. Laelius. [Wuill. p. 96], de Officiis & Letters [Wuill. p. 96-99].

Hermann : Rh. Mus. 2 (1843) p. 573-575 on *Cato* 11 [Wuill. p. 123].

Herodotus (5th cent. B. C.) : The example of king Arganthonius who lived 120 years in Cic. *Cato Maior* 69, seems to have been borrowed from Herodotus I 163, for the words used in both statements are similar. It is possible that Cicero derived this example from an intervening work; cf. Kroeger, De Cic. C. M. auct. p. 26 ; 77. [Wuill. p. 54 & footnote 7] See s. v. Sources.

d'Heroville : On Laurand's edit. of *Lælius* q. v.

Herter (H.) : *Cato Maior*, Text bearb. Einfuehr. & erklaerendes Namenverzeichnis : Heidelberger Texte, Lat.. Reihe XIX Heidelberg Kerle 1949. [Ann. Phil. 20 (1949) p. 29].
On this item cf. : Broye, Museum Helveticum (MH) 8 (1951) 321. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36].

Heslop (W.) : edit. of *Cato & Lælius*, Oxford 1884 [Teuffel p. 310. 11, 4].

Hess (Ph. C.) : edited the Greek Transl., of Cicero's *Cato* by Gaza (q. v.), p. 3 ff., Paradoxa, Somnium Scipionis, *Lælius*, translated into Greek by *Petavius* (q. v.) p. 99. The edit. of Hess is entitled : Cicero, Cato etc. ex gr. inter., Halle 1832. [Teuffel p. 303 init ; p. 310 11, 5 ; p. 312, 14, 5] or Halle 1833 according to Schanz p. 350 mid. ; p. 365 fin. ; 372 init.

Heylbut (G.): de Theophrasti libris περὶ Φιλίας, Diss., Bonn, 1876. In this item the author tries to reconstruct the main features of Theophrastus's work, and while so doing, he continually takes Cicero's Laelius into consideration. Heylbut p. 36 alludes to doubt whether Cicero himself had the work of Theophrastus in his hands. On Cicero's method Heylbut says p. 38 :
«ex inconstanti disputandi genere ad hanc modo ad illam quaestionem auctor se confert». Cicero's carelessness & hastiness are especially clear from the words in *Lælius* 22 fin.: «neque ego nunc... nominantur, fuit», which are not prepared-Heylbut p. 14. [Schanz p. 371 fin].
Some fragments of Theophrastus's work περὶ Φιλίας are in Heylbut's Diss. [Laurand VII footn. 1] See s. v. Sources.

Hicks (Robert) : Engl. Transl. of *Lælius* 1713. [Everyman p. IX].

Hieronymus or *Saint Jerome* : A Christian writer who died 240 A. D. Among his extant works are *Epistulae*. Philippson on *Lælius* p. 1166 line 62 ff. says : Hieronymus (Epist. 8 Migne) and Gellius (q. v.) are the only extant proofs of the widespread Influence (see s. v.) of Cicero's Laelius upon the Roman world. See also Laurand p. XXV fin. and p. XXVI init.

Heinse : Ariston (q. v.) von Chios bei Plutarch und Horaz : Rh. Mus. 45 (1890) p. 497-523. [Wuill. p. 122].

Heinze (M.) : see s. v. Ueberweg.

Hendrickson : Amer. Journ. Phil. 27 (1906) p. 185 on *Cato* 39, 43, 78. [Wuill. p. 122].

Hennings : Neue Jahr. Phil. 147 (1893) p. 781 suggests *sublentescit* for *splendescit*, of the mss. in Cato 28, see s. v. Kornitzer, Zeit. f. d. Oester. Gymn. 48 (1897) p. 961 ff. [Meissn-Landg. Anhang I p. 58, Wuill. p. 122].

Hense (O.) : Ariston bei Platarch : Rh. Mus. 45 (1890) p. 541-554 [Wuill. p. 122] Here Hense takes Ariston (q. v.) in Cato 3, to be the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill p. 55 & footn. 4]

Idem : editor of Teles q. v.

Heraclides Ponticus : 4th cent. B. C.-a Greek philosopher of Heraclea in Pontus and disciple of Plato & Aristotle. *Cicero*'s Dialogues *Cato Maior* & *Lælius* combine the form of the Dialogues of Heraclides (men of the past, cf. *Lælius* 4 genus autem hoc sermonum positum in hominum veterum auctoritate et eorum illustrium) and of those of Aristotle (the ficticious conversation). [Philippson on Cato Maior p. 1163 line 20 ff. & on Laelius p. 1165 init.]. See s. v. Sources.

Herescu (N. I.) : Bibliogrophie de la Littérature Latine, Paris, Belles Lettres 1943. On Cicero, cf. Sections 116 (p. 69) ff. esp. : *Sect.* 116, Bibliographie. Sect. 119 Editions complètes. Sect. 121 Index et Dictionaires d'ensemble : Sect. 122 Traductions. Sect. 123 Etudes : a) traveaux d'ensemble p. 71-73 ; b) Biographie (p. 73 f.) ; c) langue et grammaire p. 74 ; d) Style et rythme p. 75. cf. also : Traités Philosophiqnes p. 108 ff., Sects. 237 ff. esp. : *Sect.* 237 Editions. Sect. 239 Lexique. Sect. 240 Etude d'Ensemble. *Sect.* 269 Cato Maior : Manuscrits. Sect. 270 Editions. Sect 271 Etudes. Sect. 272 Laelius, Manuscrits. Sect. 273 Editions. Sect. 274 Etudes. Herescu is a very valuable reference on the Bibliography of Latin Literature and is comparatively modern, although it abounds in misprints.

Idem : Index codicum ad Ciceronis opera edenda adhibitorum, Monaci (= Munich) 1850. [Simbeck p. 5 footn. 8]

Idem : with Baiter, see s. v. Orelli-Baiter-Halm, edit. of Cicero: Vol. IV including *Cato* & *Lælius*.

Harder : Ueber Cic. Somnium Scipionis : Schr. Königs Gelehr. Gesell. (= Schriften der Koenigsberger Gelehrten Gesellshaft (SKGG) 6 (1929) p. 116 ff. on *Cato* 73. Wuill. p. 122 ; but I do not see that Harder is anywhere else referred to by Wuill. ; he is certainly neither referred to in the «Corrections» (p. 113 ff.) nor in the app. crit. to Cato 73 p. 176.

Harrington (J.) Engl. Transl. of *Lælius* 1550, ed. E. D. Ross 1904 [Everyman p. IX].

Havet (L.) : Annuaire de l'école pratique des hautes études 1900-1901 p. 5-19 : conjectures on the length of lines of the Archetype of *Cato* Maior and attempt at emendation based upon them. [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Wuill. p. 122].

Idem : «Les lignes transportées du *Cato Maior*», Journ. des Savants 1902, p. 370-382 ; 400-412 [Lambrino p. 133 ; Herescu p. 120 fin. ; Wuill. p. 122 ; Simbeck p. 6 ; Schanz p. 365 mid.]. cf. also s. v. Wuilleumier : Les Transpositions du *Cato Maior* etc ». *In Cato* 49, Havet suggests (videbamus paene) *immori studio* (dimitiendi), cf. Hor. Epist. I, 7, 85 immoritur studiis [Wuill. p. 112 f. & app. crit. p. 160 ; Meissn-Landg. p. 36 on line 7 & Anhang I p. 58 on Cato 49]. *In Cato* 51 ; Havet, Journ. Sav. 1902 p. 378, notes on «semen tepefactum vapore et compressu suo diffundit et elicit herbescentem ex eo viriditatem» that the order of words must be changed to : «tepefactum diffundit et vapore et compressu». [Wuill. p. 117] *In Cato* 61, Havet emends *unicum* ; see s. v. Madvig, Cic. de fin. p. 337.

Idem : Manuel de critique verbale, Paris 1910, sect. 101 A. 1499 ff. [Wuill. p. 122]. Havet accused the copyists of having transposed several lines of Cato from a Carolingian ms. [Wuill. p. 69 & footn. 2]

Idem : ad Ciceronianum de Sophocle testimonium in *Catonis Maioris* 22 : Album Herwerden 85-92 : cf. Mélanges ; Lambrino Vol. I p. 133.

Heine (O.) : Philologus 24 (1866) p. 533 ; see s. v. Rhunkens.

Grimm (Jacob)-1785-1863 : The German philologist & collector of fairy tales, delivered an ingenious speech «on Old Age» (uebr das Alter) in the Royal Academy of Scholarship in Berlin on the 26th. January 1860-exactly one hundred years ago. This speech-appended to Meissn-Landg's, edit. of *Cato Maior* (1917) as Appendix III (pages 61-77) begins thus : «Who did not read Cicero's de Senectute ?» This proves that Cicero's *Cato* still exerts its influence (see s. v.) on readers even nowadays. [Meissn-Landg. p. 6]. N. B. Jacob's brother—Wilhelm Grimm-a year younger-was also a philologist & collector of fairy tales ; hence they are often called «The Grimm Brothers».

Groninckx (C.) : Een onderzoek noar de bronnen van Cicero's *de Amicitia* : Thèse de doctorat Univ. de Louvain ; cf. Rev. Belge de Phil. (RBPh) 24 (1945) 512. [Ann. Phil. 18 (1947) p. 22].

Groot (C. Hofstede de): Zur Handschriftkunde des *Cato* Maior, Hermes 25 (1890) p. 293-300, gives an exact collation of the Codex Leid. Voss. 0.79 (V) [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Wuill. p. 103 footn. 3 & p. 123 ; Simbeck p. 6].

Idem : Exercitationes palaeographicae, Leyde 1889 p. 5 ff. On Cato Maior. [Wuill. p. 123].

Grosse (G.F.W.) : revised the German Transl. of *Lælius* by Schreiber q. v.

Gruter (Janus) : A Classical scholar, 1560-1627. He produced editions of at least 17 Latin authors, including Cicero. [Sandys p. 253]. In *Cato* 49, modern editors follow Gruter in adding C. (= Gaius) omitted in the mss. (Ω) before Galus. [Simbeck p. 41 app. crit. line 11 ; Wuill. p. 117 & app. crit. p. 160]. See s. v. Wuilleumier : «Les manuscrits principaux du Cato» etc.

Gudeman : Berl. Phil. Wochen. 33 (1913) col. 1343 f., on Cato 41. [Wuill. p. 53 footn. 5 & p. 122].

Guethling : On Meissner—Wessner's edit. of *Cato* q. v.

Hadoardus : See s. v. Schwenke and Mollweide.

Halm (C.) : Zur Handschriftkunde der ciceronischen Schriften, Progr., Munich 1850 : p. 19, Halm refers to the Codex Laurentianus 54, 2 = M b (Simbeck p. 18 : Wuill. p. 106) or l [Laurand p. XVIII (fin) & p. XIX with footn. 1] including the mss. of *Cato* & *Lælius* which were not as yet collated at that time. See mss. of Cato s. siglo Mb and mss. of Laelius s. siglo l.

Gernhardt (A. G.) : Recog. et scholiis Jac. Facciolati (q. v.) suis animadversionibus instruxit ed. *Lœl.*, Leipzig 1825 ; an annotated edit. of *Lœlius* : [Schanz p. 372 Ausg.].

Idem : Recog. et scholiis Jac. Facciolati (q. v.) suisque animadversionibus instruxit ed. *Cato*, Leipzig 1819 : an annotated edit. of *Cato* with Paradoxa. [Schanz p. 365 Ausg. ; Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schuckb, Cato Maior p. III]. .

Gheyn (J. van den) : Described the Codex b or Br (Bruxellensis 9581) in the : Catalogue des mss. de la bibl. royale de Belgique, Bruxelles 1902 no. 1372 p. 303. [Simbeck p. 7 init. & footn. 25 ; Wuill. p. 104 footn. 1]. See also s. v. Vollmer ; Thomas (Paul).

Giafardini : L'immortalità dell'anima in Cic. : Rivista Filos. Neosoc. 1921 p. 245-263. [Wuill. p. 122].

Giarratano : On Barriera's (q. v.) edit. of *Cato Maior.*

Giesecke (A.) : Der Stoiker Ariston (q. v.) von Chios, Neue (Fleckeis.) Jahrb. Phil. 145 (144 ? Wuill. p. 122), 1892, p. 206-210. [Schanz p. 365 init. ; Wuill. p. 122]. p. 209 Giesecke takes Ariston in Cato 3 as Ariston of Chios, the stoic philosopher. [Wuill. p. 55 & footn. 3].

Gillingham (A. G.) : The proemia in Cicero's works on *Philosophy*, politics and rhetoric : Resumé d'une thèse dans HS Ph (= Harvard Studies in Classical Philology) 60 (1951) 297-299. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 37].

Giorni (C.) : Le opere filosofiche ridotte e comm. da C. Giorni : Firenze Sansoni 1912. [Lambrino p. 125].

Gnauk (R.) : Die Bedeutung des Marius and *Cato Maior* für Cic. Hist. Abh., VI Berlin 1936. [Wuill. p. 122 ; Ann. Phil. 11 (1936) p. 30].

Goedeckemeyer on Schroeder's German Transl. of Cato 1924 q. v.

Gordis (W. S.) : «The estimates of moral values expressed in Cicero's Letters», Chicago University Press 1905, p. 50-62 : *on Friendship* as a motive of action in Cicero's Letters [Laurand p. VI footn. 1].

Grævius : Amsterdam-La Haye 1677 : A Complete Edit. of Cicero's works. [Wuill. p. 119].

Greenough (J. B.) with J. H. Allen q. v.

Fraudeau (J.) : L'art et la technique dans les dialogues de Cicéron : Mem. de Dipl. d'Et. Sup. Faculté des Lettres de Paris-cf REL 1943-1944, 181. [Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 38].

Frey (H.) : M. Tullius Cicero, Auswahl aus den philosophischen Schriften., Editiones Helveticae, ser. lat., Zurich, Fussli 1948. On this item cf. : Hermann, Latomus 9 (1950) p. 74. [Ann. Phil. 12 (1950) p. 30.].

Fuochi (M.) : Il *Catone Maggiore* o Della vecchiezza, comm. da M. Fuochi : Milano Sandron 1901. On this item cf : F. Persiano : Althene e Roma (A & R) 1900, 384-388. [Lambrino p. 125].

Gallatier : On Laurand's edit. of *Lælius* q. v.

Gaza (Th.) : Translated *Cato* into Greek, edited by Hess (Ph. C.) q. v.— : Cato, Somnium Scipionis, *Lælius*, Paradoxa, Halle, 1832 p. 3 ff. [Teuffel p. 310, 11, 5]; Halle 1833 [Schanz p. 365 fin]. See s. v. Richardson; Petavius.

Gellius (Aulus): I 3, 10 refers to Theophrastus's (q. v.) lost work περὶ φιλίας as Cicero's souree in his *Lælius*. [Falconer, Loeb p. 106; Teuffel p. 312, 14, 1; Schanz p. 371 Quellenfr.] See also s. v. Sources. It is only from Gellius (I 3, 10 ff.) and from Hieronymus (q. v.) that we now learn how great was the influence of Cicero's *Lælius* on the Roman world. [Philippson on Laelius p. 1166 line 62 ff.].

Gemoll (W.) : Zwei neue Handschriften zu Ciceros *Cato Maior*, Hermes 20 (1885) p. 331-340 [Herescu p. 121 init.] These 2 mss. are : V, Leid. Voss. 0.79 [Wuill. p. 103 footn. 3] and v, Leid. Voss. Fol. 104 [Wuill. p. 106 footn. 8 ; Teuffel p. 310 11, 3, Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief ; Simbeck p. 6 fin. ; p. 16 fin. & footn. 47].

Genouille (J.) : edit. of *Cato*, Paris 1889 [Wuill. p. 120].

Idem: edit. of *Lælius* with Notes in Latin, Paris, Delalain 1838. [Laurand p. XXI].

Gercke : Arch. Gesch. Phil. 5 (1892) p. 198, identifies Aristo (q. v.) of Cato 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4].

Ibid. : p. 209 on Cato 48 : Wuill. p. 122 ; yet Wuill. himself does not refer to Gercke in his «Corrections» (p. 113 f.) or in his app. crit. on Cato 48 (p. 159 f) Gercke is not referred to either by Simbeck in his app. crit. to Cato 48.

Idem : Pauly-Wissowa, RE Vol III (1895) s. v. Ariston (q. v.) no. 52 p. 953 ff. , expresses the same view about Ariston (Cato 3) as in the previous item p. 198.

and remarks (p. 177) : «Gerade in der Formel «qua dixi » hat sich die Kasusangleichung sozusagen ihr Reich im Lateinichen aufgebaut». [Meissn—Landg. Anh. I p. 58 on Cato 56 ; Simbeck p. 45 app. crit. line 15 refers to the above work of Foerster p. 178 and adds the following references : Rhetor Her. 1, 7, 11 ut apertis rationibus, quibus praescripsimus ... docilem faciamus auditorem ; Cic. Att. 10, 8, 7 nos tamen hoc cofirmamus illo augurio, quo diximus.

Foley (R.) : ed. *de Senectute*, Dublin Browne & Nolan 1944. [Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 37].

Font Puig (P.) : *De Amicitia*, trad. por P. Font Puig, Barcelona Bosch 1944.

Idem : *De Senectute* por P. Font Puig, Barcelona Bosch 1944. [Ann. Phil. 18 (1947) p. 21].

Forchhammer : See s. v. Madvig, Opusc. Acad. on Cato 14 suasi. sed.

Foucault (de) : On François q. v.

Fox (W.) : Bruckstcüke einer bisher unbekanten Handschrift von Ciceros *Lælius* : Neue philologische Rundschau 1904, p. 289-293 : On fragments of *a ms. of Lælius* (F) at the Library of Stella Matutina College at Feldkirch (in Austria)., XI-XII s. [Schanz p. 371 fin. ; Laurand p. XVIII].

Frænkel on Schroeder's German Transl. of Cato 1924 q. v.

François (E.) : *Cato Maior* de Senecute, cur., praefatus est, adnotavit. E. François: Univ. de Buenos Aires, Fac. de Philos. y Letras, Inst. de Philol. Clas., Coleccion de autores griegos y latinos XI Buenos Aires 1951. On this item cf. :— Foucault de, Bulletin de l'Association G. Budé, Paris, Les Belles Lettres (BAGB) 3e Ser. 1952, 3, p. 111 ; Marouzeau, Rev. Et. Lat. (REL) 30 (1952) p. 472 ; Martins, Humanitas (Revista do Instituto de Estudos clàssicos, Coimbra, Faculdade de Letras) 4 (1952) p. XXIV. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36 ; Ann. Phil. 23 (1952) p. 45] cf. also : Ernout, Rev. Phil. (RPh) 27 (1953) 106-107 ; Simon, Cl. Rev. (CR) NS III 1953, 203 ; Boulerts, Mnemosyne 4e Ser. VI (1953) 252 ; Lurquin, Rev. Belge de Philologie, (RBPh) 31 (1953) 853 ; Wuilleumier, Rev. Etud. Anc. (REA) 55 (1953), 452. [Ann. Phil. 24 (1953) p. 47].

Franqueville (T.) : A French Transl. of *Lælius*, Paris, Jouaust, 1872. This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Fleckeisen (Alfred) : Wuill. wrongly writes the name with an *extra* «h» thus : Flecheisen five times : p. 116 on Cato 25 ; p. 117 on Cato 61 ; p. 122 ; p. 143 app. crit. to Cato 25 & p. 169 app. crit. to Cato 61. I cannot give this «misspelling» the name of «misprint». Wuill. p. 122 gives the following references : Fleckeisen, Neue Jahrb. Phil. 87 (1863) p. 192 on Cato 73.

Idem, ibid. 95 (1867) pp. 643 f on Cato 38.

I looked up Wuill., the Corrections pp. 112-118 on Cato 38 & 73 and Wuill., app. crit. to Cato 38 (p. 151-153) and to Cato 73 (p. 176), and the app. crit. to these sectt. in Simbeck. Here Fleckeisen is not at all mentioned. I have had no access to the Jahrbücher to know the truth : The fact that Wuill. gave these references, naturally makes one expect him to have used Fleckeisen's articles somewhere in his work. In Cato 25 fin., Cicero quotes Caecilius in Ephsio 28-29 Ribbeck = Warmington 25-26. Wuill. p. 116 on Cato 25 & app. crit. p. 143 gives Fleckeisen's emendation *eumpse* without referring to the article in which it appeared. The missing information is provided by Simbeek p. 29, app. crit. to line 11, viz.: Fleckeisen Jahrb. 91 (1865) p. 566 ; cf. Bergk, Opusc. I 395 : *eumpse* for the mss. (Ω) *eumse* (eum ipsum, Nonius q. v.) is an archaic pronoun attested in Plaut. *Aul.* 815 eampse; *Curc.* 534 eapse & 538 eopse; Pers. 603 eumpse. [Wuill. p. 116 & footn. 2.] Most editors print *eumpse*, but Schuckb. prints *qetate ipsum esse.*

Fleckeisen added to the mss. the abbreviation A. before *Atilio Calatino* in Cato 61 [Wuill. p. 117 & app. crit. p. 169; Simbeck p. 47 app. crit. line 22].

Idem : Miscellanea Critica p. 56 on Cato 61 unicum plurimae etc.

Idem : Carmina Epigraphica p. 6 on Cato 61 unicum plurimae etc. See s. v. Madvig. Cic. de fin. p. 337.

Fletcher : on Laurand's edit. of *Lælius* q. v.

Færster (R.) : Festschrift (Festgruss) für C. F. Mueller (q. v.), Jahrb. f. Klass. Phil. Suppl. Band 27 (1900) p. 170 ff., admirably discusses the attraction of the relative pronoun into the case of its antecedent in Latin ; in Cato 56 the mss. (Ω) have *delectatione qua dixi* which is adopted by most editors : Wuill., Meissn-Landg, Falconer ; whereas Pa v have *quam* which Halm and Schuckb. adopted ; Opitz, Mueller & Anz (q. v.) give *de qua dixi.*, Foerster in support of the reading of the mss. (Ω) refers to Ter. Haut. 87 hac quidem causa qua dixi tibi ; Bell. Afr. 69 eadem ratione qua ante dixi,

Durand : La date du «De Divinatione», Mél. Boissier, Paris, 1903, p. 173-183 [Wuill. p. 122]. On p. 181., he gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato Maior* as 44 B. C. *before* Caesar's assasination. [Wuill. p. 7 footn. 1].

Earle (Mortimer Lamson) : Critical Notes on the text of Cicero's *Cato* Sect 6, 8, 14, 26, 38 & 84, Rev. de Phil. 28 (1904), p. 123-124. I have seen this article in the French Institute of Archeology, Cairo. Both Schanz (p. 366 zur Erlaüterung) and Wuill. (p. 122) have the same misprint in referring to the number of the Rev. de Phil. The correct number is twenty *eight*, not twenty *three*.

Edmonds : Engl. Transl. of *Cato*. [Falconer, Loeb p. 7].

Erlinger (R.) : «Der Begriff der Freundschaft in der Philosophie», Diss., Bâle, 1907. This dissertation is not esp. on Cicero's Laelius, but on the ideas of philosophers & of some other writers on the subject of Friendship., [Laurand p. XII footn. 1].

Ernesti, Leipzig 1737-1739, 1776-1777. A Complete edit. of Cicero's works. [Wuill. p. 119].

Ernout : on the edit. of *Cato* by François-q. v.

Idem : Rev. Crit. etc. and Rev. Phil., on the edit. of *Lælius* by Laurand. (q. v.)

Estienne, Paris, 1543-1544; 1555. A Complete edit. of Cicero's Works. [Wuill. p. 119].

Everyman's edit. of the Transl of *Cato*, *Lælius* etc., see s. v. Melmoth.

Facciolati (Jac.) : De Officiis, *De Amicitia*, *De Senectute* Patavii 1763.
Cairo Univ. Libr. Call Mark No. 75883.

Faider : on Laurand's edit. of *Lælius* q. v.

Falconer (W. A.) : de *Amic.*, *de Senect.*, de Divin., Text & Engl. Transl., Loeb. Cl. Ser., Heinemann, London 1923. [Herescu Sect. 270; Blackwell's, Handl. p. 23]. On this item cf. : Miller, Cl. Phil. (C.Ph.) 1925, 190: Knapp. Cl. Week. (C.W.) 17, 185.[Ann. Phil. I (1924-1926) p. 26.

Falconer says, p. 3 (fin.) f., that the *Cato* was probably «written between December 15, 45 and January 3, 44 B. C. », i. e. *before* the assasination of Caesar ; but he says that «it was not fully revised, however, unitil July 17, 44 B. C.», i. e. *after* his assasination ; see s. v. Date [of Composition of Cato).

Idem : Bibliographie critique des «Philosophica» (1894-1897), J A W (=Jahresb. ü. die Fortschritte der klass. Altertumswiss.) 101 p. 148-164. [Lambrino p. 125].

Denoel on Laurand's edit. of *Lælius* q. v.

Deschamps (P.) : Essai bibliographique sur Cicéron, Paris 1863 p. 49 for the main complete editions of Cicero : also ibid. pp. 86, 92, 97 for *Cato* and all the other philosophical works. [Wuill. p. 119 ; Herescu, Cicéron, Bibliographie Sect. 116].

Diederich (M. D.) : «Cicero & Saint Ambrose on Friendship», Class. Jour. (CJ) 43 (1948), 219-222.
L'Ann. Phil 19 (1948) s. v. Cicero p. 22 and s. v. Ambrosius p. 4 gives the following report on this item : «Influence de la conception ciceronienne de l'amitié dans le De Officiis de saint Ambrose.

Dix Années : see s. v. Marouzeau.

Drenkhahn (O) : edit. of *Cato* with German Commentary, Berlin, Weidmann 190. [Lambrino p. 125 ; Wuill. p. 120 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.

Drumann (K.W.) : Geschichte Roms in seinem Uebergange von der republikanischen z. monarchischen Verfassung 2nd edit. by P. Groebe, 6 Vols. 1899-1929. [Blackwell's Handl. p. 98; Norden p. 171 fin.]. Teuffel p. 310, 11, 2 says : G. R. 3. (?), 350; but Schanz who gives the Date of Composition of Cato Maior as 44 B. C. *before* the assasination of Caesar (p. 363) refers (p. 364 init. Abfassungzeit) to Drumann., Gesch. Roms 6 (?) p. 350.

Dubois (N. A.) : A French Transl. of *Lælius*, Paris Delalain 1844. This is a transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXII].

Duebner (F.) : edit. of *Lælius*, Paris, Lecoffre, 1847. [Laurand p. XX].

Duff (J. Wight) : A Literary History of Rome from the Origins to the Close of the Golden Age ; a new edit. by A. M. Duff, London 1953. [Blackwell's Handlist p. 75].

Dugas (L.) : L'amitié antique, 2e ed., Paris, Alcan 1914. [Laurand p. XII footn. 1].

2 Vols : I Codd. Leidenses, II Codices Parisini; Christiana, Dybwad 1885-1886 [Herescu p. 120; Teuffel p. 310, 11, 3; Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief; Simbeck p. 5 ff.] In this item Dahl deals with the following Codices : P (Vol II p. 5 ff) [Simbeck p. 5 footn. 9, Wuill. p. 103 footn. 2]
V : [Simbeck p. 6 fin. & footn. 18 ; p. 9 init. & footn. 73 ; Wuill. p. 103 footn. 3]. ;
L : (Vol. I p. 4 ff.) [Simbeck p. 6 footn. 13 ; Wuill. p. 104 footn. 2] ;
Pa : [Wuill. p. 105 footn. 3] ; Pb [Wuill. p. 106 footn. 9] ;
V1 [Wuill. p. 105 footn. 6] ; Sg [Wuill. p. 105 footn. 8] ;
v : (Vol. I p. 8), [Simbeck p. 16 fin. & footn. 47].

Dalmasso : on Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Dante (Alighieri) : [«Convivio» II 13] occupies himself with reading Cicero's Laelius. This-together with the many mss. of the Middle ages—proves its widespread influence upon those times. [Philippson p. 1166 line 65 f.].

Date of Composition of Cato Maior : see Wuill. p. 7-9 ; Schanz p. 363 & p. 364 Abfassungszeit. see also s. v. Allen (Miss K.) : Amer. Journ. Phil. 28 ; Aly edit. ; Bornecque, edit. ; Charles, edit., Drumann ; Durand ; Falconer ; Kranz ; Lamothe ; Luetjohann ; Maurer ; Meissn-Landgr. ; Moore, edit. ; Otto (A.) ; Reid, edit. ; Schiche, edit.; Schroeter ; Schuckb., edit.; Schwenke (Burs. Jahresb. 47); Sommeebrodt, edit.; Stettner (Z OE G 61); Thiaucourt; Weissenfels, edit.

Deiter (H.) : Phil. 46 (1888) p. 174 f. on *Cato* 20 & 49. [Meissn.—Landg. Anhang I on Cato 20 ; Wuill. p. 121]. *Cato* 20 fin. : Deiter emends *percontantur* of the mss. and reads: *percontanti, ut est* etc. This is accepted by Meissn—Landg. & is printed in their text p. 19 line 10 ; and in Anhang I p. 57 supporting Deiter's emendation *percontanti* (... respondentur ... alia) refers to Cato 25 *quærenti ... respondere*; Cato 72 *illi quærenti respondisse*, and esp. pro Marc. 47 ; « *percontanti* respondit » etc. On the whole passage here in question cf. Zillinger, Cicero und die altrömischen Dichter, Würzburg, 1911 p. 94. Some editors keep *percontantur* and omit *ut est* e. g. Falconer, Loeb p. 28 footn.: Alcroft-Masom (p. 24) ; Wuill. (p. 116 & p. 140 with app. crit.) who is not—of course—the first to mit *ut est*, as may be implied from his notes (ibid.). cf. the emendation *percontantibus*, suggested by Mommsen (q. v.). [Simbeck p. 27, app. crit. line 8].

Idem on Blum q. v.

Idem: on Simbeck, Editio Minor, *Cato* & *Lælius*, 1917 (q. v.) in Class. Rev. 1924 p. 205 [Dix Ann. p. 80].

Idem : see s. v. Oxford Claassical Texts.

Coleman—Norton (P.R.) : «Resemblances between Cicero's *Cato Maior and Lælius*», Class. Weekly (CW) 41 (1947-1948), 210-216. L'Ann. Phil 19 (1948) p. 22 says the following on this item : «Similarité de structure des deux dialogues ; parenté des citations, des références à des personages mythiques ou historiques, de la pensée et du style».

Collin (I.) : A French Transl of *Lælius*, Paris, Sertenas 1537. This is a precise transl. which is almost a literal rendering of the Latin. [Laurand p. XXIII].

Comperuolle (van) : on Beek & Ridder—q. v.

Composition of Cato Maior : see Wuill. p. 67-81.

Conway (F.) : edit of *Lælius*, London, Blackie 1903. [Laurand p. XXI].

Cousin (Jean) : Bibliographie de la langue latine, 1880-1948, Paris, Belles Lettres 1951 [Blackwell's Handlist p. 1]. cf. esp. Index Nominum s. v. Cicero p. 369 fin.

Cowles (E. & M.) : see s. v. Anonymous.

Cujas : in *Cato* 34 emended *habitus* of the mss. (Ω) to *avitus* which is printed in all editions [cf. Simbeck p. 33 app. crit. to line 7 ; Wuill. p. 117 and app. crit. to Cato 34 on avitus p. 149].

Curione (A.) : *Cato Maior*, con commento : Bibl. dei classici Greci e Latini, Firenze Vallecchi 1949. On this item cf. :

Preaux, Latomus (Revue d'études latines, Bruxelles) 10 (1951), 63. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36].

Dahl (B.) : Zur Handschriftkunde und Kritik des ciceronischen *Cato Maior*,

Charpentier (J.P.) etc. : All the works of Cicero, Text, French Transl. & Short notes : 20 Vols, Paris, Garnier 1866-1874 [Herescu Sect. 119]. Vol. XVII (1873) p. 327-389 contains the Transl. of *Laelius* by J. Pierrot revised by Charpentier. This is a Transl. which gives the general sense. ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Chatelain (E.) : Paleographie des classiques latins, 210 plates, 2 Vols ; 1884-1900 [Blackwell's Handlist p. 84]. *On mss. of Cato* : One page of Q (Facsim. Rhenaugiensis 126 [Teuffel p. 310, 11, 3] in Chatelain (Introd.) pl. 40. 2 ; of L (Leidensis Vossianus fol. 12) ibid. pl 40 A [Simbeck p. 6] ; of V (Leidensis Vossianus 0.79), ibid pl. 41, 1 [Teuffel ibid.] of A (Ashburnhamensis nunc Parisinus. Nouv. aeq. Lat. 454), ibid. pl. 40 B, 1 [Simbeck p. 9 footn. 40 ; Herescu p. 120 fin.] ; of P (Parisinus (6332) ibid pl. 44.1 [Teuffel ibid., Simbeck p. 5]. *On mss. of Laelius*: One page of p. (Parisinus 544) in Chatelain (Introd) pl. 41, 3; of L (Laurentianus 50, 45) pl. 42. [Herescu p. 122 init. ; Teuffel p. 312, 14, 2init.].

Chrysippus : In his *Lalius,* Cicero largely availed himself of the works of Chyrsippus & indirectly of the Nicomachean ethics of Aristoltle q. v. where the subject of Friendship is treated in Books 8 & 9. [Teuffel p. 312, 14 fin.] ; see s. v. Sources.

Cione (E.) : il *de Amicitia,* Quaderni di critica, Firenze, La nouva Italia 1939. On this item cf. Malcovati, Athenaeum 194, 98 [Ann. Phil. 14 (1939) p. 33].

Claflin (E.F.) : «The Middle Voice in the De *Senectute*: Americ. Journ. of Phil. (A. J. Ph.) 1946, 193-221.
L'Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 38 says the following on this item : «Sur le caractère vivant et expressif de l'emploi «moyen» des formes dites passives du Latin dans le De Senectute (cf. resumé dans TA Ph A. (Transactions & proceedings of the Americ. Philol. Association) 1944 p. XXV».

Clark (A. C.) : «Collations from the Harleian ms. of Cicero 2682 (i. e. H),, Anecdota Oxoniensia, Class. Ser. VII. (1891) p. XX-XXV, Oxford 1891-1892 [Herescu p. 121 init.] The Harleian ms. contains the texts of both *Cato & Lælius.* [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Wuill. p. 105 footn. 4, and p. 121 ; Simbeck p. 9 & footn. 41 ; and p. 16 footn. 45 ; Laurand p. XVI] cf. s. v. Schwarz.

Cato : Marcus Parcius *Cato Censorius Maior* (234-149 B. C.) wrote De agri cultura (also known as De Re Rustica) which in great part survives. There is a life of Cato by Plutarch. There is also a short life of Cato attributed to Cornelius Nepos. See Wuill. p. 14-29; Schuckb. p. XI ff; Oxf. Class. Dict s. v. Cato (1) p. 173 f. N. B. : Distinguish this Cato Censorius from : Marcus Porcius Cato Uticensis Minor (95-46 B.C.) who was a great-grandson of Cato Gensorius. See Wuill. p. 12-14 Oxf. Class. Dict. s. v. Cato (5) p. 174.

Cattaneo (C. G.) : Di un codice membranaceo del *De amicitia* di *Cicerone*, Althenaeum 1917 p. 337-338 [Herescu p. 122 init.]. Dix Ann. p. 84 says on this item : «Ms de la fin du XIV s. conservé dans la famille de l'auteur».

Ceria (E.) : ed. of *Cato*, with Italian Commentary, Turin 4 (1898). [Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Wuill. p. 120].

Cessi : : on Boccia q. v.

Charisius (Flavius Sosipater) : A grammarian of the late fourth century A. D. His Ars Grammatica is a compilation which contains large sections copied from the learned works of Julius Romanus, Cominianus and Remius Palaemon from whom he took citations of Ennius, Lucilius, Cato etc., and thus preserved for us much of the earlier grammatical teaching. Charisius is in Keil (H.) : Grammatici Latini (3 Vols: 1855-1923) I, 1-296 ; and is edited separately by C. Barwick, Teubner 1925.

The Codex Charisi (viz. Neapolitanus IV A 8, Bobinianus, S. VII-VIII) is often referred to in editions of *Cato* along with the readings of the mss. in the app. crit. and is also referred to by page where the passage occurred in Keil's edition. e. g. in Simbeck p. 19 and Wuill. p. 129. See also s. v. Nonius.

Charles (E.) : edit. of *Cato* with French Commentary, Paris Hachette 1906 [Herescu Sect. 270 ; Schanz p. 365]. Here Charles gives the Date q. v. of composition of *Cato* as 44 B. C. *after* Cæsar's assasination [Wuill. p 7 footn. 2] : Here also, Charles identifies Aristo in *Cato* 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4].

Idem : annotated edit. of *Lælius.*; Paris, Hachette 1879 [*Laurand* p. XX] ; also 1902 [Schanz p. 372 Ausg.] ; 1910 [Herescu Sect. 273] : 28 th edit. 1912 ; 29th edit (no date) [Laurand p. XX].

Idem : Les méthodes de l'histoire littéraire: Cicéron et son oeuvre philosophique, Rev. Et. Lat. (REL) 1936 p. 288-309. [Wuill. p. 121: Ann. Phil. 11 (1936) p. 30 where a summary of this article is given]. Generally specking. Cicero never hid his borrowings from history. poetry & especially from Greek philosophy. [Wuill. p. 37 footn. 5].

Braxator (RF) : Quid in conscribendo Ciceronis *Laelium* valuerint Aristotolis Ethica Nicomachea *de Amicitia* libri, Halle 1871 :
This item deals with Cicero's borrwings from Chrysippus q. v. and indirectly (?) from Aristotle q. v. ; see s. v. Sources. [Teuffel p. 312, 14, 1 ; Duff p. 284 mid ; Schanz p. 371 fin ; Quellenfr ; Laurand p. V footn. 2].

Brigi : on Bassi, q. v.

British Museum : Catalogue of printed books, Cicero, London. British Museum 1886. On Cicero generally. [Herescu, Cicéron, Bilbiographie, Sect. 116].

Broye on Herter q. v.

Buechner (K) : «Der *Lælius* Ciceros», Museum Helveticum (MH) 9, (1952), p. 88-106. Ann. Phil 23 (1952) p. 45 f. says on this item «La composition peu satisfaisante du De Amicitia s'explique par un remanienment dû à la situation historique et dont les lettres Ad fam. XI 27 et 28 illustrent l'orgine».

Caffi : Italian Transl. of *Cato*, Pavia 1887 [Wuill. p. 120 fin.].

Callaghan (C.) : Moral values in Caesar & Cicero, Diss. Boston College 1939 ; Class. Weekly (CW) 32 (1939) 220 [Ann. Phil. 14 (1939) p. 33 & p. 25)].

Capua di on Blum q. v.

Carneades : «Cicero's *Cato Maior* reminds of Carneades in that a Thesis is proposed and refuted» [Philippson p. 1163 l. 22]. See s. v. Heraclides, Aristotle & Sources.

Castiglioni (L.) with G. B. *Bonino* (not E. Bonino) : edit Cato Maior 1945.

Idem : on Tosi, «Sul Cato Maior etc». q. v.

Boegel on Blum q. v.

Bohnenblust (G.): in his «Beiträge zum τόπος περὶ φιλίας Diss. Bern 1905» wants to prove—without convincivg force—that Panaetius—q. v.— is Cicero's source in his *Laelius*. Bohnenblust tries to prove this with reference to Bonhoeffer—q. v. [Schanz p. 371 z. Quellenfr.—fin.] In this work of Bohnenblust p. 26-44, there are examples of theories common to different schools of philosophhy e. g. an idea which seems to us stoic, is found in the work of a peripatetic philosopher.[Laurand. p. VI (mid.) & footn 2] see s. v. Sources.

Boltenstern (P. von) : *edit. Cato Maior* with German commentary, Bielefeld Velhagen 1905. [Lambrino p. 125 ; Wuill. p. 120; Schanz p. 365 fin. Ausg.]

Bonhoeffer (A.) . Die Ethic des Stoikers Epiktet, Stuttgart, 1894, p. 121 Anm. 94 ; see s. v. Bohnenblust. [Schanz p. 371 z. Quellenfr. fin.]

Bonino (E.) : *Loelius* de Am., testo et comm., Torino, Paravia 1919. [Dix Ann. p. 82].

Bonino (G. B.) & *Castiglioni* (L.) : *Cato Maior* de Senectute, comm ; 2a ed. Torino, Paravia 1945. [Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 37].

Borleffs on François q. v.

Barnecque : edition of *Cato*, Paris, Delagrave (no date) [Wuill. p. 120]. In this edit., Bornecque identifies Ariston (q. v.) of Cato 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4]. He also gives the Date q. v. of Composition of *Cato* as 44 B. C. *before* Caesar's assasination [Wuill. p. 7 footn. 1].

Botti on P. M. Rossi, edit. of Cato 1924 q. v.

Boué (A.) : edit. *Laelius*, Paris, Poussielgue, 1892 [Laurand p. XX]. also Paris, de Gigord 1910 [Herescu Sect. 273] ; also 4th edit., Paris de Gigord 1919. [Laurand p. XX].

Bouillet : edit. of *Cato* Paris 1832 [Wuill. p. 120].

Bowen (E. W.) : edit. of *Lælius*, Boston, Heath 1909 It gives a good bibliography [Loeb p. 107 ; Laurand p. XXI].

Bernays (J.): Edition of Ennius.

In *Cato* 10 where Ennius (Annales 372 Vahlen 2-3) is quoted, the mss. read *postque magisque* which Bernays emended to *plusque magisque*. This emendation is adopted by Reid (q. v.) in his edit. on the ground that no satisfactory sense can be obtained from *postque*, for *plus*= *magis*, see Schuckb. Cic. *Laelius* 48 Note p. 77 line 22. But Schuckb., edit. Cato p. 59 Note on line 19 does not accept *plusque* & says that «plusque magisque is rather a feeble substitute for magisque magisque. An old emendation was «ergo magisque magisque». Wuill., Meissn—Landg., Simbeck, Schuckb. and Alcroft—Masom do not print *plusque* in their editions of Cato. Neither is it printed in the editions of Ennius by L. Mueller (q. v.) or by Vahlen (2&3), who explicity says in his critical note on Ann. 372 : «Hunc versum *integrum* esse et quo modo accipiendus sit, significavi in actis acad. a. 1886 editis [«Ueber die Annalen des Ennius»] p. 7 n.». This is on the emendation of A. Kornizer, Berl. Phil. Wochens. 1905 S. 509. [Meissn—Landg, Anhang I p. 57 on Cato 10] It is only Falconer (Loeb p. 18) who accepts & prints *plusque* in his text.

Bibliographie Nationale : Département des imprimés. Catalogue des ouvrages de Cicéron (extrait du t. XXIX du catalogue général), Paris, Impr. Nationale, 1907. [Herescu, Cicéron, Bibliographie, Sect. 116].

Bitschofsky on *Blum* q. v.

Blackwell's Handlist : see s. v. Nairn.

Blum (I) : de compositione numerosa dialogi Ciceronis *de Amicitia*; Insbruck Wagner 1913. [Lambrino p. 128]. On this item cf. : di Capua, Bolletino di Filologia Classica (B F. C.) 1914, 107; Clark, Class. Rev. (CR) 1914, 214; E. Thomas, Revue Critique (RC) 1914, I, 179 ; Boegel, Deutsche Literatur Zeitung. (D. L. Z.) 1915, 1838. [Dix Ann. p. 80] ; cf. also : Bitschofsky, Zeit. f. die Oesterreichische Gymnasien (ZŒ G) 1913, 1086-1088. [Lambrino p. 128].

Boccia (G). : *Lellio dell'Amicizia*, con comm., Napoli, Loffredo 1932. On this item cf. :

Cessi, Aevum (Rassegna di scienze filologiche., linguistiche e storiche) 1933 p. 35 ; Taccone, Il Mondo Classico (MC) 1934 p. 223. [Ann. Phil. 9 (1934) p. 29]

Beeson (C. H.) «The «lost» ms. of Ciecero's *De Amicitia*», Class. Phil. 21 (1926) p. 120-132. [Herescu p. 122 init.], Ann. Phil. I. p. 27 fin. f. says the follwing on the above item : «Teuffel et Bassi ont signalé la perte du cod. Parisinus decouvert par Mommsen en 1863 ; il est à Berlin, Staatsbibl m. lat. qu. 404.

In this article Beeson, after revewing Laurand's article «Où est le Parisinus Didotianus ?»—q. v.—. gives a description of P which completes & corrects that of Mommsen. [Laurand p. XVI footn 1].

Beier (C) : rec. et adnotatione perpetua instruxit *Laelium*. There are two annotated editions of Laelius by Beier : a large one, and a small, school edit. with a small app. crit., both Leipzig 1828. [Schanz p. 372 init., Ausg ; Teuffel p. 312, 14, 2].

Beltrami : see s. v. Ausserer.

Bennet (Ch. E) : annotated edit. of *Cato*, Boston 1898. [Schanz p. 365 fin, Ausg. ; Loeb p. 7 ; Wuill. p. 120].

Idem : annotated school edit. of *Laelius*, New York, Sanborn 1897; Boston 1898 ; 2nd (corrected) edit. 1913. [Schanz p. 372, Ausg. ; Loeb p. 7 ; Lambrino p. 125] In Cato 49, Bennet suggests *exerceri* for *mori* of the mss. [Loeb, footn. p 60].

Bergemann : Arch. Gesch. Philos. VIII (1895) p. 492 on Cicero *Cato* 38. [Wuill. p. 121].

Bergk (Theodor) : A German scholar. (1812-1881 A. D.) : cf. His Opuscula : I 395 on *Cato* 25 where Cic. quoted Caecilius in Ephesione (cf. Ribbeck 2-3 Ephesio 28-29 = Warmington 25-26)— here Bergk conjectured *eumpse* for *eumse* of the mss. (Ω) or *eum ipsum* (Nonius—q. v.); see s. v. Fleckeisen [Simbeck, Cato 25 app. crit. to p. 29 line 11].

Idem : Phil. XIV (1859) p. 187 on *Cato* 73. according to Wuill. p. 121 ; but here too, there seems to be some misprint or confusion in Wuill. ; for I have looked up his app. crit to *Cato* 73 (p. 176) & his «Corrections« p. 112-118 : there is no mention of Bergk on Cato 73 where Ennius is quoted : but in Simbeck, there is ; see his app. crit. to Cato 73 (fin) p. 53 line 5 where Bergk emended *lacrumis* & *lacrimis* Ω of the mss (cf. Ennius Varia Epigrammata 17 (Vahlen 2.3) = Warmington Ennius Epigrams. epitaphs 9-10) to *dacrumis* which is accepted & printed only in Simbeck; Wuill., Falconer, Schuckb. and Alcrof-Masom print *lacrumis* in their texts. Meissn.-Landgraf's text (cf. also his Anhang II p. 60 on *Cato* 73) & Schuckburgh's Note p. 106 print *lacrimis* (Ω & Vahlen).

p. 106 footn. 14] : G7 (Neapolitanus IVG7) [Wuill. p. 106 footn. 15] : B16 (Neapolitanus IVB16) [Wuill. p. 106 footn. 16] : Md. Laurentianus 73. 32 [Wuill. p. 106 and footn. 17]; P2144, Palatinus Parmensis2144 [Wuill. p. 106 footn. 18] ; T126, Ticinensis Aldinianus 126 [Wuill. p. 106 & footn 20] On this item cf : Giarratano, Bolletino di Filologia Classica (B F C) 29 p. 135. [Dix Ann. I (1924-1926) p. 82].

Bassi (E.) : rec. *Laelius* de Amic.; Corpus Paravianum 27, Torino 1918 & 1920. p. V of this editon Bassi thinks that the Codex P of Laelius is not in Europe but in America [Laurand p. XIV and p. XV with footn 1]. On this item cf: *Brigi* : Althene e Roma (Bolletino degli studi classici (abbrev. A & R) 1922 p. 76. Cf. also: *Romano* (Bolletino di Filologia Classica (abbrev. B. F. C.) 1920 p. 22. [Dix Ann. I (1924-1926) p. 80].

Bates (W. N.) : «Some readings of a fifteenth century ms. of Cicero de Amicitia» in : Transactions & Proceedings of the American philol. association 27 (1897) p. XL-XLVIII. Schanz p. 372 init, Ueberlief, fin ; Lambrino p. 128 ; Laurand p. XXII who gives the number of this periodical as 28 which is probably a misprint for 27.] Neither Schanz nor Lambrino give this ms. a siglum. Herescu (p. 121 f.), Teuffel p. 312, Falconer p. 107 do not refer to it at all. Laurand (p. XVII f) on mss does not refer to Bates, but mentions (p. XVII) two mss of the 15th cent. viz : D, Vindobonensis 3115 U 658) b., Bernensis 514. Does Bates mean one of these two Vindoboneveses or does he refer to a different ms ? Again Laurand p. XXII refers to the above article of Bates but does not specify which 15th century ms. of Cicero de Amicitia is meant.

Bauer (K. G.) A German Transl. of *Cato*, Leipzig 1841. [Teuffel p. 310, 11, 5].

Bechtel : see s. v. Ausserer.

Becker (Ernest): Technick und Szenerie des cicron. Dialogs. Diss. Muenster 1938. [Norden p. 171 init ; Ann. Phil. 14 (1939) p. 33].

Beek (H.) & *Ridder* (E. de) : De vriendschap, vertaald & toegelicht door H. Beek & E. de Ridder : Autwerpen Nederlandsche Boebhandel 1948. cf : Van Ootegham, Les Etudes Classiques (L. E. C.) 1950, 113 ; van Compernolle, Latomus (Revue d'études latines, Bruxelles), 9 (1950) p. 75. [Ann. Phil. 21 (1950) p. 30].

Baehrens : Neue Jahrb. Phil. 125 (1882) p. 402 on Cic. *Cato maior* Sect. 14. [Wuill. p. 121].

Baiter (J. G.)—*Kayser* (C. L.) : Text and reduced app. crit. of the whole of Cicero ; eleven Vols. Leipzig 1860-1869 ; Vol VII includes *Cato & Laelius*, Leipzig, Tauchniz 1864. The text of *Laelius* is by J. G. Baiter (p. 263-292), the app. crit. is very short, partly based on that of C. Halm (in Vol IV of the edit. Orelli—Baiter—Halm see s. v. Orelli) but containing in addition the readings of the ms. P (which had been collated by Mommsen—q. v.—on the edit of Halm). [Herescu Sect. 119: Blackwell's Handl. p. 22 init., Norden p. 168 fin ; Simbeck p. 5 footn. 7 ; Laurand p. XIV & XXII].

Idem : See s. v. Orelli—Baiter—Halm.

Idem : «Ein Rheinauer Codex des *Cato Maior*», Philologus 21 (1864) p. 535-539 ; 675-679 : description of the Codex Rhenaugiensis 126 (Q)—see mss. [Herescu Sect. 269 p. 120 fin ; Wuill p. 105 footn. 9 ; Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Teuffel p. 310, 11, 3].

Barale (G): «*Lelio* o dell' amicizia », versione : Modena Soc. Tip. Modenese 1936 [Ann. Phil. 11 (1936) p. 29].

Barendt (P.O.) : Class. Rev. 13 (1899) p. 402 on Cato 28

Idem : *ibid.* 14 (1900) p. 356, on Cato 28. [Schonz p. 366 init. zur Erläuterung]

Barrett (de) : A French Transl. of *Lælius*, Saint—Brieuc, Bru-d'homme, 1811. This is a transl which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Barriera (*A*) : «L'alter codex Daniels del *Cato Maior*» (i. e. Codex Vatic. Reg. Lat. 1587 = D), Athenaeum 8 (1920) p. 174-176. Like the ms L, this Codex (D) belongs to Peter Daniel, then to Nicolas Heinsius. [Wuill. p. 104 & 105 footn. 1 ; Herescu p. 121 init.] Dix Ann. p. 83 says on this item : «Le Vatic. Reg. 1587 merite d'être utilisé pour une édition future».

Idem : edit *Cato Maior* : Corpus Paravianum. No. 41, 1923 [Wuill p. 120] : p. X ff. of this edition on mss. [Wuill. p. 105 footn. 1] ; on the Codices : Ca. Casanatensis 1090 [Wuill. p. 106 footn. 7] ;D13, Mediolanensis D13 [Wuill. p. 106 footn 11] ; E. 15 Mediol E15 [Wuill. p. 106 footn. 12] ; Ch 106, Chicianus 106 [Wuill. p. 106 footn. 13] ; V 4516 (Vatic. 4516) [Wuill.

Aristotle : The form of Cicero's *Cato* & *Lælius* reminds us of Aristotle in that the conversation is ficticious. [Philippson p. 1163 line 20 ff]. In the form of these dialogues, Cicero adopted the method of Aristotle rather than that of Plato (q. v.) to avoid the frequent & continuous exchange of question and answer and to permit one speaker. after a few remarks from the other interlocuters, to give a connected discussion. [Falconer. Loeb p. 6 fin] ; cf s. v. Heraclides, Carneades. Cic. Cato 51-57 in praise of agriculture are inspired by Xenophon's (q. v.) Oeconomicus, perhaps through the intermediate work of Aristotle (Oeconomica 1343 a) where he deals with agriculture & the profusion of nature.[Wuill. p. 47 ff. esp. p. 49 footn. 11]. cf s. v. Braxator.

Aristotle is among the writers who treated the subject of friendship : in his *Nicomachean Ethics* (called after his son Nicomachus) Books 8 & 9. Herein, Aristotle is strongly influenced by Plato (q. v.) whose *Lysis* is the earliest known treatise on friendship. [Falconer, Loeb p. 106 : Laurand p. X] see also s. v. Sources.

Arnold (T. K.) edit of Cato, modelled upon that of Sommerbrodt q. v.—. London 1853 [Teuffel p. 310, 11, 4].

Atticus (Titus Pomponius) : Cicero's bosom friend. He wrote a work on Roman history viz. the *Liber Annalis* «which comprised the record of seven hundred years, keeping the chronology definite & omitting no important event», as Cicero says (Orator 120) and from which Cicero got most of his historical and chronological information in *Cato* (see s. v. Muenzer Herm. 40 (1905) p. 61 ff. ; Podeberg, Cicero & Cato p. 34) and *Lælius*. [Wuill. p. 10 fin and p. 11 init. with footn. 1 ; Laurand p. VIII, footn. 1].

Ausserer (A) : de clausulis Minucianis (i. e. of Minucius Felix) et de Ciceronianis, quae quidem inveniantur in libello de Senectute, Insbruck Wagner, 1906 [Schanz, zur Erläuterung p. 366 init.] or Insbruck, Comment. Oenipontanae 1907, 1) S. 63-87 [Meissn—Landg. p. 6 ; Herescu Sect. 270.]. On this work of Ausserer cf :— Ammon, Berl. Phil. Wochensc. (BPhW) 1909, p. 876 ; Bechtel, Class. Phil (CPh) 1910, p. 530 : Kroneberg. Museum Maanblaad voor Philologie (MPh) 1910. 350 ; Beltrami, Rivista di Filologia (RF) 1909, 287-289. [Lambrino s. v. Cicero p. 127 and *ibid.* s. v. Minucius Felix p. 398 fin.]

Austen (W) : Engl. Transl. of *Cato*, 1671 [Everyman p. IX]

Azert on Meissner—Wessner's edit of *Laelius*—*q. v.*

See s. v. Schroeter. de Cic. Cat. M. p. 54 ; Kroeger, de Cic. Cat. M. auct. p. 49 [Wuill. p. 56 & footn. 7]: some fragments of Ariston of Chios are similar to Cato Maior. This is another argument in favour of taking him to be the Stoic philosopher: see in addition to Schroeter & Kroeger. s. v. Oltramare [Wuill. p. 57 & footn. 3]. Cato Maior 1-85 support the Stoic principle of Ariston of Chios : that in order to be happy one must not follow sensual pleasure, but nature, considering Virtue the «summun bonum» : cf. Ariston in Seneca Epist. 94. 8 = Arnim St. Vet. Fr. p. 359 and Oltramare, Diatribe p. 54, *th* 48. [Wuill. p. 57 & footn 5].

In Cato Maior Sections 5, 48, 64, 70, 85, Cicero compares life with acts of a play in a theatre. He must have borrowed this from Teles (q. v.) some of whose fragments express the idea in the same words, probably through Ariston of Chios who expressed the same idea : cf. Teles. p. 3, 5, 16 H ; Ariston apud Plutarch, Moralia p. 440 f. = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 375 [Wuill. p. 58 & footn. 2] . The practice of Virtue does not fail man throughout his life even to the very end : Cato Maior 9. This is a precept of Ariston the Stoic ; cf. Ariston apud Senec. Epist. 94, 3 = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 370; Ariston apud Stobaeus Florileguim (ἀνθολόγιον) 119, 18 (Edition Meineke, Leipzig (1875) = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 399. [Wuill p. 58 & footn. 4). In Cato M. 17, 71, 72 there are comparisons taken from navigation ; these are attested in Ariston of Chios : Arnim., St. Vet. Fr. ; frg. 396 [Wuill. p. 58 & footn. 8].In Cato 38, Cicero says : « I approve of the young man in whom there is a touch of Old Age ; cf. the same sentiment expressed by Ariston in Sen. Epist. 36, 3 = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 388. [Wuill. p. 59 & footn. 3]. In Cato 54 Cicero says : « Homer represents Laertes as soothing his sorrow at the absence of his son in cultivating his farm & manuring it» ; cf. Homer Odys. 24, 226. Teles & Ariston refer to this: cf. Teles p. 34 ; 52 H. ; Ariston apud Stobaeus Florilegium IV, 110 (edit. Meineke) = Arnim. SVF, frg. 350 ; Kroeger De Cic. Cat. M. auct. p. 40, 49 52, [Wuill. p. 59 footn. 7]. In Cato 65. life is compared with wine : This is in Ariston apud Seneca epist. 36, 3= Arnim. SVF frgm. 388. [Wuill. p. 59 & footn. 8]. In Cato 66, Cicero says : «I quit life as if it were an inn, not a home». This is similarly expressed by Teles p. 15 H., and Ariston, Arinim SVF frg. 376 [Wuill. p. 60 & footn. 2]. Conclusion: The similarity in thought & expressions in Cicero's Cato & Ariston proves that Cicero used the work of Ariston: Τιθωνὸς ἢ περὶ γήρως directly i.e. he did not use an intermediate work of Posidonius, as Schroeter (De Cic. C. M. p. 38, 54) and Kroeger (De Cic. C. M. auct. p. 49 ff.) believe. [Wuill. p. 60 & footn. 4]. For Ariston of Ceos (Aristo Ceus), the peripatetic philosopher, see Oxf. Cl. Dict. s. v. Ariston (2); PW (RE) II, 953. The arguments in favour of taking Ariston in Cic Cat M. 3 for the Peripatetic philosopher of Ceos are less convincing [Wuill. p. 55 f.]. See s. v. Sources.

Ariston or *Aristo* ('Aρίστων) in Cicero *Cato Maior* 3 is a problem. The best mss. bL[1]A[1]D[1] (Wuill. p. 129) or b L[1]AE (Simbeck p. 20) give : ut aristo *chius*; only R (a ms of secondary importance) gives: ut aristo *ceus*. Simbeck adopts Mueller's emendation *cius*, whereas Wuill. (p. 56 & p. 129 footn 7) rightly prints *chius* in his text and refers *Aristo chius* to the stoic philosopher of Chios (Xῖος) rather than to Ariston the Peripatetic philosopher of Keos (Keos *Ceus*) (κέως, κεῖος, Ion Κέος).

The following scholars (for whom see s. v.) take him to be the Stoic of Chius : Giesecke, Neue Jahrb. Phil. 1892 p. 209 ; Ueberweg—Heinze, Grundr. Gesch. Phil., Berlin 9 (1903) I p. 298 : Schroeter, De Cic-Cat. Mai. auct. (passim) ; Kroeger, De Cic C. M. auctor ; Oltramare, Diatribe p. 120. The following scholars (for whom see s. v.) take him to be the peripatetic philosopher of Julis in Ceos (3rd cent. B. C.) :

Ritchl, Opusc. I p. 551 ; Reid, edit of Cato ; Hense, Rh. Mus. 1890 p. 541 ; Gercke, Arch. Gesch. Phil. 1892 p. 198. ; Hirzel, Der Dialog, Leipzig 1895 I p. 331 n. 2 ; Zeller, Phil. Griech 3., II, 2 p. 925 n. 2 ; Gercke, R. E. Vol III (1895) s. v. Ariston no. 52 p. 953 ff. (on Tithonus—q.v.—ibid-p. 955 line 38 ff.) ; Rinn, edit of Cato ; Charles, edit of Cato ; Bornecque, edit ; Loercher, Burs. Jahr. 204 (1925) p. 103 ff. ; Philippson R. E. VII A[1]p. 1163, lines 44 ff. ; Wuill. p. 54 ff. & p. 129, footn. 7. Meissn-Landg (p. 9 line 1) prints Cius (Mueller's emendation) and in his footnate here, he identifies *Aristo Cius* Κεῖος) with the peripatetic philosopher of Keos, but refers to his Introduction p. 1 footn 4 fin. where he admits that in reality it is not yet certain whether the Aristo meant here is the peripatetic or the stoic philosopher; Schuckb. muddled up the two philosophers : for though he prints *Chius* is his text (p. 2 line 17) yet in his Biographical Index (p. 181 fin.) s. v. Aristo, he refers to the *peripatetic* philosopher of *Ceos* ; Falconer, in the Loeb edit., prints Cius (Mueller's emendation) without any reference to the readings of the mss. (*chius*, *ceus*) and translates «Aristo of Ceos». Thus he evades the problem by abstaining from giving any explanatory Note here to show that this matter is at least controversial :

Aristo Chius, a pupil of Zeno. founded an independent branch of the Stoic School, and was about 250 B. C. one of the most influential philosophers at Athens. He apparently left behind him no writings except letters. Text: H. von Arnim. Stoicorum Veterum Fragmenta (SVF). 1903. I. 75-90 [Oxf. Cl. Dict. s v. Ariston (1) of Chios; P W (RE) ii. 957]. Aristo Chius would have written works with mythological titles such as Hermes. Medea, Thyestes (cf. Arnim St. Vet. Fr. 409, 435). This is an argument in favour of taking Aristo. Cato Maior 3, for Ariston the Stoic philosopher of Chios.

Eadem :«The Date of Cicero's *Cato Maior* de Senectute», A. J. Ph. 28 (1907) p. 297-300. Here Miss Allen gives the Date q. v. of composing Cato as 44 B. C. *before* Caesar's assasination. [Lambrino p. 127 : Wuill. p. 7 footn 1 and p. 121 : Schanz p. 364 Abfassungszeit)].

Aly (F.) : N. Yahrb. f. Phil. 1907 II S. 91 says : «Der wundervolle *Cato Maior* ist für uns nicht ein Lob des Greisenalters, sondern eine *idealisierende* Charakteristik des echten Römertums, eine Schrift, die eine Zierde der Weltliteratur ist.» [Meissn—Landg. p. 5 footn 1].

Idem : edit. *Cato*. Here Aly gives the Date (q. v.) of composing *Cato* as 44 B. C. after the assasination of Caesar [Wuill p. 7 footn 2]

Ammon on Ausserer, q. v.

Année Philologique : see s. v. Marouzeau.

Anonymous : Engl. Transl. of *Laelius* with extracts from Engl. authors, London, Putman 1909 with marginal notes by E. and M. Cowles. [Herescu Sect. 273 ; Laurand p. XXI]. The above item is probably the same as the following :

Anonymous : Engl. Transl. of *Lælius*, 1700 [*Everyman* p. IX]

Anonymous : edit. of *Lælius* with French Notes, Paris, Belin, 1834 [Laurand p. XXI].

Anz (H.) : edit of *Cato*, annotated in German, *Gotha* 1889 ; third edit. Gotha 1904 & 1912. [Wuill. p. 120, Meissn—Landg. : Vorwort zur 5. Aufl.—fin; Schanz p. 365 Ausg.] In this edit., Anz used the Codex b (Bruxellensis) to which he gave the siglum Br. and from which he adopted a few readings. [Simbeck p. 7 init. and footn. 20]. *In Cato* 56 Anz gives delectatione *de* qua dixi ; see s. v. Foerster.

Appuhn (Ch.): «*Caton* L'ancien, de la vieillesse, *Laelius* de l'amitié, Des Devoirs, Paris, Garnier 1933 [Wuill. p. 120. ; Ann. Phil. 8 (1933) p. 30 ; Herescu Sect. 270 says : Paris (1936)] On this item cf :—

Marouzeau, R. E. L. 1933 p. 493; Juret. Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasburg (B. F. S.) 12 (1933) p. 44 [Ann. Phil. 8 (1933) p. 30] van de Woestijne, Antiq. Class. (A. C.) 1934 p. 335 ; [Ann. Phil. 9 (1934) p. 29] van Ootegham, Les Etudes Classiques (LEC) 1934 p. 389. [Ann. Phil. 10, (1935) p. 24] ; Vellay, Acr (opole) Revue du monde hellénique, Paris, Les Belles Lettres) 1935, p. 135 [Ann. Phil 12 (1937) p. 30] ; Prechac, Revue Universitaire (RU) 1938 p. 242 [Ann. Phil. 13 (1938) p. 34].

AN ANNOTATED BIBLIOGRAPHICAL INDEX

of

Cicero's Cato Maior de Senectute and Laelius de Amicitia.
A preliminary step in the preperation of an Edition of these two works of Cicero

BY

LABIB DIMITRY ATTIA

B. A. Hons. (Cairo Univ. May 1933). M. A. Hons. (Cairo Univ. May 1935), Ph. D. (London Univ. January 1955)

Lecturer

Department of Classics, Faculty of Arts, Cairo University

The Index

Alcroft (A. H.) and *Masom* (W. F.) : annotated school edit of Cato Maior, Univ. Tutor. Pr., London 1892.
[Schanz p. 365 Ausg. ; Wuill. p. 120.].

Idem : annotated school edit of *Laelius*, Univ. Tutor Pr., London 1892.

Aldine Edition (by Aldus *Manutius* of Cicero, 1552 [See s. v. Mommsen fin.]

Alexander (W. H.) : De *Amicitia* VII, 23, Class. Bull. 24 (1947), p. 15-16.
[Ann. Phil. 19 (1948) p. 22].

Alfieri on Podestà q. v.

Allen (J. H.), F. W. *Allen* J. B. *Greenough* : *De Senecute*, *Boston Ginn* 1908.
[*Lambrino* p. 125].

Allen (Miss. K.) : Note on Cicero, *De Senec.* 11 & 54 (Wuill. p. 121 says 64 which is a misprint) Amer. Journ. of Phil. (A. G. Ph.) 19 (1898) p. 437 ; Lambrino p. 127 says on this item: «Information sur Hom., Hes. et Livius Andronicus». cf. Schanz p. 366 zur Erläuterung.

αϫπι stands for a form *αcπι (=*ϩαcπι) which obviously is like its Fayyumic corresponding form cεμε (= *ϩcεμε [1], *ϩcεβε) «year», an absolute form.

Another absolute form worth noting and probably derived from Egyptian *ḥsb. t* «division» is the word αcπε : αcπι : εcπε (Ach.), for *ϩαcπε : ϩαcπι : ϩεcπε, «language, speech». It is apparently short for a fuller phrase αcπι Νλαc or εcπε Νϣεϫε literally meaning «*particular* language» or «*particular* speech» respectively.

---

(1) Cp. Arabic *ḥasama* حسم, "to sever, cut apart; settle, decide, determine", of same root as *ḥasaba* حسب "to break up (numbers), reckon; take into account or consideration, *etc. etc.*".

of *ḥsb.t* itself. The *ḥsb.t* «reckoning year» referred surely in later times, dating from the beginning of the Middle Kingdom onwards, to years of the ruling monarchs when there was no question of *sp* «occasion (of numbering cattle), but of, for instance, a *ḥsb.t 1 nt nsw-bity Sḥtp-ib-Rᶜ* «reckoning year 9 of the King of Upper and Lower Egypt Amenemmes I» (*op. cit* p. 92, no 45) or a *ḥsb.t 1 nt sḫᶜ-f m nsw* «reckoning year one of his (sc. Tanutamun's) coronation as King» (*op. cit.* p. 92, no. 46).

In demotic the initial dating group is either simply written in large writing in the year-ideogram followed by the feminine *t* and the time determinative as *ḥsb.t* only, as in the Bohairic ⲁⲥⲡ, or preceded by the definite article *t*ꜣ surmounting the initial phonetic complement *ḥ* of *ḥsb.t* as is clearly shown in M. El-Amir's Philadelphia Pap. XVI, *l.* 1, on pl. 22 of his work entitled «*A Family Archive from Thebes* ; Cairo 1959», thus giving *t*ꜣ *ḥsb. t* «the reckoning year» as in the Saʿidic Ⲧⲥⲡ and Fay. Ⲧⲥⲉⲙⲉ. W. Erichsen supplies a good example, with an initial phonetic complement *ḥ* before the year-ideogram *ḥsb.t* in Pap., Berlin 13571 on Pl. IV of his excellent article «*Zwei Frühdemotische Urkunden aus Elephantine*», given in «*Coptic Studies in honour of Walter Ewing Crum*, 1950, but without a preceding def. article.

In the body of documents the date-word was simply written in the year-ideogram followed by the time determinative in cursive demotic instead of the large hieratic script in the initial dating group.

In conclusion the verb *ḥsb* literally means «to break up, divide» ; hence the word *ḥsb.t* could really mean «division (of time), (*Zeit*)-*abschnitt*» It meant «year» lit. "*Jahr-abschnitt*" when written in the year-ideogram, as in the case of Egyptian and demotic. In Coptic Ⲧⲥⲡ ⲓ̅ⲉ̅, for instance, is short for Ⲧⲥⲡ ⲓ̅ⲉ̅ Ⲛⲣⲟⲙⲡⲉ «the 15th year», lit. «the 15th division, namely, year». It also meant «hour» when referring to ⲞⲨⲚⲞⲨ, in which case it was treated as feminine, or when referring to ⲚⲁⲨ "time, hour" in which latter case it was treated as masculine. It may be worth while to compare in this respect Latin *articulus* «a division of time, moment, crisis» and *arto* «to abridge, curtail». The form ϫⲡ- is surely a contraction of Ⲧⲥⲡ- «*the* hour» and the Boh. ⲁϫⲡ- stands for ⲁⲥⲡ- and is influenced by the form ϫⲡ-, while

This sportive writing stands, in my opinion, for a word *ḥsb.t*, a feminine participium conjunctum meaning «reckoning-, or dating-, year», *not* «beginning of the occasion», and corresponding exactly to Coptic ⲁⲥⲡ—, written ⲁⲥⲫ— in ⲁⲥⲫⲟⲩⲓ «1st year», in Bohairic, and ⲥⲉⲡ (var. ⲥⲡ) in Sa'idic and ⲥⲉⲙⲉ in Fayyumic, which Coptic forms should have read *ϩⲁⲥⲡ, *ϩⲥⲉⲡ, *ϩⲥⲡ and *ϩⲥⲉⲙⲉ (for *ϩⲥⲉⲃⲉ)respectively. For the fall of *ḥ* in Coptic cp. ϫⲟ : ⲁϭⲟ «armpit, إبط» for Egyptian *ḥḏḏ* (*Wb.* III, p. 204, 16 ; Spiegelberg ; *Kopt. Handwört.*, p. 300). For the change of *b* in *ḥsb.t* into ⲡ in the corresponding Coptic Bohairic and Sa'idic forms cp. ϩⲓⲡ for Eg. *hb* «ibis» and ϩⲟⲡ for Eg. *ḥb* «feast» For the change of *b* into ⲙ in the Fayyumic ⲥⲉⲙⲉ cp. ⲱⲗⲙ for Eg. *inb* «to embrace».

That the dating group has only the value *ḥsb.t*, and none else, is proved by the occurrence of the year-ideogram alone as a dating group as in Sethe's *op. cit* p. 88, examples no. 1 (*ḥsb* 30 = «reckoning year 30», M. K.), no. 4 (*ḥsb* 22 = «reck. y. 22», N. K.), and no. 5 (*ḥsb* 24. t = reck. y. 24», Philometor)—or the year-ideogram alone followed by the fem. *t* as in examples no 2 (*ḥsb.t* 22 = «reck. y. 22», M. K.) and no. 3 (*ḥsb.t* 6 = «reck. y. 6», N. K.), p. 88. The fem. *t* rarely appeared after numerals following feminine words in Middle Kingdom writings as in, e. g., *rnp.t* 20 «twenty years» and *s.t-ḥm.t* 20 «twenty women» or in New Kingdom writings as in, e. g., *sn. t-k tpy* «thy first sister» and *t3 ḥwyty* «the leading cow». The dating group was further represented by the year-ideogram followed by the fem. *t* and the time determinative as in *op. cit.* p. 89, no. 6 (*ḥsb.t* 11. *t* «reckoning year 11», Sheshonk), no. 7 (*ḥsb.t* 28 «reckoning y. 28 », Sheshonk) and no 8 (*ḥsb.t* 34 «reck. y. 34» , Amasis).

This shows quite clearly that, while in the Old Kingdom years were dated by the biennial event of numbering cattle as in, e. g., *ḥsb(.t)* sp 14 *tnw.t iḥ* «the reckoning year of occasion 14 of the numbering of cattle», an attempt was made to date a consecutive year as in, e. g., *ḥsb(.t) m ḫt sp* 18 «the reckoning year following *that of* occasion 18. From King Merenrē' (Dyn. VI) onwards the census of the cattle came to be taken *every reckoning year* and consequently there was no further need to refer to an occasion (*sp*) which became synonymous with the year in which it took place. It sufficed to record the year alone and the sign *sp*, if at all committed to writing after it, was but a historical addition which served no more than a worn out determinative or even a phonetic complement

THE VALUE *ḤSB.T* FOR THE DATING GROUP IN EGYPTIAN DOCUMENTS INSTEAD OF *Ḥꜣ.T-SP*

by

GIRGIS MATTHA

In the examples which Kurt Sethe adduced in his famous article *Die Entwicklung der Jahresdatierung bei den alten Aegyptern* in *Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens*, Band III, 1905, pp. 60-100, from various periods of Egyptian history, for the dating group, which he read *ḥꜣ.t-sp*, it will be noticed that, while the sign for *sp* is present after the year-ideogram in all the examples belonging to the Old Kingdom and a number of those dating from the beginning of the Middle Kingdom till the end of the reign of Darius I, this *sp*-sign is absolutely absent from all the examples dating from periods subsequent to the reign of that king. In these latter examples the dating group is represented by the year-ideogram followed by the sun disk as determinative of time or expressed in a corresponding sportive writing betraying its contemporary phonetic value, as in the case of the Ptolemaic datings in the temple of Edfu. The sportive writing in question is in one case, the lion's forepart followed by the jackal, in another, the jackal's forepart followed by the jackal and, in the third instance, the jackal's forepart only; and each of them literally reads sign for sign *ḥꜣ.t-sꜣb* followed by a feminine cardinal number in three cases and a masculine cardinal number in two (*op. cit* pp. 94-5, nos 54-6). It is this sportive writing which Sethe took for a corresponding equivalent of the dating group of the Old Kingdom comprising the year-ideogram followed by the sign *sp* and read it *ḥꜣ.t-sp* «the beginning of the occasion», forgetting, however, that it only corresponded in actual fact to its contemporary dating group comprising the year-ideogram followed by the time determinative, not the year-ideogram followed by the *sp* sign as in the case of the Old Kingdom (*op. cit.*, pp. 94-5, nos 54 and 56 ; and p. 89, no. 6, where the simple circle is clearly shown equal to the sun circle as determinative of time).

Inverted Attraction is usually in the Accusative, which may be considered as the object of the speaker's thought or feeling. The Accusative stands usually for a Nominative.

A strange use is the Nom. where the Accus. would be expected. This may be 'nominativus pendens', a form of 'anacoluthon' [1] and is found only in early Latin [2].

. Terence's Heaut. 604 : «hanc secum huc adduxit, ea quae est nunc apud uxorem tuam», «She has brought her hither along with her, her (I mean) who is now with your wife», where 'ea' is attracted from the accus. case into that of the rel. pron. We should expect 'eam'. Ashmore treats it parenthetically (she it is who, etc.) [3].

Compare Plautus' Trin. 137 : «ille qui mandauit eum exturbasti ex aedibus», «Have you not driven out of the house the man who entrusted him (to you)?. where 'ille qui' stands for 'illum qui' ; Lucretius, 1030 ... : «principio caeli clarum purumque colorem ... omnia quae nunc si primum mortalibus essent» [4].

---

(1) 'Anacoluthon' is a change or break in the continuity of the grammatical construction.

(2) Cf. Gildersleeve, op. cit. N. 2, p. 398.

(3) Cf. Allardice, Synt. of Terence, p. 7 ; Ashmore's note ad loc.

(4) There is the reverse phenomenon of accusatives picked up by a nominative, a construction so strange that it had led editors to emend the adv. 'principio' to a verb('percipito' or 'suspicito') [Bailey, Lucretuis, § 2. 3., p. 89. Oxf. 1947].

There is Attraction of Noun or Adjective from the Principal clause into the Relative clause, and so it takes the case of the relative :

Terence's Hec. 137 : «quae consecutast nox». «The night that followed». 'quae consecutast nox' = 'ea nocte quae consecuta est', 'nox' stands for 'nocte' by attraction into 'quae' ; Hec. 14 : «in is quas primum Caecili didici novas», where 'novas' is attracted into the case of 'quas', though it properly modifies 'is' (fabulis) ; Andr. 3. where «quas fecisset fabulas» = fabulae quas fecisset»; Andr. 26 : «quas faciet de integro comoedias», where 'quas comoedias' = 'comoediae quas' ; Andr. 47 : «quas credis esse has non sunt verae nuptiae», where 'has' is attracted into the case of the relative, 'quas credis, etc'. = 'hae nuptiae, quas credis esse, non sunt verae'.

* * *

The subject is sometimes attracted into the case of the following relative. This is called 'inverted attraction' and presumably develops from the above mentioned rule. It is confined chiefly to poetry ([1]) :

Terence's Eun. 653 : «eunuchum quem dedisti nobis quas turbas dedit !» «The eunuch you gave us, what confusion he has caused !», 'eunuchum' is attracted out of the nom. case into that of the rel. pron. (quem) ; Heaut. 794, where 'decem minas' stands for 'decem minae', by attraction to 'quas' : «sat' pol proterve me Syri promissa huc induxerunt, decem minas quas mihi dare pollicitust» ; Adel. 807, where 'sumptum' is attracted into 'quem' : «sumptum filii quem faciunt ».

Compare Plautus' Curc. 419 : «istum quem quaeris ego sum», where 'istum' is attracted from the nom. case into that of 'quem' [that man whom you are looking for, I am he] ; Virgil, Aen. I. 573 : «urbem quam statuo vestra est». «The city which I am founding is yours».

Compare Shakespeare, Ant. and Cleop. III. 1, 15: «When him (= he whom) we serve's away».

---

(1) Cf. Roby, Lat. Gram. 1067 ; Allen, An Elem. Lat. Gram. § 2.27, p. 155.

Attraction may take place after comparatives :

Terence's Heaut. 116, «putavit me ... ... plus scire et providere quam se ipsum sibi», «He thought that I ... had more knowledge and foresight for his interest than he had himself». 'se ipsum' is accus. by attraction into the case of 'me'. If the verb had been repeated, the attraction would not have taken place. If the sentence were written in full, it would be «quam ipse sibi (providere)» ; Adel. 534 : «tam placidum quam ovem reddo». «I make him as tame as a lamb», where the full phrase would be 'quam ovis sit'. J. Davies says in his edition of Terence that there is no necessity to adopt Bentley's emendation «quam ovis est [1] ».

The relative pronoun is sometimes attracted into the case of the antecedent[2].

See Heaut. 87 : «ME : scire hoc vis ? Ch : hac quidem causa qua dixi tibi». «ME : do you wish to know this matter ? Ch : yes, for the reason which I have mentioned to you». 'qua' is attracted into the case of 'causa'. 'qua dixi tibi' stands for 'quam dixi tibi'.

Compare Horace, Sat. I.6.15 : «notante iudice, quo nosti populo», where 'quo' stands for 'quem' by attraction into 'populo' ; Sallust. Jug. 85.28 : «Vostra consilia accusantur, qui mihi summum honorem inposuistis, where the relative 'qui' is attracted into the antecedent implied in the possessive adj. 'vostra consilia' ; Cicero, Att. X. 8, 7 : «hoc confirmamus illo augurio quo diximus», «We confirm this by the augury which we mentioned», where 'quo' is attracted from the acc. into the case of 'augurio'.

This construction is common in Greek, but rare in Latin [3].

* * *

(1) J. H Gray in his edition of Heaut. ad 116 has this remark : «When the verb is not repeated it is common, and natural, for the case after 'quam' to be the same as the case before it.

(2) Cf. Roby, Lat. Gram. 1066.

(3) Allardice (Syntax of Terence, p. 6) points out that the attraction of the relative to the case of the antecedent is rare in Latin, and is only apparent in Terence : Heaut. 87. Cf. Gildersleeve, Lat. Gram. note 1, p. 397.

The plural verb is used after 'neque ... neque', where classical usage would require the singular.

See Adel. 103 . «neque ego neque tu fecimus», «neither you nor I did this». Hec. 512 : «nec gnatu' neque hic mi quicquam obtemperant»

The plural is found. when a singular noun has another joined to it by the preposition 'cum'.

See Heaut. 473 : «Syru' cum illo vostro consusurrant, conferunt consilia». The verbs 'consusurrant' and 'conferunt' are plural because 'Syrus cum illo vostro' is in effect a plural nominative (Syrus et ille voster).

Compare Sallust. Jug. 101 : «Bocchus cum peditibus ... postremam Romanorum aciem invadunt» : Cat. 43 : «Lentulus cum ceteris ... ... constituerant» Livy XXI. 60.7: «ipse dux cum aliquot principibus capiuntur» ; Virgil. Aen. I.292, «Remo cum fratre Quirinus iura dabunt».

This use of 'cum' with the plural is not found elsewhere in Terence. It is found only once in Cato, Cicero and Caesar. It appears more often in Sallust and Livy. Tacitus follows the classical use (i.e. the singular) (1).

'Neuter' is used with a plural verb in Andr. 839 : « neuter praesenserant ». This is the reading of Kauer—Lindsay, but the MSS. give the singular (praesenserat). The reading of Kauer—lindsay is attested in Donatus by the scholiast of D ('aliter «nt» secundum Donatum').

In Hec. 603 «incommodam rem » to which 'quaeque' refers is singular, where the plural would be expected : «non tute incommodam rem, ut quaeque est, in animum induces pati ? », «will you not make up your mind to endure each unpleasantness as it comes ? » ; 'quaeque' should logically follow 'incommodas res' by the indefiniteness of the expression (2).

---

(1) Cf. Gildersleeve, op. cit. note (2), p. 183.

(2) Cf. Ashmore's note, ad loc.

Compare Caesar, B.C. III. 30.3 : «uterque eorum ex castris exercitum educunt, where 'uterque' is collective.

'Uterque' in the plural commonly refers to two parties. sets or classes.

See Heaut. 394 : «hoc beneficio utrique ab utrisque vero devincimini», «By this kindly feeling (mutual favour of lovers) you are truly devoted to each other». The plural denotes the two sets of lovers. not the two individuals. If the emphasis were on the two individuals (such as Clinia and Antiphila) the singular would be used. as Phormio 800 : «quia uterque utrique est cordi», «because they are in love with each other».

In Andr. 286-87 'utraeque' is plural, but the singular would be more regular, since two objects, not two sets of objects, are referred to ([1]). «mi Pamphile, huiu' formam atque aetatem vides, nec clam te est quam illi nunc utraeque inutiles», «my dear Pamphilus, you see her beauty and her youth ; and it is not unknown to you to what extent both of these are now of no use to her». Cf. Caesar, B. G. 1.53.4, «duae fuerunt Ariovisti uxores, una sueba natione, altera Norica : utraeque in ea fuga perierunt», «Ariovistus had two wives, one a Suabian by race, the other a Norican : both perished in that flight». where 'utraeque' is used for 'utraque'; there is also the reading «utraque ... perierunt», which Schneider and others have.

'Aliquis' is used with pl. in Adel. 634 : «aperite aliquis actutum ostium», «open the door. someone of you, immediately».

'Compare Plautus. Mercat. 131 : «aperite aliquis».

Instances of this combination of 'aliquis' with a plural verb are numerous in Plautus ([2]), cf. Epid. 399 : «exite huc aliquis» : Menaechm. 674 : «aperite atque Erotium aliquis evocate ante ostium» ; Pseud. 1284 : «Simoni me adesse aliquis nuntiate».

---

(1) Cf. Ashmore's edit. Andr., ad loc. ; Freeman and sloman's edit. of Andria, ad loc.

(2) Gildersleeve (Lat. Gram. note 2, p. 150) points out that the use of a Voc. Sing. with a pl. verb is occasionally found in classical prose, e. g. Cic. Or 1.25, 160 ; «Tum Scaevola ; quid est, Cotta ? Inquit tacetis?» He also says that the use of 'aliquis'. 'someone of you'. in this way is early.

Bentley reads «experiar». Donatus says : «magis comice pluraliter Experiamur dixit, quam si diceret, Experiar»

A constructio κατα σύνεσιν is found after 'quid' in Andr. 745, where a plural verb is used : «quid hominum litigant ! », «what a lot of people have cases on ! »

See Plaut. Poen. 619 : «sed quid huc tantum hominum incedunt ?» 'quid hominum' is in effect equivalent to 'quot homines', hence the plural verb.

A similar 'constructio' is found after 'quisque', 'uterque', etc. [1].

See Heaut. 126: «pro se quisque sedulo faciebant». 'faceibant' is pl. because a number of persons is implied, though not expressed in the pronoun.

Compare livy, II.7.1 : «ut quisque abirent domos», II.22.7 : «pergunt domos eorum, apud quem quisque servierant»; Virgil, Aen. VI. 743 : «quisque suos patimur manis», «each of us suffers his own spirit».

See Adel. 130 : «curemus aequam uterque partem», «let us attend each to his fair share». Eun. 1022 : «uterque in te exempla edent», «both (father and son) will make an example of you».

Parry explains ; «'uterque' is collective as well as distributive, and so naturally has a plural verb, when both persons are spoken of in the same manner. When the distributive sense prevails, the singular verb is commonly used as in many passages of Terence : 'Quam uterque est similis sui !', Phormio III.2.16, where a comparison is instituted between the two severally».

—

(1) Gildersleeve (Lat. Gram. p. 149) has this note :

«This usage (a singular substantive, which denotes more than one, often takes the verb in the plural) is very common in comedy, but extremely rare in model prose. Livy shows a greater variety and a larger number of substantives than any other author, and poets and late prose writers are free. Yet Horace uses regularly the sing. with a collective, while Vergil varies, often employing first a Sing, and then a Pl. verb with the same substantive (see A. II. 64). Tacitus often uses 'quisque' with a plural. Roby (1434, p 160) says that this usage is rare in Caesar and Sallust, hardly at all found in Cicero.

In Andr. 625-28 : «hoccinest credibile aut memorabile, tanta vecordia innata quoiquam ut siet ut malis gaudeant atque ex incommodis alterius sua ut comparent commoda ? «It is credible or conceivable that senselessness so great could be inborn in any one as to exult at misfortunes, and to derive advantage from the distress of another ? », the indef. 'quoiquam', to which the pl. verbs 'gaudeant' and 'comparent' are referred, is pl. in sense.

Compare Hecyra 253-4 : «siquid est peccatum a nobis profer : aut ea refellendo aut purgando vobis corrigemus», where the pl. 'ea' refers to 'peccatum'.

See Eun. Prol. 1-3 :

> Si quisquamst qui placere se studeat bonis quam plurimis et minime multos laedere, in is poeta hic nomen profitetur suom.

The pl. 'is' is referred to the indef. sing. 'quisquam'. Parry quotes a similar usage from sophocles, Antigone 707-9 :

ὅστις γὰρ ... δοκεῖ ... οὗτοι ... ὤφθησαν κενοί.

* * *

A change from pl. to sing. sometimes takes place when the preceding noun is indefinite.

See Eun. 225-6 : «adeon homines inmutarier ex amore ut non cognoscas eundem esse ! », «that men should become so changed through love, that you would not know him to be the same person», where 'eundem' refers to 'homines'.

Compare Heaut. 204-5 : «nam parentum iniuriae uniu' modi sunt ferme, paullo qui est homo tolerabilis», «for the severities of fathers are generally of one character, those (I mean) who are in some degree reasonable men (lit. of a father who is at all a tolerant man). The sing. 'homo' 'a man' is here used for men in general who are fathers.

In Adel. 877 : «age, age, nunciam experiamur contra ecquid ego possiem blande dicere», «come, come let us try, on the other hand, whether I am able to speak kindly», 'possiem' is after 'experiamur'.

a mistress is blameless when her servants (go-betweens) are thus neglected. 'internuntius' properly means 'a go-between', 'a confidant'. We know from the previous lines that 'Antiphila' has only one [illegible]. The plural (internuntii) then is perfectly general, like the plurals 'eas', 'ancillis', 'dominas' in the following lines (300-301). 'Internuntii' is masc. instead of fem. because a class is referred to [1]. Bentley, with love for the literal, alters the line 58 to «Quum tam negligitur eius internuntia», on the ground that 'Antiphila' had only one servant.

Compare the pl. «liberi» which is used for sing. in Hec. 212, Andr. 891, and Heaut. 151, where in reality only one child, son or daughter, is referred to. Parry explains [2] this vague use of the word 'liberi' by showing that the pl. (liberi) was used even if there were but one child, son or daughter, because the sing. of 'liberi' is not found in older authors.

In Andr. 910-911 : «tunc hic homines adulescentulos ... in fraudem inlicis?», «Are you enticing young men into mischief here?», Simo is blaming 'Crito' and referring to his son 'Pamphilus' by the pl. 'adulescentuli'.

In Adel. 774 : «potatis, scelus», «you are drunk, you villain», 'potatis' is pl. though 'Demea' is addressing the slave 'Syrus'. 'Demea' is referring to a class (Syrus and his fellow-slaves).

* * *

A change from Sing. to pl. takes place in view of the indefinite or generalizing character of the relative clause.

See Heaut. 392-93, where the courtesan 'Bacchis' is addressing the young girl 'Antiphila' : «vobis cum uno semel ubi aetatem agere decretumst viro, quoius mos maxumest consimili' vostrum hi se ad vos adplicant», «with you, when you have once resolved to pass your life with one man (husband) whose manners(system)are especially kindred to your own, those persons link themselves to you (become attached to you). The relative clause (quoius mos ... ... vostrum) shows a general notion and may include any number of persons, hence we have the pl. 'hi'. «quoius ... hi», a change of number by use of the figure 'Enallage', i.e. a shift from one form to another. 'vostrum' short for '«vostrum moris» by the figure called 'brachylogy of comparison' (breviloquentia).

(1) Cf. Ashmore's note ad loc.
(2) Cf. Parry's ed. of Terence, ad Andr. 981.

with 'plus eo' and compare 'ex quo' in Livy XXVII. 50.4 : «Numquam per omnis dies, ex quo Claudium consulem profectum fama attulit», XXXIV, 26.13 : «per aliquot aetates, ex quo tyranni tenebat Lacedaemonem».

NUMBER

There is a rare example of violation of the Concords in Terence's Eun. 649 : «nescioquid profecto absente nobis turbatumst domi».

'Absente nobis' may be 'a constructio ad sensum', 'nobis' is equivalent to 'me'. But as Donatus suggests «aut subdistinguendum et subaudiendum 'me', 'absente' may be taken absolutely (sc. me) and 'nobis' would be then dative, «we had some disturbance or other at home during my absence» [1]. Compare Plautus' Amphitr. II. II. 204 : «nec nobis praesente aliquis nisi servus Sosia affuit», and Tibullus, III. VI.55 : «perfida nec merito nobis inimica merenti». There is hardly the slenderest link between the 'pronoun' and the 'participle'.

* * *

The sing. Verb is used instead of the plural, by attraction.

See Andr. 555 : «amantium irae amoris integratiost», «lover's quarrels are love's renewal». 'est' is attracted to the number of the predicate 'integratio', where, of course, the plural is the subject.

Compare Ovid, Ar. Am. 3.222 : «quas geritis vestis sordida lana fuit», «the gowns which you wear were filthy wool».

Similarly the English : «Words to the heat of deeds too cold breath gives», shak. Macb. Act II, sc. 1.

* * *

The Plural is used instead of the singular to give the statement a more general significance.

See Heaut. 298-99 : «magnum hoc quoque signumst dominam esse extra noxiam, quom eius tam negleguntur internuntii, «this is also a sure sign that

(1) Cf. Ashmore's edit. ad loc.

being is this ? ; Eun. 833 : «quid illuc hominis est ?» «What sort of a man is he ? ; Hec. 643–44 : «sed quid mulieris uxorem habes ... ?»

Such uses are common in the comic writers. cf. Plautus. Poen. 856 : «nescio quid viri sis».

We also find such uses in the other writers, cf. Hor. Sat. 1.6.1 : «non quia, Maecenas, Lydorum quidquid Etruscos incoluit finis», where 'quisquis' would be less expressive ; Horace, Epod. V.1 : "at o deorum quidquid in caelo regit», «But oh gods, who rule in heaven». Livy uses the same expression in ii. 5.7 : «quidquid deorum hominumque Romanorum esset».

In Terence's Phorm. 'quantum' is equivalent of 'quot' : « [o] omnium quantumst qui vivont hominum homo ornatissime!», «O being most blessed of all men living !» 'quantumst hominum' is an expression of quantity which takes the place of an expression of number [cf. Ashmore's ed. ad loc.]. Allardice[1] says that 'quantumst' is elliptical and colloquial equivalent of 'quot'. Cf. Heaut. 810 : «ut te quidem omnes di deae [que] quantumst ... perdiunt !», where 'quantumst' emphasizes 'omnes', «all, as many as exist».

For 'quantum est' used as here, see Plautus' Capt. 836 : «quantumst hominum optumorum optume» ; Plautus' Rud. 706 : «natum quantumst hominum», Plautus' Pseud. 351: «quid ais, quantum terram tetigit hominum periurissime ?»; Catullus, iii.2 : «et quantum est hominum venustiorum», «and all the men of the lovelier lives».

The English writer Tennyson often imitates this Latin use of the neuter, e.g. «Come whatever loves to weep' (In Memoriam, XVIII. II)».

* * *

The Demonstrative 'id' stands for a numerical phrase in the plural ; as in Terence's Heaut. 63 : «annos sexaginata natus es aut plus eo». 'plus eo' = more than that, i.e. more than sixty years ; Hec. 421 : «dies triginta aut plus eo in navi fui», «Thirty days or more I was aboard ship». Some supply 'tempore'

(1) Syntax of Terence, p. 6.

Notice that the relative pronoun agrees with its predicate in Number as well as in Gender and is combined with the copula (verb to be) or with a copulative verb (appellata sunt) [1].

* * *

The Neuter is sometimes used in reference to persons to give a more general statement.

See Terence's Eun. 934-5 : «quae dum foris sunt nil videtur mundius. nec mage compositum quicquam nec magis elegans», «For while they (courtesans) are out of doors, nothing seems more clean, nothing more neat or more elegant», the neut. 'nil' which refers to 'courtesan' is more sweeping and therefore more emphatic than 'nulla' would be ; Terence's Adel. 366, where 'Syrus' is speaking about his old master : «nil quicquam vidi laetius», «I never saw anyone (lit. anything) more delighted».

Compare 'aliquid' in Terence's Eun. 308-9 : «aliquid inveni modo quod ames», «Only find something to fall in love with».

See Terence's Hec. 525, where 'Phidippus' is speaking about himself while addressing his wife : «si utrumvis horum, mulier, umquam tibi visus forem», «If I had ever appeared to you to be one or other of these things, woman», where the neut. (utrum) is used in place of the masc., because the reference is rather to the qualities implied in 'virum' and 'hominum' in the previous line than to these terms themselves (Cf. Ashmore's ed. ad loc. p. 235). Compare the neut. 'idem' in Terence's Heaut. 522 : «mulier commoda et faceta haec meretrix ... idem visast tibi ? ».

The neut : 'quid' is used for the masc. in the following examples :

Heaut. 255 : «quid sene erit nostro miserius ?, «What will there be more wretched than our old man ?» ; Heaut. 848 : «quid tu homini's ?» «What kind of a person are you ? » ; Eun. 546 : «quid hoc hominist ? «what sort of

---

(1) Cf. Gildersleeve, Lat. Gram. p. 395 (b).

In Terence's Adel. 418, the subject (istaec) is attracted into the Gender of the Predic. Noun (res): «istaec res est», «That is the thing». Cf. Adel. 18, where 'eam' is attracted into 'laudem' : «eam laudem hic ducit maxumam» «He considers it as the highest praise», whereas we might more naturally have expected 'id' as antecedent to 'quod' in the previous line. Compare Terence's Hec. 50-51 : «et eum esse quaestum in animum induxi maxumum quam maxume servire vostris commodis», «And that it is the greatest gain in the highest possible degree to serve your interests». 'eum' is here attracted into 'quaestum'.

Many writers used this construction : Plautus, Asin. 323 : «ista virtus est», «that is manhood» ; Plautus, Trin. 697 : «is est honos homini pudico meminisse officium suom», «It is a credit to a man of honour to be mindful of his duty». Cicero. Fin. II. 22. 70 : «negat Epicurus, hoc enim vostrum lumen est, «Epicurus says No ; for he is your great light». Livy, XXXII 21. 23 : «ea non media, sed nulla via est», «That is not a middle course, but no course at all». Sallust, Cat. VII. 6 : «eas divitias, eam bonam famam magnamque nobilitatem putabant», «This they considered riches, this good fame and high nobility», where 'eas', 'eam' = 'id', by attraction..

The relative 'qui' is attracted to the Gender of the Noun in its own clause.

In Terence's Phorm. 1019, 'qui' is attracted from the fem. into the masc. by 'scrupulus': «ea mortem obiit, e medio abiit qui fuit in re hac scrupulus», «She is dead and gone : the difficulty that remained in this matter». Cf. Terence's Adel. 435 : «ego vero hinc abeo, quando is quam ob rem huc veneram rus abiit». «I certainly will be off, as he on whose account I had come hither has gone into the country», 'quam ob rem' = 'cuius ob rem', by attraction.

See livy, XLII. 44-3 : «Thebae, quod Boeotiae caput est». «Thebes, which is the capital of Boeotia». Cicero, Pis. 24.57 : «Iustam gloriam qui est fructus verae virtutis». «(to reject) the real glory, which is the fruit of true virtue». Cic. ph. 5. 14: «Pompeio enim patre, quod imperi[o] populi Romani lumen fuit, ext[r]incto, interfectus est patris simillimus filius», «For in Pompeius the father the very light of the empire of the Roman people was extinct, and then a son most like his father was slain». Livy, II. 13.5 : «Patres C. Mucio ... agrum dono dedere, quae postea, sunt Mucia prata appellata».

Horace and Virgil also used the word 'caput' to express person, cf. Hor. Od. I. xxiv. 2 : «desiderio ... tam cari capitis», «to our grief for loss of so dear a person». Virg. Aen. iv. 354 has «capitisque iniuria cari», «The wrong done to a dear person».

The Romans often use 'caput' to express 'preson' and 'capita'. 'human beings', as Hor. sat. II. 1.27-28 : «Quot capitum vivont, totidem studiorum milia», «so many men alive, so many thousand tastes». Liv. X.1.3 : «Capita coniurationis virgis ... caesi (sunt)», «the heads of the conspiracy were flogged».

In Theocr. Idyll vii. 38 στόμα is similarly used.

We have [illegible] irregularities in EUN. 32 : «in Eunuchum suam», «into his Eunuch». Terence refers to his play «Eunuchus» and not to the character Eunuch. Donatus explains, «ad fabulam : non ad hominem rettulit». This construction is very common in Terence. The word «Centaurus» is similarly used in Virg. Aen. V. 122 : «Centauro invehitur mágna» «(Sergestus) rides in the Great Centaur», where 'Centaurus' is a name of a ship.

* * *

There is Attraction in Terence's Phorm. 94 : «paupertas mihi onu'visumst et miserum et grave», «Poverty seemed to me such a wretched and insupportable burden».

The participle (visum) is attracted into the gender of the predicate (onus). See Cicero, Div. II. 43, 90 : «non omnis error stultia dicenda est», «Not every mistake ought to be called folly», where 'dicenda' is used instead of 'dicendus'. 'visum' and 'dicenda' are coupled with a substantive descriptive of the subject. Occasionally when there are two complements that which is logically the first agrees with the second rather than with the subject [1]. Bentley disliking the construction read with Priscian, 2, p. 94 (visa est), which is an obvious correction [2].

The Subject Demonstr. Pron. is attracted into the Gender of the Predicate.

---

(1) Cf. Allcroft and Hayden, Lat. Composition, Univ. Tutorial press, p. 6. See Gildersleeve, Lat. Gram. p. 149, where he says, «The passive verb often agrees in Gender with the predicate». He mentoion. the above example from Cicero.

(2) Cf. Bond and Walpole's edition of Phormio, ad loc.

THE CONCORDS IN TERENCE

There are few conspicuous cases of the violation of the Concords in Terence.

Such irregular cases can be referred to : 'Constructio ad Sensum', Attraction, giving a more generalized effect ... etc.

GENDER

Constructio ad Sensum(κατὰ σύνεσιν, according to the sense)is responsible for Terence's Andr. 607 : «ubi illic (e)st scelu'qui perdidit me ?» «Where is that villain who has ruined me ?». 'qui' is masc. though 'scelus' is neut., but 'scelus' here means a criminal and not a crime. It refers to the slave 'Davus'. It is a term of reproach used in Terence and Plautus. The writer here thinks rather of the sense than the grammar. 'Scelus' is also used in this sense in Andr. 844-45 «scelus... hic». Compare the neut. 'monstrum' in Horace, Od. 1. xxxvii. 21-2 : «fatale monstrum. quae generosius perire quaerens»—where the fem. 'quae' agrees with «Cleopatra», implied in 'monstrum'. Horace speaks of Cleopatra as not human, but a hideous and portentous creature sent by destiny (fatale) to cause horror and trouble.

See Terence' Eun. 302 : «ut illam di deaeque senium perdant qui me hodie remoratus est», «May all the Gods and Goddesses confound that old fellow who detained me to-day».—Where 'qui' is masc. though 'senium' is neut.

Parry (in his edition of Terence) quotes Anacreon, iii. 17 : "βρέφος φέροντα τόξον".

There is also 'Constructio ad sensum' in Andr. 371—72 : «ridiculum caput», «you silly fellow»—«Caput» although neuter is used to refer to person.

THE CONCORDS IN TERENCE

BY

A. ABUZEID Ph.D

The Text of Terence is according to the edition of R. Kauer and W. M. Lindsay :

P. Terenti Afri Comoediae (Oxford, 1926).

The Text of the other Authors is according to the Teubner's edition.

THE PLAYS OF TERENCE

Andr. = Andria

Heaut. = Heauton Timorumenos

Eun. = Eunuchus

Phorm. = Phormio

Hec. = Hecyra

Adel. = Adelphi

CONTENTS

OF THE EUROPEAN SECTION

The Bulletin of the Faculty of Arts is issued twice a year, in May and December. All requests for copies should be made to the Cairo University Librarian, Giza. Communications regarding contributions should be addressed to the Editor of the Bulletin Dr. M. H. El-Bakry, Faculty of Arts, Giza, Egypt.

Back numbers of this Bulletin are available at 30 P.T. for each Part.

BULLETIN

OF

THE FACULTY OF ARTS



VOL. XX—PART I

MAY 1958

Cairo University Press
1962





المجلـــد العشرون ـــ الجزء الثانى

ديسمبر سـنة ١٩٥٨

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٢

تصدر هذه المجلة مرتين كل سـنة ، فى مايو وديسـمبر ، وتطلب من مكتبة جامعة القـاهرة بالجيزة ، وتوجه المكاتبات الخاصـة بالناحية العلمية الى المشرف على تحريرها الأستاذ الدكتور محمد حمدى البكرى الأسـتاذ بكلية الآداب بجامعة القـاهرة ، وثمن الجزء الواحـد من أى مجلد ثلاثون قرشـا مصريا .

فهرس القسم العربى

صفحة

مكتبة عثمانية

دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة

للدكتور عبد اللطيف ابراهيم

مقدمة

هذه دراسة لاحدى مكتبات المساجد فى مصر العثمانية*، وهى مكتبة الأمير محمد بك أبى الذهب، التى وقفها على طلبة العلم بجامعه المعروف فى ميدان الأزهر الشريف بالقاهرة.

وقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على وثيقة وقف الأمير محمد بك وغيرها من المصادر التاريخية، وقسمنا البحث إلى قسمين:

(أولا) الدراسة.

(ثانيا) نشر النص.

أولا — الدراسة

مكان الوثيقة : الارشيف التاريخى بوزارة الأوقاف بالقاهرة.

رقم الوثيقة : ٩٠٠

موضوع الوثيقة : تصرف خاص.

نوع التصرف : وقف.

المتصرف : الأمير محمد بك أبو الذهب (الواقف).

تاريخ الوثيقة : ٨ شوال سنة ١١٨٨ هـ.

---

* أهدى هذا البحث إلى روح المغفور له الأستاذ محمد شفيق غربال، فقد كان رحمه الله يؤمن بدراسة ونشر الوثائق ويقدر أهميتها فى ميدان الدراسات التاريخية.

وهذه الوثيقة على هيئة كتاب مجلد codex ؛ والجلدة [1] ذات لون بنى ، مقاسها = ٤٢ × ٢٥٫٤ سم . وفى وسطها صرة أو جامة بيضية الشكل مذهبة تنتهى بذيلين . وفى الأركان أربعة زوايا مذهبة أيضا ، وللجلدة لسان [2] عليه صرة مستديرة وزاويتان، والزخارف فى الجامة الوسطى البيضية والجامة المستديرة والزوايا الركنية، عبارة عن فروع نباتية ورسوم أزهار محورة عن الطبيعة، فضلا عن رسوم السحب الصينية ، وكلها ناتئة أو بارزة نتيجة استخدام قالب معدنى فى الضغط على الجلد . وهذه الجلدة سليمة لحد كبير ويمكن نسبتها إلى أواخر القرن ١٢ هـ - ١٨ م .

أما الوثيقة نفسها فهى مرقمة الصفحات بأرقام مسلسلة : وعدد الصفحات المكتوبة ١١٠ صفحة ، ثم نجد صفحات خالية من الكتابة وهى الصفحات رقم ١١١ - ١١٥ وإن كان فى كل صفحة منها إطار مستطيل مذهب ، أما الصفحة رقم ١١٦ فهى بيضاء تماما ؛ وأبعاد الصفحة ٤٢٫٣ × ٢٥٫٢ سم .

والورق الذى كتبت عليه الوثيقة من صناعة أوربا فى ذلك الوقت ، وهو سميك أبيض مائل إلى الصفرة ، وبكل صفحة من الصفحات تقريبا نجد علامة مائية [3] .

والوثيقة مزينة بالذهب واللازورد ، وبمختلف الألوان من أبيض وأحمر وأخضر وخاصة الصفحتين الأولى والثانية [4] .

والمتن مكتوب فى وسط إطار مستطيل مذهب وأبعاده ٣٠٫٥×١٥٫٧ سم ، وبكل صفحة خمسة عشر سطرا ، وبنهاية الصفحات اليمنى من أسفلها نجد روابط النص [5] catch words .

---

(١) اللوحة رقم ١

(٢) اللوحة رقم ٢

(٣) اللوحة رقم ٣ . ولعل هذه العلامة المائية تحوى الحروف الأولى من إسم المصنع أو الصانع . هذا وأقدم علامة مائية معروفة لنا ترجع إلى سنة ١٢٨٢ م ، وبعد ذلك بدأ رسمها يتحسن ، ومن أوربا انتشر استعمال العلامات المائية إلى الشرق الذى أخذت عنه أوربا صناعة الورق .
سفندال : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ٧٩ - ٨٠ .

(٤) الصفحة الأولى من الوثيقة - اللوحة رقم ٤

(٥) صفحة ١ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠١ - اللوحات ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ على التوالى

والصفحتان الأولى والثانية من الوثيقة ، مزوقتان بالزخارف النباتية المختلفة منها فروع نباتية وأوراق وأزهار مختلفة الألوان ، كما نجد فواصل مذهبة وملونة – مثل تلك التي توجد بين آيات القرآن – بين بعض العبارات والتي تليها في كل من الصفحات رقم ١ – ١٢ [١] .

أما الحبر المستعمل في الكتابة فهو أسود داكن اللون ، وإن كان يوجد في بعض الصفحات أحيانا لفظ أو أكثر مكتوب بالذهب :

وفي وسط الصفحة الأولى من الوثيقة ، نجد ختما مستدير الشكل فيه عبارات دعائية ، واسم القاضي الموثق بمدينة القاهرة المحروسة آنذاك وهو قاضي القضاة « عثمان » فوق البسملة مباشرة[٢] . كما نجد هذا الختم على الهامش الأيسر للصفحات ذات الأرقام الزوجية[٣] فيما عدا الصفحة رقم ١٦ ؛ إذ ورد الختم (ختم القاضي) على الهامش الأيمن للصفحة رقم ١٧

وتحتل إفتتاحية الوثيقة الصفحات الأولى[٤] ، ثم يرد التنويه والفعل القانوني في ص ٧ ونصه : « هذا كتاب وقف صحيح شرعي مؤبد . . . . » ثم ترد أسماء الشهود في ص ٨ – ١١ ثم ألقاب واسم المتصرف الواقف في ص ١٢ وهو « حضرة افتخار اكابر آمرا الدولة الاسلامية ونخبة مفاخر العساكر السلطانية ودرة عقد العصابة المحمدية وفريد اعيان ذوى الاعلام المنيفة الخاقانية مولانا الامير محمد بيك مير اللوآ الشريف السلطاني بمصر المحروسة حالا وقايم مقام بها سابقا دام عزه » ؛

والأمير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع الأمير على بك الكبير القازدوغلي ، هو أحد أمراء مصر وولاتها الذين قاموا بدور خطير في سياستها . اشتراه على بك سنة ١١٧٥ هـ [٥] وعنى بتعليمه ، وقلده الخازندارية بعد اسماعيل بك ، وقد حج مع أستاذه في سنة ١١٧٧ هـ حيث أعتقه ورجع في أوائل سنة ١١٧٨ هـ ؛ وتقلد الصنجقية في نفس العام [٦] ، وعرف بأبي الذهب لأنه لما لبس الخلعة في قلعة

---

(١) ، (٢) اللوحة رقم ٤
(٣) اللوحة رقم ٦ ، ٧ ، ٩
(٤) صفحه رقم ١ – ٦ ، اللوحة رقم ٤
(٥) الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار (ط . بولاق ١٣٠١ هـ) ص ٤١٧
(٦) الجبرتي : نفس المصدر جـ ١ ص ٢٥٣

الجبل سر بذلك كثيرا . وصار يفرق البقاشيش ذهبا . وفى حال ركوبه ومروره كان ينثر الذهب على الفقراء الجعيدية . وكان لا يضع فى جيبه إلا الذهب ولا يعطى إلا الذهب . ويقول : أنا أبو الذهب فلا أمسك إلا الذهب . فعرف بهذا اللقب واشتهر به [1] .

وقد عظم شأنه فى زمن قصير . ونوه على بك الكبير بذكره لثقته العمياء فى إخلاصه ، وعينه فى المهمات الكبيرة باعتباره تابعه ومن أركان دولته المستقلة . وقد استكثر محمد بك من شراء المماليك والعبيد [2] على عادة أقرانه فى ذلك العصر وعمل لنفسه ورتب لمستقبله .

وفى سنة ١١٨٥ هـ عهد إليه على بك بقيادة جيشه لفتح سورية . فتم له ذلك . ولكنه للأسف الشديد تفاوض فى ظلام الليل سرا مع رجال الدولة العثمانية فى دمشق . واتفق معهم على خداع رب نعمته والغدر به . وعمل بذلك على بسط النفوذ العثمانى على مصر بعد استقلالها على يد على بك ، مما يقطع فى الدلالة على خيانته وسوء نيته وفحش تدبيره ، إذ عاد بجيشه إلى مصر سنة ١١٨٦ هـ ليعبد لنفسه طريق الحكم بعد أن حصل على وعد سلطانى بالعفو وشياخة البلد [3] .

وأمر لاشك فيه أن محمد بك أبا الذهب قد استعمل الدهاء والمكر فى القضاء على أستاذه على بك ، الذى اشتد الأمر به : ولاحت على دولته لوائح الزوال ، وكاد يموت من الغيظ والقهر [4] .

لقد عمل محمد أبو الذهب على إزاحته من حكم مصر المستقلة ومن الحياة على السواء بعد سلسلة من الخيانات الرهيبة [5] والحوادث المفجعة انتهت بمعركة الصالحية التى جرح فيها على بك ، وأخذ أسيرا إلى القاهرة ، وأقام بالأزبكية سبعة أيام

(١) الجبرتى : نفس المصدر ج ١ ص ٤١٧

(٢) الجبرتى : نفس المصدر ج ١ ص ٤١٧

(٣) الجبرتى ج ١ ص ٣٦٥ ، د . محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ١٧٤ - ١٧٥

(٤) الجبرتى ج ١ ص ٣٦٦ ، ٤١٨

(٥) لجأ محمد بك إلى الحيلة والخدعة ضد سيده على بك واتهمه بأنه حليف للروس الملحدين ، وأشاع أن قلبه يميل إلى المسيحية أكثر من الإسلام !!! رفعت رمضان : نفس المرجع ص ١٩٤

توفى بعدها إلى رحمة الله فى ١٥ صفر سـنة ١١٨٧ هـ ؛ ويقال أنه مات مسموما [١] .

وانفرد محمد أبو الذهب بأمارة مصر ، فتولى حكمها بعد أن وصلت اليه التقاليد فى ٢ ربيع ثانى سنة ١١٨٧هـ . وعمل على توطيد مركزه ؛ وتجميع الأنصار من الأمراء حوله . وأهمل أمر أتباع أستاذه على بك وقبض على بعضهم ؛ وأقام أكثرهم بمصر بطالا . كما أبطل النقود (القروش) التى عليها اسم على بك القازدغلى [٢] .

ويقول الشيخ المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى : « أن سنة ١١٨٨ هـ استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ليس له فى الولاية إلا الاسم والعلامة على الأوراق والتصرف الكلى للأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب [٣] » .

وفى أوائل سنة ١١٨٨ هـ خرج محمد أبو الذهب إلى الشام على رأس جيش لمحاربة الظاهر عمر ، واستخلاص ما بيده من البلاد ؛ ولكنه مات فى عكا محموما ليلة الأربعاء ٨ ربيع أول سنة ١١٨٩ هـ [٤] ، فغسل وكفن فى المشمعات ووضع جسده فى عربة ونقل إلى مصر ، حيث دفن باشارة من الشيخ على الصعيدى [٥] ـ أحد المدرسين بالأزهر وبجامعه فى آن واحد ـ فى الايوان الشرقى الصغير بجامعه بالقاهرة .

ويصفه الجبرتى المؤرخ المعاصر بأنه كان شهما حازما محبا للخير ، وكان يحب العلماء والصلحاء . ويميل بطبعه اليهم ويعظمهم ، وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ؛ ويقربهم إلى مجلسه ، ويكره المخالفين للدين ؛ ولم يعرف عنه ما يشينه فى دينه [٦] !!!

* * *

وقد شرع الأمير محمد أبو الذهب فى عمارة كبيرة بميدان الأزهر آخر سنة ١١٨٧ هـ هى الجامع [٧] (أثر ٩٨) والتكية والصهريج والحوض والسبيل ، ووقف

---

(١) الجبرتى جـ ١ ص ٣٧٦ – ٣٧٧ ؛ Enc. Isl. art. 'Ali Bey

(٢) الجبرتى جـ ١ ص ٣٦٦ ؛ جـ ٤ ص ٣١٣ ، رفعت رمضان : نفس المرجع ص ١٨٥ –١٨٦

(٣) الجبرتى جـ ١ ص ٣٨٥ ؛ ٤١٨ ، رفعت رمضان : نفس المرجع ص ٢٢٧

(٤) الجبرتى جـ ١ ص ٤١٣

(٥) الجبرتى جـ ١ ص ٤١٤

(٦) الجبرتى جـ ١ ص ٤١٩ – ٤٢٠

(٧) الوثيقة ص ١٢ – ٢٦ حيث جاء فى صفحة ١٢ ما نصه : «المسجد المحمدى المصرى المرتفع والتكية التى به وما يتبع ذلك » ، الجبرتى جـ ١ ص ٤١٨ – ٤١٩ ، على مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٥ ص ١٠٧

ذلك كله، وجعل له أوقافا جليلة، منها ثلاثة وثلاثون حانوتا بخط الأزهر : وحواصل وبيوت وعشر طباق بداخل خان الزراكشة ، وأبنية ببولاق على شط النيل من بينها وكالة الخرنوب . وأراضي بناحية قويسنه بالغربية وبناحية باسفوره بجرجا [١] .

وجامع أبي الذهب جامع معلق مرتفع عن أرضية الشارع ويصعد اليه بدرج [٢] — وهو على الطراز التركي مثل جامع السنانية ببولاق — وكان الفراغ من عمارته سنة ١١٨٨ هـ [٣] ، وهو تاريخ الوثيقة .

وقد وقف محمد بك مسجده للتدريس كل من الفقه على المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والتفسير والحديث والفرائض والنحو والمنطق وما يختاره من أنواع العلوم [٤] ورتب فيه :

(أولا) المذهب الحنفي [٥] : ثلاثة شيوخ — أحدهم مفتيا ومدرسا — لتدريس الفقه الحنفي والعلوم المختلفة للطلبة الأحناف ولكل شيخ مقرىء [٦] كما يلي :

١ — شيخ + ١٠ طلاب + مقرىء

٢ — شيخ + ٢٠ طالبا + مقرىء .

٣ — شيخ + ٧ طلاب + مقرىء

(ثانيا) المذهب المالكي [٧] : ستة شيوخ — أحدهم مفتيا ومدرسا — لتدريس الفقه المالكي والتفسير والحديث للطلبة المالكية ولكل شيخ مقرىء كمايلي :

١ — شيخ للتفسير والحديث	+ ٢٢ طالبا	١١ للحديث + مقرىء ١١ للتفسير + مقرىء
٢ — شيخ للفقه المالكي والتفسير	+ ١٨ طالبا	٩ للفقه + مقرىء ٩ للتفسير + مقرىء

---

(١) الوثيقة ص ٢٦ — ٤٣
(٢) مبارك : الخطط جـ ٥ ص ١٠٣ — ١٠٤ وما بعدها . حسن عبد الوهاب : نفس المرجع جـ ١ ص ٣٥٣
(٣) الجبرتي جـ ١ ص ٤١٨
(٤) الوثيقة ص ٤٦
(٥) الوثيقة ص ٤٧ وما بعدها .
(٦) يظهر أن المقرىء في ذلك الوقت كان يقوم بوظيفة المعيد كذلك . أنظر ترجمة الشيخ الجناجي . الجبرتي جـ ٢ ص ١٢٥ — ١٢٦
(٧) الوثيقة ص ٤٩ وما بعدها .

٣ – شيخ + ٧ طلاب + مقرىء

٤ – شيخ + ٧ طلاب + مقرىء

٥ – شيخ + ٤ طلاب + مقرىء

٦ – شيخ + ٥ طلاب + مقرىء

(ثالثا) المذهب الشافعي[1] : سبعة شيوخ – أحدهم مفتيا ومدرسا – لتدريس الفقه الحنفي والحديث والفرائض والنحو والمنطق للطلبة الشافعية ولكل شيخ مقرىء كما يلي :

١ – شيخ لتدريس الحديث + ١٠ طلاب + مقرىء

٢ – شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ١٠ طلاب + مقرىء

٣ – شيخ لتدريس النحو والمنطق + ١٠ طلاب + مقرىء

٤ – شيخ لتدريس علم الفرائض + ١٠ طلاب + مقرىء

٥ – شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ١٠ طلاب + مقرىء

٦ – شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ٧ طلاب + مقرىء

٧ – شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ٧ طلاب + مقرىء

والشيوخ الثلاثة الذين عينهم الأمير محمد بك في جامعه للإفتاء هم الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية ، الشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية ، الشيخ حسن الكفراوي مفتي الشافعية [2] . كما قرر في جامعه أيضا غالب المدرسين بالأزهر الشريف ومنهم الشيخ على الصعيدى ، الشيخ محمد الأمير ، الشيخ أحمد السمنودي ، الشيخ عبد الله اللبان ، الشيخ محمد الحفناوى ، الشيخ محمد الطحلاوى ، الشيخ أبو الحسن القلعي ، الشيخ محمد الحريرى ، الشيخ محمد المصيلحى وغيرهم [3] .

وكان هناك عدد كبير من أرباب الشعائر على حد قول الوثيقة [4] نفسها في جامع أبي الذهب منهم : الامام وهو السيد عباس ، والخطيب هو الشيخ أحمد بن محمد الراشدى[5] ، ومرق ومستقبل ، ومبلغين ومؤذنين ، وميقاتى هو الشيخ محمد

---

(١) الوثيقة ص ٥٤ وما بعدها .

(٢) الجبرتى ج ٢ ص ١٦٥ ، على مبارك ج ٥ ص ١٠٥

(٣) الجبرتى ج ١ ص ٤١٩ ، مبارك : الخطط ج ٥ ص ١٠٥

(٤) الوثيقة ص ٦٢ وما بعدها .

(٥) هو الشيخ أحمد بن محمد بن شاهين الراشدى الشافعي الأزهرى ، دعاه محمد بك ليكون خطيبا في جامعه فأبى مرارا ، وأخيرا قبل الخطبة فيه ، وتوفى في ٢ شوال سنة ١١٨٨ هـ . الجبرتى ج ١ ص ٤٠٨ – ٤٠٩

ابن على الصبان [1] . وقارىء سورة الكهف . وبخورجى وكناسين وفراشين ، وبوابين ووقادين وخدمه بالمسجد والتكية وغيرهم . كما قرر يحيى أفندى التركى شيخا للتكية وثلاثة وخمسون من الطلبة الأتراك بها [2] .

وقد رتب لهؤلاء الشيوخ والطلاب والمقرئين. ولغيرهم من أرباب الوظائف بالجامع المرتبات الشهرية النقدية من أنصاف الفضة . والعينية السنوية من أرادب البر الطيب [3] .

المكتبة

وقف الأمير محمد بك أبو الذهب بمسجده مكتبة عامرة بالكتب القيمة وعلى حد قول الوثيقة [4] : « . . . . وان مولانا الامير محمد بيك الواقف المشار اليه اعلاه وقف ايضا وحبس وسبل وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الكتب الشريفة الجليلة المعتبرة التى حوت القرآن [5] وانواع الفنون من تفسير [6] وحديث [7] وفقه [8] وشروح [9] ومتون وغير ذلك [10] مما يأتى بيانه

(١) تولى الشيخ محمد بن على الصبان المتوفى فى سنة ١٢٠٦ هـ وظيفة الميقات فى مسجد محمد أبى الذهب ، وعمر له مكانا بالسطح سكن فيه بعياله . الجبرتى جـ ٢ ص ٢٣٢

وكان الجامع مزولتان لا تزال إحداهما بسطحه إلى الآن ، والثانية وهى من عمل محمود بن حسن النيشى فى غرة جمادى الأولى سنة ١١٨٨ هـ مودعة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٣٥٦

(٢) مبارك : الخطط جـ ٥ ص ١٠٧ — ١٠٨ ، الوثيقة ص ٥٨ — ٥٩

(٣) مبارك : الخطط جـ ٥ ص ١٠٧ وما بعدها

(٤) الوثيقة ص ٧٣ — اللوحة ٥

(٥) الوثيقة ص ٧٣ — اللوحة رقم ٥ ، المصحف المغربى اللوحة رقم ١٢ ، ١٣

(٦) الوثيقة ص ٧٣ — ٧٤ — اللوحة رقم ٥ ، ٦

(٧) الوثيقة ص ٧٥

(٨) الوثيقة ص ٨٠ ؛ ٨٤ ، ٨٧ ؛ ٨٨ — ٨٩

(٩) الوثيقة ص ٧٧ ؛ ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٣

(١٠) يقصد بذلك علم القراءات الوثيقة ص ٧٤ . ٧٥ — اللوحة رقم ٦ ، الفتاوى ص ٨١ ، ٨٥ وكتب النحو ص ٨٩ ، كتاب الامالى النحوية اللوحة رقم ١١ ، والمعانى ص ٩٢ ، والمنطق ص ٩٣ ؛ ٩٤— اللوحة رقم ٧ ، والتوحيد ص ٩٥ — ٩٦ ، والفرائض ص ٩٨ ؛ الحساب والجبر والمقابلة ص ٩٨ ، والتاريخ ص ٩٩ — اللوحة رقم ٨ .

فيــه المشتملة بدلالة الدفتر المكتتب [1] فى شان ذلك على : . . . . » :

ويظهر أن الأمير محمد أبا الذهب قد وقف على مكتبة جامعه الكتب التى كانت فى ملكه وحيازته وقد جاء فى الوثيقة تأكيدا لهذا القول ما نصه : « . . . . . وهى الكتب التى ملكها مولانا الواقف المشار اليه اعلاه واندرجت فى حيازته وتصرفه الملك والحيازة والتصرف الشرعيات بالطريق الشرعى وله ايقاف ذلك وحبسه وتسبيله بالطريق الشرعى وقفا وحبسا وتسبيلا شرعيات » [2] :

ويقول على مبارك [3] : وقد جعل فى خزانة كتبه نحو ستمائة وخمسين منها جملة وافرة من كتب التفسير ككتاب الفخر الرازى والكشاف والدر المنثور والبحر والبيضاوى والجلالين وحواشيه وأبى السعود وغير ذلك [4] . وجملة من كتب الحديث كالسنن الستة وشروحها والشفا والجمع بين الصحيحين والمواهب اللدنية وغير ذلك [5] ، وجملة من كتب القراءات [6] ، وجملة من كتب التصوف وفقه المذاهب الأربعة [7] ، وكتب النحو [8] والمعانى [9] ، والبيان والصرف [10] واللغة [11] والمنطق [12] ، والتوحيد [13] والفرائض [14] ، والتواريخ [15] وغير ذلك ، وشرط فى وقفيته أنه إذا ضاع شىء من كتب الوقف يلزم خازن الكتب تعويضه » [16] .

---

(1) الدفتر المكتتب يقصد به السجل الذى كانت تقيد فيه الكتب الموقوفة فى الخزانة المرصدة بجامع أبى الذهب .
ويمكن القول بأن هذا الدفتر (السجل) قد وردت فيه الكتب – التى كانت تزود بها المكتبة ، مرتبة ترتيبا موضوعيا كما يتضح لنا من النص الهام الذى قمنا بنشره فى هذا البحث .

(2) الوثيقة ص ١٠٠ – اللوحة رقم ٩

(3) مبارك : الخطط ج ٥ ص ١٠٨

(4) الوثيقة ص ٧٣ ، ٧٤ – اللوحة رقم ٥ ، ٦

(5) الوثيقة ص ٧٥ – ٨٠

(6) الوثيقة ص ٧٤ – ٧٥

(7) الوثيقة ص ٨٠ – ٨١ ، ٨٤ – ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ – ٨٩

(8) الوثيقة ص ٨٩ – ٩٢ ، اللوحة ١١

(9) الوثيقة ص ٩٢

(10) الوثيقة ص ٩٥

(11) الوثيقة ص ٩٥

(12) الوثيقة ص ٩٣ – ٩٥ ، اللوحة رقم ٧

(13) الوثيقة ص ٩٥ – ٩٨

(14) الوثيقة ص ٩٨

(15) الوثيقة ص ٩٩ ، ١٠٠ – اللوحة رقم ٨ ، ٩

(16) الوثيقة ص ١٠١ ، ١٠٢ – اللوحة رقم ١٠

ومهما يكن من أمر ، فقد عنى الأمير محمد أبو الذهب بتكوين مكتبته ، فكان يشترى لها النادر والحديث التأليف من الكتب والمعاجم فى عصره ويضعها بها . وبلغ من اهتمامه بتزويدها بالمؤلفات القيمة،شراؤه من السيد الشيخ محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى شرحه للقاموس[1] المسمى تاج العروس بمبلغ مائة ألف درهم فضة ، ووضعه فى مكتبته ليكمل نظامها وتنفرد بذلك دون غيرها على حد قول الجبرتى المؤرخ المعاصر .

وكان من بين الكتب الموقوفة كتب نادرة ،وبلغ رصيد المكتبة فى القرن ١٣هـ ١٢٩٦ مجلدا ، وهذا عدا المصاحف المذهبة القيمة [2] .

ويظهر أن الأمير محمد أبا الذهب قد زود مكتبة جامعه من مصادر مختلفة ،منها الكتب التى أخذها من الشيخ أحمد بن محمد بن شاهين الراشدى[3] الشافعى الأزهرى، ووقفها بخزانة كتبه التى جعلها بمدرسته . فقد كان الشيخ الراشدى معتنيا بالكتب الستة (كتب الحديث) كتابة ومقابلة وتصحيحا ، وكانت لديه مجموعة طيبة وكبيرة من الكتب ، لأن الجبرتى يذكر لنا أنها كلها صحيحة مخدومة ، ولكن سرق أغلبها.

أما مكان المكتبة بالجامع فبجوار قبر الأمير محمد أبى الذهب وقبر أخته زوجة الأمير أبراهيم بك [4] .

ويقول الأستاذ حسن عبد الوهاب : « وفى الطرف الشرقى البحرى للرواق الخارجى سياج كبير من النحاس المفرغ بأشكال جميلة توجد خلفه تربة المنشىء ... تجاورها حجرة المكتبة وعليها سياج نحاسى ، وما زالت محتفظة بأرففها المحلاة بنقوش مذهبة يفصلها عن المدفن سياج نحاسى به باب ؛ وهذا القسم كان كله مخصصا للمكتبة » [5] .

---

(١) الجبرتى جـ ١ ص ٤٠٩ ، جـ ٢ ص ١٩٦ – ١٩٩ ؛ التوثيقة ص ٩٥

(٢) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ٣٥٢ ، اللوحة رقم ١٢

(٣) الجبرتى جـ ١ ص ٤٠٩

(٤) الجبرتى جـ ٣ ص ١٩٣ ؛ مبارك : الخطط جـ ٥ ص ١٠٤

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ٣٥٥

وقد تولى أمر خزانة الكتب محمد أفندى حافظ ، وكان ينوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناجى[1]. ذلك أن الأمير محمد بك أبا الذهب لما بنى مسجده، قرر الشيخ الجناجى فى وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ ، مضافة إلى وظيفة التدريس مع المشايخ المقررين . فلازم التقييد[2] بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن الجناجى فى غيابه[3] .

وعلى هذا كان يسمح للأمين بأن ينيب عنه، من يقوم مقامه فى العمل بالمكتبة آنذاك ؛ ولعل اختلاف ثقافة المشرفين على المكتبة قد أثرت فى نظام وطريقة تصنيفها كما سنذكر بعد قليل .

* * *

ومهما يكن من أمر ، فقد حددت لنا الوثيقة[4] الشروط الواجب توافرها فى خازن الكتب (الأمين) ومهمته ومرتبة فيما نصه :

« . . . . . . وما هو لرجل امين من اهل الدين والصلاح يكون خازنا للكتب الشريفة الاتى ذكرها فيه الموضوعة بخزنة الكتب المعدة لذلك المذكورة التى بالمسجد المذكور نظير تقيده بخدمة الكتب المذكورة بالتغيير[5] منها للتدريس والقراة والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المعتاد فى ذلك فى كل يوم ستون نصفا فضة وفى كل سنة ستون اردبا قمح حنطة . . . . : » .

وقد اشترطت الوثيقة أن تكون كامل الكتب الموقوفة المذكورة — وهى الواردة

---

(١) الجبرتى ج ١ ص ٤١٩ ، وهو محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى وهو مالكى المذهب ، من العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين فى عصره ، لازم الشيخ على الصعيدى وصار مقرئه ومفيدا لدروسه ، وكان بارعا فى علم الحساب وغيره ، مهذب الأخلاق جدا متواضعا ، لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا ، توفى بالطاعون فى ٢٧ جماد ثانى سنة ١٢٠٠ هـ . الجبرتى ج ٢ ص ١٢٥ — ١٢٦

(٢) من هذا يتضح لنا أن من وظيفة أمين المكتبة تقييد أو تسجيل ما يرد اليها من كتب (رصيد) فى سجل القيد ، وهو « الدفتر » على حد قول الوثيقة ص ٧٣ — لوحة ٥

(٣) كان أخوه الشيخ حسن الجناجى ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة ؛ ويتحدث مع الناس وهو يكتب ولا يغلط . الجبرتى ج ٢ ص ١٢٦

(٤) الوثيقة ص ٦٥ ، مبارك : الخطط ج ٥ ص ١٠٨

(٥) مصطلح مكتبى كان يستعمل فى العصر العثمانى . أنظر وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله المعروف بتابع المرحوم الأمير أحمد أغا كتخدا (١١٥٣ هـ) أوقاف رقم ٢٠٨١ ص ٣٩ وما بعدها .
وقد ظل هذا المصطلح مستعملا إلى وقت ليس ببعيد ؛ بمعنى الأمناء القائمين على خدمة القراء ، وكانوا يسمون « المغيرون » .

فى النص المنشور فى هذا البحث ، معدة للقراءة والتدريس والمطالعة والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المعتاد فى ذلك . وأباح للشيوخ والطلبة الانتفاع بها[١] .

وقد شرط الواقف أن يبدأ من ريع الوقف بالعمارة والمرمة [٢] . ولاشك أن رم الكتب التى بالخزانة وتجليدها للمحافظة عليها . كان من أهم الواجبات المنوطة بالمشرفين على المكتبة والقائمين عليها .

وكان الخازن فى مكتبة الأمير محمد أبى الذهب، مسئولا عن الكتب التى فيها والمحافظة عليها ؛ وتشترط الوثيقة ما نصه : « .... انه اذا ضاع شى من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من يكون خازنا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله وليس على جهة الوقف المذكور القيام بشى من ذلك » [٣] :

وبعد — فهذا النص الجديد[٤] الذى وقع عليه اختيارنا من بين صفحات الوثيقة كلها وقمنا بنشره ؛ إنما ترجع أهميته إلى أنه يعرفنا بعدد كبير من أسماء الكتب، التى كان يحتفظ بها فى مكتبة من أشهر مكتبات المساجد العثمانية فى مصر إبان القرن ١٢ هـ / ١٨ م ؛ وهو عبارة عن قائمة ببليوجرافية تعبر تعبيرا صادقا عن عدد من الموضوعات [٥] والكتب التى ذاع استعمالها فى ذلك العصر ؛ وكانت موضع اهتمام الدارسين من الشيوخ والطلاب على السواء .

* * *

ومهما يكن من أمر ؛ فقد حدد كاتب الوثيقة لنا — مشكورا — بداية بعض الموضوعات ؛ بأن وضع خطا ظاهرا بالذهب أو بالحبر الأسود الذى كتب به المتن، فوق أغلب رءوس الموضوعات، فيما عدا علم التفسير [٦] ، وشروح كتب الحنفية [٧] ، وعلم الحساب والجبر والمقابلة [٨] .

---

(١) الوثيقة ص ١٠٠ — اللوحة رقم ٩ ، وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله تابع الأمير أحمد أغا كتخدا أوقاف ٣٠٨١ ص ٣٢

(٢) الوثيقة ص ١٠١ — اللوحة رقم ١٠ ، وثيقة الأمير يحيى أغا من أمراء المتفرقة بمصر (١١٤٥هـ) أوقاف ١٦٦٢

(٣) الوثيقة ص ١٠١ — ١٠٢

(٤) يشغل هذا النص من الوثيقة الصفحات ٧٣ — ١٠١ ، اللوحات رقم ٥ — ١٠

(٥) أنظر الجدول ص ١٧ .

(٦) الوثيقة ص ٧٣ — اللوحة رقم ٥

(٧) الوثيقة ص ٨٥

(٨) الوثيقة ص ٩٨

وكذلك نجده كثيرا ما يذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه . وأحيانا كان يقتصر على ذكر عنوان الكتاب فقط مع ذكره لعدد النسخ والأجزاء . أو ذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان الكتاب باعتباره معروفا للقارئ .

ولكن هذا وذاك مما قد يجعل الباحث المدقق ــ أحيانا ــ فى حيرة من أمر الكتاب أو أمر المؤلف على السواء .

كما يلاحظ أن النص المنشور والخاص برصيد المكتبة قد ورد تباعا ؛ بحيث لا نجد بين سطوره نقطا . أو فواصل بين كل كتاب والذى يليه تحت كل موضوع من الموضوعات التى حوتها تلك المكتبة العثمانية .

فالنص يبدأ وينتهى من غير أن نعرف له تبويبا ــ فيما عدا ما ورد على هامش الصفحة رقم ٧٣ : ١٠١ ــ أو وقفا ، وهذا مما قد يؤدى إلى الخلط ، ويحتم على القارئ أن يتأنى فى قراءته : ليعرف كل كتاب وعدد نسخة وأجزاءه .

* * *

وقد اتضح لنا من دراسة هذه المجموعة من الكتب الموقوفة ما يلى :

أولا ــ أنها تدور حول القرآن وعلومه والحديث والفقه على المذاهب الأربعة . والفتاوى والشروح والحواشى المختلفة : والتوحيد والفرائض والمنطق ، وكتب اللغة من معاجم ونحو وصرف ، وبلاغة (المعانى) .

ومما لاشك فيه أن هذه الموضوعات وما اندرج تحت كل منها من كتب كثيرة ، كانت لازمة للمدرسين والطلاب على حد سواء بحكم تخصصهم ودراستهم ، وطبقا للدروس المقررة على طلبة العلم فى ذاك العصر عامة [1] ؛ وفى هذا المسجد خاصة كما نصت على ذلك وثيقة الوقف [2] .

كما ثبت لنا لزوم الكتب لطلبة العلم : من تكرار عدد النسخ من الكتاب الواحد من بعض تلك الكتب المقررة للدراسة سواء فى مكانه ــ تحت نفس رأس الموضوع ــ

---

(١) وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله أوقاف ٣٠٨١ ص ٣٨ ، ٣٩ ، ١٧٣ ــ ١٧٦

(٢) الوثيقة ص ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ وما بعدها .

مثل الخصائص للسيوطى [١] ، العينى على الكنز وأكمل الدين على الفقه الأكبر [٢] ، والمغنى لابن هشام والمرادى على الألفية [٣] ، اللقانى على الجوهرة [٤] ؛ أو فى غير مكانه تحت رأس موضوع آخر فرعى كالشروح والحواشى والفتاوى مثل الخصائص الكبرى للسيوطى [٥] ، جامع الفصولين لابن قاضى سماوه [٦] ، وبدائع الصنائع للكاسانى [٧] ، الوافى للنسفى [٨] ، الحموى على الأشباه [٩] ، القنوى على المختصر [١٠] (مختصر السعد).

ومهما يكن من أمر ، فان ورود الكتاب الواحد أكثر من مرة تحت نفس الموضوع يدلنا على أن دفتر القيد (السجل) كانت تدرج فيه الكتب تحت موضوعها حسب تاريخ ورودها :

أما تكرار الكتاب تحت موضوعه وتحت كتب الشروح أو الحواشى الخاصة بنفس الموضوع فى آن واحد ، فان هذا يعنى أنه ربما كانت إحدى النسختين لا تضم إلا المتن فقط ، والثانية عليها شروح أو حواشى .

ويلاحظ كذلك أن هذه المجموعة لا تضم من كتب العلوم إلا بعض كتب قليلة فى الحساب والجبر والمقابلة ، وعددا من كتب التاريخ ، وقليلا جدا من كتب الأدب.

ثانيا — التصنيف المتبع فى هذه المكتبة الإسلامية لا تزال آثاره ممتدة حتى الآن فى المكتبة الأزهرية بالقاهرة [١١] وغيرها من مكتبات المعاهد الدينية :

---

(١) فى علم الحديث — الوثيقة ص ٧٥ — ٧٧
(٢) فى شروح كتب الحنفية — الوثيقة ص ٨٢ — ٨٤
(٣) فى النحو — الوثيقة ص ٨٩ — ٩٢
(٤) فى علم التوحيد — الوثيقة ص ٩٥ — ٩٨
(٥) ورد فى علم الحديث ص ٧٥ — ٧٧ ، وفى الشروح على كتب الحديث ص ٧٧ — ٨٠
(٦) ورد فى علم الفقه الحنفى ص ٨٠ — ٨١ وفى فتاوى الحنفيه ص ٨١
(٧) ورد فى فتاوى الحنفيه ص ٨١ — ٨٢ وفى شروح كتب الحنفية ص ٨٢ — ٨٤
(٨) ورد فى علم الفقه الحنفى ص ٨٠ — ٨١ وفى شروح كتب الحنفية ص ٨٢ — ٨٤
(٩) ورد فى شروح كتب الحنفية ص ٨٢ — ٨٤ وفى حواشى كتب مذهب الحنفية ص ٨٤
(١٠) ورد فى كتب علم المعانى ص ٩٢ وفى شروح كتب المعانى ص ٩٣
(١١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ج ١ (ط ثانية) سنة ١٩٥٢ ، ج ٢ — ٦ (١٩٤٦—١٩٥٠)

ويلاحظ أن المصنف لم يكن دقيقا فى تصنيف هذه المجموعة فقد وضع كتبا تحت رءوس موضوعات لاعلاقة لها بها بتاتا، مثل كتاب البدر المنير لشعرانى وأحياء العلوم للغزالى فى التصوف واللذين وضعا خطأ مع كتب علم الحديث [1] ، والموطأ فى الحديث للإمام مالك والذى وضعه المصنف خطأ مع كتب فقه المالكية [2] ، والمنن الكبرى للشعرانى فى التصوف ، ومقامات الحريرى فى الأدب ، وتسهيل المنافع فى الطب ، وهذه الكتب كلها وضعت مع كتب التواريخ [3] ، وكتاب اتحاف أهل الاسلام الذى وضعه مرة مع كتب علم الحديث، ومرة أخرى مع كتب الفقه الحنفى [4] :

ونخرج من دراسة هذه المجموعة من الكتب بأن المصنف فى حالة عدم ممكنه من وضع الكتاب تحت موضوعه ، لقصور فى خطة التصنيف التى أتبعها ، كان يضع الكتاب فى أقرب الموضوعات اليه، مثل طبقات المحدثين للحموى الذى وضعه تحت رأس موضوع علم الحديث [5] ، وكتاب الروض الأنف للسهيلى وهو شرح لسيرة ابن هشام فقد وضعه المصنف مع الشروح على كتب الحديث [6] ، لأن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مرتبطة بتدوين الحديث كما هو معروف ؛ وكذلك الحال مع الفية العراقى ومنظومة البيقونى والأجهورى على الشحنة وجميعها فى مصطلح الحديث .

أما كتاب جامع الفصولين لابن قاضى سماوه، فقد وضعه مرة مع كتب الفقه الحنفى ، ومرة أخرى مع فتاوى الحنفيه [7] ؛

---

(١) الوثيقة ص ٧٥ — ٧٧
(٢) الوثيقة ص ٨٧
(٣) الوثيقة ص ١٠٠ — اللوحة رقم ٩
(٤) الوثيقة ص ٧٥ — ٧٧ ، ٨٠ — ٨١ على التوالى .
(٥) الوثيقة ص ٧٥ — ٧٧
(٦) الوثيقة ص ٧٧ — ٨٠
(٧) الوثيقة ص ٨٠ — ٨١ ، ٨١ — ٨٢ على التوالى .

هذا إلى جانب وضعه كتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى وهو فى أصول الفقه مع كتب الفقه المالكى [1] ، وكذلك جمع الجوامع للسبكى وهو فى أصول الفقه مع كتب الفقه الشافعى [2] .

أما علم اللغة الذى ورد كرأس موضوع ، فنجد المصنف لا يضع تحته إلا المعاجم اللغوية [3] ، فى الوقت الذى خصص فيه موضوعات أخرى لفروع علم اللغة مثل النحو والصرف [4] .

وقد لاحظنا كذلك إيراد الكتاب الواحد فى مكانين من خطة التصنيف كما رأينا ، وهناك ثلاثة إحتمالات لهذا التصرف من جانب الخازن أو الأمين المصنف :

١ ــ أن يكون قد ورد من الكتاب نسخة واحدة فى وقت ما ، فوضعها المصنف بحسب ما ارتآه فى ذلك الحين تحت علم من العلوم ، ثم وردت نسخة أخرى من الكتاب بعد ذلك فوضعها بحسب تقديره فى ذلك الوقت تحت رأس موضوع آخر .

٢ ــ أن تكون النسختان من الكتاب الواحد قد وردتا إلى المكتبة فى وقت واحد ، ولكن المصنف حين بحث موضوع الكتاب ، وجد أنه يمكن أن يدخله فى موضعين ، ولذلك وضع كل نسخة منه فى موضع من الموضعين ليسهل على الباحثين فى كل موضوع الرجوع اليه بسرعة وسهولة .

٣ ــ ربما يكون الذى قام بالتصنيف فى الحالتين شخصين (أمينان) مختلفين ، وهذا الاحتمال الأخير لاشك فى وجاهته لأن هذه المكتبة كان قد تولى أمانتها محمد أفندى حافظ ، وكان ينوب عنه الشيخ محمد الجناجى ، وهذا الأخير كان ينوب عنه أيضا فى أثناء غيبته أخوه الشيخ حسن الجناجى [5] .

* * *

---

(١) الوثيقة ص ٨٠ – ٨١

(٢) الوثيقة ص ٨٤ – ٨٥

(٣) الوثيقة ص ٩٥

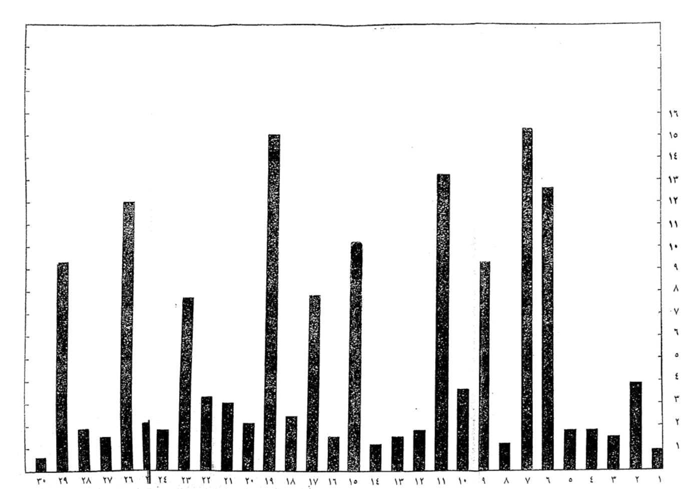
(٤) الوثيقة ص ٨٩ – ٩٢ ، ٩٥ على التوالى .

(٥) الجبرتى جـ ١ ص ٤١٩ ، جـ ٢ ص ١٢٦

جدول برءوس الموضوعات

يوضح عدد الكتب والنسخ والاجزاء ورقم الصفحات فى الوثيقة

رقم مسلسل	الموضوع	عدد الكتب	عدد النسخ	عدد الأجزاء	رقم الصفحة فى الوثيقة
١	القرآن الكريم	٣	٥	٧٢	٧٣
٢	علم التفسير	١٣	٢٤	٥١	٧٣–٧٤
٣	تفسير غريب القرآن	٥	٥	٥	٧٤
٤	الحواشى على تفسير القرآن	٦	٥	١٣	٧٤
٥	علم القراءات	٦	٧	٦	٧٤–٧٥
٦	علم الحديث	٤٢	٥٦	٧٥	٧٥–٧٧
٧	شروح على كتب الحديث	٥١	٧١	١٢٣	٧٧–٨٠
٨	الحواشى على كتب الحديث	٤	٩	١٤	٨٠
٩	علم الفقه الحنفى	٣١	٥٤	٥٤	٨٠–٨١
١٠	فتاوى الحنفية	١٢	١٢	١٥	٨١–٨٢
١١	شروح كتب الحنفية	٤٤	٥٧	١٠٢	٨٢–٨٤
١٢	حواشى كتب مذهب الحنفية	٦	٦	٩	٨٤
١٣	كتب الفقه الشافعى	٥	٧	٧	٨٤–٨٥
١٤	فتاوى الفقه الشافعى	٤	٤	٥	٨٥
١٥	شروح كتب الشافعية وحواشيها	٢٤	٦٨	٩٦	٨٥–٨٧
١٦	كتب فقه المالكية	٥	٧	٩	٨٧
١٧	شروح كتب فقه المالكية	٢٦	٣١	٦٣	٨٧–٨٨
١٨	كتب مذهب الحنابلة	٨	١٠	١٠	٨٨–٨٩
١٩	كتب النحو	٥٠	٦٨	٦٩	٨٩–٩٢
٢٠	حواشى كتب النحو	٧	٦	٨	٩٢
٢١	علم المعانى	١٠	١٩	١٩	٩٢
٢٢	شروح كتب المعانى	١١	١١	١٣	٩٣
٢٣	علم المنطق شروحا وحواشى	٢٦	٢٨	٣٢	٩٣–٩٥
٢٤	علم الصرف	٦	٧	٧	٩٥
٢٥	علم اللغة	٧	٨	٢٠	٩٥
٢٦	علم التوحيد	٤٠	٥٠	٥١	٩٥–٩٨
٢٧	علم الفرائض	٥	٦	٦	٩٨
٢٨	علم الحساب والجبر والمقابلة	٦	٦	١٠	٩٨
٢٩	كتب التواريخ	٣١	٣٢	٤٨	٩٩–١٠٠
٣٠	كتب الآداب	٢	٢	٢	١٠٠



رسم بيانى يوضح عدد الكتب فى كل موضوع بالنسبة لبقية الموضوعات (مقياس الرسم ٣ مم لكل كتاب) (الأعداد الراسية للمقياس والأعداد الأفقية للموضوعات كما وردت فى الجدول ص ١٧)

ثالثا — توازن المجموعة : يلاحظ أنه لا يوجد توازن بين الموضوعات التى تدور حولها الكتب الموجودة فى هذه المجموعة، الموقوفة فى خزانة مسجد الأمير محمد أبى الذهب ؛ ومرجع عدم التوازن إلى أنها مكتبة فى مسجد عثمانى يدرس كتبها الطلاب الذين يقبلون على العلوم الشرعية واللغوية خاصة — والتى ذاعت فى ذلك العصر دون غيرها من العلوم العقلية — ويستفيدون منها فى القراءة والكتابة والمقابلة على حد قول الوثيقة .

كما يلاحظ أن كتب الفقه على المذاهب الأربعة وشروحها والحديث والشروح عليه والنحو والمنطق والتوحيد والتاريخ تستأثر بالجانب الأكبر من مجموعة الكتب كلها ، وأن أقلها كتب العلوم البحتة (الرياضيات) والأدب والقراءات والصرف واللغة والفرائض كذلك[1] ، وهذا أمر لا يدعو إلى التساؤل لأن العصر العثمانى كان عصر ركود عقلى وأدبى ، ولأن الدراسات الدينية واللغوية كانت موضع الاهتمام دون غيرها .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن كتب الفقه على المذاهب الأربعة بالذات ليس فيها توازن ، وأغلبها كتب فقه حنفى أو فتاوى وشروح وحواشى على مذهب الحنفية[2] . ولا غرابة فى هذا أيضا ، فالفقه الحنفى هو الفقه السائد فى ذلك الوقت وإلى عهد قريب ، ولأن المذهب الحنفى كان مذهب الدولة العثمانية الرسمى [3] وكان عليه القضاء والإفتاء والتدريس فى أغلب المدارس والمساجد [4] . أما كتب الفقه الحنبلى فقليلة [5] ، ويرجع سبب ذلك إلى عدم انتشار مذهب ابن حنبل فى مصر ، ولذلك لم تقرر دروس للفقه على المذهب الحنبلى فى هذا المسجد .

وأخيرا يمكن القول بأن كتب العلوم البحتة والتطبيقية قليلة جدا بل نادرة ، ويرجع ذلك إلى أن العصر الذهبى للحياة الثقافية والعلمية قد انتهى بانتهاء دولة المماليك فى مصر وسقوطها فى أيدى آل عثمان .

---

(١) أنظر الرسم البيانى وكذلك الجدول بالصفحة رقم ١٧ من هذا البحث .
(٢) الوثيقة ص ٨٠ — ٨٤
(٣) ابن أياس : بدائع الزهور جـ ٥ ص ١٦٢ ، ٤٥٤ — ٤٥٥
ابن عرنوس : تاريخ القضاء فى الاسلام ص ١٠٧ — ١٠٨
(٤) وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله تابع الأمير أحمد أغا كتخدا أوقاف ٣٠٨١ ص ٣٢، ٣٧، ٤٣
(٥) الوثيقة ص ٨٨ — ٨٩

ثانيا : النص

(ص ٧٣) « . . . . و ان+ مولانا الامير محمد بيك الواقف المشار اليه
اعلاه وقف+ ايضا وحبس وسبل وتصدق لله سبحانه
مطلب+ وتعالى بجميع+ الكتب الشريفة الجليلة المعتبرة التى حوت
الكتب الشريفة+ القرآن وانواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح ومتون
وغير ذلك مما ياتى بيانه فيه المشتملة+ بدلالة الدفتر المكتتب
فى شان ذلك على مصحفين شريفين احدهما بالخط المغربى
وربعتين شريفتين ستون جزوا ونسخة الصمدية عشرة
اجزا ومن علم تفسير القرآن كتاب التفسير الكبير للرازى
نسخة واحدة ثلاثة اجزا والكشاف نسخة واحدة جزوين
اثنين والدر المنثور للجلال السيوطى نسخة واحدة ثلاثة آجزا
والمصرى نسخة واحدة ثلاثة اجزا ومن البحر لابى حيان
جزوين اثنين والبيضاوى ستة نسخ عشرة اجزا والجلالين
(ص ٧٤) اربعة نسخ خمسة اجزا والكلبى نسخة واحدة جزو واحد والخازن
خمسة نسخ ثلثه عشر جزوا والبغوى نسخة واحدة جزوين
اثنين وابو السعود نسخة واحدة جزوين اثنين والخطيب
نسخة واحدة اربعة اجزا والنسفى نسخة واحدة جزو واحد
ومن تفاسير غرايب* القران الاتقان للسيوطى نسخة واحدة
جزو واحد واسيله القران واجوبتها للرازى نسخة واحدة
جزو واحد والسجستانى نسخة واحدة جزو واحد ومفردات

+ هذه الكلمات مكتوبة بالذهب وبخط كبير نوعا ، أنظر اللوحة رقم ٥

* هذا الخط بالذهب ، وكذلك الحال فى بقية الخطوط الواردة فوق رءوس بعض الموضوعات ، وأمامها هذه العلامة (*)

(ختم) السمين نسخة واحدة جزو واحد وغرايب القران للعينى نسخة
واحدة جزو واحد ومن الحواشى على تفسير القران الشروانى
على البيضاوى نسخة واحدة جزوين اثنين والجمالين على
الجلالين لعلى قارى نسخة واحدة جزو واحد والشيخ عطية
على الجلالين نسخة واحدة اربعة اجزا والكرخى على الجلالين
جزو واحد وشيخ الاسلام على البيضاوى نسخة واحدة
جزو واحد والشهاب على البيضاوى نسخة واحدة اربعة
اجزا ومن علم القرآت اتمام الدراية نسخة واحدة جزو واحد
(ص ٧٥) والشاطبية نسخة واحدة جزو واحد وابن القاصح نسخة واحدة
جزو واحد والناسخ والمنسوخ لابى القاسم نسخة واحدة جزو
واحد والبرهان ومتشابه القران نسخة واحدة جزو واحد
ورسالتين لسجقلى زاده نسختين جزو واحد ومن علم حديث*
رسول الله صلى الله عليه وسلم البخارى خمسة نسخ احد عشر
جزوا ومسلم نسخة واحدة جزوين اثنين والترمذى نسخة
واحدة جزو واحد والنسآى نسخة واحدة جزو واحد وابن
ماجه نسخة واحدة جزو واحد وابو داوود نسخة واحدة
جزوين اثنين والجامع الصغير ستة نسخ ستة اجزا والجمع
بين الصحيحين نسخة واحدة جزوين اثنين والشفا ثلاث
نسخ ثلاثة اجزا وابن المنذر نسخة واحدة جزو واحد
والمواهب اللدنية اربعة نسخ ستة اجزا والسيرة الحلبية
نسخة واحدة اربعة اجزا ومختصر السيرة الحلبية نسخة
واحدة جزو واحد والخصايص للسيوطى ثلاثة نسخ ثلاثة
اجزا والشمايل نسختين جزوين ونصف سيرة ابن سيد الناس
(ص ٧٦) جزو واحد ومختصر البخارى لابن ابى جمرة نسخة واحدة جزو
واحد ومنهج العمال فى سليمه الاحوال نسخة واحدة جزو واحد
والطريقة المحدية نسختين جزوين وقصص الانبيا نسخة

واحدة جزو واحد ومعانى الاثار جزو واحد للطحاوى
ومختصر مسلم للمنذرى جزو واحد وشعب الايمان للبيهقى
نسخة واحدة جزو واحد وتبيين المحارم نسخة واحدة جزو
واحد والمنتقى نسخة واحدة جزو واحد والاربعين نسخة
واحدة جزو واحد واحيا العلوم للغزالى نسخة واحدة جزو (ختم)
واحد وشمس المعارف نسخة واحدة جزو والترغيب
والترهيب نسخة واحدة جزو واحد ومشارق الانوار
نسخة واحدة جزو واحد والموطا نسخة واحدة جزوين
والصواعق المحرقة لابن حجر نسخة واحدة جزو واحد والمتجر
الرابح نسخة واحدة جزو واحد ومختصر المناوى نسخة واحدة
جزوواحد والخصايص نسخة واحدة جزو واحد وجزو من
ابى ذرع واتحاف أهل الاسلام نسخة واحدة جزو واحد
(ص ٧٧) والدراية لقرا النقاية للسيوطى نسخة واحدة جزو واحد
وطبقات المحدثين للحموى نسخة واحدة جزو واحد وهدية
الاخوان ليوسف افندى نسخة واحدة جزو واحد والبدر
المنير للشعرانى نسخة واحدة جزو واحد والروض لابن قاسم
نسخة واحدة جزو واحد ومن الشروح* على كتب الحديث
العينى على البخارى نسختين ثمانية اجزا والقسطلانى على
البخارى نسختين احد عشر جزوا والعسقلانى على البخارى
نسخة واحدة سبعة اجزا والكرمانى على البخارى نسخة
واحدة ثلاثة اجزا وجزو واحد من البرماوى على البخارى
والنووى على مسلم نسخة واحدة جزوين والقاضى عياض
على مسلم نسخة واحدة جزوين والقلعى على الترمذى نسخة
واحدة جزو واحد والمناوى الكبير على الجامع الصغير
نسخة واحدة اربعة اجزا والمناوى الصغير على الجامع
الصغير نسخة واحدة ثمانية اجزا والكشاف على الشفا
خمسة نسخ احد عشر جزوا والزرقانى على المواهب نسختين

(ص ۷۸) احد عشر جزوا وابن حجر على الشمآيل نسختين جزوين والقسطلانى
على الشمآيل نسخة واحدة جزو واحد والمسامرة على المسايرة
نسختين جزوين والسبط المارديني على الفصول نسخة واحدة
جزو واحد وابن ملك على المشارق نسختين جزوين وعلى
قارى على المشكاة نسخة واحدة جزؤ واحد والتنقيح
على الجامع الصحيح نسخة واحدة جزؤ واحد والروض الأنف
نسخة واحدة جزو واحد والشهاب على الهمزية نسخة واحدة
جزو واحد وكنوز الحقايق للمناوى نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
واحكام المذهب للمقدسى نسخة واحدة جزو واحد وشرح
الاربعين للأوى نسخة واحدة جزو واحد والمنهج المبين على
الاربعين نسخة واحدة جزو واحد والفاسى ثلاثة نسخ ثلاثة
اجزا وابن حجر على الهمزية نسختين جزوين وابن حجر على الاربعين
تسعة نسخ تسعة اجزا والدلجى على الشفا نسخة واحدة
جزو واحد والزرقانى على الموطا نسخة واحدة جزوين
ومشكاة المصابيح نسختين جزوين والشبرخيتى نسخة
(ص ۷۹) واحدة جزو واحد وعلى قارى على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد
والحافظ ابن رجب على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد والتنقيح
لالفاظ الجامع الصحيح نسخة واحدة جزو واحد والنبتيتى
على الغيطى نسخة واحدة جزو واحد وابن دقيق على العمدة
نسخة واحدة جزو واحد والخصايص الكبرى للسيوطى نسخة
واحدة جزو واحد وشيخ الاسلام على الفية المصطلح
نسخة واحدة جزو واحد وعلى قارى على الشحنة نسخة واحدة
جزو واحد والجزو الاول من القاضى عياض على مسلم وشيخ الاسلام
على النية العراقى نسخة واحدة جزو واحد والمسعودى على
الاربعين نسخة واحدة جزو واحد واللخمى على الاربعين
نسخة واحدة جزو واحد وابن رجب على الاربعين نسخة
واحدة جزو واحد والشمنى على الشفا نسخة واحدة جزو

واحد والفية العراقى فى مصطلح الحديث نسخة واحدة جزو واحد
وابن مرزوق على البردة نسخة واحدة جزو واحد وجزو واحد
من رجب افندى على الطريقة المحمدية ومنظومة البيقونى
(ص ٨٠) فى مصطلح الحديث نسخة واحدة جزو واحد والاجهورى على
الشحنة فى مصطلح الحديث نسخة واحدة جزو واحد ومن الحواشى
على كتب الحديث السندى على الكتب الستة ستة نسخ ستة اجزا
والشبراملسى على المواهب نسخة واحدة ستة اجزا والسيوطى
على النسآى نسخة واحدة جزو واحد والسندى على النسآى
أيضا نسخة واحدة جزو واحد ومن علم الفقه الحنفى الكنز
ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والدرر اربعة نسخ اربعة اجزا والهداية
نسخة واحدة جزو واحد والتحرير نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
والملتقى ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والحلبى خمسة نسخ خمسة
اجزا وصدر الشريعة سبعة نسخ سبعة اجزا ومسند الامام
نسخة واحدة جزو واحد والقدورى نسختين جزوين والدر
المختار نسخة واحدة جزو واحد وشرعة الاسلام نسخة
واحدة جزو واحد والدرة المنيفة نسخة واحدة جزو واحد
والمقدمة نسختين جزوين والوافى للنسفى نسخة واحدة
جزو واحد ورسايل الشرنبلالى نسخة جزو ونور الايضاح
(ص ٨١) نسخة واحدة جزو واحد والاشباه نسختين جزوين والاشراف على
مذهب الاشراف نسخة واحدة جزو واحد ومجمع البحرين نسخة
واحدة جزو واحد وتنوير الابصار اربعة نسخ اربعة
اجزا وتحفة الملوك نسخة واحدة جزو واحد وجامع الفصولين
نسخة واحدة جزو واحد والارشاد نسخة واحدة جزو واحد
واتحاف اهل الاسلام نسخة واحدة جزو واحد ومختصر الدرر
نسخة واحدة جزو واحد وقوطلوبغا نسخة واحدة جزو واحد
وانفع الوسآيل نسخة واحدة جزو واحد والاختيار على المختار

نسخة واحدة جزو واحد والمختار نسخة واحدة جزو واحد
وشروط الصلاة نسخة واحدة جزو واحد ومنهاج الوصول
الى علم الاصول نسخة واحدة جزو واحد ومن الفتاوى
الحنفية الخلاصة نسختين جزوين وقاضى خان نسخة واحدة
جزوين والخيرية نسخة واحدة جزو واحد والصرة نسخة
واحدة جزو واحد وابن نجيم نسخة واحدة جزو واحد والجزو
الاول من بدايع الصنايع ومنظومة ابن وهبان نسخة واحدة

(ص ٨٢) جزو واحد والظهيرية نسخة واحدة جزوين والقنية نسخة
واحدة جزو واحد وجامع الفصولين نسخة واحدة جزو
واحد وتحفة الفقها نسخة واحدة جزو واحد وفتاوى
مويدزاده نسخة واحدة جزو واحد ومن شروح كتب
الحنفية البحر على الكنز ثلاثة نسخ ثلاثة عشر جزوا والزيلعى
على الكنز اربعة نسخ تسعة اجزا والعينى على الكنز نسختين
اربعة اجزا ومنلامسكين على الكنز نسخة واحدة جزو واحد
والحموى على الاشباه نسخة اثنين جزوين والنهر نسختين (ختم)
اربعة اجزا والعناية على الهداية نسخة واحدة اربعة
اجزا وابن الهمام على التحرير نسختين اربعة اجزا واكمل الدين
على الفقه الاكبر نسخة واحدة جزو واحد والرازى على الكنز
نسخة واحدة جزوين والجوهرة على القدورى نسخة واحدة
جزو واحد وشرح شرعة الاسلام نسختين جزوين وامداد
الفتاح على نور الايضاح نسخة واحدة جزو واحد ومراقى
الفلاح على نور الايضاح نسخة واحدة جزو واحد وشرح

(ص ٨٣) الدرة نسخة واحدة جزو واحد والقهستانى على النقاية
نسخة واحدة جزو واحد والتوضيح على التنقيح نسخة واحدة
جزو واحد وعلى قارى على شرح ابن حجر نسخة واحد والكفاية
على البداية نسخة واحدة جزو واحد والمنتقى على الملتقى

نسخة واحدة جزو واحد وغاية البيان على الهداية نسخة
واحدةستة اجزا والشمنى على النقاية نسخة واحدة جزوين
وشرح التحرير لامير شاه نسخة واحدة جزو واحد وشرح منظومة
النسفى نسخة واحدة جزو واحد وشيخ زادة على الملتقى
نسخة واحدة جزو واحد وشرح مجمع البحرين نسخة واحدة
جزو واحد والسراج الوهاج نسخة واحدة جزوين والجزو
الاول من العينى على الكنز والضيآ المعنوى نسختين جزوين
واكمل الدين على الفقه الاكبر نسخة واحدة جزو واحد
وشرح الامام الاعظم على الفقه الاكبر نسخة واحدة جزو
واحد والرسايل للشرنبلالى نسختين جزوين وغاية البيان
على الهداية نسخة واحدة سبعة اجزا وهادى الشريعة
(ص ٨٤) نسخة واحدة جزو واحد وبدايع الصنآيع نسخة واحدة اربعة
اجزا والحموى على الكنز نسختين ستة اجزا والاختيار لتعليل
المختار نسخة واحدة جزو واحد وابن ملك على المنار نسختين
جزوين ومجمع الانهر على ملتقى الابحر نسخة واحدة جزو واحد
والوافى للنسفى نسخة واحدة جزو واحد وعلى القارى على الفقة
الاكبر نسخة واحدة جزو واحد والامشاطى على النقاية نسخة
واحدة جزو واحد وابن نجيم على المنار نسخة واحدة جزو واحد
والاشراف فى مذاهب الاشراف نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
ومن حواشى* كتب مذهب الحنفية الحلبى على الزيلعى نسخة واحدة
جزوين والرملى على البحر نسخة واحدة جزو واحد وعزمى زاده
على الدرر نسخة واحدة جزو واحد والحموى على الاشباه نسخة
واحدة جزو واحد ونوح افندى على الدرر نسخة واحدة
جزوين والشرنبلالى على الدرر نسخة واحدة جزوين ومن
كتب الفقه الشافعى التحرير ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والمنهج
نسخة واحدة جزو واحد وجمع الجوامع نسخة واحدة جزو واحد

(ص ٨٥) والعباب نسخة واحدة جزو واحد والمنهاج نسخة واحدة جزو
واحد ومن فتاوى الفقه الشافعى الحاوى نسخة واحدة جزوين
وجمع الاحكام نسخة واحدة جزو واحد ومختصر المنلاواتى
من الرملى نسخة واحدة جزو واحد وفروع الشيخ حسين المحلاوى
نسخة واحدة جزو واحد ومن شروح كتب الشافعية وحواشيها
الخطيب على ابى شجاع خمسة نسخ خمسة اجزا وابن قاسم على
ابى شجاع نسخة واحدة جزو واحد والمحلى على المنهاج نسختين
جزوين وشيخ الاسلام على التحرير ثمانية نسخ ثمانية اجزا
وشيخ الاسلام على البهجة نسختين اربعة اجزا والرملى
على المنهاج ثلاثة نسخ تسعة اجزا والقليوبى على ابن قاسم
نسخة واحدة جزو واحد وشرح على الزبد نسخة واحدة
جزو واحد والبرماوى على ابن قاسم نسخة واحدة جزو واحد
وابن قاسم على الورقات نسخة واحدة جزو واحد والزيادى
على المنهج نسختين جزوين والشوبرى على شرح البهجة نسخة
واحدة جزو واحد والمحلى على جمع الجوامع ثلاثة عشر نسخة

(ص ٨٦) ثلاثة عشر جزوا والمحلى على الورقات نسخة واحدة جزو واحد
والرملى على الزبد نسختين جزوين وشيخ الاسلام على
المنهج ستة نسخ اربعة عشر جزوا والبرلسى على شرح المنهاج
نسخة واحدة جزو واحد والقليوبى على الخطيب نسخة واحدة
جزو واحد والابواب والفصول فى شهادة العدول للشيخ
بدر الدين نسخة واحدة جزو واحد والعناية على هدية
الناصح للرملى نسخة واحدة جزو واحد والبرماوى على شرح
الغاية لابن قاسم الغزى نسخة واحدة جزو واحد والرملى (ختم)
على مقدمه الزاهد نسخة واحدة جزو واحد وشرح الزبد
للصفوى نسخة واحدة جزو واحد والرشيدى على المنهاج
نسختين جزوين وابن قاسم على ابن حجر نسخة واحدة اربعة

اجزا وجزو من حاشية الرملى على الروض والشبراملسى على
الرملى نسخة واحدة ثلاثة اجزا وابن حجر على المنهاج نسخة
واحدة ثلاثة اجزا وشيخ الاسلام على البهجة نسخة واحدة
اربعة اجزا والحلبى على المنهج نسخة واحدة جزو واحد والناصر

(ص ٨٧) على جمع الجوامع نسخة واحدة جزو واحد وشيخ الاسلام على الروض
نسخة واحدة جزوين وتيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف
للمناوى نسخة واحدة جزو واحد وابن ابى شريف على جمع الجوامع
نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب فقه مذهب المالكية الموطا
نسخة واحدة جزو واحد والشيخ خليل ثلاثة نسخ خمسة اجزا
والرسالة نسخة واحدة جزو واحد والقول المرتضى فى احكام
القضا نسخة واحدة جزو واحد والتوضيح على التنقيح نسخة
واحدة جزو واحد ومن شروح كتب فقه مذهب المالكية
الزرقانى على الموطا نسخة واحدة جزو واحد والخراشى على الشيخ
خليل اربعة نسخ ستة عشر جزوا وابو الحسن على الرسالة
ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والشبرخيتى على الشيخ خليل ربعه
جزو واحد والنفراوى على الرسالة نسخة واحدة جزوين
والجزو الثانى من الفاكهانى على الرسالة وشرح على العشماوية
نسخة واحدة جزو واحد والمولف على نظم العشماوية
نسخة واحدة جزو واحد والزرقانى على الشيخ خليل نسخة

(ص ٨٨) واحدة جزو واحد والعمروسى على الشيخ خليل نسخة واحدة
جزوين والتتاى على الرسالة نسختين اربعة اجزا والاجهورى
على الشيخ خليل نسختين عشرة اجزا والاجهورى على الرسالة
نسختين اربعة اجزا والزرقانى على العزية نسختين جزوين
والفيشى على العزية نسخة واحدة جزو واحد وابن تركى
على العزيه نسخة واحدة جزو واحد والشبرخيتى على
العشماوية نسخة واحدة جزو واحد والفيشى على العشماوية

نسخة واحدة جزو واحد والفصول للقانى نسخة واحدة (ختم)
جزو واحد والاسيلة والاجوبة للزرقانى نسخة واحدة
جزو واحد والتزامات الحطاب نسخة واحدة جزو واحد
والجزو الثانى من الشيخ عبد الباقى على الشيخ خليل وجزوين
من الزرقانى على الشيخ خليل والتتاى على الشيخ خليل نسخة
واحدة اربعة اجزا والعضد على مختصر ابن الحاجب نسخة
واحدة جزو واحد والسيد احمد زروق على الوغنيسية
نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب مذهب الحنابلة كشف
(ص ٨٩أ) القناع عن الاقناع ثلاث نسخ ثلاثة اجزا والاقناع نسخة واحدة
جزو واحد والنكت والفوايد نسخة واحدة جزو واحد
ووسيلة الراغب لعمدة الطالب نسخة واحدة جزو واحد
ومنتهى الارادات نسخة واحدة جزو واحد والمطالع
على المقنع نسخة واحدة جزو واحد وشرح المستقنع نسخة
واحدة جزو واحد والنجدى على المنتهى نسخة واحدة جزو
واحد ومن كتب النحو الاشمونى على الالفية خمسة نسخ ستة
اجزا وابن قاسم الشافعى على الالفية نسختين جزوين والقليوبى
على الازهرية نسخة واحدة جزو واحد والمتوسط على الكافية
نسخة واحدة جزو واحد والنبتيتى على الاجرومية نسخة
واحدة جزو واحد وابن الناظم على الالفية نسخة واحدة
جزو واحد والشيخ خالد على التوضيح نسخة واحدة جزو
واحد والاستغنا فى احكام الاستثنى نسخة واحدة جزو
واحد والبحيرى على الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد
والشنوانية على الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد وابن
(ص ٩٠) عقيل خمسة نسخ خمسة اجزا والقطر نسختين جزوين ومنيه
الجامى على الكافيه نسخة واحدة جزو واحد والمرادى على
الالفية نسخة واحدة جزو واحد والمغنى نسخة واحدة جزو
واحد والاشباه والنظاير نسخة واحدة جزو واحد

والاجهورى على الشيخ خالد نسخة واحدة جزو واحد واعراب
الشيخ خالد نسخة واحدة جزو واحد والشذور نسخة واحدة
جزو واحد وعلى باشا على التسهيل نسخة واحدة جزو واحد
وابن الناظم على الالفية نسخة واحدة جزو واحد والمغنى (ختم)
لابن هشام نسخة واحدة جزو واحد وشواهد العينى نسخة
واحدة جزو واحد وابن هشام على الشذور نسختين جزوين
وابن هشام على القطر نسختين جزوين والحلبى على الازهرية
نسخة واحدة جزو واحد والشيخ خالد على الازهرية ثلاثة
نسخ ثلاثة اجزا والمرادى على الالفية نسخة واحدة جزو
واحد والشيخ خالد على الاجرومية نسختين جزوين وهمع
الهوامع على جمع الجوامع نسخة واحدة جزو واحد ومنلاجامى

(ص ٩١) على الكافية نسختين جزوين وجمع الجوامع نسخة واحدة جزو
واحد والمفصل للزمخشرى نسخة واحدة جزو واحد والرملى
على الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد والتوضيح لابن
هشام نسختين جزوين والفاكهى على القطر نسخة واحدة
جزو واحد والالفية نسخة واحدة جزو واحد والشيخ خالد
على قواعد الاعراب نسخة واحدة جزو واحد والكافية فى
قواعد الاعراب نسخة واحدة جزو واحد والافتتاح للمصباح
نسخة واحدة جزء واحد وجزء من شرح التسهيل والاسرار
العربية للانبارى نسخة واحدة جزو واحد وشيخ الاسلام
على ابن الناظم نسخة واحدة جزو واحد والعصام على
منلاجامى نسختين جزوين وقواعد الاعراب لابن هشام
نسخة واحدة جزو واحد والطيلاوى على الازهرية نسخة
واحدة جزو واحد وشرح العوامل والبنا والمقصود
نسخة واحدة جزو واحد والشنوانى على الازهرية نسخة
واحدة جزو واحد وشرح على الكافية نسخة واحدة جزو

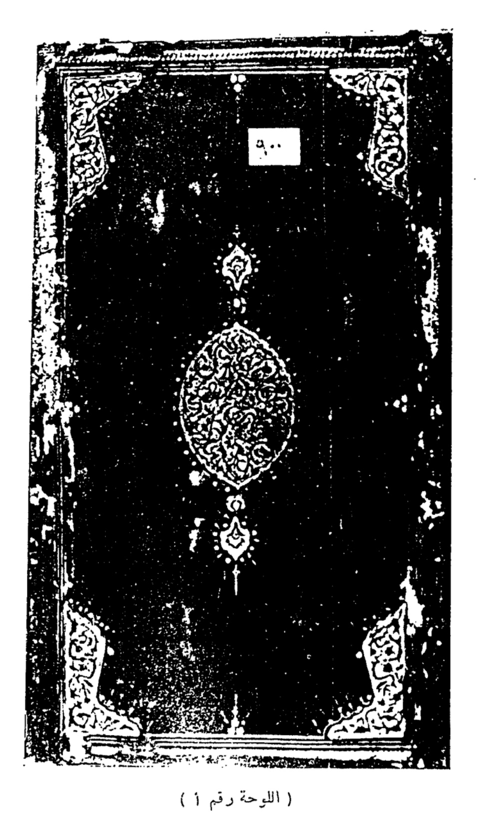
(ص ٩٢) واحد وابتهاج الصدور للغنيمى نسخة واحدة جزو واحد
ومن حواشى كتب النحو الشيخ ياسين على الالفية نسخة واحدة
جزوين والحفناوى على الاشمونى نسخة واحدة جزو واحد
والشنوانى على الازهرية نسخة واحدة جزو واحد وشيخ
الاسلام على الالفية نسخة واحدة جزو واحد والمدابغى
على الاشمونى نسخة واحدة جزو واحد وجزو من الشيخ ياسين
على الفاكهى والشنوانى على الشيخ خالد نسخة واحدة جزو
واحد ومن علم المعانى السعد نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
ومختصر السعد ثمانية نسخ ثمانية اجزا والمطول ثلاثة
نسخ ثلاثة اجزا والقنوى على المختصر نسخة واحدة جزو
واحد والحفيد على مختصر المعانى نسخة واحدة جزو واحد
والمفتاح للكاكى[1] نسخة واحدة جزو واحد والفنارى على
المطول نسخة واحدة جزو واحد والسيرانى على المطول نسخة
واحدة جزو واحد والتلخيص نسخة واحدة جزو واحد
والسيد على القسم الثالث من المختصر نسخة واحدة جزو واحد
(ص ٩٣) ومن شروح كتب المعانى شرح مختصر المعانى نسخة واحدة جزو واحد
والشيخ ياسين الحمصى على المختصر نسختين جزوين ومعاهد
التنصيص فى شرح شواهد التلخيص للعباسى نسخة واحدة جزو
واحد ومنلاخسرو على المطول والشيخ ياسين على الحفيد نسخة
واحدة جزو واحد والحفيد على المختصر نسخة واحدة جزو واحد
والجرجانى على المطول نسخة واحدة جزو واحد والسيد على مفتاح
السكاكى نسخة واحدة جزو واحد وهوادى على مختصر المعانى
نسخة واحدة جزو واحد وجزوين من الفنارى على المطول
والقنوى على المختصر نسخة واحدة جزو واحد والسيد
على المطول نسخة واحدة جزو واحد ومن علم المنطق شروحا

(١) كذا فى الأصل والصواب السكاكى .

وحواشى ابن عرفه نسخة واحدة جزو واحد والاجهورى على
التهذيب نسخة واحدة جزو واحد والقطب على الشمسية
نسخة واحدة جزو واحد وشرح مختصر المنتهى نسخة واحدة
جزو واحد والتصورات والتصديقات نسختين جزوين ومطالع
الانظار نسخة واحدة جزو واحد حاشية عبد الرحيم
(ص ٩٤) على شرح المطالع نسخة واحدة جزو واحد وقرا داوود على
الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية القطب على
الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية برهان الدين
على الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وشرح القطب على
الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية الغزى على
التصديقات وحاشية عصام فى فن الاستعارات مجلد
واحد ومطالع الانظار نسخة واحدة جزو واحد وعبد الرحيم
على شرح المطالع نسخة واحدة جزو واحد وعبد الحكم .. (ختم)
السكوتى على القطب على الشمسية نسخة واحدة جزو واحد
والشمسية نسختين جزوين والسيد على القطب نسخة واحدة
جزو واحد والمنلاوى والخبيصى على السلم نسختين ستة
اجزا والسلم وشروحه نسخة واحدة جزو واحد والسنوسى
على ابن عرفه نسخة واحدة جزو واحد والعماد على الشمسية
نسخة واحدة جزو واحد والشيرازى على الشمسية نسخة
واحدة جزو واحد ومطالع الاسرار على الشمسية نسخة
(ص ٩٥) واحدة جزو واحد وقول احمد على الفنارى نسخة واحدة جزو
واحد والحفيد على العصام ومتن الشمسية نسخة واحدة
جزو واحد وحاشية على شرح الشمسية نسخة واحدة
جزو واحد ومن علم الصرف الجباديردى[1] على العزى نسختين
جزوين والطبلاوى على تصريف العزى نسخة واحدة جزو

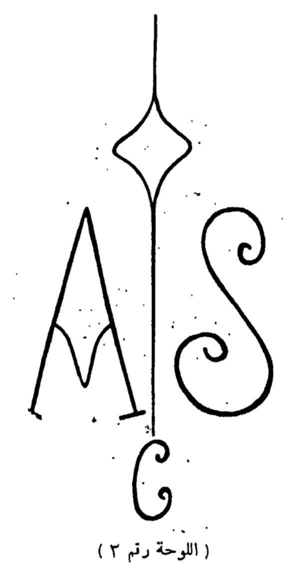
(١) كذا فى الأصل والصواب الجاربردى .

واحد واللقانى على تصريف العزى نسخة واحدة جزو واحد
وجملة من متون الصرف نسخة واحدة جزو واحد وشيخ
الاسلام على الشافية نسخة واحدة جزو واحد وابن
قاسم على الناصر نسخة واحدة جزو واحد ومن علم
اللغة القاموس نسخة واحدة جزو واحد وشرح القاموس
نسخة واحدة عشرة اجزا واساس البلاغة للزمخشرى
نسخة واحدة جزوين والمصباح نسختين جزوين والصحاح
نسخة واحدة جزو واحد وتهذيب الازهرى نسخة واحدة
جزوين وتهذيب الاسما للنووى نسخة واحدة جزوين ومن
علم التوحيد منظومة الاجهورى وشرحه عليها نسخة
واحدة جزو واحد والسعد على عقايد النسفى نسخة واحدة (ص ٩٦)
جزو واحد واللقانى على الجوهرة نسخة واحدة جزو واحد
وحاشية الكستلى على شرح السعد على العقايد للنسفى
نسخة واحدة جزو واحد وحاشية الشيخ احمد الجوهرى على
ام البراهين للسنوسى نسخة واحدة جزو واحد والكستانى
على صغرى السنوسى نسخة واحدة جزو واحد وشرح العقايد
لابن قاسم الغزى نسخة واحدة جزو واحد وشرح العقيده
السنوسية نسخة واحدة جزو واحد وكمال الدين على شرح (ختم)
العقائد نسخة واحدة جزو واحد وخيالى جلبى على شرح
العقائد نسختين جزوين والشيخ ياسين على السنوسى
والصغدى على الهدهدى نسخة واحدة جزو واحد والرازى
على بداء الامالى نسختين جزوين والسعد على المقاصد
نسخة واحدة جزو واحد والكبرى للسنوسى سبعة نسخ
سبعة اجزا والعكاوى اليوسى على الكبرى نسخة واحدة
جزو واحد والشيخ ابراهم اللقانى على الجوهرة نسختين
جزوين الاجهورى على منظومه اللقانى نسخة واحدة جزو (ص ٩٧)
واحد وبحر الكلام للنسفى نسختين جزوين وحاشية الشيخ



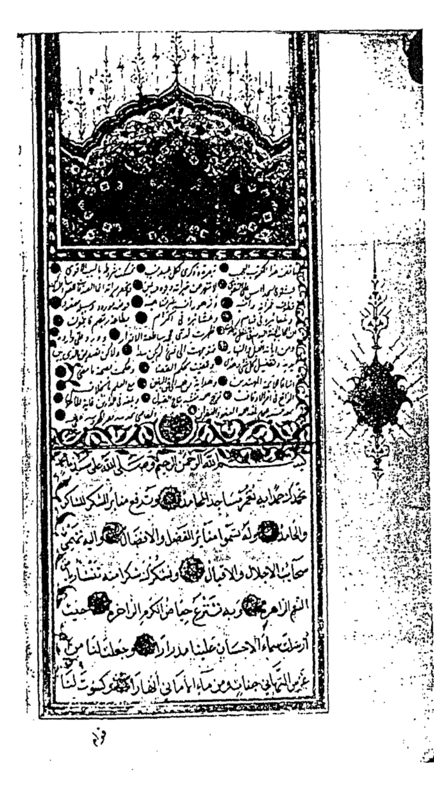
(اللوحة رقم أ)

جلدة وثيقة الأمير محمد بك بالارشيف التاريخي بوزارة الأوقاف رقم ٩٠٠



(اللوحة رقم ٣)

العلامة المائية الواردة على بعض الصفحات الورق بالحجم الطبيعى



(اللوحة رقم ٤)

الصفحة الأولى من صفحات الوثيقة

عاد الامكان عاد التصرف كما كان وقدم على غيره يجري الحال في

ذلك كذلك وجودا وعدما تعذرا وامكانا ابد الابدين

ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير

الوارثين وان مولانا الامير محمد بيك الواقف المشار اليه

اعلاه وقف ايضا وحبس وسبل وتصدق لله سبحانه

وتعالى بجميع الكتب الشريفة الجليلة المعتبرة التي حوت

القران وانواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح ومتون

وغير ذلك مما ياتي بيانه فيه المشتمل بدلالة الدفتر المكتتب

في شان ذلك على مصحفين شريفين احدهما بالخط المغربي

وربعتين شريفتين ستون جزوا ونسخة التهذيبية عشرة

اجزا ومن علم تفسير القران كتاب التفسير الكبير للرازي

نسخه واحدة ثلاثة اجزا والكشاف نسخه واحدة جزوين

اثنين والدر المنثور للجلال السيوطي نسخه واحده ثلاثة اجزا

والمصري نسخة واحدة ثلاثة اجزا ومن البحر لابي حيان

جزوين اثنين والبيضاوي ستة نسخ عشرة اجزا والجلالين

مطلب الكتب الشريفة

اربعة

(اللوحة رقم ٥)

الصفحة رقم ٧٣ من الوثيقة ـ المصاحف وكتب التفسير

اربعة نسخ خمسة اجزا والكلبي نسخة واحدة جزو واحد والخازن

خمسة نسخ ثلثة عشر جزوا والبغوي نسخه واحده جزو من

اثنين وابو السعود نسخه واحده جزو من اثنين والخطيب

نسخه واحده اربعة اجزا والنسفي نسخه واحده جزو واحد

ومن تفاسير غرايب القران الاتقان للسيوطي نسخه واحده

جزو واحد واسيلة القران واجوبتها للرازي نسخه واحده

جزو واحد والسجستاني نسخه واحده جزو واحد ومفردات

السمين نسخه واحده جزو واحد وغرايب القران للعيني نسخه

واحده جزو واحد ومن الحواشي على تفسير القران الشرواني

على البيضاوي نسخه واحده جزو من اثنين والجمالين على

الجلالين لعلي قاري نسخه واحده جزو واحد والشيخ عطيه

على الجلالين نسخه واحده اربعة اجزا والكرخي على الجلالين

جزو واحد وشيخ الاسلام على البيضاوي نسخه واحده

جزو واحد والشهاب على البيضاوي نسخه واحده اربعة

اجزا ومن علم القرات اتمام الدرايه نسخه واحده جزو واحد

(اللوحة رقم ٦)

الصفحة رقم ٧٤ من الوثيقة ـ تفاسير غريب القرآن ، والحواشي على تفسير القرآن ، علم القراءات



على شرح المطالع نسخه واحده جزو واحد وقرا داود على د
الشمسيه نسخه واحده جزو واحد وحاشية القطب على
الشمسيه نسخه واحده جزو واحد وحاشية برهان الدين
على الشمسيه نسخه واحده جزو واحد وشرح القطب على
الشمسيه نسخه واحده جزو واحد وحاشية الغزي على
التهذيب وحاشية عصام في فن الاستعارات مجلد
واحد ومطالع الانظار نسخه واحده جزو واحد وعبد الرحيم
على شرح المطالع نسخه واحده جزو واحد وعبد الحكيم
السكوتي على القطب على الشمسيه نسخه واحده جزو واحد
والشمسيه نسختين جزوين والسيد على القطب نسخه واحده
جزو واحد والملوي والحبيصي على السلم نسختين ستة
اجزا والسلم وشرحه نسخه واحده جزو واحد والسنوسي
على ابن عرفه نسخه واحده جزو واحد والعماد على الشمسيه
نسخه واحده جزو واحد والشيرازي على الشمسيه نسخه
واحده جزو واحد ومطالع الاسرار على الشمسيه نسخه

(اللوحة رقم ٧)

الصفحة رقم ٩٤ ــ كتب علم المنطق

التواريخ حياة الحيوان ثلاثة نسخ اربعة اجزا وابن خلكان
نسختين اربعة اجزا والطبقات الشعرانية نسختين اربعة
اجزا وحسن المحاضرة اربعة نسخ اربعة اجزا وجزوين
من الخطط وجزو من المقريزي وجزو من المنتظم وجزوين
من السيرة الشامية والمنن الكبرى للشعراني نسخه واحده
جزو واحد وتاريخ الخميسي نسخه واحده جزوين ومن تاريخ الاندلس
جزو واحد وجزو من تاريخ ابن زنبل وجزو من عيون الاثر
وجزو من بدايع الزهور واخبار الدول نسختين جزوين
ومختصر من تاريخ مصر الكبير نسخه واحده جزو واحد
وكتاب النصيحة في الادعية الصحيحه نسخه واحده جزو
واحد وجمهرة الود نسخه واحده جزو واحد ونزهة المجالس
نسخه واحده جزو واحد وعين العلم للعلي قاري نسخه واحده
جزو واحد وجواهر الخميس نسخه واحده جزو واحد ومروج
الذهب للمسعودي نسخه واحده جزو واحد وتحفة الامرا نسخه
واحده جزو واحد ومقامات الحريري نسخه واحده جزو واحد

والزيلعي

(اللوحة رقم ٨)

والشربيني على مقامات الحريري نسخة واحدة جزء واحد ونسخة
الطب في التعريف نسخة واحدة جزء واحد وتسهيل المنافع في
الطب نسخة واحدة جزء واحد والخلاصة للسمنودي نسخة
واحدة جزء واحد وابن شاهين نسختين جزوين ومنظومة
في كرامات سيدي عمر بن الفارض نسخة واحدة جزء واحد
وكتاب في فن الاشعار نسخة واحدة جزء واحد ومن كتب
الاداب رسالة السمرقندي نسخة واحدة جزء واحد ورسالة
مسعود نسخة واحدة جزء واحد وهي الكتب التي ملكها
مولانا الواقف المشار اليه اعلاه واندرجت في حيازته وتصرفه
الملك والحيازة والتصرف الشرعيات بالطريق الشرعي وله
ايقاف ذلك وحبسه وتسبيله بالطريق الشرعي وقفا
وحبسا وتسبيلا شرعيات على ان تكون كامل الكتب الموقوفة
المذكورة اعلاه معدة للقراءة والتدريس والمطالعة
والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المعتاد في ذلك
واباح الانتفاع بذلك على الحكم المذكور ابد الابدين

(اللوحة رقم ٩)

الصفحة رقم ١٠٠ – كتب الآداب

ع١١أ

الشروط وما يكتب

ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين وشرط مولانا الامير محمد بيك الواقف
المشار اليه اعلاه في وقفه هذا جميعه شروطا حث عليها
واكد العمل بها واوجب المصير اليها منها ان يبدا من
ريعه بعمارته ومرمته وما فيه البقا لعينه والدوام
لمنفعته ولو صرف في ذلك جميع غلته ومنها ان النظر
على ذلك والولاية عليه من تاريخه ادناه لنفسه الزكية
مدة حياته ثم من بعده يكون النظر على ذلك والولاية
عليه للارشد فالارشد من عتقائه الذكور دون
الاناث الى حين انقراضهم اجمعين يكون النظر على
ذلك والولاية عليه لكل من يكون دفتردار بمصر المحروسة
لينظر في ذلك بتقوى الله العظيم ويجري خيراته
ومشروطاته على الوجه المستقيم ومنها انه اذا
ضاع شي من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من
يكون خازنا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله

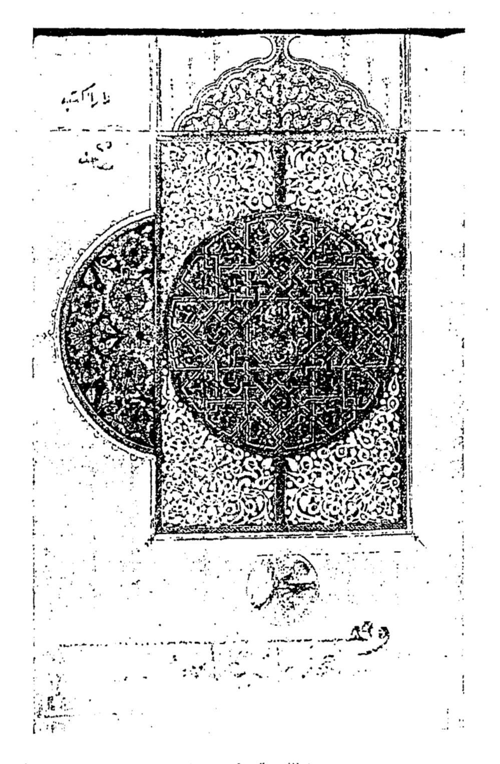
وليس

(اللوحة رقم ١٠)
الصفحة رقم ١٠١ ــ شروط الواقف



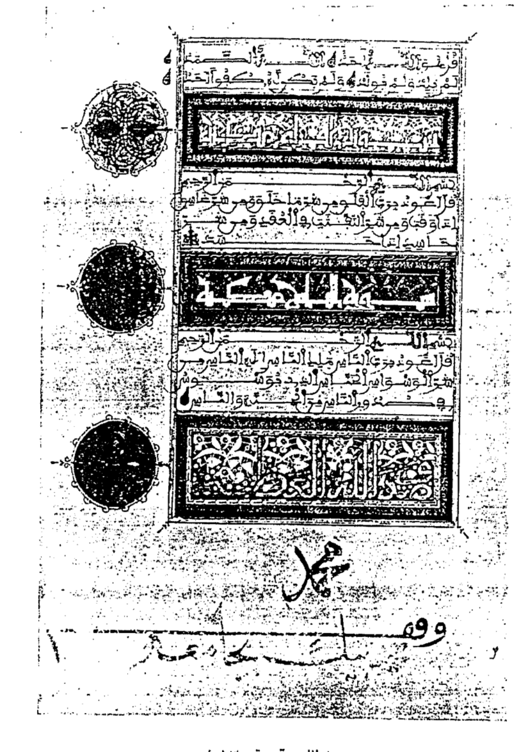
(اللوحة رقم ١١)

صفحتان من كتاب الأمالى النحوية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) دار الكتب ٢٦ نحو ، وعليه نص بوقفه وختم الأمير محمد بك فى كل صفحة



(اللوحة رقم ١٢)

الصفحة الأولى المزوقة لمصحف مغربي ـ وعليه نص بوقفه بجامع محمد بك وختمه المستدير ـ دار الكتب ٢٥ مصاحف



(اللوحة رقم ١٢)

الصفحة الأخيرة من المصحف المغربى ـ وقف محمد بك بجامعه

على الصعيدى على اللقانى نسخة واحدة جزو واحد والدلجى
على المقاصد نسخة واحدة جزو واحد والمصنف على السنوسية
نسخة واحدة جزو واحد والسنوسى على الجزايرية نسختين
جزوين والجزايرى على كبرى السنوسى نسخة واحدة جزو واحد
واللقانى على الجزايرية نسخة واحدة جزو واحد والمصنف
والخراشى على السنوسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
الحلفاوى على شرح السعد فى العقايد نسخة واحدة جزو واحد
والتلمسانى على السنوسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
ابن ابى شريف على السعد نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
الشيخ عبد السلام على الجوهرة نسخة واحدة جزو واحد وحيدر
افندى على الدوانى نسخة واحدة جزو واحد والمطالع السعيدة
على الحفيدة نسخة واحدة جزو واحد والكفاية على البداية نسخة
واحدة جزو واحد والاشبيلى على منظومه الاقصرى نسخة

(ص ٩٨) واحدة جزو واحد وجزو من الجزايرية وجواهر الكلام لعبد الله
الحنفى نسخة واحدة جزو واحد ومتن النسفى نسخة واحدة
جزو واحد وحاشية الشيخ على الصعيدى على الهدهدى نسخة
واحدة جزو واحد والعصام على العقايد نسخة واحدة وجزو
واحد وابن قاسم على العقايد نسخة واحدة جزو واحد وعبد الحكيم
على الخيالى نسخة واحدة جزو واحد ومن علم الفرايض
شرح الترتيب للشنشورى نسخة واحدة جزو واحد والشنشورى
على الرحبية نسختين جزوين والعصنونى على التلمسانية نسخة (ختم)
واحدة جزو واحد وشرح الرحبية نسخة واحدة جزو واحد
وشرح الفصول نسخة واحدة جزو واحد ومن علم الحساب
والجبر والمقابلة المعونة لابن الهايم نسخة واحدة جزو واحد
وشرح الياسمينة لابن الهايم نسخة واحدة جزو واحد والنور
الطالع على الضيا اللامع نسخة واحدة جزو واحد ورسايل

نسخة واحدة خمسة اجزا والبلبيسى على المعونة نسخة واحدة
جزو واحد ومن التحفة نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب
(ص ٩٩) التواريخ حياة الحيوان ثلاثة نسخ اربعة اجزا وابن خلكان
نسختين اربعة اجزا والطبقات الشعرانية نسختين اربعة
اجزا وحسن المحاضرة اربعة نسخ اربعة اجزا وجزوين
من الخطط وجزو من المقريزى وجزو من المنتظم وجزوين
من السيرة الشامية والمنن الكبرى للشعرانى نسخة واحدة
جزو واحد وتاريخ الحنيلتى نسخة واحدة جزوين ومن تاريخ الاندلس
جزو واحد وجزو من تاريخ ابن زنبل وجزو من عيون الاثر
وجزو من بدايع الزهور واخبار الدول نسختين جزوين
ومختصر من تاريخ مصر الكبير نسخة واحدة جزو واحد
وكتاب النصيحة فى الادعية الصحيحة نسخة واحدة جزو
واحد وجمهرة العرب نسخة واحدة جزو واحد ونزهة المجالس
نسخة واحدة جزو واحد وعين العلم لعلى قارى نسخة واحدة
جزو واحد وجواهر الخميس نسخة واحدة جزو واحد ومروج
الذهب للمسعودى نسخة واحدة جزو واحد وتحفة الامرا نسخة
واحدة جزو واحد ومقامات الحريرى نسخة واحدة جزو واحد
(ص ١٠٠) والشريشى على مقامات الحريرى نسخة واحدة جزو واحد وتحفة
الطب فى التعريف نسخة واحدة جزو واحد وتسهيل المنافع فى
الطب نسخة واحدة جزو واحد والخلاصة للسمنودى نسخة
واحدة جزو واحد وابن شاهين نسختين جزوين ومنظومة
فى كرامات سيدى عمر بن الفارض نسخة واحدة جزو واحد
وكتاب فى فن الاشعار نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب
الآداب* رسالة السمرقندى نسخة واحدة جزو واحد ورسالة
مسعود نسخة واحدة جزو واحد وهى+ الكتب التى ملكها . (ختم)

+ هذه الألفاظ مكتوبة بالذهب وبخط كبير نوعا ، لوحة رقم ٩ ، ٢٠ ر

مولانا الواقف المشار اليه اعلاه واندرجت فى حيازته وتصرفه
الملك والحيازة والتصرف الشرعيات بالطريق الشرعى ول
ايقاف ذلك وحبسه وتسبيله بالطريق الشرعى **وقفا**+
وحبسا وتسبيلا شرعيات على ان تكون كامل الكتب الموقوفة
المذكورة اعلاه معدة للقراة والتدريس والمطالعة
والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المعتاد فى ذلك
واباح الانتفاع بذلك على الحكم المذكور ابد الابدين ☆
(ص ١٠١) ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين **وشرط**+ مولانا الامير محمد بيك الواقف
مطلب المشار اليه اعلاه فى وقفه هذا جميعه شروطا حث عليها
الشروط وما يليها واكد العمل بها فوجب المصير اليها **منها**+ ان يبدا من
ريعه بعمارته ومرمته . . . .
. . . . **ومنها**+ انه اذا
ضاع شى من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من
يكون خازنا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله
(ص ١٠٢) وليس على جهة الوقف المذكور القيام بشى من ذالك : . : . »

نمو طبقة النبلاء الاقطاعيين بمملكة بيت المقدس

فى القرن الثانى عشر الميلادى

للدكتور السيد الباز العرينى

المقصود بهذه الدراسة ، هو التعرف إلى الخطوط الرئيسية ، لما حدث ، حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، من نمو طبقة النبلاء بمملكة بيت المقدس ؟ ، والوقوف على ما كان من علاقة بين هذه الطبقة ، وبين النظام الحكومى فى المملكة الصليبية .

الواقع أن حياة الصليبيين وأعمالهم ، تأثرت بما تعرضت له مملكة بيت المقدس من أخطار ، نظراً لحرص المسلمين على استرداد هذه البلاد التى اغتصبها الصليبيون ، فأدى ذلك إلى ما دأبوا عليه من شن الغارات والحروب . وبذا اختلفت العلاقات الاقطاعية بهذه الجهات عما حدث بغرب أوربا ، حيث ساد قدر من الهدوء والسلام ، لم يتوافر بالامارات الصليبية فى الشرق [1] .

على أنه يصح أن نتساءل على أى أساس اجتماعى قامت السلطة الملكية ؟ وما العوامل التى تحكمت فى تطورها أثناء القرن الأول من إنشائها ؟ وللاجابة على ذلك ، لا بد من دراسة التركيب الاجتماعى لطبقة النبلاء فى بيت المقدس .

ظهور طبقة النبلاء :

المعروف أن الحملة الصليبية الأولى تألفت من جيوش عديدة ، تولى قيادتها أمراء من غرب أوربا ، وبعد أن نفذوا إلى بلاد الشام وفلسطين ، صار كل من استولى منهم على مدينة أو قلعة ، ورفع عليها لواءه ، وجعل بها حامية له ، جاز له أن يمتلك هذه المدينة أو القلعة ، وبذا تألفت منذ البداية طبقة النبلاء ، ثم جرى انتخاب ملك بيت المقدس من بين هؤلاء النبلاء ، فكأن الملك لم يكن إلا واحداً منهم ، امتاز عليهم بصفات جعلت له الصدارة عليهم [2] .

تحكم عاملان أساسيان فى ظهور هذه الطبقة فى بيت المقدس ، العامل الاول تمثل فيما نشب من الحروب بين الصليبيين والمسلمين ، أما العامل الثانى فأساسه الهجرة إلى الاراضى المقدسة ، وتكاد هذه الهجرة لم تنقطع فى الثلاثين سنة التالية لقيام مملكة بيت المقدس . إذ ليس فى وسع الدولة اللاتينية التى قامت بالأراضى المقدسة ، أن تستقر ، إلا بالهجرة المستمرة ، حتى يتم تعويض ما حاق بالفرسان من خسائر أثناء القتال مع المسلمين [٣] .

لم يتخلف عن الحملة الصليبية الاولى ، فى الأراضى المقدسة ، إلا فئة قليلة من الناس . ذلك أن مؤرخى الحملة الأولى بالغوا فى تقدير عدد المحاربين ، فجعلوا قواتها تتراوح بين ٣٠٠ ألف ، وبين ٦٠٠ ألف مقاتل ، على حين أنها لم تزد على ستين ألف ، منهم عشرة آلاف فقط من المحاربين على حد قول المؤرخين المحدثين [٤] .

على أن عدداً كبيراً من هذه القوات ، هلك فى المعارك الحربية ، ورجع عدد غير قليل من المحاربين إلى بلادهم ، بعد أن أوفوا بعهودهم ونذورهم ، وأدّوا واجبهم الدينى ، فلم يبق لحماية المملكة الجديدة سوى قوة صغيرة . ويشير المؤرخ وليم الصورى ، إلى أن جيش الصليبيين فى معركة عسقلان سنة ١٠٩٩ أى قبل أن يعود كثير منهم إلى أوربا ، لم يتجاوز ١٢٠٠ فارس ، ٦٠ ألف راجل [٥] . ولم يكن مع بلدوين الاول سنة ١١٠١ من الفرسان سوى ٣٠٠ فارس ، ومن الأجناد (السرجندارية) إلا نحو ١٢٠٠ ، فتألف من هؤلاء وأولئك حاميات بيت المقدس ويافا وحيفا والرملة [٦] .

ومن المحقق أن هؤلاء الفرسان لم يكونوا ينتمون إلى الأسرات الكبيرة بغرب أوربا ، لان الأشخاص الذين كانوا ينتمون لهذه الأسرات ، غادروا البلاد المقدسة بعد الاستيلاء على بيت المقدس مباشرة . والواضح أن معظم هؤلاء الفرسان ينتمون إما إلى أتباع (أفصال) بيت بويون فى الغرب ، وإما أنهم دخلوا فى خدمة هذه الأسرة أثناء الحرب [٧] .

أخذت هذه النواة الصغيرة فى النمو ، وازداد عددها بكثرة من قدم من المهاجرين ، غير أنه ليس معروفاً على وجه الدقة عدد هذه الفئة الجديدة من المهاجرين . على أنه من المحقق أن عدداً غير قليل من سادة الغرب ، قدموا إلى الشرق ، غير أنه لم يمكث منهم بالبلاد إلا عدد قليل ، إذ عاد معظمهم إلى أوطانهم ، بعد تأدية فريضة الحج ، وبعد أن قاموا بمناوشات ضد المسلمين [٨] .

وأول ما وجه إليه ملوك بيت المقدس اهتمامهم ، هو أن يفيدوا من هذه القوى في استكمال فتح البلاد ، ولذا أبقوا في خدمتهم ، هؤلاء السادة ، على أنهم أتباع للملك . وكان تانكرد من هؤلاء السادة الذين استقروا بالشرق بعد الحملة الصليبية الأولى ، ومن الذين استخدمهم ملوك بيت المقدس(٩) .

على أنه لا بد من توفير أسباب الحياة للقادمين الجدد . ومن الطبيعي أن يتم ذلك ، بتوزيع الأراضي التي استولوا عليها ، واعتبارها إقطاعات . غير أن الملوك التمسوا طريقة أخرى مختلفة . مثال ذلك أن جودفرى بويون ، آثر أن يقطع هؤلاء القادمين على خراج المدن والبلاد ، وأقر بلدوين الأول ما بذله جودفرى من خراج المدن إقطاعا (١٠) . يضاف إلى ذلك أن عدداً غير قليل من الفرسان دخلوا مباشرة في خدمة البيت الملكي ، ففي زمن بلدوين الأول تشير المصادر إلى فرسان ينتمون إلى بيت جودفرى(١١) .

ترتب على اتساع مملكة بيت المقدس زمن بلدوين الأول ، أن تقرر توزيع أراضيها إقطاعات ، وما تلى ذلك أيضاً من انقسام هذه الاقطاعات(١٢) .

هذه هي التقسيمات الإقطاعية ، التي رسمت الخطوط الأولى لخريطة مملكة بيت المقدس الإقطاعية ، ووضعت الأسس التي قام عليها نظامها السياسي . ومع ذلك فإن الظروف والأحوال التي صاحبت مولد النظام الإقطاعي بالمملكة اللاتينية لا زالت غامضة . وهذا هو السر في أننا نجهل أساس التفرقة بين الإقطاع العادي ، الذي ظل يعتبر من أملاك الملك ، وبين إقطاع البارونات أو السادة المستقلين ، وأننا لم نقف على تقدير مساحة الإقطاع ، نظراً لاختفاء العقود الأولى للاقطاع(١٣) .

وما حدث أثناء العشرين أو الثلاثين سنة التي مضت على إنشاء مملكة بيت المقدس (١١٠٠ — ١١٣٠) ، من تبلور النظام الاقطاعي ، إنما يعاصر تكوين طبقة النبلاء .

فإذا كان ما حدث من الهجرة المستمرة ، والاستغلال الدائم ، يفسر قيام البارونات والامارات ، فإن حالة الحرب الدائمة جعلت لطبقة الفرسان طابعاً خاصاً ، يتمثل في قلق أسرات السادة الإقطاعيين ، واضطراب ممتلكاتهم الاقليمية . فليس من السهل تقدير عدد بارونات الإمارات في الفترة الواقعة بين سنتي (١١٠٠ ، ١١٣٠) ، وانتقال إقطاعاتهم إلى سلالتهم . ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في الإقطاعات الآتية :

حيرونه :

تعرضت منذ الاستيلاء عليها سنة ١٠٩٩ ، للتغيرات الآتية :

١١٠٠ صارت إقطاعاً لجيرار أفين Avesne .

١١٠٠ وفى هذه السنة ، عادت من جديد إلى بلدوين الاول .

١١٠٠ بذلها بلدوين الاول إقطاعاً إلى جوريمار كارنبيل .

١١٠٢ صارت إقطاعاً إلى روجر صاحب حيفا .

١١٠٤ صارت إقطاعاً إلى هيج .

١١٠٧—١١١٥ أصبحت فى يد جوتييه .

ومنذ ١١١٥ أضحت فى يد أسرة إقطاعية توارثتها (١٤) .

حيفا :

١١٠٠ بذلها جودفرى لتانكرد .
استردها بلدوين بعد رحيل تانكرد .

١١٠٧ كانت بيد روهارت .

١١٠٩ حصل عليها تانكرد من جديد .
ثم عادت بعد فترة قصيرة إلى الضياع الملكية .

١١٣٨ كانت من أملاك فيرفيان Virvien ، زمن بلدوين الثانى .

الجليل :

من أملاك تانكرد .

١١٠٠ بذلها ١١٠١ بلدوين الاول إقطاعا إلى هيواومر Hugues de Saint Omer
عادت بعد وفاته ١١٠٧ إلى الملك .
ثم بذلها بلدوين الاول مرة أخرى إقطاعا إلى جرفيه Gervais الذى أسره
المسلمون سنة ١١٠٨

١١٠٩ حصل عليها تانكرد ، بعد عودته من انطاكية عقب إطلاق سراح عمه بوهمند، عادت إلى الضياع الملكية بعد وفاته ١١١٢ .
١١١٢ صارت إلى جوزلين كورتيناى .
١١٦٨ كان أربابها من أسرة دى بور Bures .
١١٦٨ — ١١٧٣ فى يد أسرة Saint — Omer .
١١٧٣ صارت من أملاك ريموند أمير طرابلس [١٥] .

هذه التغيرات المستمرة فى الأسرات الاقطاعية ، تفسر ما أحاط هذه الامارات من الغموض ، فى السنوات الأولى من قيامها . إذ أن أربابها المتعاقبين الذين لم تربطهم بالأمراء الأوائل (البارونات) صلة من الصلات ، لم يفكروا فى أن يحافظوا على هذه الامارات فى أسراتهم . وليس لدينا إلا مثال واحد عن هذا الاتجاه . فحينما سقطت بيروت سنة ١١١٠ فى يد الصليبيين ، تقرر بذلها إقطاعا إلى فولك جينس Guines ، ولم يصبح للمدينة أمير إلا سنة ١١٢٥ ، حين صار جوتييه بريسبار Gautier Brisbarre سيدا لها . غير أنه لم يكن على وفاق مع الملك فولك . أما أخوه الذى خلفه فى السيادة على هذه المدينة سنة ١١٢٧ ، فيعتبر المؤسس الحقيقى للاسرة الاقطاعية فى بيروت [١٦] .

ويحدث أحيانا أن ينشأ التغيير فى السادة المقطعين ، نتيجة لما يقع من منازعات مع الملك ، مثلما حدث لسيد يافا من أسرة بيزيه Puiset ، وسيد الأردن من أسرة بويه Puy [١٧] .

على أنه جرى فى بعض الأحوال ، أن اشتد رسوخ واستقرار بعض الأسرات فى مدينة من المدن ، مثال ذلك أسرة جونييه Gaunier ، التى ظهرت حوالى سنة ١١٠٨ ، استقرت فى قيساريه وصيدا ، واستمرت بها نحو ١٥٠ سنة ، دون أن تنقرض سلالتها ؛ غير أن هذه الحالة تعتبر استثناء [١٨] .

وترجع أسباب هذه التغيرات أساسا إلى الحرب ، وما أدت إليه من القتل والأسر . على أنه ينبغى أيضا ألا نغفل عامل الهجرة ، وما كان يحدث عادة من إقدام الشبان على الزواج قبل رحيلهم إلى الشرق . ولما لم تكن الدوافع الاقتصادية هى السبب الأساسى للهجرة ، لم تحدث هجرة شاملة للاسرات : غير أنه إذا أقام بالمملكة الصليبية ، الفارس الذى تزوج حديثاً ، فمن الطبيعى أن يستقدم أسرته لتؤنسه فى غربته : وهذا يفسر

ما انطوى عليه القانون من الصرامة فى محاربة الزواج بأكثر من زوجة فى الأراضى المقدسة [١٩].

وفى هذا المجتمع ، الذى ألف هجرات متتالية ، جرى تطبيق أقدم تشريع للمملكة ، لم يكن الغرض منه ، فيما يبدو ، سوى العمل على استقرار طبقة الفرسان ، وتوطينهم فى البلاد التى استولوا عليها . ولهذا التشريع أهميته فى تحديد ظهور طبقة الأشراف وتطورها ، والعقبات التى صادفتها ، فضلا عما انطوى عليه من حقوق الوراثة والاقطاع .

فمن ناحية الوراثة ، أجاز هذا التشريع ، أن يرث الإقطاع ، الاناث عند عدم وجود ورثة من الذكور . وهذا القرار يخالف ما كان معروفاً وقتذاك فى أوربا ، غير أنه يتفق مع أحوال الحياة فى مملكة بيت المقدس . فالفارس الذى بذل حياته فى خدمة مليكه وبلاده ، ينبغى أن يكون له من السلطان ما يجيز له أن يترك لابنته إقطاعاً ، لم يحصل عليه إلا بعد مشقة ، وذلك إذا لم يكن له ذرية من الذكور ، فترتبط بذلك ابنته بالوطن الجديد ، وفى نفس الوقت يخدم هذا الاجراء الدولة [٢٠] .

ومن القوانين المبكرة أيضاً ، قانون لم يتيسر معرفة تاريخ صدوره ، وهو يقضى بتحديد وتعيين طرق الاقطاع وأساليبه . ووفقاً لحنا إبلين [٢١] ، جرى النص على أنه متى حصل الفارس على إقطاع صار ملكا له ، ولسلالته المباشرة وغير المباشرة [٢٢]. Le cours des anciens fies a toz leirs . ويعتبر هذا القانون بالغ الأهمية ، نظراً لأنه وسع نطاق وراثة الاقطاع فى زمن لم تكن فيه هذه الاتجاهات معروفة ، وبذلك رسخت أقدام فئة الفرسان .

ولما لم يكن كثير من القادمين الجدد متزوجين ، وتعرض كثير منهم للقتل والأسر ، فمن الطبيعى مكافأة المحاربين على أعمالهم ، بأن يتهيأ لآبائهم أن يجنوا ثمار شجاعتهم . وفى ذلك الوقت ، ألح القانون على الأقارب ، المباشرين وغير المباشرين ، على أن يلحقوا بالفارس الذى ارتحل إلى الشرق ، أملا فى أن يرثوا إقطاعه [٢٣] .

ويرتبط أيضا باستقرار ورسوخ طبقة الفرسان القادمين حديثا ، قانون آخر ، يقضى بتثبيت قواعد وراثة الاقطاعات المنحلة ، فالفارس الذى حاز إقطاعاً ، ليس له الحق فى أن يكون له إقطاع آخر ، سوف يؤول إليه وفقاً لقانون الوراثة . ولذا يجرى بذل هذا الاقطاع الثانى ، إلى أخيه الأصغر ، ما لم يكن حازه نملا ، أو إلى شخص من أقاربه ، لم يكن حاز إقطاعاً .

والواضح أن هذا الاجراء يؤدى إلى إصلاح البلاد وعمارتها ، بفضل ما تهيأ لاكبر عدد من الفرسان من الاقامة فى الرقعة المحدودة من الأرض ، التى تتألف منها مملكة بيت المقدس . ويحرم القانون تركيز الاقطاعات فى أيدى فئة قليلة من أسرات الأشراف والنبلاء ، إنما يجيز الاكثار من عدد الفرسان ، ولا سيما أولئك الذين ينتمون للأسرة نفسها [٢٤] .

وثمة قانون آخر ، يمنع السيد من أن يقطع أجزاء من إقطاعه ، ما لم تتجاوز هذه الأراضى ، مساحة إقطاعه . والمقصود بذلك أن يلتزم السادة بالاتفاق على عدد كبير من الفرسان وأن يكفلوا لهم العيش فى دورهم وقصورهم ، دون أن يضعف ذلك من القوة الاقتصادية للاقطاع [٢٥] .

على أن أقدم تشريع فى المملكة اللاتينية ، يلقى بعض الضوء على قيام طبقة الأشراف ، هو الذى أصدره بلدوين الاول ، والذى يجيز للملك أن يجرد الأتباع (الانفصال) من إقطاعاتهم .

ازداد نمو طبقة الفرسان ، وأضحى لديها شعور وإحساس بكيانها ، على الرغم من أن هذا الاحساس لم يكن كافياً ، لان يعتبر أساساً لمقاومة البارونات . إذ تعرض أفراد هذه الطبقة باستمرار للتغيير والتبديل ، نظراً لان أصولهم وجذورهم لم توغل فى الرسوخ فى البلاد . واستطاعت الهجرات القادمة حديثاً أن تهز هذا البناء الضعيف ، وترتب على ذلك أن جانباً من النبلاء صاروا يعملون ضد الملك[٢٦] .

سلطة الملك :

ولما انعدم بين هذه الطبقة من التجانس ، ولما أصابها من الضعف ، أضحى الملك القائد الأعلى للجيوش فى زمن الحروب ، وباذل العطاء زمن السلام . لم يتسرب الضعف لسلطته فى وقت من الأوقات ، إذ تملك الموانى الكبيرة ، وحصل من التجارة على رسوم وضرائب وفيرة ، فضلا عما تحصل له من خراج على الأراضى الشاسعة التى يمتلكها . فمن أملاكه إقليما يهوذا والسامرة ، أما الجليل ، التى لم تكن أول الامر فى حوزته ، فإنها تقل أهمية وقيمة عن صور ويافا [٢٨] . فصار الملك يتحكم فى الأراضى والموارد ، فضلا عن الاقطاعات التى كانت تؤول اليه عادة ، عند انقراض كل أسرة إقطاعية . يضاف إلى ذلك أن ماله من حق الوصاية الاقطاعية على أرباب الاقطاعات أثناء حداثتهم ،

ولا سيما رعاية الأرامل ، هيأ له من الوسائل ما يكفل الانفاق على الأتباع ، مقابل الحصول على خدماتهم . وما كان للسيدات الشريفات ، من الحرية فى اختيار أزواج لهن ، وهى القاعدة التى جرت بعد الفتح مباشرة ، لم تلبث أن تغيرت وحل مكانها القاعدة ، التى بمقتضاها صار الملك يفرض على الأرامل الزواج بمن يرشحه لهن من الفرسان(٣٩) .

هذا التغيير ، الذى وقع زمن بلدوين الثانى (١١١٩ — ١١٣٠) أو بعده بزمن وجيز ، زاد فى سلطة الملك ، وفى سيطرته على طبقة الفرسان التى تعتمد على المالك ، فى كل نفقاتها وأسباب معيشتها (٤٠) .

ازدياد سلطة الأشراف :

لا نعرف على وجه التحقيق ، متى صار النظام السياسى لمملكة بيت المقدس شديد التماسك . والراجح أن هذا النمو والتطور ، يصح تحديده من الناحية الزمنية ، باعتلاء فولك انجو عرش المملكة اللاتينية سنة ١١٣١ . ففى زمن فولك (١١٣١ — ١١٤٣) ، وبلدوين الثالث (١١٤٣ — ١١٦٣) ، حدثت تغييرات جذرية فى بناء المجتمع ، ونبتت الأسباب التى أدت إلى تداعى السلطة الملكية .

المعروف أن فولك أنفق الجانب الأكبر من حكمه فى شن الحروب ضد المسلمين . إذ أن ظهور عماد الدين زنكى ، ودعوته للجهاد الدينى ، وازدياد قوته ، واتساع ملكه ، كل ذلك جعله مصدر خطر على الامارات المسيحية فضلا عن الامارات الاسلامية فى الشام . ففى سنة ١١٣٠ انعقدت محالفة بين أتابك دمشق وملك بيت المقدس ، ضد أتابك الموصل (زنكى) ، على أن الهدوء والسلام ساد السنتين الأخيرتين من عهد فولك . وما هو جدير بالذكر أن تم فى زمن فولك أيضاً تشييد كثير من القلاع والحصون ، منها قلاع يبنه Ibelin ، Blanchegarde ، وبير سبع Bersabée ، والكرك . ومن هذه الحصون ما كان للملك ، ومنها ما كان قلاعاً خاصة ، أو حصوناً جرى بذلها لطوائف الرهبان ، غير أنها جميعها تعتبر من مصادر قوة المملكة (٤١) .

ومن الوسائل التى لجأ اليها فولك فى توطيد مركزه بالمملكة ، السعى لتوسيع رقعة المملكة وتوزيع الاقطاعات . فما صار للملك من فتوح جديدة ، وما انتهى اليه من إقطاعات ، وفر له من الأراضى ما يقيم بها الاتباع الموالين له والمتعلقين به . فاستقر

باجانوس Paganus ساق الملك فى شرق الأردن ، وحل باليان « الشيخ » فى يبنه Ibelin ، وأقام رنييه بروس Renier Bruce فى بانياس[٣٢] .

وحوالى سنة ١١٣٠ ، نستطيع أن نلمح أول علامات المقاومة ضد السلطة الملكية ، ونستطيع من ناحية أخرى أن ندرك ماحازته حديثا أسرات السادة المقطعين من الاستقرار والثبات .

ذلك أنه حدث عقب تولية فولك العرش ، أن نشبت ضده ثورتان كبيرتان ، ثورة هيودى بويزيه Hugues du Puiset ، كونت يافا ، وثورة رومانوس دى لى بويه Romanus de le Puy أمير الأردن . ففى سنة ١١٣٢ ، اضطرب الأمن بمملكة بيت المقدس ، بما حدث من تمرد أحد كبار البارونات ، هيودى بويزيه ، كونت يافا . والمعروف أن هيو هو ابن عم الملكة مليسندا ، وينتمى إلى اكبر الأسرات الارستقراطية من الفرنج فى الشام . اشترك مع رومانوس دى لى بويه فى التآمر ضد الملك ، وجرى اتهامه بالخيانة ، وأدانته المحكمة ، وقررت مصادرته ، غير أنه امتنع فى يافا ، واستنجد بأمير عسقلان . غير أن فولك حاصره بقلعته فى يافا ، وتخلى عن هيو أتباعه ، وانحازوا إلى الملك ، وتوسط البطريرك فى تسوية النزاع بينهما ، وتقرر نفى هيو لمدة ثلاث سنوات ، وفى اثنائها انتزع الملك يافا ، ولم يلبث أن استولى على كل إقطاعاته[٣٣] .

على أن البلاد ظلت مدة عشرين سنة ، فريسة لحرب أهلية رهيبة ، وتحكمت الأحزاب الارستقراطية فى تقرير وراثة الحكم ، التى تنازعها كل من الملكة مليسندا وابنها بلدوين الثالث . ومع ذلك لم تتزعزع سلطة الملك ، الذى يعتبر زعيما للمملكة . على أن الثورات وحركات التمرد ، التى تعتبر ظاهرة لم تكن معروفة من قبل ، دمرت التوازن بين سلطة الملك ، وسلطة السادة المقطعين[٣٤] .

وما أصاب هذه الفئة الاقطاعية من الارستقراطية من تطور فى هذه المرحلة ، الممتدة منذ اعتلاء فولك العرش ، سنة ١١٣٠ ، إلى بداية عهد أملريك الأول (١١٦٣) ، نلمسه فيما يأتى :

(أولا) حدث فى تلك الفترة ، أن رسخت أقدام الأسرات النبيلة فى إماراتها ، ولم يكن ذلك معروفاً فى المرحلة السابقة ، إذ أضحى توارث هذه الإمارات منتظما وثابتاً . فصارت أنساب الأسرات النبيلة معروفة ومتصلة . ويعتبر هذا دليلا على استقرار هذه الأسرات

فى إقطاعاتها . فلم يحدث أن انتقل إقطاع كبير، إلى ضياع الملك ، غير أن ماجرى عوضا عن ذلك ، أن انتقل الاقطاع إلى أسرة تمت بصلة القرابة إلى الأسرة صاحبة الاقطاع ، وذلك عند احتفاء وريث من الذكور ، أو فى حالة الزواج [٣٥] .

(ثانياً) ازداد عدد الأمرات الاقطاعية ، بفضل إنشاء إمارات جديدة مثل قرية ايمبرت حوالى سنة ١١٢٣ (Casal Imbert) ، وإقطاع جفرى لى تور Goffroi le Tort حوالى سنة ١١٢٥ ، وكايمون Caimont ، حوال سنة ١١٣٩ ، ويبنه (ابلين) سنة ١١٤١ [٣٦]. وسكندليون Scandlion ، سنة ١١٤٨ ، وشامبرلين Chamberlain ، حوالى سنة ١١٤٩ ، وبلانشجارد Blanchegarde حوالى سنة ١١٦٦ . وبذا ضانت على طبقة الفرسان رقعة الأرض والاستقلال .

(ثالثاً) ولإقرار الفرسان بهذه الأرض ، لا بد من توفير أسباب المعيشة لهم ، وتوافرت هذه الأسباب ، بإعطاء الفرسان أجزاء كثيرة من الضياع الملكية . على أن هذا الاجراء توقف زمن أملريك ، وما حدث من إنشاء إقطاع جوسلين كورتنيه ، وتأليفه من اجتماع إقطاعات عديدة ، ترجع إلى أصول مختلفة (١١٧٩ — ١١٨٢) يعتبر حالة استثنائية ، وترجع إلى عصر متأخر . ويصح القول أن الخريطة الاقطاعية التى جرى وضعها حوالى سنة ١١٥٠ لم يطرأ عليها تغيير حتى نهاية المملكة الأولى (١١٨٧) [٣٧] .

(رابعاً) على أنه ظهرت مشاكل جديدة ، نجمت عن ازدحام المملكة بالسكان ، فأضحى من العسير على القادمين الجدد ، أن يجدوا لأنفسهم موضعاً فى النظام الاقطاعى الذى أصابه الجمود ، فلم يكن لدى الملك من وسيلة لإلحاق هؤلاء المستجدين بطبقة النبلاء ، إلا بأن يوزع عليهم أجزاء من ضياعه الخاصة ، برغم ضيق رقعتها . وأحرز الملك ، فى بعض الحالات ، قدراً من النجاح فى تدبير أملاك إضافية . مثال ذلك أنه اشترى ضيعة بيروت من صاحبها الذى أصابه العوز والفقر ، ومنحه عوضاً عنها إقطاعاً آخر ضئيل الأهمية ، وهو بلانشجارد . وما أصاب الضيعة الملكية من الانهيار المضطرد ، أدى إلى التفكير فى نابلس ، التى كانت بائنة للملكة مارية زوجة أملريك ، ثم انتقلت إلى أيدى الابلين ، أو الالتفات إلى الاقطاع الثمين، الأردن ، الذى جرى انتزاعه من الضياع الملكية [٣٨] ، ثم أضحى منذ سنة ١١٦٠ إقطاعا لميللى Milly . هذه التجزئة التى أصابت ضياع الملك ،

دلت على ما تعرضت له الملكية من الضعف ، فلم تستطع أن توطد مركزها إزاء كبار السادة ، إلا بالحصول على أتباع جدد ، وهو أمر لا سبيل إلى تحقيقه إلا بالمضى فى تقسيم الضياع الملكية وتجزئتها ، وما اتخذه الملك من إجراءات لم تؤد إلا إلى ازدياد ضعف الملكية [٣٩] .

يقابل هذه التغييرات ، ما حدث من تبلور الروح الطبقية فى طائفة النبلاء والفرسان ، فى الوقت الذى انقسمت فيه طبقة النبلاء ، مع شدة اختلافها من الناحية الاجتماعية ، إلى فئتين مختلفتين . ومن الدليل على ظهور الروح الطبقية بين النبلاء والفرسان فى الحملة الصليبية الأولى ، أن جودفرى بويون أو بلدوين الأول ، هو الذى جعل للنبلاء وضعاً خاصاً فى القضاء [٤٠] ، يختلف عن نظام القضاء المعروف عند أهل المدن وسائر الفرنج burgeses ، فى دواعيه وإجراءاته وعقوباته . وهذه الروح الطبقية إنما ارتبط ظهورها بقيام البيوت الارستقراطية .

ويفسر هذه الحالة الجديدة قانونان .

القانون الأول الذى يتعلق بالديون ونصه :

" Une propre assise que chevalier ne dame ne deit mie seignor faire arrester por dete" -[٤١] .

والراجح أن هذا القانون صدر بعد المناقشة ، التى دارت حول الديون بصفة عامة ، غير أنه صار من المعالم الهامة . فبينما لا يجوز حبس الفارس أو السيدة الشريفة ، أو كل فرد ارتبط بيمين الولاء ، من أجل الديون ، جاز حبس الشخص العادى من سكان المدن ، وإرغامه على العمل ، حتى يؤدى ما عليه من الدين . فهذا الازدواج فى تقرير العقوبة ، يدل على الاعتراف القانونى بروح الطبقية . ولا شك أن هذا الإجراء ، صدر بعد سنة ١١٤٦ ، وهى السنة التى تقرر فيها إلقاء القبض على النبلاء من أجل الديون ، ولعله يرجع إلى زمن بلدوين الثالث أو املريك الأول [٤٢] .

أما القانون الثانى ، وهو المعروف بقانون بلبيس Belfis [٤٣] ، الذى أصدره املريك الأول سنة ١١٦٨ ، فى بلبيس ، أثناء حملته على مصر . وبمقتضى هذا القانون ، لا يجوز إرغام رجل على أن يتبع سيدة لحصار مدينة أو قلعة ، ما لم يكن لديه من الدواب ما تستطيع حمله [٤٤] . وأشار هذا القانون إلى التفرقة بين من يستخدم الخيل من النبلاء

وغير النبلاء ، فالنبلاء وحدهم ، لا يجوز إرغامهم على الترجل عن خيولهم أثناء مهاجمة مدينة أو قلعة تعرضت للحصار [٤٥] . فالمداورة والمطاولة فى القتال Chevauchée ، التى تعتبر من خصائص الفئة الارستقراطية ، أضحت قاصرة على طائفة معينة . والراجح أن هذا الاجراء ، أملاه قانون الفروسية [٤٦] .

وازدادت الروح الطبقية شدة ، بما حدث من ظهور طبقة جديدة من كبار السادة ، يدل على أهميتها ما وقع فى مستهل هذه الفترة من الثورات ، وما جرى فى نهايتها من منازعات بسبب وراثة الحكم [٤٧] .

وهذه الطبقة من النبلاء جمع بينها صفات مشتركة ، تتمثل فى غرض هذه الفئة على أن تجمع فى يدها أراضى كثيرة . وتحقق لهذه الطبقة فى أوربا هذا الغرض بوسائل مختلفة ، منها الإجراء المعروف باسم Leihezwang ، الذى يحتم على السيد بأن يقطع ما جرت إضافته إلى إقطاعه من الأراضى أو الانطاعات ، بسبب انقراض أربابها من النبلاء ، وقصر الزواج فى دائرة ضيقة من الأسرات الثرية ، وما كان لقوانين الوراثة من أثر فى تجميع الانطاعات [٤٨] .

لم تخرج المملكة اللاتينية عن هذه القاعدة ، بل صدر تشريع خاص ساعد على هذا التطور . فالاجراءات والقوانين المختلفة التى صدرت بعد فترة الفتح ، والتى ترجع إلى القرن الثانى عشر ، يصح أنها صدرت فى منتصف هذا القرن ، نظراً لما حدث وقتذاك من تطور . فما لجأت إليه طبقة النبلاء من جمع الانطاعات ، إنما يؤكده التشريع الذى يناهض تجميع الانطاعات ، بل إن مهاجمته لذلك تزيد على معارضته للهجرة . وترتب على الاستمرار فى المعارضة والنهى ، أن تقرر تخفيض عدد الانطاعات . وهذا النضال الذى نشب لأول مرة ، بين مصالح طبقة النبلاء ، وبين مصالح المملكة ، فاز فيه طبقة الأشراف [٤٩] .

ولما تقرر القانون السابق المتعلق بوراثة الانطاع ، أجاز القانون الجديد ، بأن يلى التابع الانطاع المنحل ، بشرط أن يحصل على الانطاع الجديد أحد الرفاق ، ممن يتقاضون راتبا . هذا الاصلاح أفاد منه الابن الاكبر ، إذ تهيأ له فعلا إقطاع من الانطاعات ، فضلا عن الانطاعات التى ورثها ، فاجتمع بيده أراضى كثيرة ، ووضع بذلك الأسس التى بمقتضاها تزايدت ثروة الأسرة [٥٠] .

واتخذ نفس الطريق ، ماحدث من تغيير للقواعد المتعلقة بالقوامة على الأرامل . فما صار للملك وحده من حق اختيار الزوج للأرملة النبيلة ، لا بد أنه جرح عادة عواطف أولئك الذين يعنيهم الأمر . غير أن مناهضة تسلط الملك وتحكمه ، إنما جاءت من قبل الأسرات النبيلة . وبلغ استخفاف الملك بوالدى الأرملة أو ولى أمرها ، أنه لم يلتمس منهما النصيحة أو الموافقة . على أنه تحت ضغط هؤلاء الأقارب ، ظهر مبدأ جديد ، يقضى بأن للملك أن يقترح على الأرملة النبيلة أن تختار لها زوجا ، من بين ثلاثة نبلاء يرشحهم لها الملك . وعلى الرغم من أن هذا الحق يعتبر ضئيل الأهمية ، فإنه جعل لأقارب الأرملة نصيبا من الاختيار ، بأن اشترط ضرورة إخطار والدى الأرملة ، والحصول على الموافقة سلفا . على أن للأرملة أن ترفض ، حسبما أشار فيليب نوفار ، جميع المتقدمين للزواج منها ، إذا تبين عدم التكافؤ أو عدم الانسجام ، حتى لا يترتب على اختيارها لأحد مرشحى الملك ، أن تفقد إقطاعها . ولذا اقترح الملك ، ألا يتقدم لطلب يدها ، إلا من كان يضارعها فى المكانة الاجتماعية والثروة . ومع ذلك ، كان للأرملة ، بناء على نصيحة والديها أن ترفض الزواج ، ولو تعارض ذلك مع رغبة الملك (٥١).

وترتب على هذا الاتجاه الجديد ، نتائج بالغة الأهمية ، فلم يفقد الملك فحسب ، ما كان له من سيادة وإشراف على الوريثات الثريات ، وما كان لديه من وسيلة لمكافأة المقربين إليه ، بل إن الاجراء الجديد ، جعل الزيجات تتم فى دائرة محدودة من الأسرات ، وساعد على أن تتراكم الثروات فى أيدى عدد قليل من بيوت الطبقة الارستقراطية ، وبذلك أضحى باب الطبقة الأرستقراطية موصودا فى وجه من لا يمتون لها بصلة من الصلات . فالفرسان ، على الرغم من أنهم ينتمون من الناحية القانونية إلى هذه الطبقة ، لم يلبثوا أن صاروا أدنى مكانة من النبلاء (٥٢) .

هذه الطبقة العليا من النبلاء أخذت تناهض السلطة الملكية ، وأضحت موطن عاطفة قومية فى سوريا وفلسطين ، ولذا صارت تعتبر كل القادمين الجدد دخلاء وأجانب . وصارت هذه الكراهية للغرباء عاملا مشتركا فى كل ما حدث من مقاومة مناسيس دى هيرج Manasses de Hierges ، كندسطبل الملكة مليسندا وأكثر الناس حظوة عندها (٥٣)، وما جرى من مناهضة تيرى دى فلاندر Thierry de Flandres ، وهو الصليبى الذى لم يستطع أن يقيم له إمارة فى الشرق (٥٤) ، وما كان من مناوءة

ريجنالد شاتيون ، وميلون دي بلانسي Milon de Plancy ، واللورجنيين الذين اعتلى أحدهم عرش بيت المقدس [٥٥] . والمعروف أن القادمين الجدد كانوا منافسين للمستوطنين ، ولم يكن بوسعهم أن يجدوا لهم في الشرق مكاناً إلا بالزواج من إحدى العقيلات الثريات . ولم تكن الملكية من القوة ما تكفل لهم دائماً تحقيق أغراضهم . فمنهم من فاز ، أمثال شاتيون ولوزيجنان ، ومنهم من جرى إرغامه على مغادرة البلاد ، ولو تزوج من إحدى العقيلات الثريات ، وحصل على بائنتها ، مثلما جرى لمناسيس دي هييرج ، ومنهم من لقي مصرعه مثل ميلون دي بلانسي [٥٦] .

ويلي هذه الطبقة الأرستقراطية المختارة ، جموع صغار الفرسان ، وهم نبلاء ، كرام الأصل والمحتد . على أنه لم يرد لهم ذكر في التاريخ والوثائق . ولم يجر التعرف إليهم ، إلا بفضل القائمة التي انطوت على ما كان يؤدي للملكية من خدمات . ولفهم عصر أملريك الأول ، لا بد من تحليل هذه القائمة ، حتى يتيسر الوقوف على ما كان لهؤلاء الفرسان من دور كبير وتتذاك في الحياة الدستورية بمملكة بيت المقدس .

فمن ناحية الروابط والعلاقات الإقطاعية ، انقسم الفرسان إلى فئتين : أتباع الملك ، وأتباع (مقطعي) البارونات . ويعتبر مقطعو البارونات أتباعاً لأتباع الملك ، arriére-vassaux du roi . فحوالي سنة ١١٧٠ ، تعاهدت ضياع المملكة بأن تقدم ٢٥٧ فارساً ، على حين أن الأمراء (السادة) العلمانيين قدموا ٤٠٢ من الفرسان ، وبذل المقطعون الكنسيون ١٦ فارسا فقط . فكأن الضياع الملكية قدمت نحو ٤٠ ٪ من الفرسان ، على حين أن إقطاعات الأمراء بذلت نحو ٦٠ ٪ [٥٧] . وبفضل ما يخرج من الضياع الملكية من الفرسان ، يصح التعرف إلى تركيب الطبقة الاجتماعية التي لم تكن كاملة التجانس [٥٨] .

فمن مجموع الفرسان ، الذين تقدمهم أملاك الدولة ، وعددهم ٢١٣ فارساً :

٥٩ فارسا يقومون بالخدمة في حرس الملك ، ويحصلون على إقطاعات .

١٦ فارسا يخدمون مع تابع إقطاعي .

٨ فرسان يخدمون مع ٣ من الأتباع .

٢ من الفرسان يخدمون مع ٤ من الأتباع .

٢ من الفرسان يخدمون مع ٦ من الأتباع .

١ يخدم مع ٧ من الفرسان .

يستثنى من ذلك :

٦ فرسان يخرجون من إقطاع Chamberlain .

٧ « يخرجون من إقطاع الكندسطبل .

١٤ فارسا يخرجون من إقطاعات باليان ابلين فى نابلس .

٢ فرسان فيكونت نابلس .

على أن كثرة حائزى الاقطاعات الحربية ، وكثرة الفرسان الذين لم يختلفوا عن أرباب الاقطاعات ، برغم دخولهم فى خدمة الأتباع ، إنما يدل على ما كان لهم من أهمية ، ولذا ينبغى دراسة الاقطاع الحربى ، وما كان للفرسان من مكانة إقتصادية (٥٩) .

سبق الاشارة إلى أنه طبقاً لقوائم خدمة المملكة ، لم يتحصل على اقطاعات من الأراضى إلا عدد قليل من الفرسان ، أما معظم الفرسان فحصلوا على اقطاعات نقدية ، مما تحصل من المدن والموانى والأسواق من ضرائب ومكوس ورسوم (٦٠) .

وهذا النوع الأخير من الاقطاعات كان أكثر شيوعاً فى الإمارات ، وفى أراضى المملكة المتاخمة للساحل ، لا فى داخل البلاد . فتوافر بذلك فى الحياة الاقتصادية بالمدن الساحلية ، من الوسائل ، ما يكفل ظهور نظام الإقطاع النقدى ، وكذا بالمدن الداخلية ، أمثال طبرية فى إقليم الجليل ، ونابلس فى السامرة ، حيث نشطت التجارة (٦١) .

على أن كثرة الاشارات إلى الاقطاع النقدى ، تدل على شيوع هذا النوع من الاقطاع ، الذى اعتبره المشرعون لا يقل أهمية عن اقطاع الأراضى ، واعتبروه من الاقطاعات السائرة .

ولما ضاقت رقعة الأراضى بالمملكة اللاتينية فى الشرق ، بعد حروب صلاح الدين ، ازداد الاقطاع الحربى شيوعاً فى القرن الثالث عشر . ومن الدليل على ذلك أن عدد الفرسان . من الفرنج (٦٧٥) الذين اشتركوا فى وقعة حطين ، سنة ١١٨٧ ، يقاربون فى العدد ما قدمته فرنسا من الفرسان فى معركة بوفين سنة ١٢١٦ ، وعددهم ٨٠٠ فارس ، برغم

أن مساحة فلسطين لا تضارع مساحة أية إمارة بفرنسا . فلا بد إذن أن موارد أخرى ، غير الأرض ، أسهمت فى بذل هذا العدد [٦٢] .

والمعروف أن قيمة الانطاع النقدى تتراوح بين ٤٠٠ ، ٥٠٠ دينار ، على أننا لا نعرف القيمة الشرائية لهذا المال . ووفقاً لأحد المصادر ، كان الراتب اليومى للفارس ، فى منتصف القرن الثالث عشر ، قد ارتفع إلى نحو ٧٫٦ شلنات وهو مبلغ يقترب ، من حيث القيمة ، من دينار المملكة اللاتينية . ومن ثم يكون الراتب السنوى للفارس ، نحو ٣٥٠ ديناراً بيزنطياً ، فضلا عن النفقات مثل الحصول على تعويض عن الجواد الذى أصابه الداء ، أو نفق (restor) [٦٣] . فكان الفرق ضئيلا بين خراج الاقطاع (٤٠٠ دينار) وبين راتب ونفقات الفارس [٦٤] .

ويصح وصف طبقة النبلاء فى أوائل القرن الثالث عشر على النحو الآتى : فى القمة ، تقع دائرة ضيقة من البارونات والأمراء ، لم تزد على ٢٤ إمارة . غير أن ما حدث فى هذه الدائرة الضيقة من المصاهرات والزيجات ، وما جرى من الوراثة ، أدى إلى أن هذه الإمارات لم يعد يحوزها سوى عشرة أمراء ، حاز كثير منهم إمارات عديدة . وهذه الأسرات يقابلها على الأقل عشرة من الأمراء ، فضلا عن العلاقات العائلية العديدة القريبة الصلة أو بعيدتها [٦٥] .

على أننا لا نصادف بين هذا العدد القليل من كبار الأمراء ، وبين جموع الفرسان ، طبقة متوسطة ، أى طبقة من الفرسان توافر لديهم من الاقطاعات القيمة ، ما يمكنهم بدورهم من أن يبذلوا منها لتابعيهم إقطاعات . وبذا صار معظم الأتباع فى درجة واحدة [٦٦] .

مملكة بيت المقدس — تكفلت بمؤونة وبالانفاق على ٢٠ من الأتباع ، ٢١ من أتباع الأتباع .

عكا — تكفلت بالانفاق على ٢٣ من الأتباع ، ٩ من أتباع الأتباع .

صور — تكفلت بالانفاق على ١٤ من الأتباع ، ١٤ من أتباع الأتباع .

نابلس — تكفلت بالانفاق على ٣٥ من الأتباع ، ٣٥ من أتباع الأتباع .

هذا خارج عما لبيت إبلين من الاقطاعات . وقلما جرت تجزئة الاقطاع فى الامارات العلمانية التى تقل مساحتها عن مساحة أراضى الملك .

على أن هذه الطبقة الوفيرة العدد من الفرسان ، الذين نالوا إقطاعاتهم نقداً ، والذين اشتركوا فى الحملات الكبيرة ، تضاءلت مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية . فلم يحظ باقطاعات الأراضى إلا عدد قليل منهم ، وحاز معظمهم إقطاعاتهم نقداً . وفى كلتا الحالتين زادت الموارد على النفقات ، كما أن ما كان لهم من موارد متواضعة ، جعلهم يعتمدون على سادتهم المباشرين (٦٧) .

أملريك الأول والنبلاء :

بلغت مملكة بيت المقدس الذروة ، زمن أملريك الأول ، بما حدث من مطابقة التشريع الاقطاعى للأوضاع الجديدة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

ففى زمن أملريك صدر قانون التبعية assise sur la ligéce ، الذى يعتبر أهم ما صدر من القوانين زمن الصليبيين فى الشرق ، وحدثت تغييرات عظيمة الأهمية فى قوانين تجزئة الاقطاع بالمملكة .

فالمعروف أن إقطاعات المملكة كانت أول الأمر تبذل للمقطع وسلالته من الورثة المباشرين وغير المباشرين . ثم حدث فيما بعد أن تجزئة الاقطاع لم تعد تجرى إلا فى حدود ضيقة ، فلم تبذل إلا للمقطع وسلالته المباشرة ، الذين أنجبهم من زوجته الشرعية (٦٨) .

ولم يذكر رجال القانون ، التاريخ الذى حدث فيه هذا التغيير ، مما دعا إلى تحديد هذا التاريخ على وجه التقريب ، بما حدث سنة ١١٥٢ من تجزئة الاقطاع ، وهو يطابق ما ورد فى كتب الفقه والقانون . على أنه يصح التساؤل لماذا صدر هذا القانون الجديد ؟

أول ما يتبادر إلى الذهن ، أن هذا القانون إنما صدر لمصلحة الملك ، كيما يتسنى له استرداد الاقطاعات التى انتقلت إلى أيدى سلالة أربابها . غير أنه ما الفائدة التى تعود على الملك من أن يسترد الاقطاع من آحاد الفرسان ؟ الواقع أن حاجة الملك للفرسان تفوق حاجته إلى المقطعين ، سواء كان إقطاعهم من الأراضى أو المال . فتطلب الأمر ، أن يبادر الملك إلى تجزئة الاقطاع ، وبذل هذه القطع الصغيرة ، إلى كل من فى وسعه أن يؤدى الخدمة . على أن أكبر ما يعود على الملك من فائدة ، إذا اقترن استرداد الاقطاع بزوال أسرة إقطاعية كبيرة . غير أن ذلك لم يحدث من الناحية العملية . إذ لم تختف بسهولة تلك الأسرات العريقة التى استقرت بالبلاد ، وارتبطت بعلاقات إقطاعية عديدة بسبب تعدد

الزيجات . وبذا لم يفد الملك من القانون الجديد ، لأن إقطاعات الأمراء القدامى سوف يجرى تقسيمها وفقاً للقانون القديم بين ورثتهم . فإذا كان ثمة فائدة تنجم عن هذا القانون ، فإن أرباب الانطاعات الكبيرة هم الذين يحصلون عليها ، نظراً لأن لاقطاع الفارس من الأهمية ما يزيد على إقطاع الفارس فى أراضى الملك . ومع ذلك فان المقصود من هذا القانون لم يتضح تماماً (٧٠) .

ومن الأدلة الهامة على العلاقات بين الملكية وطبقة النبلاء فى هذه الفترة ، ما صدر زمن أملريك الاول ، من قانون يقضى بمنح إمتيازات كبيرة ، لطائفة من كبار الأمراء المقطعين . والمعروف أن أملريك اهتم بالأمور البحرية ، فهو الذى أنشأ محاكم الموانى Cours de la Chaine ، ولذا تضمن القانون الذى أصدره ، ولاية القضاء فيما يتعلق بالأمور التجارية والبحرية ، فعن الأمور البحرية ورد النص التالى :

"Mes en quelque elle (la nave) brise, le seignor de la terre doit avoir de cela nave qui est route en mer ou en terre lartimon et 1 timon, quar la benoite arme dou Roy Amauri done ceste franchise par tout le reaume de Jerusalem (٧١).

ومن الدليل على ماكان للملك من سلطة مطلقة ، أنه ظل إلى ما بعد منتصف القرن الثانى عشر ، يحتفظ بحق d'epave ، على امتداد الشواطىء ، وحدث حوالى سنة ١١٣٠ ، أن احتكر الملك كل الموانى . وعلى الرغم من أن تجزئة الاقطاعات فى المناطق الشاسعة على امتداد الساحل ، أضعفت سلطان الملك ، فانه لم يسلم من تدخله ، البارونيات والامارات الكبيرة . إذ كان يتدخل فيها ، وفقا لما له على الأقل من حقوق إقطاعية . وبازدياد نمو قوة الطبقة العليا من النبلاء ، فقد أملريك ، آخر ما تبقى له من الحقوق (٧٢) .

أما قانون التبعية assise sur la ligèce ، الذى سبق الاشارة اليه ، فإنه صدر عقب الحرب التى نشبت بين الملك أملريك الأول ، وبين أمير صيدا ، جيرار ، لأن أمير صيدا انتزع إقطاع أحد الاتباع دون موافقة الملك ، أو المحكمة . وانحاز املريك إلى التابع ، وأرغم جيرار على أن يعيده إلى اقطاعه . وتقرر عرض الموضوع على المحكمة العليا ، فى اجتماع يشهده سائر سادة المملكة (٧٣) .

والواقع أن هذا التفسير ليس كافيا ، فى تعليل صدور هذا القانون ، فيصح أن نلتمس إلى جانب ذلك ، أسبابا أخرى يرتكن إليها الملك . فمن هذه الأسباب ، ما صادفه

أملريك الأول من معارضة شديدة حينما تولى الحكم ، فعلى الرغم من أنه لقى التأييد من رجال الدين والشعب ، فانه واجه معارضة شديدة من قبل النبلاء ، لأنه انتزع اجنس كورتناى Agnes Courtenay خطيبة أحد النبلاء وتزوجها ، ولحرص النبلاء على المحافظة على حقهم فى اختيار الملك ، برغم أنه لم يكن ثمة مرشح سواه (٧٤) . وما حدث من تأييد رجال الدين لأملريك ، يعتبر من مظاهر التطور الاجتماعى ، إذ أنه صدر عن قوة أخذت تقوى وتنشط ، واتخذت موقفها إلى جانب أسرات النبلاء كيما يحدث التوازن بين القوى المختلفة . وما ناله أملريك من تأييد رجال الدين والشعب كان له ثمنه ، إذ أن أملريك بما اشتهر به من المهارة السياسية ، فطن إلى أن عرش مملكة بيت المقدس ، يصح أن يضحى من أجله بزوجته ، فأعلن طلاقها (٧٥) .

وفى هذه الأحوال ، هل كان لدى الملك من الوسائل ما يمكنه من إصدار قانون ، يقصد به إضعاف سلطة النبلاء ، علماً بأن لا بد له من موافقة كبار النبلاء ، عند إصدار هذا القانون ؟ يضاف إلى ذلك أن الملك فى نضاله ضد أمير صيدا ، إنما ارتكن إلى مساعدة النبلاء ، فالواقع أنهم لم يشتركوا فى النزاع للحصول على بعض المكاسب ، إنما الراجح أنهم انحازوا إلى الملك لأن أمير صيدا انتهك حرمة القانون السابق ، الذى أصدره بلدوين الثانى ، وبمقتضاه صار للملك الحق فى أن يجرد مقطعيه من إقطاعاتهم (٧٦) . فالحرب لم يقصد من ورائها سوى إنزال العقاب بأمير نزع إقطاع أحد أتباعه ، ما لم يستصدر قراراً بذلك من المحكمة . ووفقاً لذلك ، يصح تطبيق هذه القاعدة على مقطعى الملك وعلى النبلاء Tenente in Capito . والواقع أن السيد الذى بلغ به الاستهتار أنه جعل من صيدا وكراً للقرصان لم يخسر كثيراً فى هذه الحروب (٧٧) . إذ أن النبلاء لم يلبثوا أن تدخلوا فى الأمر ، وأصلحوا بين النبيل وتابعه ، الذى أظهر الخضوع . ومن ثم فإن تابع التابع ، الذى هيأ للملك الفرصة لأن يتدخل حربياً cassus belli ، عادت له حقوقه . وهذا الحادث على جانب كبير من الأهمية ، إذ أن السابقة القانونية ، أضحت ثابتة ومستقرة بما صدر من قانون (٧٨) .

ولقانون التبعية خصائص عديدة ، غير أن المؤرخين لم يلتفتوا إلا إلى يمين التبعية ، التى يقسمها أتباع الأتباع للملك . فالواقع أن أتباع الأتباع ظلوا حتى صدور هذا القانون لا يرتبطون بالملك إلا عن طريق سادتهم . على أنه ترتب على قانون أملريك ، أن كل

حائزى الاقطاعات يعتبرون أتباعاً للملك ، ومن ثم يعتبرون أسوياء ، كل منهم سوى الآخر[٧٩] . فصار كل حائزى الاقطاع يخضعون لسلطان المحكمة العليا للملك ، وتحولوا ، جزئياً ، من سلطان محكمة البارون الذى ينتمون له[٨٠] .

فكل تابع جرده سيده من إقطاعه ، يستطيع أن يلجأ إلى محكمة الملك ، فيلتزم الملك بحمايته ، ولا يقبل أن يتجرد من إقطاعه إلا بقرار المحكمة . فإذا لم يرض السيد بأن تنظر قضيته فى محكمة الملك ، أقام الملك تابع هذا السيد arrière vassal فى أراضيه[٨١] . فالواقع أن يمين الولاء التى يرتبط بها أرباب الاقطاعات ، تعتبر صلة مباشرة بين الملك وبين سائر الفرسان بالمملكة . غير أنه ينبغى ألا ننسى أن الغرض الأساسى من اليمين التى يبذلها أتباع الأتباع ، أن يلجأوا إلى المحكمة العليا ، يلتمسون منها العدالة إذا لم تنصفهم محكمة سيدهم المباشر[٨٢] .

فيمين التبعية اختص بها الملك ، وكل ما يجرى من تبعية أخرى ، لا بد أن تحفظ ما للملك من التبعية . فاذا حدث أن حصل تابع على إقطاع من سيد إقطاعى كبير ، ولم يبذل للملك يمين التبعية بعد أن مضى على حصوله على الاقطاع ، سنة ويوم واحد ، فإن للملك الحق فى أن ينزع منه إقطاعه فيعود إلى السيد الاقطاعى ، ويجرى نفى التابع طوال حياة الملك[٨٤] . فإذا لم يتجرد من إقطاعه ، فعلى الأقل لا بد أن يفقد كل ما تمنحه له القوانين من امتيازات ، ويخضع لسيده تمام الخضوع[٨٥] .

والواضح أن هذا الاجراء الموجه ضد طبقة النبلاء ، إنما يدل على قوة الملكية ، إذ هيأ للملك أن ينزع منهم ما كان لهم من السيطرة على أتباعهم ، فإذا كان الملك قوياً ، ازدادت سلطته ، أما إذا كان ضعيفا إزداد ضعفاً على ضعف[٨٦] . والواضح أنه لم يتول مملكة بيت المقدس ، بعد وفاة أملريك ملك بلغ من القوة ما يجعله يفيد من هذا القانون ، بل إن ما صار للملكية من قوة مضطردة ، تحول إلى المحكمة العليا التى سيطر عليها كبار السادة الاقطاعيين ، الذين ما وضع القانون إلا لمناوءتهم[٨٧] .

أما أثر هذا الاجراء فكان محسوساً فى الحياة التشريعية والدستورية بمملكة بيت المقدس ، ويتمثل هذا الأثر فيما يأتى :

فمن الناحية السياسية ، صار كل أرباب الاقطاعات الذين يعتبرون أتباعاً للملك ، يشاركون فيما يدور من مناقشات بالمحكمة العليا ، التى امتد سلطانها إلى مناقشة المسائل السياسية ، فضلا عن المسائل الادارية والقضائية .

ومن الناحية القضائية ، أضحى لكل تابع لأحد السادة الاقطاعيين ، الحق فى أن يرفع إلى الملك رأساً ، أمره ، عند تجريده من إقطاعه دون الرجوع أو موافقة محكمة البارون .

أما الناحية الاقطاعية ، فإن كل تابع أقسم يمين التبعية للملك ، كأنه بذلك بذل له الولاء ضد الآخرين . وفى الوقت ذاته ، صار كل النبلاء والفرسان ، من أرباب الاقطاعات ، أسوياء عند الملك ، كما أن اتباع أى سيد من السادة ، يعتبرون عند هؤلاء السادة فئة من الاسوياء .

١ — غير أنه لا بد أن ندرك أنه لم يكن للقانون من الناحية العملية أثر سياسى . فالمعروف فى مملكة بيت المقدس ، وكل دول العصور الوسطى ، أنه ليس للملك أو كبار السادة ، أن يحصلوا على امتياز أو حق من الحقوق ، نتيجة اشتراك الفرسان فى مشاورات المحكمة العليا . ومع ذلك فإن سائر الفرسان ، يصح أن يقوموا بدور كبير ، كأن يعرضوا على السادة قراراتهم ، مثلما حدث فى الحرب الصليبية الأولى ، فلم يكن لقانون التبعية أثر فى ازدياد قوتهم .

٢ — أما الوجه الآخر للمسألة فيتعلق بالناحية القضائية فى الموضوع . فما أحرزه الملك من الانتصار على أحد الاتباع ، لم يؤد إلى انتصار دستورى للملك ، بل أدى إلى شىء مختلف ؛ إذ دل على ما كان للتابع من حقوق ثابتة قوية إزاء تحكم سيده [٨٨] .

ومن النتائج الأخرى التى ترتبت على قانون التبعية الذى أصدره أملريك ، أن تابع البارون أو المقطع ، الذى أصابه ضرر فى حقوقه ، يستطيع من ناحية المبدأ أن يحرض الفرسان أرباب الاقطاعات على الثورة ، ويحملهم على أن يمتنعوا عن خدمة السيد Gager du Service [٨٩] .

يضاف إلى ذلك أن فى استطاعة التابع أن يلجأ إلى الملك ، باعتباره السيد الأعلى ، ويطلب إليه ، أن يلزم سيده المباشر ، بأن ينصفه ، أو يقر الحكم الذى أصدرته محكمته ، فاذا رفض السيد ، فانه يفقد بذلك طوال حياته ، كل ماله من حقوق القضاء ، ويعتبر هذا

انتصارا لأتباع الأتباع ، من حيث المبدأ ، ويعتبر انتصارا للاجراء القانونى ضد الاجراء التعسفى . إنما يصح أن نتساءل ما إذا كان هذا الانتصار حقيقيا أو ظاهريا (٩٠) .

ولادراك أهمية هذا القانون ، ينبغى أن نتعرف إلى الأشخاص المرتبطين به ، ومكانتهم الاجتماعية .

من الملحوظ أولا أن شكوى أتباع الأتباع ، لاترفع إلى المحكمة العليا إلا فى أحوال معينة ؛ وذلك حينما يرفض السيد أن ينصف تابعه ، أو يصدر ضده حكما دون الرجوع إلى المحكمة ، فلم تكن المحكمة . سوى محكمة استئناف أو محكمة نقض . فلم تفتح أبوابها لأتباع الأتباع ، إلا بعد أن يغلق السيد فى وجههم محكمته الاقطاعية . فاذا أصدرت محكمة السيد الانطاعى حكما ، يرى تابعه أنه جائر ، فليس لهذا التابع أن يرفع الأمر إلى المحكمة العليا ، على الرغم من أن له مطلق الحرية فى أن يتهم قضاته بالافتئات على القضاء (٩١) .

وفى هذه المحكمة ، محكمة السيد الاقطاعى ، التى يتألف معظم هيئتها من الفرسان الذين يحملون على إقطاعات نقدية ، ظل للسيد الاقطاعى السيطرة والسيادة ، ولم يكن لأتباعه من القوة أو السلطان ما يجعلهم يقاومون ضغطه وسيطرته (٩٢) . والمعروف أن القانون إنما ارتكن إلى العرف ، وأصابه من التعديل والتغيير ما يجعله يسد حاجات الناس على اختلاف مراكزهم ، ولا سيما أولئك الذين تألفت منهم المحكمة العليا (٩٣) . ولذا كان لرأى السيد الاقطاعى أهمية فيما يصدر من أحكام . ولم يكن لرأى التابع وزن ، إذ أدرك ما فى الحكم من محاباة . ولم يكن لأسويائه من الأمر ما يجعلهم ينهضون لمساعدته ، وليس فى استطاعته أن يلجأ إلى المحكمة العليا ، أو إلى غير محكمته (٩٤) . تلك هى خاصية قانون التبعية ، ولم يكن فرسان المملكة أسوياء دائما أو فى كل مكان ، ولم تكن المساواة بينهم مطلقة أو عامة . ولم يجعل منهم يمين الولاء أسوياء إلا لمقاومة الملك . فلم يكن لهم من الحقوق ، ما يجيز لهم التدخل فى شئون محكمة السيد الاقطاعى ، إذ ظلت هذه الأمور من اختصاص السيد الاقطاعى وأتباعه المباشرين (٩٥) .

ويتبين من ذلك ، أن قانون التبعية لم يكن علاجا شاملا لما يصادفه أتباع الأتباع من مشاكل . فلم يقصد به إلا إصلاح المظالم العارضة . غير أن ذلك لم يحط من قيمته الوقائية . فما من سيد من قضاة المحكمة يرضى بأن يدعوه للمثول أمام المحكمة العليا ،

أحد أتباعه ، الذى صار له من الحق ما يجعله يرتبط بأتباع السادة الآخرين . فهذا التهديد كان وقائياً ، ولم يكن سيفاً مصلتاً على رءوس الطبقة العليا للنبلاء [٩٦] .

ونظراً لأن الملك كان لديه من الأتباع المباشرين ما يفوق فى العدد ما عند النبلاء ، فإن هذا السلاح الذى كان وسيلة صالحة ؛ أضحى أشد مضاءاً ، إذا جرى توجيهه ضد السيد الأكبر « الملك » . فأتباعه المباشرون ، وهم السادة القضاة بالمحكمة العليا بالمملكة ، يصح أن يؤلبوا عليه سائر أفراد طبقتهم ، والدولة بأسرها ، نظراً لأنهم أسوياء بالنسبة للملك . والواقع أن قانون التبعية لم يجر الأخذ به ، فى كل ما هو معروف من الحالات ، ضد السيد القاضى ، بل ضد الملك . مثال ذلك راؤول (رالف) سيد طبرية الذى جرده أملريك الثانى من إقطاعه بسبب خيانته ، دون أن تجرى محاكمته أمام المحكمة العليا ، وعندئذ رفض سيد بيروت وسائر الأتباع أن يؤدوا كل ما هو مقرر عليهم من الخدمة ، فأرغموا الملك على إعادته [٩٧] . وفى هذه الحالة يعتبر الملك هو البادىء بارتكاب الخطأ ، ولذا طلب التابع الانصاف منه . وهذا الانصاف اتخذ صورة الامتناع عن تأدية الخدمة [٩٨] .

ومن الحالات المشهورة أيضاً ، ما جرى من التنازع بين فردريك الثانى وحنا ابلين سيد بيروت ، إذ أن الامبراطور نزع من ابلين إقطاعه دون أن تجرى محاكمته ، وأيد حنا ابلين ، ملك قبرص وسائر بارونات مملكة قبرص وبيت المقدس ، نظرا لأنه بمقتضى قانون من أهم قوانين المملكة ، لايجوز تجريد رجل حر من إقطاعه إلا بعد أن يصدر أسوياؤه الحكم ضده [٩٩] ، وامتنع البارونات عن خدمة الامبراطور ، وهذا الاجراء يتفق مع القانون [١٠٠] . ولما تلقى باليان سيد صيدا ونائب الامبراطور فردريك ، الأمر بالا ينفذ قرار المحكمة العليا ، الذى كان فى صالح الاميرة اليس ، ضد طائفة التيوتون ، تقرر حرمانه من خدمة نبلاء المملكة وفرسانها ، الذين نهضوا لمساعدة الأميرة [١٠١] . ومع ذلك لم تتحقق النتيجة المطلوبة ، لأن الأميرة أحلتهم من التزامات الزمالة [١٠٢] . وامتنع أيضا الفرسان عن خدمة هنرى الثانى ملك قبرص وبيت المقدس ، لأن تابعه فيليب سيد جبله Gibelet لم يحصل على ما يستحقه من الاقطاع . وتعرض نفس الملك ، لامتناع مقطعيه عن تأدية الخدمة له ، إذ طالبوا بالحصول على رواتبهم المتأخرة . على أن سيد بيروت (حنا ابلين) ، الذى يعتبر أعظم فقهاء عصره ، هو الذى خلص الملك من هذا المأزق ، بما اكتشفه من خطأ فى شكواهم [١٠٣] .

تعرض الملك للتهديد فى كل هذه الحالات . وكان كل اتباعه المباشرين ، من سادة الاقطاعات ، وفرسان داره أو ضياعه ، هم الذين أفادوا من قانون التبعية ، الذى بمقتضاه صار كل فارس سويا لسيده وسائر الفرسان ، غير أن هذه التسوية كانت موجهة ضد الملك [١٠٤] .

٣ — أما أهمية قانون التبعية ، فيما يرتبط بالعلاقات الاقطاعية والتبعية ، فترجع إلى ما يلتزم به المقطعون من التخلى عن سيدهم المباشر ، حينما يرفض هذا السيد ، أن يمثل أمام المحكمة العليا ، وأعلن عصيانه ، وامتنع عن خدمة الملك . وما أصابه الملك ، بذلك ، من فائدة ، تكاد تكون محدودة ، برغم أهميتها . فالأتباع (المقطعون) الذين يتخلون عن سيدهم ، وينحازون إلى الملك ، صار لهم الحق فى أن يحصلوا على تعويض يضارع فى القيمة ما فقدوه من خراج ، على أن يؤدى لهم فى خلال أربعين يوما ، فإذا لم يؤد لهم الملك هذا التعويض ، جاز لهم أن يعودوا إلى سيدهم ، وبذلك يفقد الملك مساعدتهم [١٠٥] . والواضح أن بيت المال كان دائما خاويا فى القرن الثالث عشر ، ولذا كان عسيراً على الملك أن يخضع تابعه المتمرد ، فى خلال أربعين يوما ، ولم يعد فى استطاعته أن يعتمد على تأييد أتباع الأتباع ومساعدتهم [١٠٦] .

وتضمن قانون التبعية نصاً لم يلتفت إليه المؤرخون ، وهو أنه إذا تعرض الملك لسخرية رجاله واحتقارهم ، تحتم على سكان المدن وسائر قلاع رجال الملك ، أن يؤدوا يمين الولاء للملك [١٠٧] .

"Tot le peuple des Villes et des chastiaus des homes dou rei, deivent faire au rei, a la requeste de lui ou de son commandement, feauté"

فمن الناحية العملية ، حدث بعد الحروب التى نشبت ، سنة ١١٦٢ ، بين الملك أملريك وبين جيرار سيد صيدا وقلعة الشقيف (Beaufast) ، أن التمس سكان صيدا والشقيف ، أن يؤدوا للملك يمين التبعية . على أنه حدث سنة ١١٥٥ ، أى قبل صدور قانون أملريك بأقل من عشر سنوات ، أن عشرة من الفلاحين بضياع القبر المقدس ، بذلوا يمين الولاء للملك [١٠٩] . وثمة مثال آخر ، يرجع إلى سنة ١١٤٢ ، يشير إلى أن ريموند أمير طرابلس تنازل عن رفانيه لفرسان القديس يوحنا . وثمة وثيقة أخرى ، أصدرها بلدوين الثالث ، سنة ١١٦١ ، تدل على أن أتباع الأتباع أقسموا يمين الولاء للملك . فحينما حصل فيليب

ميللى Philip Milly من الملك بلدوين الثالث سنة ١١٦١ على اقطاعه الكبير في شرق الأردن ، التزم بالمحافظة على أملاك حنا كومان Jean Comman ، طالما كان من مقطعى الملك [١١٠] . ولما صار لهذا الاقطاع (هذه الامارة) الذى نشأ حديثا ، ما للامارات الاقطاعية الكبيرة من الاستقلال ، وصار صاحبه من كبار السادة ، أضحت لها صفة خاصة ، حيث أن يمين التبعية للملك ، كانت تحمى المقطع القديم ، من كل ما يقع عليه من ظلم من قبل السيد الجديد [١١١] .

هذه الوقائع تجعلنا نقرر أن أهم نص فى قانون التبعية ، الذى يقضى بأن يقسم للملك ، يمين الولاء ، أتباع الأتباع ، مثلما يفعل أرباب الاقطاع ، لم يكن ابتكاراً ثوريا ، فكل ما حدث أنه كان تقليداً معروفا ، قبل عشرين سنة من تاريخ صدوره ، وكان يجرى تطبيقه فى أحوال استثنائية ، فأصبح بمقتضى قانون التبعية قاعدة عامة ، وملزما فى جميع أنحاء المملكة [١١٢] .

على أن هذا القانون ، قانون التبعية ، لم يعمل على توطيد سلطة الملك ، أو زيادة مكانة الفرسان وأتباع الأتباع ، ولم يفد منه سوى أفراد الطبقة العليا من النبلاء ، السادة أعضاء المحكمة العليا. وكان لهذا القانون ، فيما يبدو أهمية فى الحد من سلطة كبار البارونات، وزيادة سلطة الملك بتحالفه مع صغار النبلاء ، وذلك إذا كانت الملكية قوية . غير أنه لما تداعت الملكية بعد أملريك ، أى زمن بلدوين الرابع (١١٧٤ — ١١٨٥) لم ينشب النضال على السلطة بين الملك والنبلاء ، بل بين حزبين من النبلاء ، حظى أحدهما بتأييد بعض أمراء البلاط الملكى [١١٣] .

والواقع أن سلطة الملك لم تتعرض للانتقاص إلا من قبل كبار السادة القدماء المعروفين بالثروة والنفوذ ، وما جعل مصير المملكة فى أيدى النبلاء ، إلا ما وقع من الأحداث التاريخية . كان على عرش المملكة طفل ، بلدوين الخامس ١١٨٥ ، وازدادت الأحوال السياسية سوءاً ، إذ أن صلاح الدين ضيق الخناق على الصليبيين ، ولم يتهيأ للملك من الأحوال ما يجعله يسترد سلطانه . ولم تلبث معركة حطين التى وقعت سنة ١١٨٧ ، أن أودت بالمملكة اللاتينية الأولى [١١٤] .

حواشي البحث

(١) العريني : الإقطاع الحربي عند الصليبيين بمملكة بيت المقدس ص ٣ القاهرة ١٩٥٦

(٢) باركر : الحروب الصليبية – ترجمة العريني – القاهرة سنة ١٩٦٠ ص ٦٧

(٣) Prawer : La Noblesse et le régime féodal du royaume latin de Jerusalem. Le Moyen Age. No. 1-2, (1959) Tome LXV. p. 42.

(٤) La Monte : Feudal Monarchy in the Latin Kingdam of Jerusalem. p. 138

(٥) العريني : الإقطاع الحربي عند الصليبيين ص ٣

William of Tyne : I. 380 La Monte : *Op. cit.* p. 138.

(٦) العريني : الإقطاع الحربي عند الصليبيين ص ٣

(٧) Anderson : The Ancestry and life of Godfrey of Bouillon p. 20

Prawer : *op cit* p 42

(٨) Prawer *op. cit.* p. 43.

(٩) Runciman : History of the crusades I. P 299.

Grousset : Histoire des croissades I. P. 180.

(١٠) على الرغم من قصر عهد جودفرى (١٠٩٩ – ١١٠٠) ، فانه يصح القول أنه تم فى زمنه ، وضع قواعد مملكة بيت المقدس ، وتحددت معالمها . فبالإضافة إلى المعارك التى خاضها ضد المسلمين ، ولا سيما فى عسقلان ، قام جودفرى بتوزيع الإقطاعات ، وجعل للنبلاء والبورجوازية نظمهم ورسومهم أنظر (La Monte : *op cit* p 5, 144 (note I)

(١١) Prawer : The Assise de Tennure. Economic Histonical Review T. 4. (1951).

(١٢) تحدد منذ البداية نوعان من قطاع الأراضى ، فى النوع الأول ، يبذل السيد الأرض ذاتها على أنها إقطاع للتابع ، وفى النوع الثانى ، يحتفظ السيد لنفسه بملكية الأرض ، غير أنه يبذل التابع جانبا من الأموال المتحصلة من خراج الأرض (أنظر : (La Monte : *op. cit.* p. 144)

(١٣) Prawer : *op cit* p. 46.

(١٤) Prawer : *op. cit.* p. 46.

Rey : Les Familles d'Outremer P. 80.

(١٥) Grousset : *op. cit.* II. p. 837-839.

Prawer : *op. cit* p. 46.

(١٦) Rey : Les Seigneurs de Barut. Revue de l'Orient Latin. T. 4. (1896) p. 12.

Nickerson : The Seigneurie of Beirut in the 12th century. Byzantion 19 (1944)

(١٧) La Monte : The Lords of Le Puiset. Speculum 17 (1942)

Rey : Les Seigneuries de Montreal et de la Terre d'Outre le Jourdain. Revue de l'Orient Latin T. 4 (1896).

(١٨) La Monte : The Lords of Sidon. Byzantion 17 (1944-1945).

(١٩) Prawer : *op. cit* p. 48.

(٢٠) Prawer : *op. cit.* p. 48.

(٢١) أنظر باركر : الحروب الصليبية ص ٧٤ .

(٢٢) Prawer : *op. cit.* p. 48.

(٢٣) Ibid. p. 49.

(٢٤) Prawer. p. 49.
(٢٥) Ibid. p. 50.
(٢٦) Ibid. p. 50.
(٢٧)
(٢٨) Richard : Le Royaume Latin de Jeursalem. p. 72.
(٢٩) Prawer : *op. cit.* p. 51
(٣٠) Ibid. p. 51.
(٣١) La Monte : *op. cit.* p. 14.
(٣٢) La Monte : *op. cit.* p. 14.
(٣٣) La Monte : *op. cit.* p. 13.
Rey : *op. cit.* p. 341.
Richard : *op. cit.* p. 90.
(٣٤) Prawer : *op. cit.* p. 51-52.
(٣٥) Prawer : *op. cit.* p. 53.
(٣٦) La Monte : *op. cit.* p. 14.
(٣٧) Prawer : *op. cit.* p. 53.

(٣٨) المعروف أن إقطاع الأردن كان فى حوزة رومانوس دى لى بويه . ولما اشترك رومانوس فى الفتنة التى أثارها هيودى بوزيه ، سنة ١١٣٢ ، وجرى اتهامهما بالخيانة ، وتقررت مصادرة أملاكهما ، انتقل إقطاع الأردن إلى الملك فولك ، فبذله إلى ساتيه ، باجانوس .
أنظر : La Monte : *op. cit.* p. 13. Rey : *op. cit.* p. 338-341.

(٣٩) Prawer : *op. cit.* p. 53.

(٤٠) تعتبر المحكمة العليا ، Haute Cour ، المحكمة الرئيسية بالمملكة، ومن اختصاصها أن تصدر القوانين وتفسرها وتنفذها . وتختص بالنظر فى كل أمور النبيل ، فيما عدا ما يتعلق بالأمور الدينية ، والزواج ، والوصية ، التى تتولى النظر فيها المحاكم الكنسية . أما علاقات النبيل مع من هم أقل منه مكانة ، فيختص بها محاكم الفرنج Cours des bourgeois
أنظر : La monte : *op. cit.* p. 102.
باركر : الحروب الصليبية ص ٧٤ . حاشية ١

(٤١) أنظر : Prawer. P. 54.
(٤٢) Prawer : *op. cit.* p. 54.
(٤٣) أنظر : La monte : *op. cit.* p. 158.
(٤٤) Richard : *op. cit.* 78.
La monte : *op. cit.* p. 158.
(٤٥) Prawer : *op. cit.* p. 54.
(٤٦) Prawer : *op. cit.* p. 55.
(٤٧) Ibid. p. 55.
(٤٨) أنظر Ganshaf : Feudilism p. 70.
(٤٩) Prawer : *op. cit.* p. 55.
(٥٠) Ibid. p. 56.
(٥١) Ibid. p. 56.
(٥٢) Prawer : *op. cit.* p. 57.

(٥٣) كان منسيس ابن عوديرنى Hodierne . شقيقة الملك بلدوين الثانى ، وهو ابن عم الملكة ميسند . قدم إلى الشرق حوالى سنة ١١٤٠ ، وجعله بلدوين الثالث وميلسند كوندسطبلا . ثم ارتبط بأسرة ابنين بزواجه من أرملة باليان . وبذلك نال من حظوة عند الملكة ، تعرض لعداء الملك والبارونات . (أنظر : La Monte : *op. cit.* p. 17)

(٥٤) Prawer : *o . cit.* p. 57.

(٥٥) حدث فى سنة ١١٤٩ أن التمست كونستانس أميرة أنطاكية والتى مات عنها زوجها ريموند، حماية الأمبراطور البيزنطى ، بعد أن تعرضت أنطاكية لتهديد المسلمين وهجماتهم . غير أن بلدوين الثالث ملك بيت المقدس هو الذى تكفل بحماية الإمارة الصليبية . ورأى بلدوين والامبراطور البيزنطى(مانويل) أنه لابد من التماس زوجا للأميرة ، كيما يدبر أمر أنطاكية . ورفضت كونستانس قبول من رشحهم للزواج منها ، كل من بلدوين الثالث ومانويل. ووقع اختيارها على ريجنالد شاتيون ، فوافق بلدوين على ذلك . أنظر : (La Monte : *op. cit.* p. 19 -195)

أما ميلون دى بلانس فكان صاحب الكرك والشوبك ، وقد تزوج من ستيفانى دى ميلى Stephanie de Milly ، التى تزوجها من بعده ريجنالد شاتيون (أنظر La monte: *op cit.* p. 35-36.)

(٥٦) Prawer : *op. cit.* p. 57.

(٥٧) John d'Ibelin p. 71.

(٥٨) لم يرد فى قائمة حنا ابلين ، فى وصف كتائب الإمارات ، إلا مجموع العدد ، الذى تقدمه كل إمارة ، بينما تضمنت قوائم أملاك الدولة ، تفاصيل عما يخرج من الفرسان من كل جهة من الجهات . (Prawer : *op. cit.* p. 57).

(٥٩) Praw r : Etudes de quelques problemes agraires et sociaux d'un seigneurie croisé au XIIe siecle. Byzantion. 22 (1952).

(٦٠) العرينى : الإقطاع الحربى عند الصليبيين ، ص ٤

Le Livre de Jean d'Ibelin. Assises de Jerusalem. Tome I. pp. 422-427.

(٦١) Prawer : *op. cit.* p. 59.

(٦٢) Smail : Crusading warfare p. 89.

(٦٣) La Monte : *op. cit.* p. 150.

Mas Latrie : L'Histoire de l'Ile de Chypre sous le Règne des Princes de la maison de Luisignan. Paris. Vol. II. pp. 8-9.

(٦٤) Prawer : *op. cit.* p. 60.

(٦٥) Ibid. p. 60.

(٦٦) Ibid. p. 60.

(٦٧) Ibi.l. p. 60.

(٦٨) Philip Novare p. 66.

Jeand' Ibelin p. 152.

(٦٩) Prawer : *op. cit.* p. 64.

(٧٠) Ibid. p. 64.

(٧١) Ibid. p. 64.

(٧٢) Ibid. p. 64.

(٧٣) Richard : *op. cit.* p. 78, 81.
La Monte : *op. cit.* p. 19, 22.
(٧٤) Runcimzn : History of the Crusades I. p. 362.
(٧٥) La Monte : *op. cit.* p. 19.
William of Tyne I. 19 ; 4. 21 ; 10.
(٧٦) Prawer : *op. cit.* p. 66.
Prawer : *op. cit.* 66.
(٧٧) Richard : *op. cit.* p. 81.
La Monte : *op. cit.* p. 164. note 3.
(٧٨) Prawer : *op. cit.* 66.
(٧٩) La Monte : *op. cit.* p. 22.
(٨٠) Ibid. p. 22.
(٨١) Ibid. p. 22.
(٨٢) Prawer *op. cit.* p. 67.
(٨٣) La Monte *op. cit.* p. 22.
(٨٤) La Monte : *op. cit.* p. 23.
(٨٥) Ibid. p. 23.
(٨٦) Ibid. p. 28.
(٨٧) Ibid. p. 24.
(٨٨) Prawer : *op. cit.* p. 67.
(٨٩) Ibid. loc. cit.
(٩٠) Prawer : *op. cit.* p. 68.
(٩١) Ibid. p. 68.
(٩٢) Ibid. p. 68.
(٩٣) La Monte : *op. cit.* p. 101.
(٩٤) Prawer : *op. cit.* p. 68.
(٩٥) Ibid. p. 69.
(٩٦) Ibid p. 70.
(٩٧) La Monte : *op cit* p 103 Rey. Les Familles p 447.
(٩٨) Ibid. p. 103.
(٩٩) Ibid. p. 102.
(١٠٠) Prawer : *op. cit* p. 70.
(١٠١) Ibid. p. 70.
(١٠٢) Ibid. p. 70.
Ibid. p. 70 Rey : Les Familles d'Outre mer p. 331.

(١٠٣) فيليب سيد جبيلة ، كان يعتبر من نبلاء بلاط ملك قبرص ، هنري الأول ، سنة ١٢٢٣ (في المعاهدة المعقودة بين القبارصة والجنويين . وهو الذي رفض أن يؤدي للملك الخدمة ، ما لم ينل من الملك ما هو مقدر له من الإقطاع .

(١٠٤) Prawer : *op. cit.* p. 70.
Ibid. p. 71.

(١٠٥) المعروف أن حيازة الإقطاع تحتم من حائزه أن يؤدى بنفسه خدمة حربية . والقوانين صريحة فى النص على تأدية الخدمة الشخصية مقابل الإقطاعات . إذ يقول ايبلين أنه متى حاز شخص من الأشخاص إقطاعات عديدة ، يدين بالتبعية والخدمة الشخصية ، للسيد الذى حاز منه الإقطاع الأول ؛ وأدى للسادة الآخرين من التبعية ما يجوز له أن يخدمهم بما يقدمه من الفرسان لهم . على أنه بمقتضى قانون الملك أملريك الذى أصدره سنة ١١٦٢ ، يعتبر جميع البارونات أتباعا للملك ، ولذا ينبغى أن يؤدوا الخدمة الذاتية ، مقابل ما حازوه من الملك من إقطاعات . وينطبق ذلك أيضا على الاقطاعات النقدية ، وعلى أتباع الأتباع ، الذين يعتبرون أيضا أتباعا للملك . ويتحتم عليهم أن يؤدوا الخدمة الشخصية .
(أنظر La Monte : *op. cit.* p. 153.) .

(١٠٦) Prawer : *op. cit.* p. 70.
La Monte : *op. cit.* p. 151-152.

(١٠٧) Prawer : *op. cit.* p. 71.
La Monte : *op. cit.* p. 22.

(١٠٨) Prawer : *op. cit.* p. 71.

(١٠٩) La Monte : *op. cit.* .p 29.

(١١٠) Prawer : *op. cit.* p. 72.

(١١١) Prawer : *op. cit.* p. 72.

(١١٢) Ibid. p. 72.
La Monte : *op. cit.* p. 24.

(١١٣) La Monte : *op. cit.* pp. 34-37.

(١١٤) Prawer : *op. cit.* p. 74.

نهاية الإمبراطورية الرومانية فى الغرب

٤٧٦ م

للدكتور ابراهيم على طرخان
استاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
بكلية الآداب بجامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم

الوضع الجغرافى والسياسى للأمبراطورية الرومانية عند وفاة الامبراطور تيودسيوس الأول (٣٩٥) ـ أحوال الامبراطو ية الرومانية فى الغرب حتى تولية ڤالنتنيان الثالث العرش (٤٢٥) ـ خطأ ڤالنتنيان فى قتل قائده أيتيوس Aëtius ـ مقتل الامبراطور ڤالنتنيان (٤٥٥) ـ بروز سلطة الطغاة العسكريين ـ الامبراطور مكسيموس ـ الامبراطور أڤيترس ـ ظهور القائد ريكمر Rikemer « صانع الأباطرة » ـ نهاية أڤيتوس واستبداد ريكمر ـ تعيين الامبراطور مايوريانوس Majorianus (١٤٥٧ آخر عظماء الأباطرة الرومان فى الغرب ـ اصلاحاته ونهايته ـ اختلال الأحوال فى شطرى الأمبراطرية ـ ريكمر يعين ساويرس امبراطورا (٤٦١) ـ توتر العلاقات بين الشرق والغرب ـ بيزنطة ترشح أنثميوس ـ لعرش الغرب ـ ريكمر يرشح حمية أوليبريوس ـ استباحة روما ووفاة ريكمر ـ البرجنديون يرشحون جليكريوس لعرش الغرب ـ وبيزنطة ترشح نيبوس ـ الصراع حول العرش ـ ظهور القوط الشرقيين ـ ظهور أورستير Orestes « صانع الأباطرة » وثورة المعاهدين Foederati وخطرهم ـ أورستيز يعين إبنه رومولوس أوغسطلوس R. Augustlus ، على عرش الغرب ـ العلاقة مع الوندال ـ بين أورستيز وابنه وبين المعاهدين ـ أدواكر Odoacr ينزعم التمرد ويقضى على الامبراطورية الغربية فى أغسطس ٤٧٦ ـ شخصية أدواكر ـ بين أدواكر وزينو Zeno امبراطور الشرق ـ خريطة أوربا السياسية فى عام ٤٧٦ م ـ حكومة أدواكر

فى ايطاليا – زينون يستعدى القوط الشرقيين ويقضى على أدواكر (٤٨٩)– وقيام دولة القوط الشرقيين فى ايطاليا– أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب ونتائجه .

••••••

بلغت الامبراطورية الرومانية أقصى اتساع لها زمن الامبراطور هادريان (١١٧ – ١٣٨م) ، فقد شملت جميع العالم المعروف يومئذ تقريبا[١] . وضمت من مواطن المدنيات القديمة مصر وبلاد الأغريق .

والملاحظ ، أن اتساعها كان من بين أسباب صعوبة ادارتها والدفاع عن حدودها الطويلة المترامية ، ولا سيما زمن الأباطرة الضعفاء ، وخلال الفترات التى اشتدت فيها أخطار الغزوات الجرمانية والتترية بصفة خاصة .

رأى الأمبراطور تيودسيوس الكبير (٣٧٩ – ٣٩٥ م) أن يقسمها بين ولديه أركاديوس وهونوريوس ، حتى يضمن بقاءها وحمايتها وحسن إدارتها ، ومن قبله رأى دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥) أن يقسمها إلى أربعة أقسام بأربع عواصم ليتفرغ كل قسم لحماية نفسه [٢] ، كما أن الأمبراطور قنسطنطين الأكبر (٣٠٦ – ٣٣٧م) اختط مدينته القسطنطية (٣٣٠ م) ليقى الامبراطورية من الأخطار ، وكان الخطر الماثل يومئذ هو الخطر الشرقى الفارسى المزمن ، فضلا عن مطالع خطر الجرمان ، وإن اعتبر بعض الكتاب أن بناء القسطنطية ، مسؤول من بعض النواحى عن ضعف القسم الغربى من الإمبراطورية[٣] .

على أن العوامل التى دفعت الامبراطور تيودسيوس إلى هذا التقسيم الرسمى إلى شطرين ، كانت ملحة وحاسمة ، فقد شهد إبان حكم ، بل قبل أن يلى العرش مدى ما أصاب الامبراطورية من غزوات مدمرة ، وصلت إلى قلب الامبراطورية ، فضلا عن الهزائم المشينة المذلة ، وأبرز هذه الهزائم فى القرن الرابع الميلادى هزيمة الامبراطور ڤالنس ومقتله فى وقعة أدرنة عام ٣٧٨م أمام جحافل القوط البرابرة[٤] .

وعلى ذلك ، انقسمت الامبراطورية الرومانية على أثر وفاة تيودسيوس فى عام ٣٩٥ م إلى قسمين كبيرين :

القسم الشرقى ، وهو الذى عرف فيما بعد بالامبراطورية الرومانية الشرقية أو الإمبراطورية البيزنطية ، ويشمل : تراقيا وداكيا ومقدونيا وأسيا الصغرى

وسوريا ومصر ؛ أى أنه امتد من حوض الدانوب شمالا ، إلى مشارف أثيوبيا جنوبا ، وإلى حدود فارس شرقا ، ويحكم هذا القسم ابنه الأكبر أركاديوس (ت ٤٠٨م) ؛ وكان عمره عند ولايته حوالى ١٨ سنة . أما القسم الغربى ، وهو الذى يعنينا الحديث عنه ، فكان يتكون من ايطاليا ومعها ولايات نوريكوم وپانونيا ودالماشيا . وكذلك أفريقية والغال وأسبانيا وبريطانيا . وقد ولى شئون هذا القسم الإبن الثانى للإمبراطور تيودسيوس ، وهو هونوريوس (ت ٤٢٣ م) ، ولى الحكم وهو صبى لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره تقريبا . وتسمت ولاية اليريا Illyricum بين الاثنين ، نظرا لغناها بالمال والرجال [٥].

هذا هو الوضع الجغرافى والسياسى لقسمى الامبراطورية الرومانية عند وفاة تيودسيوس الأول فى عام ٣٩٥ م ؛ وعند تسلم ولديه الضعيفين شئون الحكم من بعده ؛ على أن هذا الوضع لم يستمر أكثر من نصف قرن بعد هذا التاريخ ، وذلك بالنسبة للقسم الغربى ، ففى عام ٤٥٥ م ، وهو سنة وفاة حفيد تيودسيوس الأول ، وهو الإمبراطور ڤالنتنيان الثالث ، لم تكن أملاك القسم الغربى على ما كانت عليه يوم تسلمها خاله هونوريوس [٦] ، كما لم يعد امبراطور القسم الغربى هو السيد الوحيد المطاع على جميع أجزاء هذ القسم ، أو حتى على ما أبقى له البرابرة من بلاد .

أما كيف آلت خريطة أوربا الغربية إلى هذ الوضع المتناقص ، خلال الثلاثة أرباع الأخيرة من القرن الخامس الميلادى ، فهذا هو مجال البحث الذى نحن بصدده الآن .

* * *

قامت مشكلة حول ولاية العرش فى الغرب ، على أثر وفاة الإمبراطور هونوريوس عام ٤٢٣ م ؛ انتهت بتولية شخص من غير الأسرة الامبراطورية ، هو حنا رئيس الموثقين . وهو رجل بيروقراطى مجرب ؛ وكان الساعى فى هذا الأمر ، قسطينوس Castinus القائد العــام للجيش الرومانى فى الغرب ، ويرجع ذلك إلى تجنب تنازع الأوصياء على السلطة وقيام صراع مسلح داخلى ، إذا ما تم تولية ڤالنتنيان الطفل ؛ إذ كان عمره يومئذ حوالى أربع سنوات [٧]، رغم أن فى تولية سليل أسرة تيودسيوس العظيم : دعما لعلاقات بين الشرق والغرب ،

فى الوقت الذى كانت فيه الأخطار البربرية تحدق بالقسم الغربى من جانب القوط الغربيين والوندال بصفة خاصة . وكان الغرب فيه أحوج من أى وقت مضى ، لمساعدة القسم الشرقى من الامبراطورية الرومانية .

حكم الامبراطور حنا سنتين (٤٢٣ — ٤٢٥ م) ؛ ولم يرض امبراطور الشرق تيودسيوس الثانى (٤٠٨ — ٤٥٠ م) عما تم فى القسم الغربى ؛ وكانت پلاسيديا وابنها ڤالنتنيان . يعيشان منفيين فى القسطنطينية فى ذلك الوقت ؛ أراد تيودسيوس الثانى أن يعيد العرش لأسرة تيودوسيوس العظيم ؛ فى شخص ڤالنتنيان الطفل ، ويطمع فى نفس الوقت ، فى أن يبسط سيطرته على القسم الغربى ؛ نظرا لصغر الإمبراطور . فضلا عن أنه أحد أعضاء أسرته ؛ جهز من أجل هذا المشروع جيشا ، بقيــادة أبرع قواده الحربيين أردابر يوس Ardaburius الآلانى (ايرانى) ، وابنه أسبار Aspar وبعث مع الجيش بالطفل ڤالنتنيان ؛ ولفرط حماسة الامبراطور تيودسيوس لهذا المشروع ، أراد أن يقود الجيش بنفسه ، لولا نصيحة الأطباء له رعاية لصحته [٨] .

جاء الأسطول البيزنطى بقيادة أردباريوس ، غير أن عاصفة بحرية ، هبت عليه فى البحر الأدرياتى ، جعلته يجنح إلى راڤنا ، حيث وقع أرداباريوس أسيرا ؛ لكنه أخذ يدبر المؤامرات فى راڤنا ، حتى وصلت بقية قواته بقيادة إبنه أسبار ، ونجح الجيش البيزنطى فى القضاء على الامبراطور المغتصب حنا ، وقتله والتشهير به فى ملعب أكويليا Aquileia عام ٤٢٥ م . وبذلك تولى ڤالنتنيان الثالث عرش القسم الغربى بوصاية أمه بلاسيديا بلقب أوغسطا Augusta ، وكانت قد وصلت فى ذلك الوقت إلى ايطاليا .

وخلال الصراع بين الجيش البيزنطى وبين الامبراطور حنا ، كان هناك أعظم قائدين فى الامبراطورية الرومانية الغربية ، أحدهما كونت بونيفاس Bonifacius ، ويقيم فى أفريقية وقتذاك ، وصار حاكما لولاية أفريقية الرومانية رسميا منذ ٤٢٥ م ، والقائد الآخر هو أيتيوس Aëtius . أما القائد العام للجيوش الرومانية الغربية فهو البطريق فيلكس Felix فى ذلك الوقت (٤٢٦ — ٤٣٠ م) [٩] ، ولكنه لم يكن لتقاس مقدرته أو كفاءته بمقدرة وكفاءة هذين القائدين .

وعلى حين ناصر بونيفاس حزب الأسرة الامبراطورية : وأمدها بالقمح من أفريقية وبالامدادات الحربية ، كان ايتيوس يناصر حنا المغتصب : بل توجه إلى أحلافه وأصدقائه الهون يستنصر بهم ضد الجيش البيزنطى . وعاد بنحو ٦٠ ألف من البرابرة الهون ، ولكن بعد فوات الأوان : إذ كان حنا قد قتل : وكان فالنتنيان قد ولى العرش منذ ثلاثة أيام ؛ فسلم بما تم ، وتقرب من الامبراطور الجديد وأمه ، فرحبا به ؛ واقتنع بلقب «كونت» : ومنصب القيادة العامة للجيش الرومانى فى بلاد الغال ، لكنه ظل على اتصال سرى بالهون ، بعد أن بذل لهم الأموال الطائلة والوعود المعسولة لكى يعودوا من حيث أتوا[١٠] .

وأيتيوس هو ابن جودنتيوس Gudentius الأسكيثى الأصل ؛ وأمه نبيلة ايطالية ، شغل منصب قائد الفرسان فى الجيش الرومانى ، وقضى مدة طويلة ضمن الرهائن الرومانية فى معسكرات البرابرة ولا سيما الهون ؛ حتى صار له أصدقاء بينهم[١١] . أخذ يوطد علاقته بالامبراطورة پلاسيديا ، مظهراً ولاءه واخلاصه ، حتى أفسد العلاقة بينها وبين صنوه ومنافسه كونت بونيفاس .

ثم وقعت الأحداث السياسية والحربية التى أدت إلى استيلاء الوندال على أفريقية (٤٢٩ — ٤٣٠) ومقتل القائد العام فيلكس بتدبير أيتيوس الذى حرض الجنود ضده فقتلوه فى راڤنا عام ٤٣٠ م ، طمعا فى أن يخلفه[١٢] . وحينئذ استدعت بلاسيديا كونت بونيفاس فى عام ٤٣١ م ليلى منصب القيادة العامة الذى خلا بمقتل فيلكس ، فتصدى له أيتيوس وحاربه ، لكنه انهزم أمام بونيفاس قرب مدينة ريمنى Rimini فى ايطاليا ، هرب بعدها إلى أحلافه الهون . غير أن الجرح الذى أصاب بونيفاس فى المعركة ، لم يمهله طويلا ، فمات فى عام ٤٣٢ م ؛ وخلفه فى المنصب سباستيان Sebastian زوج ابنته .

كان بونيفاس قد أوصى زوجته ، وهى ثرية أسبانية : قبيل وفاته ، بألا تمانع فى الزواج من أيتيوس ، إذا طلب ذلك ؛ غير أن خصمه الذى عاد بقوات من الهون ، لم يستطع أن يفيد من نبل كونت بونيفاس ؛ فلم يلبث أن طرد سباستيان ٤٣٣ م ، بعد أن فشلت پلاسيديا فى حمايته ؛ وأخيرا اضطرت الامبراطورة أن تصفح عن أيتيوس وتقره فى منصب القيادة العامة ، وبذلك ألقت بمصيرها ومصير

ابنها ومصير الامبراطورية الغربية بين يدى هذا القائد العاتى المتسلط . وظل يطارد سباستيان ، فينقله من ولاية إلى أخرى ، حتى مات سباستيان كمدا وهو فى خدمة جزريك الوندالى [١٣] .

أخذ أيتيوس لقب « بطريق » وصار السيد المطلق فى حكم الامبراطورية الغربية ، ونعته الكتاب المعاصرون أحيانا « بالدوق » ، والواقع إنه يتميز بالمهارة الحربية ، والحصافة السياسية ، التى لم يناظره فيها أحد ، ودلت طريقة وصوله إلى السلطة على أن البقاء للأقوى أو الأصلح ، وكان باستطاعته أن يلى العرش لو أراد ، ولكنه اكتفى بممارسة السلطة عمليا ، والسيطرة على جميع الشئون ، فضلا عن أن الامبراطور وأمه ، صارا تحت رحمته ، فوفر للامبراطور الفراغ والترف والهدوء ، وبدا هو فى ثوب بطل وطنى ؛ والحقيقة إنه كان كذلك ، إذ حمى الامبراطورية ما يقرب من ٢٠ عاما [١٤] .

ولما لم يكن للامبراطور ڤالنتنيان الثالث ابن ، فقد طمع ايتيوس فى أن يمهد الطريق لأن يلى ابنه هو العرش ، واسم هذا الابن جودنتيوس Gudentius مثل جده ، اتفق مع الامبراطور المغلوب على أمره على أن يتزوج هذا الابن من ابنة ڤالنتنيان ، وتظاهر الامبراطور بالرضا ، لكنه بيت أمرا ، هو وخصيه هرقل .

استدرجه الامبراطور إلى القصر فى نهاية عام ٤٥٤ م ، وذلك فى مدينة روما[١٥] بحجة مناقشته فى مسألة الزواج ؛ ولم يكد القائد أيتيوس يدخل القصر ، حتى بادره الإمبراطور بقوله : « اعتبر أن مسألة الاتفاق السابق الخاص بأمر الزواج ، كأن لم يكن » ، وبادره على الفور بطعنة من سيفه ، تلتها طعنات محمومة من رجاله حتى أجهزوا عليه . وكذلك استدرج الامبراطو كبار أصدقاء أيتيوس وقتلهم بنفس الطريقة الغادرة [١٦] .

* * *

لقد أخطأ الامبراطور ڤالنتنيان الثالث (٤٢٥ — ٤٥٥) ؛ خطأ جسيما ، فى مقتل قائده المظفر أيتيوس ، وهو فى ذلك يشبه خاله هونوريوس يوم قتل قائده الفذ ستيلكو Stilicho الوندالى [١٧] ، فكلاهما قتل قائدا أسدى الجليل من الخدمات للامبراطورية الغربية ، وكلا الحادثين جرا الامبراطور والامبراطورية إلى كثير من الكوارث ، كان من الممكن التقليل منها أو تأجيلها إن استعصى التجنب .

والواقع ، أن هذا الامبراطور الضعيف شعر بأن الامبراطورية لم تعد بحاجة إلى خدمات أيتيوس ، وأن الأغراض من بقائه قد استنفدت ، وذلك بعد أن اطمأن إلى زوال خطر الهون Huns ، منذ ارتدادهم عن الغال ووفاة ملكهم أتيلا Attila عام ٤٥٣ م [١٨] ، جاحدا أيادى أيتيوس نفسه فى هزيمة أتيلا ، وهى الهزيمة التى وضعت اسم أيتيوس فى سجل الخالدين من عظماء التاريخ الحربى ، وهذا بالاضافة إلى خدماته السابقة ، فاليه يرد الفضل فى استعادة مدينة أرل Arles بالغال ، من القوط الغربيين فى عام ٤٢٦ م ، وفى طرد الفرنجة من أراضى الراين بعد ذلك بسنتين ، كما أن أيتيوس هو الذى أكال للبرجنديين الضربة القاصمة سنة ٤٣٥ م حتى أجبرهم على طلب الأمان ، بل إن ليتوريوس Litorius ، أحد ضباط أيتيوس ، هو الذى أنقذ مدينة أربونة Narbonne من الفناء جوعا بسبب حصار القوط الغربيين لها فى عام ٤٣٦ م [١٩] .

من أجل ذلك ، علق المعاصرون على اختفاء أيتيوس من مسرح الحوادث ، خلال تلك السنوات الأخيرة المضطربة فى تاريخ غربى أوربا ، بأنه آخر الرجال الحقيقين بلقب الرومان [٢٠] ، وكذلك قالوا : لقد زال خلاص الامبراطورية الغربية بزوال شخصية أيتيوس[٢١] .

غير أن أهمية مقتل أيتيوس ، لم تقتصر على بشاعة الحادث نفسه ، وخسارة الامبراطورية فى فقده فحسب ، بل تمتد هذه الأهمية كذلك إلى أن الحادث كان بداية لاضطرابات خطيرة فى الداخل ، ونكبات مذلة فى الخارج ، فقد انبرى اثنان من أنصار القتيل وكمنا للامبراطور ڤالنتنيان وذبحاه انتقاما لسيدهم ، وذلك فى مارس من العام التالى لمقتل أيتيوس (٤٥٥ م) [٢٢] ؛ أما هذان الاثنان فهما من أصل بربرى ويقال إنهما من القوط ، أولهما تروستلا Traustila زوج ابنة القتيل ، والآخر هو أوبتيلا Optila حامل درع أيتيوس[٢٣] . ومن ناحية أخرى ، شق برابرة الغال عصا الطاعة ؛ وهاجم السكسون سواحل بريطانيا وزادت مطامع القوط الغربيين [٢٤] .

وقعت الامبراطورية الغربية بعد مقتل ڤالنتنيان ، فى قبضته سلسلة من الطغاة العسكريين ، كان بيدهم الحل والعقد فى جميع الشؤون الامبراطورية ، حتى فى

اختيار الأباطرة وعزلهم وقتلهم [٢٥] ؛ ولذلك كان على الامبراطور مكسيموس Petr. Maximus (٤٥٥ م) الذى خلف ڤالنتنيان الثالث [٢٦] . أن يستعين بخدمات شخصية حربية سياسية بارزة ، تتمتع بالكفاءة والشهرة . حتى يقابل هذه الأخطار التى أحدقت بالامبراطورية ، تلك هى شخصية القائد أڤيتوس Avitus [٢٧]

والمعروف أن أڤيتوس ، قد اشتهر بالمقدرة والحصافة فضلا عن نبل الأخلاق وعراقة المنحدر ، فهو ينتمى إلى أسرة عريقة فى ولاية أوڤرنى Auvergne ببلاد الغال ، واتته الظروف وتطور الأحداث ، حتى أضحى صاحب السلطة العسكرية والمدنية على السواء ؛ أمضى شبابه فى دراسة الآداب والقانون ؛ بجانب اتقانه للفنون العسكرية ، وقد ظهرت عبقريته فى الحروب التى خاضها ، والسفارات الدبلوماسية التى وكلت اليه خلال ثلاثين عاما ، قضاها فى خدمة الامبراطورية الغربية ، ثم هو من ضباط أيتيوس ، ونظرا لنجاحه فى المهام التى كلف بها ، فقد ارتقى إلى وظيفة الحاكم البريتورى فى الغال ، وهى وظيفة ذات اختصاصات قضائية [٢٨] ، استمر فى هذا المنصب من عام ٤٣٩ م إلى عام ٤٤٥ م ، لكنه اضطر لتركه تعففا بسبب ما لقيه من حقد زملائه وأقرانه ، وأخلد للراحة والهدوء فى مزارعه بضواحى كليرمونت Clermont ، وفى قصره فى أڤيتاكوم Avitacum ، وشغل نفسه برعاية شئون زراعته ، وفى المطالعة وممارسة الرياضة والاجتماع بأصدقائه ؛ وأڤيتوس أبو زوجة المؤرخ المشهور المعاصر سيدونيوس Sidonius أسقف كليرمونت (٤٣٠ – ٤٨٩) النبيل الغالى . وبينا هو كذلك فى أملاكه وهدوئه ، جاءته براءة الامبراطور ماكسيموس بتعيينه فى منصب القيادة العامة للقوات الرومانية فى بلاد الغال : Magister Utriusque Militiae [٢٩] .

ورغم قصر عهد الامبراطور مكسيموس : إذ لم يحكم سوى ثلاثة شهور ، فان أڤيتوس نهض بما عهد به اليه ، على خير ما يقتضيه الوضع الراهن للإمبراطورية : من ذلك نجاحه فى طرد القبائل البربرية فى منطقة الراين الأدنى . ثم أن أڤيتوس قام بزيارة بلاط القوط الغربيين فى تولوز ليدعم التحالف الرومانى القوطى ضد أخطار السويڤ فى أسبانيا ، وفى تولوز استقبله ثيودريك ملك القوط أروع استقبال ، ووقع معه شروط التحالف ؛ على أنه قبل أن يغادر بلاط القوط

عائدا إلى ايطاليا جاءته أنباء مقتل الامبراطور ماكسيموس والتمثيل بجثته وإلقائها فى نهر التيبر ، كما وصلته أنباء نهب جزريك الوندالى لروما (٢ يونيو ٤٥٥ م [٣٠]).

فكر أفيتوس فى أن العرش الامبراطورى الشاغر . لابد أن يملأ دون إراقة دماء ؛ وأظهر له القوط استعدادهم لمعاونته إذا هو طلب العرش لنفسه : فهم يقدرون فيه شجاعته وكفاءته ونبله وفضائله ؛ ومن ناحية أخرى يشعرون ؛ بالفخر ؛ وهم برابرة ، إذا ما أعانوا شخصا على ولاية عرش الرومان — عرض ثيودريك مساعدة القوط واستعدادهم لتأييد أفيتوس ، ومما قاله له : « إذا رغب القائد العام — أى أفيتوس — فى إنقاذ الامبراطورية الرومانية .فعليه أن يلى هو نفسه العرش» [٣١] ، والواقع أن القوط الغربيين كانوا يطمعون فى توسيع رقعة أملاكهم باسم التحالف الرومانى ، ولذلك أغرى ثيودريك الثانى : أفيتوس على قبول العرش ، لشدة حرصه على صداقة الرومان ، بدليل أنه — أى ثيودريك — لم يل عرش القوط إلا على جثة أخيه ثورسمند ، لأنه أراد محاربة الرومان ، على غير رغبة قومه [٣٢] ؛ وفى مجلس عقد فى مدينة أرل ، حضره رؤساء الغال ، تم انتخاب أفيتوس الغالى امبراطررا على الرومان فى ٩ يولية ٤٥٥ م ووافق أفيتوس بعد تردد وتمنع ، بذلك أصبح أفيتوس امبراطور الرومان صنيعة للقوط الغربيين .

وسرعان ما توجه أفيتوس إلى ايطاليا ، فوصل روما فى ٢١ سبتمبر من السنة نفسها ، وكان لابد من موافقة امبراطور الشرق مارقيان (٤٥٠ — ٤٥٧ م) ، إذ بدأ أفيتوس الغالى فى نظر الرومان وأعضاء السناتو فى روما مغتصبا للعرش ، غير أن الضعف الذى كانت ايطاليا تعانيه ، بجانب النكبات الحربية التى نزلت بها ، أرغمت الرومان على التسليم بالأمر والواقع ، ولا سيما وأن معارضة مرشح أقوى ملك فى غربى أوربا فى ذلك الوقت ، أمر غير مأمون العاقبة ؛ كذلك تمت موافقة الشرق ، وهى مجرد موافقة شكلية [٣٣] .

ولما كان أفيتوس يدين بعرشه للقوط الغربيين ، وكان هؤلاء يطمعون فى توسيع مملكتهم فى أسبانيا ، حيث يعمل السويف على مد حدود مملكتهم ، وذلك بالاستيلاء التدريجى على ما بقى للرومان فى أسبانيا من أملاك ؛ فقد انتهز ثيودريك القوطى فرصة استغاثة أهل الولايات الرومانية فى أسبانيا ؛ بالامبراطور أفيتوس : لينقذهم

من خطر السويف ، وعرض خدماته لرعاية المصالح الرومانية ، تنفيذا لعقد التحالف بينهم ؛ وبعث ثيودريك بأنذار عنيف إلى ركياريوس Rechiarius ملك السويف ، يتوعده بالدمار أن هو أقدم على مهاجمة الأملاك الرومانية ، فأجابه ملك بأنذار من قبله ، متحديا قوة القوط ، ومما جاء فى هذا الانذار أنه سوف لا يقف إلا إذا اقتحم أسوار تولوز — عاصمة القوط الغربيين .

جاء هذا التحدى تبريرا كافيا لتحرك القوط على الفور ، فعبروا البرانس وقضوا على مملكة السويف ودخلوا عاصمتهم برغش Bracara (Braga) قرب نهاية عام ٤٥٦ م (٣٤) ..

وبينما كان ثيودريك يحارب فى أسبانيا ، باسم الامبراطور أفيتوس ، اضطر لوقف تقدمه فجأة ، فى أكتوبر من ذلك العام ، عندما علم ثيودريك بعزل الامبراطور وقتله ، فشعر بخيبة أمل فى صديقه وصنيعته ؛ حدث أن خضع أفيتوس لرغبة السناتو والشعب الرومانى ، فجعل إقامته فى روما بدلا من راڤنا ، وفى روما ، أشيع عنه الانغماس فى الملاهى ، واتهم بسوء السيرة ، فاتخذ السناتو من هذا ذريعة لممارسة حقه الدستورى ، وهو العاجز عن ممارسة هذا الحق إلا حين يسنده السيف ، وعزل أفيتوس ، بمساعدة ومظاهرة كونت ريكمر Ricemer ، أحد قادة الفرق البربرية والمسئول عن حماية ايطاليا (٣٥) .

وريكمر من أب سويفى وأم قوطية ، هى ابنة واليا Wallia ملك القوط الغربيين (ت ٤٢٠ م) ؛ وله أخت متزوجة من ملك برجنديا ؛ (٣٦) علت شهرة هذا القائد ، بسبب توفيقاته الحربية فى الدفاع عن ايطاليا ضد الوندال ؛ ورغم أنه لم يكن له صوت فى انتخاب أفيتوس ، إلا أنه لم ير بدا من إطاعته ، وظل مخلصا فى أداء واجباته ؛ وقد ساءه ما فعله القوط الغربيون ، من تخريب وتدمير فى أسبانيا باسم التحالف الرومانى الذى عقده أفيتوس ، مع أنه قوطى من جهة الأم ، كما أنه لم يرض ، وهو سويفى من جهة الأب ، رضاءا تاما عما ألحقه القوط بالسويف فى أسبانيا .

كان أفيتوس ، قد بلغ الستين من عمره عام ٤٥٦ م ، وأضحى حقيقة محبا للراحة والهدوء ، راكنا إلى الترف ، بعد أن اشتهر من قبل فى الأعمال الحربية ،

غير أن حكمه القصير قد اقترن بالكوارث ؛ فضلا عن مجاعة طاحنة حلت بروما ، فزادت كراهية الناس له ، وتحت ضغط الرأى العام الرومانى . طرد حرسه الخاص من القوط الغربيين ، ولما لم يكن لديه المال الكافى لدفع أجورهم ، انتزع نحاس المبانى العامة وضربه نقودا ؛ وربما كان بفعلته هذه مكملا لما فعله الوندال من قبل ؛ إذ انتزع ما بقى من سقف معبد جوبيتر البرونزى (٣٧) .

وعلى أثر عودة ريكمر من جزيرة كورسيكا ؛ بعد انتصاره على الوندال ، تزعم حركة التمرد والثورة ضد أفيتوس ، وكان ظهيرة فى هذه الثورة الشاب الضابط ماجوريان ؛ وبعد مقاومة قصيرة يائسة ، نظرا لبعد أحلافه القوط عنه ، اضطر أن يتنازل عن العرش ، وقضى السناتو باعدامه ، لكنه تمكن من الهرب واتجه نحو الألب ، ويقال أنه كان شديد الحرص على الهرب ، لا للنجاة بحياته فحسب ، بل ليتمكن كذلك من الوصول إلى كنوزه وثروته المحفوظة فى إحدى كنائس أوفرنى ، إذ كان ضعيف الأمل فى الحصول على مساعدة القوط الاسترداد عرشه (٣٨) ؛ غير أن ريكمر تمكن من القبض عليه ، وبدلا من تنفيذ حكم الاعدام الذى أصدره سناتور روما ، عفا عنه وعينه أسقفا لمدينة بلاكنتيا Placentia (٤٥٦ م) . وليست لدينا معلومات عن مصير الأسقف أفيتوس بعد ذلك ، ويحتمل أنه مات ميتة طبيعية فى خلال سنة بعد تنازله عن العرش (٣٩) .

وخلال الفترة التى شغر فيها عرش الامبراطورية الغربية ، من نهاية ٤٥٦ م إلى أبريل ٤٥٧ م (ولاية ماجوريان) ، كان ريكمر هو صاحب السلطة الفعلية فى جميع أجزاء الامبراطورية ، ويحكم ايطاليا بلقب بطريق ، ورغم قوته ، وسعة نفوذه ، إلا أنه لم يفكر فى أن يلى العرش ، وظل بطريقا حتى وفاته (٤٧٢ م) ؛ مفضلا أن يكون صانعا للأباطرة ، بدلا من أن يكون امبراطورا بنفسه ، وتنازل عن منصب القائد العام Magister Militum ، لصديقه ماجوريان ، وذلك فى نهاية فبراير ٤٥٧ م .

أبدى الرومان اعجابهم بالقائد الشاب ماجوريان ، ورغبوا فى أن يلى هو عرش الامبراطورية ، ولم ير ريكمر بأسا فى الموافقة على تحقيق رغبتهم ، ولا سيما وأن ماجوريان أحرز فى تلك الفترة انتصارا ساحقا على الألامان Alamanni وعلى ذلك

تم انتخاب ماجوريان امبراطورا على الرومان فى معسكر كوليملاى Columellae على بعد ستة أميال من راڤنا ، كان ذلك فى أول أبريل من عام ٤٥٧ م .

ويوليوس ڤاليريوس مايوريانوس Julius Valerius Majorianus سمى جده لأمه ، وكان هذا الجد القائد العام لجيوش الامبراطور تيودوسيوس الكبير المرابطة على الحدود الألليرية . وأبو مايوريانوس ضابط معروف بالحزم وحسن الادارة ، اشتهر بالمهارة ودقة التدبير لموارد بلاد الغال حين كان يشغل فيها وظيفة الكويستور Quaestor (٤٠)، وهذا الأب صديق أيتيوس . نشأ ماجوريانوس نشأة حربية ، وظهرت بطولته وشجاعته فى قيادة فرق الحدود الألليرية ، وأسهم فى انتصارات أيتيوس صديق أبيه ، حتى أثار حقده وغيرته إلى حد أن أيتيوس أجبره على الاستقالة من الجيش ، ويقال إن زوجة أيتيوس هى المثيرة لحقد زوجها على ما ظفر به هذا الشاب من شهرة وصيت . وحينئذ انصرف مايوريانوس إلى الهدوء والنظر فى مصالح مزارعه ، حتى إذا ما قتل أيتيوس ، (٤٥٤ م) (٤١) ، استدعاه الامبراطور ڤالنتنيان الثالث وعينه فى أحد المناصب الحربية الهامة ، حيث استأنف أعماله ، وفى هذا المنصب ، اشترك مع ريكمر فى الثورة على أڤيتوس .

ويتفق مايوريانوس ، مع ليو الأول امبراطور الشرق (٤٥٧ — ٤٧٤ م) فى طريقة الوصول إلى العرش ؛ فكما أن ريكمر ، صانع الأباطرة فى الغرب ، قد ولى مايوريانوس العرش ، كذلك فعل قرينه أسبار Aspar الآلانى عند ما ولى ليو العرش ؛ وكان ذلك قبل ولاية مايوريانوس بشهرين فقط .

ليست أعمال مايوريانوس معروفة تماما ، لكنه اشتهر بالتشريع ، وصدق العمل لاصلاح أحوال الامبراطورية المتدهورة ؛ شعر بالقلق من أول يوم ولى فيه العرش ، بسبب ما تقاسيه الولايات الرومانية من تدهور أحوالها الاقتصادية وتراكم ما عليها من أموال لخزينة الدولة ، فأصدر قانونا بالعفو العام عن جميع الديون المتراكمة ، مما ساعد على تخفيف الوطأة على أهل الولايات .

وفى جباية الضرائب ، عاد إلى النظام القديم فى تعيين الحكام المسئولين عن الضرائب ، وألغى نظام البعثات الطارئة التى كانت توفد باسم الامبراطور أو باسم الحكام البريتوريين ، وجرت العادة أن يختار أعضاء هذه البعثات من المقربين ،

ويمنحوا سلطات استثنائية ؛ ومن العجيب أن هؤلاء لم يكونوا مسئولين عن سلوكهم وتصرفاتهم فى ابتزاز الأموال وانزال الظلم بأهل الولايات (٤٢) .

وفيما يتعلق بالمجالس البلدية ، وتعتبر عصب الحياة المدنية فى الامبراطورية ، رأى أن كثيرا من أعضائها قد استقال هروبا من شراهة جباة الضرائب ، وكان أعضاء البلديات مسئولين عن الضرائب ؛ أعادهم مايوريانوس إلى مجالسهم ومدنهم ، وأزال أسباب تذمرهم ، وذلك باعفائهم من المسئولية العامة التضامنية عن كل الضرائب المطلوبة من دوائر اختصاصهم ، غير أنه طلب اليهم أن يقدموا له حسابا دقيقا عن المبالغ التى تحصل فعلا (٤٣) :

ولم يجهل الامبراطور ، أن أعضاء هذه المجالس الاقليمية ، لا يتورعون عن الثأر لأنفسهم إذا ما أمكنتهم الفرصة ، انتقاما لما يصيبهم من حيف أو ينزل بهم من عسف ، ولذلك أحيا وظيفة «حماة المدن» ، وهى وظيفة انتخابية ، يشترك جميع المدنيين ، بكامل حرياتهم ، فى انتخاب مرشحيها ، ومهمة حماة المدن ، الدفاع عن حقوق السكان ، وحماية الفقراء من طغيان الأثرياء ، وإبلاغ الامبراطور بما يرتكب من مخالفات ومظالم .

وللامبراطور مايوريانوس ، فى مجال الحياة العامة ، اصلاحات وتشريعات جريئة ، منها تشجيعه على زيادة السكان وتحسين النسل وتطهير العلاقات الجنسية ، ومن تثبت عليه جريمة الزنا ، لم يكتف بعقوبة النفى ومصادرة أملاكه ، بل سن قانونا بأعدام الزانى على الفور ؛ ثم إنه أجبر الراهبات على لبس الخمار حتى سن الأربعين ، وأرغم الأرامل دون هذه السن ، على الزواج ثانيا ، وأمهلهن خمس سنوات لإتمام زواجهن ، وإلا صادر نصف ثرواتهن لصالح الدولة أو لصالح أقرب أقربائهن ، كما أمر بفسخ عقود الزواج غير المتكافىء (٤٤) .

أما جهوده الحربية ، فكانت بالغة الأهمية ، غير أنه لم يوفق فى مشروعه الجبار ضد الوندال ، الذين تمكنوا من تدمير اسطوله بفضل دهاء جزريك وخديعته (٤٥) فجاءت كارثة الأسطول الرومانى أمام قرطاجنة عام ٤٦٠م ، سببا فى زعزعة الثقة التى ظفر بها والمجد الذى تمتع به (٤٦) ؛ برمت به طوائف المدنيين والحربيين على السواء ، وهذه الطوائف ، من النهازيين الذين يهتبلون فرص الفوضى والاضطرابات

للافادة منها ، وأخطر من هذا ، أن البطريق ريكمر أخذ يثير البرابرة المعاهدين ضد الامبراطور المصلح ؛ ولم يستطع مجد مايوريانوس وأعماله وجهوده ، أن تنقذه من ثورة عارمة طائشة ، قامت فى المعسكر قرب مدينة تورتونا Tortona عند سفح جبال الألب ، حيث أكره الامبراطور على التنازل عن العرش فى ٧ أغسطس ٤٦١ م ، وبعد خمسة أيام من تنازله ، أشيع موته بسبب مرض الدوسنتاريا. وقد اختلفت الآراء حول موته ، والراجح أنه قتل غدرا على يد ضباط ريكمر ، وظل قبره المتواضع موضع احترام الأجيال التالية ، كما ظلت ذكراه العطرة وأعماله المجيدة ، خالدة على مر الزمن [٤٧] .

وخلال الفترة التى تلت وفاة مايوريانوس حتى سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب (٤٦١ — ٤٧٦ م) ، وتقدر بخمسة عشر عاما ، كان الحكم فيها للبرابرة من صناع الأباطرة ، وأولهم ريكمر ، الذى مارس هذه المهمة ، منذ عزله للامبراطور أفيتوس (٤٥٦ م) وترشيحه للامبراطور مايوريانوس ، ثم خيانته له آخر الأمر والقضاء عليه ، حطم ريكمر كل محاولة تبذل لاقامة حكومة شرعية مدعمة ، وظل السيد الحقيقى للامبراطورية وأباطرتها مدة عشرين عاما تقريبا .

ولذلك ، فان تاريخ هذه الفترة ، أو هذه السنوات الأخيرة فى عمر الامبراطور الغربية ، ليس تاريخا لهؤلاء الأباطرة الأشباح أو الدمى ، وإنما هو تاريخ لأولئك القادة الطغاة .

ولم تكن الأحوال بالشرق تختلف كثيرا عن أحوال الغرب فى ذلك الوقت ، فانه بعد وفاة الامبراطور مارقيان (٤٥٧م) ، لم يكن هناك وريث له حق المطالبة بالعرش ، وفى ذلك الوقت كان أقوى شخصية فى الشرق ، شخصية أسبار Aspar الآلانى ، القائد العام لجيوش الشرق : Magister Militum per Orientem ، وكان مركز أسبار فى الشرق يشبه مركز ريكمر فى الغرب ، اختار أسبار البربرى الأريوسى أن يكون صانعا للأباطرة ، حتى يتحكم فى السلطة ، إذ كان ضعيف الأمل فى الجلوس على عرش القياصرة الرومان ، لذلك عين ليو الداكى الأرثوذكسى امبراطورا فى بيزنطة (فى فبراير ٤٥٧م) ؛ والمعروف أن الامبراطور ليو هذا ، كان قبيل تعيينه فى منصب الامبراطورية ، استادارا domesticus

لقصر أسبار ، كما كان الامبراطور مارقيان من قبل [٤٨] . غير أن ليو الأول لم يكن كما كان يرجو أسبار ؛ فقد أخذ يقلم أظفاره وأظفار أسرته ، مستعينا فى ذلك بالأيسوريين الجبليين بصفة خاصة ؛ ومن الزعماء الأيسوريين الذين استخدمهم ليو تراسيكوديسا Trasicodissa الذى غير اسمه إلى زينــو Zeno ؛ وقد زوجه ليو من ابنته ، فكانت هذه الصلة هى التى رشحته لعرش الامبراطورية فيما بعد [٤٩] . لم ينفذ ليو ما وعد به أسبار من ترقية أحد أبنائه إلى منصب قيصر ؛ على النظام الدقلديانوسى [٥٠]، حتى يتمكن هذا الابن من الوصول إلى العرش ، وهذا ما حمل أسبار على أن يستوقف الامبراطور ، صنيعته ، وهو فى زيه الرسمى ويقول له :

« أيها الامبراطور : لا يليق بمن يتشح بهذه العباءة أن يحنث فى وعوده ! » ؛ فأجابه ليو على الفور :

« ولا من اللائق أن يقيد ويساق كالعبد[٥١] » .

لم يستسلم أسبار لما آل اليه أمره من ذلة ومهانة ، وأخذ يتصل سرا بجزريك ملك الوندال ، لاتفاق مصالحهما ولاتفاقهما فى المذهب الدينى ، وذلك فى الوقت الذى أخذ ليو يستعد فيه بالقوة الحربية اللازمة لحماية عرشه ، ولمساندة القسم الغربى من الامبراطورية [٥٢] .

ولما كان ريكمر قد عين على عرش الغرب ساويرس Severvs (٤٦١ — ٤٦٥ م) ، وكانت المراسيم قد صدرت باسمه ، فان القسطنطينية لم توافق على هذا التعيين ولم تعترف به [٥٣] ، كما أن الحكام الرومان فى الغال ودالماشيا لم يعترفوا بصنيعة ريكمر ، واحتجوا على سياسته واستبداده ، وظل اجيديوس Egidius حاكم الغال وماركلينوس Marcellinus حاكم دالماشيا ، يحكمان ولا يتيهما باسم الصالح العام للامبراطورية ، ولا يعترفان إلا بالامبراطور ليو الذى منح كلا منهما لقب قنصل[٥٤] .

على أن الامبراطور ساويرس مات بعد أربع سنوات مضطربة (٤٦٥) ، وظل البطريق ريكمر صاحب السلطة الفعلية لمدة ١٨ شهرا بعد وفاة ساويرس ، لكنه اقتنع خلال هذه الفترة بعجزه عن مقاومة القوات البحرية الهائلة التى يملكها

الوندال . ولذلك اضطر إلى الاتفاق مع السناتو الرومانى على مخاطبة الامبراطور ليو : ليختار امبراطورا للغرب ؛ حتى يضمن مساعدة الشرق ضد الخطر الوندالى[٥٥].

وقع اختيار ليو على أنثميوس Anthemius : الذى كان لبضع سنوات خلت قنصلا . وهو من أسرة شرقية نبيلة : ويتمتع بخلق كريم وثروة واسعة . ورثها عن أسلافه ؛ وكان أبوه بروكبيوس Procopius قد سفر بين بيزنطة وفارس ؛ وارتقى إلى منصب القائد العام : وحاز لقب بطريق[٥٦] ؛ أما أنثميوس . فقد سمى باسم جده لأمه ؛ ولهذا الجد الفضل فى حفظ عرش الامبراطور ثيودسيوس الثانى (٤٠٨ — ٤٥٠)[٥٧] ، وارتفع شأن الحفيد بزواجه من ايوفيا Euphemia ابنة مارقيان : فقد جاءت هذه المصاهرة السامية ، إلى جانب فضائله ، عاملا كبيرا فى سرعة ترقيته إلى كونت فقائد عام فقنصل ثم بطريق ، يضاف إلى ذلك مجده الحربى السابق فى انتصاره على الهون عند الدانوب[٥٨] . الخلاصة : جاء اختيار أنثميوس لعرش الغرب حائزا لرضا العام فى الشرق والغرب على السواء ، وتسلم عرشه عام ٤٦٨ م .

ومما تفاءل له الناس ، زواج ريكمر من ابنة أنثميوس ، على أثر الاحتفال بتتويجه امبراطورا ؛ إذ توقع الرومان الخير والسعادة نتيجة الوئام والوفاق وصدق التعاون بين البطريق الطاغية والامبراطور الجديد ، حتى أن روما احتفلت بهذا الزواج ، فى كل مكان ؛ فتعطلت دور الحكومة وامتلأت الشوارع ودور التمثيل والملاهى العامة والخاصة ، بالرقص والغناء ؛ وتوجهت العروس الامبراطورية فى موكب حافل إلى قصر ريكمر ، حيث كان فى استقبالها ، بعد أن استبدل زيه العسكرى بزى القنصل وعضو السناتو[٥٩].

كان اختيار ليو للشخص الذى يقاسمه العمل لصالح الامبراطورية الرومانية العام قد ألقى على كاهل الشرق عبئا ثقيلا ، إذ ما يزال خطر الوندال ماثلا ، وما تزال مسألة ضياع أفريقية كارثة ومأساة لابد من العمل المشترك على استعادتها .

أعد ليو وأنثميوس أسطولا ضخما ، لطرد الوندال ، وتكبدت الامبراطورية الشرقية العبء الأكبر فى اعداده . وتجهيزه ، ولكن هذه الحملة الضخمة فشلت بخسارة فادحة عام ٤٦٨ م[٦٠] .

وجاء فشل المشروع الوندالى مخلصا لطاغيتى الشرق والغرب : أسبار وريكمر ، من مخاوفهما بسبب التعاون بين قسمى الامبراطورية : فازداد نفوذهما عما قبل، بعد أن اعتراه بعض الضعف لفترة قصيرة ؛ رأى ريكمر أنه أذل نفسه لامبراطور الشرق دون جدوى : إذ فشل مشروع غزو الوندال ، كما أن ليو رأى أن يرضى أسبار : فأغدق على ابنه باتركيوس Patricius لقب قيصر ، وهو اللقب الذى يخول صاحبه حق المطالبة بالعرش : بعد أن راوغ فيه من قبل ، ومع ذلك لم تستفد أسرة أسبار شيئا من هذا اللقب ، بل ازدادت كراهية الناس لها ، فليس من المعقول أن يسلم الرومان فى الشرق بأريوسى من أصل بربرى يلى العرش الامبراطورى [٦١] .

ولم يمض غير قليل على كارثة الاسطول الرومانى أمام قرطاجنة ، حتى اتهم أسبار وابنه بالخيانة فى هذه الكارثة ، كما اتهما بتدبير مؤامرة ضد أنثميوس امبراطور الغرب ، فأمر ليو باستدعاء أسبار وابنه وجميع أفراد أسرتهما إلى قصره ، حيث أعدمهم جميعا على يد حضيان القصر فى عام ٤٧١ م [٦٢] .

وبينما هذا يجرى بالشرق ، كانت العلاقات تسوء بين ريكمر وأنثميوس فى الغرب ، فقد شعر أنثميوس بالمذلة والمهانة فى أن يكون كالدمية فى يد هذا البربرى ، ولا نعلم بالضبط الدور الذى قامت به زوجة ريكمر فى محاولة التوفيق بين أبيها وزوجها ، أو توسيع شقة الخلاف بينهما ، على أنه عندما ساءت صحة أنثميوس ، اعتقد أن ذلك نتيجة عمل سحرى قام به أعداؤه ، فاعتقل عددا كبيرا ممن دار حولهم الشك وأعدمهم ؛ ولسوء حظ أنثميوس ، كان من بين القتلى البطريق رومانوس Romanus أحد أتباع ريكمر ؛ اضطرب ريكمر بسبب هذه الحركة الفجائية وغادر روما مسرعا ، وجمع حوله ستة آلاف محارب ممن كانوا يعملون تحت قيادته فى حرب الوندال . وفى ربيع عام ٤٧١ م اتخذ مدينة ميلان Mediolonum مركزا لعملياته الحربية [٦٣] ، وتكاثرت حوله جموع المعاهدين ، وكان يعتمد كذلك على مساعدة صهره ملك برجنديا الذى يتحكم فى جميع الممرات الشمالية للألب الغربية ، إذ كان يبسط سيادته على مناطق ڤاليه Valais وساڤوى ودوفينى Dauphiné ووادى الرون الأدنى .

ظل أنثميوس فى روما معتمدا على تأييد الشعب الرومانى والسناتو . واجتاحت ايطاليا موجة رعب وفزع . خوفا من أهوال الحرب الأهلية التى أصبح لا مفر من وقوعها . ورأى أهل ميلان أن يبذلوا جهودهم للحيلولة دون وقوع الكارثة ، وانتدبوا لذلك ايفاميوس Epiphamius أسقف مدينة تيكنم Ticinum (بافيا الحالية) للتوسط بين البطريق والامبراطور ، ونجح هذا الأسقف الشاب فى عقد هدنة بين الطرفين (٦٤) .

على أن البطريق ريكمر انتهز هذه الهدنة لمضاعفة قواته واستعداداته : واستقدم عددا كبيرا من أنصاره من السويف والبرجنديين ، وعندما اطمأن إلى قواته نقض الهدنة محتجا بمقتل أسبار فى الشرق ، وأعلن أنه يرفض الاعتراف بالامبراطور ليو وكذلك بالامبراطور أنثميوس صنيعته، فقد ساءه التقارب والتعاون بين الاثنين ، حتى كانت العملة الرومانية تضم صورة الامبراطورين يصافح بعضهما البعض (٦٥) . ولم يضع وقتا ، بل بسرعان ما أعلن مرشحا جديدا لعرش الامبراطورية فى الغرب ، ذلك هو أوليبريوس Olybrius حميه (أبو زوجته الأولى) فى عام ٤٧٢ م وبدأ يتحرك نحو روما ، وهزم الجيش الذى جاء لنجدة أنثميوس ، بقيادة حاكم غالة ، وقتل قائده ؛ قاومت روما بعض الوقت ، لكنها استسلمت تحت ضغط الجوع والقحط ، فاستباحها ريكمر بجنوده وقتل الامبراطور أنثميوس(٦٦) .

غير أن البطريق ريكمر لم يتمتع طويلا بهذا العهد الجديد ، فسرعان ما مات فى أغسطس (٤٧٢) ، وتبعه بشهرين فقط ، صنيعته أوليبريوس (٦٧) الذى لم تزد مدة حكمه عن ثلاثة شهور ؛ وظل عرش ايطاليا شاغرا فترة من الزمن ، كان الحكم فيها لزعماء المعاهدين العابثين ، ورشح البرجنديون ضابطا برجنديا على عرش الامبراطورية الغربية وهو جليكريوس Glycerius الذى كان يعمل رئيس حرس للأمير البرجندى جندوباد Gundobad — وهو الذى صار ملكا على برجنديا فيما بعد (٦٨) ، ولكن القسطنطينية لم تعترف بهذا الاجراء ، ورشحت يوليوس نيبوس J. Nepos حاكم دالماشيا لعرش الغرب ، وأعلنته امبراطورا فى القسطنطينية فى أغسطس ٤٧٣ م، وكانت صحة الامبراطور ليو فى ذلك الوقت تسوء حتى أنه مات فى يناير ٤٧٤ م ، مما عاق سفر نيبوس إلى ايطاليا لتسلم عرشه ؛

وخلف ليو على عرش بيزنطة ابنه الأكبر وسميه ، ولما كان طفلا ، فقد أشرك معه زينو الأيسورى فى العرش[٦٩] .

وفى تلك الأثناء ، ظهر فى الأفق عدو جديد لروما ، ذلك هو القوط الشرقيون، الذين استقروا فى بانونيا ، على الضفة الغربية للدانوب ، بعد فشل حركة اتيلا سابقا ، وظلوا فى مقرهم بانونيا نحو عشرين سنة ، وهم فى عداء مستمر مع جيرانهم البرابرة أمثال السويف والروجيين فى الشمال والغرب ، ومع الهون والسارمات فى الجنوب والشرق ؛ يقول جوردان المؤرخ القوطى ، إن القوط الشرقيين بدأوا يشعرون بالحاجة إلى الغذاء والكساء ، بعد أن نفدت أسلابهم ومغانمهم من الحروب ، وهى أساس حياتهم ، ولذلك بدأوا يفكرون فى شن حرب ضد الامبراطورية للحصول على أساس حياتهم ، فقسموا أنفسهم إلى قسمين : قسم بزعامة تدمير Theudemir وهو القسم الأقوى ، وعهد اليه بغزو الامبراطورية الشرقية ، وقسم آخر بقيادة أخيه الأصغر ودمير Widemir ومهمة غزو ايطاليا . قام ودمير بغزو ايطاليا حيث لقى مصرعه ، فخلفه ابنه وسميه ، ونجح جليكريوس فى رشوة هذا الفريق من القوط الشرقيين حتى تراجع عن ايطاليا وحول وجهه شطر الغال ، حيث نزل فى وادى الرون واللوار وجدد تحالفه القديم مع أشقائه القوط الغربيين [٧٠] .

ورغم توفيق جليكريوس فى إزاحة خطر القوط الشرقيين ، إلا أنه كان كريها للإيطاليين ؛ وقد تعرضت أمه فى باڤيا للاهانة والتحقير من قبل الايطاليين كاحتجاج على ولاية ابنها عرش الرومان ، وكاد ينكل بهم لولا تدخل القديس ابيفانيوس[٧١] .

هذا هو الوضع عندما نزل نيبوس مرشح بيزنطه ، فى ايطاليا فى ربيع عام ٤٧٤ م ، ولم يذكر المؤرخون شيئا عن حروب وقعت بين نيبوس وجليكريوس ، الذى خلف ريكمر فى زعامة المعاهدين البرابرة ؛ إلا أن جوردان المؤرخ القوطى يقول إن نيبوس استولى على روما دون حرب أو مقاومة ؛ والواقع أن جليكريوس كان بعيدا عن مناصرة البرجنديين له ، ويعلم أنه لا طائل من وراء مقاومة بيزنطة ومرشحها ؛ وسواء قاوم وفشل ، أم لم يقاوم ، فان نيبوس تسلم عرشه فى الغرب دون عناء ، وأعلن فى روما امبراطورا لعرش الغرب فى ٢٤ يونية ٤٧٤ م .

والغريب ، أنه قبل اعلان نيبوس امبراطورا فى روما . بأيام قلائل ؛ أو بعده بقليل ، رسم جليكريوس أسقفا . بعد أن عفا نيبوس عنه . وعين له دائرة اختصاصه فى كنيسة سالونا Salona عاصمة دالماشيا . إذكانت أسقفيتها شاغرة ، وسرعان ما توجه الأسقف جليكريوس إلى أسقفيته فى دالماشيا : حيث مارس مهام منصبه الجديد (٧٢) ، بهذا الحادث يختفى جليكريوس من التاريخ ؛ وهو شخصيته ، كما يقول المورخ ثيوفان Theophanes عديمة الخلق .

حكم نيبوس القسم الغربى من الامبراطورية الرومانية مدة أربعة عشر شهرا ، والحدث الوحيد الذى وقع فى عهده القصير السيىء ، هو ابرامه معاهدة مع القوط الغربيين ، تنازل بمقتضاها لهم عن منطقة أوفرنى ، بعد دفاع مجيد قام به أهل تلك المنطقة ضد يوريك ، واشترك فى الدفاع المؤرخ سيدونيوس أبو للوناريوس أسقف كليرمونت ، وقد تم ابرام هذه المعاهدة المشينة بعد الانتصارات الساحقة التى حققها يوريك ، أقوى ملك فى غربى أوربا فى ذلك الوقت : وبعد ثلاث بعثات أوفدها نيبوس للمفاوضة معه بشأن شروط المعاهدة (٧٣) . وقد أغضبت هذه الشروط الرومان ، وعبر الأسقف سيدونيوس عن أسفه لفقد أوفرنى (٧٤).

ومعنى ذلك ، أن نيبوس ، فى سبيل ضمان الأمن والعافية والسلامة ، ضحى بأعظم منطقة فى بلاد الغال ، كما ضحى بأعظم رعايا الرومان قوة وشكيمة وولاء ، فكان هذا هو السبب الأكبر فى قيام ثورة ، ضد نيبوس ، على أن أخبار هذه الثورة وتفاصيلها أغمض جوانب التاريخ الغامض لهذه الفترة المظلمة فى تاريخ أوربا الغربية .

قام المعاهدون البرابرة بهذه الثورة ، بزعامة ضابط رومانى هو أورستيز Orestes وزحف الثائرون نحو رافنا ، حيث اضطرب نيبوس ، وبدلا أن يهرع للدفاع مستفيدا من مناعة أسوار العاصمة ، آثر الهروب فى ٢٨ أغسطس ٤٧٥ م وركب سفنه وعبر الأدرياتى وتوجه إلى سالونا عاصمة دالماشيا على الساحل المقابل . وبهذا الفرار الفاضح المشين ، استطاع نيبوس ، أن يطيل فى عمره خمس سنوات أخرى فى وضع غامض ، وظل يحكم منطقة دالماشيا ، مدعيا أنه لا زال امبراطورا وإن كان فى المنفى ، كما حرص على استمرار الظهور بالشعائر الامبراطورية . وفى دالماشيا

إذن وجد اثنان من الأباطرة المعزولين هما : جليكريوس ونيبوس ، وعاش الاثنان فى سالونا ، أحدهما يشرف على الشئون الروحية باعتباره أسقفا ، ويشرف الآخر على الشئون المدنية على اعتبار أنه لم يزل امبراطورا .

***

كان خطر المعاهدين فى الجيش الرومانى فى ايطاليا ، قد ازداد ، وأصبحوا هم أصحاب الفصل فى مصائر الأمور فى الامبراطورية فى الغرب . والمعروف أن أغلب هؤلاء جاء من حوض الدانوب الأوسط ، ودخلوا ايطاليا مغامرين وليسوا غزاة فاتحين ، وفى ذلك الوقت كان المعاهدون الذين يخدمون فى الجيش الرومانى فى ايطاليا يتكونون من نحو ست قبائل رئيسية هى : قبيلة الهيروليين Heruli والقوط Goihs ، والروجين Rugii والآلان Alani والسكيرين Scyrri والتورسيلين Turcilingi ؛ ويكون هؤلاء معظم الجيش الرومانى الذى لم تكن به سوى نسبة ضئيلة من الرومان ، وكانوا بحكم وضعهم مسئولين عن حماية ايطاليا ، ولكنهم فى الواقع كانوا يمثلون الخطر الماثل على الأمن والثروة والحياة العامة ، وهم طغاة البرابرة ، استشرى خطرهم ، ولعلهم كانوا يحقدون على أقرانهم الذين نجحوا فى تكوين أوطان مستقرة لهم وإقامة دول وحكومات ثابتة ، أقاموها بحق الفتح ودعموها بالقوة واستمتعوا بالاستقلال والكيان السياسى ، ولا سيما بعد موت أتيلا (٧٥) .

كانت هذه الفرق تندب حظها وتنظر بعين الحقد والحسد لأشقائهم ، وكان هذا من أكبر عوامل القلق فى نفوس أعضائها ، مما جعلهم كثيرى الخروج ، كثيرى التمرد والطمع وطلب المزيد من الامتيازات بين وقت وآخر . برز بين هؤلاء الساخطين القلقين أورستيز البانونى ، وهو ابن تاتولوس Tatullus من أصل رومانى ، فلم يكن بربريا وإن عاش بين البرابرة فترة طويلة حتى تكلم بلغاتهم وفهم طبائعهم ، ولأورستيز تاريخ طويل حافل بالأحداث قبل ظهوره على مسرح الحوادث الأخيرة فى تاريخ الامبراطورية فى الغرب ، فقبل ذلك بنحو ثلاثين سنة ، كان يعيش فى موطنه شمالى المنطقة المعروفة حاليا باسم كرواتيا Croatia ، وكان الرومان زمن أيتيوس قد تنازلوا عن هذا الجزء للهون ، فوجد أورستيز الشاب فى ذلك الوقت ، نفسه من بين رعايا أتيلا ، فقدم له خدماته ؛ ويبدو أنه عمل سكرتيرا له ، وبهذا الوضع أرسله أتيلا فى سفارة سياسية إلى تيودسيوس الثانى

امبراطور الشرق عام ٤٤٨ م ، وكان أبرز أعضاء هذه السفارة ، غير أورستيز ، شخص يسمى إديكا Edica ، أو إديكون Edicon إلا أن أورستيز كان دون إديكا فى المقدرة والكفاءة ، وبين الاثنين منافسة متبادلة ، وسفر مرة أخرى فى العام التالى إلى القسطنطية مع زميل آخر هو سلاس Eslas [٧٦] .

أما كيف وصل أورستيز إلى منصب القيادة العامة فى الجيش الرومانى ، وإلى أن صار صاحب الأمر والنهى فى الشئون الامبراطورية فى الغرب، فالمعلومات قليلة وغامضة [٧٧] ، وكل الذى نعلمه أنه بعد موت أتيلا (٤٥٣ م) رفض أن يتبع أبناءه الثلاثة إلى صحراء سكيثيا ، كما رفض أن يطيع القوط الشرقيين الذين اجتاحوا بانونيا ، وآثر أن يدخل فى خدمة الامبراطورية الغربية وخلفاء ڤالنتنيان[٧٨] .

ولما كان شجاعا ماهرا ، مجربا نشطا ، تقدم بسرعة فى سلم الترقية العسكرى ، حتى ظفر فى عهد نيبوس بمنصب القائد العام للفرق المرتزقة : Magister Utriusque Militiae (٤٧٥) ، وأخذ لقب بطريق ، وكانت الفرق التى تحت لوائه ، تطيعه عن احترام وتقدير ، نظرا لاختلاطه بهم وتكلمه معهم بلغاتهم ، بل كان على رباط وثيق بالرؤساء الوطنيين لهذه الفرق ، لذلك كانوا جميعا طوع ارادته ، حتى إذا ما دعاهم للخروج ضد الامبراطور نيبوس ، الاغريقى الغريب ، هبوا معه .

غير أنه رفض العرش الذى خلا بفرار نيبوس إلى دالماشيا [٧٩] ، وكان باستطاعته أن يليه لأنه رومانى ، ولو أنه من أهل الولايات مثل دقلديانوس وترايانوس ، ولكنه لم يكن من أصل بربرى مثل ستيكيلو وريكمر ، وربما أدرك أورستيز أن منصب الامبراطور فى الغرب غير مأمون بعد الذى شهده لمدة عشرين سنة ، من مصائر الأباطرة ، وفضل أن يحكم باسم ابنه روميلوس Romulus .

وافقت الفرق البربرية على تعيين روملوس بن أورستيز امبراطورا فى ٣١ أكتوبر ٤٧٥م ، وأعلن فى رافنا ، ورملوس صبى لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره فى ذلك الوقت ، لا يتميز بشىء سوى جمال الطلعة . وأكتفى أورستيز بلقب بطريق Patricius وإن كان الحاكم الفعلى للامبراطورية . والواقع أن لقب بطريق غدا فى تلك الفترة مرادفا لكلمة طاغية التى عرفت فى تاريخ الاغريق القدماء[٨٠] .

بهذا الوضع ، أبرم أورستيز معاهدة مع جزريك ، أبرز شروطها . تتنازل الامبراطورية عن صقلية (٤٧٥) للوندال . وفى نفس السنة أبرمت معاهدة بين الوندال والامبراطورية الشرقية ، وكان سفير زينو فى هذه المعاهدة عضو السناتو اللبق ساويرس Severus ، الذى نجح ، بفضل مهارته وحذقه ولباقته ، فى رشوة جزريك حتى خلص الأسرى الرومان الذين كانوا قد وزعوا عبيدا على الوندال [٨١] . وتعتبر المعاهدة التى أبرمها أورستيز مع الوندال، الحدث الرسمى الوحيد الهام الذى وقع خلال حكم الامبراطور رومولوس أوغسطلوس القصير (عشرة شهور فقط) .

غير أن المشاكل الكبرى التى واجهت البطريق أورستيز ، كان مصدرها جيش المعاهدين ، أدرك أورستيز أن دروس الخيانة والثورات التى شهدها واشترك فيها وعالجها سوف تنقلب ضده ، وأن عرش ابنه المزعزع ، لا يختلف كثيرا عمن سلفه من أصحاب العروش، وجد نفسه بين أمرين لا ثالث لهما : إما أن يكون أداة طيعة لأهواء المعاهدين ونزواتهم ومطامعهم ، وإما أن يقاومهم فيتعرض لثوراتهم وجموحهم .

فقد دأب المعاهدون على المطالبة دائما برفع أجورهم وزيادة مخصصاتهم حتى تضخمت يوما بعد يوم ، ومع ذلك لم يقنعوا بما وصلوا اليه ؛ تقدمت اليه الفرق وهو فى رافنا وقدمت اليه ملتمسا فحواه : «خصص لنا ثلث أراضى ايطاليا نتوارثه»[٨٢] . ومعنى هذا مقاسمة المرتزقة للايطاليين فى أملاكهم ، على أن يختار الواحد منهم الثلث الذى يرتضيه لنفسه .

كان أورستيز على غير ما توقع المعاهدون ، فقد قابل هذا الطلب المجحف بالرفض والحزم، فلم ينس أنه رومانى الأرومة ، وهذا الموقف جدير بكل احترام وتقدير . رفضه حتى لا يعرض حياة الأبرياء الرومان للفناء والدمار .

ولعل طلب المعاهدين للاستيلاء على ثلث الأراضى الايطالية ، كان أكثر عدلا من طلبات غيرهم من البرابرة ، فقد سبق أن طالب القوط الغربيون أو ادعوا ملكيتهم لثلثى أراضى الغال ، ولم يقتصر الوندال على الثلثين ، كما أن البرجنديين ، وهم أكثر الجرمان مدنية وتهذيبا ، وأعقلهم من حيث المطالب المجحفة ، استولوا على نصف الأراضى الصالحة للزراعة والبساتين والغابات وعلى ثلثى الأراضى الزراعية [٨٣] .

جاء رفض أورستيز لطلب المعاهدين ؛ فرصة اغتنمها ادواكر Odoacer[٨٤] البربرى السكيرى الجسور ، ودعا زملاءه ومن على شاكلته من البرابرة المرتزقة للانضمام تحت لوائه وأعلن أنه إن اجتمعوا اليه ، سوف يحقق مطلبهم الذى رفض ، لذلك هرع اليه جميع المعاهدين من شتى المعسكرات والحاميات المنتشرة فى ايطاليا ، وأعلنوه ملكا عليهم ، وحملوه على الأعناق ، وذلك فى ٢٣ أغسطس سنة ٤٧٦ م .

زحف أدواكر بمن تجمع لديه من المعاهدين نحو تيكنم Ticinum (باڤيا) الحصينة ، حيث تقهقر أورستيز ، وحاصرها ودمر معاقلها ودخلها عنوة واستباحها لرجاله ، رغم الجهود التى بذلها القديس ابيفاميوس Epiphamius أسقف المدينة ، للتخفيف من وطأة البرابرة ، ونجح الأسقف فى انقاذ أموال الكنيسة واطلاق سراح السبايا من النساء ، بعد أن لقى المكروه والعنت فى أول الأمر على يد زعيم الثائرين[٨٥] .

لم تهدأ ثائرة المهاجمين إلا بقتل أورستيز فى ٢٨ أغسطس ٤٧٦ م ، وأخيه بولص Paul فى سبتمبر من ذلك العام ؛ أما أوغسطولوس الوسيم العاجز ، فلم يسعه إلا طلب الرحمة والعفو من أدواكر[٨٦] . ولعل أدواكر بهذه الثورة الظافرة ، قد أخذ بثأر ستليكو الوندالى والمعاهدين الذين قتلوا معه فى الثورة التى اجتاحت باڤيا عام ٤٠٨ م من قبل[٨٧] .

وأدواكر (٤٣٣ — ٤٩٣) هو ابن أديكون Edecon ، والمشهور أنه من قبيلة السكيريين Scyari الجرمانية ، والسكيريون شعب صغير يتكلم اللغة القوطية ، خدم أبوه مع أورستيز فى بلاد الخان أتيلا ، واشتركا معا فى بعض الأعمال البارزة ، منها أنه كان من أبرز أعضاء السفارة التى بعثها أتيلا إلى القسطنطينية عام ٤٤٨ م ؛ ونظرا لأن إديكون معروف بالشجاعة والكفاءة ، فان أتيلا غفر له اشتراكه فى مؤامرة ضده[٨٨] . ولما كان إديكون يقود قبيلة السكيريين التى عهد اليها بحراسة قصر أتيلا ، فانه نسب إلى هذه القبيلة[٨٩] ؛ ظلت هذه القبيلة على ولائها للهون ، واشتهر إيديكون لمدة اثنى عشر عاما فى نضال غير متكافىء مع القوط الشرقيين حتى شتتها القوط ، ومات إيديكون بعد ذلك[٩٠] . فشرد ولداه : أونولف Cnulf وأدواكر من بعده ، توجه أونولف إلى القسطنطينية ، وعاش

أدواكر متجولا مغامرا يأكل بقائم سيفه بين البرابرة فى نوريكوم Noricum ، حيث زار القديس ساويرس Severus فى معكفه وطلب منه أن يباركه . لاحظ القديس هذا الشاب القوى، وقد أوتى بسطة فى الجسم ، كما نم حديثه ومظهره عن ذكاء متقد وقوة عقلية نافذة ؛ فلما أخبره أدواكر بأنه يعتزم التوجه إلى ايطاليا ، سرعان ما استجاب له القديس وشجعه على التوجه وتنبأ له بمستقبل زاهر يتناسب ومواهبه الممتازة (٩١).

سمح بانضمام هذا البربرى الشجاع ، معاهدا فى جيش الامبراطورية الرومانية فى الغرب ، إلا أن تاريخ دخوله هذه الخدمة ليس معروفا بالضبط ، ويحتمل أن ظهوره فى ايطاليا واشتهار أمره كان فى الفترة ما بين ٤٦٠ و ٤٧٢ م ، وهى الفترة التى شهدت أواخر حكم الامبراطور ماجوريان ومأساة نهايته ، وولاية ساويرس وأنثميوس وأوليبريوس (٩٢) ؛ وهى فترة مضطربة ، وقد ناصر أدواكر حزب ريكمر ضد الامبراطور أنثميوس ، وارتقى بسرعة فى المناصب العسكرية ، مما حقق نبوءة القديس ساويرس ، فتحسنت أحواله وتهذبت عاداته وخشونته كما ازدادت خبرته العسكرية . ولمدة أربع سنوات من عام ٤٧٢ م لم نسمع عن أدواكر شيئا سوى ثورته على رأس المعاهدين فى عام ٤٧٦م ، وإن كان مجرد ذكر اسمه مع الفرق التى يقودها ، كان مثارا للفزع والرهبة (٩٣) .

كانت كفاءته هى التى حملت المعاهدين على الالتفاف حوله وانتخابه ملكا عليهم وليس ملكا لايطاليا (٩٤) ، حتى لا يثير حقد زعماء المعاهدين الذين أولوه ثقتهم وولاءهم ، لم يتخذ شعار الملكية ، وعالج الأمور بحكمه ورزانة وأناة ؛ والمعروف أنه ليس من بيت ملك ، ولم يرفعه سوى صفاته الشخصية ، من أجل ذلك ادعته لنفسها كل قبيلة من الأربع قبائل الرئيسية التى يتكون منها جيش المعاهدين فى ايطاليا يومئذ ، شأن مشاهير الرجال الذين تفتخر كل دولة أو كل شعب بانتمائهم إليها (٩٥) ؛ وهذه القبائل هى : الروجيون Rugii والهيروليون Heruli والسكيريون Scyrri والتورسيليون Turcilingi . ولذلك اختلفت أقوال المؤرخين حول نسبته لأى من هذه القبائل ، فنعته جوردان Jordanes المؤرخ القوطى (فى القرن السادس) بأنه « ملك التورسيلين Odovacer Rex Turcilingorum » ، لأن اسمه يقترب من الأسماء المتداولة بين أفراد هذه القبيلة ؛ ويقول كذلك ، إنه ربما كان

من الروجيين أو السكيريين أو القوط ؛ ولما كان السكيريون يتكلمون لغة القوط فان هذا يفسر ما ذكره الأسقف ماريوس Marius والمؤرخ ماركيلينوس Marcellinus من أن أدواكر لا يعدو أن يكون « ملك القوط » Rex Gothorum أو « ملك شعب القوط » Thiudas Gut-thiudos . ونظرا لأن أدواكر ولى قيادة الهيروليين، نسبه المؤرخ بروسبر Prosper اليهم وقال إنه « ملك الهيروليين » Rex Erulorum [٩٦].

ولعل المأمون ، أن أدواكر عموما تيوتونى أى جرمانى ، إذ أن ما عرف به بين المعاهدين فى عام ٤٧٦ م هو أنه « ملك » Thiudans فقط .

* * *

أصر الملك أدواكر على إزالة الامبراطورية الغربية رسميا بعد أن أزالها فعلا ، ويبدو أنه كان يحكم فى الفترة ما بين ٤٧٦ و ٤٨٠ باعتباره حاميا لعرش أوغسطلوس الصبى المنفى[٩٧] ؛ لكنه أرسل فى صيف عام ٤٧٧ م بعثة من قبله وقبل سناتو روما إلى زينو امبراطور الشرق ، لكى تنهى اليه أن الغرب لم يعد بحاجة إلى امبراطور خاص به ، وفى نظرهم أن امبراطورا واحدا ، هو الامبراطور الشرق ، يكفى لرعاية شئون الشرق والغرب ، ومن الاعتبارات التى حملت أدواكر على إزالة الامبراطورية فى الغرب ، أنها أصبحت شكلية بحتة لا فائدة منها ولا طائل وراءها ، فضلا عن أنها عبء على الميزانية المتدهورة . أوضحت البعثة باسمهم واسم الايطاليين أنهم يوافقون على أن مركز الامبراطورية ينبغى أن ينقل من روما إلى القسطنطية ، وسلمته شعار الامبراطورية الغربية ، كما أعلن له أعضاؤها أن خير ضمان لحماية الغرب ، أن يقوم أدواكر بهذه المهمة نيابة عن زينو ، وطلبوا منه أن يمنح أدواكر لقب بطريق وأن يعينه حاكما لادارة أبرشية ايطاليا [٩٨] .

كان زينو حديث عهد بالعودة إلى عرشه على أثر ثورة تزعمها منافسه على العرش بازلسكوس Basiliscus ، ونجحت الثورة فى طرد زينو عن عرشه عام ٤٧٥ م ، فهرب إلى موطنه الأصلى فى إيسوريا ، لكنه نجح بعد ذلك فى استعادة العرش بفضل خيانة القائد هارماتيوس Harmatius الذى كان مكلفا بالقبض عليه فى إيسوريا[٩٩] .

اعتقد أدواكر أن زينو ، وهو حديث عهد بالعودة إلى عرشه ، سوف يفرح ويفخر بأن يصبح ، ولو اسميا ، امبراطورا على الشرق وعلى الغرب معا ؛ وفى

نفس اليوم الذى سمح فيه بدخول قصاد الغرب من قبل السناتو وأدواكر : كان سفراء الامبراطور نيبوس ، المنفى فى دالماشيا منذ حوادث عام ٤٧٥ م ، قد وصلوا إلى القسطنطية لتهنئة زينو بعودته إلى عرشه ، ولطلب معونته ومساعدته فى إعادة نيبوس إلى عرش الغرب .

كانت إجابة زينو فى غاية الغموض والالتباس : فبينما هو يتملق الجانب القوى (رسل أدواكر) ، ويجيب على رسالة أدواكر بخطاب ينعته فيه « بالبطريق » ويشكره على حسن تمنياته وتهنئته ، ويطلب اليه أن يوجه ولاءه وخدماته إلى نيبوس ، إذ به يضع نفسه موضع الناصح المرشد للجانب الضعيف (أعضاء السناتو) : فأنبهم ولامهم على سوء معاملتهم لإثنين من الأباطرة ، هما : أنثميوس ونيبوس ، وهما من أصل شرقى ومن مرشحى القسطنطية ، وكانت بيزنطة قد عينتهما سابقا إجابة لتوسلات ايطاليا والتماساتها ، ومما قاله زينو : « فالأول قتلتموه والثانى طردتموه ، غير أن الثانى لم يزل حيا ، وطالما هو على قيد الحياة ، فهو سلطانكم الشرعى »[١٠٠] .

ولكن زينو الداهية ، وهو معروف فضلا عن ذلك بالجبن والهلع إذ سرعان ما ينخلع قلبه لمجرد رؤية المعارك الحربية ، سرعان ما استهوته فكرة الامبراطورية الواحدة ، فترك مناصرة قضية نيبوس الخاسرة ، ولذلك لم يحاول أن يرشح خلفا لنيبوس عندما بلغه نبأ مقتله فى دالماشا قبل نهاية عام ٤٨٠ م [١٠١] ، ووافق موافقة صريحة على أن يكون أدواكر بطريقا ونائبا له [١٠٢] .

أما مصير أوغسطلوس بن أررستيز ، فانه بعد أن عفا عنه أدواكر ، سمح له بالاقامة منفيا فى قصر لوكولوس Lucullus الفاخر المطل على خليج نابلى ، وكان هذا القصر ملكا للقائد الرومانى العظيم لوكيوس لوكولوس Lucius Lucullus فى كامبنيا ، قرر معاشا سنويا قدره ستة الآف قطعة ذهبية ، أى ما يعادل تقريبا نحو ٣٦٠٠ جنيه استرلينى ؛ ولا نعلم شيئا عن نهاية حياته بعد عام ٤٨٠ [١٠٣] .

ومن الغريب ، أن يطلق لقب عظماء التاريخ الرومانى المؤسسين لمدينة روما والامبراطورية الرومانية ، على آخر خلفائهما ، وهو على النحو الذى كان عليه من الضعف والسوء ؛ فالأول وهو رميلوس Romulus وهو اسم مؤسس روما نفسها قديما ، وإن كانت هذه التسمية كذلك نسبة إلى جده أبى أمه كونت روميلوس

حاكم بيتڤيو Petovio فى نوريكوم : والثـانى أوغسطس Augustus ، لقب أوكتـڤيوس مؤسس الامبراطورية الرومانية . غير أن اقتران هاتين التسميتين بآخر أباطرة الغرب ، كان مدعاة للسخرية والتصغير ، فحرف الأغريق الاسم الأول من رومولوس إلى موميلوس Momylus وحرّف اللاتين اسم أغسطس إلى أوغسطلوس Augustulus . وليس من المعروف بالضبط أصل هذا التحريف للاسم الأخير ، فهل أطلقه عليه جنوده المخلصون لفرط حبهم له ولجماله البارع وهو فى زيه الامبراطورى : من باب التدليل ؟ أو أطلقه عليه البرابرة الذين غلبوه على أمره إزدراءا واستخفافا بهذا الطراز الجديد من الأباطرة الذين ارتضوهم الرومان حكاما لهم ؟ وليس هناك من شيء يذكر به فى التاريخ سوى وسامته واسمه وحداثة سنه (١٠٤) .

***

هكذا زالت الامبراطورية الرومانية فى الغرب فعلا عام ٤٧٦ م، وإسميا ورسميا فى عام ٤٨٠ م ، وهكذا سقطت روما بعد سبعة قرون من تاريخها الجمهورى وبعد خمسة قرون من امبراطوريتها ، وفقدت أملاكها ومجدها (١٠٥) .

وهكذا تغيرت خريطة أوربا السياسية فى عام ٤٧٦ م ، عما تركها عليه تيودسيوس الكبير ٣٩٥ م (١٠٦) ، وعما آلت اليه عند وفاة حفيده ٤٤٥ م ؛ ففى هذا العام الأخير تحكم فى مصائر الأمور فى غربى أوربا وجنوبها أربع دول تيوتونية حديثة الظهور :

١ ــ دولة البرجنديين فى وديان الرون والساؤن حتى أعاليهما القصوى ، وعاصمتهم ليون Lyons .

٢ ــ دولة القوط الغربيين فى جنوبى فرنسا الحالية (اكويتانيا) وعاصمتهم تولوز .

٣ ــ دولة السويف فيما هو شمالى البرتغال وغاليسيا فى أسبانيا ، وهى أصغر الممالك التيوتونية المعاصرة وعاصمتهم برغش Braga ؛

٤ ــ مملكة جزريك الوندالى فى شمالى أفريقية وبعض جزر البحر الأبيض الغربى وعاصمته قرطاجنة .

أما دولة الفرنجة فلم تكن قد ظهرت بعد ، وإن كان خطرهم بدأ يطلع فى أفق غربى أوربا فى ذلك الوقت .

بينما كان هذا الوضع فى عام ٤٥٥ م ، إذ به يتغير فى عام ٤٧٦ م ، فازدادت أملاك بعض هذه الدول الجرمانية . مثل القوط الغربيين الذين امتدت امبراطوريتهم من اللوار حتى بوغاز جبل طارق ؛ وملكهم المعاصر يوريك أقوى ملك فى غربى أوربا فى ذلك العام (١٠٧) . كما ظهرت مملكتان جديدتان هما : مملكة أمراء الفرنجة الذين يتحكمون فى وديان الموز Meuse والموزل Moselle والراين الأدنى ، ومملكة أدواكر فى ايطاليا ونوريكوم (١٠٨) .

وبين هذه الممالك ، نجد بقايا الرومان ، أو ظل الامبراطورية الرومانية فى الغرب ؛ ويتمثل فى خمس وحدات سياسية مفككة هى :

١ ــ ولاية بريطانيا ، وهما مقسمة إلى مجموعة من الممالك الكلتية الصغيرة البائسة ، وعلى حدودها الانجلوسكسون الذين لم يقضوا عليها بعد .

٢ ــ أرموريكا (بريتانى) وهى كذلك مقسمة إلى أمارات كلتية على شكل تحالف Confederacy .

٣ ــ مملكة سياجريوس Syagrius الرومانى وسط السين واللوار وعاصمته سواسون Soissons .

٤ ــ الكانتبريون والباسقاويون Cantabrians and Basques فى تلالهم المطلة على خليج بسكى ، وقد احتفظوا باستقلالهم الداخلى أمام القوط الغربيين ، كما فعل أسلافهم أمام الرومان منذ خمسة قرون .

٥ ــ دالماشيا حيث هرب نيبوس وعاصمته سالونا (١٠٩) .

* * *

أما حكومة أدواكر بن إديكون فى ايطاليا ونوريكوم (٤٧٦ ــ ٤٩٣ م) ، فقد كان يحكم مكتفيا بلقب بطريق ، وباعتباره نائبا للإمبراطور الشرق ، وليس من المحقق أنه اتخذ لقب ملك ايطاليا (١١٠) والواقع أن حكم زينو للغرب كان اسميا بحتا ، وكان أدواكر هو الحاكم الفعلى ؛ وهناك تناقض تام بين حكومة أدواكر

فى ايطاليا وحكومة الوندال فى أفريقية ، فبينا حكم جزريك الوندالى وابنه هنريك من بعده ، برابرة ، مطرحين معظم الجهاز الادارى الرومانى القديم ، احتفظ الملك أدواكر بكل النظام الرومانى ، فعين حكاما بريتوريين Praetorian Prefects وقادة عسكريين Magistri Militum على النظـام الرومانى ، وأبقى على السناتو فى روما يصدر قراراته العادية (١١١) . واتسم حكمه بالرزانة والحزم ، فبالرغم من أنه أريوسى ، إلا أنه كان متسامحا مع الرومان الكاثوليك ؛ ولم يحاول أن يفرض إرادته حين يمارس حقه فى تعيين الأساقفة ، والواقع إنه حمى أراضى الكنيسة من المصادرة .

ومما يؤخذ عليه أنه لم يستطع أن يتحلل من الوعد الذى أعطى للمعاهدين ، وهو الخاص باعطائهم ⅓ الأراضى الايطالية ، إذكان ذلك كارثة على الايطاليين ، ولا سيما سكان القرى ، ويعد تنفيذه لما وعد نقطة سوداء فى تاريخه وإدارته ، لكنه نفذ هذا الوعد وهو كاره له ، واكتفى فى هذا الصدد بمصادرة الثلث بالنسبة للأثرياء فقط ، وأعفى صغار الملاك من هذه المصادرة ، مما يخفف من لومه ومن التحقير والازدراء الذى اقترن بكثير من اسماء البرابرة الفاتحين ، وهذا ما حدا بالمؤرخين المعاصرين أن يخففوا من تنديدهم أو اعتراضاتهم على سياسته، رغم أن عهده جملة ، كان مقترنا بالتدهور أو باستمرار التدهورالعام ، كاهمال الزراعة وانحطاط التجارة وتعريض حياة السكان وأمنهم وأموالهم إلى الاضطراب والخلل .

وانحصرت سياسته الخارجية فى المحافظة على أبرشية ايطاليا ، وتشمل حسب التنظيم القديم : شبه الجزيرة الايطالية وبعض نوريكوم وشمالى الليريا ؛ ولم يرد أن يدخل فى حرب مع يوزريك ملك القوط الغربيين ، فسلم له الأراضى الساحلية فى پروڤانس والتى كانت لا تزال فى أيدى الحكام الرومان ، كما أنه لم يحاول قط أن يقيم علاقات مع الحاكم الغالى الرومانى سياجريوس الذى يحكم وسط الغال بين القوط الغربيين والفرنجة . وفى نوريكوم كان خطر الروجيين يزداد ، فأرسل لهم أدواكر جيشا بقيادة أخيه هونولف Hunwulf فطردهم إلى ما وراء الدانوب وقبض على ملكهم فيڤا Feva ، غير أنه حدث بعد أن تخلص سكان هذه المنطقة من خطر الروجيين وضغطهم ، سرعان ما هاجر السكان منها وحملوا أمتعتهم حتى

رفات قديسيهم ، ورحلوا إلى ايطاليا فى حماية جيش أخى أدواكر ، وسمح لهم أدواكر بالاقامة فى المناطق التى كان الوندال قد خربوها من قبل (١١٢) .

وظل أدواكر يحكم لمدة ١٣ سنة (من ٤٧٦ إلى ٤٨٩ م) ايطاليا ونوريلكوم ودالماشيا بنجاح تام ، وقد اقتنع الرعايا بحكومته بعد أن تخلصوا من تدمير القوط والوندال ، واعتقد أدواكر أنه نجح فى تأسيس مملكة جرمانية على غرار ما فعل البرجنديون أوالقوط الغربيون جيرانه ؛ ولكن نقطة الضعف فى موقفه أنه لم يعتمد على ولاء واخلاص قبيلة معينة مترابطة ، واكتفى بالاعتماد على ولاء المعاهدين من القبائل المختلفة ، وتمثل هذه القبائل بقايا مالا يقل عن اثنتى عشرة قبيلة ؛ وقد نظر المعاهدون اليه نظرتهم لمجرد قائد ودافع لرواتبهم ، وليس كرئيس أو حاكم شرعى انحدر عن الآلهة أو الأبطال (١١٣) .

ثم إنه من ناحية أخرى كان مهددا من قبل زينو الذى لم يقنع بما فعله أدواكر فى سبيل ترضيته بمختلف الوسائل ، ظل أدواكر أمينا فى حكومته وإدارته بوضعه الذى ارتضاه لنفسه نائبا للامبراطور الشرقى ، وأقام للامبراطور زينو التماثيل فى روما وغيرها ، وقام على رأس حملة إلى دالماشيا لينتقم لقتل نيبوس ، وقبض فعلا على القاتل وسجنه ثم أعدمه . ورغم كل ذلك لم يقنع زينو بالحكم الاسمى للغرب ، وأراد أن يكون الحاكم الفعلى ، ولم يوقفه عن التصريح برغبته أو محاولة فرضها سوى ضعفه وجبنه ، ولذا ظل عدة سنوات قابعا لا يعمل شيئا ، وعندما لاحت له الفرصة لم يضعها ، وإن لم يصل إلى ما كان يهدف اليه .

ذلك أن ثيودريك ملك القوط الشرقيين ، كان قد فشل فى الاستيلاء على القسطنطينية لمناعة أسوارها ، لأنه رغب فى أن يمثل فى الشرق ، الدور الذى قام به ريكمر فى الغرب ، فعقد معاهدة رابعة مع زينو ؛ وبدأ يتطلع لميدان غزو جديد، ولم يكن هذا الميدان سوى ايطاليا ،وقد أغراه بأدواكر ، الروجيون الفارون من بطش أدواكر ، ووجد الامبراطور زينو الأداة التى يستطيع بها أن يضرب حاكم ايطاليا ، ولذلك سمح لثيودريك بغزو ايطاليا والاستيلاء عليها باسم الامبراطور (١١٤) ، وكان القوط الشرقيون حديثى العهد بالاستقرار فى منطقة

مؤيسيا ، وكان خطرهم ماثلا على الامبراطورية الشرقية ، فأراد زينو أن يضعف البربريين على السواء .

استعد ثيودريك لغزو ايطاليا فى خريف ٤٨٨ م وغزاها فى عام ٤٨٩ م ، ونجح فى معركة ڤيرونا الكبرى فى ٣٠ سبتمبر ٤٨٩ م ؛ وفر أدواكر مخذولا وتوجه إلى روما ليحتمى بها مع أنصاره ، ولكن السناتو أمر بقفل أبواب المدينة وجهه ، فعاد أدواكر وأخذ يخرب فى البلاد الايطالية التى يمر بها ، حتى لجأ إلى راڤنا ، وتأرجحت كفة النصر بين الفريقين بسبب ولاء أنصار أدواكر له وخديعه قائده توفا Tufa للقوط الشرقيين . ولم يستطع ثيودريك إحراز النصر النهائى إلا بمساعدة القوط الغربيين، وحاصر راڤنا لمدة سنتين (٤٩١ — ٤٩٣ م) مما اضطر أدواكر إلى التسليم فى فبراير ٤٩٣ م .

تم الصلح بين ثيودريك وأدواكر بوساطة أسقف راڤنا ، وأهم شروطه أن يحتفظ أدواكر بلقب ملك ويشترك مع ثيودريك فى حكم ايطاليا ، وكان ثيلين Thelane بن أدواكر ، قد أعلنه أبوه امبراطورا على الغرب منذ وقت قصير ، ممثلا فى ذلك دور أورستيز ؛ فسلم هذا الابن رهينة عند ثيودريك (١١٥) .

وفى ٥ مارس ٤٩٣ م دخل ثيودريك راڤنا واستولى على القصر الامبراطورى والتقى بأدواكر وعامله بالرفق واللين كصديق وشريك ؛ وفى ١٥ مارس من نفس العام ، أى بعد عشرة أيام من دخول القوط الشرقيين راڤنا ، بدعا ثيودريك أدواكرا إلى مأدبة فى القصر الامبراطورى ، وعندما دخل أدواكر وحاشيته،انقض الكمين الذى أعده ثيودريك عليهم جميعا ، غير أن الكمين وقف مشدوها ، إذ أدرك أنه سيقتل قوما عزلا من السلاح ، لا سيرد هجوما وقع على ثيودريك كما توقعوا ، وحينئذ استل ثيودريك سيفه وأهوى به على أدواكر الذى صاح : إلهى !! فأجابه ثيودريك بصيحة : هكذا كنت تعامل أصدقائى .

وهكذا قتل أدواكر ، وكان قد بلغ الستين من عمره ، بعد سبعة عشر عاما من قتله أورستيز ، ودفن خارج المدينة ، كما أن زوجته سونجلدا Sunigilda تركت فى سجنها حتى ماتت جوعا، وأرسل ابنه سجيناعند الاريك الثانى ملك القوط الغربيين فى تولوز ، ولكنه تمكن من الهرب والعودة إلى ايطاليا حيث قبض عليه وأعدم .

برر ثيودريك عمله هذا بأن أدواكر كان يدبر مؤامرة لقتل ثيودريك ويبدو ؛ أن حوادث الخيانة والوحشية التي تضمنتها قصة مقتل أدواكر مبالغ فيها ، فان قسم أدواكر لثيودريك وموقفه وصفاته تحول دون تفكيره فى تدبير مؤامرة مشكوك فى نتائجها . كما أن أخلاق ثيودريك وسياسته فى حكم ايطاليا ، وتمتع القوط والرعايا الرومان فى عهده ، تحملنا على الشك فى خيانته ، وإن كانت أحداث الخيانة والوحشية فى ذلك الوقت أمرا مألوفا عند البرابرة (١١٦) .

زالت لامبراطورية الرومانية فى الغرب ، وزالت حكومة صاحب المعول الأخير فى هدمها والقضاء عليها (١١٧) ، فما هى الأسباب التى تضافرت على القضاء على هذه الامبراطورية ؟

لم يكن سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب عام ٤٧٦ م ، نتيجة الغزو البربرى فحسب ؛ وإن جاء البرابرة السبب المباشر ؛ غير أن هناك عملية تدهور مستمر ، ولكنه يسير ببطء فى شتى نواحى الحياة ، وإذا أدركنا أن الحكومات تنهار عادة قبل سقوطها ، أمكن فهم خطورة ذلك التدهور وآثاره البعيدة . ومن المحتمل أن غزوات البرابرة فى القرن الخامس الميلادى ، لم تكن من الوحشية والتدمير والخطر ، بقدر ما كانت عليه هذه الغزوات نفسها خلال القرن الثالث الميلادى ، وكذلك القرن الرابع .

والسؤال إذن :

لم نجحت غزوات البرابرة فى القرن الخامس الميلادى ، على حين فشلت نظائرها فى القرون السابقة ؟

الفترة ما بين حكم الامبراطور قنسطنطين الأكبر (٣٠٦ – ٣٣٧ م) ، وحكم الامبراطور مايوريانوس (٤٥٧ – ٤٦١ م) ، كانت فترة تدهور مستشرى فى جميع أركان المجتمع الرومانى ، من حكومة وإدارة وجيش واقتصاد ، فضلا عن الاستبداد والاستعباد والاستغلال والفساد . ولعل الفترة التى برز فيها هذا التدهور بشكل خطير ، تقع بين وفاة القديس أوغسطين (٤٣١) وعام ٤٧٦ م ؛ أى حينما كان الوندال يبسطون سيطرتهم على شمالى أفريقية بقيادة جزريك ، بينما كان غيرهم

من الشعوب الجرمانية فى غربى أوربا يدعم سلطانه ويوسع أملاكه على حساب أملاك الامبراطورية الغربية[118] .

أما تفصيل هذا الاجمال والتعميم ، فتمكن التماسه من جوانب عدة . والملاحظ أولا ، أن عمر الامبراطورية الرومانية فى الغرب ، منذ ولاية هونوريوس فى عام ٣٩٥ م ، إلى سقوطها فى سنة ٤٧٦ م ، لا يزيد عن إحدى وثمانين سنة ، على حين عمرت الشقيقة الشرقية إلى ما بعد سقوط الغربية بنحو ألف عام تقريبا .

وفى مثل هذه الحوادث الكبرى فى التاريخ العالمى ، لابد وأن يكون للعوامل الطبيعية أثرها ، وإن لم يظهر هذا الأثر واضحا باستمرار ، وإنما هو كائن ، يظل يعمل بشكل غير مباشر ، إن لم يفطن له المصلحون لاتخاذ ما يلزم من اجراءات وقائية للحيلولة دون فاعلية تأثيره أو تأجيل نتائجه إلى أبعد وقت ممكن ، إذا تعذر التغلب عليه .

وأول هذه العوامل الطبيعية : طبيعة شبه الجزيرة الايطالية ، من حيث الاتساع والامتداد ، حقيقة سهل ربط أجزائها وأمكن استغلال تنوع البيئة فيها فى النمو الاقتصادى والتجارى والسياسى والثقافى ، غير أن هذه الخصائص بذاتها ، ساعدت على خلق دويلات داخلية منفصلة ، فضلا عن الانقسامات ، حتى كانت طبيعتها عامل فصل أكثر من كونها عامل ربط ووحدة ، حتى ردد من لا يهمهم أمر الوحدة داخل الوطن الواحد ، فى العصور الحديثة ، أن ايطاليا مصطلح جغرافى أكثر منه مصطلح سياسى [119] .

وهناك نقص السكان بسبب الطواعين والمجاعات والزلازل ، خلال القرنين الثانى والثالث الميلاديين [120] ؛ ووقعت مجاعة مخيفة فى القرن الخامس الميلادى ، أرغمت الكثير من الفقراء على بيع أطفالهم فى أسواق النخاسة مما اضطر الامبراطور ثيودسيوس الثانى (٤٠٨ — ٤٥٠) إلى إصدار مرسوم الغى به جميع صفقات البيع التى تمت . وإعادة الثمن الذى قبضه البائعون مع فرض غرامة قدرها ٢٠٪ [121] . ومن أسباب نقص السكان إعراض الرومان عن الزواج ، بعد أن فسدت أخلاقهم ؛ حتى أن المؤرخ أميانوس مارسيللينوس A. Marcellinus (ولد عام ٣٣٠ م) يرى أن جميع المآسى التى تعرضت لها الامبراطورية الرومانية ، إنما ترجع إلى التدهور

الخلقى[١٢٢] . والواقع أن عامل نقص السكان الخطير ، أيا كانت أسبابه ، قد لوحظ منذ مطالع القرن الأول الميلادى ، وتنبه لهذا الخطر الامبراطور أوغسطس ، فأخذ يحث على الزواج ويشجع على تكوين الأسر [١٢٣] .

ونقص السكان فى دولة من الدول ، أمر فى غاية الخطورة ، لأنه يحرم الدولة من الأسس الأولى لكيانها ذاته . يقول المؤرخ ديفير Davis : لقد نقص سكان الامبراطورية الرومانية بشطريها (من نحو ٩٠ إلى ٧٠ مليون إلى نحو ٥٠ مليون)[١٢٤] .

ومن الناحية الاجتماعية ، المعروف أن المجتمع الرومانى طبقى البنيان ، والفروق بين طبقاته فى غاية التفاوت والتناقض ، فالطبقة الدنيا المعبر عنها بالعامة Plebi أو الفلاحين القراريين Coloni ، تعانى أشد الضيق والظلم والكبت ، ازداد فقرهم بسبب سوء توزيع ثروة البلاد [١٢٥] ، وظلت سياسة الرومان قاسية مجحفة تجاه هذه الطبقة ، حتى منذ العهد الجمهورى ، وتاريخ هذا العهد ملىء بالصراع بين « البطارقة والعامة » ، وهناك سوء توزيع القمح والتلاعب فى الأسعار ، لحماية القمح المنتج من ضياع الأثرياء Latifundia ، وهى التى يقوم الرقيق على زراعتها ، ولذا اختفى المزارع الحر ، وتدهورت الزراعة والتجارة [١٢٦] .

وتدخل طبقة العبيد أو الرقيق عند سفح الطبقة الدنيا ، ويقال بلغ عدد العبيد فى الامبراطورية الرومانية نحو ٥٠ مليون عبد ، بل أن جيبون Giblon ، يقول أن هذا العدد بلغ نحو ٦٠ مليون عبد زمن الامبراطور كلوديوس (٤١ — ٥٤م) ، فكيف إذن نوفق بين هذه الأرقام الخيالية ، وبين الرقم الذى قدره المؤرخ ديفير لسكان الامبراطورية عامة ؟ الواقع ؛ ليس هناك من دلالة حقيقة لهذه الأرقام ، سوى ما تحكيه لنا من أن الامبراطورية عرفت بدولة العبيد الأذلاء ، بصرف النظر عما فى هذه الأرقام من دقة ، ولا سيما وإن من المؤرخين من قدر عدد الأحرار المواطنين بنحو عشرة آلاف أو عشرين ألف مواطن [١٢٧] . وسرى فى عرف الرومان أن المواطن الحر العادى هو الذى يمتلك بين خمسة وعشرة آلاف عبد ؛ ويقال أن أحد المحررين ، أى كان عبدا ثم أعتق فصار حرا ، مات زمن الامبراطور أغسطس عن ٤١١٦ عبد ، رغم ما أصابه من فقر وعوز خلال الحرب الأهلية التى شبت بين أنصار قيصر وأنصار الجمهوريين [١٢٨] ؛ ولذا اعتبر الرومانى

الذى لم تزد ملكيته للعبيد عن ٢٠٠ عبد أنه دون المألوف ؛ والمعدم من الرومان هو الذى يمتلك خمسة عبيد أو عشرة .

وكان للرق أثره البالغ فى القضاء على الطبقة الوسطى ، عماد كل تقدم وتطور ، كما يقول المؤرخ ممسن Mommsen . كذلك لا يخفى أثره فى اضعاف الدفاع عن الامبراطورية الرومانية خلال الأزمات الكثيرة التى تعرضت لها ؛ فمثلا عندما جاء الاريك القوطى ، وهدد ايطاليا ، فى مطلع القرن الخامس الميلادى ، هرب الرقيق من استبداد سادتهم ، وأقبلوا جماعات على معسكر الاريك ، إذا كانوا يتطلعون إلى منقذ من الخارج ، وتجمع لدى الاريك نحو ٤٠ ألف عبد خلال الفترة ما بين حصار روما الأول (٤٠٨) والحصار الثانى (٤٠٩) ، وأدوا له أجل الخدمات فى تعريفه بالطرق والمسالك ، وارشاده إلى مواطن الغنيمة والأسلاب فى غزوته الأخيره واقتحامه مدينة روما عام ٤١٠ م [١٢٩] . والمعروف أن أحوال الرقيق فى الامبراطورية الرومانية كانت أسوأ من حال أقرانهم فى أمريكا [١٣٠] .

أما الطبقة الوسطى ، وهى عماد الادارة ومجالس الولايات ، بل عصب الحياة فى الامبراطورية الرومانية ، فقد كان أضعافها وتدميرها من بين الأسباب الكبرى فى سقوط الامبراطوريه ، كما يقول جيزو Guizot ، ولاحظ الامبراطور مايوريانوس فى القرن الخامس الميلادى ، تدهور هذه الطبقة ، فأولاها عنايته بقدر استطاعته فى ذلك الوقت ، وكانت نظرته اليها دائما أنها من غير شك عصب الحياة الرومانية وعماد البلديات : Nervi reipublicae ac viscera civitatum [١٣١] .

والملاحظ أنه منذ تنظيمات دقلديانوس (٢٨٥ — ٣٠٥ م) بدأ التدهور بين أعضاء المجالس الاقليمية ، حين طغى على حرياتهم ، بحيث لم تعد هذه المجالس سوى أداة لجباية الضرائب ، حتى أن مجموعة قوانين الامبراطور تيودسيوس الثانى أفردت ١٨٠ قانونا لتفصيل التزامات هؤلاء الأعضاء ، أما حقوقهم فلم تعالجها سوى ثمانية قوانين . حقيقة كان لهؤلاء بعض الامتيازات مثل إعفائهم من العقاب البدنى ، وفتح الطريق أمامهم لعضوية السناتو ، رغم أنه من الناحية العملية ، لم يصل إلى عضوية السناتو سوى عدد قليل ، وأعفى من عضوية هذه المجالس ، من بلغت عدة أطفاله ١٣ طفلا ، شفقة به [١٣٢] .

وعموما كانت أحوال أعضاء هذه المجالس من الطبقة الوسطى ، قد ساءت بمرور الزمن ، بسبب تسلط الطبقة العليا على الثروات والامتيازات : حتى ضعفوا عن تحمل الأعباء ، مما اضطر الكثير منهم إلى الهرب [١٣٣] .

أما التجار Negotiatores ، فلم يكونوا أحسن حال من أقرانهم من أعضاء الطبقة الوسطى ، ولم تشر مجموعة قوانين تيودسيوس اليهم إلا قليلا ، حتى غدت هذه الطبقة دون أدنى فرد فى الطبقة العليا خلال القرن الخامس الميلادى[١٣٤] ؛ لكن يلاحظ اضطراب التجارة فى البحر الأبيض فى ذلك القرن بسبب سيطرة الوندال على شمالى أفريقية ، وقرصنتهم فى البحر المتوسط[١٣٥] .

وعلى قمة المجتمع الرومانى ، يتربع أفراد الطبقة الارستقراطية ، من أصحاب الضياع الثروات ، وحسبنا دليلا على ثراء هذه الطبقة أن دخل بعض العائلات فى روما قدر بنحو ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى فى السنة per annum ، الدخل المتواضع للعائلة فى هذه الطبقة هو ما يبلغ ٥٠ ألف جنيه فى السنة ، اعتمدت هذه الطبقة على الرقيق فى استغلال ضياعها [١٣٦] .

ومن حيث الأحوال المالية عامة ، فليس من شك أنها ساءت : ويؤخذ على الرومان جهلهم بالادارة المالية الحكيمة رغم تشريعاتهم العظيمة ، وما اشتهروا به فى فجر تاريخهم فى المجال الحربى ، زمن عظمة الامبراطورية ، ويرجع هذا إلى أن روما منذ القدم ،ماكان يهمها سوى الخروج من حروبها بالظفر ،والمغانم والاسلاب فضلا عن تدميرها لخصمها ، ولم تعمل شيئا يذكر لتحسين التجارة وتطويرها ، ويقال أن دخل الامبراطورية الرومانية (بشطريها) ، بلغ ما بين ٢٠ و ٣٠ مليون جنيه استرلينى ، على حين كان سكانها نحو ٩٠ مليون .

وفرضت أسوأ أنواع الضرائب وأقساها ، وجبتها بأسوأ الطرق ، مثل ضريبة الجمارك Portoria من ٢ إلى ٥ ٪ ، إلى ١٢½ ٪ ، ضريبة الأيلولة Vicesima Hereditatum وهى ٥ ٪ ، ضريبة التحرر أو العتق Libertatis وهى ٥ ٪ ، ضريبة العشر Decumae [١٣٧] ، ويطلق على العشر أحيانا جزية الأرض Tributum Soli ويعاد النظر فى تقدير الضرائب كل ١٥ سنة ؛ وبجانب سوء الادارة المالية ؛ فهناك سوء الحالة الاقتصادية التى لم يعن الرومان بتنميتها [١٣٨] . ويضاف إلى ذلك قسوة

رجال المال : Argentarii الذين كانوا يقرضون المال بربا فاحش بلغ ١٢½ ٪ ، وهذا هو متوسط سعر الفائدة فى روما ، وبلغ زمن الجمهورية الرومانية ٢٤ ٪ فى صقلية ، ٤٨ ٪ فى قبرص [١٣٩] .

أما الجانب السياسى ، فى عوامل سقوط الامبراطورية الغربية ، فيلخص فى بناء القسطنطينية أولا (٣٣٠) ، وضعف الأباطرة الذين حكموا الغرب ثانيا .

والمعروف أن بناء مدينة القسطنطينية ، كان لاتقاء الخطر الفارسى المزمن بين الفرس والرومان ، فضلا عن العوامل الشخصية التى اعتلجت فى نفس مؤسسها الامبراطور قنسطنطين الأكبر ؛ وجاءت مناعة أسوار القسطنطة ، بجانب موقعها الجغرافى ، من أكبر العوامل على حمايتها من الأعداء [١٤٠] ؛ ومن ناحية أخرى يلاحظ أن بناء « روما الجديدة » قد أدى إلى التنافس بينها وبين « روما الخالدة » ، وبات وزراء كل عاصمة يكيدون لبعضهم البعض ، وانشغل أباطرة الشرق بمشاكل أملاكهم ، وانصرفوا عن الغرب ، رغم أنهم ظلوا يعتبرون أنفسهم ورثة القياصرة الأوائل ، ومن ثم ترك القسم الغربى ليلقى مصيره المحتوم فى عام ٤٧٦ م [١٤١] .

ولا شك أن الأباطرة الذين حكموا القسم الغربى من لدن هونوريوس بن تيودسيوس حتى روملوس أوغسطلوس ، كانوا ضعافا ، باستثناء واحد منهم هو مايوريانوس ، ولا يقاسون بسلسلة الأباطرة العظام الذين تولوا حكم القسم الشرقى ، صارت السلطة الفعلية فى القسم الغربى فى أيدى قادة الجيوش Magistri Militum ، فنجد فى مطلع القرن الخامس الميلادى القائد ستيليكو الوندالى هو صاحب الأمر والنهى ، مع أنه حفظ الامبراطورية ودافع عنها ؛ ومن بعد ستليكو جاء من صناع الأباطرة من القادة العسكريين من تحكم فى مصائر الامبراطورية وأباطرتها ، أمثال قسطانطيوس وايتيوس وريكمر وأورستيز [١٤٢] .

والعامل المباشر فى سقوط الامبراطورية الغربية ، هو الضعف الحربى ، ويمكن القول ، أنه منذ نهاية القرن الثالث الميلادى ، لم يعد هناك جيش رومانى بالمعنى الصحيح [١٤٣] ، بمعنى أن العنصر الرومانى قد تدهور وفسد وانحطت فيه الروح العسكرية القديمة ، حتى صار جل اعتماد الدولة على المرتزقة المعاهدين : Foederati من البرابرة . تغلغل هؤلاء فى الجيش الرومانى ، حتى صار والقوة الأساسية العاملة ،

وأعطوا نظير خدماتهم ، الأراضى الزراعية ، فضلا عن المخصصات ، ومنهم من أخذ ½ أو ⅔ البلاد التى حلوا فيها معاهدين ؛ صار بيدهم الحل والعقد ، وطمعوا فى السلطة ، وأضحى قادتهم أصحاب الأمر والنهى ، وعلق بعض الكتاب على هذه الحالة ، معبرا عن ضعف الرومان وقوة البرابرة .

« أضحى ذئاب روميلوس نعاج هونوريوس »[١٤٤] بمعنى الرومان زمن روميلوس مؤسس روما ، وزمن هونوريوس فى مطلع القرن الخامس الميلادى . بعبارة أخرى ، تحول الفاتحون المهاجون إلى شعب خاضع ذليل .

ومن ثم كان خطر البرابرة هو الفيصل فى مصير الامبراطورية الرومانية فى الغرب ، فوقعت بريطانيا الرومانية فريسة البكتين Picts والسكوت Scots من ايرلندا ، والسكسون والانجليز من أوربا ؛ كذلك احتل الفرنجة معظم بلاد الغال وسادوا فى شمالها من حدود الراين حتى المحيط الأطلسى[١٤٥] ، كذلك احتل الألمان والبرجنديون شرقى غالة ، ثم جاء القوط الغربيون واستولوا على جنوبى الغال ومعظم أسبانيا ، وأولئك الوندال ، الذين ظلوا يتنقلون فى أوربا حتى استقر بهم المقام فى شمالى أفريقية ، وجعلوا من دولتهم وكرا للغزوات البحرية[١٤٦] .

ولكن الملاحظ أن خطر المعاهدين فى الجيش الرومانى ، كان أشد نكاية بالامبراطورية من تلك الغزوات الخارجية التى اقتصت أطراف الامبراطورية تدريجيا ، حقيقة كان لهذا أثره فى ضعف إمكانيات الامبراطورية فضلاً عن هيبتها ومكانتها التاريخية ، إلا أن الامبراطورية الرومانية فى الغرب ، سقطت ، كما يقول ماسكو Mascou « ليس أمام غزوة خارجية ، ولكنها خرت أمام تمرد جيوشها »[١٤٧] .

وهناك من يقول بأن ظهور المسيحية ، من أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب ، إذ حدث أن قامت الحكومة الرومانية باضطهاد المسيحين منذ فجر ظهور المسيحية ، وذلك للتناقض بين فكرة المسيحية الأصلية وبين المبادىء الوثنية الرومانية القائمة على تألية الأباطرة ، ثم مبادىء المساواة التى بشرت بها المسيحية ، هذه تناقض الفكرة الامبراطورية القائمة على النظام الطبقى ، فكان العداء المستحكم بين الأباطرة وبين المسيحين ، قد أدى إلى انقسام المجتمع الرومانى ، ثم إلى هروب فريق من المسيحين وانخراطهم فى الديرية ؛ ولما سادت المسيحية

واعتنقها الأباطرة اضطهدوا الوثنيين بدورهم ، ثم ظهرت الانقسامات المذهبية ، التى مزقت أوصال المجتمع الرومانى ؛ وإن كان أثر ذلك الانقسام المذهبى أكثر وضوحا فى القسم الشرقى عنه فى القسم الغربى ، غير أن هذا لا يعنى أن القسم الغربى كان يخلو من الانقسام المذهبى ، وأوصى بعض رجال الدين من القديسين رعاياهم بألا يؤاكلوا المهرطقين ، أى أصحاب البدع ، وألا يسمحوا لهم بدخول منازلهم(١٤٨) ؛ وهكذا ، كان الانقسام عاملا خطيرا فى أضعاف وحدة المجتمع الرومانى وليس بسبب ظهور المسيحية .

* * *

ويصور بعض الكتاب من أبناء الشعوب التيوتونية ، فلسفة الامبراطورية الرومانية فى قيامها ، وسقوطها بهذه الفقرة .

لقد سقطت الامبراطورية الرومانية فى الغرب ، لأنها أدت رسالتها ، واستنفدت الأغراض التى من أجلها قامت ، وجاء الوقت الذى ينبغى فيه أن تزول ، كان قيامها واتساعها وحكمها لمواطن المدينات القديمة تقريبا ، نعمة ونقمة ؛ فأما وجه النعمة فيها ، فلأنها أدت إلى شعوب البحر الأبيض الأمن والنظام وحكم القانون ، كما مهدت لانتشار المسيحية ؛ وأما جانب النقمة ، فكان عندما طال بقاؤها ، وتنكبت الطريق وابتعدت عن الجادة ، فسلبت هذه الشعوب بعينها حريتها وثروتها ؛ وبمرور الزمن ، تدهورت فضائل الرجل الحر لطول خضوعه للسلطة المستبدة الغاشمة . وحينئذ حان الوقت للشعوب التيوتونية الفتية ، أن تجدد شباب العالم الأوربى الذى هرم ، وران عليه العفن والركود ، فدخلت بضوضائها وصخبها إلى تلك البلاد ، وقد سادها الصمت والكآبة ، وامتلأت بالعبيد الأذلاء والطغاة الجبابرة . وهكذا يقولون : من أجل الازالة والبناء ، سقطت الامبراطورية الرومانية ، وهكذا قضى الله وحكم ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (١٤٩) .

أما نتائج سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب فى عام ٤٧٦ م ، فهو قيام الممالك الجرمانية التى شكلت دول أوربة الغربية الحديثة ، رغم أن قيام هذه الممالك بدأ خلال فترة الانهيار التى ترددت فيها الامبراطورية ، قبل سقوطها : على أنه من النتائج الخطيرة لحادث عام ٤٧٦ م ، انتقال مركز الأهمية والتوجيه والقيادة من قصور الأباطرة السياسيين إلى أروقة اللاتران Lateran ، أى إلى كنسية روما ، إذ غدا أسقفها (البابا) أهم شخصية رومانية باقية فى ايطاليا ، ومعنى ذلك

تطوير خطير للكنيسة وسلطتها واختصاصاتها ، يضاف إلى هذا أثر السيطرة الدينية فى نواحى الثقافة المختلفة ، مما أثر أعمق الأثر فى حياة المجتمع الأوربى فى العصور الوسطى (١٥٠) .

كذلك ، باستيلاء أدواكر على روما فى سنة ٤٧٦ م ، بدأ ما اصطلح المؤرخون على تسميته باسم « العصور المظلمة » Dark Ages فى غربى أوربا ، وهذه حددها المؤرخون بالفترة الواقعة بين ذلك العام وبين نهاية القرن التاسع الميلادى ومطالع القرن العاشر ، ثم ماتلا ذلك من انتشار النظام الاقطاعى على أثر انهيار الامبراطورية الكارولنجية ، وغزوات النورمال وتدهور البابوية (١٥١) .

وخلال ذلك كله ، تدهورت الآداب والفنون فى غربى أوربا ، واشتدت غزوات المجريين والدانيين وكذلك امتدت الفتوحات الأسلامية .

: ●●●●●●

اباطرة القسم الغربى من الامبراطورية الرومانية

منذ وفاة تيودسيوس الأول عام ٣٩٥ م حتى عام ٤٧٦ م

رقم مسلسل	اسم الامبراطور		سنوات حكمه	ملاحظات
١	هونوريوس	Honorius	٣٩٥–٤٢٣	ابن تيودسيوس الأول .
٢	حنا الموثق	Joannes	٤٢٣–٤٢٥	ولاه القائد العام قسطينوس وقتله جيش بيزنطه .
٣	فالنتنيان الثالث	Valentinian III	٤٢٥–٤٥٥	أمه پلاسيديابنت هونوريوس ابن تيودسيوس الأول ، قتل أيتيوس فقتله أنصار أيتيوس.
٤	ماكسيموس	Petr. Maximus	٤٥٥	مات بعد ثلاثة شهور
٥	أڤيتوس	Avitus	٤٥٥–٤٥٦	غالى ، رشحه القوط الغربيون وقتله ريكمر. وشغر العرش الامبراطورى من بعده من نهاية ٤٥٦ إلى أبريل ٤٥٧، وتحكم ريكمرخلال هذه الفترة.
٦	مايوريانوس	Majorianus	٤٥٧–٤٦١	أعظم أباطرة الفترة الأخيرة.
٧	ساويرس	Severus	٤٦١–٤٦٥	رشحه ريكمر ، وتلته فترة شغور تحكم فيها ريكمر .
٨	أنثميوس	Anthemius	٤٦٧–٤٧٢	مرشح بيزنطه ، وحموريكمر ، عزله ريكمر وقتله .
٩	أوليبريوس	Olybrius	٤٧٢	رشحه ريكمر والوندال ، وتلته فترة شغر فيها العرش الامبراطورى ، تحكم خلالها زعماء البرابرة المعاهدين .

رقم مسلسل	اسم الامبراطور		سنوات حكمه	ملاحظات
١٠	جليكريوس	Glycerius	٤٧٣–٤٧٤	رشحه البرجنديون .
١١	يوليوس ينبوس	J. Nepos	٤٧٤–٤٧٥	مرشح بيزنطـــه ، وطرده أورستيز زعيم المعاهدين ، وتلته فترة شغور تحكم فيها أورشتيز .
١٢	رملوس أوغسطلوس	R. Augustlus	٤٧٥–٤٧٦	ابن أورستيز ، وآخر امبراطور فى الغرب ، طرده أدواكر .

اباطرة الشرق المعــاصرون

رقم مسلسل	اسم الامبراطور		سنوات حكمه	ملاحظات
١	أركاديوس	Arcadius	٣٩٥–٤٠٨	هو ابن تيودسيوس الأول وأخو هونوريوس امبراطور الغرب .
٢	تيودسيوس الثانى	Tbeodosius II	٤٠٨–٤٥٠	ابن أركاديوس وتدخل فى شئون الغرب سياسيا وحربيا.
٣	مارقيان	Marcianus	٤٥٠–٤٥٧	—
٤	ليو لأول	Leo I	٤٥٧–٤٧٤	رشحه للعرش الشرقى القائد أسبار الآلانى ، وكان ليويعمل استاذا عنده .
٥	ليو الثانى	Leo II	٤٧٤	—
٦	زينو	Zeno	٤٧٤–٤٩١	حكم شطرى الامبراطورية بعد سقوط القسم الغربى على يد أدواكر وعرف بالجبن والهلع مع المكر والخديعة

صناع الأباطرة

(ا) فى الغرب

رقم مسلسل	الاسم		ملاحظات
١	ريكمر	Rikemer	قوطى الأم سويقى الأب توفى عام ٤٧٢
٢	أورستيز	Orestes	جرمانى پانونى ، وتجرى فى عروقه الدماء الرومانية ، قتله أدواكر عام ٤٧٦ م ونفى ابنه روملوس أوغسطلوس .

(ب) فى الشرق

رقم مسلسل	الاسم		ملاحظات
١	أسبار	Aspar	آلانى (ايرانى) وهو ابن أردابوريوس Ardaburius واليهما يرجع الفضل فى استعادة عرش الغرب إلى أبناء أسرة تيودسيوس الأول فى عام ٤٢٥ م . وأسبار هو الذى ولى استاداره ليو عرش بيزنطة باسم ليو الأول (٤٥٧–٤٧٤ م)

الحواشى والمراجع

(١) Katz, S., The Decline of Rome and the Rise of Mediaeval Europe (New York, 1955), pp. 79-80

(٢) نشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى (القسم الأول : ترجمة الدكتور زيادة والدكتور الباز) مصر ١٩٥٧ ص ١ - ١٤

(٣) أنظر ما يلى :

(٤) راجع الدكتور ابراهيم على طرخان : دولة القوط الغربيين (مصر ١٩٥٨) ص ٥٥ وما بعدها .

(٥) Bloch, B., L'Empire Romain, Evolution et Decadence (Paris, 1931) pp. 199-220 ; Gibbon, E., The Decline and Fall of the Roman Empeine (Lond., 1957) Vol. III, pp. 147-48.

(٦) فالنتنيان الثالث ، أمه بلاسيديا Placidia بنت الامبراطور يتودسيوس الأول وأخت الامبراطور هونوريوس امبراطور الغرب ؛ تزوجت بلاسيديا على كره منها من القائد العام للجيوش الرومانية فى الغرب ، وهو قسطانطيوس Constantius ، وتم هذا الزواج على أثر عودتها من بلاط القوط الغربيين حيث كانت أسيرة . وبعد أن كانت متزوجة من آتولف ملك القوط الغربيين ، وأعيدت عندما تم تبادل الأسرى . وبزواج قسطانطيوس منها ، صار شريكا للامبراطور هونوريوس فى الحكم باسم قنسطانطيوس الثالث . لم يلبث زوجها أن مات بعد أن أنجب منها ولدا ، هو الذى صار الامبراطور فالنتنيان الثالث فيما بعد ، وذلك بوصاية أمة بلاسيديا ، ولهذه الوصية أثرها الكبير فى دعم التعاون بين بلاط القسطنطية وبلاط رافنا ، وكذلك وضح أثرها فى ضياع أفرلقية الرومانية على يد الوندال .

(Villari, P., The Barbarian Invasion of Italy, Lond., 1902, pp. 90-91 ; Williams, H. S. 'Edit.', The Historians History of the World, Vol. VI, New York, 1904 ; p. 572 ; Lat, F., Les Invasions Germaniques, Paris, 1935, p. 114 ; Stephenson, C. Mediaeval History, New York, 1951, p. 51).

(٧) Cam. Med. Hist. (sh.), I, p. 88.

(٨) The Hist. History, Op. cit., p. 573.

(٩) Gibbon, Op. cit., pp. 325-20.

(١٠) Villari, Op. cit., pp. 91-92.

(١١) Gibbon, Op. cit., p. 326, N. 4.

(١٢) Iid.

(١٣) طرخان : شمالى أفريقية والوندال (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية — العدد التذكارى ٢ ، ٢٩٦)

(١٤) Hist. History, Op. cit., p. 580.

(١٥) خلال العشر سنوات الأخيرة من حكم الامبراطور فالنتيان الثالث ، كانت روما هي محل إقامته الرئيسية ، على حين كان يزور رافنا بين وقت وآخر .
Hadgkin, E.. Italy and Her Invaders, Oxf., 1892, Vol. II., p. 197)

(١٦) من أصدقاء أيتيوس ، الذين قتلهم الامبراطور فالنتيان الثالث : بوئثيوس Boethius الحاكم البريتورى ، ويحتمل أن هذا القتيل هو جد المؤلف الشهير وسميه ، صاحب الكتاب المعروف : « سلوى الفلسفة Consolatione Philosophiae » ويعتبر بوئثيوس الأخير هذا ، خاتم الشعراء والفلاسفة الأقدمين ، ومات قتيلا كذلك على يد ثيورديك ملك القوط الشرقين عام ٥٢٥ م . (فشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى — ق ١ ترجمة زيادة والعرينى ص ٣٥) ؛ Hodgkin, Op. cit., p. 195
Rand, E K., Founders of the Middle Ages, (N. Y., 1997), pp. 135, 159, 60 ;
دكتور سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٥ — ٧٦ .

(١٧) راجع دولة القوط الغربيين للمؤلف ـ ص ٦٧ — ٦٨

(١٨) Soutlar, R., A Short History of Med. Peoples (Lond., 1907), pp. 317-324 ; Moss, H. St. L. B., The Birth of the Middle Ages (Lond., 1947), pp. 47-52 ; Diehl. Ch. and Marçais, G., Hiltoire du Moyen Age (Histoire General, Paris, 1944), T. III, p. 14.

(١٩) Dill, S., Roman Society in the Last Century of the Western Empire (Lond., 1925), p. 290.

(٢٠) يشترك كونت بونيفاس فى لقب « آخر الرومان » ، مع القائد أيتيوس . (راجع : Hodgkin, Op. cit., pp. 120, 134-42, 195-96

(٢١) Pirenne, H., A History of Europe from the Invasions to the *16th* Century (Lond., 1936), p. 30.

(٢٢) Lat, F., La Fin du Monde Antique et Le Debut du Moyen Age (Paris, 1951), p. 241.

(٢٣) Hodgkein, Op. cit., pp. 197-8 ; Stephenson, Op. cit., p. 51.

(٢٤) دولة القوط الغربيين ص ٨٢ — ٨٣ ; Hist. History, Op. cit, p. 602

(٢٥) Stephenson, Op. cit., p. 52 ; Moss, Op. cit, pp. 57-60.

(٢٦) بوفاة الامبراطور فالنتيا الثالث ، انقرض بيت الامبراطور تيودسيوس الأول ، وهو البيت الذى حكم الشرق مدة ٧٤ عاما (٣٧٩ — ٤٥٣) أى من سنة ولاية تيودسيوس الأول حتى وفاة حفيدته بولكيريا Pulcheria ابنة اركاديوس ، وحكم القسم الغربى ٦١ عاما (٣٩٤ — ٤٥٥) أى من ولاية هونوريوس عرش الغرب ، فى حياة أبيه (٣٩٤) حتى وفاة ابنة فالنتيان الثالث . ولذلك انتخب الرومان والجيش الرومانى ، بترونيوس ماكسيموس ، عضو السناتو ، وهو شيخ متقدم فى السن ، غير أن الناس أملوا الخير على يديه . (Hodgkin, Op, cit., pp. 198-200).

(٢٧) Souttar, Op. cit., pp. 325-26

(٢٨) أنظر عبد اللطيف أحمد على : روما ص ٩٠ — ٩١ حاشية ،

(٢٩) Hodgkin, Op. cit., pp. 375-79 ; Dill, Op. cit, pp. 203, 325 ; Souttar Op. cit., p. 328

(٣٠) طرخان : شمالى أفريقية والوندال (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ـ المجلد التذكارى ١٩٦٢)
Hodgkin, pp. 203-205 ; Dill, pp. 335-36 ; Villari, p. 125; Gautier, E. F., Genséric, Roi Des Vanadles, (Paris, 1932), pp. 232-38.

(٣١) Hodgkin, p. 383

(٣٢) دولة القوط الغربيين ص ٩٢

(٣٣) Bradley, H., The Goths, (Lond., 1887) p. 115 ; Hist History, p. 603 ; Hodgkin, pp. 375-78.

(٣٤) دولة القوط الغربيين ص ٩٢ — ٩٣ ؛ Hodgkin, pp. 388-89; Bradley, op. cit., pp. 116-17.

(٣٥) Hist. History, pp. 604-605.

(٣٦) Souttar, p. 332 ; Hodgkin, pp. 389-90.

(٣٧) Hodgkin, p. 391.

(٣٨) Hist. History, p. 605.

(٣٩) Souttar, p. 333 ; Hodgkin., pp. 391-92.

(٤٠) عبد اللطيف أحمد على : روما ص ٨٥ — ٨٦ ، ٩٠ — ٩١ حاشية

(٤١) راجع ما سبق .

(٤٢) Dill, pp. 230-35.

(٤٣) Hist. History, p. 606.

(٤٤) Hodgkin, pp. 420-25 ; Hist. History, p. 607.

(٤٥) شمال افريقية والوندال للمؤلف .

(٤٦) Souttar, p. 333.

(٤٧) Dill, p. 340 ; Hist. Hist., pp. 609-10 ; Hodgkin, p. 427.

(٤٨) Hodgkin, p. 261.

(٤٩) Bradley, p. 138 ; Stephenson, p. 51.

(٥٠) راجع : فشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى (ق ا ترجمة زيادة والعرينى) ص ٣

(٥١) Hist. History, p. 611.

(٥٢) Lot, La Fin, p. 253.

(٥٣) Dill, p. 340 ; Souttar, p. 334.

(٥٤) Hist. History, p. 612.

(٥٥) Dill, pp. 340-41.

(٥٦) Hodgkin, p. 451.

(٥٧) Ibid., p. 452.

(٥٨) Ibid., p. 452.

(٥٩) Hist. History, pp. 612-13

(٦٠) Gautier, pp. 252-53 ; Souttar, p. 334 ; Hodgkin, pp. 441-46.

(٦١) Hist. History, p. 614.

(٦٢) Gautier, P. 252 ; Lot' Les Invasions, p. 116 ; Hodgkin, p. 478.

(٦٣) Hodgkin, p. 466.

(٦٤) أنظر ما يلى ، وأنظر Hodgkin, p. 467

(٦٥) Hist. History, p. 613.

(٦٦) Ibid., p. 614.

(٦٧) Souttar, p. 126 ; Bradey, p. 335 ; Bryce, J., The Holy Roman Empire (Lond., 1907) p. 24.

(٦٨) Lot, Les Invasions, p. 116.

(٦٩) Hodgkin, pp. 478-80.

(٧٠) Souttar, p. 335 ; Hodgkin, pp. 478-80.

(٧١) Hodgkin, p. 482.

(٧٢) Ibid., pp. 482-84.

(٧٣) كانت البعثة الأولى برئاسة الكويستور ليكنيانوس Licinianus ، وفشلت فى مهمتها ، على حين نجحت البعثة الثانية برئاسة القديس ابيفانيوس فى وضع أسس التفاوض ، وتتكون البعثة الثالثة من أربعة أساقفة ، حتى عرفت باسم « بعثة الأساقفة » ، وهؤلاء هم : جرايكوس Graecus أسقف مارسيليا ، وليونتيوس Leantius أسقف أرل ، وبازليوس Basilius أسقف اكس aix ، وفوستس Faustus أسقف رى Riez ؛ وهذه البعثة الأخيرة هى التى وقعت شروط المعاهدة (أنظر: (Hodgkin, pp. 484-92.

(٧٤) Stevens, C. E., Sidonius Apollinarius and his Age (Oxf., 1933), pp. 161-64 ; Hodgkin, pp. 492-94 ; Dill, pp. 187-93 ; دولة القوط الغربيين ص ٩٤ — ٩٦

(٧٥) Hist. History, pp. 615-16 ; Hodgkin, pp. 510-11.

(٧٦) أنظر ما يلى وراجع Hodgkin, p. 94

(٧٧) Bradley, pp. 162-127 ; Hodgkin, pp. 55, 58-62, 496.

(٧٨) Hist. History, p. 615.

(٧٩) Souttar, p. 336.

(٨٠) Bradley, pp. 126-27 ; Hist. History, p. 610.

(٨١) Hodgkin, pp. 498-99.

(٨٢) Ibid., p. 519.

(٨٣) Ibid., p. 519.

(٨٤) كتب اسم ادواكر بأشكال مختلفة منها : Audawaks ' Odovacar وفسر جريم Grimm العالم باللغات الجرمانية ، هذه العاصمة بأنها ليست اسما ، وإنما هى لقب أو صفة ومعناها : الذكى اليقظ ؛ ويظن أن هذه الصفة كانت تطلق أولا على كلب الحراسة ، ثم استعيرت وأطلقت على الطفل ادواكر لما بدا عليه من الفطنة وقوة الملاحظة واليقظة

(٨٥) راجع ما سبق . Bradley, p. 128 ; Hodgkin, pp. 514-16).

(٨٦) Bryce, op. cit., p. 25; Hist. History, p. 616 ; Lot, Les Invasions, pp. 117-18 ; Hodgkin, pp. 507-503, 519-20 ; Bradley, p. 129.

(٨٧) دولة القوط الغربيين ص ٧٣ – ٧٤ ؛ Hodgkin, p. 522

(٨٨) Hodgkin, p. 66.

(٨٩) قيل ايضا إن اديكون ينسب إلى العنصر الأسكيثى ، ومعنى ذلك أنه من الهون ، كما يقول المؤرخ بريسكوس Priscus ، غير أن كلمة سكيثى ، كما استخدمها الإغريق ، لا تدل على جنس معين ، فأطلقت على أكثر من جنس ، من ذلك أنها أطلقت على جنس له خصائص الجنس التراقى ؛ واستخدم المؤرخ زوسيموس Zosimuis هذه العاصمة لتدل على القوط ؛ والمحتمل أنها لا تعنى جنسا معينا ، وأنها تشمل البرابرة ، أيا كانت جنسياتهم ، الساكنين شمالى الدانوب والبحر الأسود .(Hodgkin, p. 55, N.I.)

(٩٠) Hist. History, pp. 616-17 ; Lot, Les Invasions, p. 118

(٩١) Bradley, pp. 128-29 ; Hodgkin, p. 517 ; Hist. History, p. 617.

(٩٢) راجع ما سبق .

(٩٣) Hodgkin, pp. 518-19.

(٩٤) Lot, Les Invasions, p. 118.

(٩٥) Boissonnade, p., Life and Work in Medieval Europe (Trans. by E. Power, Lond., 1937), p. 16 ; Hodgkin, p. 516 ; Bryce, p. 26.

(٩٦) Hodgkin, p. 529.

(٩٧) Bradley, p. 129.

(٩٨) Oman, Sir ch., The Dark Ages (Lond ; 1923) pp. 1-2 ; Stephenson, pp. 2-53 ; Souttar, p, 336 ; Davis, R. H. C., A History of Medieval Europe from Constantine to St Louis (Lond., 1957), op. 25-26.

(٩٩) Hodgkin, pp. 524-5.

(١٠٠) Hist. History, pp. 617-18 ; Hodgkin, pp. 526-27.

(١٠١) قتل نيبوس فى قصره قرب سالونا عاصمةدالماشيا ، فى ١٥ مايو ٤٨٠ م ، على يد اثنين من كبار أتباعه ، هما كونت فياتور C. Viator وكونت أوديفا Odiva ؛ ويحتمل أن الامبراطور الذى تولى كبر حادث مقتله ، طمعا فى أن يخلفه فى الحكم ، بدليل أنه دخل فى حرب مع ادواكر فى السنة التالية ، ولكنه هزم ، وهناك شك فى أن جليكريوس مسؤول عن قتله ، إذ كوفىء جليكريوس بعد هذا الحادث بنقله رئيسا لأسقفية ميلان .

راجع ما سبق (Lot, Les Invasions, pp. 115-18 ; Hodgkin. p. 500 ; Hist. History, pp. 615-22 ; Souttar, p. 335 ; Oman, p. 2.

(١٠٢) Oman, p. 2 ; Bryce, p. 62.

(١٠٣) Bradley, pp. 129, 131 ; Hodgkin, p. 533.

(١٠٤) Hodgkin, p. 497 ; Bradley, p. 127.

(١٠٥) Souttar, p. 336.

(١٠٦) راجع ما سبق .

(١٠٧) راجع دولة القوط الغربيين ص ٩٤ – ٩٦

(١٠٨) كانت مملكة القوط الشرقيين مستقرة فى عام ٤٧٦ م – عام سقوط الامبراطورية الغربية – فى منطقة مؤيسيا التابعة للقسم الشرقى من الامبراطورية ، وملكها يومئذ ثيودريك الذى ولى العرش منذ عام ٤٧٤ م (راجع Bradley, pp. 134-37)

(١٠٩) Oman, pp. 5-6.

(١١٠) Hodgkin, p. 529.

(١١١) Oman, pp. 12-13.

(١١٢) Oman, pp. 13-14 : Bryce, pp. 26-27.

(١١٣) Oman, p. 14.

(١١٤) Bradley, pp. 131-32.

(١١٥) Ibid, pp. 149-50.

(١١٦) Stephenson, p. 53 ; Bradley, pp. 145-51 ; Moss, pp. 53 56 ; Souttar, p. 340 ; Oman, p. 18 ; Diehl et Marcais, p. 19.

(١١٧) حكم القوط الشرقيون ايطاليا بعد القضاء على ادواكر ، والملاحظ أن اقتلاع القوط الشرقيين من ايطاليا ، كان أحد الأركان الرئيسية فى سياسة يوستانيوس فيما بعد (٥٢٧ – ٥٦٥ م) وذلك لإعادة الامبراطورية الرومانية القديمة بحدودها السابقة .

(١١٨) Katz, op. cit., pp. 70-72.

(١١٩) Hist. History, pp. 633-4.

(١٢٠) Katz, p. 77 ; Hodgkin, pp. 609-10.

(١٢١) Dill, pp. 242-3

(١٢٢) Katz ; pp. 70-71.

(١٢٣) Ibid., pp. 76-87.

(١٢٤) Davis ; p. 88.

(١٢٥) Souttar, p. 340 ; Moss, pp. 26-30.

(١٢٦) Katz, p. 74 ; Hodgkin, pp. 565-66.

(١٢٧) Souttar, p. 340.

(١٢٨) Hodgkin, p. 559.

(١٢٩) راجع دولة القوط الغربيين ص ٧٣ – ٧٧

(١٣٠) Hodgkin, pp. 559-60.

(١٣١) Dill, pp. 245, 252-66.

(١٣٢) Hodgkin, pp. 576-96.

(١٣٣) Dill, pp. 228-231.

(١٣٤) Ibid. pp. 246-52.

(١٣٥) شمالى افريقية والوندال للمؤلف .

(١٣٦) Souttar, p. 315 ; Moss, pp. 29-32 ; Dill, p. 241.

(١٣٧) Hodgkin, pp. 598-602.

(١٣٨) Davis, pp. 27-28.

(١٣٩) Dawson, p. 43 ; Hodgkin. pp. 603-606.

(١٤٠) راجع فشر (نفسه) ص ٩ – ١٣

(١٤١) Hodgkin, pp. 538-40.

(١٤٢) راجع ما سبق وانظر : Moss, pp. 16-20, 59-60.

(١٤٣) Gautier, pp. 17-20.

(١٤٤) Katz, p. 74 ; Hodgkin, p. 609 ; Boissonnade, p., Life and Work in Medieval Europe (Trans. by E. Power). Lond., 1937, p. 14

(١٤٥) Boissonnade, op. cit., pp. 312-15.

(١٤٦) Lot, La Fin, pp. 242-0 ; Stephenson, pp. 49-50 ; Eott, G. F. and Dee, H. M., Middlo Ages (New York, 1952), pp. 7-12 ; Painter, S, A History of the Middlo Ages (New York, 1954), pp. 18-20 ; Hubert, H., Les Germains (Paris, 1952), pp. 24-33.

(١٤٧) Hodgkin p 506.

(١٤٨) سبق فى مطلع القرن الخامس الميلادى ، أن اقتحم الأريك القوطى مدينة روما (٤١٠) ونهبها ، فاضطرب العالم المسيحى ، لوقوع تلك الكارثة بمدينته خلتها القرون والأجيال مركزالهية والسلطان من قديم الأزل ، وأقبل الناس بعضهم على بعض يتساءلون عما إذا كان ذلك هوكل ما استطاعت المسيحية أن تأتى به ، أم كانت الطامة انتقاما للوثنية ومعابدها القديمة ، أم كان ما حدث هو الجزاء لاعتناق المسيحية ؟ وقد رد القديس أوغسطين ، على كل تلك الأقاويل فى كتابه « مدينة الله De Civitate Dei » الذى بدأ تأليفه عام ٤١٠ ، وانتهى منه عام ٤٢٦ م ؛ وكان يوليان الصابى امبراطور الشرق قد مات قبل أن يبدأ أوغسطين بتأليف كتابه بأربعين سنة . ويتكون كتاب أوغسطين من ٢٢ جزءا ، طبع كل جزء على حدة ؛ أجاب أوغسطين بأن روما من صنع البشر وأنها مدينة أرضية Civitate Terrana وهى لا تقاس فى شىء إلى مدينة الله Civitate Dei التى لا تنال منها الظواهر المادية ولا تحدها الحدود ، بل تسع كافة المؤمنين حيث يكونون . أوضح كذلك أن الآلهة الوثنية لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا دخل لها فى الخير أو الشر أو العدالة ، وأن الامبراطورية الوثنية لا تفلح إذا افتقرت إلى العدالة .

(أنظر : فشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى) ق ١ ترجمة زيادة والعريني ص ٢٤ ؛ طرخان : شمالى أفريقية والوندال ؛ Courcelle, p., Histoire Litteraire des Grande Invasions Germaniques (Paris, 1948), pp. 49-55; Deanesly, M., A History of Early Med. Europe 395-810 (Lond, 1956), pp. 88-91 ; Che-André, J., L'Afrique du Nord en Marche, (Paris, 1950), pp. 219-230 ; Dawson, pp. 28-29 ; Hodgkin, pp. 542-56 ; Souttar, p 343, Dill, pp. 27-28).

(١٤٩) Hodgkin, p. 531.

(١٥٠) Painter, op. cit., pp. 104-120

التدريب الصناعى

للدكتور محمد عثمان نجاتى

إن اختيار العمال الصالحين للعمل على أساس التقييم العلمى لاستعداداتهم وقدراتهم خطوة أولى هامة نحو تحقيق الكفاية المهنية للعمال . ولكنها ليست وحدها كافية لتحقيق الغرض المطلوب . فالاستعدادات والقدرات المناسبة لا تعمل جيداً فى المهن المختلفة إلا إذا أحسن تدريبها ، وأتقن توجيهها . ولذلك كان من الضرورى أن نعنى بتدريب العمال الذين يتم اختيارهم تدريباً مهنياً منظما .

ولا يؤدى التدريب المنظم إلى زيادة الكفاية المهنية للعمال وزيادة الانتاج فحسب ، بل إنه يعتبر أيضاً من أهم العوامل التى تساعد على حسن توافقهم ، وشعورهم بالرضى والأمن . ولذلك أثره الكبير فى تحسين العلاقات الانسانية فى الصناعة بوجه عام . وقد فطنت كثير من المؤسسات الصناعية إلى هذه الحقيقة فلم تعد تقصر برامج التدريب على تعلم المهارات الضرورية لزيادة الانتاج فقط ، بل أخذت تهتم أيضاً بالاضافة إلى ذلك بتثقيف العمال فى ميادين كثيرة متعلقة بعملهم . وبتنمية كثير من الدوافع والاتجاهات الحسنة بينهم ، وبرفع معنويتهم ، وبتحقيق رفاهيتهم وسعادتهم . حقاً إن زيادة الانتاج من أهم الأغراض التى ترمى اليها المؤسسات الصناعية ، ولكن الاهتمام بتلك النواحى الأخرى التى أشرنا اليها سيؤدى فى النهاية أيضاً إلى زيادة الانتاج(1) .

ولا يجب أن نعنى فقط بتدريب العمال والموظفين الجدد فقط ، بل يجب أن يشمل التدريب أيضاً العمال القدماء والأسطوات والمشرفين ، فننظم لهم من وقت إلى آخر برامج تدريب خاصة تتناسب مع حاجاتهم . فالتدريب ، مثل التعلم ، يمكن أن ينظر اليه باعتباره عملية متصلة مدى الحياة . ولذلك يحتاج العمال القدماء والأسطوات والمشرفون إلى التدريب المنظم من وقت إلى آخر للتخلص من بعض الطرق غير السليمة التى قد يتعلمها بعضهم أحياناً والتى تتعارض مع الطرق السليمة لأداء العمل ، أو لتعلم بعض الطرق الجديدة للعمل ،

وللاطلاع على أحدث ما وصلت اليه الصناعة من آلات جديدة وطرق استخدام هذه الآلات . هذا فضلا عن أن هـذا التدريب يساعد على رفع معنويتهم لأنه يشعرهم باهتمام المؤسسات الصناعية بهم[٢] . وقد يكون التدريب أحياناً من الوسائل التى تستخدم لترقية العمال إلى أعمال أكثر دقة وأعظم أهمية .

وتمر الجمهورية العربية المتحدة الآن بمطلع نهضة صناعية عظيمة لم يشهدها الوطن العربى من قبل . فقد ظهرت فيها صناعات جديدة ، ولا تزال المصانع الجديدة تظهر فيها باستمرار . وهذا يقتضى بلا شك استخدام آلات جديدة ، كما يقتضى استخدام عمال جدد باستمرار . وهذا يجعل المؤسسات الصناعية فى حاجة مستمرة الى تنظيم التدريب سواء كان ذلك لتدريب العمال الجدد أو لتدريب العمال القدماء بما يكفل مسايرتهم للتقدم السريع الذى يطرأ على الصناعة .

الحاجة الى التدريب

يجب أن تنظم مناهج التدريب تبعاً لحاجة المؤسسات الصناعية . ولما كانت حاجات المؤسسات الصناعية مختلفة فإن نظم التدريب لابد أن تختلف من مؤسسة الى أخرى . وتحديد حاجات أية مؤسسة الى التدريب مهمة دقيقة تحتاج الى تحليل دقيق للمشكلات التى تعانيها المؤسسات الصناعية ، وتحديد إمكان علاج هذه المشكلات بالتدريب . ويمكن استخدام المعادلة التالية لتحديد مقدار حاجة المؤسسات الصناعية إلى التدريب :

المهارات اللازمة للعمل — مهارات العمال الحالية = الحاجة إلى التدريب .

وتوضح هذه المعادلة أن تحديد الحاجة الى التدريب يقتضى التحليل الدقيق للأعمال والمهن التى يقوم بها العمال ، كما يقتضى التحليل الدقيق لمهارات العمال الذين يقومون بهذه الأعمال والمهن[٣] . وعلى أساس هذا التحليل يمكن تنظيم مناهج التدريب لرفع مستوى كفاية العمال إلى الدرجة التى يتطلبها المستوى المطلوب للانتاج .

وقد قام كشمان Cushman[٤] بذكر أنواع كثيرة من المشكلات المختلفة التى يمكن علاجها فى المؤسسات الصناعية بالتدريب ، نذكر منها ما يلى :

عدم اهتمام العمال بالعادات السليمة للأمان فى العمل .

كثرة الاصابات بين العمال .

كثرة التلف فى المواد ومصادر القوة .

كثرة تلف الآلات والأدوات وسوء استخدامها .

كثرة نفقات الانتاج .

كثرة نفقات الصيانة .

كثرة عدد العمال الذين لايبلغون المستوى المطلوب للانتاج .

كثرة عدد العمال الذين يطلبون الانتقال الى أعمال أخرى .

كثرة عدد العمال الذين ينقلون الى أعمال أخرى .

كثرة عدد العمال الذين يتركون العمل .

عدم فحص الانتاج فحصاً دقيقاً .

ضعف الطموح بين العمال .

كثرة الاهمال .

ضعف الاهتمام بالعمل .

عدم افتخار العمال بعملهم .

قلة المعرفة الفنية للعمال .

عدم إلمام العمال بواجباتهم إلماماً تاماً .

قلة نسبة للعمال الذين يستحقون الترقية .

الاحتكاك وعدم التفاهم بين العمال .

جهل العمال بسياسة المؤسسة ونظمها .

ضعف قدرة الأسطوات ورؤساء العمال على تفسير البيانات تفسيراً صحيحاً .

عدم تكافؤ السلطة المخولة لرؤساء العمال مع المسئولية الملقاة عليهم .

عدم معالجة شكاوى العمال بطريقة مرضية .

ضعف التعاون بين العمال وبين الادارة .

عدم فهم المسئولية فهماً صحيحاً .

عدم تحديد المسئولية تحديداً دقيقاً .

تخطى الادارة للأشخاص المسئولين .

ترقية العمال على غير أساس سليم .

التغيير المستمر للنظم والطرق العمل .

ضعف التنظيم الادارى .

عدم تعاون الادارات والأقسام المختلفة .

أهداف التدريب

يرمى التدريب إلى تحقيق هدفين رئيسيين . الهدف الأول هو توجيه العمال فيما يتعلق بسياسة المؤسسة وأعمالها وقوانينها . ويساعد مثل هذا التوجيه على ضم العمال الجدد بسرعة إلى مجموعة المؤسسة فلا يظلون يشعرون بأنهم غرباء عنها ، كما يساعد على تحسين العلاقات بين العمال وبين إدارة المؤسسة . والهدف الثانى هو تدريب العمال تدريباً مهنياً دقيقاً ، وتعليمهم كثيراً من العادات الضرورية للقيام بالعمل بدقة ومهارة (٥) . ويذكر بروسر Prosser وفانويك Van Wyck بعض العادات التى يعتقدان أنه من الضرورى أن يكتسبها العمال (٦) . ويتعلق بعض هذه العادات بكيفية القيام بالعمل ، ويتعلق بعضها بالعناية بالآلات والأدوات والمواد ، ويتعلق بعضها بقواعد الأمان ، ويتعلق بعضها باتجاهات العمال وميولهم وسمات شخصياتهم وخلقهم . وقد قام بروسر وفانويك بتحليل هذه العادات إلى مجموعات ست رئيسية :

١ — ترتيب الأدوات والآلات والمواد والعناية بها :

يجب أن يتعلم العامل ماذا يعمل بالأدوات والآلات والمواد فى غير أوقات العمل وفى أوقات العمل . فترتيب الأدوات فى مواضعها الصحيحة فى غير أوقات العمل يساعد على سهولة تناولها أثناء العمل مما يؤدى إلى الاقتصاد فى الوقت . وقد تبين من الدراسات الكثيرة أن العمال يستطيعون زيادة إنتاجهم الى الضعف إذا أحسنوا ترتيب الأدوات والآلات والمواد .

٢ — احتياطات الأمان :

يجب أن يتعلم العامل مواضع الخطر فى عمله ، وكيف تقع الاصابات والحوادث ، وما هى الاحتياطات اللازمة التى يجب أن يتبعها ، وعلامات الأمان التى يجب أن يلاحظها ، وما هى الطريقة التى يتبعها فى حالة وقوع الحوادث ، وأين موضع الاسعافات اللازمة .

٣ — استخدام آلات القوة :

يجب أن يتعلم العامل أن الآلات القوة تعمل وتتوقف كما يشاء هو . فيجب عليه أن يتعلم كيف يفحصها قبل العمل ، وكيف يعنى بها ، وكيف يسيطر عليها ، وكيف يتجنب الحوادث حينما يديرها .

٤ — صيانة الأدوات والآلات .

لا يوجد فى كثير من الحالات أشخاص إخصائيون للصيانة . ولذلك يجب على العامل أن يتعلم كيف يعد آلته للعمل ، وكيف يقوم بصيانتها ، وتغيير الأجزاء التى تحتاج إلى تغيير ، وكيف يقوم بتزييتها وضبطها .

٥ — تعلم المهارات لأداء العمل :

يجب أن يتعلم العامل المهارات اللازمة لأداء العمل . ولتحقيق ذلك يجب أن تنظم برامج التدريب على قواعد علمية صحيحة . ويجب أن تراعى فى التدريب المبادئ السيكولوجية للتعلم .

٦ — فحص العمل ودقته :

يجب أن يتعلم العامل كيف يفحص العمل ، وكيف يتبين دقته أو عدم دقته . ويجب أن يتعلم كيف يعرف أخطاءه ، وكيف يقوم بتصحيحها وتلافى أسبابها حتى يصل إلى المستوى المطلوب من المهارة والكفاية .

يتضح مما تقدم أن التدريب لا يهدف فقط إلى تعليم العامل الخطوات الرئيسية للعمل والمهارات المهنية فقط ، وإنما يهدف التدريب أيضا إلى إكتساب كثير من الاتجاهات والميول وسمات الشخصية التى تساعد العامل على التوافق الشخصى فى عمله [٧] . ويميل

الاتجاه الحديث فى التدريب الصناعى إلى الاهتمام « بشخصية العامل فى جملتها » . وبالدور الذى يمكن أن يؤديه العامل لتحقيق أهداف المؤسسة [٨] .

نتائج التدريب

يعود التدريب المنظم بفوائد كثيرة على كل من العامل والمؤسسة الصناعية . ويمكننا أن نلخص الفوائد التى تعود على العامل من التدريب فيما يلى :

١ — زيادة الكفاية :

يؤدى التدريب إلى اكتساب المهارة وزيادة الكفاية . فقد تبين من نتائج إحدى الدراسات [٩] أن العمال الذين تلقوا تدريبا منظما قد وصلوا فى مدة ١٤ أسبوعاً إلى مستوى من المهارة لم يصل إليها العمال الذين لم يتدربوا إلا بعد ثلاث سنوات وقام المعهد القومى لعلم النفس الصناعى بأمريكا بعدة تجارب على مجموعتين متكافئتين من العمال . وقد تلقت إحدى المجموعتين تدريباً منظماً قبل قيامهم بالعمل فى المصنع . أما المجموعة الأخرى فلم تتلق هذا التدريب . وتبين من نتائج هذه التجارب أن المجموعة المدربة كانت أكفأ من المجموعة غير المدربة بمقدار يتراوح بين ١٠ ٪ إلى ٤٠ ٪ [١٠] .

٢ — زيادة الأجر :

تؤدى زيادة كفاية العامل الناتجة عن التدريب إلى ترقيته وزيادة أجره . ولذلك أثر كبير فى رفع معنوية العامل وزيادة ثقته بنفسه .

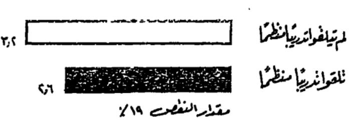
٣ — نقص المجهود والتعب :

يؤدى اكتساب المهارة وتعلم أفضل الطرق للعمل الى نقص المجهود البدنى الذى يبذله العامل فى عمله ويقلل من تعبه .

٤ — نقص الاصابات :

يؤدى التدريب إلى نقص عدد الاصابات التى قد يتعرض لها العامل فى المصنع . وقد قام لوشى Lawshe بمقارنة عدد الاصابات التى تقع بين مجموعتين من العمال ، تلقت إحداهما

تدريباً منظماً ، بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب . وقد تبين بوضوح أن عدد الإصابات أكبر في المجموعة التي لم تتدرب . ويبين شكل ١ النسبة المئوية للعمال الذين وقعت لهم إصابة واحدة أو أكثر من كل من هاتين المجموعتين خلال مدة ٣٠ يوماً [١١] . ويتضح من الشكل أن التدريب قد أدى الى نقص عدد العمال الذين وقعت لهم اصابات بمقدار ١٩ ٪ .



(شكل ١)

النسبة المئوية للعمال الذين وقعت لهم اصابات خلال مدة ثلاثين يوما من مجموعتين من العمال تلقت احداهما تدريبا منظما بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب

٥ — زيادة السعادة :

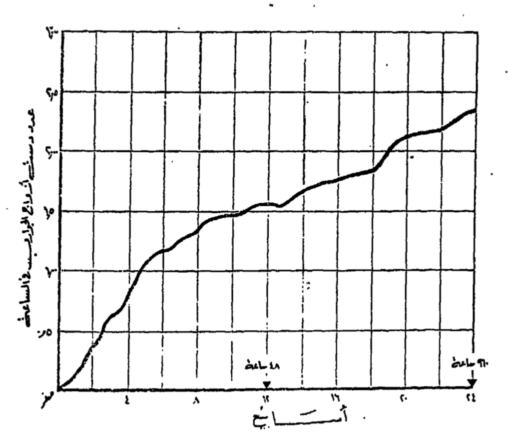
يؤدى التدريب إلى رفع معنوية العامل ، وزيادة شعوره بالرضى والأمن ، وتقوية رغبته في العمل . كما أنه يساعد على حسن العلاقات بين العمال وأصحاب العمل . ويؤدى كل ذلك الى حسن توافق العامل وسعادته .

ويعود التدريب أيضاً بفوائد كثيرة على المؤسسة الصناعية . ونستطيع أن نلخص هذه الفوائد فيما يلى :

١ — زيادة الانتاج وجودته :

إن أهم ماترمى اليه المؤسسة الصناعية من تدريب العامل هو زيادة الانتاج ورفع مستوى جودته . وقد وجد لوشى فى دراسة قام بها أن التدريب أدى إلى زيادة الانتاج فى الساعة بمقدار ٤٠ ٪ [١٢] . وقام هذا الباحث أيضاً فى دراسة أخرى [١٣] . بمقارنة انتاج مجموعتين من العمال الجدد . وقد تدرب أفراد المجموعة الأولى بينما لم يتدرب أفراد المجموعة الثانية . ووجد الباحث فى نهاية الأسبوع الرابع أن ٣٢ ٪ من العمال المدربين و ١٦ ٪

من العمال الذين لم يتدربوا قد وصلوا إلى المستوى المطلوب من الانتاج . ووجد فى نهاية الاسبوع الثامن أن ٤٦ ٪ من العمال المدربين و ٣٧ ٪ من العمال غير المدربين قد وصلوا الى المستوى المطلوب من الانتاج . وقد ذكرت دراسات أخرى كثيرة حدوث زيادة كبيرة فى الانتاج الصناعى نتيجة للتدريب . ويبين شكل ٢ الزيادة المطردة فى عدد الدست من الجوارب التى تستطيع العاملات رفيها فى الساعة باستمرار التدريب [١٤] . وتوجد أدلة أخرى كثيرة على أن التدريب يؤدى أيضاً الى تحسين نوع الانتاج ورفع مستوى جودته بشكل ملموس .



(شكل ٢)

منحنى التدريب لمجموعة من العاملات تدربن على رفى الجوارب

٢ — نقص كمية التلف فى المواد والآلات :

يؤدى التدريب إلى نقص فى نسبة التلف فى المواد الخام التى يستخدمها العامل فى الصناعة وفى نسبة التلف فى الأدوات والآلات . وقد وجد ماكجيهى McGehee

وليفنجستون Livingstone فى دراسة [15] قاما بها أن التدريب أدى إلى نقص نسبة التلف فى المواد الخام بمقدار ٦١.٦ ٪ وقد تتبع هذان الباحثان فى دراسة أخرى [16] استمرار أثر التدريب فى نقص كمية التلف ، وتبين لهما أن هذا النقص استمر لمدة ٨٠ اسبوعاً بعد انتهاء التدريب . وتبين فى دراسة أخرى [17] أن نسبة التلف فى الآلات التى يستخدمها العمال تدنت من حوالى ٢٤ ٪ فى الأسبوع الأول من التدريب إلى حوالى ٢.٥ ٪ فى الأسبوع الثانى عشر .

٣ — نقص الزمن اللازم للقيام بالعمل :

يؤدى التدريب إلى نقص الزمن اللازم للقيام بالعمل . ومن أمثلة ذلك ما وجده جرينلى [18] Greenly من أن متوسط الزمن الذى كان يقضيه العمال فى تغيير الأسلحة فى بعض الآلات القاطعة فى العام السابق لتدريبهم هو ٢٩ دقيقة . ولما تلقى هؤلاء العمال تدريباً منظماً على أحسن الطرق لتغيير الأسلحة قل متوسط الزمن الذى تستغرقه عملية تغيير الأسلحة بعد ثلاثة أشهر من التدريب من ٢٩ دقيقة الى ١٨ دقيقة .

٤ — نقص تكاليف الانتاج :

يؤدى نقص الزمن اللازم للقيام بالعمل ، ونقص كمية التلف فى المواد والآلات إلى نقص تكاليف الانتاج . وقد تبين من دراسة جرينلى التى أشرنا إليها سابقاً أن نقص الزمن اللازم لتغيير الأسلحة فى بعض الآلات القاطعة مدة ١١ دقيقة قد أدى وحده إلى نقص فى تكاليف الانتاج بمقدار ٢٠٨٨٠ دولاراً فى العام .

٥ — نقص نسبة تغيير العمال للعمل :

يؤدى التدريب أيضاً إلى استقرار العمال فى عملهم وإلى نقص نسبة تغييرهم للعمل وانتقالهم إلى أعمال أخرى . ويبين شكل ٣ المقارنة بين النسبة المئوية للعمال الذين تركوا العمل من مجموعتين من العمال تلقت إحداهما تدريباً منظماً بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب المنظم [19] . ويتضح من الشكل أن عدد العمال الذين تركوا العمل من المجموعة التى تلقت التدريب يقل عن العمال الذين تركوا العمل من المجموعة التى لم تدرب بمقدار ٥٥ ٪.

لم يتلقوا تدريبا منظما ١٢٪

تلقوا تدريبا منظما ٦٪

مقدار النقص ٥٥٪

(شكل ٣)

النسبة المئوية للعمال الذين تركوا العمل
من مجموعتين من العمال تلقت احداهما تدريبا منظما
بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب

٦ — نقص نسبة غياب العمال :

يؤدى التدريب المنظم أيضاً الى نقص نسبة الغياب عن العمل . ويبين شكل ٤ مقارنة بين نسبة الغياب أثناء الشهر الأول من العمل لمجموعتين من العمال تدربت إحداهما تدريباً منظماً بينما لم تتلق الأخرى هذا التدريب المنظم . ويتضح من الشكل أن المجموعة التى تدربت كانت أكثر مواظبة على العمل من المجموعة التى لم تتدرب [٢٠] ، اذ أن نسبة الغياب فى المجموعة التى تدربت تقل عن نسبة الغياب فى المجموعة التى لم تتدرب بمقدار ٥١٪ .

لم يتلقوا تدريبا منظما ١٫٥

تلقوا تدريبا منظما ٢٫٥

مقدار النقص ٥١٪

(شكل ٤)

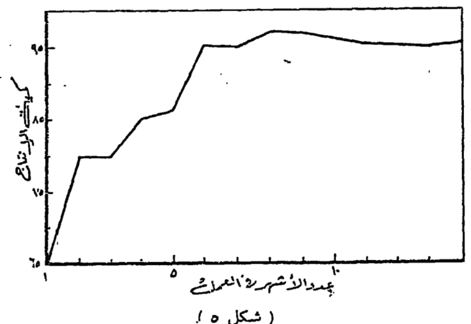
نسبة الغياب اثناء الشهر الأول من العمل
لمجموعتين من العمال تلقت احداهما تدريبا منظما
بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب

خصائص عملية التدريب

منحنى التدريب :

يحدث أثناء التدريب أو التعلم تغير تدريجى مطرد فى السلوك . ويكون هذا التغير فى العادة سريعاً فى أول مراحل التدريب ، ثم تأخذ سرعة التقدم تضعف بعد ذلك

تدريجياً حتى يصل المتعلم إلى مستوى معين من المهارة لا نشاهد بعده تقدماً ملحوظاً بالرغم من استمرار التدريب . ويبين شكل ٥ نموذجاً لمنحنى التدريب أو التعلم ، وهو يبين طبيعة التقدم الذى حدث فى مهارة مجموعة من العمال الجدد فى احدى المطابع [٢١] . ويلاحظ فى منحنى التدريب الموضح بالشكل أن التقدم كان سريعاً فى أول مراحل التدريب ، ثم أخذ يبطؤ تدريجياً بعد ذلك حتى بلغ العمال أعلى مستوى من المهارة بعد الشهر السادس من التدريب . ولم يحدث بعد ذلك تقدم ملحوظ فى مهارة العمال حتى بعد استمرارهم فى التدريب لمدة خمسة عشر شهراً .



(شكل ٥)

منحنى التدريب لمجموعة من العمال الجدد فى احدى المطابع

وظيفة التمرين :

تحتاج معظم المهارات التى يتعلمها العمال إلى فترات طويلة من التمرين حتى يصلوا إلى مستوى كاف من المهارة . وتحدث أثناء التمرين تغيرات هامة فى السلوك الذى يتناوله التمرين ، ففى بدء التمرين تكون حركات المتعلم بطيئة وغير متناسقة . وبالتمرين تبدأ تتغير هذه الحركات البطيئة غير المتناسقة وتحل محلها حركات سريعة ودقيقة ومتناسقة . ويحدث بالتمرين تغير فى زمن الحركات الجزئية وفى التنظيم الزمانى للحركات التى يتعلمها العامل .

وفى بدء التمرين يحتاج المتعلم الى توجيه شعورى وإلى تركيز الانتباه فى خطوات العمل المختلفة . وباستمرار التمرين يضعف هذا التوجيه الشعورى على جميع الحركات التى يقوم بها المتعلم ، وينحصر تركيز الانتباه على المراحل الصعبة فقط من العملية [٢٢].

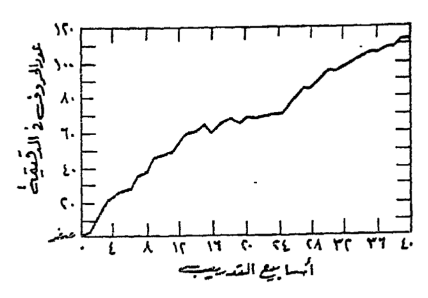
ويؤدى تركيز الانتباه فى بدء مرحلة التمرين على جميع خطوات العمل إلى بذل مجهود عقلى كبير . كما أن المتعلم يكون عادة فى بدء مرحلة التمرين متوتر العضلات . فهو يقطب حاجبيه ، ويضغط على أسنانه ، ويحدق بنظره ، وهو على وجه عام يبذل مجهوداً عضلياً لا يقتضيه القيام بالعمل فعلا . ويرجع جزء كبير من هذا التوتر إلى الخوف من الخطأ ، ومن عدم تناسق حركات مجموعات العضلات المستخدمة فى العمل . وباستمرار التمرين يقل المجهود العقلى الذى يبذله العامل فى تركيز الانتباه ، كما يقل المجهود العضلى الذى يبذله فى القيام بالحركات [٢٣] .

هضبة التعلم :

يحدث أحياناً أثناء التدريب أن يتوقف تقدم التعلم فترة من الوقت لا نشاهد فيها تحسناً ملموساً بالرغم من استمرار التدريب . وتسمى هذه الفترة من التوقف بهضبة التعلم (*) . ويتضح من منحنى التدريب المبين فى شكل ٥ أن التحسن قد توقف خلال الشهر بين الثانى والسابع من التدريب ، فلم يظهر العمال فى خلال هذين الشهرين تقدماً ملحوظاً فى تعلم عمل الطباعة . وابتدأ منحنى التدريب فى الصعود بعد ذلك ابتداء من الشهر الثالث وابتداء من الشهر الثامن مما يدل على حدوث تحسن ملموس فى تعلم العمال بعد فترتى التوقف . ويبين شكل ٦ منحنياً لتعلم استقبال الاشارات التلغرافية [٢٤] . ويتضح من الشكل أن المنحنى قد توقف عن الصعود فى الفترة التى تقع بين الأسبوع التاسع عشر والأسبوع الرابع والعشرين ، ثم استأنف المنحنى صعوده بعد هذه الفترة .

ولا تحدث الهضبات دائماً فى جميع منحنيات التعلم ولكنها كثيرة الحدوث وعلى الأخص فى تعلم المهارات الصعبة أو المعقدة . ومن المهم أن يفطن المدربون إلى هذه الحقيقة حتى لا يعتبروا حدوث الهضبة دليلا على فشل التدريب ، أو على ضعف قدرة المتدرب ،

(*) Plateau .



(شكل ٦)

متحنى تدريب احد الأفراد على استقبال الاشارات التلغرافية

فيظنون أنه وصل إلى المستوى النهائى لقدرته ، وأنه لذلك ليس فى حاجة إلى استمرار التدريب ، وأنه من الضرورى تحويله إلى بعض الأعمال الأخرى . فاذا عرف المدربون حقيقة هضبات التعلم وأنها ظاهرة وقتية تحدث كثيراً أثناء التدريب ، فانهم سيستمرون فى تدريبهم للعامل وفى تشجيعه له حتى يجتاز فترة الهضبة ، وسيمتنعون عن إصدار حكمهم النهائى على قدرة العامل حتى يشاهدوا مقدار تقدمه بعد اجتيازه لفترة الهضبة (٢٥) .

ويذكر العلماء تفسيرات كثيرة لحدوث هضبات التعلم . فيرى بعضهم أنها ترجع إلى ضعف مؤقت فى الدافع وفى انتباه المتعلم ومجهوده . ويرى بعضهم أنها ترجع إلى بعض الصعوبات فى عملية التعلم وخاصة حينما يحتاج المتعلم إلى تنسيق بعض العمليات الجزئية فى عمليات كلية منظمة . فمن الواضح من شكل ٦ أن الهضبة حدثت فى منحنى الاستقبال بينما لم يحدث فى منحنى الارسال . وذلك لأن المتعلم فى عملية الارسال يقوم بتقسيم الرسالة التى أمامه إلى أجزاء صغيرة هى الحروف ، ويقوم بارسال كل حرف على حدة . أما فى عملية الاستقبال فان المتعلم يستقبل حروفاً ، وهو يحتاج إلى القيام بمجهود عقلى لتنظيم هذه الحروف فى كلمات وجمل حتى يستطيع فهم معنى الرسالة . ومن المرجح أن تكون هذه العملية العقلية الخاصة بتنسيق الوحدات الجزئية إلى وحدات كلية منظمة هى السبب فى ظهور الهضبة فى منحنى التعلم الخاص باستقبال الاشارات التلغرافية (٢٦) . ويوحى ذلك بأنه إذا حدث التدريب على العمليات المنظمة المتكاملة فى مرحلة متقدمة

من التدريب فقد يساعد ذلك على عدم ظهور هضبة التعلم . وقد اثبتت الدراسات التى أجريت على تعلم الآلة الكاتبة أن الهضبة لم تظهر حينما تدرب التلاميذ منذ البدء على كتابة الكلمات بدلا من الحروف [٢٧] .

التطبيقات الصناعية لمنحنى التدريب

يمدنا تحليل منحنى التدريب بمعلومات هامة نستطيع الاستفادة منها فى الصناعة فى نواح كثيرة نلخصها فيما يلى :

١ — قياس تقدم المتدربين :

يعطينا منحنى التدريب فكرة عن التقدم الذى أحرزه العامل بعد فترة معينة من التدريب ، ويساعدنا ذلك على معرفة ما إذا كان تقدم العامل متفقاً مع مستوى التقدم العادى فى التدريب فى هذه المهنة المعينة ، أم أن تقدمه أقل من مستوى التقدم العادى لغيره من العمال . فإذا كان تقدم العامل أقل من مستوى التقدم العادى لغيره من العمال فإننا نحتاج إلى البحث عن أسباب تأخر تقدم هذا العامل ، ونحاول تلافى هذه الأسباب على قدر المستطاع . وإذا تعذر رفع مستوى تقدم تدريب العامل بالرغم من المجهود الذى نبذله فى توجيه والاشراف على تدريبه فإنه يحسن تحويله إلى عمل آخر يكون أكثر اتفاقاً مع قدراته واستعداداته .

٢ — تحديد الوقت المناسب لاستخدام البواعث :

ومن الممكن الاستفادة أيضاً من منحنيات التدريب فى ملاحظة الهضبات التى تحدث بها ، وهى تحدد الوقت الذى ينبغى لنا فيه أن نقوم بتشجيع العمال وحثهم وتقديم البواعث المادية أو غير المادية لمنع تثبيت الانتاج عند حد أقل مما يستطيع العامل أن يصل إليه [٢٨] .

٣ — التنبوء بصلاحية العمال :

ومن الممكن الاستفادة بمنحنى التدريب كوسيلة للاختيار بالاضافة إلى الاختبارات السيكولوجية التى تستخدم عادة لهذا الغرض . فاذا أعطينا جميع المتقدمين لعمل من الأعمال فترة من التدريب ثم سجلنا منحنى التدريب لكل فرد منهم فاننا نستطيع من تحليلنا لخصائص

منحنيات تدريب هؤلاء الأفراد فى المرحلة الأولى من التدريب أن نتنبأ بالمستوى الذى سيصلون إليه فى المرحلة النهائية من التدريب . وقد أمدتنا إحدى الدراسات (٢٩) بأدلة تؤيد هذا الرأى . فقد تبين من تحليل منحنيات تدريب ٣٤٢ طالباً تدربوا على الاشارات اللاسلكية فى إحدى مدارس سلاح الاشارة أنه إذا فصل جميع الطلبة الذين احتاجوا إلى أكثر من ٣٢ ساعة منذ بدء التدريب للنجاح فى اجتياز خمس مجموعات فى الدقيقة لأمكن التخلص من ٦٨ ٪ من الطلبة الذين فشلوا فى نهاية هذه الدراسة مع خسارة تقدر بحوالى ٥ ٪ فقط عن الطلبة الذين استطاعوا النجاح فيما بعد . وتبين من دراسة أخرى (٣٠) قام بها ماكجيهى أنه من الممكن أن نميز فى أثناء الأسبوع الثانى من التدريب بين الأشخاص الذين يتعلمون ببطء وبين الأشخاص الذين يتعلمون بسرعة . ويمكننا فى نهاية الأسبوع الثانى أن نتنبأ بالفروق بين هاتين المجموعتين ، ويكون تنبؤنا أحسن من مجرد الصدفة بمقدار ٢٠ ٪ . ووجد ماكجيهى أيضاً أن تنبؤنا يكون فى نهاية الأسبوع السادس أحسن من مجرد الصدفة بمقدار ٦٣ ٪ .

٤ — قياس طرق التدريب :

ويفيد منحنى التدريب أيضاً فى مقارنة مناهج وطرق التدريب المختلفة واختيار أفضلها .

٥ — قياس كفاية المدربين :

ويمكننا أيضاً الاستفادة من منحنى التدريب فى المقارنة بين المدربين وفى التمييز بين المدرسين الأكفاء الذين تظهر كفايتهم فى التقدم السريع لتلاميذهم ، وبين المدربين غير الأكفاء الذين يكون مستوى تقدم تلاميذهم منخفضاً . وتمدنا أيضاً منحنيات التدريب بسجل واضح عن تقدم المدربين وتحسنهم فى عملهم .

٦ — تحديد المدة اللازمة للتدريب :

ولمنحنى التدريب فائدة أخرى هامة إذا أنه يمكننا من تحديد المدة الكافية للتدريب فى المهن والصناعات المختلفة . فقد سبق أن بينا أن منحنى التدريب يأخذ فى الصعود بسرعة فى المرحلة الأولى من التدريب ثم تبطؤ سرعة تقدمه تدريجياً حتى يستقر فى مستوى معين

لا نشاهد بعده تقدماً ملحوظاً مع استمرار التدريب . ويمكننا من تحليل منحنيات التدريب للمهن والصناعات المختلفة أن نستنتج ضرورة انتهاء التدريب عند ما يأخذ منحنى التدريب فى الاستقرار فى مستوى نهائى .

وتختلف المدد اللازمة للتدريب فى المهن والصناعات المختلفة ، ومن الضرورى تحديدها على أساس التحليل التجريبى لمنحنيات التدريب . ومن أمثلة ذلك ما قام به ميير Meyer (٣١) من تحليل منحنيات التدريب لثلاث صناعات مختلفة ، فوجد فى الصناعة الأولى أن زمن الانتاج للوحدة قد قل بعد ثلاثين يوماً بمقدار ٦٥ ٪ تقريباً من زمن الانتاج عند ابتداء التدريب ، ولم يحدث أى تحسن يذكر بعد ذلك . ووجد أن زمن الانتاج للوحدة فى الصناعة الثانية قد قل بعد ٥٠ يوماً بمقدار ٦٠ ٪ تقريباً من زمن الانتاج عند ابتداء التدريب ، ولم يحدث أى تحسن يذكر بعد ذلك . أما فى الصناعة الثالثة التى كانت تتضمن عمليات أكثر تعقيداً فلم تشاهد أية علامة لثبوت الانتاج عند مستوى معين بعد ٤٥ يوماً بالرغم من أن زمن الانتاج قد قل بمقدار ٣٨ ٪ تقريباً من زمن الانتاج عند ابتداء التدريب .

قياس نتائج التدريب

يجب أن تهتم المؤسسات الصناعية بقياس نتائج برامج التدريب التى تنظمها لعمالها ومستخدميها حتى تتأكد من صلاحية هذه البرامج ، ومن أنها تحقق الأغراض التى وضعت لها . فبدون القياس الدقيق لنتائج التدريب لا يمكن أن تتأكد المؤسسات من نجاح برامج التدريب ومن الفوائد المحققة التى عادت على المؤسسات منها مما يبرر ما انفق فيها من أموال وما بذل فيها من مجهود . ولا ينبغى أن تقتصر المؤسسات فى تقييم نتائج التدريب على التقديرات الذاتية التى غالباً ما تكون عرضة للخطأ ، بل يجب أن تعتمد فى ذلك على القياس الدقيق . وقد سبق أن أشرنا أثناء كلامنا عن نتائج التدريب إلى بعض المعايير التى تستخدم فى قياس نتائج التدريب . ويمكننا الآن أن نلخص هذه المعايير فيما يلى (٣٢) .

١ — جودة الانتاج وكميته .
٢ — زيادة عدد العمال الصالحين للعمل والذين يصلون الى مستوى معين من المهارة .
٣ — نقص الزمن اللازم للقيام بالعمل .
٤ — نقص كمية التلف فى المواد والآلات .

٥ — نقص نسبة الغياب بين العمال .

٦ — نقص نسبة الفصل من العمل .

٧ — نقص تكاليف العمل .

٨ — نقص نسبة الحوادث بين العمال .

٩ — نقص عدد العمال الذين ينقلون أو يحولون إلى أعمال أخرى .

١٠ — زيادة كفاية العمال فى الاختبارات التى تعطى لهم .

تحول التدريب

هل يؤثر التدريب على بعض الأعمال والمهارات المعينة فى قدرتنا على تعلم أعمال ومهارات جديدة ؟ لقد أثارت هذه المشكلة اهتمام علماء النفس والمربين منذ زمن طويل. وفى الواقع إن جميع نظم التعليم تتضمن حدوث نوع فى التحول من البرامج التى يدرسها التلاميذ فى المدارس إلى المواقف الأخرى الكثيرة التى سيتعرضون لها فيما بعد فى الحياة العملية . وقد كان المشرفون على التعليم فى الماضى يعتقدون فى وجود قوى عقلية مختلفة ، وكانوا يعتقدون أنه من الممكن تقوية هذه القوى بالتمرين . فكانوا يعتقدون مثلا أنه من الممكن تقوية الذاكرة إذا تدرب الإنسان على حفظ قوائم من الكلمات أو مقطوعات من الشعر . وكان لهذا الاعتقاد أثره فى وضع برامج التعليم . غير أن علماء النفس قد أخذوا يتشككون فيما بعد فى صحة هذه الآراء ، وقاموا بكثير من الدراسات لمعرفة طبيعة التحول ومقداره وفائدته . واهتم علماء النفس الصناعيون بصفة خاصة بدراسة أثر تحول التدريب فى الصناعة لما لذلك من أهمية كبيرة فى تنظيم برامج التدريب الصناعى .

تحول التدريب فى الصناعة :

يبدو أن كثيراً من المشرفين على برامج التدريب المهنى يعتقدون بأهمية تحول التدريب بصفة عامة . ويشاهد ذلك خاصة فى برامج التدريب المهنى التى تقوم بتدريب العمال على أعمال شبيهة بالأعمال التى سيقومون بها فيما بعد فى المهنة على اعتبار أن اكتساب المهارة فى القيام بهذه الأعمال سيساعد العمال على اتقان المهنة فيما بعد . فمن أمثلة ذلك أن بعض المؤسسات الغربية استخدمت نماذج مصغرة للقاطرات ولعربات السكك الحديدية

لتدريب سائقي القطارات على الطرق الصحيحة لاستخدام الفرامل لمنع الحوادث ، وعلى كيفية التحكم في سرعة القاطرة بدون إحداث هزات عنيفة تضر بسلامة المسافرين . ولجأت بعض المؤسسات الأخرى إلى تدريب موظفيها على عملية فرز أحجام مختلفة من البطاقات على اعتبار أن اتقان هذه العملية سيساعدهم فيما بعد على اتقان عملية فرز الأوراق أو الفواتير الحسابية المختلفة . ولجأت بعض المؤسسات أيضاً إلى استخدام نماذج مصغرة ثابتة للاوتوبيسات لتدريب السائقين على مواضع الآلات والأجهزة المختلفة وطرق استخدامها وطريقة فتح الباب وغلقه أثناء قيادة الأوتوبيس ، ثم يدرب السائقون بعد ذلك على قيادة الأوتوبيس في الطرق المزدحمة بالمارة . ويدرب الطيارون عادة على طائرات تدريب خاصة ثابتة على الأرض قبل السماح لهم بركوب طائرات حقيقية في الهواء . إن مثل هذه البرامج التدريبية تفترض لاشك أن أثر التدريب سيتحول من المواقف التدريبية إلى الأعمال الخاصة التي سيتولاها الأفراد فيما بعد.(٣٣) .

وقد قام لانجدون (٣٤) Langdon وييتس Yates بدراسة أثر تحول التدريب من عمل مشابه للعمل الصناعي إلى العمل الصناعي ذاته . والعمل الذي استخدم في هذه الدراسة هو تركيب سلاسل الدراجات باستخدام آلة خاصة لهذا الغرض . واشترك في التجربة ٣٢ صبياً تتراوح أعمارهم فيما بين ١٥ و ١٨ عاماً . وقد دربوا على هذا العمل مدة ٨٠ دقيقة صباحاً ومساء لمدة أسبوعين . وكانت تعطى لهم فترة راحة مقدارها ١٠ دقائق بعد كل ١٠ دقائق من التدريب . واختبر الصبيان قبل ابتداء التدريب في بعض العمليات التي استخدمت فيما بعد لقياس مقدار التحول من التدريب على تركيب السلاسل إلى القيام بهذه العمليات . وشملت هذه العمليات وضع عيدان الكبريت في صناديق الكبريت ، ووضع بعض الحلقات حول ماسورة ، واختبارات لثبات الحركة ولحركات الأذرع ، واختبارات حسابية . وأعطيت هذه الاختبارات للصبيان بعد انتهاء الأسبوع الأول من التدريب ، ثم بعد انتهاء الاسبوع الثاني من التدريب . وأعطيت هذه الاختبارات أيضاً في نفس الوقت لمجموعة أخرى تتكون من ٢٨ صبياً لم يتدربوا على تركيب السلاسل . وقد روعي في هذه التجربة تشجيع جميع الصبيان على العمل بمنحهم مكافآت على ما يظهرونه من تقدم في الاختبارات . وتبين من تحليل نتائج هذه التجربة أن الصبيان الذين تدربوا على تركيب السلاسل لم يظهروا في اختبارات المهارة اليدوية تفوقاً يذكر على الصبيان الآخرين الذين لم يتدربوا على تركيب السلاسل . وأظهر أفراد كل من الفريقين تحسناً

ملموساً فى الاختبارات عندما نكرر إعطاؤهم هذه الاختبارات ، ولم يشاهد فرق يذكر بين التحسن الذى أظهره كل من الفريقين . ويتضح من ذلك أن التدريب على كل اختبار على حدة كان أكثر فائدة من التدريب الطويل على تركيب السلاسل . وتؤيد نتائج هذه التجربة أن التدريب على المهارة اليدوية خاص وليس عاماً .

وقام هذان الباحثان أيضاً بدراسة (٣٥) أثر التحول الذى ينتج عن التدريب على تقدير أحجام كرات من الحديد موضوعة على مسافات معينة إلى تقدير أحجام مجموعة أخرى من كرات الحديد أكبر فى الحجم وموضوعة على مسافة أبعد . وتكونت المجموعة التجريبية من ٦ أشخاص ، واستمر تدريبهم لمدة أسبوعين . وتكونت المجموعة الضابطة من ١٨ شخصاً لم يتلقوا التدريب الذى تلقته المجموعة التجريبية . وتوضح نتائج هذه الدراسة أن المجموعة التجريبية لم تتفوق على المجموعة الضابطة فى الاختبارات التى أعطيت لها . ونستنتج من نتائج هذه التجربة أنه فى حالات التمييز البصرى يكون أثر التدريب خاصاً وليس عاماً كما هو الحال فى حالات المهارة اليدوية . وقد وجد أيضاً فى دراسة أخرى (٣٦) أن تدريب الطيارين على إطلاق النار على الأرض لم يكن مفيداً فى سرعة تعلمهم لاطلاق النار فى الجو .

إن النتيجة النهائية التى نخرج بها من تحليل نتائج كثير من الدراسات فى موضوع تحول التدريب تشير إلى أن مقدار تحول التدريب فى المهارات قليل (٣٧) . إن اكتساب المهارة فى القيام بعمل من الأعمال يقتضى التدريب على القيام بهذا العمل بالذات . أما التدريب على عمليات أخرى تتضمن التناسق العضلى بصفة عامة فلا تفيد فى اكتساب المهارة فى العمل الخاص الذى سيقوم به العامل فى المصنع ، وقد يضر مثل هذا التدريب فى بعض الحالات ويكون له أثر سلبى . ولذلك يجب أن يقتصر التدريب فى الصناعة على العمليات الخاصة التى يتضمنها العمل . ولا يجب أن نتوقع حدوث تحول من التدريب على مهنة معينة إلى مهنة أخرى إلا إذا كانت توجد عناصر متشابهة بين المهنتين . وكذلك لايجب أن نتوقع أن يكون العامل الماهر فى عمل معين ماهراً أيضاً فى أى عمل آخر إلا اذا كان هناك تشابه بين العملين (٣٨) . وقد يكون هذا التشابه تشابهاً فى العمليات المختلفة ، أو تشابهاً فى الاستجابات والحركات ، أو تشابهاً فى المناهج أو المبادىء أو الاتجاه العقلى . وتؤيد نتائج كثير من الدراسات أن معظم حالات تحول التدريب انما تحدث نتيجة لتحول المناهج والمبادىء والاتجاهات .

تقدير قيمة تحول التدريب :

تقدير قيمة تحول التدريب بمقدار الزمن الذى يوفر فى تعلم العمليات الأصلية نتيجة لتعلم بعض العمليات التدريبية السابقة . ولكن التوفر الزمنى ليس وحده كافياً لتقدير قيمة تحول التدريب إذ توجد اعتبارات أخرى كثيرة يجب مراعاتها فى تقدير قيمة تحول التدريب . ففى بعض الحالات يقتضى التدريب على العمليات الأصلية نفقات طائلة ، وقد تكون محاطة بالخطورة على الأرواح كما هو الحال فى التدريب على الطيران . ولذلك يحسن فى مثل هذه الحالات التدريب على طائرات تدريب ثابتة على الأرض قبل السماح للطيارين بالطيران فى الجو . وفى بعض الحالات تكون ظروف القيام بالعمل مما يدعو إلى إثارة الانفعال وتشتيت الانتباه كما هو الحال فى عملية لحام المعادن . فوضع قناع على الوجه ، والصوت الصادر من آلة اللحام ، واللهب المتصاعد منها ، كل ذلك قد يثير انفعال العامل المبتدىء ويجعل تعلمه بطيئاً . ولذلك يحسن فى هذه الحالة تدريب العامل أولا على العمليات الأساسية التى تتطلبها عملية اللحام قبل أن يسمح له باستخدام آلة اللحام . وفى بعض الحالات الأخرى يكون التدريب فى المصنع فى وسط الآلات الصاخبة أمراً شاقاً ومضيعاً للوقت ، ولذلك يحسن فى مثل هذه الحالات أن يتدرب العمال فى مكان هادىء قبل أن يزاولوا عملهم فى المصنع (٣٩) .

وعلى أية حال فمن الضرورى فى جميع الحالات التى تعتمد فيها برامج التدريب الصناعى على فكرة تحول التدريب أن يقاس مقدار التحول قياساً علمياً دقيقاً لتحديد مقدار فائدته .

التحول السلبى :

إن تحول التدريب قد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً . ففى التحول الايجابى يؤدى تعلمنا السابق لبعض العمليات أو المهارات الى سهولة تعلمنا فيما بعد لبعض العمليات أو المهارات الجديدة . أما فى التحول السلبى فإن تعلمنا السابق لبعض العمليات أو المهارات يؤدى إلى صعوبة تعلم بعض العمليات أو المهارات الجديدة . فإذا تعلم شخص مثلا أن يلعب التنس بطريقة خاطئة فإنه يكون من الصعب عليه فيما بعد أن يتعلم الطريقة الصحيحة للعب وإذا تعلم شخص الكتابة على الآلة الكاتبة بطريقة النظر إلى الحروف والبحث عنها فإنه يكون من الصعب عليه فيما بعد أن يتعلم الكتابة بطريقة على الآلة الكاتبة اللمس ، وذلك لأن

العادات القديمة الخاطئة التى تعلمها ستتعارض مع العادات الجديدة الصحيحة ، وتجعل تعلمها أمراً شاقاً وبطيئاً .

ويحدث التحول السلبى إذا كان التدريب يقتضى أن يتعلم الشخص فى موقف معين بعض الحركات أو الاستجابات التى تتعارض مع الحركات أو الاستجابات التى سبق أن تعلمها الشخص فى نفس الموقف (٤٠) . ولذلك فإننا نتوقع أن يحدث تحول سلبى يؤدى إلى وقوع كثير من الأخطاء إذا تدرب العمال على آلة قديمة ثم قاموا بعد ذلك بالعمل فى المصنع على آلة جديدة تختلف فى تركيبها وفى تنظيم أجزائها عن الآلة القديمة التى سبق أن تدربوا عليها .

ومن العوامل التى تساعد على حدوث التحول السلبى للتدريب تعلم الطرق الخاطئة للقيام بالعمل فى المرحلة الأولى من التدريب . ويؤدى ذلك إلى إبطاء سرعة تقدم التدريب فى المراحل التالية . وقد تبين من دراسة جلبرث (٤١) Gilbreth أن العمال الذين تدربوا على عملية البناء ببطء قد وجدوا فيما بعد صعوبة فى القيام بعملية البناء فى ظروف العمل التى تقتضى منهم الإسراع فى عملية البناء . فالحركات البطيئة التى تعلموها من قبل لم تكن مناسبة للعمل السريع ، ولذلك اضطر هؤلاء العمال إلى تعلم نظام جديد من الحركات السريعة . وكان تعلمهم لهذه الحركات الجديدة بطيئاً بسبب التحول السلبى من الحركات البطيئة التى تعلموها سابقاً . ولذلك يحسن دائماً فى التدريب الصناعى أن نحرص على تعلم العمال للطرق الصحيحة للقيام بالعمل فى المرحلة الأولى من التدريب لتفادى أثر مثل هذا النوع من التحول السلبى (٤٢) .

ومن العوامل التى تسبب التعارض بين العادات اختلاف المدربين فى طرق تدريبهم للعمال على العملية الواحدة إذا كان التدريب يتم تحت إشراف أكثر من مدرب . ولتجنب ذلك يجب أن تحلل العملية المطلوب تعلمها تحليلا دقيقاً ، ثم توضع طريقة واحدة للتدريب يتبعها جميع المدربين .

ويستحسن أن يراعى عدم الانتقال من التدريب على عملية ما إلى عملية أخرى إلا بعد التأكد من إتقان العملية الأولى ، فإن من شأن ذلك أن يقلل من الأخطاء التى يسببها تعارض العادات (٤٣) .

المبادىء السيكولوجية للتدريب الصناعى

درس علماء النفس عملية التعلم دراسة تجريبية دقيقة ، واستطاعوا أن يعرفوا طبيعتها والمبادىء والشروط التى تساعد على حدوثها بطريقة فعالة وبسرعة . وقد قام علماء النفس بتطبيق هذه المبادىء والشروط فى كثير من الميادين العملية كميادين التربية والتعليم والجيش والصناعة . وأدى تطبيق هذه المبادىء فى هذه الميادين إلى نجاح مناهج التدريب ، والى تحقيق كثير من الفوائد . وسنحاول فيما يلى أن نشرح أهم مبادىء التعلم التى اثبتت التجارب فائدتها العظيمة فى نجاح مناهج التدريب الصناعى .

١ — الدافع :

لايستطيع أن يتعلم الإنسان أى عمل أو مهنة مالم تكن لديه رغبة قوية تدفعه إلى التعلم . ولا يقوم الانسان ببذل أقصى مجهوده فى أى عمل يؤديه مالم يكن لديه دافع قوى وميل شديد إلى هذا العمل . وقد اثبتت التجارب الكثيرة هذه الحقيقة بحيث أصبح من المسلم به أن تشجيع العمال وتقوية رغبتهم فى التدريب من العوامل الرئيسية لنجاح التدريب . ولذلك يجب أن نحرص فى مناهج التدريب على إيجاد دوافع شخصية للعمال تدفعهم الى بذل أقصى مجهودهم فى التدريب . ومن الأمور التى تساعد على تحقيق ذلك أن يقوم المدربون فى بدء التدريب بشرح الشروط والصفات المختلفة التى يجب أن تتوفر فى العامل لكى يستطيع التقدم والترقى فى المؤسسة الصناعية التى سيعمل بها ، وكيف أن التدريب سيساعد العامل على اكتساب هذه الشروط والصفات التى ستمكنه من التقدم والترقى . ويجب أن يعلم العامل النتائج الكثيرة المفيدة التى يمكن أن تترتب على تدريبه والفوائد التى ستعود عليه ، كما يجب أن يعلم أيضاً الواجبات الكثيرة التى سيقوم بها أثناء التدريب لكى يحصل على تلك الفوائد .

ويجب أن تراعى أثناء التدريب أن نضع للعمال أهدافاً فى متناول قدرتهم لا أهدافاً صعبة عسيرة المنال . فقد تحدث نتائج سيئة إذا كان هناك فرق كبير بين مستوى طموح العامل وبين مستوى قدرته على التحصيل ، إذ من المحتمل أن يشعر العامل حينئذ بالعجز والنقص ، فتهبط معنويته وتثبط همته ، ويؤدى ذلك إلى تأخر تدريبه (٤٤) .

ومن الممكن تقوية رغبة العمال فى التدريب بإيجاد نظام خاص من البواعث المالية . فإذا كان نظام دفع الأجور للعمال أثناء التدريب يسمح بزيادة الأجر تبعاً لدرجة التقدم الذى يظهره العامل وتبعاً لزيادة إنتاجه وجودته ، فإننا لا شك سنتوقع حدوث تقدم كبير فى تدريب العمال . وتظهر أهمية البواعث المالية فى الصناعة من تجربة قام بها كيتسون (٤٥) Kitson . درس هذا الباحث كمية انتاج ٤٠ عاملا يقومون بجمع حروف الطباعة باليد ، وكانت لهم خبرة سابقة فى هذا العمل تتراوح بين سنة وسبع وعشرين سنة . وكان متوسط انتاج العمال بعد الأسبوع الأول من التجربة هو ٥٥ وحدة فى مقياس خاص للكفاية وضع خاصة لاستخدامه فى هذه التجربة . وابتداء من الأسبوع الثانى أدخل باعث مالى وهو زيادة الأجور تبعاً لزيادة الانتاج بحيث أمكن للعمال أن ينالوا أجوراً إضافية عن كل وحدة تزيد عن ٧٥ وحدة فى مقياس الكفاية الذى أشرنا إليه سابقاً . وقد تبين من نتائج هذه التجربة أنه فى خلال خمسة شهور استطاع هؤلاء العمال الذين كانت لهم خبرة سابقة فى العمل أن يزيدوا انتاجهم إلى ٩٧ وحدة . وفى نهاية عام ونصف بلغ متوسط انتاجهم ١٠٣ وحدة ، ثم استقر الإنتاج عند ذلك أثناء الشهور التسعة الأخيرة من التجربة .

ومن الممكن أيضاً تقوية رغبة العمال فى التدريب بكثير من البواعث الأخرى غير المالية . فالتشجيع المستمر ، والاعتراف بالعمل الجيد ، وإيجاد نوع من التنافس بين العمال من الأمور المفيدة فى تقوية الدافع إلى التعلم . والثناء والمكافأة من العوامل الهامة فى تقوية الدافع واستمرار التقدم فى التعلم . فالعامل الذى لاينال ثناء من رؤسائه مهما أجاد فى عمله وأتقنه ، أو الذى لاينال مكافأة مهما زاد فى كمية انتاجه وأتقن فى جودته فإنه لاشك سيمتنع عن مواصلة الجهد والنشاط وسيكتفى ببذل أقل مجهود يمكن أن يبقيه فى العمل : ودلت نتائج التجارب العديدة على أهمية المكافأة فى زيادة التحصيل وفى كثرة الإنتاج كثرة محسوسة (٤٦) .

٢ — معرفة نتيجة التدريب :

دلت التجارب الكثيرة على أن معرفة الشخص لنتيجة تدريبه تؤدى إلى سرعة تقدمه فى التدريب وفى اكتساب المهارة . أما إذا استمر الشخص فى التدريب دون أن يعرف نتيجة تدريبه والأخطاء التى يقع فيها فإن تدريبه يسير فى الغالب بطيئاً وقد لايؤدى فى كثير من الأحيان الى أى تحسن ملموس . ويظهر ذلك بوضوح من نتائج كثير من الدراسات . ففى إحدى هذه الدراسات (٤٧) اتضحت أهمية معرفة النتيجة فى تدريب الجنود على إطلاق

الدافع . فالجنود الذين كانوا يعرفون نتيجة تدريبهم تفوقوا تفوقاً ملموساً على الجنود الذين تدربوا بدون أن يعرفوا نتيجة تدريبهم . وفى دراسة أخرى[48] اثبتت هذه الطريقة أيضاً تفوقها فى تعليم الجنود شفرة الراديو . فالجنود الذين تدربوا على استخدام شفرة الراديو وكانوا يعرفون باستمرار نتيجة تدريبهم تفوقوا تفوقاً ملموساً على الجنود الذين تدربوا بدون معرفة النتائج .

٣ — التدريب المركز والتدريب الموزع :

التدريب المركز هو التدريب فى فترات طويلة مع تركيز المنهج الكلى للتدريب فى مدة زمنية قصيرة . والتدريب الموزع هو التدريب فى فترات قصيرة مع توزيع المنهج الكلى للتدريب على مدة زمنية طويلة .

وتميل بعض المؤسسات الصناعية إلى تركيز التدريب فى مدة زمنية قصيرة لتجنب زيادة النفقات التى تنشأ عن توزيع التدريب على مدة طويلة . وهذه النظرة المادية فى تنظيم مناهج التدريب خاطئة ومضرة ، فقد بينت الدراسات الكثيرة أن التدريب الموزع أفضل كثيراً من التدريب المركز ، وأن النفقات الزائدة التى تنفق فى وضع نظام سليم للتدريب تودى فى النهاية إلى أحسن النتائج وإلى كثير من الأرباح .

ويرجع تفوق طريقة التدريب الموزع إلى أن استمرار التدريب مدة طويلة بدون راحة يؤدى إلى الملل والسأم والتعب وعدم الانتباه ،أما توزيع التدريب على فترات متباعدة تتخللها فترات راحة فيساعد على استمرار الدافع إلى التدريب ، ويؤدى ذلك إلى سرعة تقدم التعلم ، كما أنه يعطى فرصة أكبر لتثبيت وتنظيم الاستجابات العضلية التى تميز المهارة الصناعية مما يؤدى إلى استمرار فائدة التدريب الموزع إلى مدة أطول[49] .

وتؤيد نتائج كثير من التجارب تفوق التدريب الموزع . ففى إحدى هذه التجارب قام هنشو Henshaw [50] وهولمان Holman بدراسة أثر توزيع التدريب على تعلم عملية تركيب السلاسل . واستخدم المجربان ثلاث مجموعات من العمال يتكون كل منها من ثلاثين عاملا . اشتغلت المجموعة الأولى فى هذا العمل لمدة ٨٠ دقيقة صباحاً ، و ٨٠ دقيقة بعد الظهر . واشتغلت المجموعة الثانية فى هذا العمل لمدة ٨٠ دقيقة صباحاً ، واشتغلت لمدة ٨٠ دقيقة بعد الظهر فى عمل آخر هو ملء الخراطيش . أما المجموعة الثالثة

فاشتغلت لمدة ٨٠ دقيقة صباحاً فى عملية توصيل حلقات السلاسل ، ولم تفعل شيئاً بعد الظهر . واختبرت المجموعات الثلاث بعد انتهاء أسبوعين من التدريب فوجد أن مهارة المجموعات الثلاث فى القيام بعملية تركيب السلاسل متساوية بالرغم من أن المجموعة الأولى قد قضت فى التدريب ضعف المدة التى قضتها المجموعتان الثانية والثالثة . وبعد عدة أشهر قليلة كلف خمسة أفراد من المجموعتين الثانية والثالثة بالتدريب مرة أخرى على عملية تركيب السلاسل لمدة ٨٠ دقيقة كل صباح لمدة أسبوعين . وقد أظهر هؤلاء الأفراد فى أول الأمر تأخراً فى القيام بهذه العملية لانقطاع التدريب مدة طويلة . ولكنهم مالبثوا أن أظهروا تقدماً سريعاً بعد ذلك ، وزاد انتاجهم عن انتاج المجموعة الأولى مع تساوى المجموعتين فى المدة الكلية للتدريب . وتبين نتائج هذه التجربة بوضوح أن إطالة مدة التدريب للمجموعة الأولى لمدة ٨٠ دقيقة بعد الظهر يومياً لم يؤد إلى فائدة تذكر ، كما يتضح أن توزيع التدريب للأفراد الخمسة من المجموعتين الثانية والثالثة قد أدى إلى تفوقهم على أفراد المجموعة الأولى .

وقد تبينت أهمية التدريب الموزع أيضاً فى تجربة [٥١] أخرى . فقد بينت نتائج هذه التجربة أن توزيع التدريب على شفرة الراديو على مدة ثمانية أسابيع مع جعل فترة التدريب ٤ ساعات يومياً كان أفضل كثيراً من تركيز التدريب فى مدة خمس أسابيع مع جعل فترة التدريب ٧ ساعات يومياً .

٤ — الطريقة الكلية والطريقة الجزئية :

هل من الأفضل أن تتبع الطريقة الكلية فى التدريب وهى البدء بالتدريب على العملية كـكل ، أم من الأفضل أن تتبع الطريقة الجزئية وهى عبارة عن تقسيم العملية إلى أجزاء والتدريب على القيام بكل جزء على حدة ، ثم ربط هذه العمليات الجزئية فيما بعد فى عمليات كلية .

تدل نتائج كثيرة من التجارب على أن التدريب بالطريقة الكلية أفضل فى كثير من الحالات من التدريب بالطريقة الجزئية . ومن العوامل الهامة التى يتوقف عليها تفوق الطريقة الكلية تقارب العلاقات الوظيفية للعمليات الجزئية التى تتضمنها المهارات المعقدة [٥٢] . فإن أداء عملية جزئية من مهارة معقدة يكون فى الغالب مختلفاً عن أدائها ضمن سلسلة

العمليات الجزئية الأخرى التى تتضمنها المهارة . ففى تعلم قيادة السيارة مثلا تكون العمليات العقلية المتعلقة بإدراك المسافة والعلاقات المكانية وتمييز الأشياء الخطرة مرتبطة ارتباطاً مباشراً باستخدام القابض والفرملة ودواسة البنزين وعجلة القيادة . وتحدث هذه العمليات الأخيرة كنتيجة مباشرة للعمليات الأولى ، وتكون جميعها وحدة كلية متكاملة . إن تعلم قيادة السيارة بالطريقة الجزئية لايساعد على تكوين التناسق بين هذه العمليات الجزئية ، أما التعلم بالطريقة الكلية فيساعد على حدوث هذا التناسق والتكامل[٥٣] .

ويتضح تفوق الطريقة الكلية من تجربة أجراها بيبى[٥٤] Beeby . درب بيبى بعض الأفراد على تتبع رسم مربع موضوع فى جهاز خاص . وقام بتدريب مجموعة من الأفراد على استخدام اليد اليمنى وحدها فى تتبع رسم مربع موضوع على أحد جانبى الجهاز ، ثم دربهم على استخدام اليد اليسرى وحدها فى تتبع رسم مربع موضوع على الجانب الآخر من الجهاز . ثم طلب منهم بعد ذلك القيام بعملية تتبع الرسمين باستخدام اليدين معاً فى وقت واحد . ودرب مجموعة أخرى من الأفراد على تتبع رسم المربعين باليدين معاً فى وقت واحد ، ثم طلب منهم القيام بعملية التتبع باليد اليمنى وحدها ، ثم باليد اليسرى وحدها . وبتحليل نتائج هذه التجربة استخلص بيبى أن الطريقة الكلية أفضل من الطريقة الجزئية فى تعلم المهارات .

وقارن دلجر[٥٥] Dilger فى تجربة أخرى بين الطريقة الكلية والطريقة الجزئية فى التدريب على استخدام الآت الخراطة . فدرب مجموعة من العمال على عملية الخراطة فى ظروف العمل العادية فى المصنع ، فكان العمال يقيسون القطع المعدنية ويختارونها من سمك معين وسطوح سوية خالية من الشوائب ، ثم يقومون بخرطها . ودرب مجموعة أخرى من العمال متكافئين لأفراد المجموعة الأولى من حيث القدرة فى اختبارات الذكاء على عملية القياس وعملية الخراطة كل على حدة . وكان العمال فى مراحل مختلفة من تدريبهم يهتمون باتقان بعض العمليات الجزئية الخاصة بعملية الخراطة . وبعد انتهاء التدريب الذى استغرق ١٦ يوماً اختبر المجرب مهارة أفراد المجموعتين ، وتبين من نتائج هذه التجربة تفوق أفراد المجموعة الأولى مما يدل على تفوق الطريقة الكلية فى التدريب على الطريقة الجزئية . ويبدى دلجر شكه ، بناء على نتائج دراسته ، فى فائدة طرق التدريب التى تستخدم أجهزة خاصة لتدريب العمال على بعض أجزاء العمل تحت ظروف مصطنعة ، وهو يرى أن أحسن طريقة للتدريب هى تدريب العمال على العمل ككل مع ازدياد صعوبة العمل بالتدريج كلما تقدم

التدريب ، ومع مراعاة الإشراف التام على التدريب وإجراء الاختبارات من وقت إلى آخر .

ومن الممكن استخدام الطريقة الجزئية فى التدريب على بعض العمليات الصناعية حينما لاتكون الحركات المختلفة التى تتضمنها العملية الصناعية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً . ففى تعلم النجارة مثلا يمكن تدريب العمال على التوالى على عمليات النشر والتسمير وتركيب الأجزاء ، لأن هذه العمليات مستقلة بعضها عن بعض على نحو ما [٥٦] . وتفيد الطريقة الجزئية أيضاً فى بعض الحالات إذا كانت بعض العمليات الجزئية لمهارة معينة أصعب من بعض العمليات الجزئية الأخرى ، أو حينما تكون مجموعة الحركات المطلوب تعلمها كثيرة الصعوبة [٥٧] .

وفى بعض الحالات يكون من الأفضل استخدام طريقة كلية معدلة فى التدريب على العمليات التى تكون كثيرة التعقيد والصعوبة . فتتبع الطريقة الجزئية فى المرحلة الأولى من التدريب ، ثم تتبع الطريقة الكلية فى المرحلة الأخيرة من التدريب . وحينما تتبع هذه الطريقة فمن الضرورى أن تقسم العملية إلى أجزائها الطبيعية التى سيقوم بها الشخص فى المرحلة النهائية من التدريب ، لا إلى أجزاء تختار فقط لبساطتها دون أن تكون لها علاقة بما سيقوم به الشخص فعلا بعد اتمام التدريب . ففى تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة مثلا يجب أن يبتدىء الشخص بالتدريب على كتابة الكلمات لا الحروف ، فالكلمات هى الوحدات الطبيعية للكتابة . وكانت مدارس الآلة الكاتبة فى الماضى تدرب الطلبة على كتابة الحروف أولا ، ثم تدربهم بعد ذلك على كتابة الكلمات ثم الجمل . ودلت التجربة على أن الابتداء بالتدريب على كتابة الكلمات بدلا من الحروف أدى إلى سرعة التعلم بحيث أصبحت المدة اللازمة لتعلم الآلة الكاتبة أقل من نصف المدة التى كانت لازمة من قبل [٥٨] .

٥ — بدء التدريب بالطريقة الصحيحة :

يجب أن يبدأ التدريب بالطريقة الصحيحة للقيام بالعمل ، كما يجب أن يحرص المدربون على أن تكون المحاولات الأولى للتدريب خالية من الأخطاء والعيوب . فإذا ترك العمال يتدربون على عمل من الأعمال دون إشراف دقيق فى المرحلة الأولى من التدريب فقد يقومون ببعض الحركات الخاطئة ، ويكون تكرارهم لها سبباً فى تثبيتها واستقرارها ، ويصبح من الصعب بعد ذلك الإقلاع عنها . ويؤدى ذلك إلى تعطيل

تعلم الحركات الصحيحة لأنه يصبح من الضرورى أولا الإقلاع عن الحركات الخاطئة ثم تعلم الحركات الصحيحة بعد ذلك ، ويستغرق ذلك عادة زمنا أطول ومجهوداً أكبر . ولهذا السبب كان تعليم الأشخاص الذين لم تسبق لهم خبرة إطلاقاً بالمهارة المطلوب تعلمها أسهل من تعليم الأشخاص الذين تعلموا القيام بها بطريقة خاطئة ، إذ تتعارض العادات الخاطئة القديمة مع العادات الصحيحة ، ويؤدى ذلك الى تأخر عملية التعلم [٥٩] . وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك عند كلامنا عن التحول السلبي للتدريب * .

ولمعرفة الطريقة الصحيحة للقيام بعمل من الأعمال يجب تحليل هذا العمل تحليلا دقيقاً [٦٠] لمعرفة الحركات الأساسية الضرورية للقيام به ، وللاستغناء عن الحركات الزائدة التى لا أهمية لها . وقد بينت دراسات تيلور Talyor وجيلبرث [٦١] Gilbreth أنه يمكن معرفة الحركات الأساسية الضرورية للعمل بمقارنة الحركات التى يقوم بها عدة عمال ماهرين ثم اختيار الحركات التى تكون أحسن وأدق وأقل زمناً ، ثم جمعها فى سلسلة معينة تكون أحسن طريقة للقيام بالعمل وتتخذ أساسا للتدريب .

وقد وجه اعتراض على هذا الاتجاه على اعتبار أن الطريقة المثلى للقيام بالعمل عند بعض العمال قد لا تكون بالضرورة هى الطريقة المثلى للقيام بهذا العمل عند غيرهم من العمال ؛ فمن الضرورى مراعاة الفروق الفردية بين العمال . ثم إنه ليس من المهم أن يراعى فقط الزمن وكمية الانتاج ، بل يجب أن تراعى أيضاً راحة العمال وعدم تعبهم وشعورهم بالرضى والسعادة [٦٢] . ولكن بالرغم من هذا الاعتراض فقد استطاع مايرز [٦٣] Myers أن يضع بعض المبادىء الأساسية العامة التى يمكن تطبيقها فى اختيار أحسن الطرق لأداء العمل بحيث تحقق زيادة كفاية الحركات التى يتكون منها العمل ، وتقليل التعب نتيجة لاقتصاد المجهود . وهذه المبادىء هى :

١ — يجب أن تكون الحركات المتتابعة مترابطة بحيث تفضى كل حركة إلى لاحقتها بسهولة ، وبحيث تنتهى كل حركة فى وضع مناسب لبدء الحركة التالية .

٢ — يجب أن يرتب نظام الحركات بحيث لايحتاج الانتقال من حركة الى أخرى إلا إلى قليل من الانتباه المباشر . وبمعنى آخر ، يجب أن ترتب الحركات بحيث يستطيع

• انظر ص ١٢٨ — ١٣٩

العقل أن ينتبه فقط الى الهدف النهائى من العملية بدلا من تشتيت الانتباه فى القيام ببدء الحركات المختلفة المتتالية التى تتضمنها العملية .

٣ — يجب أن يصاغ تتابع الحركات بحيث تتيح إيجاد نوع من الإيقاع فى القيام بعناصر العملية بطريقة آلية .

٤ — وينتج عن المبادىء السابقة أن الحركة المستمرة أفضل من الحركة المتقاطعة ذات الزوايا ، والتى تتضمن حدوث تغيرات فجائية فى اتجاه الحركة .

٥ — يجب أن يقلل عدد الحركات على قدر الإمكان فى ضوء المبادىء المقترحة السابقة . وعلى العموم ، فإن تقليل عدد الحركات سيساعد على إيقاع العمل وآليته كوسيلة لتقليل التوجيه الإرادى للعمل .

٦ — يجب تشجيع استعمال اليدين معاً فى آن واحد .

٧ — حينما يتطلب العمل ضربة قوية ، يجب تنظيم اتجاه الحركة وموضع المادة بحيث تقع الضربة حينما تصل الحركة الى أقصى سرعتها .

٦ — الدقة أولا ثم السرعة ثانياً :

من الضرورى فى كثير من الأعمال أن يؤدى العمل بسرعة وبدقة . ويتعين علينا فى هذه الحالات أن نقرر هل نهتم فى المرحلة الأولى من التدريب بالسرعة أم بالدقة . لقد أصبح من المسلم به الآن أن الاهتمام بالدقة فى بدء التدريب سيكون مفيداً فى النهاية فى اكتساب كل من الدقة والسرعة معاً . وتؤيد ذلك نتائج تجربة أجراها ميرز(٦٤) Meyers . كانت فى هذه التجربة مجموعتان من البنات ، يتكون كل منهما من ٨ بنات ، برسم ٣٧ مكعباً ملوناً . ونبه على أفراد المجموعة الأولى بالعمل بأقصى سرعة ممكنة ، وكان هذا التنبيه يتكرر قبل كل محاولة . ونبه على أفراد المجموعة الثانية بأن تراعى الدقة وتجنب الأخطاء ، وكان هذا التنبيه يتكرر أيضاً قبل كل محاولة .

وتبين نتائج هذه التجربة أن المجموعة الأولى التى تدربت على السرعة كانت تؤدى عملها فى الأيام الأولى من التجربة فى زمن أقل من المجموعة الثانية . ولكنها قامت فى نفس الوقت ببعض الأخطاء التى أخذت فى الثبات والاستقرار ، وكانت عاملا معطلا لزيادة

السرعة فيما بعد . أما المجموعة الثانية التى تدربت على الدقة فقد لحقت المجموعة الأولى بعد ٢٠ يوماً من التدريب ، وفى نهاية ٦٠ يوماً كانت أكثر تفوقاً من المجموعة الأولى سواء من حيث السرعة أو من حيث الدقة . وتوحى هذه النتائج بأن الاهتمام بالدقة فى المرحلة الأولى من التدريب سيؤدى فى النهاية الى اكتساب الدقة والسرعة معاً .

وفى تجربة (٦٥) أخرى كلفت مجموعتان من البنات ، يتكون كل منهما من ٧ بنات ، بالتدريب على الكتابة على الآلة الكاتبة لفترة ٣ دقائق يومياً ولمدة ٣٦ يوماً متتالياً . ونبه على المجموعة الأولى أن تراعى الدقة فى الكتابة ، ونبه على المجموعة الثانية أن تراعى السرعة . وفى نهاية مدة التدريب كانت المجموعة التى نبه عليها بالدقة متفوقة قليلا على المجموعة التى نبه عليها بالسرعة . وبعد انقضاء مدة ٤ أشهر من غير تدريب طلب من كل مجموعة كتابة مادة غير مألوفة بسرعة لمدة ١٠ دقائق . وكان متوسط الكلمات التى كتبتها المجموعة التى تدربت على السرعة ٣٨٣ كلمة ، وكان متوسط الأخطاء التى ارتكبتها ٢ر٢ كلمة لكل ١٠٠ كلمة . أما المجموعة التى تدربت على الدقة فكان متوسط الكلمات التى كتبتها ٤٥١ كلمة ، وكان متوسط أخطائها ٢ر١ كلمة لكل ١٠٠ كلمة . وتوضح نتائج هذه التجربة وغيرها من التجارب المماثلة أنه يحسن أن نهتم بالدقة فى المرحلة الأولى من التدريب ، ثم نعقب ذلك بالاهتمام بالسرعة فى مرحلة مبكرة أيضاً من التدريب .

وهناك بعض الحالات التى يكون فيها عدم الاهتمام بالسرعة مضراً (٦٦) . ففى بعض الأعمال تكون الحركات إذا أديت ببطء مختلفة عنها فيما إذا أديت بسرعة . فإذا كانت ظروف العمل الحقيقية تقتضى السرعة فى القيام بالحركات ، فانه يصبح من الضرورى الاهتمام بتدريب العمال على السرعة فى مرحلة مبكرة من التدريب . وينطبق ذلك على وجه عام على الحركات التى تتضمن حركات منظمة توقيعية أو حركات لها نظام زمنى معين (٦٧) .

٧ — أهمية الفهم فى التدريب :

يتم التدريب بسرعة ودقة إذا فهم المتدرب العمل الذى يتدرب عليه ، وعرف المبادىء الرئيسية لأدائه على وجه صحيح . أما التدريب الذى يتم بدون فهم فيكون بطيئاً وغير دقيق . فمن الضرورى أن نشرح للعمال الأعمال التى سيعملونها شرحاً وافياً .

وكما يقول جرى (٦٨) Gray يجب أن نشرح لهم ماذا سيفعلون ، ولماذا سيفعلونه ، وكيف يفعلونه ، ومتى يفعلونه ، وأين يفعلونه .

ومما يساعد على فهم العامل لعمله بدقة قيام المدرب بشرح خطوات العمل أمامه عملياً ، ثم يطلب من العامل شرح خطوات العمل كأنما يقوم هو بتدريب العمال الآخرين . فمثل هذه الطريقة تساعد على جلاء النقط الغامضة على العامل حتى يتسنى للمدرب أن يقوم بشرحها مرة أخرى .

ومما يساعد أيضاً على الفهم محاولة ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة . ولذلك يجب على المدربين أن يحاولوا دائماً توضيح العلاقات بين المعلومات الجديدة التي يتعلمها العمال وبين معلوماتهم السابقة ، فإن ذلك يساعد على سرعة الفهم وتثبيت المعلومات في الذاكرة .

المراجــع

1. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *Personnel and Industrial Psychology*, 2d ed. New York : McGraw-Hill Book Co. Inc., 1955., p. 378.

2. Blum, M. L. *Industrial Psychology and Its Social Foundations*. New York : Harper and Brothers, 1956, pp. 434-435.

3. Yolder D., HenemenJ r. H. G., Turnbull, J.G. and Stone, G.H. *Handbook of Personnel Management and Labor Relations*. New York: McGraw-Hill Book Co, Inc., 1958, p. 12.5.

4. Cushman, F. *Training Procedure*. New York : John Wiley and Sons, Inc., 1940, pp. 31-33

5. Blum, M. L. *op. c.*, p. 444.

6. Prosser, C. A. and Van Wyck, P. S. *How to Train Shop Workers*, Chicago: American Technical Society, 1941, p. 10.

7. Moore, H. *Psychology for Business and Industry*. New York : McGraw-Hill Book Co., Inc., 1942, pp. 212-213.

8. Reed, E. H. What Does Training Mean to You? in *Training Programs for Maximum Manpower Effectiveness, Research and Technical Report* 12, Industrial Relations Center, Univ. of Minnesota, 1952, pp. 1-6.

9. Langley, R.W. and Edwards, J. R. Training and selection of workers. *J. of Society Advance mgmt*. 1936, 1, 31-36.

10. Blum, M. L. *op. c.*, p. 433.

11. Lawshe Jr., C. H. Eight ways to Check the value of a Training Program. *Factory Management and Maintenance*, 1945, 117-120, see Tiffin, J. and McCormick, E. J. *Industrial Psychology*, 4th ed., Englewood cliffs., N. J. : Prentice-Hall, Inc. 1958, p. 284.

12. Lawshe Jr., C. H. Training Operative Personnel. *J. Consult. Psychol.*, 1944, 8, 154-159.

13. Lawshe Jr., C. H. Eight ways to Check the value of a Training Program. *Fact. Mgmt. and Maint.*, 1945., 117-120.

14. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, p. 278.

15. McGehee, W. and Livingstone, D. W. Training reduces material waste, *Person. Psychol.*, 1952, 5, 115-123.

16. McGehee, W. and Livingstone, D. W. Persistence of the effects of training employees to reduce waste. *Person. Psychol.*, 1954, 7, 33-39.

17. Lindhahl, L. G. Movement Analysis as an Industrial Training Method. *J. Appl. Psychol.* 1945, 29, 420-436.

18. Greenly, R. J. Job Training. *National Association of Manufacturers Labor Relations Bulletin.*, 1941, 35, 5-8.

19. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, p. 285.

20. Ibid, pp. 284-285 ; Lawshe Jr., C. H. *op. c.*

21. Greene, J. H. *Organized Training in Business.* New York : Harper, 1928, see Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, p. 384.

22. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 394-395.

23. Ghiselli, E. E. Changes in neuro-muscular tension accompanying the performance of a learning task involving constant choice time. J. *Exp. Psychol.*, 1936, 19, 91-98.

24. محمد عثمان نجاتى : علم النفس الحربى ، الطبعة الثالثة : القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٦

25. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, pp. 264-265.

26. Viteles, M.S. *Industrial Psychology.* New York : W. W. Norton and Co., Inc., 1932, pp. 400-401.

27. Barton, J. W. comprehensive Units in Learning Typewriting. *Psychol. Monog.*, 1926, 164. 47.

28. Guilford, J. P. (Ed.). *Fields of Psychology*, 2d ed. New York : D. Van Nostrand Co., Inc., 1952, pp. 567-568.

29. Ibid., pp. 568-569.

30. McGehee, W. Cutting Training Waste. *Person. Psychol.*, 1948, 1, 331-340.

31. Viteles, M.S. *op. c.*, p. 418.

32. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, pp. 275-287.

33. Viteles, M.S. *op. c.*, p. 423.

34. Langdon, J. N. and Yates, E. M. An Experimental Investigation into Transfer of Training in Skilled Performance. *Brit. J. Psychol.*, 1928, 18, 422-437; see Viteles, M. S., *op. c.*, p. 423.

35. Ibid.

36. Crawford, M. P., et al. Psychological Research on Operational Training in the Continental Air Forces. *Army Air Forces Aviation Psychology Research Reports*, No. 16, 1947.

37. Pear, T. H. *Skill in Work and Play.* New York : E. P. Dutton and Co., 1924, pp. 93-94.

38. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, pp. 269-271.

39. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.* pp. 400-401.

40. Pyle, W. H. *The Psychology of Learning*, rev. Baltimore : Warwick and York, 1928, pp. 319-321, 329; see Kingsley, H. L. *The Nature and Conditions of Learning.* New York: Prentice-Hall, Inc., 1947, p. 531.

41. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 403-404.

42. محمد عثمان نجاتى : المصدر السابق ؛ ص ٢٠٩ — ٢١٠

43. المصدر السابق ، ص ١٨٤

44. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 392-393.

45. Kitson, H. D. Extra Incentive Wage Plans from a Psychological Viewpoint. *Bull. Amer. Mgt. Assoc.*, Production Executive Series, 1925, 9, 7. ; see Viteles, M. S. *op. c.*, p. 406.

46. Book, W. F. and Norvell, L. The will to learn : an experimental study of incentives in learning. *Ped. Sem.*, 1922, 29 305-362.

47. Bray, C. W. *Psychology and Military Proficiency.* Princeton : Princeton University Press, 1948, pp. 194-199.

48. Bray, C. W. *op. c.*, pp. 121-123.

انظر أيضا محمد عثمان نجاتي : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ — ٢٠٤

49. Guilford, J. P. (Ed.) *op. c.*, p. 564.

50. Henshaw, E. M. and Holman. P. G. A Note on Over-Training *Brit. J. Psychol.*, 1930, 20, 333-335.

51. Bray, C. W. *op. c.*, p. 124.

أنظر أيضا محمد عثمان نجاتي : المصدر السابق ، ص ٢٠١ — ٢٠٤

52. Crafts, L. W. Whole and part methods with unrelated reactions. *Am. J. Psychol.*, 1930, 42, 591-601.

53. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, p. 406.

54. Beeby, C. E. An Experimental Investigation into Simultaneous constituents of An Act of Skill. *Brit. J. Psychol.*, 1930, 20, 336-353.

55. Guilford, J. P. (Ed.) *op. c.*, p. 570.

56. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, p. 406.

57. Gagné, R. M. and Foster, H. Transfer of training from practice on components in a motor skill. *J. Exp. Psychol.*, 1949, 39, 47-68.

58. محمد عثمان نجاتي : المصدر السابق ، ص ٢٠٥

59. محمد عثمان نجاتي : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ — ٢١٠

60. Lindahl, L. G. Movement Analysis as an Industrial Training Method. *J. Appl. Psychcol.*, 1945, 29, 420-436.

61. Gilbreth. F. B. and L. M. *Fatigue Study.* New York : Sturgis and Walton Co., 1916 ; see Viteles, M. S. *op. c.*, pp. 434-437.

62. Viteles, M. S. *op. c.*, pp. 434-435.

63. Myers, C. S. *Industrial Psychology in Great Britain.* London : Jonathan Cape, 1926, pp. 87-88.

64. Meyers, G. C. Speed versus Accuracy in the Development of Industrial Skill. *J. Pers. Res.*, 1925, 4, |20-22.

65. Viteles, M. S. *op. c.*, pp. 432-433.

66. Gilbreth, F. B. *Motion Study.* Van Nostrand, 1911; see Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 406-407.

67. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 406-407.

68. Gray, J. S. *Psychology In Industry.* New York : McGraw-Hill Book Co., Inc., 1952, pp. 87-88.

بعث القومية الافريقية فيما بين الحربين

(١١٨١ — ١٩٤٨)

للدكتور زاهر رياض
معهد الدراسات الافريقية

اذا كانت اهداف الافريقيين فى ثوراتهم الحالية ضد المستعمرين الأوروبيين قد اختلفت بين دولة وأخرى . فاقتصرت على المطالبة بحق الوطنيين فى المساواة بالأوروبيين سواء فى الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية كما هو الحال فى شرق إفريقيا واتحاد جنوب إفريقيا ، وارتفعت الى الرغبة فى التمتع باستقلال داخلى ضمن مجموعة أكبر تضمهم الى جانب الدول التى كانت تستعمر بلادهم كما هو الحال فى دول المجموعة الفرنسية . وتطلعت الى ما هو أعلى من ذلك والتمتع باستقلال كامل مع الارتباط بالدول صاحبة السيادة السابقة من أجل مزيد من التعاون فى المجال السياسى أو الاقتصادى ، كما هو الحال فى تونس وغانة . وأخيرا ارتقت الى الظفر بالاستقلال التام البعيد عن كل أثر لنفوذ أجنبى ، كما هو الحال فى ليبيا والمغرب والصومال وإثيوبيا ، فان هذه الحركات كلها يجمعها هدف واحد هو الرغبة فى التخلص من النفوذ الأجنبى الذى كان يحول بينهم وبين حرية العمل والانطلاق .

وقد ظهرت هذه الرغبة أكثر ما يكون بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكن هذا الظهور القوى عقب انتهاء الحرب يقودنا الى الاعتقاد أن هذه الحركات لابد أن تعود الى أسباب وعوامل كثيرة لا بد أنها كانت تمتد الى سنوات طويلة سابقة لهذه الحرب ، نستطيع أن نطلق عليها سنوات التخمر . فمثل هذه الحركة الجزائرية التى اشتعلت فى البلاد هذا الاشتعال القوى حتى لقد دفعت بالشعب الى امتشاق السلاح والتحول الى حرب علنية فى سنة ١٩٥٤ لا يمكن أن تعود فى أسبابها الى ١٩٤٥ فقط .

ولا شك أن أول العوامل التى ساعدت على ايقاظ هذه القومية الافريقية التى بدت عارية بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك الحركات القومية التى قامت فى إفريقيا وغير إفريقيا

فيما بين الحربين [1] استنادا الى تصريح المستر ولسن ذى الاربع عشرة مادة والذى نص فى إحداها على حق الدول فى تقرير مصيرها ، فالحركة القومية المصرية التى بدأت فى مارس سنة ١٩١٩ ايقظت السودانيين فى الجنوب فقام على عبد اللطيف ينادى باستقلال السودان حين الف جمعية اللواء الأبيض فى سنة ١٩٢٤ ورفع علما ابيض رسم عليه خريطة للنيل وفى ركن منه العلم المصرى الاخضر ، وكان لهذه الحركة أيضا صدى قوى فى الجزائر فقام الأمير خالد الهاشمى بن الأمير محيي الدين وحفيد الأمير عبد القادر الجزائرى وكون وفدا سافر على رأسه الى فرساى ليطالب بحق بلاده [2] كما قام الشيخ مصالى الحاج والف (نجم شمال إفريقيا) ليضم اليه التونسيين والمراكشيين من أجل الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية للمسلمين المغاربة [3] وتردد صدى لهذه الحركة المصرية فى المغرب أيضا فقام الزعيم الريفى عبد الكريم الخطابى بحركته فى سنة ١٩٢٢ يقاوم السلطتين الأسبانية والفرنسية مجتمعتين ، واستمرت حركته الى سنة ١٩٢٦ حين اضطر الى التسليم ، وفى المغرب الفرنسى جاء أثرها متأخرا حين تأسست (كتلة العمل الوطنى) وإن كانت محدودة المطالب لا تعدو المطالبة بالتطبيق الدقيق لمعاهدة سنة ١٩١٢ الخاصة بالحماية والغاء كل حكم فرنسى مباشر ومشاركة المغاربة للفرنسيين فى القبض على زمام السلطة فى مختلف فروع الادارة [4] هذا الى جانب اشتداد الحركة السلفية ، وقد لجأ الفرنسيون الى مقاومة الوطنيين بنفس الطريقة التى لجأ اليها البريطانيون فى مصر وهى بث الفرقة بين أبناء الوطن الواحد فأصدرت المرسوم البربرى فى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ [5] وفى تونس قدم الزعيم عبد العزيز الثعالبى عريضة الى الرئيس ولسن فى سنة ١٩١٩ مطالبا باستقلال بلاده فى الوقت الذى تألف فيه الحزب الدستورى وتقدم الى السلطان بعريضة يطالب فيها بالدستور وقد اتخذت فرنسا ازاء هذه الحركة نفس الخطوات التى اتخذتها السلطات البريطانية فى مصر بنفى الزعماء الى خارج أوطانهم [6] وكأن ظهور هذه الحركات فى الشمال

---

(1) The New Ghana, p.p. 52, 56

(٢) السياسة الفرنسية فى الجزائر ص ٢٧٥

(٣) السياسة الفرنسية فى الجزائر ص ٢٨٣

(٤) المغرب الأقصى ص ١٧

(٥) حديث المغرب فى المشرق ص ١١

(٦) هذه هى تونس ص ٨٦ و٨٧

الافريقى قد دفع بايطاليا الى استرضاء أهالى ليبيا مخافة سريان الثورة اليها أيضا فأسرعت تسترضى أهلها ، فمنحتهم دستورا فى اكتوبر سنة ١٩١٩ يعطى لبرقة مجلس نواب محلى ينص على حرية الاهالى فى انشاء المدارس ومباشرة مختلف الحريات كما نص على احترام لغة البلاد ، كما فتحت باب المفاوضة مع السيد إدريس السنوسى وانتهى الأمر إلى اتفاق الرجبة فى أكتوبر سنة ١٩٢٠ [1] كما يجب أن لا يغيب عن ذهننا أن الحرب الايطالية الاثيوبية فى سنة ١٩٣٦ كانت قد زرعت روح الثقة على المستعمرين والعطف على الاثيوبيين الافريقيين [2] .

وجاءت الحرب العالمية الثانية ، فكانت عاملا ثانيا فى يقظة الشعوب الافريقية ، وامتدت حركة البعث الى جميع أجزاء القارة الافريقية ، فقد جمعت ميادين الحرب المختلفة الرجل الافريقى إلى جانب الرجل الأوربى ، ورأى الاول سيد الأمس يذبح ويذبح بلا رحمة ، كما كان الافريقيون يفعلون مع بعضهم قبل أن يأتى اليهم الرجل الأبيض لتمدينهم على حد تعبيره . بل كان سبب هذه الحرب هو نفس السبب الذى كان يدفع بالافريقيين إلى الحرب أيضا وهو رغبة فريق فى (استرقاق) الفريق الاخضر واخضاعه لسلطانه . فلم يجد الافريقى فرقا بينه وبين من يدعى السيطرة عليه [3] .

وفى سبيل كسب الانصار ، سعى الحلفاء والمحور الى نشر الدعاية لقضيتهم ، فادعى كل منهما انه يمثل الاتجاه الديموقراطى الذى يتمثل فى المساواة والرغبة فى حرية الشعوب وصور الحلفاء للافريقيين هتلر فى شكل الطاغية الذى يريد أن يفرض سلطانه على جميع الشعوب ، فعرف الافريقى حينئذ أن فرض السلطان شىء مكروه وأصبح يصارح به صاحب السيادة عليه الذى لم يستطع أن ينكر ذلك . وعرف الافريقى أنه يوم تنتهى الحرب سواء بانتصار المحور أو الحلفاء فسوف ينال استقلاله استنادا الى هذه الوعود التى اسرف الفريقان فى بذلها [4] ولم يكن هذا مجرد وهم استولى على الافريقى بل ايقن بذلك مستندا الى ميثاق حلف الاطلنطى الذى نادى به الرئيس روزفلت خلال الحرب ، فلم تكد الحرب تضع أوزارها حتى قامت أندونسيا تطرح عنها نير الاستعمار الهولندى الذى استمر اكثر

(١) ليبيا من الاستعمار الايطالى إلى الاستقلال ص ٩٢

(٢) القومية الافريقية ص ١٠ و ١١

(٣) القومية الافريقية ص ٢٣

(٤) تاريخ غانة الحديث ص ٢٧٥

من ثلاثة قروض وكانت وسيلتها الكفاح المسلح ، فى الوقت الذى نالت فيه الهند استقلالها عن طريق الكفاح السلمى ، وتمتعت كل من الدولتين باستقلالها وأحسنت التصرف فيه رغم قصور امكانياتهما العلمية والثقافية ، فكانت هذه أمثلة واضحة لارادة الشعوب الواعية اذا صممت على الحصول على غايتها .

ولم تكن الاشتراكية الشيوعية بأقل أثرا فى بث بذور الثورة على الرأسمالية الغربية الممثلة فى الدول الاستعمارية ، ففى المستعمرات الفرنسية سمحت الحكومة بتأليف النقابات العمالية على أن تضم العمال الاوروبيين والافريقيين على السواء ، على أن تكون هذه النقابات فروعا من الاتحاد الفرنسى العام للنقابات [1] ولو أن هذا التنظيم جاء متأخرا لم يتم الا قبل بداية الحرب العالمية الثانية بقليل ، الا أن العمال الأفريقيين أثبتوا أنهم خير تلاميذ للعمال الفرنسيين ، إذ سرعان ماتعلموا منهم التنظيمات النقابية وكيفية تنظيم المطالبة بالحقوق ، وكذلك كيفية تنظيم الاضرابات أو التهديد بها ، ولا بد أن الحكومة الفرنسية حين سمحت بانضمام العمال الافريقيين الى هذه المنظمات والنقابات لم تكن ترمى لا إلى إخضاع الافريقيين للأوروبيين ليتمكن الأخيرون من تسيير الاولين واخضاعهم لقراراتهم بحكم كونهم يكونون أغلبية العمال والمسيطرين على المراكز الرئيسية فى النقابات المختلفة ، الا أن القياد سرعان ما أفلتت من يدها بل من يد العمال الفرنسيين أيضا . اذ لم تلبث الحرب أن قامت وخرج كثير من العمال الفرنسيين ليأخذوا مكانهم فى الجيوش فى ميادينها المختلفة ، وأصبحت الأغلبية الفرنسية أقلية ، وتحكم الافريقيون فى النقابات ومصائرها ، حتى اذا كبر على العمال الفرنسيين أن يصبحوا تابعين بعد أن كانوا متبوعين وعولوا على أن يكونوا عنصرا مشاغبا تسلم العمال الافريقيون عبء القيادة فى حزم وكسبوا مكاسب لأنفسهم ، فاستطاعوا خلال فترة قصيرة أن يكسبوا الغاء السخرة العمالية التى كانت سائدة بل قانونية حتى سنة ١٩٤٦ كما كسبوا اجبار الشركات على الاعتراف بحد أدنى للاجور ، والحصول على لائحة تنظيم العمل بالنسبة للموظفين [2] وكذلك الحصول على قانون يشرع نظاما للعمل فى القطاع الخاص ، كما كسبوا الحق فى الاجازة المدفوعة الاجر ، وحق العمال فى نظر قضاياهم أمام محاكم عمالية ، فلم تملك الحكومة ازاء هذا كله الا أن تحاول دفع بعض الفرنسيين

---

(١) الكسرون فى طريق الاستقلال ص ٧ و ٨

(٢) الكسرون فى طريق الاستقلال ص ١١

الى المطالبة بربط النقابات بمنظمة (قوة العمل) الأمريكية التي تدافع عن حقوق الرأسماليين ، بل عن المصالح الأمريكية خاصة ، فلم يسع العمال الافريقيين الا الانفصال بالنقابات عن الاتحاد العام الفرنسي للنقابات والوقوف على أقدامهم مستقلين ، ونجحت هذه النقابات الافريقية الخالصة فى اثبات وجودها .

وكأنما تغاضت الحكومة الفرنسية عن هذه الخطوة فلم تقاومها لأنها ما زالت محصورة فى الحيز العمالى ، ومطالبها لا تعدو المطالب العمالية ، ولكن الأمر لم يلبث أن خرج عن هذا الحيز الضيق المحدود الى المجال السياسى ، والحق أنه لا يمكن بحال من الاحوال أن ينفصل الكفاح فى المجال الاقتصادى والاجتماعى عن الكفاح فى المجال السياسى . فمن بين صفوف القادة النقابيين خرج القادة السياسيون فولدت الاحزاب السياسية المنظمة من أجل الكفاح لتحرير الوطن ، وخرج كثيرون من العمال الذين كانوا قد دخلوا المجالس التشريعية الجديدة وكذلك المجالس التنفيذية على أساس عمالى الى حيز السياسة . بل اسرع ممثلوا النقابات المختلفة (السياسيون) الى الانضمام الى بعضهم فى احزاب سياسية موحدة الاهداف من أجل حرية الوطن . ودخلت الأحزاب الجديدة المعركة الانتخابية على الأساس السياسى الجديد .

ولا نستطيع أن نغض النظر مطلقا ، عما كانت الاحزاب الفرنسية الاشتراكية والشيوعية تمنحه من التأييد لهذه الحركات الافريقية فى دورها الانتقالى . اذ كانت تنظر اليها بعين العطف لأنها كانت تجدها امتدادا طبيعيا لنشاطها ونجاحا لمبادئها ، لاسيما وقد وقف الاتحاد السوفيتى فى هيئة الأمم المتحدة مساندا لمطالب هذه الشعوب الافريقية كلما عنت لها فرصة عرض شكواها ، فنحن نعرف أن ليوبلد سيدار سونغو زعيم السنغال تربى فى أحضان الحزب الاشتراكي الفرنسى وظل عضوا به الى سنة ١٩٤٨ (١) كما كان سيلفانوس أوليمبيو زعيم توجو (الفرنسية) عضوا فى الحزب الشيوعى عندما كان فى باريس (٢) وكل من سيكوتورى زعيم غينيا ونكروما زعيم غانا لا يخفيان اتجاههما الماركسى الاشتراكي (٣) كما كان فليكس رولاندمومى زعيم الكمرون رئيسا للجناح الماركسى فى حزب الاتحاد الكمرونى . وبالرغم من اتهام الدول الرأسمالية لجميع الحركات القومية الافريقية بأنها إنما

---

(١) New Leaders of Africa p. 293

(٢) Ibid p. 289

(٣) Ibid p.p. 238, 282

تتحرك تبعا لتوجيهات الاتحاد السوفيتي ، الا أنها لم تستطع أن تعثر حتى الآن على وثيقة واحدة تؤيد الاتجاه الايجابي للاتحاد السوفيتي من أجل الاتصال بزعماء هذه الحركات ، بل أن هؤلاء الزعماء هم الذين سعوا من تلقاء أنفسهم الى الاتصال أو الوقوف أو دراسة الآراء الماركسية من أجل الاستعانة بها ، ولم يدفعهم الى هذا الاتجاه الاالعنجهية الاستعمارية وسياسة الترفع والاستعلاء التي اتبعها كل من الحكام المستعمرون والمستوطنون الأوروبيون الذين يقيمون ببلادهم ، فاصرار هؤلاء الاوروبيين على تجاهل الافريقيين سواء في النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، هو الذي دفع بالافريقيين الى تلمس السبل للاعتراف بمكانتهم كآدميين أولا وكمساوين للاوروبيين ثانيا [1] لاسيما حين اقتنع الأوروبيون أن وجودهم في قارة إفريقيا لا يعني غير أن يلعبوا دائما دور السيد مهما كان حظ الافريقي من التعليم ، حتى لقد عدوا مجرد تطلع الافريقي الى أن يأخذ مكانته اللائقة بتعليمه تمردا ، فكان من أثر ذلك أن تطلع هؤلاء المتعلمون الافريقيون الى من دونهم من الافريقيين يتخذون منهم دعامة لثورتهم . الأمر الذي دعا الأوروبيين الى التكتل في منظمات تحاول الابقاء على سيطرتها ملتمسة كل طريقة وإن كانت غير مشروعة [2] كما فعل البريطانيون في كينيا حين الفوا في سنة ١٩٢٥ (اتحاد الناخبين البريطانيين) وسعوا لدى الحكومة البريطانية من أجل سحب تصريح اللورد ديفونشاير الذي كان قد صدر لصالح الافريقيين في سنة ١٩٢٣ ، حتى اذا فشلوا في سعيهم اتجهوا الى حكومة اتحاد جنوب إفريقيا ليقنعوها بضرورة التدخل ومساعدة بريطانيي شرق إفريقيا من أجل تنفيذ سياستهم التي ترمي الى جعل كينيا موطنا للرجل الأبيض ، عن طريق سيطرة المستوطنين على الوطنيين سيطرة تامة خلال عشر سنوات .

ولقد كان للسياسة التحررية لبعض الدول الافريقية أكبر الأثر في دفع هذه الحركات الثورية الافريقية نحو الأمام وكان لسياسة (إفريقيا للافريقيين) التي نادت بها الجمهورية العربية المتحدة وكذلك ، مبدأ (الشخصية الافريقية) الذي نادت به اثيوبيا ، كل الأثر في هذا السبيل .

وتأتي بعد ذلك سلسلة المؤتمرات التي وجهت هذه الحركات الافريقية توجيها سديدا

---

(1) The New Ghana p. 15

(2) الاستعمار الأوروبي لافريقيا ص ٢٢٥

مثل مؤتمر باندونج الذى عقد فى سنة ١٩٥٥ وناقش الوسائل التى تمكن شعوب قارتى إفريقيا وآسيا من تحقيق تعاون ثقافى وسياسى ، وأكد أن خضوع الشعب للسيطرة والاستغلال الأجنبى هو إنكار لحقوق الانسان الأساسية ، كما دعا الدول المعنية الى منح الاستقلال لتلك الشعوب .

ثم جاء بعد ذلك مؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية الذى عقد فى القاهرة فى سنة ٩٥٧ واستنكر الاستعمار والتفرقة العنصرية ، وطالب باقرار حق المستعمرات فى الاستقلال التام ، وأيد مطالب شعوب الكمرون وكينيا وأوغندا والجزائر ومدغشقر والمغرب والصومال فى التمتع بحرياتها .

وضم مؤتمر أكرا الذى عقد فى ابريل سنة ١٩٥٨ دول إفريقيا المستقلة ، وبحث مشكلات الشعوب الافريقية غير المستقلة والخطوات اللازمة لتأمين استقلال وسيادة الدول الافريقية [١] حتى اذا انقسمت دول إفريقيا فى سنة ١٩٦٠ الى كتلتين (كتلة دول الدار البيضاء وكتلة دول منروفيا) أصرت كل منها على تأييد الحركات القومية فى كل دول إفريقيا وإن اختلفت فى وسائل هذا التأييد .

هذه كلها عوامل اشتركت فى بعث القومية الافريقية ، ولكننا نعترف فى نفس الوقت أن أحد هذه العوامل أو كلها مجتمعة لايمكنها أن تكون باعثة الى خلق هذه الروح أو ايقاظها ما لم تجد أرضا خصبة مهيئة لاستقبال البذور واحتضانها حتى تنضج ، ولن تكون هذه الأرض الخصبة والتربة المهيئة الا فى العقل الذى أوتى حظا من التعليم ، فالى التعليم والتعليم وحده يعود الفضل فى يقظة القومية الافريقية . فالتنبه الى ما للفرد أو لجزء من المجتمع من حقوق مضيعة ، ، وكذلك الاحساس بما ينزل بالفرد أو المجتمع من غبن أو عدم مساواة لايتأتى الا لعقلية واعية أوتيت حظا كبيرا من التعليم .

ومن المتفق عليه أن المجتمعات الإفريقية وكذلك الحكومات الافريقية التى كانت قائمة فى بداية القرن التاسع عشر بل الى الربع الاول من القرن التاسع عشر — فى كل اجزاء إفريقيا — اذا استثنينا مصر واثيوبيا وبعض بلاد الساحل الشمالى — كانت خالية تماما من أية مؤسسة تعليمية ترمى الى تثقيف الشعب أو رفع مستواه الفكرى والثقافى [٢] .

(١) الاستعمار الأوروبى لافريقيا ص ٧٤

(٢) The Christian Mission in Africa p. 62

ولم تبدأ الجهود تبذل من أجل القيام بهذه المهمة – تثقيف الشعب – الا حين قدم المبشرون الأوروبيون فى بداية الأربعين الاولى للقرن التاسع عشر .

وحقيقة هامة يجب أن ننبه لها وهى أن قدوم الجمعيات التبشيرية الى القارة سواء للقيام بمهامها التعليمية أو لنشر المسيحية كان سابقا لقدوم الاستعمار الاوروبى . فاذا استثنينا قدوم الفرنسيين الى الجزائر واستيلائهم على بضع مراكز ساحلية فى سنة ١٨٣٠ ، لم يبدأ الاستعمار الأوروبى لافريقيا الا بعد سنة ١٨٧٠ حين غدا الحصول على مواطن المواد الخام حلقة من حلقات الثورة الصناعية الأوروبية [١] التى بدأت فى انجلترا فى نهاية القرن الثامن عشر وانتقلت الى دول القارة مع بداية القرن التاسع عشر ووصلت إلى درجة كبيرة من التوسع الافقى فى أوروبا عند نهاية الربع الأول من هذا القرن ، ولكنها لم تبلغ نهايتها من التنافس بين الدول الاوروبية التى غدا فيها التقدم الصناعى مبلغا من الارتقاء الا بعد سنة ١٨٧٠ ، حين تمت الوحدتان الالمانية والايطالية وحين قامت الجمهورية الفرنسية الثالثة على أثر هزيمة فرنسا فى موقعة سيدان أمام الجيوش الألمانية – فسعت الى أن تعوض خسارتها بفقد الالزاس واللورين ، والى أن تسترد مكانتها الدولية المفقودة فى هذه الحرب . هذا فى الوقت الذى كانت البعثات التبشيرية الاوروبية قد اتجهت الى إفريقيا منذ سنة ١٨٤٠ أو قبل ذلك بقليل [٢] .

وقد بدأت هذه الجهود حين اتجهت الى غرب إفريقيا سفن ثلاث ، تحمل إلى جانب المبشرين والموظفين مجموعة من العلماء لدراسة إفريقيا أرسلتهم جمعية الحضارة الافريقية African Civilisation Society وهى جمعية زراعية كانت تعنى بانشاء المزارع النموذجية واستغلالها ، كما اشتركت جمعية الكنيسة التبشيرية Church Missionary Society من أجل دراسة من ما تستطيع عمله لانشاء مراكز تبشيرية لها فى إفريقيا . ولكن هذه المحاولة فشلت حين أخذت أمراض المناطق الحارة تفتك بأعضاء البعثة – وقد بلغ عددهم ١٤٠ عضوا – فتكا ذريعا حتى قضت على مائة منهم ومرض ثلاثون فماد أفرادها أدراجهم بالرغم من انشائهم مزرعة نموذجية على ضفة نهر النيجر عند التقائه بنهر بنوا وكانت مساحتها عشرين فدانا زرعت قطنا واشرفت عليها جمعية الحضارة

---

(١) الاستعمار الأوروبى لافريقيا ص ٢٨

(٢) كشف إفريقيا ص ٢٢٩ وتاريخ غانة الحديث ص ٢١١

الافريقية ، ولكن التجربة أعيدت وقد وقفت الجمعية على حقيقة الحال وقوفا عمليا ونزلت عند رأى العالم اللغوى الألمانى Schon الذى رافق البعثة من ضرورة استخدام الزنوج المحررين الذين يعيشون فى مستعمرة سيراليونى من أجل أن يعودوا إلى أوطانهم فكان ملخص برنامج العمل يقوم على أساس تدريب فريق من الزنوج فى انجلترا أو مالطة حتى إذا أتموا دراستهم فى هذه المراكز البعيدة عن القارة بواسطة أساتذة أوروبيين انتقلوا بعد ذلك إلى معهد آخر أقيم فى خليج فورا فى سيراليونى، ليبدأوا مرحلة تدريب أخرى أكثر تقدما ينطلقون بعدها إلى داخل القارة يعملون تحت إشراف الأوروبيين .

وإذا كان التبشير ثم افتتاح المدارس التبشيرية فى إفريقيا قد بدأ فى نطاق محدود ولا تزيد عدد الجمعيات التبشيرية البروتستانتية التى بدأت عن أربع فإن عددها لم يلبث أن زاد زيادة كبيرة لا سيما بعد أن انضم اليها عدد من الجمعيات الكاثوليكية ، ثم بعد ذلك الارثوذكسية كما أخذ بنصيب من العمل بعض الكنائس الافريقية ، فوصل عددها مجتمعة فى بعض الحقول إلى أكثر من ستين جمعية ، تزاول كل منها نشاطها لا فى منطقة إفريقية واحدة بل فى أكثر من منطقة ، يبعد كل منها عن الأخرى آلاف الأميال . هذا إلى أننا نجد الجمعيات البروتستانتية مثلا موزعة بين أكثر من دولة ، فهناك الجمعيات البريطانية والألمانية والسويدية والأمريكية بل الفرنسية . كما نجد الجمعيات الكاثوليكية موزعة أيضا بين عدد كبير من الدول وإن كانت الجمعيات الفرنسية والبلجيكية والبرتغالية تأخذ مكان الأولوية بينها . وبعد سنة ١٩٤٠ بدأت بعض الجمعيات الأرثوذكسية تأخذ مكانها ، فكانت الجمعيات اليونانية تحتل رأس القائمة تليها الأثيوبية وتأتى الجمعيات المصرية فى نهايتها جميعا .

وقبل أن نستطرد إلى تفصيل الجهود التى قامت بها هذه الجمعيات التبشيرية يجب أن ننبه إلى أن أثرها كان ضئيلا إلى أقصى حدود الضآلة فى المدة التى سبقت قيام الحرب العالمية الأولى ، حتى لقد وصفتها تقارير أكثر الجهات محاباة لها ، انها (عديمة الأثر) No better than nonsense (١) إذ لم تزد مدارسها الأولية Bush Schools عن أكواخ إفريقية حقيرة لا تحوى شيئا من الأثاث أو الامكانيات الأخرى وكان مدرسوها أجهل من طلبتها سواء فى المادة التى يدرسونها أو فى طرق التدريس (٢) . هذا إلى أنها ظلت تعمل

---

(١) The Planting of Christianity in Africa Volo 4 p. 89

(٢) غانا وحياة نكروما ص ٢٣

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى بعيدة كل البعد عن تعضيد الحكومة أو معاونتها لا سيما فى المستعمرات البريطانية والفرنسية ولم تتعاون البعثات التبشيرية مع الحكومة إلا فى المستعمرات البلجيكية والبرتغالية . بل إن هذا التعاون جاء متأخراً جداً لم تبدأ حكومة الكونغو الحرة تعاونها مع الجمعيات التبشيرية الكاثوليكية إلا حين عقد الملك ليوبولد الثانى اتفاقاً Concordat مع الفاتيكان فى سنة ١٩٠٦ [١] مع أن هذه الحكومة (الكونغو الحرة) قامت منذ إبرام اتفاق برلين فى فبراير سنة ١٨٨٥ ، وبمقتضى هذا الاتفاق منحت هذه الجمعيات قطعا من الأرض بالمجان لاقامة منشآتها . هذا فى الوقت الذى ترددت فيه البعثات الكاثوليكية فى قبول المساعدات من الحكومة البريطانية تفاديا من إشرافها على مدارسها [٢].

وكذلك لم يكن هناك أهداف معينة ولا مناهج واضحة ، بل كانت كل بعثة تسير وفق ما يرى رؤساؤها . كما لم تراع أحوال البيئة الافريقية التى تختلف تماما عن البيئة الأوروبية التى استعيرت برامجها واستعملت فى افريقيا دون تحوير أو تطوير .

وتعتبر سنة ١٩١٨ سنة حاسمة فى تاريخ التعليم الافريقى حين بدأت الحكومة البريطانية تعاونها مع البعثات التبشيرية التى تعمل فى مستعمراتها ، فعقد مؤتمر جمع بين الحكام والمبشرين وبعض الافريقيين الذين قبلوا التعاون معهم من أجل دراسة مشاكل التعليم وأعقب ذلك مؤتمر آخر فى سنة ١٩٢٣ انتهى إلى تأليف لجنة استشارية لتقديم النصائح إلى الحكومة Advisory Committee on Native Education [٣] وكان فى مقدمة المسائل التى أولاها جانبا من اهتمامه انشاء معهد دولى لدراسة اللغات والثقافات الافريقية . ومنذ هذا اليوم أصبح التعليم الذى تقوم به هذه الجمعيات التبشيرية يسير وفق أهداف معينة وخطط معينة روعيت فيها البيئة الافريقية والعقلية الإفريقية . كما روعى الاستعانة قدر الطاقة بالامكانيات الافريقية وعدم تجاهل الأساس الافريقى الذى كان موجودا من قبل .

ولم يكن اجتماع هذا المؤتمر إلا نتيجة دراسات عميقة قامت بها لجنة أمريكية قامت بزيارة سيراليونى وليبريا وساحل الذهب ونيجيريا والكمرون والكونغو البلجيكى وأنجولا وجنوب إفريقيا فى سنة ١٩٢١ ، ثم إثيوبيا وكينيا وأوغندا وتنجانيقا وزنجبار وموزمبيق ونياسالاند وروديسيا فى سنة ١٩٢٢

---

(١) An African Survey, p. 1269

(٢) Ibid p. 1236

(٣) The Christian Mission in Africa p. 58

واتفق أيضا على ضرورة التعاون بين الحكومات والجمعيات التبشيرية على أن يكون مظهر هذا التعاون هبات مالية تدفعها الحكومات واشراف فنى يقوم به رجال الحكومة من ناحية ومفتشون من رجال البعثات من ناحية أخرى [1]. كما اتفق على أن تكون البرامج الافريقية غير البرامج الأوروبية بل يجب أن يراعى فى وضعها احتياجات كل بيئة إفريقية محلية وأن تكون احتياجات هذه البيئة المحلية لها الصدارة فى الاعتبار كما تحترم أساطير القبيلة وتقاليدها بل يعلم الطفل الافريقى كيف يحترم هذه التقاليد لا سيما ما كان منها لا يتنافى مع الدين المسيحى .

ومن ناحية أخرى كانت مدارس الارساليات تنظر الى الافريقيين نظرة تختلف تماما عن نظرة الحكومات المستعمرة فكانت تمثل وجهة النظر المسيحية الحقيقية المبنية على أخوة البشرية جميعا وليس أدل على ذلك من سعيها منذ بداية العمل الى تعليم رجال الدين الوطنيين ووضعهم فى المراكز الجديدة بهم بأسرع مايستطيعون ، وخاصة فى الاماكن الصغيرة فى القرى النائية كما اسرعوا أيضا الى تكوين (مجالس الاباء) من أجل الاستعانة بهم فى تيسير مهمة المدرسين [2] كما كانوا هم أول من اهتم بتعليم الفتاة [3] بفتح المدارس الأولية ثم الابتدائية ثم الثانوية مع الاهتمام بادخال المواد النسوية ضمن برامج الدراسة مثل التفصيل والحياكة والتدبير المنزلى والعناية بالاطفال بل كانوا أسرع من الحكومة بانشاء مدارس التمريض [4] ولا جدال فى أن هذا النوع من المدارس قد قلل من نسبة وفيات الاطفال وهو الأمر الذى كانت تعانيه قارة إفريقيا برمتها حتى بداية النصف الثانى [5] من القرن العشرين [6] .

وقد بذلت هذه الجهود فى الوقت الذى اهتمت فيه الحكومات بتوطيد نفوذها السياسى أكثر من أى شىء آخر كما اهتمت بادخال ماتراه من النظم من أجل توطيد الامن لاجل خدمة أغراضها الاستعمارية أكثر من أى شىء . بل نستطيع أن نقول أنها أهملت الناحية التعليمية اهمالا مشينا . فقد جاءت بريطانيا الى السودان فى سنة ١٨٩٩ ورفض

(١) Ibid. p. 60
(٢) An African Survey p. 1269
(٣) Ibid. p. 1236
(٤) Ibid p.p. 1216, 1217
(٥) تاريخ غانة الحديث ص ٢١٣
(٦) An African Survey p. 1229

مجلس العموم اعتماد أية اعتمادات لصرفها عليه ، بدعوى انه لايكون بأى صفة من الصفات جزءاً من الامبراطورية . ولم تحاول الحكومة — وقد تركزت جميع السلطات فى يد الحاكم العام وسكرتارية الثلاثة — الاهتمام بفتح مدرسة واحدة اللهم الى كلية جوردون التى جمع رأسمالها عن طريق اكتتاب عام من أجل تخليد ذكرى هذا الرجل لامن أجل تقدم للسودان ورفاهيته ، حتى إذا تم إنشاؤها كان المصريون هم الذين تحملوا عبء التدريس فيها واحتفظ البريطانيون بوظائف الادارة فقط ، واستعملوا مع الطلبة طرقا تأديبية كانت ابعد ماتكون عن الطرق التربوية بل الانسانية — وحتى سنة ١٩٣٦ لم تقم فى السودان مدرسة ثانوية حكومية واحدة ولم يزد ما انشأوه عن عشرين مدرسة أولية وابتدائية . هذا فى الوقت الذى أقدمت الكنيسة المصرية على افتتاح أكثر من مدرسة فأنشئت أول مدرسة قبطية فى سنة ١٩٢٢ ، واستكمل قسمها الثانوى فى سنة ١٩٢٥ ، كما افتتحت مدرسة أخرى للبنين فى العطبرة ومدرسة للبنات فى الخرطوم ولم تلبث مدرسة العطبرة أن استكملت قسمها الثانوى ولم تأت سنة ١٩٣٦ حتى بلغ عدد المدارس القبطية التى اشرفت عليها كنيسة الاسكندرية أربع عشرة مدرسة كانت هى المنهل الذى ارتشف منه أكثر زعماء السودان موارد المعرفة (١) فكانت الكنيسة المصرية هى التى قادت السودانيين نحو الحضارة .

ولقد كان من أوائل الجهود التى بذلتها الجمعيات التبشيرية الاهتمام بدراسة اللغات الافريقية وخاصة لغات القبائل القوية الكبيرة العدد أو ذات التنظيم السياسى الراقى ، وعملت على اختراع الحروف التى تكتب بها بل القوا القواميس لبيان معانى كلماتها . حقيقة أن هذا العمل لم يكن مقصودا لذاته بل لتسهيل عمل المبشرين الأوروبيين ، ولكنه على كل حال عمل جدير بالاعجاب لم يتم الا بعد مجهودات شاقة ، فقد عمل العلامة الالمانى Schon على تعلم لغة الهوسا ونشر فيها كتابا للنحو وكان قبل ذلك قد أتقن لغة اليوروبا فعلمها لتلميذه الوطنى صموئيل جروثر Samuel Grawther الذى الف بدوره كتابا للنحو فى هذه اللغة (٢) كما عملت الجمعيات الألمانية التى عملت فى الكمرون على دراسة لغة البولو بل اتمت عمل قاموس لها (٣) حتى إذا كانت سنة ١٩٢٤ اجتمع مؤتمر الجمعيات التبشيرية

---

(١) كنيسة الإسكندرية فى إفريقيا ص ١٩٠

(٢) تاريخ غانة الحديث ص ٢١٣

(٣) The Planting of Christianity Vol. III p. 59

البريطانية والالمانية (البروتستانتية) من أجل دراسة الميراث الثقافى الافريقى وتعيين مكان اللغات الافريقية ، واهتم بتأليف هيئة أبحاث لهذه المسائل الحيوية على أن يشترك فيها العلماء البريطانيون والالمان كما اهتم بضرورة التوسع فى تعليم اللغات الافريقيات (١) .

وكان سبق خدمة البعثات الامريكية للزنوج فى أمريكا داعيا الى تحقيقها مزيدا من النجاح فى إفريقيا ، إذ امتد نشاطها الى النواحى الاجتماعية والصحية الى جانب الاهتمام بالنواحى الدينية . وقد اعترف بفضل هذه الجمعيات الامريكية كثير من الافريقيين فى مقدمتهم المستر أجرى Aggrey الغانى الذى يذكر المستر نكروما أنه كان المعلم الروحى له (٢) .

وكانت الخطوة التالية لذلك هى ترجمة الكتاب المقدس الى هذه اللغات الوطنية ، ولا شك أن رؤية الافريقيين للغاتهم الوطنية مكتوبة قد ساعد على رفع الروح المعنوية فى نفوسهم واشعارهم بمكانتهم كآدميين . ولا شك أن هذا العمل — ولو أنه لم يكن مطلوبا لذاته — الا أنه كان خطوة واضحة المعالم فى سبيل خلق القومية الافريقية على صورة عملية . ولعلنا نذكر على سبيل المثال أن كتابة اللهجات الأوروبية فى بداية العصر الحديث كان الخطوة العملية الأولى الى رفعها الى منزلة اللغات ثم الى ظهور القوميات الأوروبية .

ولقد كان تعليم اللغات الأوروبية هدفا رئيسيا لهذه البعثات فكانت هذه اللغات الباب الذى فتح آفاق الحضارة الأوروبية أمام الشعوب الافريقية فهذه اللغات هى التى مكنتهم فيما بعد من الدراسة فى الجامعات الأوروبية والأمريكية والحصول منها على الدرجات العلمية . كما أتاحت لهم قراءة الكتب بهذه اللغات وكذلك الاتصال بالآراء الاجتماعية والسياسية الأوروبية مما أتاح لهم بعد ذلك فرصة لقيادة شعوبهم قيادة واعية ، فقد انضم أغلب زعماء القارة الافريقية فى فترة ما فى حياتهم إلى الأحزاب الأوروبية ، الأمر الذى أتاح لهم فرصة دراسة التنظيمات الحزبية فى الدول المتقدمة (٣) وكذلك دراسة الوسائل التى تلجأ إليها هذه الأحزاب لكسب الانصار ونشر الآراء (٤) وأكثر من هذا فقد مكنت هذه اللغات الأوروبية من إيجاد وسيلة للتفاهم بين مختلف القبائل التى لم تكن تستطيع التفاهم

---

(١) Ibid. p. 110, 112

(٢) Ibid. p. 108

(٣) The New Ghana, p.p. 19, 21, 37, 39

(٤) Ibid. p.p. 54, 59 وشن وحياة نكروما ص ٤٩ .

قبل ذلك . كما استطاع الزعماء عن طريقها نشر دعايتهم فى نطاق أوسع كثيرا مما كان فى استطاعتهم لو اقتصروا على اللغات المحلية فاستطاع نكروما مثلا أن ينشر الدعاية لحزبه فى منطقة الاشانتى والفولتا العليا . وكذلك الولايات الشمالية وهى مناطق كانت مستحيلة عليه لولا اللغة الإنجليزية المشتركة . كما استطاع فليكس بوانيه من تأليف [1] حزب التجمع الديموقراطى الافريقى على أساس أن يجمع بين جنبيه جميع شعوب المستعمرات الفرنسية فى غرب إفريقيا وقبائلها ، فكان هذا الحزب هو الذى وحد بين قبائل هذا الركن من إفريقيا حتى أصبح أكبر قوة سياسية فى هذا الركن ، ولذلك مكنتهم هذه اللغات الأوروبية من نشر الدعاية لقضاياهم فى المحافل الدولية حين احتاجوا إلى هذه الدعاية . وكان رفع شكاواهم إلى هيئة الأمم المتحدة الخطوة الاولى فى سبيل جهادهم .

وأكثر من هذا كله أن معظم الطلبة الذين التحقوا بمدارس المبشرين كانوا من أبناء الطبقتين الوسطى والدنيا ، ومن هؤلاء برز الزعماء الذين قادوا هذه الحركات القومية ، فكأن الكنيسة — ومدارس الكنيسة المجانية — هى التى نقلت القيادة بين قبائل إفريقيا الى طبقة جديدة هى طبقة الفقراء الذين لا يملكون شيئاً لكسب رزقهم سوى كدهم اليومى بعد أن انتزعتها من طبقة الاغنياء بالوراثة [2] فكانت الكنيسة بذلك عاملا ديموقراطيا له أثره فى هدم الزعامة القبلية التقليدية مما سهل فيما بعد ادخال النظم الحديثة فى الحكم مثل نظام الانتخاب وإنشاء المجالس التشريعية النيابية ثم نزول طبقة الزعماء إلى المرتبة الثانية ليقوموا بوظائف ومهام أقل قيمة من التى كانوا يقومون بها من قبل .

ولقد كان مركز المرأة فى إفريقيا منحطاً غاية الانحطاط . فقد كان للرجل حق تعدد الزوجات بغير حد فى معظم القبائل الافريقية وفى اقتناء الخليلات بغير زواج . فلما جاءت البعثات التبشيرية كان للمبادىء الجديدة التى حملتها معها الأثر فى رفع مكانة المرأة واقتصار معظم الذين اعتنقوا المسيحية على زوجة واحدة . كما انطلقت هذه المرأة الجديدة تعمل فى مختلف القطاعات فأصبحت الأسواق ملأى بالنساء اللائى يعملن لكسب عيشهن أو مساعدة أسرهن . كما عملت المدارس النسائية التى افتتحتها هذه البعثات على زيادة رفع مكانة المرأة لاسيما وقد فتح مجال التعليم أمامها على قدم المساواة مع الرجل . كما أصبح

(1) The New Leaders of Afr. p. 253
(2) The New Ghana p. 46

الرجل الافريقى لايجد فى وجود المرأة الى جانبه ومشاركتها إياه سواء فى التعليم أو العمل غضاضة ما .

وقد شهدت المؤتمرات الافريقية التى عقدت فى القاهرة وغير القاهرة كثيرات من النساء الافريقيات اللاتى قمن بدورهن الكفاحى فى سبيل استقلال بلادهن الى جانب الرجل . وتظهر الصور العديدة التى تنشرها المجلات الأجنبية فى مختلف المناسبات صور النساء الافريقيات وقد كون نسبة كبيرة من الاجتماعات التى كانت تعقدها الهيئات السياسية الوطنية لرفع صوت الافريقيين بمطالبهم وقد تعرضت النساء فى غانة لنيران المستعمر حين قمن بدورهن فى قيادة المظاهرات والقاء المتفجرات كما تعرضن للسجن وحاولن الهرب من أجل مواصلة الكفاح حتى حصلت البلاد على استقلالها [1] . وقد زارت السيدة فتحية مصر فى عام ١٩٦١ وصحبتها إحدى عضوات مجلس النواب وونفت خطبة فى معهد الدراسات القبطية تذكر دور المرأة الغانية فى الكفاح من أجل الاستقلال .

وإذا كانت المرأة الافريقية قد نالت الحقوق السياسية فى بعض الدول حديثة الاستقلال فما زالت تكافح فى بعض الدول الأخرى من أجل نيل حقوقهن الاجتماعية والسياسية وقد نشأت لذلك الهيئات النسائية المختلفة تطالب بتحريم تعدد الزوجات ومنع نظام (الخليلات) ومن بين النساء اللاتى برزن فى مؤتمر اكرا المنعقد فى سنة ١٩٥٨ احدى قادة وفود الكمرون وقد كان لها صولات وجولات فى اجتماعات لجنة رؤساء الوفود وكانت من أمهر المتكلمين وأشدهم بأسا [2] .

ومنذ سنة ١٩١٨ أخذت الجمعيات التبشيرية تتوسع فى أعمالها وتفتح مزيدا من المراكز التبشيرية الأمر الذى اضطرها إلى التوسع فى استخدام الافريقيين سواء فى وظائف الكهنة أو الوظائف الادارية الأخرى [3]. وفى الأجزاء الافريقية التى بدت فيها التفرقة العنصرية واضحة لم يتردد هؤلاء الكهنة فى القيام بدورهم وهو دور القيادة بين مواطنيهم الافريقيين . فلم يلبثوا أن أعلنوا انفصالهم عن الكنائس الأصلية وكونوا كنائس إفريقية منفصلة بل حدث فى كل من كينيا وجنوب إفريقيا أن كتبوا إلى كنيسة الاسكندرية التى يرون فيها كنيسة

---

(١) انطباعات من إفريقيا فى مؤتمر اكرا للدكتور نجيب اسكندر مجلة مرآة العلوم الاجتماعية عدد فبراير سنة ١٩٥٩

(٢) نفس المصدر .

(٣) The Planting o. Christianity Vol. IV p. 89

إفريقية لا تعمل لأغراض استعمارية ، كما كانت ترعى الاثيوبيين رعاية أبوية لا يظهر فيها أثر التفرقة عنصرية ، يطلبون منها أن ترعاهم على الاساس الذى ترعى به إخوتهم الاثيوبيين [1] وهى مبادىء المسيحية التى تندى بالمساواة . وتزعم هذه الحركة فى كينيا اقس ابيشع ماسيندا راعى كنيسة الروح القدس .

وفى سنة ١٩٤٨ كتب وطنيو جنوب إفريقيا إلى هذه الكنيسة فى القاهرة يطلبون رعايتها لهم فعينت لهم مطراناً وسافر المطران فعلا إلى هناك ومعه أحد الرهبان . ولم يلبث المطران أن مات وظل الراهب وحده وتجمع حوله أكثر من اربعمائة عائلة من الافريقيين موزعة على مناطق مختلفـة فى الاتحاد . يقوم على رعايتهم سبعة وعاظ إفريقيين إلى جانب الراهب القبطى [2] . ولم تنظر حكومة الاتحاد إلى هذه الحركة نظرة الارتياح وكتبت أكثر من مرة إلى حكومة القاهرة تطلب سحب الراهب . فكأن هؤلاء الرعاة الوطنيون الذين نصبتهم الكنائس الغربية من أجل مساعدتها فى أغراضهم ، قد كتب عليهم أن يقودوا اخوانهم فى جهادهم الذى كان يرمى إلى اثبات وجودهم كوطنيين لهم حقوق يجب الاعتراف بها .

كما أننا يجب أن لا نغض من قيمة الدور الذى وقفته الكنائس الغربية فى وجه التفرقة العنصرية ، فقد قامت كلها — باستثناء الكنيسة الهولندية الاصلاحية — تندد بهذه التفرقة وتدعو الحكومة إلى نبذها ومعاملة الافريقيين على قدم المساواة مع الافريقيين سواء فى النواحى الاجتماعية أو السياسية حين أخذت الجمعيات التبشيرية تهتم بالعمل والعمال اذ أخذت المؤتمرات الكنسية وخاصة المؤتمر المسيحى العالمى الذى ضم كنائس كل من أمريكا وأوروبا وآسيا وكذلك الكنائس الارثوذكسية ، توصى منذ سنة ١٩٢٥ بالاهتمام بحماية حقوق الافريقيين . كما طلب أن تكون سياسة المطابقة الفرنسية مؤدية إلى منح الافريقيين جميع الحقوق التى يتمتع بها الفرنسيون [3] . وهذه المبادىء هى لب الحركة الوطنية فى كل من كينيا وجنوب إفريقيا .

وقد عملت الكنيسة أيضا إلى إنشاء المستوصفات والمستشفيات التى عملت فى جد على مقاومة الأمراض وحفظ صحة الاهلين . الأمر الذى أدى إلى انخفـاض نسبة الوفيات

---

(١) محفوظات الدار البطريركية للأقباط الأورثوذكس .

(٢) مجلة مدارس الأحد عدد بابة ١٦٧٨ ش .

(٣) The Planting of Chiristanity Vol. IV p.p. 92, 102

وارتفاع معدل العمر [1]. وكذلك زيادة القدرة على العمل وهذه كلها نتائج لا يمكن الغض من قيمتها ونفعها .

ولا شك أن المدارس الفنية والمراكز المهنية التى أنشأتها هذه الجمعيات بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على تخريج جيل جديد عمل فى التعدين والمراكز الصناعية التى كانت بعيدة عن مراكز قبائلهم حيث خضعوا لقادة جدد غير قادتهم التقليديين ولنظم غير نظمهم التقليدية ولم يلبث طول غيابهم عن مراكز قبائلهم وخضوعهم لنظم مخالفة لنظم قبائلهم وكذلك مزاولتهم لعادات جديدة مخالفة فى مظاهر كثيرة لعادات قبائلهم قد أدت فى النهاية إلى قطع صلتهم بقبائلهم ويعنى ذلك تحطيم النظام القبلى .

حقيقة أن هذه الجمعيات التبشيرية حين قدمت إلى إفريقيا لم يدر فى خلدها يوما أن تسعى إلى تحطيم النظام القبلى ولكن الخطوات التى سارت فيها أدت عن طريق غير مباشر إلى هذه النتيجة ، ولا شك أن تحطيم النظام القبلى يساعد على ظهور الروح القومية لحلول الوحدة القومية الجديدة مكان القبلية القديمة .

وإنا نورد هنا بعض الأعمال التفصيلية التى قامت بها هذه البعثات فى بعض الأجزاء الافريقية لنرى مبلغ الجهد الذى بذلته عن طريق الأرقام .

أنشأت الجمعيات البروتستانتية فى أوغندا حتى سنة ١٩٢٢ — ١٦٠٧ مدرسة بين أولية وابتدائية وثانوية وعالية بينما أنشأت الجمعيات الكاثوليكية ١٥٨٧ مدرسة بينما لم يزد عدد المدارس التى أنشأتها الحكومة حتى ذلك الوقت عن ١٢ مدرسة . وقد وصل عدد المدرسين الوطنيين فى هذه المدارس إلى ٤٠٦٨ مدرسا وكان عدد الطالبات فى هذه المدارس ٦٧ر٤٤٠ بينما كان عدد البنين ٢١١ر٣٢٤ طالبا [2]. وقد قفز عدد الطلبة إلى الضعف فى سنة ١٩٤٦ وقد توجت هذه الجهود أخيراً بانشاء جامعة ماكيرارى فى سنة ١٩٢٤ التى كانت فى أول أمرها مدرسة لتخرج مساعدى الأطباء وتحولت إلى جامعة فى سنة ١٩٤٥ ضمت كلية للطب وأخرى للزراعة وثالثة للهندسة ورابعة للتجارة إلى جانب بعض الفصول العملية [3].

---

(1) Light and Darkness p.p. 33-41

(2) Light and Darkness in East Africe

(3) The Planting of Christianity in Africa Vol. IV

كما بلغ عدد الطلبة فى الكونغو البلجيكى فى سنة ١٩٤٣ مليونا وخمسين ألفا من الطلاب وفى روانداأورندى ٢٢٠ ألفا . وما زال التعليم الابتدائى كله فى يد الجمعيات التبشيرية[١].

ولم تنشأ الحكومة البرتغالية فى موزمبيق حتى سنة ١٩٥٠ سوى ١٦ مدرسة بينما أنشأت الجمعيات التبشيرية ألف مدرسة ضمت ٢٥٠ ألفا من الطلاب منها ٤٤ مدرسة فنية . وفى أنجولا أنشأت الحكومة ١٢٢ مدرسة ابتدائية ومدرستين ثانويتين و ١٢ مدرسة فنية ومدرستين للمعلمين بينما وصل عدد مدارس المبشرين إلى ٢٠٧ مدرسة ابتدائية و ٢٢ ثانوى و١٦ مدرسة فنية وثلاث مدارس للمعلمين[٢]. واهتم المبشرون بالزراعة فى أنجولا فأنشأوا لها فى لواندة واحدة تبدأ بالتعليم الأولى وتتدرج ارتفاعا حتى تصل إلى مستوى التعليم الجامعى .

ويتلخص برنامج المدارس التبشيرية الكاثوليكية فى كل أجزاء إفريقيا تقريبا إلى تخصيص سنتين للتعليم الأولى وثلاث سنوات للتعليم الابتدائى وثلاث أخرى لما فوق الابتدائى . ثم ست سنوات للتعليم الثانوى وثلاث سنوات من هذه الست يكون التعليم فيها عاما . ويتخصص الطالب فى الثلاث الاخرى فى أحد الفروع وهى الادارى ، والتجارى ، والزراعى ، والعلمى ، والطبى ، والبيطرى ، أو المعلمين وهى تؤهل الطالب المنتهى إلى أن يكون مساعدا إداريا أو زراعيا أو طبيا أو غير ذلك . وعلى من يريد اتمام تعليمه بعد ذلك أن يختار إحدى أربعة مدارس عليا هى الطب ، ومدة الدراسة فيها سبعة سنوات أو الزراعة أو الهندسة أو الادارة ، ومدة الدراسة فى كل منها خمس سنوات [٣]. كما أن هناك مدارس عليا للمعلمين تؤهل خريجيها للعمل فى المدارس الثانوية .

وهناك عدد محدود من مدارس التمريض والقبول فيه يرتبط بعدد الوظائف الحالية فى المستشفيات ويقتصر القبول فى هذه المدارس على الفتيات اللاتى اتممن التعليم فوق الابتدائى .

ومن ذلك ندرك أن الدور الذى قامت به الجمعيات التبشيرية فى تعليم الشعب الافريقى — ولو أنه كان ولا يزال ضئيلا بالنسبة للعدد الهائل من سكان قارة إفريقيا الذين يبلغ عددهم — باستثناء شعوب الساحل الشمالى — مائتى مليون نسمة . كان دورا عظيما وأن الأمر لو ترك للحكومات الاستعمارية وحدها فانها ما كانت تستطيع أن تقوم به منفردة . حتى لو وجدت لديها النية فى تعليم شعوب مستعمراتها وهو الأمر الذى ظل مستبعدا حتى العشرين سنة الاولى من القرن العشرين . بل إن هناك دولا أوروبية كايطاليا مثلا لم تبذل

(١) An African Survey p. 1257
(٢) Portugrese Africa p. 214
(٣) An African Survey p. 1211.

الى وقت خروجها من المستعمرات التى كانت لها فى إفريقيا جهدا ما لتعليم الشعوب الافريقية لانقص فى مواردها بل لأنها كانت تعمد هذا الإهمال .

وكي ندرك أهمية الدور الذى لعبته مدارس هؤلاء المبشرين فى إيقاظ الروح القومية الافريقية يجب أن نعرف أن جميع الزعماء الافريقيين الذين ندر لهم أن يقودوا القومية فى بلادهم قد تعلموا فى مدارس المرسلين فى بلادهم بل حصل الكثيرون منهم على درجات فى الكهنوت بل أرسل بعضهم الى الخارج من أجل الحصول على هذه الدرجات . فالرئيس فولبرت بولولو رئيس جمهورية الكونغو الاوسط صاحب منصب دينى مازال يحتفظ به ويحتفظ أيضا بلباسه الكهنوتى وهارى نكومبولا زعيم حزب المؤتمر الافريقى فى روديسيا الشمالية تعلم فى مدارس المبشرين ثم عين مدرسا فى مدرسة تبشيرية ثم أرسل على حساب منحة كنسية للتعلم فى جامعة ماكيرارى فى أوغندا [1] وكذلك فعل زميله جوليوس نوريرى زعيم تنجانيقا [2] كما تعلم كل من لومومبا زعيم الكونغو ونامادى ازيكوى حاكم عام نيجيريا وصموئيل اكينتولا رئيس وزراء نيجيريا الغربية وعمل الاخير مدة من الزمن سكرتيرا للبعثة ثم مبشرا ومازال حتى الان يرى فى مدارس المبشرين أهم اداة تعين الافريقيين فى جهادهم [3] وهو ينادى بالكومونولث الافريقى على غرار الكومونولث البريطانى . أما كوامى نكروما زعيم غانة فقد تعلم فى مدرسة للمبشرين الكاثوليك وعمل مدة تلميذا مبشرا ثم أرسل الى مدرسة المعلمين التى أنشأتها البعثة الكاثوليكية فى اكرا مدرسا . وعمل مدة من الزمن فى مدارس المبشرين متنقلا فى مدارسها المختلفة بل حصل أيضا على بكالوريوس فى اللاهوت الى أن تحول الى دراسة الاقتصاد والاجتماع [4] .

كما درس سيلفانوس أوليمبيو زعيم توجو فى مدرسة المانية كاثوليكية ثم تحول عنها الى مدارس تبشيرية بروتستانتية انجليزية [5] أما توم مبويا زعيم الحزب المعتدل فى كينيا فقد درس فى مدارس المرسلين Kabaa على يد قساوسة ايرلنديين . وتلقى التعليم العالى فى مدرسة الروح القدس فى Mangu [6] حيث درس التاريخ وحصل على شهادة فيه .

---

(١) The New Leaders of Africa, p. 94

(٢) Ibid. p. 80

(٣) Ibid. p. 208

(٤) غانا وحياة نكروما ص ٢٢ — ٢٤

(٥) New Leaders of Africa p. 208

(٦) Ibid. p. 66.

مـــراجع البحث

١ ـ اندا بانجى سيتهول : القومية الافريقية (مترجم) مصر ١٩٦٠

٢ ـ جلال يحيى : السياسة الفرنسية فى الجزائر ـ مصر ١٩٥٨

٣ ـ جاك نجوم : الكمرون فى طريق الاستقلال (مترجم) ـ مصر ١٩٥٨

٤ ـ راشد البراوى : مشكلات افريقية ـ مصر ١٩٥٨

٥ ـ الحبيب تامر : هذه هى تونس ـ مصر غير مؤرخ

٦ ـ حزب الاستقلال : المغرب الأقصى ـ مصر ١٩٥٦

٧ ـ زاهر رياض : تاريخ غانة الحديث ـ مصر ١٩٦١

٨ ـ زاهر رياض : الاستعمار الاوروبى لافريقيا ـ مصر ١٩٦٠

٩ ـ زاهر رياض : كشف أفريقيا ـ مصر ١٩٦١

١٠ ـ زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى افريقيا ـ مصر ١٩٦٢

١١ ـ علال الفاسى : حديث المغرب فى المشرق

١٢ ـ نقولا زيادة : ليبيا من الاستعمار الايطالى حتى الاستقلال ـ مصر ١٩٥٨

١٣ ـ نكروما انكوامى : غانا وحياة نكروما (مترجم) ـ القاهرة ١٩٦١

14. Amammoo, The New Ghana (Cairo, undated).

15. Edwin Smith. The Christian Mission in Africa Lon. 1926.

16. Duffy, Portuguese Africa.

17. Groves, The Planting of Christanity in Africa. L. 1958.

18. Hailey, An African Survey. Lon. 1956.

19. Rolf Italiaander, The New Leaders of Africa. U.S.A. 1961.

20. World Dominion Srvuey Series, Life and Darkness in Fast Africa Lon. 1922.

٢١ ـ مجلة مرآة العلوم الاجتماعية عدد فبراير سنة ١٩٥٩

٢٢ ـ مجلة مدارس الأحد عدد بابه ١٦٧٨ ش

٢٣ ـ محفوظات الدار البطريركية للأقباط الارثوذكس

خزافون من العصر الفاطمى وأساليبهم الفنية [1]

بقلم : عبد الرءوف على يوسف
امين قسم الخزف والزجاج بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

تصدير

يساهم هذا البحث « خزافون من العصر الفاطمى وأساليبهم الفنية » مساهمة ذات قيمة مرموقة فى موضوع يحتاج إلى أبحاث عديدة تتناول ما يكتشف من أسماء وتوقيعات الفنانين والصناع فى العصر الاسلامى . فقد كان من المعروف أن الأسماء والتوقيعات على التحف الاسلامية قليلة لم يعن أصحابها باثباتها على منتجاتهم . وقد اختلف الأثريون فى تعليل الدوافع التى أدت إلى تلك القلة الملحوظة . غير أن الخزف الفاطمى بوجه خاص يحتوى على عدد لا بأس به من الأسماء والتوقيعات عرف كثير منها من قبل وأضاف إليها هنا السيد عبد الرؤوف على يوسف عدداً آخر بعضه كامل واضح واستبان على تكملة البعض الآخر وتفسيره بأدلة فنية وزخرفية وأثرية على أساس من التحليل الدقيق والمقارنة الحريصة تشهد للباحث بالصبر والأناة وغزارة المادة . ولا غرو فان الخزف الاسلامى قد أصبح الميدان الذى يختص به السيد عبد الرؤوف بوصفه أمينا لقسم الخزف والزجاج بمتحف الفن الاسلامى ويشغف بانتاج الأبحاث المثمرة فيه . وقد رأيت أن يستفيد الباحثون بما عرض فى هذا البحث بنشره فى مجلة الكلية ؟

فريد شافعى
استاذ الآثار الاسلامية

* * *

يضم متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة كبيرة من تحف الخزف ذى البريق المعدنى الفاطمى فريدة فى بابها . وقد تزايدت هذه المجموعة بدرجة كبيرة فى السنوات الأخيرة

(١) ألقى هذا البحث فى الاحتفال بالعيد المئوى للمجمع العلمى المصرى ، فى ٣٠ مارس سنة ١٩٦١م

سواء عن طريق الشراء أو ما عثر عليه فى الحفائر . ولقد افت هذا النوع الفاخر من خزف العصر الفاطمى أنظار الباحثين منذ مدة طويلة فشغفوا بدراسة أنواعه وزخارفه وجمع توقيعات الصناع وعلاماتهم على قطع الخزف ومحاولة التمييز بين أساليبهم الفنية . ومن المراجع المفيدة فى هذا الميدان ومن أقدمها أيضا ، مؤلف « الخزف الاسلامى المصرى » "La Ceramique Musulmane de l'Egypte". للمرحوم الأستاذ على بهجت الذى طبع سنة ١٩٣٠ .

وأشهر خزافى العصر الفاطمى « أبو القسم مسلم بن الدهان » و« سعد » . وقد نال هذان الخزافان جل اهتمام الدارسين لوفرة منتجات كل منهما ، وأمكن اثبات أولهما وهو مسلم فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وثانيهما وهو سعد أرجع تاريخه الى أواخر القرن الحادى عشر وشطر كبير من القرن الثانى عشر الميلاديين .

ويعتمد فى هذا التأريخ على الصلة الظاهرة بين منتجات مسلم وزخارفه وبين منتجات أوائل العصر الفاطمى المتطورة عما نعرفه فى العصر الطولونى ، ويظهر هذا اذا قارنا بعض منتجاته بزخارف طبق من الخزف يحمل اسم غبن مولى الحاكم بأمر الله الذى أمكن تأريخه بين سنتى ١٠١١ الى ١٠١٣ م (شكل ١ ا ، ب) . وقد مكنتنا وفرة القطع التى تحمل توقيع هذا الخزاف من دراسة أسلوبه الفنى وأن نميز فى منتجاته بين أسلوبه المبكر وأسلوبه المتطور الذى بعدت الشقة بينه وبين زخارف العصر الطولونى . أما سعد فنلمس فى منتجاته وأسلوبه الزخرفى تطورا عن منتجات مسلم ومدرسته ، فنجد له أسلوبا متميزا فى أشكال الاوانى وزخارفها وألوان الطلاء الزجاجى والطلاء المعدنى الذى ترسم به الزخارف ، فضلا عن استعماله لعدة أساليب فنية فى زخرفة التحفة الواحدة . فنجد فى بعض قطعه زخارف محزوزة فى البطانة البيضاء تتخللها خطوط أو بقع سائلة باللون الازرق تحت الطلاء الزجاجى بالاضافة إلى زخارف بالبريق المعدنى ترسم فوق هذا الطلاء . ومن منتجات سعد ومدرسته قطع ذات زخارف محفورة تحت طلاء زجاجى من لون واحد monochrome ويؤرخ هذا النوع من القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، وقد صنع هذا النوع تقليدا لانواع من البورسيلان والسيلادون الصينى اشهرها آنية Yüeh كانت تستورد من الصين فى عهد أسرة سونج Sung (٩٦٠ — ١٢٧٩ م) وتزخرفها رسوم محزوزة أو محفورة أو مفرغة .

وقد أتيحت لنا فرصة دراسة مجموعات متحف الفن الاسلامى وما اقتنى منها أخيرا بطريق الشراء ، والبحث فى مخازن الآثار ، فأمكننا تحقيق أسماء خزافين جدد على مجموعة من القطع وإضافة قطع أخرى إلى من نعرف من خزافى هذا العصر . ومن هؤلاء الخزافين الجدد : « على البيطار » و « هيثم بن ابراهيم » و « مترف أخو مسلم الدهان » و « أحمد الصياد و « الشريف أبو العشاق » و « رافق (رافع) بن الساجى » و « العلوى » و « محمد » و « الشامى » ، كما أضفنا قطعا الى منتجات كل من « جعفر البصرى » و « الطبيب » و « ابى الفرج » . وقد سبق أن نشرنا صحفتين بتوقيع « على البيطار » وطبقا يحمل توقيع « هيثم بن ابراهيم » [1] . ونعرض فيما يلى لهؤلاء الخزافين فندرس منتجات كل منهم ونرى مدى الصلة التى تربط بينهم وبين مسلم أو سعد ، ونحاول استخلاص أساليبهم الفنية فى الصناعة والزخرفة وتأريخ فترة انتاجهم .

(أولا) على البيطار :

منتجاته :

١ — طبق (رقم سجل ١٤٤٦٦) (شكل ٢ أ ، ب) مقاس : قطر ٢٩ سم .

طبق ذو قاع مستدير قليل العمق له حافــة عريضة مسطحة بارزة إلى الخــارج وقاعدة منخفضة ، وبريقه المعدنى يميل إلى اللون الأحمر النحاسى . وعلى حافته فرع نباتى متموج تتفرع منه عند كل انحناء ورقة جناحية فى أوضاع متبادلة على جانبى الفرع النباتى وموازية له . وهى تشبه الأوراق الجناحية فى شجيرات طبق غبن (شكل ١ ا) . ورغم صلتها بالزخارف الطولونية إلا أن تموج الفرع النباتى واستطالته وأسلوب رسم الأوراق كل ذلك من مميزات الزخارف النباتية فى مستهل العصر الفاطمى .

وفى قاع الطبق أربع جامات بيضية الشكل متقابلة بينها على التبادل أربع جامات مشابهة صغيرة ونجد بالجامات الكبيرة زخرفة نباتية مماثلة لطبق غبن ، تتألف من ورقتين جناحيتين يخرج منهما نصفا مروحة نخيلية متقابلين بينهما بقمة تشبه معين صغير ، وتظهر الأرضية خطا

---

(١) مقالتنا « طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر » مجلة كلية الآداب . المجلد ١٨ — الجزء الأول — مايو سنة ١٩٥٦ ص ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١

موازيا للزخارف . ولأول وهلة يستلفت نظرنا الشبه الشديد بين الأرضية التي تحد الزخارف في طبق البيطار وطبق غبن ، مما يدل على أن العناصر النباتية نفسها متماثلة . أما أنصاف المراوح النخيلية ذات الثلاثة فصوص أو فصين في طبق غبن فنجد مثلها في الجامات الصغيرة بطبق بيطار . وتتوسط الزخارف وريدة صغيرة حول المركز .

فالتوزيع الزخرفي في مناطق حول المركز متشابه في الطبقين ، وكذلك العناصر الزخرفية والأرضيات البيضاء الموازية لها . كذلك تتشابه زخارف ظاهر الطبقين (شكل ١ ب ، ٢ ب) فنجد على ظاهر طبق البيطار أربع مجموعات كل منها دائرتان متحدتا المركز ، وفي الدائرة الصغرى وحول الدائرة الكبرى على جوانب الطبق تهشير من خطوط صغيرة مائلة .

وأمام هذا التشابه الكبير في زخارف الطبقين نستطيع أن نضم «على البيطار» إلى خزافي العصر الفاطمي المبكر ، كما نستطيع أن نظن أنه صانع الطبق المنسوب إلى غبن .

أما توقيع الخزاف فنجده على ظاهر الطبق ، فنقرأ كلمة (على) بين محيط دائرتين من إحدى مجموعات الدوائر ، وكلمة (بيطار) داخل إطار القاعدة .

٢ — قدر (رقم سجل ١٤٨٠٤) (شكل ٣) مقاس : ارتفاع : ٢٣ سم - عرض ٢٢ سم

ومن انتاج البيطار جانب من قدر حققنا عليه توقيعه الكامل (عمل على البيطار بمصر) . والقدر من النوع العريض بالنسبة لارتفاعه ، وله رقبة قصيرة علمها بالبريق المعدني الذهبي خطوط متعرجة مائلة متوازية ، يليها على أعلى البدن شريط دائري به صف من بقع مستديرة ، وأسفله آذان مندمجة بالبدن . ويزخرف بدن القدر خطوط متعرجة متقاطعة تكون معينات تتقاطع خطوطها في بقع صغيرة ، فتبدو كشبكة ملتفة ببدن القدر . وبكل من هذه المعينات بقعة لوزية الشكل مرسومة بالبريق المعدني ، يخرج من بعضها خطوط منحنية صغيرة فتصير كأنها جامة بيضية الشكل .

ويذكرنا شكل هذا القدر بالقدور الطولونية وقدور العراق ذات البريق المعدني في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وتشبه البقع اللوزية الشكل على قدر البيطار الجامات اللوزية على طبق غبن .

فقدر البيطار مثل طيب للقدور في بداية العصر الفاطمي ، وهذه القدور عريضة بالنسبة لطولها وترتكز على قاعها مباشرة دون قاعدة ، ويغطي الميناء ظاهرها كله وأسفل قاعها ، وهذه صفات نجدها في القدور الطولونية وقدور العراق المعاصرة لها .

٣ — قطعة خزف (رقم سجل ٤ / ١٤٨٠٩) : (شكل ١٤، ب) مقاس :
طول : ١٢ — عرض ١٠ سم .

عبارة عن الجزء الأسفل من جدار إناء وجزء من القاعدة . وعلى الجدار من الداخل زخارف نباتية تتألف من أفرع وأوراق كبيرة مثقوبة الوسط وتتوسطها أخرى صغيرة فى وضع مقلوب . والرسوم محجوزة بالأبيض على أرضية من الطلاء المعدنى الذهبى الداكن نوعا ، ونلاحظ أن الرسوم النباتية على هذه القطعة أكثر تطورا منها فى زخارف الطبق . وأسفل هذه الزخارف جزء من دائرتين كانتا تحيطان بالقاع .

أما ظاهر القطعة فعليه بالطلاء المعدنى بقية رسم دائرتين متحدتى المركز تتوسطهما بقعة مستديرة ، وقد وقع الخزاف بين الدائرتين بعبارة (عمل البيطار) بخط بسيط . والطلاء الزجاجى يغطى ظاهر الاناء كله وأسفل القاعدة المنخفضة ، وهذه الخصائص الأخيرة من مميزات الخزف الفاطمى المبكر .

٤ — قاع اناء (رقم سجل ٥ / ١٤٨٠٩) : (شكل ١٥، ب) . مقاس :
قطر ٢ر٤ سم .

قاع اناء صغير عليه من الداخل بالطلاء المعدنى النحاسى بقية رسم طائر يشبه الاوزة أو الطاووس . وهو مرسوم بأسلوب بسيط يشبه رسم نفس الطائر فى انتاج مسلم المبكر (شكل ١٦ ، ب) .

أما ظاهر القطعة فيكسوه الطلاء الزجاجى كله وكذلك القاعدة ، والقاعدة هنا منخفضة أيضا وحولها بقايا تهشير قليل ، وفى وسط القاعدة نجد توقيع الخزاف بكلمة (بيطار) بنفس الخط البسيط .

٥ — قطعة خزف (فى مجموعة متحف جاير اندرسون) : (رقم سجل . . . .)
(شكل ١٧ ، ب) .

جزء من قاع اناء صغير أيضا ، عليه من الداخل بالطلاء المعدنى النحاسى رسم مقدم ظبى أو غزال يأكل من أفرع نباتية وذلك على أرضية بيضاء . والرسم بسيط بدائى ، وقد عبر الفنان عن مفصل الكتف وعضلات الجسم بأقواس صغيرة تركها بيضاء دون طلاء .

ويزخرف ظاهر القطعة بقية دائرتين متحدتي المركز تتوسطهما نقطة كما سبق أن رأينا ، وحول الدائرتين بقية تظليل (تهشير) من خطوط صغيرة مائلة . ويتوسط القاعدة توقيع الخزاف (بيطار) .

٦ — قطعة خزف (رقم سجل ٢ / ٦٤٩٧) : (شكل ١٨ ، ب) مقاس : طول : ١٢٫٥ سم عرض ٨٫٥ سم

جزء من قاع اناء عليه من الداخل بالطلاء المعدني النحاسي بقية رسم سيدة تعزف على العود ، وتزين رداء السيدة جامات سداسية الشكل يملؤها تظليل من خطوط متوازية متقاطعة .

وظاهر القطعة يغطيه كله الطلاء الزجاجي وكذلك القاعدة المنخفضة ، ويزخرف ظاهر الأجزاء البارزة بقية ثلاث دوائر كانت في الأصل أربع وبينها تهشير من خطوط صغيرة مائلة . ويتوسط القاعدة بقية توقيع (بيطار) .

وأشكال الأواني التي تحمل توقيع البيطار سواء منها الطبق أو القدر أو الكسر الأخرى التي ذكرناها ، تمتاز بقواعدها المنخفضة ويغطيها الطلاء الزجاجي تماماً ، وهذه صفات نعرفها في الخزف الفاطمي المبكر المتطور عن الخزف الطولوني . أما الزخارف فتمتاز بالبساطة وتكشف عن صلة بزخارف العصر الطولوني أيضا ، وقد سبق أن لاحظنا الصلة الوثيقة بين الزخارف النباتية على الطبق الذي يحمل توقيع هذا الخزاف وبين زخارف الطبق الكبير المنسوب إلى غبن ، والذي أمكن تأريخه بين سنتي ١٠١١ — ١٠١٣ م [1]، تلك الصلة الوثيقة التي تميل معها إلى الاعتقاد بأن الخزاف على البيطار هو صانع هذا الطبق أيضاً .

لكل هذه الأسباب نستطيع أن نعتبر الخزاف (على البيطار) ، الذى عمل فى مصنعه بالفسطاط كما يشير اليه التوقيع بكلمة (بمصر) ، نعتبره من خزافي العصر الفاطمي المبكر ونجعل فترة إنتاجه فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى .

---

(١) حسن الباشا : « طبق من الخزف باسم (غبن) مولى الحاكم بأمر الله » مجلة كلية الآداب المجلد ١٨ — الجزء الأول سنة ١٩٥٦ — ص ٨٥

(ثانياً) مترف أخو مسلم الدهان :

تحفة (رقم سجل ١٢٩٩٩) : (شكل ٩ ، ١٠) . مقاس : قطر: ١١ سم — ارتفاع : ٣ سم .

وإذا كنا نعرف عشرات من التحف تحمل توقيع الخزاف الشهير (مسلم بن الدهان) فضلا عن قطع أخرى تحمل علامته المميزة والتى تتألف من دائرتين متحدتى المركز داخلها ثلاثة خطوط أو أكثر متوازية ، الا أننا لا نجد لأخيه (مترف) غير هذه التحفة التى تحمل توقيعه (عمل مترف أخو مسلم الدهان) أو (الدهين) .

وهذه التحفة عبارة عن طبق صغير له جدار قصير رأسى ، ويرتكز مباشرة على قاعه دون قاعدة . وكان هذا الطبق يؤلف جزءاً من صينية تتكون من عدة أطباق مشابهة ملتصقة ببعضها . ونعرف مثل هذه الصحاف الخزفية الكبيرة المقسمة إلى أطباق صغيرة فى منتجات العصر المملوكى كذلك .

ويزخرف قاع الطبق من الداخل رسم أرنب يمسك فى فمه فرعاً نباتياً ، وفى أعلى الرسم فرع نباتى آخر مزهر ، والرسوم محجوزة بالأبيض على أرضية مغطاة بالطلاء المعدنى المائل إلى اللون النحاسى . وتحيط بالرسم على أسفل الجدار دائرة من الحبيبات البيضاء (Beads) يعلوها سطر من شبه كتابة كوفية ، ويزين الحافة شريط ينتهى من أسفل بأقواس تلى هيئة فستونات صغيرة .

ورسم الأرنب فى فمه فرع نباتى نعرفه فى منتجات العصر الفاطمى المبكر ، ورسمه هنا بهذا الأسلوب على أرضية بالبريق المعدنى نجده يشبه تماما رسم الأرنب على جزء من قاع إناء يحمل توقيع الخزاف مسلم (شكل ١١) . وكذلك نجد فى رسم (مترف) توزيع الأفرع النباتية حول العنصر الرئيسى ، وفى رسم الحبيبات وشبه الكتابة الكوفية والفستونات ، مشابهة لزخارف أخيه مسلم الخزاف الشهير فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى :

أما ظاهر الطبق فيغطيه الطلاء الزجاجى تماما وكذلك القاع من الخارج . ويعتبر ارتكاز الطبق على قاعه مباشرة دون قاعدة ،صفة تميز بعض منتجات العصر الفاطمى المبكر ، لاسيما القدور ، واستمرارا لمميزات القدور الطولونية .

وتزخرف القاع من الخارج دائرة كبيرة تتوسطها شكل وريدة أو دائرة منفصصة ، وفى المسافة بينهما نجد بالخط الكوفى البسيط عبارة (عمل مترف اخو مسلم الدهان) أو (الدهين) . وخارج هذه الدورة على ظاهر البروز الذى كان يتصل هذا الطبق بما يجاوره نجد كلمة (صح) وهى عبارة نجدها على ظاهر كثير من أطباق العصر الفاطمى المبكر [1] . وعلى النتوء المقابل نجد علامة ( ) لعلها كلمة (صح) كذلك . وسنجد هذه العلامة بشكل (ح) مستعملة على نطاق كبير فى منتجات الخزاف « رافق (رافع) ابن الساجى » فيما بعد بحيث تكاد تكون خاصة به .

وهكذا تأتى الكتابة على ظاهر الطبق لتؤكد الصلة الوثيقة بين هذه التحفة وزخارفها وبين منتجات الخزاف الفاطمى مسلم بن الدهان فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى . ومترف ينتسب هنا الى أخيه مسلم الدهان لشهرته التى ذاعت بين خزافى العصر الفاطمى ، وربما كان يعمل مع مسلم أو خلفه فى مصنعه .

(ثالثاً) جعفر البصرى :

منتجاته :

١ — طبق (رقم سجل ١٦٦٩٦) : (شكل ١٢ ا ، ب) مقاس : قطر : ٢٥سم .

طبق جدرانه مائلة (مخروطية الشكل) والقاعدة منخفضة والطلاء الزجاجى يغطى ظاهر الطبق وكذلك القاعدة والقاع من الخارج حيث نجد التوقيع ، والطلاء المعدنى نحاسى اللون .

وتتألف الزخارف من دائرة وسطى فى قاع الطبق ، تضم نجمة ذات أربعة أطراف داخلها رسم طائر بشكل إوزة أو بطة تخرج من رأسها عصابة طائرة ، وتمسك فى منقارها فرعا نباتيا ذا عقد يلتف مكونا حلزونات فى أرضية الرسم . والأرضية فى المسافة بين الشكل النجمى والدائرة يغطيها الطلاء المعدنى ، ونجد بها أفرعا نباتية رفيعة ووريقات محددة بالحزفى الطلاء المعدنى بسن رفيع جداً .

(١) مقالنا « طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر » : مجلة كلية الآداب — المجلد ١٨ الجزء الأول سنة ١٩٥٦ ، ص ١٠٠

أما خارج الدائرة فكانت تزخرف الجدران أربع مناطق كبيرة لوزية الشكل مرتبة حول الدائرة الوسطى متقابلة فى وضع متعامد . وقد بقى من هذه المناطق اثنتان وجزء من الثالثة . وتضم كل منطقة لوزية ورقة نباتية كبيرة مرسومة بالبريق المعدنى تشبه نصفى مروحة نخيلية ، يتوسطها ثقب كبير لوزى الشكل بلون الأرضية البيضاء يملؤه فرع نباتى ملتف به عقد كثيرة ينتهى بورقة نباتية مفصصة مثقوبة الوسط . ونجد فى رسم هذه الأوراق اهتماما باظهار النصين الحلزونيين فى أسفل الورقة . وبين هذه المناطق اللوزية الشكل نجد مناطق أخرى كبيرة تربط بينها لها شكل الشرفات مطلية بالبريق المعدنى وبها زخارف نباتية محزوزة بالسن الرفيع ، وتتوسط كل منها دائرة صغيرة بيضاء بها بالبريق المعدنى إوزة صغيرة ذات عصابة طائرة مشابهة لرسم الاوزة فى وسط الطبق . والمناطق الباقية من الأرضية البيضاء قرب الحافة والمحجوزة بين الجامات المذكورة ، تأخذ شكل أشباه مثلثات ذات أرضية بيضاء تملؤها أيضا أفرع نباتية وأوراق مفصصة مثقوبة الوسط كذلك . ومثل هذه الزخارف نجدها فى المثلثات الصغيرة التى تنحصر بين أسفل هذه الجامات والدائرة الوسطى .

أما الحافة فيحدها شريط دائرى بالطلاء المعدنى مواز للدائرة التى تليه والتى تحيط بالزخارف السابق ذكرها .

أما ظاهر الطبق فكانت تزخرفه أربع مجموعات من دوائر كبيرة موزعة على جوانب الطبق كل منها دائرتان متحدتا المركز بقى منها مجموعتان وجزء من الثالثة ، وبداخل الدائرة الصغرى أربعة أو خمسة خطوط صغيرة متوازية ، وفى خارج الدائرة الكبرى تهشير متقارب من خطوط صغيرة مائلة تغطى السطح كله ما عدا القاعدة . وهذا هو الأسلوب الذى نعرفه فى زخرفة ظاهر أطباق مسلم بن الدهان وغيره من خزافى العصر الفاطمى المبكر ، وهو متطور عن زخارف ظاهر أطباق الخزف الطولونى والخزف المعروف بخزف سامرا [1].

وعلى ظاهر القاعدة بخط رفيع لين الحروف عبارة (عمل مسلم) أسفلها فى الوسط بالخط الكوفى البسيط بحروف كبيرة اسم (جعفر) . ونجد شبها بين زخارف هذا الطبق وزخارف مسلم فى شكل الاوزة ذات العصابة الطائرة ، وفى زخارف ظاهر الطبق وكذلك فى شكل الطبق وقاعدته المنخفضة التى يغطيها كلها الطلاء الزجاجى .

---

(١) مقالنا : طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر ص ٩٢

ولكننا نجد هنا فى تفاصيل الزخارف النباتية تطوراً عما نعرفه فى أسلوب مسلم بن الدهان ، ويتضح ذلك فى رسم هذه الأوراق النباتية الكبيرة التى تشبه نصفى مروحة نخيلية يلتقيان عند طرفيها العلويين ، ويحصران بينهما منطقة لوزية تملؤها الأفرع النباتية الرفيعة ذات العقد والتى تنتهى بورقة نباتية مفصصة مثقوبة الوسط . فهذا التعقيد والتركيب فى رسم الأوراق النباتية لا نجده فى زخارف التحف التى تحمل توقيع مسلم بمفرده . هذا فضلا عن رسم الأوراق الكبيرة المفصصة الأخرى ، والاهتمام باظهار الفصين الحلزونيين فى أسفل الورقة ، وتعدد الفصوص فتصل إلى سبعة أو أكثر . كذلك استعمال السن الرفيع فى تكوين زخارف نباتية دقيقة محزوزة فى الأرضية المغطاة بالطلاء المعدنى ، وهذا الأسلوب لا نجده شائعاً عند مسلم ، بل إننا لا نجده إلا فى قطعة واحدة من بين عشرات القطع التى تحمل توقيعه (شكل ١٣ ا ، ب) . ومن الظواهر التى تميز هذا الطبق عن المألوف فى انتاج مسلم ، هو أن الحافة يحدها شريط دائرى من الطلاء المعدنى يوازى الدائرة المحيطة بالزخارف . فالشائع عند مسلم زخرفة حافة أطباقه البارزة إلى الخارج بمثلثات متجاورة أو فستونات متصلة ببعضها ، أما الحافات الرأسية فتحدها دائرة واحدة تحيط بالزخارف على الجدران .

لهذا نعتقد أن صاحب هذه الزخارف هو الخزاف (جعفر) الذى نجد اسمه يتوسط القاعدة مكتوبا تحت اسم أستاذه مسلم الذى أثبت أن هذا الطبق من انتاج مصنعه بعبارة (عمل مسلم) . واقتران التوقيعين بهذه الصورة يرجح أن جعفرا عمل مع الخزاف الشهير مسلم فى مصنع واحد ، وهذا ما يؤيده أسلوب الزخرفة الذى ينم عن صلة بزخارف مسلم ولكننا نلمس فيه تطوراً وخصائصاً فى تفاصيل الزخارف ننسبها إلى جعفر ، وستزداد هذه الخصائص وضوحاً فى التحف التى تحمل توقيعه منفرداً .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٤١٢٧) : (شكل ١٤ ا ، ب) مقاس : قطر : ١٢ سم .

قاع إناء من الخزف عليه بالبريق المعدنى النحاسى منطقة نجمية ذات أربعة أطراف محجوزة بالأبيض على أرضية مغطاة بالطلاء المعدنى ، وتحد الموضوع الزخرفى كله بقية دائرة . وداخل الشكل النجمى نجد رسم أرنب أو غزال يعدو وفى فمه فرع نباتى بطرفه ورقة ثلاثية منتهية بحلاق ، وتجاورها ورقة صغيرة مماثلة . ونجد فى رسم الحيوان تجسيما للرقبة برسم شريط يحيطها به خطوط صغيرة متجاورة ، وللبطن بصف من خطوط صغيرة مائلة أسفله سطر من نقط رفيعة .

أما أطراف الشكل النجمي الثلاثة الباقية فيملأ كلا منها فرع نباتي حلزوني به عقد ينتهي بورقة نباتية ذات سبعة فصوص بوسطها ثقب ، وتخرج من الأفرع هنا وهناك أوراق ثلاثية ذات محلاق كالسابق ذكرها . ونجد في الأرضية خارج الشكل النجمي ما سبق أن رأيناه في القطعة السابقة من زخارف نباتية دقيقة محزوزة بسن رفيع في الطلاء المعدني .

والظهر يغطيه الطلاء الزجاجي حتى القاعدة وهي منخفضة ويتوسطها اسم (جعفر) بنفس الخط البسيط ذي الحروف الكبيرة ويعلوه في وضع معكوس عبارة (عمل مسلم) بنفس الخط الرفيع السابق .

وزخارف هذه القطعة تطابق كثيرا زخارف الطبق السابق . فالنجمة الرباعية بالطبق حل محلها هنا شكل نجمي رباعي يشبه وردة ذات أربعة أوراق كبيرة ، ومكان الطائر رسم حيوان يشبه الأرنب ، ونجد في هذه القطعة أيضا نفس الزخارف الرفيعة المحزوزة بالسن الرفيع في الطلاء المعدني . أما الرسوم النباتية فنجد نفس الأفرع النباتية الرفيعة ذات العقد والتي تنتهي بأوراق نباتية كبيرة مفصصة ذات سبعة فصوص أو أكثر والمثقوبة الوسط ، وكذلك ما نجده من اهتمام باظهار الفصين الحلزونيين السفليين من الورقة . وإن كنا هنا نجد سرعة في رسم هذه الأوراق أدت الى ميل أحد جانبي الورقة واستطالته عن الجانب الآخر . وبالاضافة الى هذه الأوراق الكبيرة تظهر في هذه القطعة أوراق ثلاثية هرمية الشكل ينتهي رأسها بمحلاق أو خرطوم صغير .

ونلاحظ في هذه القطعة ماسبق أن لاحظناه من صلة بأسلوب الخزاف مسلم ، ويظهر ذلك في رسم الحيوان المحور الذي يشبه الأرنب أو الغزال وفي فمه فرع نباتي . ولكن تفاصيل الزخارف يظهر فيها ما سبق أن ذكرناه من خصائص تميز منتجات جعفر . وعلى هذه القطعة أيضا نفس التوقيعين مقرونين على القاعدة بنفس أسلوب الخط في الامضاءين السابقين .

٣ — القطعة (رقم سجل ١ / ٦٠١٧) : شكل ١١٥ ، ب) المقاس : قطر : ٦ سم .

قاع إناء صغير من الخزف طلاؤه نحاسي ، ويتوسطه شريطان متوازيان ، الحافة الخارجية لكل منهما مفصصة ، ويحاذي هذه الحافة على الجانبين سطر من كتابة كوفية في اتجاهين متعاكسين . وتتألف هذه الكتابة من كلمة قليلة الحروف يمكن أن تقرأ (المن والمن)

مكررة ، وربما كان المراد بها كلمة (واليمن) ولعلها شبه كتابة كوفية وليست كلمة مقصودة لذاتها .

والظهر يغطيه الطلاء الزجاجي كله وكذلك القاعدة وأسفل القاع ، حيث نجد عليه توقيعاً منفرداً باسم (جعفر) بنفس الخط الكوفي البسيط والأحرف الكبيرة التي عرفناها في توقيعه على القطعتين السابقتين .

ونعرف هذين الشريطين للذين يقسمان المناطق المزخرفة إلى قسمين تتشابه فيهما الزخارف في تقابل ، في أطباق أخرى نرجح نسبتها إلى جعفر [1]. كذلك نجد في هذه الأطباق الكلمة المكررة المكتوبة بالخط الكوفي والتي تقرأ (والمن) ، مع غيرها من المميزات التي اختص بها هذا الخزف في زخرفة أوانية [2] .

٤ — الطبق (رقم سجل ١٣٤٧٨) : (شكل ١٦) مقاس : قطر : ٢٧٫٨ سم .

طبق من الخزف حافته تبرز قليلا بانحناء إلى الخارج ، وجوانبه مقعرة تقرب من الكروية وقاعدته منخفضة . ويغطي الطلاء الزجاجي ظاهر الطبق وكذلك القاعدة ، والطلاء المعدني لونه ذهبي مخضر .

وتزخرف الحافة فستونات مدهونة بالطلاء المعدني تحاذيها أقواس أخرى موازية لها ، ويزين باطن الطبق رسم أميرة متوجة جالسة تمسك كأسين في يديها ، وملامح الوجه وتصفيف الشعر تشبه أسلوب مسلم في رسم الأشخاص [3]. ويزخرف رداء الأميرة ما سبق أن رأيناه في زخارف جعفر من أفرع نباتية حلزونية رفيعة ذات عقد تنتهي بأوراق كبيرة مفصصة أغلبها ذات سبعة فصوص ومثقوبة الوسط ، وإحدى الأوراق على الذراع الأيسر لها شكل هرمي وتنتهي من أعلى بمحلاق . وحول هذا الموضوع الزخرفي الرئيسي نجد بالأرضية مناطق محددة بخطوط رفيعة توازي خطوط الرسم الرئيسي ، وتملؤها حلزونات

---

(١) أطباق مسجلة بأرقام : ١٦٤٣٧ ، ١٦٤٣٨ ، ١٦٤٤٠ ، ١٥٩٤٩ ، ١٢٩٧٣ (معار بمتحف السويس) .

(٢) أطباق مسجلة بأرقام : ١٤٨٠٦ ، ١٤٩٢٩ ، ١٤٤٦٩ ، ٢١٨٠٢/٤ (كسرة معارة بمتحف السويس) ، ونتسب لجعفر تحفا أخرى أرقام ١٦٤٤١ ، ١٤٩٢٦ ، ١٤٩٣٣

(٣) مقالنا : الرسوم الآدمية على الخزف المصري في العصر الإسلامي — « المجلة » العدد ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥٨ ص ٧٥ — ٧٦

صغيرة تنتهي بنقط تعبيراً عن زخارف نباتية . وقد وقع الخزاف باسمه « جعفر » بحروف صغيرة بنفس الخط الكوفي البسيط في الأرضية أعلى الذراع الأيسر [1] .

ومن دراسة زخارف باطن الطبق نرى استعمال التستونات التي نعرفها في بعض أطباق مسلم وغيره من خزافي العصر الفاطمي المبكر ، إلا أنها هنا تحدها أقواس موازية لها : كذلك نجد تشابها في أسلوب رسم الأشخاص عند جعفر ومسلم . وكذلك تلك المناطق المحددة حول الرسم وتملؤها حلزونات رفيعة ونقط نجدها أيضا في خزف مسلم من انتاجه المبكر .

أما الزخارف النباتية فمرسومة بأسلوب جعفر الذي سبق أن بيناه في القطع السابقة .

أما ظاهر الطبق فنجد عليه بقية أربع دوائر منفردة موزعة على جوانب الجدار ، وداخلها ويفصل بينها تهشير من خطوط غليظة متباعدة والدوائر والخطوط مرسومة في غير عناية كبيرة . ونجد هنا تطوراً أو تحرراً من الأسلوب التقليدي لمجموعات الدوائر المزدوجة الذي نعرفه في منتجات مسلم وغيره من خزافي العصر الفاطمي المبكر .

٥ — طبق (رقم سجل ١٤٤٨٨) : (شكل ١٧ ا ، ب) مقاس : قطر : ٥ر١٧ سم

طبق من الخزف جدرانه مقعرة نصف كروية ، وليست له حافة بارزة ، وقاعدته منخفضة ، ويغطي الطلاء الزجاجي ظاهر الطبق وكذلك القاعدة . أما الطلاء المعدني فمن لونين فنجد اللون النحاسي واللون الذهبي المخضر .

وتتألف زخارف الطبق من أفرع نباتية ملتفة متشابكة تكون أشكالا لوزية الشكل تشبه القلب وتمتاز هذه الافرع النباتية بما يتخللها من عقد كثيرة وما يخرج منها من تفريعات رفيعة (محاليق) . أما الاوراق النباتية فمفصصة هرمية الشكل وتنتهي بمحاليق تقبض على الفروع في بعض المواضع . وتزدان الأفرع والأوراق بخطوط رفيعة بيضاء محزوزة بالسن الرفيع في الطلاء المعدني ، تخفف من أثر الخطوط الغليظة للرسوم فتكسبها حياة وجمالا ، ولعلها تمثل التعريقات الرفيعة للأوراق النباتية . وتحد الزخارف عند الحافة دائرة مرسومة بالطلاء المعدني .

أما زخارف ظاهر الطبق فتتألف من أربع مجموعات موزعة على جوانب الطبق ، كما رأينا سابقا في الطبق الذي يحمل توقيع (جعفر ومسلم) . إلا أن مجموعات الدوائر هنا

(١) زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزف ذي البريق المعدني — الفاطمي — مجلة كلية الآداب ، ديسمبر سنة ١٩٥١ م ، ص ٩٩ .

يتوسط كل منها بقعة مستديرة ، كما أن الدائرة الخارجية فى كل مجموعة يتفرع منها زخارف نباتية من فروع ووريقات تربط بين هـذه المجموعات الأربع . وهذا تطور آخر فى أسلوب زخرفة ظاهر الأطباق عند جعفر يختلف عما الفناه فى زخارف مسلم . والطلاء المعدنى فى زخارف ظاهر الطبق من لونين أيضا ، فنجد فيها اللون النحاسى واللون الذهبى المخضر .

وعلى الظهر بين محيطى دائرتين من احدى المجموعات ، نجد بالخط الكوفى البسيط بحروف صغيرة (عمل جعفر البصرى)[1]. ويلفت النظر فى هذا التوقيع كتابة الاسم كاملا وانتساب الخزاف لمدينة البصرة .

ونلمس فى هذا الطبق تحرراً من خصائص أسلوب الخزاف مسلم التى رأينا بعضها فى القطع السابقة . والحق أن جعفر البصرى أغرم بالزخارف النباتية إلى حد كبير ، فنجده يقتصر عليها دون غيرها فى زخرفة باطن هذا الطبق . كذلك أضفى على مجموعات الدوائر على ظاهر الطبق صفة الزخارف النباتية فاتخذت الدوائر الخارجية شكل أفرع نباتية ، وتخلى بذلك عن الأسلوب المعروف فى تظليل داخل الدوائر وخارجها بتهشيرات من خطوط صغيرة مائلة.

وزخارف باطن الطبق مثال طيب لأسلوب جعفر فى الرسوم النباتية فنجد الأفرع النباتية ذات العقد يؤلف منها رسوما لوزية الشكل ، ونجد الوريقات المفصصة الهرمية تنتهى بحاليق ، وطريقته فى اثراء العناصر الزخرفية بخطوط رفيعة بيضاء محزوزة فى الطلاء المعدنى .

مما تقدم تتضح لنا الصلة بين أسلوب الخزاف جعفر فى صنع بعض أوانيه وزخرفتها وبين أسلوب استاذه مسلم ، ثم أعقب ذلك تحرر فى أسلوب جعفر ميز زخارفه عما نعرفه من أسلوب الزخرفة عند مسلم .

ويميل الطلاء المعدنى فى أغلب منتجات جعفر الى اللون النحاسى ، وقد وجدنا استعمال لونين من الطلاء المعدنى هما اللون النحاسى والذهبى المخضر على بعض قطعه . والجمع بين لونين من البريق المعدنى فى قطعة واحدة تطور فى أسلوب الزخرفة لا نعرفه عند مسلم . وامتاز جعفر باسلوب خاص فى الزخرفة النباتية التى أغرم بها ، وكذلك استخدم الكتابة الكوفية أو شبه الكتابة الكوفية فى زخرفة أوانية بالاضافة الى الزخارف النباتية . وتميز

---

(١) سبق أن قرأنا هذه الكلمة الأخيرة من توقيع الخزاف (المصرى) — « طبق خزف والخزف الفاطمى المبكر » ص ٩٦ ؛ حاشية ٤ ؛ ولكن بمراجعة القطعة تبين أن صحة قراءتها (البصرى) ، (شكل ١٨) .

فى منتجات جعفر ميله الى اكساب العناصر الزخرفية مزيدا من التفاصيل يحزها بسن رفيع فى طلاء المعدنى، وهذا الأسلوب فى الزخرفة سيزداد استعماله عند من جاء بعده من الخزافين. لهذا نجعل الخزاف جعفر معاصرا لمسلم بن الدهان ونعتبرهما من خزافى النصف الأول من القرن الحادى عشر، وإن كنا نميل الى الاعتقاد باستمرار انتاج جعفر لفترة متأخرة قليلا عن منتجات مسلم، لما سبق أن بيناه من تطور فى أسلوب جعفر يعتبر مرحلة فى تطور الزخرفة فى العصر الفاطمى.

(رابعا) الطبيب [1]:

منتجاته:

١ — طبق (رقم سجل ١٥٩٥٢) (شكل ١١٩ ا، ب) مقاس: قطر: ٥ر٢٨سم.

طبق عميق من الخزف جداره مائل (مخروطى الشكل)، وقاعدته منخفضة، والطلاء الزجاجى يغطى ظاهره بما فى ذلك القاعدة. والزخارف مرسومة بالطلاء المعدنى الذهبى وبالالوان الأخضر والبنفسجى القاتم والأصفر.

وتتألف الزخارف من رسم وريدة فى الوسط ذات ثمان وريقات، تحددها خطوط سميكة باللونين الأخضر والبنفسجى تحت الطلاء الزجاجى. ويتصل بالوريدة على جوانب الطبق أربعة أشكال تشبه المعين ولكن اضلاعها تتألف من أقواس صغيرة متصلة، وتخرج منها فى بعض المواضع أفرع صغيرة تنتهى بوريقات ثلاثية الفصوص أو أنصاف مراوح نخيلية. وهذه الأشكال المعينة موزعة حول الوريدة متقابلة فى وضع متعامد، وهى محددة بالبريق المعدنى الذهبى فوق الطلاء وتملأ وسطها نقط باللون الأخضر بينما يلون الاطار المفصص باللون العسلى أو العكس، وترسم هذه الالوان تحت الطلاء الزجاجى. ونلاحظ أن الألوان المستعملة هنا فى بعض الزخارف، تسيل فتختلط ببعضها أو يزداد سمك الخطوط كما حدث فى رسم الوريدة الوسطى. وبين هذه الأشكال المعينة رسمت بالبريق المعدنى فوق الطلاء أربعة حيوانات تعدو، تشبه الأرانب أو الظباء مع شىء

(١) أشار أستاذنا الدكتور زكى محمد حسن (كنوز الفاطميين ص ١٥١، ١٥٢) إلى خزاف يدعى (طبيب على). ولكنى لم أعثر على قطعة تحمل هذا التوقيع، ولعله يقصد بذلك الخزاف (الطبيب).

من التحوير فى رسومها ويمسك بعضها فى فمه وريقات نباتية ثلاثية . والحافة مزخرفة ببقع صغيرة من اللون الأخضر محددة بأقواس بالبريق المعدنى .

أما ظاهر الطبق فنجد عليه الزخرفة المألوفة فى الخزف الفاطمى المبكر ، التى تتألف من أربع مجموعات من دوائر كل منها دائرتان متحدتا المركز ، وتملأ الدائرة الصغرى وخارج الدائرة الكبرى تهشيرات من خطوط مائلة صغيرة على جوانب الطبق فضلا عن بقع صغيرة متناثرة باللون الأخضر . وباحدى الدوائر الصغرى بخط كوفى جميل عبارة (عمل الطبيب) [1] .

ونلاحظ من الشكل المخروطى لقطاع الطبق ، وقاعدته المنخفضة التى يغطى ظاهرها الطلاء الزجاجى ، ومن زخارف ظاهر الطبق شبها كبيراً بأسلوب مسلم وزخارفه .

إلا أننا نجد فى زخرفة هذا الطبق تطوراً عما نعرفه عند مسلم ، وهو استعمال الزخرفة بالبريق المعدنى فوق الطلاء ورسم زخارف أخرى بالألوان الأخضر والبنفسجى (المنجنيزى) تحت الطلاء ، وتلك الألوان نعرفها فى الخزف المعاصر المعروف باسم خزف الفيوم . كذلك نجد فى البقع الصغيرة المتجاورة على طول الحافة باللون الأخضر تحددها أقواس بالبريق المعدنى ، تعبيراً متطوراً عن الفستونات التى نعرفها عند مسلم وغيره من خزافى العصر الفاطمى المبكر .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٣٠٥٠) : (شكل ١٢٠ ، ب) مقاس : طول : ١١ سم عرض : ٩ سم .

جزء مائل من حافة وجدار طبق تنفرج حافته قليلا إلى الخارج ، عليه من الداخل بالبريق المعدنى الذهبى على أرضية بيضاء رسم فرع نباتى مبسط يتفرع منه على الجانبين أوراق صغيرة متقابلة . وبجانب الفرع النباتى طائر رشيق يشبه عصفوراً أو حمامة مرسومة بخطوط رفيعة . وبجانب هذه الرسوم زخرفة سبق أن رأيناها فى القطعة السابقة ، تتألف من بقية شكل يشبه المعين محدد بالطلاء المعدنى وتملؤه نقط سائلة باللون الأخضر تحت الطلاء الزجاجى . وعلى الحافة بقع صغيرة متجاورة باللون الأخضر كذلك ، يحدها من أسفل دائرة بالطلاء المعدنى .

---

(١) محمد مصطفى : متحف الفن الإسلامى (دليل موجز) سنة ١٩٥٨ ص ٦٢

وظاهر القطعة تبدو على حافته بقية بقع سائلة متجاورة باللون الأخضر، أسفلها دائرتان كبيرتان متحدتا المركز، بالوسطى منهما بالخط الكوفى البسيط (عمل الطبيب). وتتناثر بعض البقع الخضراء هنا وهناك فى مواضع من الدائرتين وحولها. وهذه القطعة فى أسلوب صناعتها وزخارفها تشبه تماماً الطبق رقم (١) (شكل ١١٩ ا، ب). ورسم الفرع النباتى بهذه الطريقة الاصطلاحية نعرفه فى زخارف العصر الفاطمى المبكر ونجد مثله فى رسم الشجيرات على طبق غبن (شكل ١).

٣ — طبق (رقم سجل ١٥٩٦٠) : (شكل ١٢١ ا، ب) مقاس : قطر : ٢٣ سم.

طبق من الخزف جدرانه مقعرة، وقاعدته منخفضة، ويغطى ظاهره كله الطلاء الزجاجى حتى أسفل القاعدة. والطلاء المعدنى لونه ذهبى ضارب إلى الخضرة.

وتزخرف الطبق فى الوسط دائرة صغيرة تحيط بالجزء الأوسط الغائر من القاع، وبداخل الدائرة رسم طائر كالاوزة تخرج من رأسها عصابة طائرة. والاوزة مرسومة بأسلوب قريب جداً من رسم هذا الطائر عند مسلم بن الدهان. وحول الدائرة أربع إوزات تعدو وتنشر إحداها جناحيها أما الثلاث الأخرى فتضم كل منهـا جناحيها مرفوعين إلى أعلى، وتزخرف أبدان الطيور خطوط رأسية متموجة متوازية، وتمسك كل إوزة فى منقارها ورقة ذات ثلاثة فصوص أو فرعاً نباتياً قصيراً تخرج منه أنصاف مراوح نخيلية على التبادل. وتحد حافة الطبق دائرة بالطلاء المعدنى.

أما ظاهر الطبق فعليه نفس الزخرفة التى نجدها فى أسلوب مسلم والتى رأيناها تزين ظاهر الطبق السابق. وباحدى الدوائر الصغرى على الظهر، نجد بنفس الخط الكوفى البسيط الجميل (عمل الطبيب) [1].

ونجد هنا أيضاً فى رسم الاوزة الوسطى ذات العصابة الطائرة، وفى زخارف ظاهر الطبق، مشابهة لرسوم وزخارف الخزاف مسلم. وكذلك نجد هذه الخطوط الرأسية المتموجة المتوازية التى تزين بدن الطيور، نجدها فى الخزف الفاطمى المبكر. إلا أن الطبيب نجح فى إكساب طيوره حيوية برسمها وهى تعدو ناشرة أجنحتها وتمسك وريقات وأفرع

(١) جمال محمد محرز : الخزف الفاطمى ذو البريق المعدنى فى مجموعة الدكتور على ابراهيم باشا (مجلة كلية الآداب مجلد ٧) يوليو سنة ١٩٤٤ ص ٨.

نباتية ، فنجد فى رسم هذه الاوزات على جانب الطبق تطورا عما نعرفه فى إنتاج مسلم المبكر وفى إنتاج (على البيطار) .

٤ — القطعة (رقم سجل ٧٢٧٣) : (شكل ٢٢ ا ، ب) — مقاس : طول : ١٧ سم — عرض : ١٦ سم .

جزء من طبق جوانبه مائلة (مخروطى الشكل) وقاعدته منخفضة ، وطلاؤه المعدنى يميل إلى اللون النحاسى لا سيما على الظهر ويغطى الطلاء الزجاجى كل الظهر والقاعدة . والحافة نجدها دائرة بالطلاء المعدنى .

ويزخرف باطن الطبق رسم طائر كبير يشبه الديك بقى منه الرقبة والبدن . ويزخرف الرقبة شريط عرضى به خطوط صغيرة متعرجة متوازية تشبه الجديلة ، وكذلك نجد نفس الشريط عند بداية الذيل . أما جانب الطائر فتزخرفه بجامة كبيرة بيضاء لوزية الشكل داخلها أخرى أصغر موازية لها ، وربما قصد بهذه الزخرفة أن تعبر عن الجناح ، ويحيط بأعلى مفصل الرجل قوس بلون الأرضية البيضاء . وأمام الطائر فرع نباتى متموج تخرج منه أنصاف أوراق نخيلية ، والأرجح أن هذا الفرع كان يتدلى من فم الديك . ويعلو الطائر فرع نباتى آخر تتفرع منه نصف مروحة نخيلية كبيرة ذات ثلاثة فصوص . والرسم بدائى بسيط ، والمنطقة اللوزية التى أشرنا إليها نجدها تزخرف جناح الطائر الأوسط فى طبق الطبيب السابق . وكذلك نفس الزخارف النباتية نجدها تتدلى من مناقير الطيور فى هذا الطبق .

أما ظهر الطبق فعليه مجموعتان من الدوائر وجزء من مجموعة ثالثة ، وكان فى الأصل عددها أربعة . وهو نفس نظام زخرفة ظاهر الأطباق التى رأيناها تحمل توقيع هذا الخزاف . والتوقيع على هذا الطبق أيضا يحتل احدى الدوائر الصغرى ، فنجد بها بنفس الخط السابق (عمل الطبيب) .

وتتوسط قاعدة الطبق التى يغطيها الطلاء الزجاجى كلمتان تعلو إحداهما الأخرى والعلوية منهما بالخط الكوفى الزخرفى وربما تقرأ (عبيد) أو (عبدلك) ، والسفلى بخط أبسط وتقرأ (حرابى) ، ولعلها توقيع صانع أسهم فى صناعة الطبق . ويمكن أن تقرأ هذه

الكلمة (خراجى) اشارة إلى أن هذا النوع من الخزف كانت تجبى عنه المكوس [1] أو (خرجى) وهو نوع فاخر من الخزف كان يتخذ لولائم الأفراح [2] .

٥ — قطعة (مسجلة برقم ١٢٥٨٠ ، ١ / ١٣٠٠١) : (شكل ٢٢ ا ، ب)

مقاس : طول : ٢١ سم .

بقية طبق من الخزف ، جوانبه مقعرة بشكل يقرب من الكروى ، والحافة بارزة الى الخارج بشكل خيزرانة رفيعة ويغطيها شريط من الطلاء المعدنى . ويغطى الطلاء الزجاجى ظاهر الطبق كله بما فيه القاعدة ، ولون الطلاء المعدنى أصفر داكن .

أما الزخارف فنجد منها فى الوسط دائرة صغيرة تحد منطقة منخفضة قليلا فى الجزء الأوسط من القاع ، وبداخل الدائرة رسم إوزة ترفع جناحيها إلى أعلى وفى منقارها ورقة نباتية ، بنفس الأسلوب الذى رأيناه فى رسم الاوزات فى طبق الطبيب السابق (رقم ٣) (شكل ٢١ ا) ويزخرف بدن الآوزة نفس الخطوط المتموجة المتوازية . وتبرز من محيط الدائرة إلى الخارج وريقات نباتية ذات ثلاثة فصوص رأيناها فى الطبق المذكور أيضا . أما الجدار فعليه بقية رسم ثلاثة حيوانات تسير متتابعة وهى تشبه الكلاب فى رسمها ، وفى فم أحدها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص كالموجودة بالأرضية . أما رسم أبدان الحيوانات فيظهر فيه ما سبق أن عرفناه فى أسلوب هذا الخزاف وغيره مثل مسلم ، من اظهار مفصل الكتف وطول البدن وتجسيمه نوعا برسم أقواس صغيرة بلون البطانة البيضاء . أما زخرفة

---

(١) ذكر المقريزى عن أقسام مال مصر فى عهد أحمد بن المدبر « فانقسم حينئذ مال مصر إلى (خراجى) و (هلالى) ... » (الخطط ج ١ ص ١٣) ، كذلك حدثنا عن المكوس التى كانت تجبى على أفران الخزف فى الدولة الفاطمية وأزالها صلاح الدين الأيوبى . « ..... الفاخور بمصر والقاهرة مائتان وستة وثلاثون ديناراً ... » (الخطط ج ؟ ص ١٠٥ ، A. Bahgat, F. Massoul : La Ceramique Musulmane ... p. 11) .

(٢) ابن الأخوة : معالم القربة فى أحكام الحسبة ص ٢٢٣ (نشر روبين ليفى . كمبردج سنة ١٩٣٧) « ...... ويشترط عليهم (الخزافين) ألا يعملوا الزبادى إلا من الحصى المطحون ، ولا يعملوا من الرمل إلا ما كان خرجى المتخذ لولائم الأفراح » ، (A. Bahgat, F. Massoul : La Ceramique p. 12) .

ولذا لا نستبعد أن يكون الخزاف قد أثبت هذه الكلمة على ظاهر الأوانى تمييزاً لهذا النوع الفاخر من الخزف ذى البريق المعدنى .

ظاهر هـذه القطعة فقد بقى منها رسم مجموعتين من الدوائر المزدوجة ، وعددها فى الأصل أربعة ، وهذه الدوائر والتهشير بينها مرسومة بنفس الأسلوب الذى رأيناه فى القطع السابقة لهذا الخزاف .

كذلك القاعدة تتوسطها نفس الكلمتين المكتوبتين بالخط الكوفى على قاعدة القطعة السابقة . ولكل هذه الأسباب لا نشك فى نسبة هذا الطبق إلى الطيب .

٦ — القطعة (رقم سجل ٥٤٠٥/٢) : (شكل ١٢٤ ، ب) ـ مقاس : قطر : ١٠ سم

قاع إناء من الخزف عليه بالبريق المعدنى فى الوسط دائرة مفصصة أو وريدة ، وحول القاع دائرة كبيرة مفصصة بشكل فستونات . وتملأ الوريدة الوسطى وفستونات الدائرة الكبيرة بقع صغيرة باللون الأخضر تحت الطلاء الزجاجى ، وخارج دائرة القاع على جزء صغير من الجدار بقية رسم عصفور بقى منه الأرجل والذيل الرفيع .

وظاهر القطعة يغطيه المينا الزجاجى كله بما فيه القاعدة المنخفضة ، ويتوسط القاعدة بالطلاء المعدنى بنفس الخط البسيط كلمة « حرابى » ، وعلى الجزء البارز خارج القاعدة بقية تهشيرات .

ونجد فى هذه القطعة أيضا نفس زخارف الطيب ، كالوريدة الوسطى والدائرة ذات الفستونات حولها . واستخدام أسلوب الرسم بالبريق المعدنى فوق الطلاء مع ملء الدائرة الوسطى والفستونات بنقط سائلة بالأخضر نجده فى القطعة رقم (١) (شكل ١١٩) . فضلا عن رسم العصفور الرشيق (قطعة رقم ٢) (شكل ١٢٠) ، الذى ظهر جزء منه على هذه القطعة أيضا .

وقد سبق أن وجدنا كلمة أو توقيع (حرابى) مع توقيع الطيب على قطعة واحدة (رقم ٤) (شكل ٢٢ ب) ، ولذا ننسب هذه القطعة إلى أسلوب الطيب إن لم تكن من إنتاجه فعلا .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٥٥/١) : (شكل ١٢٥ ، ب) : مقاس : طول : ٧٫٥ — عرض ٦ سم .

جزء من قاع إناء عليه بالبريق المعدنى الأصفر الداكن بقية رسم إوزة ترفع جناحيها إلى أعلى ، ويزخرف البدن خطوط رأسية متموجة متوازية . وقد سبق أن رأينا رسم الاوز

بهذه الطريقة فى الطبق رقم (٣) (شكل ٢١ ا) الذى يحمل توقيع الطبيب ، وفى القطعة رقم (٥) (شكل ٢٣ ا) .

وعلى ظاهر هذه القطعة نجد بقية كلمتين بالخط الكوفى ، العلوية منهما تشبه فى بعض حروفها كلمة (عبدلك) التى رأيناها فى القطعتين رقم(٤) ، (٥) (شكل ٢٢ ب ، ٢٣ ب) ، والكلمة السفلى ربما كانت نهاية كلمة (حرابى) أو (خراجى) ، والأحرف الأولى منها (حرا) كتبها متصلة ببداية الكلمة العليا .

لذلك ننسب هذه القطعة أيضا إلى أسلوب الطبيب ان لم تكن من انتاجه :

٨ — القطعة (رقم ٢٠٠٥٢/١) : (شكل ٢٦ ا ، ب) : مقاس : طول ٧ سم عرض : ٦٫٥ سم .

جزء من جدار إناء طلاؤه المعدنى أصفر قاتم ، عليه من الداخل جزء من رسم طائر يزخرف بدنه خطوط رأسية متموجة متوازية كالتى رأيناها فى عدة قطع سابقة .

وعلى ظاهر القطعة بقية دائرتين متحدتى المركز يتوسطهما بنفس الخط الكوفى البديع بقية توقيع (الطبيب) .

٩ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٥٢/٢) : (شكل ٢٧ ا ، ب — مقاس : طول : ٩ سم — عرض : ٧٫٥ سم .

جزء من جدار وحافة طبق من الخزف يميل منفرجاً إلى الخارج فى جزئه العلوى ، والطلاء المعدنى أصفر داكن .

ويزخرف القطعة من الداخل شريط دائرى به بقية كلمة كوفية بأحرف كبيرة على أرضية بيضاء ، ويحد هذا الشريط دائرة من أعلاه ومن أسفله .

وعلى ظاهر القطعة جزء من دائرتين متحدتى المركز بينهما عبارة (عمل الطبيب) . وخارج الدائرتين بقية تهشير من خطوط مائلة .

١٠ — القطعة (رقم سجل ١٣٠٠١/٤) : (شكل ٢٨) — مقاس : طول : ٩٫٥ سم — عرض : ٧٫٥ سم .

جزء مقوس من بدن إناء عليه بالطلاء المعدنى ذى البريق النحاسى رسم عصفور

رشيق واقف يتدلى من منقاره فرع نباتى ينتهى بورقة ذات ثلاثة فصوص. وحول الطائر بقية زخرفة من وريقات نباتية محددة بالبريق المعدنى فوق الطلاء الزجاجى، ويملؤها اللون الأزرق الفيروزى الفاتح تحت الطلاء.

ورسم الطائر كالعصفور أو الحمامة بهذا الاسلوب الرشيق، والورقة الثلاثية الفصوص، نعرفهما عند الطبيب (القطعة رقم ٢) (شكل ٢٠ ا). كذلك نجد عند هذا الخزاف استخدام الطلاء المعدنى فى تحديد الزخارف فوق الطلاء، وملء هذه الزخارف بالألوان تحت الطلاء الزجاجى (الطبق رقم ١، القطعة رقم ٢) (شكل ١٩ ا، ٢٠ ا).

مما تقدم يتضح لنا فى منتجات الطبيب نوعان من الأوانى، النوع الأول أطباق جدرانها مائلة (مخروطية الشكل) مع انفراج بسيط الى الخارج فى أعلى الجدار (رقم ١، ٢، ٤) (أشكال ١٩، ٢٠، ٢٢). والنوع الثانى أطباق ذات جدران مقعرة (كروية) وحافتها بارزة قليلا الى الخارج بشكل خيرزانة رفيعة (رقم ٣، ٥) (شكل ٢١، ٢٣). وقاعدة الأوانى منخفضة ويغطى الطلاء الزجاجى ظاهر الأوانى وأسفل القاعدة، وهذه من مميزات الخزف فى العصر الفاطمى المبكر.

ونجد هذين النوعين من أشكال الأوانى فى منتجات مسلم بن الدهان، وان كان النوع الثانى (الكروى) عند مسلم نجد له حافة عريضة مسطحة بارزة الى الخارج، أما عند الطبيب فبروز الحافة قليل ويتضح من الخارج فقط.

والزخارف فى أسلوب الطبيب قريبة من زخارف مسلم، لاسيما رسم الاوزة ذات العصابة الطائرة فى الدائرة الوسطى من الطبق (رقم ٣) (شكل ٢١ ا)، وسبق أن رأينا هذا الطائر فى رسوم الطبق الذى يحمل توقيع (جعفر ومسلم) معا، كذلك رسم الديك بهذا الأسلوب البسيط نجده عند مسلم أيضا. ومن أوجه الشبه بين زخارف الطبيب وزخارف مسلم، رسم الحيوان الذى يشبه الكلب بجسمه الممتد وذيله الطويل (طبق رقم ٥) (شكل ٢٣ ا)، فنجد رسم هذا الحيوان فى قطعة من الخزف فى متحف بناكي بأثينا تحمل توقيع هذا الخزاف (شكل ١٢٩ ا، ب). وأسلوب رسم الحيوانات التى تشبه الظباء أو الارانب عند الطبيب، واظهار تفاصيل الجسم والمفاصل بأقواس صغيرة، نجده أيضا عند مسلم بن الدهان. وقد نجح الطبيب فى اكساب رسوم الحيوانات قدرا من الحيوية

والنشاط ، ونرى ذلك فى رسوم الاوز (الطبق رقم ٣) (شكل ٢١ ا) ، والرشاقة التى تبدو فى رسم العصفور الواقف (رقم ٢ ، ٦) (شكل ٢٠ ا ، ٢٤ ا) .

أما الزخارف النباتية عند الطبيب ، فنجد منها رسم الورقة النباتية ذات الثلاثة فصوص (رقم ٣ ، ٥ ، ١٠) (أشكال ٢١ ا ، ٢٣ ا ، ٢٨) والفرع النباتى تخرج منه نصف أوراق نخيلية من فصين أو ثلاثة (رقم ٣ ، ٤) شكل ٢١ ا ، ٢٢ ا) . وكذلك الأفرع النباتية ذات الأوراق الصغيرة المبسطة المتقابلة على الجانبين (رقم ٢) (شكل ٢٠ ا) .

ويلفت نظرنا فى بعض قطع الطبيب رسم المناطق الكبيرة المعينة الشكل (رقم ١ ، ٢) (شكل ١٩ ا ، ٢٠ ا) : ولقد عرفنا فى الخزف الطولونى والخزف الفاطمى المبكر ، مناطق محددة بخطوط رفيعة فى الأرضيات وترسم موازنة لخطوط الزخارف وتملؤها النقط والتهشيرات ، فلعل هذه المناطق عند الطبيب تطور لتلك التى نعرفها فى العصر الطولونى وأوائل العصر الفاطمى ، كذلك نجد مناطق معينة تزخرف قدر البيطار : أو ربما قصد بها تمثيل أوراق نباتية كبيرة أو شجيرات مبسطة تطعم منها الحيوانات المرسومة بجانبها .

ونلاحظ فى بعض منتجات الطبيب أنه جمع بين أسلوب رسم الزخارف بالبريق المعدنى الذهبى فوق الطلاء ، وتلوينها بالألوان الأخضر والأصفر الداكن والبنفسجى تحت الطلاء ، وهذه الألوان نعرفها فى النوع المعاصر المعروف بخزف الفيوم .

وزخرفة الحافة فى أوانى الطبيب تتألف من بقع صغيرة متجاورة ، يظهرها عادة باللون الأخضر أو الأزرق الفيروزى ، وتسيل أطرافها عادة على الطرف الخارجى من الحافة (رقم ١ ، ٢) (شكل ١٩ ا ، ب ، ٢٠ ا ، ب) . وهذه البقع تطور لأشكال الفستونات التى نعرفها عند مسلم وغيره فى بداية العصر الفاطمى . وأحيانا أخرى يحد الحافة فى أوانى الطبيب شريط دائرى من الطلاء المعدنى (رقم ٣ ، ٤ ، ٥) (أشكال ٢١ ا ، ٢٢ ا ، ٢٣ ا) .

وزخارف ظاهر الأوانى عند الطبيب مطابقة تماما لزخارف مسلم ، من حيث عدد الدوائر وتوزيعها والتهشير بداخلها وخارجها (رقم ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) (أشكال ١٩ ب ، ٢٠ ب ، ٢٢ ب ، ٢٣ ب) .

أما التوقيع فيملأ به الطبيب إحدى الدوائر الوسطى الصغيرة على ظاهر الجدار ، ويكتبه بخط كوفى بديع ، من كلمتين تعلو إحداهما الأخرى ، ونصه (عمل الطبيب) (رقم ١ ،

٢ ، ٤) (أشكال ١٩ ب ، ٢٠ ب ، ٢٢ ب) . وأحياناً نجد توقيعه بين محيطى دائرتين من مجموعات الدوائر على ظاهر الاناء . (رقم ٩) (شكل ٢٧ ب) .

هكذا نجد فى أسلوب الطيب صلة بزخارف الخزاف الفاطمى الشهير مسلم فى النصف الاول من القرن الحادى عشر الميلادى ، ولكن الطيب شأنه فى ذلك شأن جعفر البصرى ، تطور بزخارفه عن زخارف مسلم وأسلوب الزخرفة فى بداية العصر الفاطمى ، وأصبح له أسلوب خاص به فى صناعة الأوانى الخزفية وزخرفتها .

(خامسا) أحمد الصياد :

منتجاته :

١ — القطعة (رقم سجل ١٣٤٢٣) : (شكل ١٢٠ ا ، ب) : مقاس : قطر : ١١ سم

بقية قاع إناء عليه بالبريق المعدنى الأصفر الداكن رسم ثلاثة أرانب تعدو متتابعة وبمسك كل منها فى فمه ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص . وفى الوسط دائرة صغيرة مفصصة أو وريدة تحدها أقواس بالطلاء المعدنى ، وفى وسطها وفى الفصوص بقع مستديرة باللون الأخضر تحت الطلاء . ويتفرع من الوريدة الوسطى بالأرضية بعض وريقات ثلاثية صغيرة . ويحيط بالقاع دائرة يتألف محيطها من أقواس متصلة تملؤها بقع باللون الأخضر أيضا تحت الطلاء الزجاجى . ونلاحظ أن الطلاء المعدنى احتفظ بلونه وبريقه فى زخارف نصف القطعة ويتضح ذلك فى رسم أرنبين من الثلاثة ، أما رسم الأرنب الثالث وما يحيطه من زخارف فى الشطر الثانى من قاع الاناء ، فلونهما حائل وليس له بريق النصف الآخر من القطعة . والأرجح أن هذا الاناء عند حرقه فى الفرن سقط فكسر إلى أجزاء ، ووقع بعضها قريبا من لهب النار فاحترقت طبقة الطلاء المعدنى فى زخارفها ولم يتخلف عنها سوى هذا الأثر الحائل فى الرسوم والزخارف . بينما استمر حرق قطع أخرى من الإناء فى الجو الملائم فظهرت ألوان الطلاء المعدنى المطلوبة ببريقها المعروف .

وظاهر القطعة يغطيه كله الطلاء الزجاجى بما فى ذلك القاعدة المنخفضة ، ويزخرف الأجزاء البارزة عن القاعدة بقية من نفس الزخارف التى سبق أن عرفناها وتتألف من مجموعات من دوائر وتهشيرات . ويتوسط القاعدة بخط كوفى بسيط توقيع (أحمد الصياد) .

ونلاحظ أن رسم الأرانب تعدو فى هذه القطعة يشبه إلى حد كبير رسوم الطيبب ، ونجد هنا أيضا ما سبق أن لاحظناه من اظهار المفاصل والجسم بأقواس بيضاء ، وكذلك الأوراق الثلاثية فى فم كل أرنب وفى الأرضية . ورسم الوريدة الوسطى فى هذه القطعة يشبه رسم مثيلها فى طبق الطيبب ، واستخدام بقع باللون الأخضر تحت الطلاء فى إظهار الوريقات وفى زخرفة الدائرة ذات الأقواس التى تحيط بالزخارف . فنجد أحمد الصياد أيضاً يجمع فى زخرفة قطعته هذه بين أسلوبين ، أساوب الرسم بالبريق المعدنى فوق الطلاء والرسم بالألوان تحته ، وقد عرفنا ذلك فى عدة قطع من منتجات الطيبب الخزاف .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٥٠٢٧) : (شكل ٣١ ا ، ب) مقاس : قطر ٩ سم .

قاع إناء صغير عليه بالطلاء المعدنى شكل شريطين متعامدين فى المركز ، يحصران فى الأركان أربع مناطق مثلثة ، بكل منها رسم ورقة نباتية كبيرة ذات ثلاثة فصوص محجوزة بالأبيض وتحدها خطوط عريضة بالطلاء المعدنى . وأصل هذه الورقة لوزية الشكل تنتهى من أسفل بحلزونين ، ثم أضاف الرسام بقعة من الطلاء إلى كل من جانبيها فأصبحت ذات ثلاثة فصوص . ويحيط بالزخارف على هذا القاع شريط دائرى إطاره الخارجى مقصص على شكل فستونات .

والظهر يغطيه كله الطلاء الزجاجى ، وعلى الجوانب بقية تهشير من خطوط مائلة ، وتتصل بعض الخطوط بشكل يشبه جزء من اطار دائرتين متحدتى المركز . ويتوسط القاعدة بخط كوفى بسيط اسم الخزاف (أحمد) .

٣ — القطعة (رقم سجل ١٤٨٠٩/١) : (شكل ٣٢ ا ، ب) مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ١٠٫٥ سم .

جزء من قاع أناء طينته وردية اللون وطلاؤه المعدنى أصفر داكن نوعا وعليه بقية رسم يتخلله شريط مستطيل محدد بالأبيض ، وبه دوائر صغيرة متجاورة beads وهى بيضاء بلون البطانة .

والظهر يغطيه الطلاء الزجاجى كله وكذلك القاعدة المنخفضة . ويزخرف الجزء البارز خارج دائرة القاعدة بقية دائرتين متحدتى المركز ، وبداخل الصغرى وخارج

الكبرى تهشير من خطوط مائلة صغيرة . ويتوسط القاعدة بنفس الخط الكوفى البسيط توقيع (أحمد) .

٤ — التطعتان (رقم سجل ٢ ، ٣ / ١٤٨٠٩) . (أشكال ١٣٣ ا ، ب) (مقاس : طول ٥ر٥ سم — عرض : ٥ر٤ سم ، (أشكال ٣٤ ا ، ب) مقاس : طول ٧ سم — عرض : ٥ر٥ سم .

جزءان صغيران من حافة وجدار صحنين من الخزف ، لكل منهما حافة تبرز قليلا الى الخارج بانحناء طفيف وبزخرف طرفها نقط صغيرة متجاورة . والجدار تصير مائل ، وعليه من الداخل فى كل من القطعتين بالخط الكوفى البسيط عبارة (عمل أحمد) وهى مكتوبة بعكس الوضع المعتدل للصحن . وفى أسفل الجدار بقية دائرة كانت تحد قاع الآناء .

وظاهر القطعة الأولى (١٤٨٠٩/٢) يكسوه الطلاء الزجاجى وتزخرفه دائرتان صغيرتان متحدتا المركز ، بالدائرة الداخلية منهما خطان متوازيان ، والدوائر ليست مرسومة بعناية كبيرة . وظاهر القطعة الثانية (١٤٨٠٩/٣) يكسوه الطلاء الزجاجى أيضا وعليه بقية دائرتين كالقطعة السابقة ، والى جوارها تهشير من خطوط صغيرة تملأ هذا الجزء من الجدار .

٥ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٥٤) : شكل ١٣٥ ا ، ب) مقاس : طول : ٧ سم عرض : ٥ر٦ سم .

جزء من حافة أناء من الخزف بطلاء معدنى ذهبى على حافته من الداخل بقية بقع رفيعة متجاورة بالطلاء يليها دائرة رفيعة تحد الزخارف يتصل بها من أسفل أقواس متجاورة . وأسفل الدائرة على الجدار بقية زخارف نباتية من أوراق حولها مناطق موازية لها تقريبا محددة بخطوط رفيعة . وهذه المناطق المحددة حول الزخارف تملؤها النقط ، نعرفها فى الخزف الفاطمى المبكر . ويتوسط الزخارف على الجدار توقيع الصانع (أحمد) بنفس الخط الذى رأيناه فى القطع السابقة وفى وضع معاكس لاتجاه حافة الاناء .

وعلى ظاهر القطعة بقية دائرتين متحدتى المركز يتوسطهما وخارجهما بقية تهشير .

ونجد فى أسلوب أحمد الصياد شبها كبيرا بأسلوب الطبيب ، يتضح فى رسوم الأرانب والوريدة والأوراق ذات الثلاثة فصوص ، وكذلك فى استخدام اللون الأخضر مع البريق

المعدنى فى تنفيذ الزخارف ، ومايتضح فى هذا اللون من ميل لأن يسيل فى الطلاء الزجاجى . فضلا عن تحديد الحافة بصف من نقط صغيرة متجاورة كما نجدها فى بعض أطباق الطبيب .

أما الأوراق النباتية الكبيرة المفصصة المحجوزة بالأبيض (القطعة رقم ٢) فنجدها فى قطع تحمل اسم مسلم [١] . وزخارف ظاهر الأطباق عند أحمد الصياد ، نجد عليها نفس مجموعات الدوائر والتشهير التى نعرفها فى منتجات الطبيب ومسلم وغيرهما فى العصر الفاطمى المبكر .

ومن هذا التشابه الكبير بين أسلوب أحمد الصياد وأسلوب الطبيب فى الزخرفة وطريقة تنفيذها ، نستطيع أن نقرنهما معا ونثبتهما حوالى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى .

(سادسا) الشريف أبو العشاق :

منتجاته :

١ — القطعة (رقم سجل ١٤٥٤٢/١) : (شكل ٣٦ ا ، ب) مقاس : طول : ٧ سم — عرض : ٥ سم .

قاع أناء صغير عليه رسم ستة خطوط سميكة مرسومة تحت الطلاء بالأزرق الفيروزى تشع من المركز ، والأرضية مطلية بالبريق المعدنى الأصفر الداكن . والظهر يغطيه كله الطلاء الزجاجى وكذلك القاعدة المنخفضة . وعلى أسفل القاعدة بالخط الكوفى البسيط عبارة (عمل الشريف أبو العشاق) .

ونلاحظ هنا أسلوب الزخرفة باللون تحت الطلاء ، مع البريق المعدنى الذى يغطى المناطق بين الخطوط فوق الطلاء الزجاجى . وهذا الأسلوب سبق أن عرفناه فى منتجات الطبيب وأحمد الصياد .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٤٥٢٢) : (شكل ٣٧) مقاس : قطر : ١٢ سم .

قاع إناء عليه بالبريق المعدنى الذهبى المخضر ، رسم دائرة داخلها رسم غزال فى فمه ورقة نباتية من ثلاثة فصوص ، ومثلها ورقتان تتفرعان إلى الداخل من إطار الدائرة ،

(١) من هذه القطع التحفة رقم ١٥٩٥٨ بمجموعات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

وأمام صدر الغزال بنفس الخط الكوفى البسيط توقيع (أبو العشاق) . ونجد فى رسم الغزال ما سبق أن عرفناه من محاولة تجسيم مفصل الكتف والبدن بأقواس وخطوط بيضاء بلون البطانة ، ومثل هذا نعرفه فى رسوم الحيوانات عند مسلم أيضاً (شكل ٣٨ ا ، ب) والطبيب وغيرهما . كذلك الأوراق النباتية ذات الفصوص الثلاثة نجدها عند الطبيب والصياد وغيرهما من خزافى العصر الفاطمى المبكر .

والظهر يكسوه كله الطلاء الزجاجى وكذلك أسفل القاعدة . وعلى الأجزاء خارج القاعدة أثر دوائر بينها تهشير من خطوط صغيرة مائلة .

٣ — القطعة (رقم سجل ١ / ١٤٨٤٣) : (شكل ٣٩ ا ، ب) مقاس : قطر : ٧٫٥ سم .

قاع إناء صغير عليه بالبريق المعدنى رسم سمكتين فى وضع متعاكس ، وتزخرف بدن كل منهما خطوط رأسية متموجة متوازية . وفى الأرضية بين السمكتين بالخط الكوفى البسيط اسم الخزاف مختصر بكلمتى (شريف عشاق) .

والظهر عليه بقية أربع مجموعات من دوائر ، كل منها دائرتان متحدتا المركز ، وبين هذه المجموعات بقية تهشير من خطوط صغيرة مائلة ، والقاعدة منخفضة ويكسوها كلها الطلاء الزجاجى .

ونلاحظ أن الخطوط الرأسية المتموجة والموازية لبعضها فى زخرفة السمكتين هنا ، سبق أن رأيناها تزخرف أبدان الإوز الناشر جناحيه عند الطبيب .

٤ — القطعة (رقم سجل ٥ / ٦١١٤) : (شكل ٤٠ ا ، ب) مقاس : قطر : ٥٫٥ سم .

قاع إناء صغير عليه بالطلاء المعدنى الأصفر الداكن بقية ثلاث مناطق ، الأرجح أنها كانت لوزية الشكل . وبقى من هذه المناطق الجزء الأسفل المستدير ؛ وتلتقى حول المركز فتؤلف ما يشبه شكل المثلث فى الوسط . وترتبط كل من هذه المناطق الثلاث بالمنطقة المجاورة بشريط عريض ، ويشغل المنطقة الوسطى فى المركز فرع نباتى حلزونى مبسط . أما المناطق الثلاث ففى وسط كل منها فرع نباتى به عقدة وكان ينتهى بورقة نباتية كبيرة .

والظهر يغطيه الطلاء الزجاجي كله بما فيه القاعدة ، ويتوسط القاعدة بنفس الخط الكوفى البسيط إسم الخزاف (شريف) ، إلا أنه هنا قد اتصلت النقط الثلاث ، ببعضها فبدت كحرف العين [1] .

ونلاحظ أن المناطق اللوزية الشكل المستديرة من أسفل ، وترتبط كل منها بما تجاورها بشريط كما لدينا فى هذه القطعة ، نجدها فى رسوم الخزاف جعفر البصرى وغيره من الخزافين فى القرن الحادى عشر الميلادى .

٥ — القطعة (رقم سجل ١٩٦٩٨) : (شكل ٤١) مقاس : ارتفاع : ١٨٫٥ سم .

جانب من قدر له رقبة قصيرة عمودية أسفلها شريط دائرى ، يليه فى أعلى البدن أذن صغيرة مندمجة كحلية له . والبدن مخروطى الشكل ينتهى بمسافة قصيرة قليلة البروز تمثل القاعـدة .

ويتميز هذا القدر بجدار رقيق ، وطلاء زجاجى فيروزى اللون يكسو البدن كله من الخارج عدا مسافة القاعدة القصيرة وأسفل القاع . ويميل الطلاء المعدنى المرسوم به الزخارف الى اللون الزيتونى .

وتتألف زخارف هذا القدر من خطوط متوازية تزين الرقبة ، يليها من أسفل شريط دائرى به رسم جديلة . وتزخرف البدن مناطق مثلثة رأسية تحدها دائرة كبيرة عند أعلى البدن ، ومن أسفل دائرة صغرى تعلو القاعدة بمسافة قصيرة . ونجد بإحدى هذه المناطق زخرفة نباتية تتألف من أوراق كلوية الشكل مدببة الرؤوس ، مرتبة متقابلة فى وضع زخرفى ويحيط بكل منها منطقة لوزية موازية لها . وتجاور هذه المنطقة المثلثة منطقة أخرى بهـا بقية زخرفة نباتية ، تمتـد بجانبها على طول القدر بالخط الـكوفى البسيط عبارة (عمل الشريف أبو العشاق) ، وعلى أعلى بدن القدر عند رأس هذه الجامة عبارة (عمل الشريف) فى وضع أفقى .

ونجد فى شكل هذا القدر تطوراً طفيفا عما نعرفه فى أشكال القدور ومميزاتها فى بداية العصر الفاطمى المبكر مثل قدر (على البيطار) . تلك القدور ذات الرقبة القصيرة وتمتـاز بأنها عريضة بالنسبة إلى طولها ، وترتكز على قاعها مباشرة دون قاعدة ، ونجد ظاهر القاع

(١) قرأ الأستاذ على بهجت هذه الكلمة (عريف) لهذا السبب ، وصحتها شريف . أنظر :
A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmane de l'Egypte p. 60.

فيما يغطيه الطلاء الزجاجي[1]. أما قدر الشريف هذا فنجد فيه تناسبا بين العرض والارتفاع يعطي للبدن شكلا مخروطيا ، فضلا عن قاعدة قصيرة قليلة البروز لا يغطيها الطلاء الزجاجي.

وقدر الشريف أبي العشاق بميزاته هذه يمثل مرحلة تطور فى أشكال القدور من العصر الفاطمى المبكر إلى أشكالها فى طراز سعد ومدرسته فى أواخر القرن الحادى عشر وشطر كبير من القرن الثانى عشر الميلادى . فنجد فى قدور هذا العصر الأخير تناسبا فى الابعاد ، وتنتهى القدور بقواعد لا يغطيها الطلاء الزجاجى بل ينتهى فوقها بمسافة سنتيمترين أو ثلاثة . هذا فضلا عن أن لون الطلاء الزجاجى الفيروزي الفاتح فى قدر الشريف ، ولون طلائه المعدنى الزيتونى ، نعرفهما فى قطع عديدة من منتجات سعد ومدرسته .

مما تقدم يتضح فى أسلوب الشريف أبى العشاق بعض مميزات الخزف الفاطمى المبكر ، تظهر فى القواعد المنخفضة للأوانى وما يكسوها من طلاء (القطع من رقم ١ إلى ٤) (أشكال ٣٦ ب ، ٣٩ ب ، ٤٠ ب) ، وزخارف ظاهر هذه القطع من أسلوب مجموعات الدوائر الذى سبق أن عرفناه . كذلك نجد فى أسلوب الشريف شبها بأسلوب الطبيب وأحمد الصياد فى الجمع بين استعمال اللون الأزرق تحت الطلاء الزجاجى والبريق المعدنى فوق الطلاء فى بعض قطعه (القطعة رقم ١) . أما زخارفه فنجد فى تفاصيلها أوجه شبه مع زخارف مسلم والطبيب والصياد فى أسلوب رسم الحيوان كما ذكرنا .

ولكننا نلحظ فى بعض منتجات الشريف كالقدر (رقم ٥) (شكل ٤١) تطورا من حيث الشكل وأسلوب الصناعة كما ذكرنا ، ونجد رقة فى جدار الاناء واستخدام الطلاء الأزرق الفيروزى اللذان نعرفهما عند سعد ومدرسته . ونعتقد أن ظهور الطلاء الزجاجى الفيروزى فى بعض منتجات هذه المدرسة يعزى الى الرغبة فى تقليد نوع من البورسيلان الصينى يسمى بآنية (شن) (Chün) ، كان يستورد من الصين مع غيره من أنواع البورسيلان والسيلادون فى عهد أسرة (سونج) . وكانت أوانى هذا النوع من ذات اللون الواحد وتتدرج ألوانها بين الرمادى واللازوردى ونجد فى بعضها اللون الفيروزى[2] .

فنجد فى أسلوب سعد وتلاميذه من الصناع ، تأثرا بأوانى البورسيلان الصينية هذه سواء فى أشكال الأوانى أو طلائها وأساليب زخارفها ، ونلحظ بداية لهذا التأثر فى قدر

---

(١) أنظر : A. Bahgat, F. Mbassoul : La Céramique Musulmane de l'Egypte, p.: 41, pl. I, fig. 1, 3, 4.

(٢) أنظر : G. Savage : Porcelain through the Ages, p. 70, 71 .

الشريف أبي العشاق . ولذلك نستطيع أن تؤرخ انتاج الشريف أبي العشاق في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي .

(سابعا) ابن الساجى :

منتجاته :

١ — قطعة (رقم سجل ٢ / ٦٠١٧)[١] (شكل ٤٢ ا ، ب) . مقاس : طول : ٨ سم — / عرض : ٧سم .

جزء من جدار اناء عليه من الداخل رسم وجه آدمى باسلوب بسيط ، فالعيون لوزية الشكل يعلوهما حاجبان كبيران موازيان لهما ، والأنف طويل مرسوم بشكل خطين متوازين . وأسفله خط مستعرض يتجه طرفاه إلى أعلى قليلا ويليه خط أصغر ينحنى طرفاه إلى أسفل تعبيراً عن الفم ، والذقن عريض يحده قوس كبير ، وتنسدل خصلة كبيرة من الشعر على جانب الوجه . وألوان الطلاء المعدنى بالبنى والأخضر ، ويغطى الطلاء الزجاجى ظاهر القطعة ما عدا جزء صغيرا فى أسفل الجدار ، وعلى ظاهر القطعة بالخط الكوفى باللون المعدنى الأخضر بقية كلمة تقرأ (... ساجى) .

٢ — قطعة مماثلة محفوظة فى متحف بناكى بأثينا (رقم سجل ٢٥٨) : (شكل ٤٣ ا ، ب [٢]) ارتفاع : ٣٫٥ سم ، عرض : ٥ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة ، ويزخرف الحافة بالطلاء المعدنى بقية فستونات متجاورة بين كل فستونين منها بقعة صغيرة . ثم نجد رسم آدمى مرسوم بنفس أسلوب (ابن الساجى) السابق فى رسم الأوجه وبالأرضية بقية فرع نباتى ، ونلاحظ هنا أن خطوط الرسوم غليظة وكذلك استعمال الألوان كثيف . ولون الطلاء المعدنى زيتى على أرضية عاجية اللون . ويحد الحافة على الظهر شريط عريض بالطلاء المعدنى ، وينتهى الطلاء الزجاجى فوق القاعدة بقليل وتشوب بياضه هنا زرقة خفيفة . وعلى الظهر جزء طفيف من بداية توقيع الصانع .

---

(١) نشر الأستاذ على بهجت هذه القطعة وأشار إلى توقيع الخزاف وأسلوبه فى رسم الوجه الآدمى :
A. Bahgat, F. Massoul : La Cérmamique Musulmane de l'Egypte, p. 63, pl. XXI, Fig 3.3 bis.

(٢) تدم هاتين الصورتين الدكتور E. Chatzidakis بدير متحف (بناكى) وأسجل له هنا مزيد شكرى وامتنانى .

٣ — قطعة (رقم سجل ٢١٧٨٥) : (شكل ١٤٤ ا ، ب) مقاس : طول : ١٢ سم - عرض : ٧ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة ، تحـد الحافة فيا من الداخل أقواس متصلة (فستونات) بينها بقع لوزية الشكل . ويلى الفستونات من أسفل جزء من دائرة داخلها بقية زخارف تتألف من شريط مستطيل محدود بخطين من كلا الجانبين ويتجه الشريط من الحافة نحو القاع فى وضع رأسى ، وبه كلمة (العز) مكررة مكتوبة بخط كوفى بطريقة سريعة ، وبعض حروف الكتابة غير متصلة . وعلى جانبى الشريط الرأسى بقية زخارف نباتية تتألف من فرع نباتى بشكل دائرة يحيط بورقة نباتية كبيرة ، وأسلوب الرسوم بسيط منفذ فى غير عناية كبيرة والزخارف محددة بخطوط غليظة نوعاً .

ويحد الحافة من الخارج شريط عريض ، أسفله على الجدار اسم الصانع بالخط الكوفى « . . . . أفع (. . أفق) ؟ بن الساج[ى] » ، و الجدار أسفل الشريط الدائرى العلوى خلو من الزخارف .

٤ — القطعة (رقم سجل ٢١٨٧٢) : (شكل ١٤٥ ا ، ب) مقاس : طول : ١٠ سم عرض : ٥ ، ٧ سم

جزء من حافة وجدار سلطانية من الخزف ، عليه من الداخل بالطلاء المعدنى البنى زخارف نباتية تتوسطها ورقة كبيرة مفصصة مثقوبة الوسط ، والزخارف تحدها خطوط رفيعة بالأخضر ، ويحد الحافة شريط بالطلاء المعدنى . وعلى الظهر بالطلاء الأخضر شريط دائرى على الحافة ، أسفله فى وسط الجدار عبارة بالخط الكوفى المورق « [م] ن صنعة رافع (رافق) ؟ ب[ن] » .

٥ — قطعة (رقم سجل ٢١٧٨٦) : (شكل ١٤٦ ا ، ب) مقاس : طول : ٨ سم عرض : ٢ر٦ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة أيضاً ، يحيط بالحافة من الداخل شريط من الطلاء المعدنى ، أسفله فستونات متصلة بشكل دائرى توازيها من أسفل أقواس رفيعة بينها نقط . ويلى ذلك شريط دائرى آخر محدد بخطين من الجانبين به كلمة (العز) مكررة بنفس أسلوب الخط فى القطعة السابقة .

وعلى الحافة من الظهر بقية شريط دائرى ، أسفله على الجدار اسم الخزاف بنفس الخط الكوفى فى القطعة السابقة « . . . ن الساجى » .

٦ — قطعة (رقم سجل ١ / ٢١٨١٥) : (شكل ٤٧ ا ، ب) مقاس : طول : ٥ر٧ سم — عرض : ٧ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية من الخزف ، يحد حافتها البارزة إلى الخارج بقية شريط دائرى أسفله شريط عريض به بقية كتابة كوفية محجوزة بالأبيض على أرضية بالطلاء المعدنى البنى وقليل من الأخضر . وتقرأ من هذه الكتابة « .. م و سر [ور] » . وأسفل الشريط بقية أفرع نباتية بالبنى والأخضر . وعلى ظاهر القطعة شريط يحد الحافة ، وبالجدار أسفله بقية خطوط محفورة تحت الطلاء الزجاجى ، وأحرف من اسم الصانع بنفس الخط الكوفى السابق « را [فع] » أو « را [فق] » .

٧ — قطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٢) : (شكل ٤٨ ا ، ب) مقاس : طول : ٦ سم عرض : ٥ر٣ سم .

جزء من جدار اناء من الخزف ، عليه بقية خطوط غليظة بالبنى بينها باللون الأصفر المخضر أفرع نباتية . وعلى الظهر بنفس اللون الاخير بقية اسم الصانع بنفس الخط الكوفى « [ر] ا ف[ع]» أو « [ر] ا ف[ق] » .

وبمطابقة الكتابات على ظاهر القطع السابقة التى ورد بها اسم (ابن الساجى) أو جزء من الاسم ، أمكننا التوصل للعبارة الكاملة التى كان يوقع بها هذا الخزاف ، ونصها « من صنعة رافع (رافق) ؟ بن الساجى » (شكل ٤٩) .

وبفحص مجموعات الخزف الفاطمى المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى ، أمكننا تمييز مجموعة كبيرة من الكسر تحمل مميزات فى أسلوب الصناعة والزخرفة تطابق مميزات هذه القطع السابقة التى تحمل توقيع (ابن الساجى) : ومعظم زخارف هذه المجموعة كتابية ونباتية بنفس أسلوب الزخارف على القطع من رقم (٣ — ٧) (اشكال ٤٤ — ٤٨) ، وبعضها رسوم آدمية تحمل نفس الصفات التى عرفناها فى أسلوب ابن الساجى فى رسم الوجوه (شكل ٤٢ ا ، ٤٣ ا) ، وعلى البعض رسوم طيور . وتحمل معظم هذه القطع على ظاهرها

علامة أو بقية كتابة بالخط الكوفى ، وفيما يلى نعدد الكتابات والعلامات التى وردت على هذه القطع :

(ا) مجموعة من الكسر على ظاهرها بالخط الكوفى المورق عبارة « من صنعة . . » . (أشكال من ٥٠ — ٥٦ ا ، ب) .

(ب) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تشبه حرف (S) مقلوباً بهذا الشكل ꝛ (أشكال من ٥٧ — ٦٥ ا ، ب) .

(ج) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تتألف من دائرتين متحدتى المركز تتوسطهما بقعة مستديرة (أشكال من ٦٦ — ٦٩ ا ، ب) .

(د) مجموعة من الكسر ظاهرها خال من العلامات أو الكتابات . (أشكال من ٧٠ — ٧٥) .

(هـ) مجموعة من الكسر على ظاهرها بقية كتابة بالخط الكوفى المورق بنفس الأسلوب ربما تقرأ (ما عمل نبر ؟) . (أشكال من ٧٦ — ٨٣ ا ، ب) .

وفيما يلى بيان قطع كل من هذه المجموعات :

(ا) مجموعة من الكسر على ظاهرها بالخط الكوفى عبارة « من صنعة .... » : — (أشكال من ٥٠ — ٥٦ ا ، ب) .

١ — القطعة (رقم سجل ٢٤ / ٥٣٩٣) : مقاس : طول : ٨ سم — عرض ٥ر٥ سم (شكل ٥٠ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار صحن صغير والحافة بارزة إلى الخارج ، وعليه من الداخل شريط يحد الحافة ، يليه شريط دائرى به كلمة (العز) مكررة ، وأسفله دائرة أخرى بداخلها بقية حرف كبير بجانبه فرع نباتى بالأخضر وباقى الزخارف باللون البنى .

أما ظاهر القطعة فعلى الحافة شريط بالأخضر يليه على الجدار عبارة « من صنعـ[ـة] » .

٢ — القطعة (رقم سجل ٢/١٩٠٩١) : مقاس : طول : ٥ر٨ سم — عرض ٥ر٧ سم (شكل ٥١ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة من الخزف ، والحافة بارزة إلى الخارج تزخرفها

فستونات ، يليها دائرة داخلها بقية أحرف كتابة كوفية باللون البنى بينها أفرع نباتية باللون الأخضر . والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة . وعلى الظهر شريط على الحافة ، وعلى الجدار بقية كلمة « [مـ]ـن » .

٣ — القطعة (رقم سجل ١٩٢٤٩/٢) : مقاس : طول : ٥ر٧ سم — عرض : ٤ سم (شكل ١٥٢ ا ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل باللون البنى بقية حروف كوفية كبيرة حولها زخارف نباتية بالأخضر ، وبالزخارف خطوط رفيعة بيضاء مخروزة بسن رفيع فى طبقة الطلاء المعدنى . وعلى الظهر بقية عبارة « من ص[نعة] » باللون البنى الفاتح .

٤ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٢) : مقاس : طول : ٥ر١٠ سم — عرض : ٥ر٥ سم . (شكل ١٥٣ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة ، والحافة تبرز قليلا إلى الخارج وعليها شريط أسفله بقية دائرة . ويليها على الجدار جامة مستديرة تشبه جزءاً من هلال داخله بالخط الكوفى المورق كلمة (بركة) ، وخارج هذه الجامة ورقة نباتية .

وعلى ظاهر القطعة شريط دائرى على الحافة بالبنى الفاتح ، يليه بالخط الكوفى عبارة « من صنعة بن » . وبالجدار أسفل هذه العبارة بالحفر صف من خطوط قصيرة مائلة متوازية .

٥ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٦) : مقاس : طول : ٥ر٧ سم — عرض : ٧ سم (شكل ١٥٤ ا ، ب) .

جزء أسفل من جدار إناء وجزء من القاعدة . عليه من الداخل باللون البنى زخرفة هندسية بخطوط غليظة ويخرج منها بالأخضر أفرع نباتية ، وجزء من دائرتين تحدان قاع الاناء .

وعلى الظهر بالخط الكوفى بقية عبارة « من ص[نعة] » . والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة ، وينتهى عند القاعدة التى تبدو عارية منه .

٦ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٦/١) : مقاس : طول : ٥ سم — عرض : ٤ سم (شكل ٥٥ ا ، ب).

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل بالطلاء المعدنى البنى بقية زخارف نباتية بها خطوط رفيعة محزوزة بيضاء . وعلى الظهر بنفس الخط الكوفى المورق عبارة « من صنه[ة] » .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٦/٢) : مقاس : طول : ٩ سم — عرض : ٥ر٥ سم (شكل ٥٦ ا ، ب).

جزء من جدار اناء من الخزف ، عليه باللون البنى الفاتح بقية زخارف تزينها خطوط رفيعة محزوزة . وعلى الظهر بقية كتابة بالخط الكوفى غير تامة الوضوح لعلها «من ص[نعة]» .

(ب) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تشبه حرف (S) مقلوباً بهذا الشكل (ج) : (أشكال من ٥٧ — ٦٥ ا ، ب) .

١ — القطعة (رقم سجل ٣٨ / ٥٣٩٨) : مقاس : قطر ٨ سم (شكل ٥٧ ا ، ب).

قاع إناء من الخزف بوسطه منطقة دائرية منخفضة تحيط بها دائرة مزدوجة بها رسم عصفور حوله زخرفة نباتية . وخارج الدائرة المزدوجة بقية شريط رأسى يبدأ منها ويتجه نحو الحافة ، وبه بالخط الكوفى البسيط كلمة (العز) مكررة ، وبقية شريطين مماثلين . وتحصر الأشرطة بينها بقية مناطق مثلثة الشكل بها زخارف نباتية . والطلاء المعدنى باللون النحاسى والزيتونى فى بعض المواضع .

وعلى ظاهر القطعة نجد الطلاء الزجاجى مشوباً بزرقة خفيفة وينتهى فوق القاعدة بقليل ، والقاعدة مرتفعة نوعاً وعارية من الطلاء . وعلى الجدار الجزء الأسفل من العلامة المذكورة .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/٣) : مقاس : طول ٩ سم — عرض : ٥ر٦ سم (شكل ٥٨ ا ، ب).

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل بالطلاء المعدنى البنى رسم منطقة

لوزية الشكل داخلها ورقة نباتية كبيرة مثقوبة ، وخارجها أفرع نباتية رفيعة باللون الأخضر .
والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة .

وعلى الظهر ينتهى الطلاء الزجاجى قرب نهاية الجدار ، وعليه نفس العلامة السابقة ، وجزء من كلمة « من [صنعة] » التى سبق أن رأيناها على مجموعة الكسر السابقة رقم (١) .

٣ — القطعة (رقم سجل ٤/ ٢٠٠٧٦) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ٥ر١٠ سم (شكل ١٥٩ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار وقاعدة سلطانية من الخزف ، عليه بقية فستونات تليها دائرة داخلها جامات مستديرة بخطوط سميكة باللون البنى ، باحداها بقية كلمة بالخط الكوفى المشجر وبالأخرى وريدة . وبها خطوط رفيعة محزوزة بيضاء ، ويخرج من الجامتين فروع صغيرة باللون الأخضر . وقد سبق أن رأينا نفس هذه الجامة المستديرة تشبه الهلال وبداخلها كلمة (بركة) بنفس الأسلوب فى القطعة رقم (٤) (شكل ١٥٣ ا) من المجموعة السابقة .
وعلى الظهر شريط يحد الحافة ، يليه على الجدار نفس العلامة . والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة ويقف قرب القاعدة .

٤ — القطعة (رقم سجل ٥ /٢٠٠٧٦) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ٨ سم (شكل ١٦٠ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية مشابه للقطعة السابقة عليه جامة دائرية باللون البنى بها ورقة نباتية بالأخضر . وبجوار هذه الجامة بقية كتابة كوفية باللون البنى ، وحولها أفرع نباتية خضراء .

وعلى ظاهر القطعة نفس مميزات القطعة السابقة بما فيها العلامة المذكورة .

٥ — القطعة (رقم سجل ٧/٢٠٠٧٦) : مقاس : طول : ٥ر٨ سم — عرض : ٥ر٧ سم (شكل ١٦١ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار إناء ، عليه من الداخل بقية فستونات ، يليها دائرة بها جزء من جامتين دائريتين مشابهتين تماما لمثيلتيهما على القطعة رقم (٣) (شكل ١٥٩ ا) من هذه المجموعة ، وفى إحداهما أيضا بقية كلمة (بركة) بنفس الخط ؛

والظهر مطابق تماما لظاهر القطع السابقة وعليه بقية العلامة .

٦ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٨) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ٥ر١٠ سم . (شكل ٦٢ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية ، عليه من الداخل بالطلاء المعدنى الأصفر الداكن شريط بحد الحافة ، أسفله شريط دائرى به جديلة ، يليه بقية زخارف نباتية بها خطوط رفيعة محزوزة بيضاء .

وعلى الظهر شريط دائرى على الحافة ، يليه على الجدار العلامة السابقة ، ونجد نفس مميزات القطع السابقة فى الطلاء الزجاجى .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٩) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ٥ر٦ سم (شكل ٦٣ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية من الخزف عليه من الداخل شريط دائرى بحد الحافة ، أسفله بقية دائرة داخلها أفرع نباتية مبسطة ذات وريقات متقابلة وتنتهى الأفرع بثمار الرمان . والطلاء المعدنى بالبنى وقليل من الأصفر المخضر .

وعلى الظهر شريط عند الحافة ، أسفله نفس العلامة بالطلاء البنى الضارب الى الحمرة . ونجد نفس المميزات السابقة فى الطلاء الزجاجى .

٨ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٣) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ٧ سم (شكل ٦٤ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار إناء ، عليه شريط بحد الحافة أسفله جزء من دائرة داخلها بقية زخارف نباتية باللون البنى وقليل من الأخضر . وبظاهر القطعة نفس المميزات والزخارف السابقة ونفس العلامة .

٩ — القطعة (رقم سجل ١٢٣١٦|٤) : طول : ١٠ سم — عرض : ٩ سم (شكل ٦٥ ا ، ب) .

قاع وجزء من جدار وحافة سلطانية صغيرة من الخزف عليه من الداخل بالطلاء المعدنى البنى بقية رسم طائر بحجم كبير ، ويزين البدن خطوط حلزونية بيضاء محزوزة فى الطلاء

المعدنى . وبمحاذاة الرسم منطقة محددة بخطوط رفيعة تملؤها أسطر من نقط سميكة وأخرى رفيعة على التبادل ، ويحد الحافة شريط دائرى .

وينتهى الطلاء الزجاجى على ظاهر القطعة فوق القاعدة بقليل ، ويزخرف الجدار من الخارج علامة مكررة متجاورة فتشبه شكل جديلة كبيرة تحيط بظاهر الاناء .

١٠ — قطعتان فى المتحف الوطنى باستوكهلم (National Museum) مجموعة الاستاذ (Martin) : (سجل ٢٣٠ ، ٥٨٥ ، سنة ١٩٢٢ م) (شكل a ، b) [١] .

القطعة الصغرى جزء من حافة إناء والكبرى جزء من القاع والجدار ؛ ويزخرف الاخيرة بقية ورقة نباتية كبيرة على القاع وعلى جزء الجدار بقية شريط رأسى يتجه نحو الحافة به بالخط الكوفى كلمة (العز) مكررة بنفس الاسلوب السابق ، وعلى جانبى الشريط فرع نباتى به عقد ينتهى بورقة كبيرة . ويزخرف القطعة الصغرى بقية زخرفة كبيرة الحجم يحدها شريط رفيع دائرى تعلوه فستونات عند الحافة . والطلاء المعدنى فى القطعتين نحاسى اللون وهو حائل فى بعض المواضع .

ونجد على ظاهر القطعة الكبرى الجزء الاسفل من العلامة (ج) ، وآثار قليلة من بداية توقيع الصانع لعله جزء من كلمة « بن » [الساجى] أو « من » [صنعة] . والطلاء الزجاجى على الظهر شأنه فى باقى القطع السابقة ، يتركز فى نقط سميكة تنتهى فوق القاعدة بقليل وتخلو القاعدة من الطلاء تماما .

وترتبط قطع هذه المجموعة فى أسلوب صناعتها وزخارفها بالمجموعات السابقة ، بل نجد على احدى قطعها (رقم ٢) نفس العلامة وجزء من عبارة « من صنعة » التى اعتاد التوقيع بها (ابن الساجى) .

---

(١) وأشكر هنا الأستاذ (Dr. Carl Hernmarck) أمين أول المتحف الوطنى باستوكهلم تمكينى من دراسة مجموعة كسر خزف الفسطاط بمخازن المتحف ، وتقديمه الصور المنشورة من عمل قسم التصوير به .

(ج) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تتألف من دائرتين متحدتى المركز تتوسطهما بقعة مستديرة (أشكال من ٦٦ — ٦٩ ا، ب).

١ — القطعة (رقم سجل ٦١٢٣/٧) : مقاس — طول : ٧٫٥ سم — عرض : ٦ سم (شكل ٦٦ ا، ب).

جزء من قاع إناء عليه رسم شخص بنفس أسلوب ابن الساجى فى رسم الاشخاص (انظر القطعة رقم ١) التى تحمل توقيع «. . . تساجى» (شكل ١٤٢)، والطلاء المعدنى بنى اللون.

وعلى الظهر بقية دائرتين متحدتى المركز يتوسطهما جزء من بقعة، والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة وينتهى فوق القاعدة بقليل.

٢ — القطعة (رقم سجل ١٩٢٤٩/١) : مقاس — طول ٧ سم — عرض : ٥ سم (شكل ٦٧ ا، ب).

جزء من جدار إناء من الخزف عليه بالطلاء المعدنى الأخضر بقية أحرف كوفية كبيرة الحجم، حولها بقية أفرع نباتية ووريقات بالطلاء البنى.

وعلى الظهر بقية مجموعتين من دوائر كل منهما دائرتان متحدتا المركز تتوسطهما بقية بقعة وذلك بالطلاء المعدنى البنى، وتربط بين مجموعتى الدوائر زخارف نباتية.

٣ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٧/٤) : مقاس — طول : ١٠ سم — عرض : ٨٫٥ سم (شكل ٦٨ ا، ب).

جزء من حافة وجدار سلطانية، عليه شريط يحد الحافة باللون البنى أسفله شريط دائرى به جديلة بالبنى والأصفر المخضر تشبه رسم الجديلة على القطعة رقم (٦) من المجموعة (ب) (شكل ٦٢ ا).

وأسفل الجديلة بقية أحرف كوفية كبيرة بالاصفر المخضر بينها أفرع نباتية رفيعة بالبنى.

وعلى الظهر دائرتان متحدتا المركز تتوسطهما بقعة مستديرة خولها ما يشبه دائرة أخرى صغيرة، وبجانب هذه المجموعة من الدوائر بقية مجموعة أخرى.

٤ — القطعة (سجل ٢٠٠٧٧/٥) : مقاس - طول : ٥ر١٣ سم - عرض : ٥ر٧سم (شكل ١٦٩ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية ، على الحافة بالطلاء المعدنى البنى شريط يليه زخارف نباتية ذات أوراق كاوية الشكل تفرع من عنصر أوسط . والزخارف باللون البنى وبها تفاصيل محزوزة بسن رفيع . وبالأرضية بقية مناطق محددة بخطوط رفيعة توازى الزخارف، وبها أسطر من نقط سميكة وأخرى من نقط رفيعة على التبادل .

وعلى الظهر بقية مجموعة من دائرتين متحدتى المركز تتوسطهما بقعة مستديرة ، وخارج الدائرة بقية تهشير . والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة شأن باقى القطع السابقة .

ونلاحظ فى هذه القطع تشابها مع قطع المجموعات السابقة سواء فى أسلوب الصناعة أو تفاصيل الزخارف .

(د) مجموعة من الكسر ظاهرها خال من العلامات أو الكتابات : (أشكال ٧٠ — ٧٥) .

١ — القطعة (رقم سجل ١٩٣٨٨) : مقاس : قطر ١١ سم . (شكل ٧٠) .

قاع إناء من الخزف طلاؤه المعدنى من لونين هما البنى والاخضر المصفر . عليه رسم شخص جالس يمد يديه إلى الجانبين وربما كان يمسك كأسين ، وحوله بقية أفرع نباتية . وبقى من الرسم الجزء الاسفل من الوجه ، وتتضح فيه استدارة الذقن بقوس كبير وجزء من الشعر المنسدل على جانب الوجه . أما الملابس فتزينها زخارف دقيقة تتألف من حلزونات وخطوط محزوزة بسن رفيع فى الطلاء المعدنى فكشفت عن البطانة البيضاء . ويشوب الطلاء الزجاجى زرقة خفيفة ، وينتهى على الظهر قرب القاعدة التى نجدها خالية تماماً منه .

ونلاحظ هنا وجه الشبه بين الرسم الآدمى على هذه القطعة وعلى القطعة رقم (١) التى تحمل توقيع (.... ساجى) (شكل ١٤٢ ا) .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/١) : مقاس : طول : ٨ سم — عرض : ٥ر٦ سم (شكل ٧١) .

جزء من حافة وجدار سلطانية حافتها بارزة إلى الخارج تزخرفها فستونات بالاخضر والبنى على التبادل بينها نقط . ويليها جزء من دائرة داخلها رسم رأسى طائرين يقبضان

بمنقاريهما على فرع نباتى ينتهى بورقة نصفها الاسفل كاوى الشكل باللون البنى ونصفها العلوى لونه أخضر وينتهى بمحلاق . ومثل هذا الفرع النباتى والورقة ذاتها ونفس الالوان نجدها فى القطعة رقم (٣) التى تحمل توقيع [د] افع (رافق) ؟ بن الساجى (شكل ١٤٤) .

ونجد فى هذه القطعة نفس خصائص القطعة السابقة فى ألوان الطلاء المعدنى والطلاء الزجاجى وما يميز ظاهر القطعة

٣ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/٤) : مقاس — قطر : ٧٫٥ سم (شكل ٧٢) .

قاع إناء من الخزف عليه بالطلاء المعدنى البنى بقية كلمة « المل[ك] » بالخط الكوفى وبين قوائم الحروف فرع نباتى بالأخضر . والقاعدة عارية من الطلاء الزجاجى الذى تشوبه الزرقة كالقطع السابقة .

٤ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/٥) : مقاس — طول : ١١٫٥ سم — عرض : ١٠ سم (شكل ٧٣) .

جزء من قاع إناء من الخزف عليه بالطلاء المعدنى البنى بقية أحرف كوفية كبيرة تتخللها بالبنى والأخضر المصفر أفرع نباتية . والقاعدة تخلو من الطلاء الزجاجى كذلك .

٥ — القطعتان (رقم سجل ١٢و١٣ / ٥٢٩٣) : مقاس — قطر : ٩ سم (شكل ٧٤ ، ٧٥) .

قاعا اناءين من الخزف على كل منهما بقية دائرة داخلها بالخط الكوفى المشجر الجميل كلمة (غبطة) ، وذلك بالطلاء المعدنى البنى ، وحولها بقية زخارف نباتية بالأخضر المصفر سيما على القطعة الأولى .

وعلى القطعة الثانية بقع سائلة بالازرق على جوانب القاع ، وبقع مستديرة مرتبة فى دائرة القاع تتوسطها إحداها . والطلاء الزجاجى ينتهى على الظهر فوق القاعدة وبه آثار بقع بالازرق ، وقاعدة القطعة الاولى خالية من الطلاء كذلك .

(هـ) مجموعة من الكسر على ظاهرها بقية كتابة كوفية بنفس الاسلوب ربما تقرأ « ما عمل تبر » (؟) : اشكال من ٧٦ — ٨٣ ا ، ب) .

١ — القطعة (رقم سجل ٦٠١٧/٣) : مقاس — طول : ٧ سم عرض : ٥ر٦ سم (شكل ٧٦ ا ، ب) .

جزء من حافة سلطانية عليا من الداخل فستونات بينها نقط بالبنى والاخضر أسفلها دائرة . وداخل الدائرة فرع نباتى حلزونى ينتهى بورقة كبيرة مفصصة ذات محلاق ، وبجانبها بقية شريط به كتابة كوفية .

وعلى الظهر شريط دائرى يحد الحافة . يليه بالاخضر بقية كلمة بالخط الكوفى تقرأ « حاصـ. . . » .

ونلاحظ أن الحرف الاول من هذه الكتابة يشبه حرف الكتابة المتبقى على ظاهر القطعة ذات الوجه الآدمى والمحفوظة بمتحف بناكى بأثينا (شكل ٤٣ ب) .

٢ — القطعة (رقم سجل ٦٠١٧/٤) : مقاس — طول : ٥ر٧ سم — عرض : ٦ سم (شكل ٧٧ ا ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه زخارف نباتية بالاخضر والبنى ، نجد فيها فرعا نباتيا ينتهى بورقة كبيرة جزؤها الاسفل كلوى الشكل (عبارة عن فصين مقوسين) باللون البنى ، وجزؤها العلوى بالاخضر وينتهى بمحلاق ، ويزخرف العناصر الزخرفية خطوط رفيعة محزوزة باللون الابيض .

وقد سبق أن رأينا رسم الورقة النباتية بهذا الشكل وبنفس الالوان فى القطعة رقم (٣) التى تحمل توقيع (ابن الساجى) (شكل ٤٤ ا) ، وفى القطعة رقم (٢) من المجموعة السابقة (د) (شكل ٧١) .

وعلى ظاهر هذه القطعة بقية دائرة فى اعلاها ، أسفلها على الجدار بالخط الكوفى « .... مل تبر » (؟) . والطلاء الزجاجى به زرقة خفيفة .

٣ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/١) : مقاس -- طول : ٥ر٧ سم (شكل ١٧٨ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة . على الحافة من الداخل شريط باللون البنى ، أسفله بقية حرف بالخط الكوفى حوله أفرع نباتية تخرج منها ورقة نباتية هرمية مفصصة ذات محلاق .

وعلى الظهر شريط يحد الحافة ، أسفله على الجدار بالخط الكوفى المورق « . . . اعمل تبر » (؟) . والطلاء الزجاجى ينتهى قرب القاعدة وبه زرقة خفيفة .

٤ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٣) : مقاس — طول : ١٢ سم — عرض : ٥ر٩ سم (شكل ١٧٩ ا ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة يصل إلى القاعدة . على الحافة من الداخل باللونين الأخضر والبنى القاتم فستونات بين كل اثنين منها نقطة ، ويليها من أسفل شريط دائرى به مقطع مكرر من كلمة بالخط الكوفى ، وأسفلها جزء من دائرة داخلها بقية حروف كوفية كبيرة الحجم حولها أفرع نباتية .

وعلى الظهر شريط دائرى أسفله بقية عبارة [عـ]مل تبر (؟) وبجانبها علامة (ح) ونلاحظ أن الخط العرضى يتصل برأس العلامة فيمكن قراءتها (صح) ، وسبق أن رأينا مثل هذه العلامة على ظاهر كسر المجموعة (ب) والطلاء الزجاجى ينتهى قرب القاعدة .

٥ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٤) : مقاس — طول : ٥ر٧ سم — عرض : ٥ر٤ سم (شكل ١٨٠ ا ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف عليه من الداخل بقية زخرفة هندسية تتشعع بشكل مثلثات من دائرة فى الوسط ، وبين المثلثات بقع لوزية باللون البنى . وعلى الظهر بقية عبارة « ... عمل تبر » (؟) بالخط الكوفى .

٦ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٥) : مقاس - طول : : ٥ر٧ سم — عرض: ٥ر٦ سم (بشكل ١٨١ ا ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف عليه من الداخل بالبنى والأخضر نفس الزخرفة بالقطعة

السابقة ، وعلى الظهر بالأخضر الجزء الأخير من العبارة السابقة « ... [تبر] ر ١١» . وبنهاية العبارة خطان رأسيان لعلهما علامة لانتهاء العبارة . وبالطلاء الزجاجى زرقة خفيفة .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢١٨٤٥/٦) : مقاس — طول : ٥ر٦ سم — عرض : ٥ر٤ سم (شكل ١٨٢ ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه بالبنى والأخضر بقية زخارف نباتية ، وعلى الظهر بقية أحرف مكتوبة بالخط الكوفى بنفس أسلوب الخط السابق .

٨ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٦/٣) . مقاس — طول : ٥ر٨ سم — عرض : ٥ر٧ سم (شكل ١٨٣ ، ب).

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل باللون البنى المحمر والأخضر شريط دائرى عرضى ، على جانبيه مقطع مكررة من كلمة بالخط الكوفى ، وهو نفس المقطع الذى سبق أن رأيناه بالقطعة رقم (٤) من هذه المجموعة (شكل ١٧٩) . وعلى الظهر بقية كتابة كوفية مشجرة بنفس الحروف ونفس أسلوب الخط السابق على ظاهر القطع . وكذلك أجزاء من خطوط محفورة تحت الطلاء الزجاجى .

ونلاحظ فى هذه المجموعة فى أشكال أوانيها وأسلوب زخارفها وألوان الطلاء المعدنى وطلائها الزجاجى ، أنها تطابق تماما المجموعات السابقة والتى نعتقد نسبتها إلى (ابن الساجى) . أما الكتابة على ظاهر قطع هذه المجموعة فربما كان تفسيرها « ما عمل تبر » فتكون توقيعا لصانع من مدرسة (ابن الساجى) وشديد التأثر بأسلوبه ، أو لعلها بقية عبارة أخرى وليست توقيعا .

ومن دراسة هذه القطع العديدة السابقة أمكننا تبين أسلوب (ابن الساجى) وتحديد خصائصه . فأشكال الاوانى عند هذا الخزاف معظمها سلاطين صغيرة الحجم نوعا ، وجدرانها مائلة (مخروطية الشكل) ولبعضها حافة تبرز بانحناء إلى الخارج وترسم عليها الفستونات وبعضها الآخر دون حافة بارزة ، وقاعدة الأوانى مرتفعة نوعا .

أما الطلاء الزجاجى عنده فأبيض تشوبه زرقة خفيفة ، وترسم عليه الزخارف بالطلاء المعدنى وعلى ظاهر الأوانى ينتهى الطلاء الزجاجى قرب القاعدة التى نجدها عارية منه تماما .

ومن تصميماته الزخرفية إحاطة الحافة بفستونات أو شريط بالطلاء المعدنى يليه أحيانا شريط دائرى به كتابة كوفية أو جديلة . ويرسم زخارفه الكبيرة الحجم بحرية بحيث تشغل معظم سطح الإناء ، وعلى بعض القطع نجده يرسم دائرة صغيرة فى قاع الاناء يتفرع منها تقسيم اشعاعى فى شكل أشرطة بينها مناطق مثلثة ويوزع زخارفه فى هذه الأقسام .

وقد سبق أن عرفنا أسلوبه فى رسم سحن الأشخاص ، كذلك نجد رسوم الطيور عنده مبسطة وكبيرة الحجم فى بعض القطع (شكل ١٦٥) . أما الزخارف النباتية فترسم بسرعة وفى غير عناية كبيرة ، ونميز فيها أفرعا نباتية رفيعة وأخرى تتفرع منها أوراق صغيرة مبسطة متقابلة على الجانبين وتنتهى بثمار الرمان (شكل ١٦٣) . ونجد فى رسومه أوراق نباتية مفصصة تنتهى بمحلاق وبعضها مثقوب الوسط (شكل ١٤٥ ، ١٥٨) . وهذه الزخارف النباتية ترسم على جوانب الأوانى غالباً فى مناطق مثلثة تتشعع من المركز ، أو تكون أرضية لكتابات كوفية مكتوبة بحروف كبيرة . أما الكتابات فنجد منها كلمات مثل (الملك) وبين قوائم الحروف الكبيرة زخارف نباتية (شكل ١٧٢) ، ونجد أحيانا عبارات بالخط الكوفى المشجر الجميل منها كلمة (غبطة) (شكل ١٧٤ ، ١٧٥) ، وأحيانا نجد كلمة (العز) مكررة فى أشرطة كما سبق أن ذكرنا (شكل ١٤٤ ، ١٥٠) ، أو كلمة (بركة) فى جامات مستديرة تشبه الأهلة (شكل ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦١) .

وتمتاز الزخارف عند الساجى بخطوط غليظة وسرعة فى التنفيذ ، وبعض الرسوم تزينها حلزونات وخطوط صغيرة محزوزة بسن رفيع فى الطلاء المعدنى فتكشف عن لون البطانة الأبيض .

وترسم الزخارف بالطلاء المعدنى البنى والأخضر ، وغالبا ما ترسم الزخارف ذات الصدارة (الاكثر أهمية) كالكتابات الكوفية الكبيرة ورسوم الطيور أو التقسيم الهندسى باللون البنى ، وباقى الزخارف باللون الأخضر . وهذا اللون الأخضر نجده ذا درجة افتح على بعض القطع أو فى أجزاء من زخارف القطعة ذاتها فيصبح لونه أصفر مخضرا . والحقيقة أن استعمال هذين اللونين بالتبادل فى رسم الزخارف أضفى عليها ثراء زخرفيا عوضها عما ينقص بعضها من الدقة فى الرسم والتنفيذ ، وأصبح هذان اللونان من أهم مميزات هذه المجموعة من الخزف .

وإنا لنجد فى أسلوب الساجى ومنتجاته أوجه شبه عديدة بينها وبين منتجات سعد

وأسلوبه الذائع فى صناعة الخزف . فأشكال الأوانى على هيئة السلطانيات الصغيرة ذات الجدران المخروطية تشكل نجدها فى إنتاج سعد . وكذلك نجد لبعضها حافة تبرز بانحناء إلى الخارج وعليها فستونات أو يحيط بالحافة شريط عريض بدلا منها ، وأحيانا نجد هذا الشريط يحد الحافة من الداخل والخارج ، وكذلك القاعدة المرتفعة للاوانى .

والطلاء الزجاجى عند الساجى مشابه كثيرا لمنتجات سعد فنجد به زرقة ، ولا يغطى القاعدة بل ينتهى فوقها بقليل . وبعض زخارف الساجى ، كالاشرطة الرأسية التى تتجه نحو المركز وبها كتابة كوفية أو شبه الكتابة ، نجدها أيضا فى زخارف سعد ، وكذلك رسم الفروع النباتية تنتهى بثمار الرمان . هذا فضلا عن زخرفة بعض العناصر والرسوم بالحلزونات الرفيعة المحزوزة فى الطلاء المعدنى . ومن أوجه الشبه بين أسلوبيهما أيضا ترك ظاهر الاوانى خاليا من الزخارف فى معظم القطع ، ووضع التوقيع فى منتصف الجدار من الخارج .

ولذا نستطيع أن نؤرخ منتجات الساجى مطمئنين كمنتجات سعد من أواخر القرن الحادى عشر والقرن الثانى عشر الميلادى . فالراجح أن الساجى تأثر بمنتجات هذا الخزاف الشهير وأسلوبه فى الصناعة ، وإن احتفظ لنفسه بطابع خاص فى استعمال لونين فى رسم الزخارف ، وأسلوب مميز فى الرسم والكتابة .

وبالاضافة إلى من سبق ذكرهم من الخزافين ممن نعرف من انتاجهم عدة تحف تحمل توقيعاتهم وعلاماتهم ، لدينا خزافون آخرون لا نعرف لهم إلا قطعاً قليلة عليها زخارف مشابهة لزخارف من ذكرناهم من الخزافين . وسنحاول أن نؤرخ كلا منهم بقدر ما تسمح به هذه القطع القليلة من منتجاتهم وهؤلاء الخزافون هم : —

(١) أبو الفرج — منتجاته :

١ — قطعة (رقم سجل ٥٩٠١/٢) : (شكل ١٨٤ ، ب) مقاس : طول : ٨ سم — عرض : ٥,٥ سم .

جزء من قاع إناء صغير عليه من الداخل بالطلاء المعدنى الذهبى بقية رسم حيوان ، وعلى طول البطن سطر من نقط رفيعة متجاورة .

أما ظاهر القطعة فيكسوه الطلاء الزجاجى كله وكذلك القاعدة المنخفضة . ويتوسط القاعدة بخط بسيط توقيع (أبو الفرج) وعلى الأجزاء البارزة خارج القاعدة آثار تهشير .

٢ — قطعة (رقم سجل ١٩٢٢٥) : (شكل ١٨٥ ا ، ب) مقاس: قطر : ٦ سم .

قاع إناء صغير كسابقه ، يتوسطه من الداخل بالطلاء المعدنى خطان متوازيان ، الحافة الخارجية لكل منهما مفضضة . وعلى كلا الجانبين بقية زخرفة نباتية تميز فيها بقية فرع نباتى كان يكون دائرة داخلها ورقة نباتية كبيرة .

والطلاء الزجاجى يكسو ظاهر القطعة وكذلك القاعدة المنخفضة ، ويتوسط القاعدة توقيع (أبو الفرج) بنفس الخط البسيط .

ونلاحظ أن أوانى أبى الفرج ذات قاعدة منخفضة ويغطى ظاهرها كله الطلاء الزجاجى بما فى ذلك القاعدة ، وهذا من مميزات الأوانى فى القرن الحادى عشر الميلادى . وسبق أن رأينا رسوم الحيوانات التى يزخرف بطنها سطر من نقط رفيعة متجاورة فى منتجات مسلم وفى رسم القطعة التى تحمل توقيع (مترف أخو مسلم) . كذلك وجدنا رسم الخطين المتوازيين بحافتهما المفضضتين فى وسط الاناء عند جعفر البصرى . ولذا نضم أبا الفرج إلى خزافى النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى :

(٢) العلوى :

(قطعة رقم سجل ١٥٠٢٨) : (شكل ١٨٦ ا ، ب) مقاس : قطر : ٥٫٥ سم .

نجد لهذا الخزاف قطعة واحدة تحمل توقيعه ، وهى عبارة عن قاع إناء صغير عليه بالطلاء المعدنى الأصفر المخضر ، رسم حيوان بقى منه البدن ويعلو ظهره بقية فرع نباتى . وظاهر القطعة يغطيه الطلاء الزجاجى كله وكذلك القاعدة المنخفضة ، وداخلها بقية كلمة ممحوة فوقها كلمة (العلوى) .

ونلاحظ هنا فى رسم الحيوان ما سبق ان ذكرناه من أن الرسام يظهر مفصل كتف الحيوان وعضلات الجسم بخطوط وأقواس صغيرة بلون البطانة البيضاء . وقد وجدنا هذه الطريقة فى رسم الحيوان عند كثير من خزافى القرن الحادى عشر ، فظهرت فى رسوم البيطار ومسلم ومترف والطبيب والصياد والشريف . هذا فضلاً عن القاعدة المنخفضة التى يغطيها

كلها الطلاء الزجاجى مع ظاهر الإناء . لهذا نميل إلى تأريخ العلوى أيضاً بالنصف الأول من القرن الحادى عشر .

(٣) محمـد :

(القطعة رقم سجل ٢١٣٠٧) (شكل ٨٧) مقاس : ٥ر٥ × ٥ر٥ سم .

جزء من حافة طبق عليه بالطلاء المعدنى المحمر بقية منطقة طولية تبدأ من الحافة وتتجه نحو القاع ، ويحدها طوليا من الداخل خطان متموجان بينهما بالخط الكوفى البسيط عبارة (صنعه محمد) .

وهذه الخطوط المتموجة سبق أن رأيناها تزخرف قدر على البيطار ، وفى بعض رسوم الطبيب والشريف . كذلك نلاحظ أن ترك الأرضية بيضاء دون ملئها بزخارف أو تهشيرات ، مما يعطى القطعة تاريخا متأخرا قليلا عن بداية العصر الفاطمى .

ولذا نعتبر محمدا الخزاف أيضا من خزافى القرن الحادى عشر وخاصة النصف الأول من هذا القرن .

(٤) الشامى :

(القطعة رقم سجل ١٣٧٠٠) (شكل ١٨٨ ، ب) مقاس : قطر : ١٧ سم

بقية قاع وجزء من جدار طبق من الخزف ، عليه من الداخل بالبريق المعدنى النحاسى الداكن وبخطوط غليظة بقية رسم أربع مناطق لوزية الشكل محجوزة بالأبيض . بقيت منها اثنتان . والأرضية حول هذه المناطق مظللة بخطوط متوازية متقاطعة . وبداخل كل من المنطقتين رسم فرع نباتى منحنى به عقد ، ينتهى بورقة هيئة نصف مروحة نخيلية مفصصة من الجانبين وبوسطها ثقب صغير مثلث الشكل به نقط ، ووضع الورقة مواز لانحناء الفرع النباتى . أما ظاهر القطعة فيغطيه الطلاء الزجاجى كله وكذلك القاعدة المنخفضة ، وعلى الجوانب آثار طفيفة لتشير متباعد . وداخل إطار القاعدة اسم صانعين اشتركا فى عمل هذه القطعة . واسم الأول منهما صعب القراءة ، ولعل الجزء الأول من هذه الكلمة الأولى الكثيرة الحروف (صنعه) وباقى الكلمة ربما يكون اسم (مسلم) ، وأسفل

هذه الكلمة اسم الصانع الثانى (الشامى) مسبوقا بكلمة (مع) . فتكون العبارة « (صنعه مسلم ؟) مع الشامى » .

والجامات اللوزية الشكل هنا سبق أن عرفناها عند جعفر ، وكذلك الأفرع النباتية ذات العقد الكثيرة والأوراق الكبيرة المفصصة ذات الثقب . إلا أن رسم الورقة هنا يختلف ، فنجدها أشبه بنصف مروحة نخيلية مفصصة من الجانبين ، أو ورقة كلوية مما نعرفه فى بداية العصر الفاطمى ، ولكنها هنا متطورة فنجدها مفصصة من الجانبين ويتوسطها ثقب مثلث الشكل . والخطوط المتوازية المتقاطعة التى تزخرف الأرضية بين الجامات ، رأينا مثلها يزين رداء السيدة فى رسم على البيطار (شكل ٨١) وتظليل الأرضية بين الزخارف وعدم تركها بيضاء يعطى للقطعة تاريخا مبكرا .

فلهذه الأسباب فضلا عن القاعدة المنخفضة التى يغطيها كلها الطلاء الزجاجى مع ظاهر الإناء ، نستطيع أن نؤرخ (الشامى) وزميله فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى أيضا .

وقد عثرت أخيراً فى مخزن الخزف بالفسطاط على قطعة من حافة إناء من الخزف ذى البريق المعدنى تحمل اسم خزاف ربما كان صحته « الشامى » فنقرأ أسفل الفستونات عند الحافة عبارة « من عمل الشامى ؟ » بالخط الكوفى ويعلو هذه العبارة حرفا (صا) والأرجح أنهما جزء من عبارة « بركة لصاحبه » . (شكل ٨٩ ا ، ب) .

والحق أن هذه القطعة بلون طلائها المعدنى الزيتونى ، ومن أسلوب الكتابة الكوفية ، وما يزخرف ظاهر القطعة من دوائر وتهشيرات ، كل هذا يميل بنا إلى نسبتها إلى العصر الطولونى أو القرن العاشر الميلادى على أكثر تقدير .

ولعل فيما تكشف عنه الحفائر ، واستكمال فحص كسر الخزف بمخازن الفسطاط ، ودراسة مجموعات « خزف الفسطاط » الموزعة فى متاحف الخارج ، ما يزيدنا إيضاحاً عن هذا الخزاف ومنتجاته ، ويبين مدى الارتباط بين هذين الاسمين على القطعتين (شكل ٨٨ ب ، ٨٩ ا) .

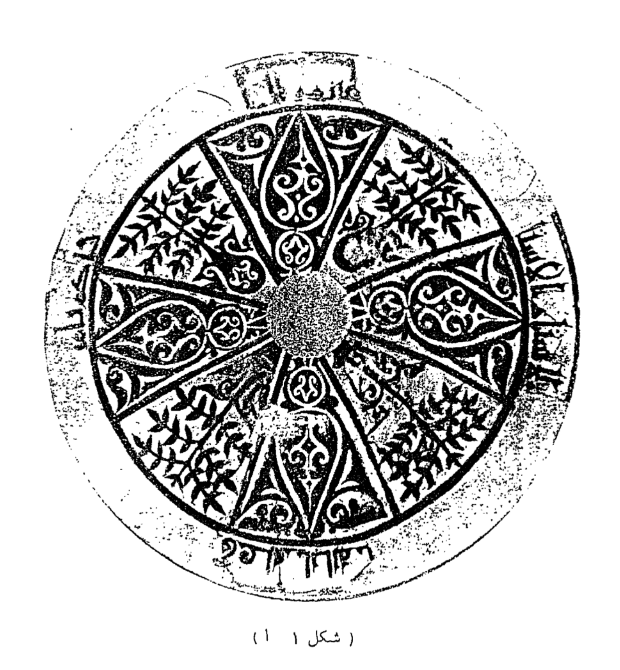
مما تقدم يتضح لنا مدى ازدهار فن الخزف ذى البريق المعدنى فى العصر الفاطمى وتعدد مصانعه ، وما بلغه الخزافون من التأنق فى زخرفة أوانيهم ، حتى حرصوا على تسجيل أسمائهم أو علامات مميزة لهم على ما أنتجوا من التحف .

والحق أن ازدهار الخزف فى العصر الفاطمى وتعدد أساليبه الصناعية والزخرفية ، يعزى إلى تقليد أنواع من البورسيلان والسيلادون الصينى التى وردت إلى مصر وكانت تستورد من الصين رأسا ، وعثر على كثير من قطعها فى حفائر الفسطاط . وقد اقتبس عنها الخزافون وقلدوا أشكالها وأساليب صناعتها وألوانها وإن احتفظوا برسومهم وزخارفهم إلى حد كبير .

ويتضح هذا التأثر بمنتجات الصين فى عهد أسرة (سونج — Sung) (سنة ٩٦٠ — ١٢٧٩ م) ، فى أسلوب سعد ومدرسته فى أواخر القرن الحادى عشر وفى القرن الثانى عشر الميلادى . نجد ذلك فى أشكال الأوانى وفى رقة جدرها وما يزينها من زخارف محزوزة ومحفورة ، وما يكسو بعضها من طلاءات ملونة جميلة منها اللون الفيروزى ، أو طلاءات زبدية اللون تشوبها زرقة خفيفة . ونجد بداية لهذا التأثر بتحف الصين فى إنتاج بعض من ذكرنا من الخزافين مثل الطبيب والصياد والشريف وابن الساجى .

ولعل فى أساليب من ذكرنا من الخزافين وما عرفناه من انتاجهم بالاضافة إلى المنتجات العديدة لمسلم وسعد ، ما يمكننا عن تتبع تطور صناعة الخزف ذى البريق المعدنى فى مصر وازدهارها منذ العصر الطولونى حتى أواخر الدولة الفاطمية . وقد تطالعنا الحفائر بما يضيف إلى معلوماتنا عن هؤلاء الأساتذة الخزافين ، وما أنتجوه من التحف وما حذقوه من أسرار هذه الصناعة .

الأشكال



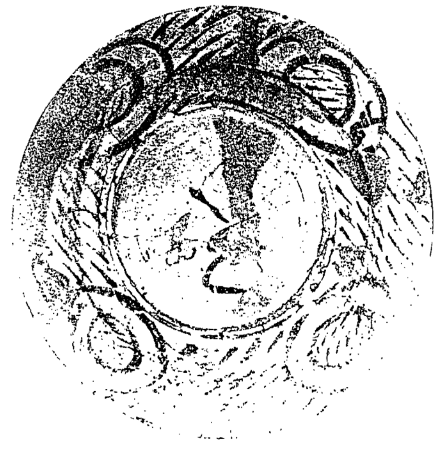
(شكل ١ أ)



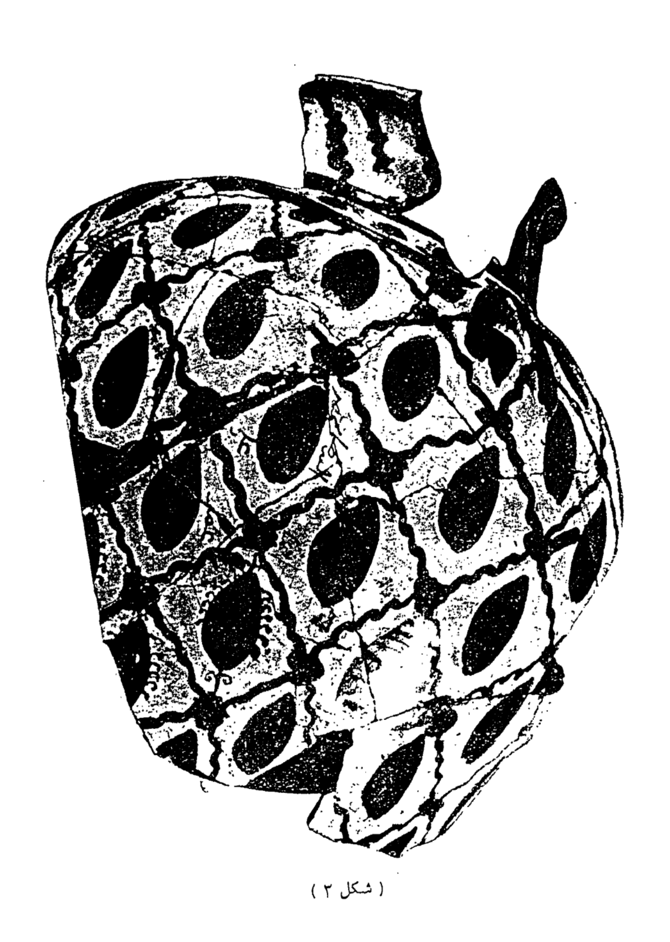
(شكل ١ ب)



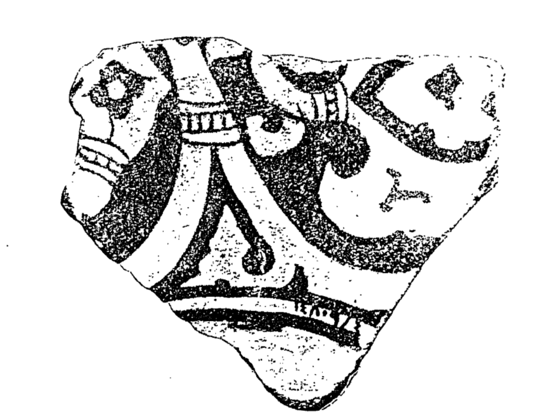
(شكل ٢ أ)



(شكل ٢ ب)



(شكل ٢)



(شكل ٤ أ)

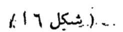


(شكل ٤ ب)





(شكل ٥ أ)



(شكل ٦ أ)



(شكل ٥ ب)



(شكل ٦ ب)



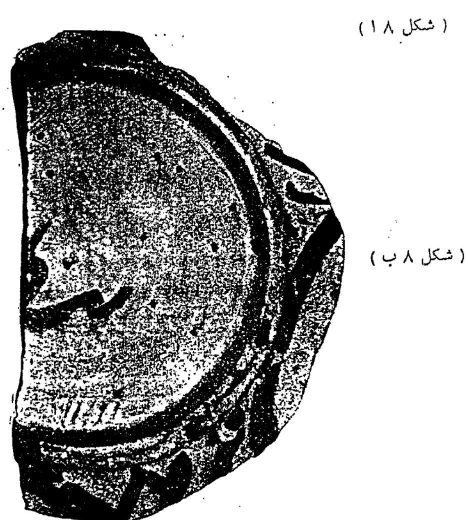
(شكل ٧ ا)



(شكل ٧ ب)



(شكل ٨ ا)



(شكل ٨ ب)



(شکل ۹)

(شكل ١٠)



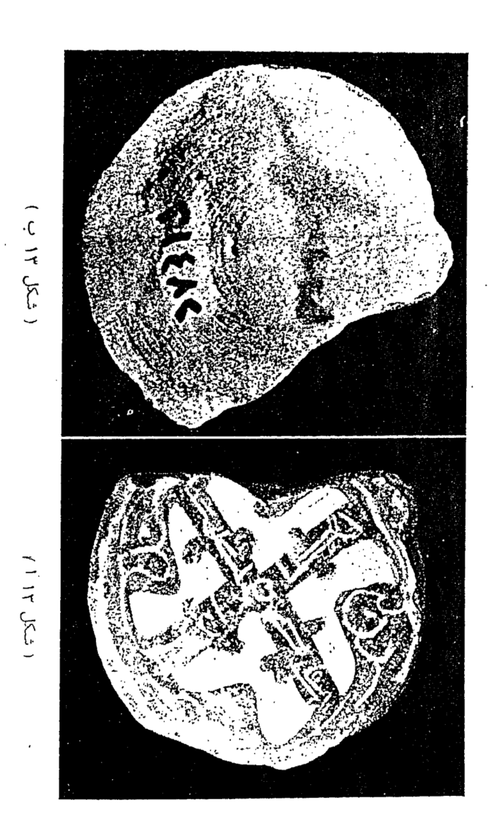
(شكل ١١)



(شكل ١٢ أ)



(شكل ۱۲ ب)



(شكل ١٢ ب)

(شكل ١٢ أ)



(شكل ١٤ ا)

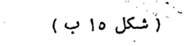


(شكل ١٤ ب)



(شكل ١٥ أ)

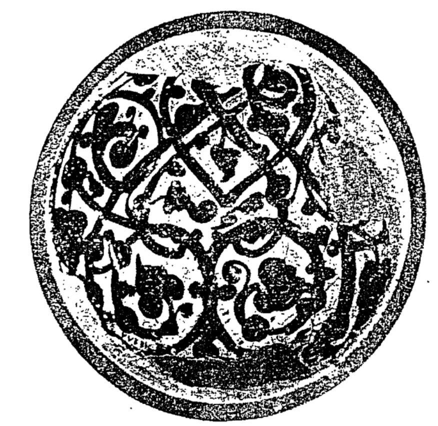




(شكل ١٥ ب)



(شكل ١٦)



(شكل ١٧ أ)



(شكل ١٧ ب)



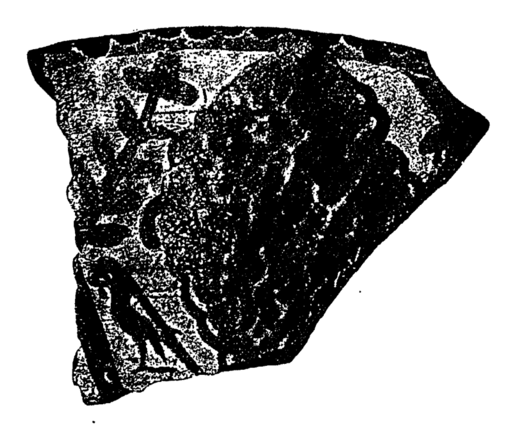
(شكل ١٨)



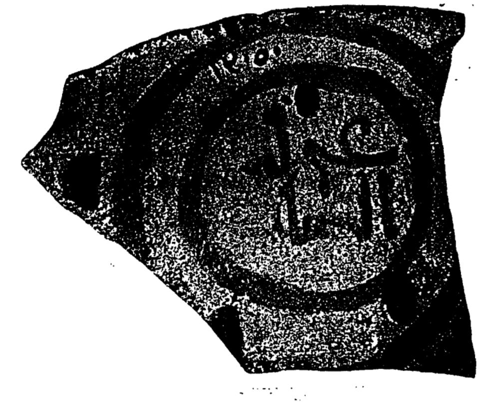
(شكل ١٩ أ)



(شكل ١٩ ب)



(شكل ٢٠ ا)



(شكل ٢٠ ب)



(شكل ١٢١)



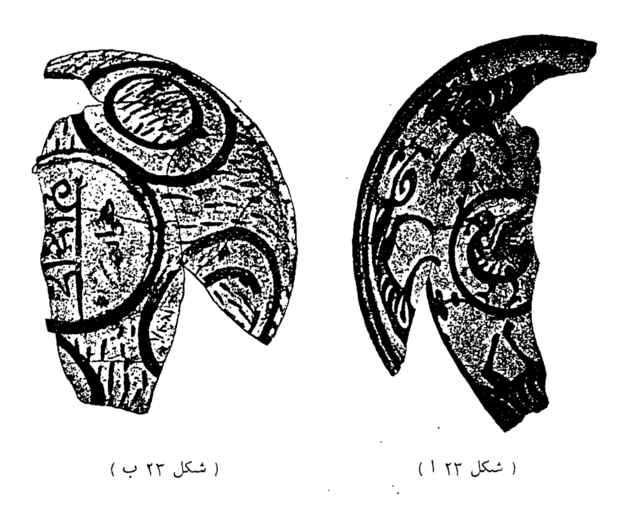
(شكل ٢١ ب)



(شكل ٢٢ ا)

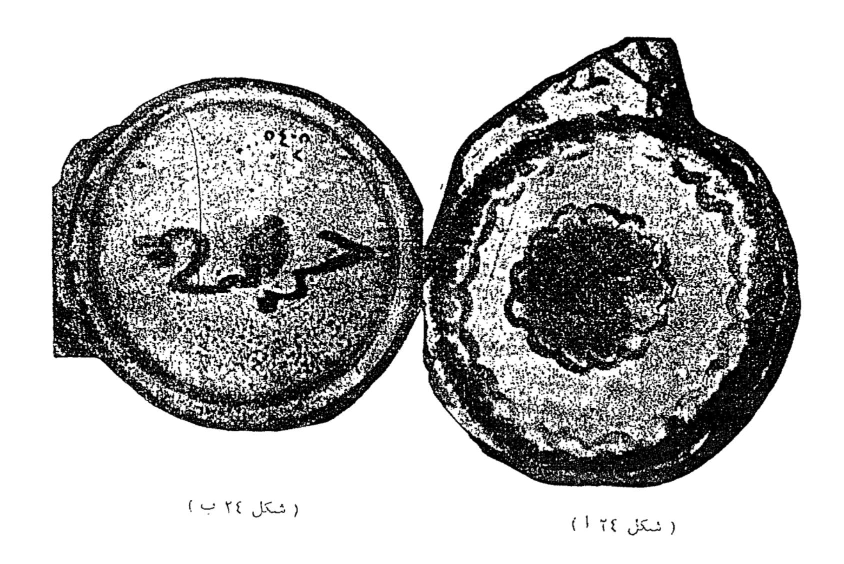


(شكل ٢٢ ب)



(شكل ٢٣ ب)

(شكل ٢٣ أ)



(شكل ٢٤ أ)

(شكل ٢٤ ب)



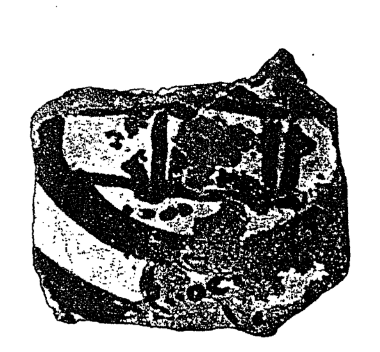
(شكل ٢٥ ا)



(شكل ٢٥ ب)



(شكل ٢٦ ا)



(شكل ٢٦ ب)



(شكل ٢٧ ا)



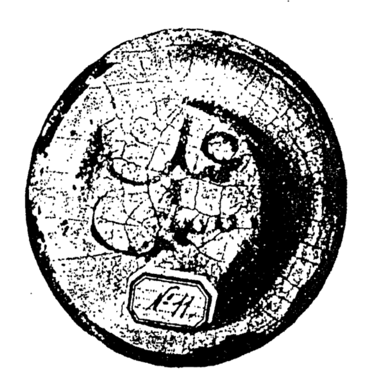
(شكل ٢٧ ب)



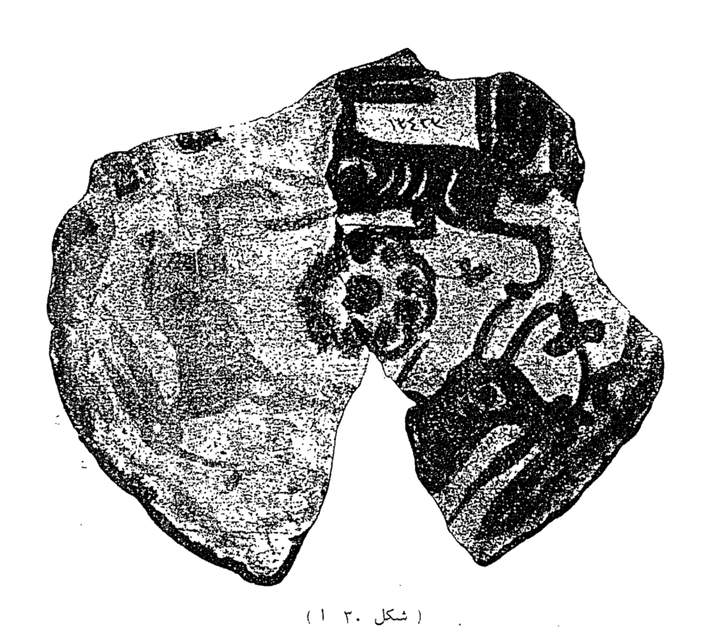
(شكل ٢٨)



(شكل ٢٩ ا)



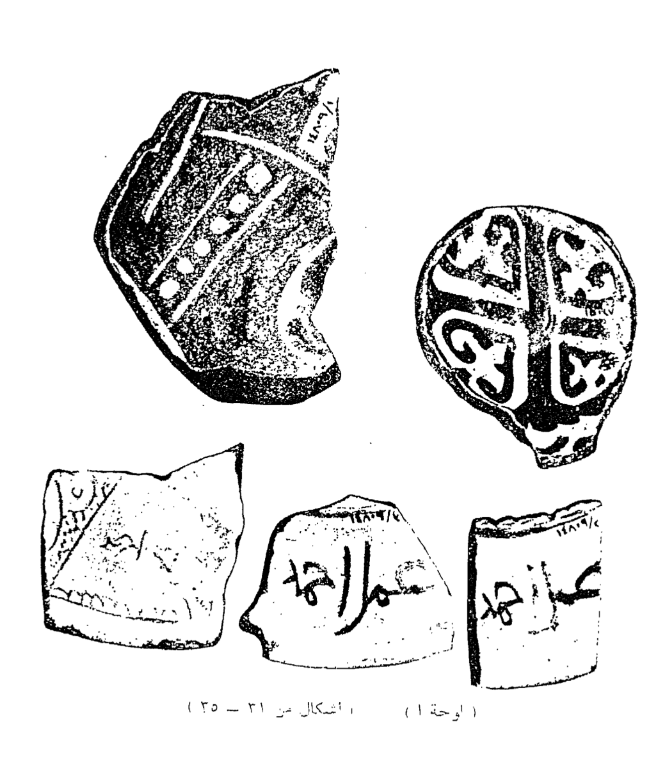
(شكل ٢٩ ب)



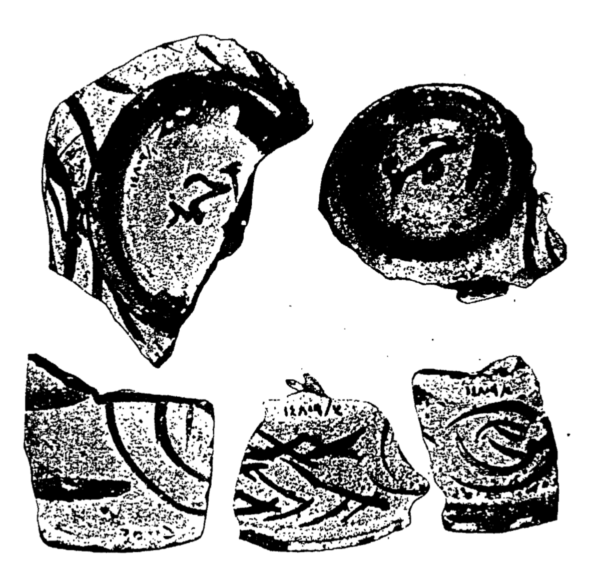
(شكل ١٣٠)



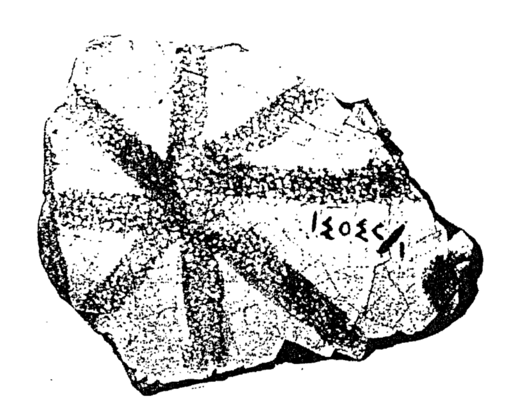
(شكل ٣٠ ب)



(لوحة ١) (أشكال من ٣١ ـ ٣٥)



(لوحة ب)
(أشكال من ٣١ ــ ٣٥)



(شكل ٣٦ أ)



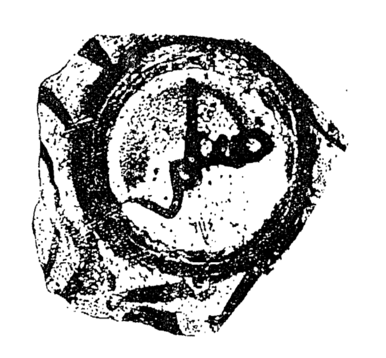
(شكل ٣٦ ب)



(شكل ٣٧)

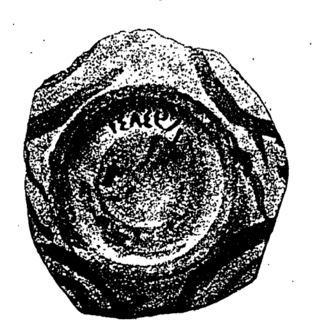


(شكل ٣٨ ا)

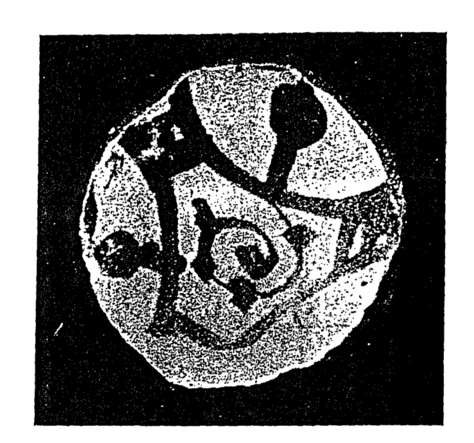


(شكل ٣٨ ب)

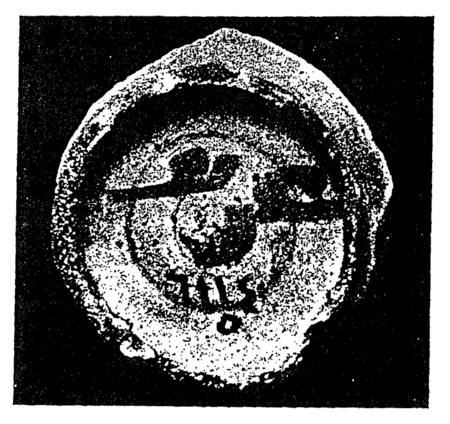
(شكل ٣٩ ا)



(شكل ٣٩ ب)



(شكل ٤٠ ا)



(شكل ٤٠ ب)



(شكل ٤١)



(شكل ٤٢ ا)



(شكل ٤٢ ب)

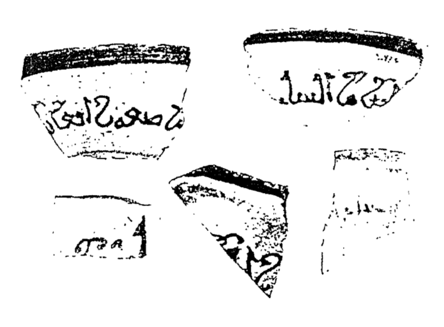


(شكل ٤٣ ا)

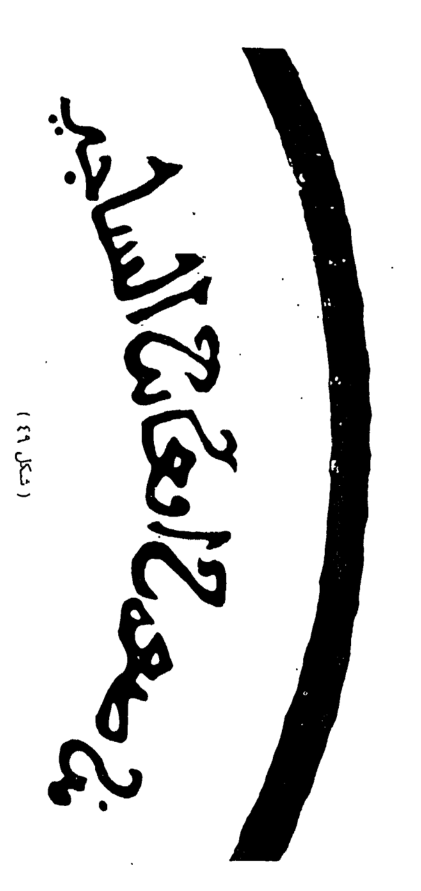
(شكل ٤٣ ب)



(لوحة ١)
(أشكال ٤٤ — ٤٨)



(لوحة ب)
(أشكال من ٤٤ — ٤٨)

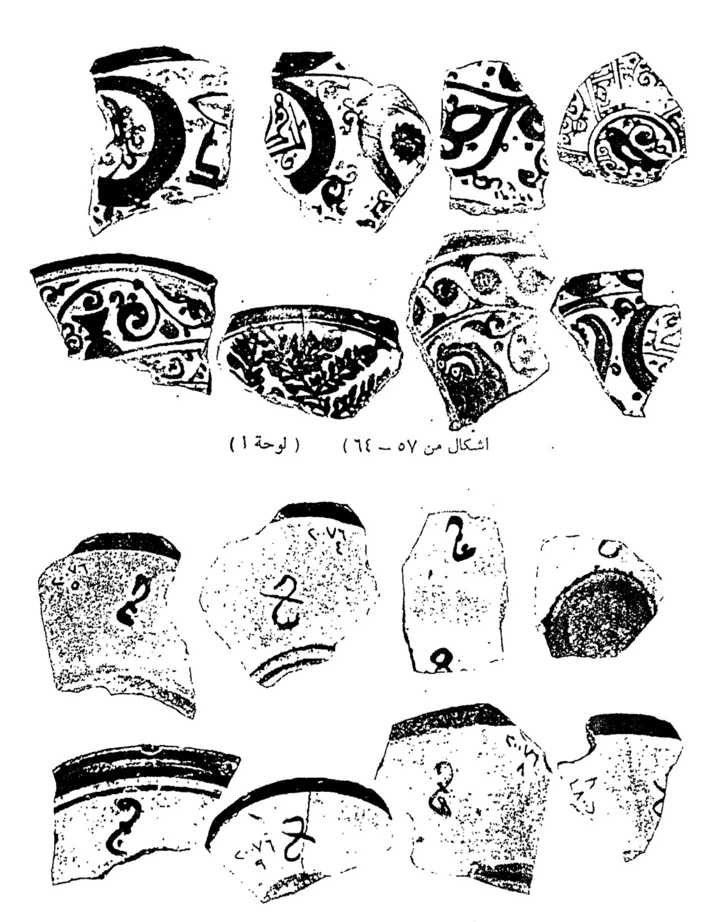


(شكل ٤٩)



(لوحة ا) (أشكال من ٥٠ ــ ٥٦)

(لوحة ب) (اسدال من ٥٠ ــ ٥٦)

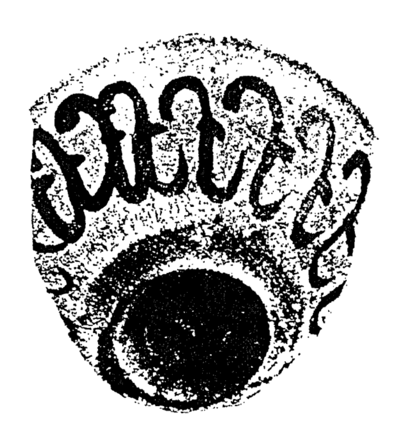


اشكال من ٥٧ ـ ٦٤)   (لوحة ا)

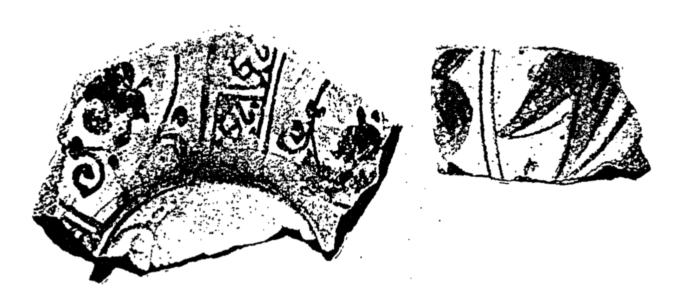
(اشكال من ٥٧ ـ ٦٤) (لوحة ب)



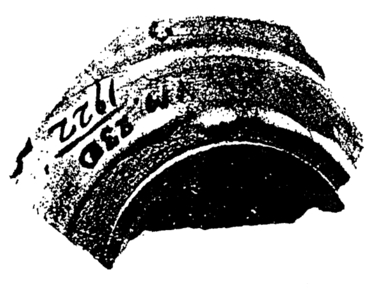
(شكل ٦٥ ا)



(شكل ٦٥ ب)



(قطعتان من الخزف ذى البريق المعدنى بالمتحف الوطنى باستوكهلم)
(شكل a)



ظاهر القطعة الكبرى بالشكل السابق
(شكل b)



(أشكال من ٦٦ ــ ٦٩)
(لوحة ا)



(اشكال من ٦٦ ــ ٦٩)
(لوحة ب)



(أشكال من ٧٠ – ٧٥)



(اشكال من ٧٦ ــ ٨٣) (لوحة ١)



(اشكال من ٧٦ ــ ٨٣) لوحة ب)



(شكل ٨٤ ا)



(شكل ٨٤ ب)



(شكل ٨٥ ا)

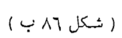


(شكل ٨٥ ب)



(شكل ٨٦ أ)

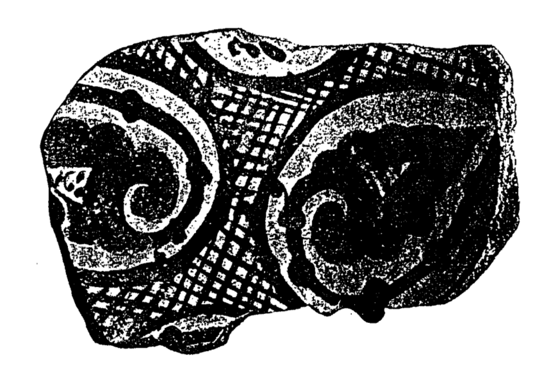




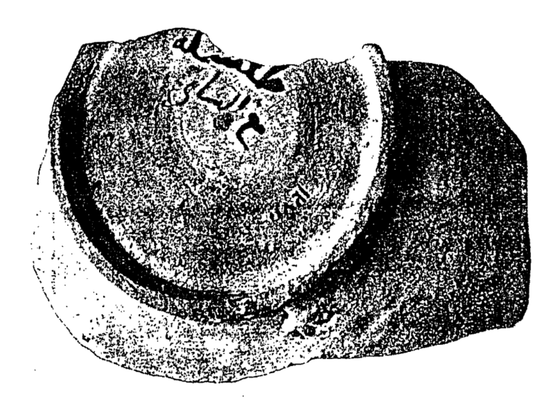
(شكل ٨٦ ب)



(شكل ٨٧)



(شكل ٨٨ ا)



(شكل ٨٨ ب)



(شكل ٨٩ ا)



(شكل ٨٩ ب)

دراسات مقارنة فى المعجم العربى* (١ — ٣٠)

للدكتور السيد يعقوب بكر

١ — أُرْدَمُون (ودُلُون) (معربان)

قال أمية بن أبى عائذ يمدح عبد العزيز بن مروان (شرح أشعار الهذليين للسكرى، القصيدة رقم ٩٣ ، البيت ١٤ ، ص ١٩٩) :

وتهفو بهادٍ لها مَيلعٍ كما أطرَدَ القادسَ الأردمونا

ويشرح السكرى ذلك بقوله : « القادس السفينة العظيمة ، والأردمون الملاحون ، ويقال القادس الزورق ، وميلع طويل »[1] . والمعنى على هذا أن ناقة الشاعر تميل بعنقها الطويل الذى يقوم منها مقام الهادى كما يوجه الملاحون السفينة العظيمة .

وفى اللسان (مادة ردم) : ابن الأعرابى : الأردم الملاح[2] ، والجمع الأردمون ، وأنشد فى صفة ناقة : (البيت السابق ، ولكن بوضع « أقحم » موضع « اطرد ») [3] . ولكن صيغة « المفرد » (أى الأردم) لا يؤيدها ، فيما نعلم ،

* أهدى هذه الدراسات إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فاليه الفضل الأول فى حفزى إلى إعدادها . والغرض الذى أرمى إليه منها هو أولا البحث فى النظائر السامية لبعض الأصول اللغوية العربية ؛ وثانيا دراسة بعض الألفاظ المعربة ، ولا سيما ما له صلة قريبة أو بعيدة بلغة سامية أخرى .

وقد كتبت الكلمات السامية بحروف لاتينية ثم بحروف عربية زيادة فى الإيضاح .

وفى آخر هذه الحلقة ثبت بما استعملته من إشارات مختصرة إلى بعض المراجع .

(١) أورد ابن دريد فى الجمهرة (ج ٢ ، ص ٢٦٣ب) البيت بنصه ، وشرحه بمثل عبارة السكرى.

(٢) فى القاموس زيادة معنى : «الأردم الملاح الحاذق» ، وعنه نقل فرايتاج "nauta sollers, gnarus" . وقد أهمل الجوهرى الكلمة .

(٣) أورد التاج أيضا رواية ابن الأعرابى فى البيت .

ويشرح اللسان الميلع بأنه المضطرب هكذا وهكذا أو الخفيف . وقد مر أنه الطويل عند السكرى وابن دريد .

شاهد من الشواهد : فهى على الأرجح مفرد صناعى استخلص من الأردمون .

ولكن هل الأردمون جمع حقا معناه الملاحون ؟ يبين فرنكل (ص ٢٢٥) أن الأردمون لا تمت بصلة إلى معانى ردم فى العربية ، ويقول إنها معرب ἀρτέμων (أرتمون) فى اليونانية [١] ، وهو نوع من الشرع يسمى فى الألمانية (حسب فرنكل) Bram-segel [٢].

ويرى فرنكل أن الكلمة اليونانية دخلت العربية بوساطة السريانية ، حيث نجد ʼarṭeḥmāwnā (أرطهماونا) [٣] فى سفر أعمال الرسل ٢٧ : ٤٠ مقابل ἀρτέμωνα (أرتمونا) ، وهى الكلمة اليونانية السابقة ولكن « منصوبة بالحركة » .

ويعتقد فرنكل أن الألف الأخيرة فى « الأردمونا » فى بيت الشاعر الهذلى ليست نهاية النصب فى هذه الكلمة اليونانية ، وإنما هى منقولة عن الألف الأخيرة فى الكلمة السريانية . ولكننا نلاحظ أن العرب تصرفوا فى الكلمة حين عربوها ، فقلبوا الطاء دالا ، وعرفوها بالألف واللام ، فلا يعقل أنهم أبقوا الألف الأخيرة الغريبة على ذوق العربية . وإنما الراجح أن الكلمة السريانية عربت بالأردمون (بنون متصرفة) فى عصر متقدم ، ثم توهم أهل اللغة أن الكلمة جمع مذكر سالم منته بالواو

(١) فى الإيطالية artimone ، وفى الفرنسية artimon ، وفى الأسبانية artemon (رحلة ابن جبير ، ليدن ١٩٠٧ ، المعجم Glossary الذى وضعه الناشر رايت W. Wright ، ص ٤٥) . وينقل الناشر فى هذا المعجم وصف جال A. Jal للأردمون فى كتابه Glossaire des termes nautiques (باريس ١٨٤٨) ، حيث يقول إنه « اسم الصارى الذى يحمل شراع الأردمون . وفى السفينة التى تشتمل على ثلاثة صوار ، يعد هذا الصارى أصغرها حجما ، ومكانه فى المؤخرة . ولكن لم تكن الحال كذلك دائما ؛ ففى القرون الوسطى ، فى القرن الثالث عشر مثلا ، كان الأردمون صارى المقدمة . وكان أطول وأكبر من صارى الوسط ، وهو ما تشهد به فى وضوح نصوص كثيرة جديرة بالتصديق . . . . » .

ويقول جورج حورانى فى كتابه عن العرب والملاحة فى المحيط الهندى (الترجمة العربية ، ص ٢٦٦) : « وفى العصرين الهلينستى والرومانى كان يشد أحيانا شراع إلى صار صغير مائل فى مقدم السفينة يسمى الأردمون للانتفاع بالرياح المواتية » .

(٢) وفى الإنجليزية topgallant sail .

(٣) بين سميث ، عمود ٣٧٦ ؛ وبروكلمان ، ص ٤٨ ، العمود الأول .

والنون ، واستحدثوا لها معنى يمت أيضا إلى البحر هو الملاحون . فالكلمة في بيت الشاعر الهذلى بمعنى الملاحين كما قال السكرى ، والألف فيها للإطلاق .

وقد قال الشاعر قصيدته فى مدح عبد العزيز بن مروان المتوفى عام ٨٥ هـ (= ٧٥٤ م) . ولكن ليس هذا أقدم استعمال للكلمة (بمعنى الملاحين) ، فقد وجدتها فى بيت لزهير بن أبى سلمى [١] ، وهو متقدم على الشاعر الهذلى بنحو قرن : وذلك فى قوله يشبه النوق المسرعات فى الفلاة الواسعة بالسفن العظيمة يسيرها الملاحون فى البحر المتكاثف المزبد :

عَوْمَ القَرادِيسِ تَقْفى الأُرْدِمونَ بها ... إذا ترامى بها المغلوْلِبُ الزَّبِدُ

هكذا استعمل زهير ثم الشاعر الهذلى الأردمون بمعنى الملاحين . ولكن عاد المعنى الحقيقى للكلمة إلى الظهور بعد ذلك ببضعة قرون ، على يد ابن جبير (المتوفى فى ٦١٤ هـ — ١٢١٧ م) ، والفضل فى ذلك لثقافته الأندلسية ، فهو يقول فى رحلته :

ص٣١٢ ، س١١ وما بعده : « ترددت علينا الريح الغربية فتقصفت قرية [٢] الصارى المعروف بالأردمون » .

ص٣١٢ ، س١٧ وما بعده : « وأقاموا فى الأردمون شراعا يعرف بالدلون » .

ص ٣٢٠ ، س١٩ وما بعده : « فلم ينحط شراع الصارى المعروف بالأردمون » .

فالأردمون عن ابن جبير اسم صار معين يحمل شراعا يعرف باسم آخر هو الدلون [٣] . ولكن الأردمون عند جال ، صاحب معجم الألفاظ الملاحية ، هو كما رأينا علم على ذلك الصارى وعلى شراعه معا . ويفرق جال بين الدلون والأردمون ، وذلك إذ يقول (حسب معجم ابن جبير ، مادة دلون ، ص ٣١ — ٣٢) إن سفن البندقية فى القرن الثالث عشر كانت تحمل دلونين : دلونا على صارى المقدمة ودلونا على صارى الوسط ، وإن الدلون كان أقل مساحة من الأردمون وكان مربعا بينما كان الأردمون مثلثا .

---

(١) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ، ص ٢٨٠ .

(٢) فى القاموس : القرية عود الشراع الذى فى عرضه من أعلاه .

(٣) أورد ابن جبير الكلمة مرة أخرى فى صيغة الجمع ، وذلك إذ يقول (ص ٣١٦ ، س٦-٧) : « واستشرى عصوف الريح فحطت الشرع واقتصر على الدلالين الصغار دون أنصاف الصوارى » .

والدلون معرب δόλων في اليونانية [1] . وهذه الكلمة اليونانية هي أصل dolo أو dolon في اللاتينية .

٢ — أَرَس

يقول ابن فارس (جـ ١ ، ص ٧٩) : « (أرس) الهمزة والراء والسين ليست عربية . ويقال إن الأراريس الزراعون ، وهي شامية » .

الأراريس جمع تكسير لإرِّيس (كسكيت) ، ومثله أرارسة (مصروفة) وأرارس (غير مصروفة) ، والجمع السالم إريسون . ويقال أيضا للفلاح أو الأكار أريس (كجليس) ، وجمعه أريسون ؛ كما يقال أريسي (بياء النسبة) [2] ، وجمعه أريسيون . (التاج ، مادة أرس ، عن ابن الأعرابي)

وفيما يلي ما وجدته من شواهد :

١ — يروى البكري (جـ ١ ، ص ١٥) قصيدة لعامر بن الظرب مطلعها :

قُضاعةَ أجلينا مِن الغورِ كلِّه ... إلى فَلَجاتِ الشام تُزجي المواشيا

ثم يقول : « وكانوا (نزار بن معد وقضاعة) قد اقتتلوا في حرة . ويعني فلجات الزراعين ، وهم الأريسيون ؛ قال رجل من كلب في الأريسيين :

فإن تَعبدُ وُدٌّ فارقتكم فليتكم ... أرارسةٌ ترعونْ ريفَ الأعاجمِ »

٢ — في النهاية لابن الأثير (مادة أرس) : « ومنه حديث معاوية ، بلغه أن صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين ، فكتب اليه : « بالله لئن تممتَ على مابلغني لأصالحن صاحبي ، ولأكونن مقدمته إليك ، ولأجعلن القسطنطينية البخراء حممة سوداء ، ولأنزعنك من الملك نزع الإصطفلينة ، ولأردنك إريسا من الأرارسة ترعى الدوابل » .

---

(١) دوزى ، جـ ١ ، ص ٤٥٨ ب (مادة دلن) .

(٢) قال الصاغاني : « وقولهم للأريس أريسي كقول العجاج : « والدهر بالإنسان دواري » ، أي دوار » (التاج ، مادة أرس . ولكنى لم أجده في ديوان العجاج المطبوع) .

(البخراء مؤنث أبخر وهو المنتن الفم ، وفى رواية اللسان (مادة أرس) : الحمراء . والإصطفلينة : الجزرة . والدوابل جمع دَوْبَل ، وهو الخنزير أو ذكره أو ولده . وزاد اللسان بعد تمام الحديث : «وفى رواية : كما كنت ترعى الخنانيص» والخنانيص جمع خِنَّوْص وهو ولد الخنزير)

٣ — فى صحيح البخارى (جهاد١٠٢ [ط بولاق ١٣١٤ هـ : جـ ٤ ، ص٤٧]) : «قال (أبو سفيان) : ثم دعا (هرقل) بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرىء فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فانى أدعوك بداعية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك إثم الأريسيين ، و (آل عمران ٦٤) «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» ، قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدرى ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا» . . .

وأورد البخارى الحديث مختصرا فى موضعين آخرين (جهاد ٩٩ [جـ ٤ ، ص ٤٤] ، وتفسير سورة آل عمران : الآية ٤ [جـ ٦ ، ص ٣٦]) .

ويرد الحديث مفصلا فى صحيح مسلم (جهاد ٧٣ [ط دار الطباعة العامرة ، جـ ٥ (١٣٣١ هـ) ، ص ١٦٥]) . وفى ص١٦٦ إشارة إلى رواية أخرى بقلب همزة الأريسيين ياء ؛ أى اليريسيين .

ويرد الحديث مفصلا أيضا فى مسند ابن حنبل (ط المطبعة الميمنية بمصر ، ١٣١٣ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٦٣) .

وانظر كذلك الفائق للزمخشرى (جـ ١ ، ص ١٥) والنهاية لابن الأثير (جـ ١ ، ص ٢٥) . ويشير ابن الأثير إلى روايتين أخريين : الأرِيسين والإرِّيسين .

والمعنى الذى يتبادر إلى الذهن من الحديث هو أنك إن توليت ولم تقبل دعوة الإسلام وقع عليك إثم بقاء الأريسيين رعيتك على الكفر . وقد قال بمثل هذا

أبو عبيدة وآخرون [1] ، ففي اللسان عن ابن بري : « ذكر أبو عبيدة وغيره أن الإريس الأكار ، فيكون المعنى أنه عبر بالأكارين عن الأتباع »[2] .

هذا ما وجدناه من شواهد .

ولنرجع الآن إلى كلام ابن فارس . فهو يقطع بأن مادة أرس ليست عربية ، وأن الإريس كلمة شامية .

ورأى ابن فارس في الإريس قال به أبو منصور الأزهري قبله ، فقد قال (كما في اللسان) : « أحسب الأريس والإريس بمعنى الأكار من كلام أهل الشام » .

---

(١) كالنووي في شرحه لمسلم (المطبعة الكستلية ، ١٢٨٣ هـ ، جـ ٤ ، ص ٢١٩) والقسطلاني في شرحه للبخاري (الطبعة السادسة ، بولاق ١٣٠١ – ١٣٠٥ هـ ، جـ ٥ ، ص ١١٤ ، و جـ ٧ ، ص ٥٨) . يقول النووي : « واختلفوا في المراد بهم (بالأريسين) على أقوال أصحها وأشهرها أنهم الأكارون أي الفلاحون والزراعون ، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا ؛ فاذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا » .

(٢) عقب ابن بري على ذلك بقوله : « والأجود عندي أن يقال إن الإريس كبيرهم الذي يمتثل أمره ويطيعونه إذا طلب منهم الطاعة . ويدل على أن الأريس ما ذكرت لك قول أبي حزام العكلي :

لا تبئي وأنت لي بك وغد ... لا تبيء بالمؤرس الإريسا

يقال أبأته به أي سويته به ، يريد لا تسوني بك ، والوغد الخسيس اللئيم ، وفصل بقوله « لي بك » بين المبتدأ والخبر ، وبك متعلق بتبئي ، أي لا تبئي بك وأنت لي وغد ، أي عدو ، لأن اللئيم عدو مخالف لي ، وقوله « لا تبيء بالمؤرس الإريسا » أي لا تسو الإريس وهو الأمير بالمؤرس وهو المأمور وتابعه ، أي لا تسو المولى بخادمه ، فيكون المعنى في قول النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل : فعليك إثم الإريسين ، يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وأنت إريسهم الذي يجيبون دعوتك ويمتثلون أمرك ، وإذا دعوتهم إلى أمر أطاعوك ، فلو دعوتهم إلى الاسلام لأجابوك ، فعليك إثم الإريسين الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وذلك يسخط الله عليهم ويعظم إثمهم » .

فابن بري يبني تفسيره هذا على رواية من روى الإريسين ، وهي غير رواية أصحاب الحديث كما رأينا . والإريس قد يكون حقا بمعنى الأمير ، كما سنرى ، ولكن لا يذكر هذا المعنى للأريسي (وهي رواية أصحاب الحديث) أو الأريس ؛ وعلى هذا لا يصلح تفسير ابن بري للحديث بهاتين الروايتين الأخيرتين .

فتفسير أبي عبيدة هو الأجود في الواقع ، ويشبه هذا التفسير ما يحكى عن أبي عبيد من أن الأريسين هم الخدم والخول ، يعني لصده إياهم عن الدين ، كما قال تعالى (الأحزاب ٦٧) « ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا » ، أي عليك مثل إثمهم (ابن الأثير واللسان) .

وهناك تفسيرات أخرى واضحة التكلف أوردها ابن الأثير وصاحب اللسان .

وقال بعدهما ياقوت فى معجم البلدان (مادة بئر أريس) : « والأريس فى لغة أهل الشام الفلاح وهو الأكار . . . وأظنها لغة عبرانية . وأحسب أن الرئيس مُقدَّمَ القرية تعريبه » [1].

والواقع أن الأريس معرب 'ārīs (أريس) فى العبرية المتأخرة و 'arīsā (أريسا) فى الآرامية اليهودية والآرامية الفلسطينية المسيحية : وهو الفلاح الذى يستأجر أرضا على أن يعطى مالكها جزءا من المحصول ويحتفظ هو بالباقى . واستئجار الأرض لفلاحتها على هذا الأساس يسمى فى العبرية المتأخرة 'arīsūt (أريسوت) وفى الآرامية اليهودية 'arīsūtā (أريسوثا) . انظر فرنكل ، ص ١٢٨ .

فما اشتقاق أريس العبرية الآرامية ؟ يقول فرنكل إن اشتقاق هذه الكلمة ليس واضحا كل الوضوح ، ويمكن أن تكون من المادة أرس بمعنى ربط أو عقد ، فتكون الكلمة بمعنى المربوط أو المقيد contractus . ولكننا نعرف أن الفعل أرس فى العبرية المتأخرة والآرامية اليهودية والآرامية الفلسطينية المسيحية معناه خطب (امرأة للزواج) مثل 'eraś (إرَّس ، على وزن فَعَّلَ) فى عبرية التوراة . فهل يقصد فرنكل أن معنى الخطبة متطور عن معنى أصلى هو الربط والعقد ؟

ويرى ينسن P. Jensen (Bemerkungen zu einigen sumerischen und assyrischen Verwandtschaftswörtern ، بمجلة ZA ، المجلد الأول (١٨٨٦) ، ص ٤٠٦ ، الهامش الأول) أن أريس وأريسوثا فى التلمود منقولتان عن irrišu (إرِّيشُ) [2] و irrišūtu (إرِّيشوتُ) [3] فى الأكدية ،

---

(١) نقل الخفاجى فى شفاء الغليل (ص ٣١) كلام ياقوت ، ثم عقب على الجزء الأخير منه قائلا : « وكون الرئيس معربا غريب » . وهو غريب فعلا .

(٢) ترد فى الأكدية القديمة وما يليها . انظر قاموس شيكاغو الأشورى ، المجلد الرابع ، ص ٣٠٤ ب أسفل – ٣٠٦ أ : errešu (irrišu) ، ومعنى الكلمة فيه الفلاح أو الزارع المستأجر tenant farmer, cultivator .

(٣) ترد فى البابلية القديمة وما يليها . انظر قاموس شيكاغو الأشورى ، نفس المجلد ، ص ٣٠٦ أ : errēšutu (ērišūtu, ārišūtu) ، ومعناها فيه استئجار الأريس الحقل لفلاحته tenancy (of a field held by an errēšu-tenant) .

وهما من (المصدر الفعلى) irîšu (إريش)[1] الذى يقابل فى رأيه من الناحية الاشتقاقية غرس العربية . وهو يستشهد بالصيغتين التلموديتين على طول حركة المقطع الثانى فى نظيريهما بل أصليهما الأكديين .

ويتفق هاوپت P. Haupt (Ikkār und irrîš, Landmann ؛ بمجلة ZDMG ، المجلد ٦٥ (١٩١١) ، ص ٥٦١ — ٥٦٢) مع ينسن فى أن أريس التلمودية مأخوذة عن irrîšu[2] الأكدية ، ولكنه يرى أن حرث أرجح من غرس نظيرا للمصدر الفعلى erēšu[3] .

ونخلص من هذا كله إلى أن الأريس أو الإريس فى العربية من أصل عبرى متأخر أو أرامى ، وأن هذا الأصل قد يكون هو أيضا منقولا عن لغة أخرى هى الأكدية . انظر تسمرن ، ص ٤٠ .

وما دامت الأريس أو الإريس غير عربية . فالفعل أَرَسَ يأْرِسُ أَرْساً أو أرَّسَ يؤرس تأريسا «صار أكارا»[4] ليس أصيلا فى مادته ، وإنما أرس مشتق من أريس ، وأرّس من إرّيس ، أى أنهما من طائفة الأفعال المشتقة من أسماء denominative verbs.

وتورد المعاجم أيضا فى مادة أرس : الإريس بمعنى الأمير ، والمؤرَّس بمعنى المأمور التابع ؛ وقد مر بنا ذكر ذلك . ففى اللسان : « الإريس الأمير ، عن كراع ؛ حكاه فى باب فِعِّيل ... ، والأصل عنده فيه رئيس على فعيل من الرياسة » . ويورد التاج فعلا لذلك : « أرسه تأريسا استعمله واستخدمه فهو مؤرَّس » .

وتفسير ذلك كله هو أن الرئيس (أى الكثير الترأس ، كما فى القاموس) قلب كما قال كراع ، فصار الإريس ، ثم اشتق من الإريس فعل هو أرَّس بمعنى استعمله واستخدمه ، وصيغ من هذا الفعل اسم مفعول هو المؤرَّس .

---

(١) erēšu (arāšu) فى قاموس شيكاغو الأشورى (نفس المجلد ، ص ٢٨٥ ب — ٢٨٩ ا) ، حيث يقال إنه يرد فى الأكدية القديمة وما يليها ، وإن معناه بذر (الحب فى الحقل) أو فلح (الحقل ، دون إشارة خاصة إلى البذر) .

(٢) مد هاويت حركة المقطع الثانى مؤيدا ينسن .

(٣) يربطها قاموس شيكاغو الأشورى (نفس المجلد ، ص ٣٠٦ ا أسفل) كذلك بحرث فى العربية و ḥāraš (حرش) فى العبرية و ḥrt (خرث) فى الأوجاريتية .

(٤) التاج ، عن ابن الأعرابى .

وتورد المعاجم أخيرا فى مادة أرس : الإرْس ، وهو الأصل (اللسان) أو الأصل الطيب (القاموس) [1] . فلعل الكلمة مقلوب الرأس ، مع كسر الهمزة قياساً على كسر ها فى الإريس بمعنى الأمير لتقارب الدلالة بين الإرس والإريس ؛ أو لعل الإرس مشتق مباشرة من الإريس .

وهكذا نرى أن ما أوردته المعاجم فى مادة أرس هو :

١ – الأريس أو الأريسى أو الإريس بمعنى الأكار ، وهو معرب ؛ فلا عبرة بالفعل أرس أو أرّس بمعنى صار أكارا ، لأنه مشتق من الاسم المعرب .

٢ – الإريس بمعنى الأمير ، وهو مقلوب رئيس ، أى أنه لا يمت إلى مادة أرس ؛ فلا عبرة بالفعل أرّس الذى اشتق منه ، أى استعمله واستخدمه ؛ ولا عبرة من باب أولى بالمؤرّس لأنه صيغ من أرّس صياغة اسم المفعول .

٣ – الإرس بمعنى الأصل (الطيب) ، وهو إما مقلوب رأس أو مشتق من الإريس أى الأمير .

فهذا كله مصداق لما قال ابن فارس وأثبتناه فى صدر هذا البحث من أن أرس ليست عربية .

---

(١) تفسير اللسان أصح . فى أمالى القالى (ط بولاق ١٣٢٤ هـ ، ص ١٩ = ط دار الكتب ١٩٢٦ م ، ص ١٧ أسفل – ١٨ أعلى) : « والإرس الأصل . يقال إنه لئيم الإرس أى الأصل ؛ قال أبو الغريب [النصرى] . . . :

إن لئيم الإرس غير نازع … عن وذه بجاريه الغريب والجنب

الوذء الشتم ، والجنب القريب » .

٣ ـ أَرَنْدَجٌ[1] (أو يَرَنْدَجٌ) (معرب)

يقول الجوهرى (مادة ردج) : «اليرندج والأرندج جلد أسود [2] . قال أبو عبيد : أصله بالفارسية رَنْدَه [3] ، وأنشد للأعشى : أرندج إسكافٍ يخالط عظلما . قال ابن السكيت [4] : ولا يقال الرَّنْدَج » .

قلت : بيت الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) بتمامه هو :

عليه دَيابوذٌ تَسرْبَلَ تحته ‏ ‏ ‏ أرندج إسكاف يخالط عظلما [5]

وقد أورده ابن منظور (مادة ردج) ثم نقل شرح ابن برى : «الديابوذ ثوب ينسج على نيرين ، شبه به الثور الوحشى لبياضه ؛ وشبه سواد قوائمه بالأرندج . والعظلم شجر له ثمر أحمر إلى السواد» .

ومثل هذا التشبيه قول العجاج :

وكلَّ عيناءَ تُزَجِّى بَحزَجا ‏ ‏ ‏ كأنه مُسرْوَلٌ أرندجا [6]

(البحزج ولد البقرة)

وكذلك قول رؤبة بن العجاج ، يصف النعاج :

كأنما سرْوِلنَ فى أرْدِاجِ ‏ ‏ ‏ وازددن أخلاطا من العساج [7]

(العساج : الإبل تعسج أى تمد أعناقها فى السير)

---

(١) بفتح الهمزة . وفى القاموس بالكسر أيضا .

(٢) قال ابن دريد : «هى الجلود التى تدبغ بالعفص حتى تسود» (المعرب للجواليقى ، القاهرة ، ص ١٦ = الجمهرة ، ج ٣ ص ٥٠٠ ا ، ولكن النص المطبوع فى الجمهرة محرف) . وفى القاموس واللسان أن الأرندج أو اليرندج هو أيضا صبغ أسود يسود به الخف ؛ قال اللحيانى : هو الدارش بعينه ، وقال بعضهم هو جلد غير الدارش ، وقيل هو الزاج . وانظر الهامش التالى .

(٣) رنده ضرب من الأديم الأسود يصنع من جلد المعز (شتاينجاس ، ص ٥٨٨ ب) .

(٤) يقول ابن السكيت فى كتاب القلب والإبدال (الكنز اللغوى ، ص ٥٥ ، س ٩ — ١٠ [باب الهمزة والياء]) «ويقال للجلد الأسود يرندج وأرندج» .

(٥) الديوان ، القصيدة ٥٥ ، البيت ١٧ (ص ٥٥) .

(٦) الديوان ، ص ٧ . وانظر أيضا شرح المفضليات ، ص ٢٧٦ ، س ١١ وما بعدها .

(٧) الديوان ، ص ٣٢ .

أورد الفيروزابادى قول رؤبة : وقال الأرداج هو الأرندج . قلت : بل هو كأنه جمع له .

ومن قبيل ذلك أيضا قول المتلمس (القصيدة ١٤ . البيت الثالث : ص ٥٠) :

له جُدَدٌ سودٌ كأن أرندجاً . بأكرُعه وبالذراعين سُندسُ

(الجدد الطرائق ، جمع جدة . والأكرع جمع كراع وهو مستدق الساق) .

وقول الأعشى (فى البيت الأول) « أرندج إسكاف » يدل على أن الأرندج كانت تعمل منه الخفاف . ويدل على ذلك أيضا قول الشماخ بن ضرار :

ودَوِّيةٍ قفرٍ تُمشِّى نعامها ... كمشى النصارى فى خفاف اليرندج (١)

فهذه خمسة شواهد تدور حول تشبيه واحد .

وقد ورد فى قصيدة الشماخ نفسها قبل ذلك قوله (الديوان ، ص ٩) :

بليل كلون الساج أسود مظلم ... قليل الوغى داج كلون اليرندج (٢)

وتشبيه الليل بالأرندج فى السواد نجده أيضاً فى بيت لسويد بن أبى كاهل اليشكرى استشهد به الفارسى على زيادة حرف الجر « فى » للتأكيد ضرورة (ابن هشام ، المغنى ، القاهرة ١٣٥٦ هـ ، ج ١ ، ص ١٤٦) :

أنا أبو سعد إذا الليل دجا ... يخال فى سواده يرندجا (٣)

---

(١) رواه سيبويه فى الكتاب (ط بولاق ١٣١٦ هـ ، ج ١ ، ص ٤٥٤ أعلى) شاهدا على ورود رب دون جواب لعلم السامع به . والمعنى (كما يقول الشنتمرى فى شرح الشاهد بأسفل الصحيفة) « رب دوية قطعت ونحوه . . والدوية الصحراء . ومعنى تمشى تكثر المشى . وشبه أسوق النعام فى سوادها بخفاف الأرندج وهو الجلد الأسود ، وخص النصارى لأنهم معروفون بلباسها » .

ورَوَى البيت أيضا ابن هشام فى شرح بانت سعاد (ط جويدى ، ليبزغ ١٨٧١ ، ص ١٠٦ أعلى) شاهداً على ورود فعل بالتشديد وفعل بمعنى واحد ، فمشى بالتشديد مثل مشى .

وفى ديوان الشماخ (ص ١١) : « وداوية قفر تمشى (بفتح التاء) نعاجها » . وتمشى هنا أى تتمشى .

(٢) الوغى الصوت والجلبة. وفى البيت رواية أخرى وردت فى الأضداد لابن الأنبارى (ص٢٢٣) :

وليل كلون الساج أسود مظلم ... قليل الوغى داج كلون الأرندج

ويشرح ابن الأنبارى البيت بقوله : « الساج طيلسان أخضر ... شبه الليل بالطيلسان الأخضر وهو يريد شدة سواده . . وقوله قليل الوغى معناه قليل الصوت » .

(٣) فى الأغانى (ط بولاق ، ج ١١ ، ص ١٧١) رواية أخرى للشطر الثانى : (دخلت فى سرباله ثم النجا) .

وقد شبه مُليح بن الحكم [1] العرَقَ على صفحة عنق البعير بالأرندج لسواده إذ يختلط بالقذَر :

لهاميمُ تُستدْمى حميما كأنه　　إذا ما تَنمى بالصَّليفِ اليرندجُ

(لهاميم جمع لهميم وهو السابق الجواد ، والحميم العرق ، والصليف عرض العنق)

* * *

أورد أبو هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين (القاهرة ١٣٢٠ هـ ، ص ٥٣ أسفل) قول ابن أحمر يصف امرأة بالجهل والغرارة :

لم تدر ما نَسجُ اليرندجِ قبلها　　ودِراسُ أعوَصَ دارِسٍ مُتخدِّدِ

ثم عقب على ذلك بقوله : « ظن (أى الشاعر) أن اليرندج مما ينسج ، واليرندج جلد أسود تعمل منه الخفاف فارسى معرب وأصله رنده . وفسره أبو بكر بن دريد تفسيراً آخر . . . ، وقال : إنما هذه حكاية عن المرأة التى يصفها ، ظنت لقلة تجربتها أن اليرندج شئ منسوج ولم تُدارس عويص الكلام . وألفاظ البيت لا تدل على ما قال » .

قلت : أخطأ الشاعر عن جهل ، وهو يصف المرأة بالجهل . ولكن الخطأ فى فهم المعرب ليس بالأمر المستغرب [2] .

٤ — أَزاذٌ (معرب)

فى القاموس والتاج (مادة أزذ) : « الأزاذ كسحاب [3] ، أهمله الجوهرى .

---

(١) أشعار الهذليين ما بقى منها ، القصيدة ٢٤٧ ، البيت ١٩ ، ص ١١٦ .

(٢) انظر صديق ، ص ٧ والهامش الأول فيها .

(٣) هكذا وردت الكلمة فى شتى مواضعها ، بدون مد الهمزة ، أى أزاذ لا آزاذ . ولكن أورد الجواليقى فى المعرب (التكلة التى نشرها شبتا W. Spitta فى مجلة ZDMG ، المجلد ٣٣ (١٨٧٩) ، ص ٢١٧ ؛ — والمعرب ، القاهرة ، ص ٢٤) كلاما لأبى على الفارسى عن وزن هذه الكلمة يقول فيه : « فإن شئت قلت وزنه أفعال ، وإن كان بناء لم يجئ فى الآحاد . . . ؛ وإن شئت قلت هو مثل خاتام ، فالهمزة أصل على هذا » .

وقال الصغاني : هو نوع من التمر » . وفي المغرب للمطرزي (ج ١ ، ص ١٤ أسفل) : « الأزاذ ضرب من أجود التمر »[1] .

= ويعلق ناشر الطبعة المصرية على ذلك بقوله (ص ٣٤ ، هامش ١٢) : « كتبت الكلمة في الأصول المخطوطة « الأزاذ » ، ولم يكتب المد على الألف . ولكن ما ذكره المؤلف هنا عن أبي علي الفارسي يوجب أن تكون الألف ممدودة » . وقد تابع الناشر المصري كلام أبي علي ، وغير الأزاذ إلى الآزاذ رغم أن جميع الأصول المخطوطة للكتاب ، كما يعترف هو نفسه ، تكتب الكلمة دون مد على الألف ، ورغم أن الكلمة لم ترد بالمد في غير ذلك من المواضع .

على أنه يبدو أنه كانت هناك فعلا لغة بالمد هي التي عناها أبو علي بكلامه . وهذه اللغة أقرب إلى الأصل الفارسي للكلمة كما سيلي ، ولكنها كانت لغة نادرة فأهملت ، وإن حفظ الجواليقي حديث أبي علي عن وزنها لأهميته من الناحية الصرفية .

وقد أصاب شيئا ، ناشر تكملة المعرب ، إذ أثبت أزاذ بدون مد متابعة للأصل المخطوط ، على الرغم من كلام أبي علي .

(١) من ثمار البصرة لا الكوفة . يقول ابن قتيبة في عيون الأخبار (ط دار الكتب ، ج ١ ، ١٩٢٥ م ، ص ٢٢٠ أسفل) : « واجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة ، فقال يزيد : أي البلدين أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان (بصري) : بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزاذ والمعقّل وكذا وكذا . . . » .

والأزاذ أيضا من ثمار البحرين بدليل بيت لشاعر من عبد القيس سيأتي ذكره فيما بعد . وكانت عبد القيس منذ القرن السادس الميلادي تسكن منطقة البحرين في شرق الجزيرة العربية (وهي تسمى الآن الأحساء أو الحسا) ومنطقة القطيف على الساحل . انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة ، مادة عبد القيس .

وكان لتجارته موسم في بغداد . ففي المقامة الأزاذية للهمذاني : « حدثنا عيسى بن هشام : قال : كنت ببغداذ ، وقت الأزاذ . فخرجت أعتام من أنواعه ، لابتياعه . فسرت غير بعيد إلى رجل قد أخذ أصناف الفواكه وصنفها ، وجمع أنواع الرطب وصففها . فقبضت من كل شيء أحسنه الخ » .

ومنه الرطب الأزادي (بالدال) . يقول ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون (القاهرة ١٣٤٠ هـ ، ص ٢٦٢) : « ثم التفت (المأمون) إلى سعيد بن أصلاب وقال : أي شيء يصلح أن يؤكل ثم يشرب عليه من هذا الماء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الرطب الأزادي ، قال : وأنى لنا بالرطب الأزادي في هذا الموضع ؟ وكان في بلاد الروم ، فما استتم كلامه حتى سمع لجم البراذين ، فالتفت ، فرأى البريد على أعجازها حقائب فيها ألطاف وفيها رطب أزادي ، ففتحت أوعية الرطب فحمد الله وأكل وأكل من كان معه . . . » .

وانظر دوزي ، ج ١ ، ص ١٩ ، حيث يشير إلى طبعته لشرح ابن بدرون (ليدن ١٨٤٦) ، وهي تتفق مع الطبعة المصرية في الموضع الأول (الرطب الأزادي : ص ٢٦٩ ، س ٩) ، ولكن تختلف عنها في الموضع الثاني (رطب أزاد : نفس الصفحة ، س ١١) .

وزاذ (بذال معجمة) أو زاد (بدال) لغة فيه[1] . يقول الجواليقي في المعرب (ليبزج ، ص ٢٩) : « قال (أبو بكر)[2] : وأما النخل الذي يسمى البُرْشوم[3] فلا أدري ما صحته في العربية ، إلا أن عبد القيس يسميه الأعراف[4] ، أنشدنا أبو حاتم :

نغرس [بالنون] فيها الزاذ والأعرافا والنابجي[5] مُسْدفاً إسدافا[6]

فالزاد (بالدال) ، كالأعراف والنابجي ، نوع من النخل . وعلى هذا يكون الأزاذ (والزاد) اسما لذلك النوع من التمر وللنخل الذي يثمره .

ويرد البيت نفسه في اللسان (مادة عرف) بالدال أيضا (الزاد) . ولكنه يرد بالذال (الزاذ) في الجمهرة في الموضع المذكور (انظر الهامش الثاني) وكذلك في ج ٢ : ص ٣٨٢ ، حيث يقول ابن دريد : « والأعراف ضرب من النخل . قال أبو حاتم : وهو البرشوم أو يشبهه . قال الراجز : البيت (كما في الهامش الثاني) . الزاذ : يعني الأزاذ . والنابجي ضرب من التمر ، أي أسود » . وكذلك يرد الشاهد بالذال في تاج العروس (مادة أزذ) ، حيث يقول الزبيدي : « قال ابن جني : وقد جاء عنهم في الشعر * يغرس [بالياء] فيها الزاذ والأعرافا * ، وأحسبه يعني

---

(١) انظر صديقي ، ص ٩٤ .

(٢) أي ابن دريد ، في الجمهرة (ج ٣ ، ص ٣٠٦ ب) ، وفيما يلي النص المطبوع فيها ، وهو يختلف قليلا عن النص كما يرد في المعرب : « فأما النخل الذي يسمى البرشوم فما أدري ما صحته في العربية . وعبد القيس يسمون البرشوم الأعراف . وأنشدنا أبو حاتم : يغرس [بالياء] فيها الزاذ والأعرافا والنابجي مسدفا إسدافا . — النابجي ضرب من تمر البحرين » .

(٣) في القاموس : « البرشوم ويفتح أبكر النخل بالبصرة » . انظر الهامش التالي .

(٤) جمع العرف بضم فسكون وهو ، كما يقول الفيروزابادي ، « نخلة بالبحرين تسمى البرشوم » . انظر الهامش السابق .

(٥) ورد في الهامش الثاني كلام لابن دريد عن النابجي ، وسيأتي بعد قليل كلام آخر لابن دريد عنه . ويقول ابن خرداذبه (ص ١٧١) عن سكان البحرين : « ولهم بسر يسمى النابجي ، إذا انتبذ وشرب غير عرقه البياض حتى يصفره » .

(٦) أسدف أظلم ، وهذه إشارة إلى أن النابجي تمر أسود كما يقول ابن دريد في كلام له نورده بعد قليل . فليس المعنى كما يظن ناشر الطبعة المصرية من معرب الجواليقي حين يقول (ص ٦٧ ، هامش ٦) : « مسدفا : مظلما ، كأنه يريد كثرة النخل حين يكون كسواد الليل » .

به « الأزاذ » . وأورد الفيروزابادى الزاد (بالدال) فى مادة زوذ ، حيث قال :
« الزاذ الأزاذ من التمر » .

وليست الزاد (بالدال) تحريفا للزاذ (بالذال المعجمة) أو خطأ كما يظن ناشر الطبعة المصرية من معرب الجواليقى (ص ٦٧ ، هامش ٥) ؛ وإنما هى لغة روعى فيها الأصل الفارسى للكلمة كما سيلى . وقد مر بنا (فى شرح ابن بدرون) ذكر الرطب الأزادى (بالدال) و « رطب أزاد » (بالدال أيضا) (فى ط دوزى) . فالأزاد ليست تحريفا للأزاذ كما يزعم الجواليقى فى خطأ العوام (ص ١٥٤) .

وأزاد فى « رطب أزاد » هذه تقوم مقام الصفة ، مثل الأزاذ (بالذال) فى السوسن الأزاذ [1] ، وهو من أنواع السوسن . يقول ابن البيطار (جـ ٣ ، ص ٤٣) إن السوسن « ثلاثة أصناف ، فمنه أبيض ونسميه السوسن الأزاذ ، ومنه بستانى وبرى » .

فالأزاذ يستعمل اسم ذات وصفة ، وهو فى هذا كأصله الفارسى ، أى آزاد . فهذه الكلمة الفارسية صفة معناها « حر » [2] أو « لاعيب فيه » أو « وحيد ، منفرد » . وقد تستعمل اسم ذات فتدل ، فيما تدل عليه ، على « البلحة الطازجة » و « زهرة السوسن » .

وأزاذ صفة بمعنى حر (وهو من معانى آزاد فى الفارسية كما مر) فى « أزاذ درخت » (ابن البيطار ، جـ ١ ، ص ٢٢) [3] ، وهى شجرة اسمها العلمى Melia azadirachta L. (من الفصيلة الأزادرختية Meliaceae) كما فى معجم

---

(١) فى مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (ليدن ١٨٨٥ ؛ المجلد الخامس من المكتبة الجغرافية العربية) ، ص ٢٣٥ ، يذكر « السوسن آزاذ » على أنه من الزهور التى امتاز بها إقليم الجبل على العراق . وإقليم الجبل أو الجبال هو ميديا Media قديما ، أى الجزء الشمالى الغربى من إيران .

(٢) فى القاموس (مادة حرر) : « الحر رطب الأزاذ » . فالاسم العربى (أى الحر) ترجمة للاسم الفارسى .

(٣) يقول عنها ابن سينا (جـ ١ ، ص ٢٥٥) : « شجرة الأزاذ درخت معروفة ، لها ثمرة تشبه النبق . ويسمونه بالرى شجرة الإهليلج وكنار ، وبطبرستان يسمى بطاحك ، وهى شجرة كبيرة من كبار الشجر » ، وينقل القزوينى كلام ابن سينا فى « عجائب المخلوقات » (جوتنجن ١٨٤٨) ، ص ٢٤٩ أعلى ، ولكن ترى فى النص المطبوع أزادرخت (بدال) . انظر الهامش التالى .

أسماء النبات (ص ١١٦ ، رقم ١٠) . و « درخت » فارسية أيضا معناها « شجرة »[1].
فاسم الشجرة مركب من صفة وموصوف مع تقديم الصفة ، وهو تركيب فارسى محض . والمعنى الإجمالي هو « شجرة حرة » ، أو كما قال ابن البيطار فى الموضع المذكور : « معناه بالفارسية حر الشجر » .

والترجمة العربية « شجرة حرة » صارت هى أيضا علما على تلك الشجرة . فابن البيطار يقول فى موضع آخر (ج ٣ ، ص ٥٤) : (شجرة حرة) هى شجرة الأزادرَخت ، وقد ذكرت فى الألف » .

ويلاحظ هنا أن آخر حرف فى الكلمة الأولى (أى الذال فى أزاذ) قد أسقط ، حتى تصير الكلمتان كلمة واحدة مركبة تركيبا مزجيا[2] . ونجد أزادرخت (بدون ذال) كذلك فى تذكرة داود (ج ١ ، ص ٣٨ أسفل) .

والاسم الفارسى الأصلى للشجرة هو آزادْ درَخت ، وهى كما تقول المعاجم الفارسية (فولرز ، ج ١ ، ص ٢٩ ب ؛ وشتاينجاس ، ص ٤٢ ، العمود الأول) شجرة يكثر فى جرجان حيث يسمى زَهرِ زَمين « سم الأرض » . وتسمى فى فارس طاق أو طغك .

وقد دخلت الكلمة الفارسية المعجم السريانى أيضا ، فوجدنا 'azādrukt, و azadrakt (أزدرخت وأزادرخت) كما فى قاموس پين سميث (عمود ١٠٥) . وانظر فى هذا الصدد أيضا دى لاجارد : G. A. (ص ١٢ ، رقم ٢٠) ، ولوف (ص ٤٤) .

ونلاحظ أن السريانية أرادت أيضا تركيب الكلمتين فى كلمة واحدة ، فحذفت آخر حرف فى الكلمة الأولى .

---

(١) انظر فى اشتقاقها ف . ملر F. Müller (Kleine Mittheilungen ، بمجلة WZKM ، المجلد ٥ (١٨٩١) ، ص ٢٦١) .

(٢) الكلمة مكتوبة بدون ذال (أى هكذا : أزادرخت) فى ترجمة لكلرك الفرنسية لابن البيطار فى الموضعين معا (الترجمة : ج ١ ، ص ٥٤ ، رقم ٦٠ ؛ و ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، رقم ١٢٨٨) .

ويقول لكلرك فى ملاحظة له (ج ١ ، ص ٥٥ أسفل) إن هذه الكلمة يجب أن تكتب دائما أزاددرخت متابعة للاشتقاق الفارسى . وهو بهذا لا يلتفت إلى سعى اللغة العربية لمزج الكلمتين فى كلمة واحدة . هذا إلى أنه لو وجب فرضا مطابقة الأصل الفارسى لوجب أن نقول آزاددرخت بالمد .

٥ — أَزَبَ (ومنه المِئْزاب)

فى اللسان : « وأزب الماء جرى . والمئزاب المِرْزاب[1] وهو المثعب الذى يبول الماء ، وهو من ذلك ؛ وقيل بل هو فارسى معرب معناه بالفارسية بُل الماءَ . وربما لم يهمز . والجمع المآزيب . ومنه مئزاب الكعبة وهو مصب ماء المطر » .

فهنا رأيان فى الميزاب : الأول أنه عربى من أزب الماء إذا جرى ؛ والثانى أنه فارسى معرب .

ومن دعاة الرأى الثانى الأصمعى ، ففى المعرب للجواليقى (ليبزج . ص ١٤٣ = القاهرة ، ص ٣٢٦) : « قال أبو حاتم : سألت الأصمعى عن الميزاب والجمع المآزيب ، فقال : هذا فارسى معرب تفسيره مازْ آب كأنه الذى يبول الماء ؛ وقد استعمله أهل الحجاز وأهل المدينة ، وأهل مكة يقولون صلى تحت الميزاب ؛ قال : ولا يقال مرزاب » . ويقول الجوهرى (مادة وزب) : « المئزاب المثعب : فارسى معرب ، وقد عرب بالهمز ، وربما لم يهمز ، والجمع مآزيب إذا همزت وميازيب إذا لم تهمز[2] » . كذلك يقول أدّى شير (ص ١٤٩) : « قلت إن المئزاب مركب من ميز أى بول ومن آب أى ماء » .

ومن دعاة عربية الميزاب ابن فارس (ج ١ ، ص ١٠٠ — ١٠١) ؛ فهو ينسب إلى مادة أزب معنى القصر والدقة ونحوهما[3] . ثم يقول : « ومن هذا القياس الميزاب والجمع المآزيب ، وسمى لدقته وضيق مجرى الماء فيه » .

---

(١) فى التاج : « منه (أى المرزاب) ابن السكيت والفراء وأبو حاتم . وفى التهذيب عن ابن الأعرابى يقال للميزاب مرزاب ومزراب بتقديم الراء وتأخيرها ، ونقله الليث وجماعة » . وقد أورد الجواليقى رأى أبى حاتم (السجستانى) فى مرزاب ، كما سيلى بعد قليل .

ويقول الجوهرى (مادة رزب) : « المرزاب لغة فى الميزاب ، وليست بالفصيحة » .

(٢) فى المغرب للمطرزى (ج ١ ، ص ١٤) : « ومن ترك الهمزة قال فى الجمع ميازيب وموازيب من وزب الماء إذا سال ، عن ابن الأعرابى . . . وأنكر يعقوب (أى يعقوب بن السكيت) ترك الهمزة أصلا » .

(٣) من ذلك ، كما يقول ابن فارس ، الإزب وهو القصير أو الدقيق المفاصل .

فى الحبشية 'azaba (أزَبَ) بمعنى سال (الماء) كما فى العربية تماما ؛ ولكن لم يرد هذا الفعل الحبشى : فيما لدينا من نصوص ، إلا فى وزن استفعل[1] .

فاتفاق العربية والحبشية فى أزب الماء بمعنى سال يؤكد أن المئزاب كلمة عربية أصيلة مشتقة من أزب بمعنى سال .

أما ميزاب فقد تكون من مئزاب بتسهيل الهمزة أو من وزب الماء (يزب وُزوبا) بمعنى سال أيضا[2] .

ونحن نجد فى العربية أيضا زاب الماء زوبا جرى ، وهى مادة لها نظائر بنفس المعنى فى بعض اللغات السامية الأخرى ، كما سيأتى تفصيله فى موضع آخر .

فأزب ووزب وزوب (وهى صيغ متقاربة) تدل على معنى سيلان الماء فى اللغات السامية عامة والعربية خاصة . وهذا يؤكد مرة أخرى أن المئزاب والميزاب عربيان أصيلان ، أولهما من أزب ، وثانيهما من أزب أيضا ولكن بتسهيل الهمزة أو من وزب .

فمعنى سيلان الماء هو الذى لوحظ فى اشتقاق مئزاب وميزاب ، لا معنى الدقة وضيق المجرى كما ظن ابن فارس .

وقد يفترض بأنه إذا كان المئزاب أو الميزاب ، على هذا الأساس ، المكان الذى يسيل منه الماء ، فما كان أجدر أهل اللغة أن يختاروا له وزنا غير مفعال الذى يدل على الآلة خاصة . ونرد على هذا بأن المعول فى هذا الصدد على السماع ، فسيبويه[3] يذكر المطبخ (مكان الطبخ) والمربد (محبس الإبل أو موضع يجعل فيه التمر) ، وهما على وزن مفعل الذى يدل فى الغالب على الآلة . وهذا الوزن نفسه هو أيضا من الأوزان الخاصة بأسماء الوعاء : فالمحلب وعاء اللبن ، وما أقرب الصلة بين أسماء الوعاء وأسماء المكان .

---

(١) انظر دلمان ، عمود ٧٩٤ .

(٢) فى القاموس والتاج : « (والوزاب ككتان اللص الحاذق) لسرعة سيلانه كالماء الجارى ، (وأوزب فى الأرض ذهب فيها) كما ذهب الماء وهذه عن الفراء ، وكلاهما من المجاز » .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضى (القاهرة ١٩٣٩) ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

المئزاب والميزاب عربيان أصيلان من الناحية الاشتقاقية كما رأينا . ونحن نتفق فى هذا مع المستشرق الألمانى ساخاو E. Sachau أول من نشر كتاب المعرب للجواليقى (ليبزج ١٨٦٧) . انظر ملاحظته فى هذا الصدد فى ص ٦٥ من القسم الخاص بملاحظاته .

ثم إن المئزاب لم يكن غريبا على العرب حتى ينقلوا اسمه من لغة غير لغتهم ، فهم يذكرون مئزاب الكعبة . وأهل مكة (كما يقول الجواليقى) كانوا يقولون : صلى تحت الميزاب . فهذا الاعتبار الاجتماعى وذلك الاعتبار الاشتقاقى يقضيان بأصالة المئزاب أو الميزاب فى حياة العرب ولغتهم .

ولننظر الآن فى آراء من قالوا إن الكلمة دخيلة من الفارسية .

صحيح أن آب هو الماء وأن ميز (بامالة حركة الميم mez[1] أو كسرها كسرة طويلة mīz) قد تكون فعل أمر بمعنى بُلْ (اللسان) ؛ أو اسم فاعل بمعنى بائل (الأصمعى) ؛ أو اسما للبول نفسه (أدى شير) . ولكن إذا اعتبرنا ميز فعل أمر وأردنا أن نقول بل الماء بالفارسية لقلنا آب ميز بتقديم المفعول به . وإذا اعتبرنا ميز بمعنى بائل أو بول وأردنا إضافتها إلى آب ليكون المعنى بائل الماء أو بول الماء ، لوجب أن نقول ميزِ آب بكسر المضاف كسرة خفيفة لا ميزْ آب (بتسكين الزاى) ، أو أن نقلب الوضع فنقدم المضاف اليه على المضاف ونقول آبْ ميز .

ومن هذا يتبين أن الأصل الفارسى المزعوم ميزْ آب لا يستقيم تركيبا . وقد لاحظ فرنكل (ص ٢٤ — ٢٥ و ٣٠) ذلك العوج فى التركيب . وهو يرى أن الكلمة دخلت الفارسية من العربية لا العكس .

ولكنه مع هذا لا يعد الميزاب كلمة عربية أصيلة . فهى عنده لغة عامية من مرزاب : نشأت عن مرزاب هذه بحذف الراء والتعويض عن هذا الحذف بمد كسرة الميم قبلها . ثم هو يعد المرزاب كلمة دخيلة ؛ أصلها marzeḇā (مرْزِبا) الأرامية .

---

(١) ولهذا كتبت فى المعرب الجواليقى : ماز (بالألف) .

فقول فرنكل إن الميزاب لغة عامية محرفة من مرزاب يتناقض وما نص عليه ابن السكيت والفراء وأبو حاتم السجستانى والجوهرى (كما رأينا) من أن المرزاب غير فصيحة .

والجوهرى خاصة يقول إن المرزاب لغة فى الميزاب . على عكس ما يقوله فرنكل تماما . ومن الجلى أن فرنكل إنما فضل المرزاب على الميزاب لأن الأول (على حسب رأيه) مطابق للأصل الأرامى المزعوم (مرزبا) :

ولننظر الآن فى هذه الكلمة الأرامية . فهى صيغة ميمية المصدر مشتقة (إذا حكمنا بالظاهر) من المادة رزب . ولكن لا ترد هذه المادة فى الأرامية ، وإنما ترد فيها المادة زرب بمعنى فاض . وكذلك لا ترد رزب فى العربية بمعنى سال ، ولكن ترد زرب فى هذا المعنى ، فالزّرْب مسيل الماء وزَرِب الماء (وسرِبَ) الماء سال (اللسان ، مادة زرب) .

فالكلمة الأرامية مرزبا مشتقة فى الأصل من زرب (لأن رزب لا ترد فى الأرامية) ، ثم حدثت فيها قلب مكانى بتقديم الراء على الزاى .

فاذا نظرنا فى العربية وجدنا المزراب إلى جانب المرزاب . فالمزراب من زرب العربية بمعنى سال ، دون قلب مكانى ؛ وليس لها نظير فى الأرامية ، أى نظير يشاركها فى المحافظة على الأصل زرب دون قلب مكانى . ولدينا بعد ذلك المرزاب فى العربية ، ولها نظير فى الأرامية . فهل نحكم بأن المرزاب العربية منقولة عن ذلك النظير الأرامى ، أم نحكم بأن المرزاب العربية مقلوب المزراب العربية كما أن مرزبا الأرامية مقلوبة عن أصل أرامى دون قلب لم يرد إلينا ، تقديره مزربا ؟

الحكم الثانى أجدر بالقبول . فمرزاب العربية إذن مقلوب مزراب العربية ، والكلمة الأرامية مرزبا ليست أصلا للمرزاب العربية ولكنها مجرد نظير لها . ولعل استهجان علماء اللغة العرب لمرزاب راجع إلى أنها مقلوب مزراب .

والخلاصة أن المئزاب والميزاب والمزراب عربية أصيلة مشتقة من أصول عربية تشترك جميعا فى معنى سيلان الماء ، وأن المرزاب العربية مقلوب المزراب العربية وليست دخيلة من الأرامية .

٦ — أَزَجٌ (معرب)

الأزج اصطلاح معمارى لا توضح المعاجم العربية مدلوله توضيحا كافيا . فالجوهرى والفيروزابادى يكتفيان بأن يقولا إنه « ضرب من الأبنية » . وابن منظور والفيومى والمطرزى (فى المغرب) يزيدون على ذلك فيقولون إنه : بيت يبنى طولا »، ولكن هذا التعريف مع ذلك غامض بعض الغموض .

والغموض الذى يحيط بالكلمة راجع إلى أنها معربة . فهى معرب 'azgā (أزجا) فى السريانية ، ومعناها العقد (فى البناء) arch . ولكن الكلمة دخيلة فى السريانية نفسها ، فهى مأخوذة من سغ فى الفارسية . انظر فرنكل ، ص ٢٨ .

وسغ فى الفارسية ، حسب فولرز (ج ٢ ، ص ٢٩٧ ب) ، هو : (١) العقد fornix ، و (٢) ضرب من الأبنية مستطيل الشكل genus aedificii oblongum و (٣) قرن الثور cornu bovis . (وقرن الثور كعقد البناء على صورة القوس المحدب !) .

ومن هذا يتضح أن الكلمة معناها فى الأصل العقد ، وأن إطلاقها أيضا على البناء المعقود arched المستطيل إنما هو من قبيل إطلاق الجزء على الكل .

ومما يؤيد أن الأزج هو العقد فى الأصل قول المبرد (ص ٥٨) : « وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها . قوله : القنطرة ، يعنى هذه المعقودة المعروفة عند الناس . والعرب تسمى كل أزج قنطرة ، قال طرفة ابن العبد :

كقنطرة الرومى أقسم ربها ... لتكتنفا حتى تشاد بقرمد

قوله : حتى تشاد ، يقول تطلى . . . »

ومما يؤيد ذلك أيضا قول العجاج :

عنس تخال خلفها المفرجا ... تشييد بنيان يعالى آزجا [1]

---

(١) هكذا فى معجم ما استعجم للبكرى (ص ٢٩١) ، ورواية الديوان (ص ٩) :

عنسا تخال خلقها المفرجا ... تشييد بنيان يعالى أزجا =

(العنس : الناقة الصلبة . يعالى : يجعله عاليا . وآزج جمع أزج ؛ وهذا يجمع أيضا على آزاج[1] . وزاد القاموس : إزَّجة [2] . يقول إن مؤخر هذه الناقة الصلبة يشبه فى انفراجه بنيانا تعلوه عقود) .

كذلك يؤيده قول الأعشى يصف حصن عاديا المعروف بالأبلق الفرد :

بناه سليمان بن داود حقبة   له أزج عال وطىّ موثّق[3]

ومن هذا يتبين أن العربية احتفظت بالمعنى الأصلى للأزج وهو العقد . أما معنى « البيت يبنى طولا » الذى نجده فى اللسان والمصباح والمغرب كما قلنا فهو كالمعنى الثانى لسغ الفارسية ، ولكن لا نجد شواهد عليه .

ويقول اللسان والمصباح : أزّجت البيت تأزيجا إذا بنيته طولا[4] . والأولى الآن أن يقال إن تأزيج البناء هو تزويده بعقد يعلوه[5] .

= وفى كتاب البكرى (نفس الصفحة ، قبل بيت العجاج مباشرة) : « وقال البريق الهذلى وكان هاجر أهله إلى مصر :

ألم تسل عن ليلى وقد نفد العمر   وقد أقفرت منها الموازج فالحضر

هكذا رواه أبو على القالى عن ابن دريد : الموازج بفتح الميم . ورواه السكرى : الموازج بضمها . قال أبو الفتح : الموازج [بالضم] فواعل من مزجت مثل عوارض ودواسر . قال : ويجوز أن يكون من الأزج فهو مفاعل ، خففت همزته فجعلت واوا » . (والحضر ، كما يقول البكرى قبل ذلك (ص ٢٩٠) ، « حصن ، قال الهمدانى : هو بجبال تكريت بين دجلة والفرات » .)

(١) فى فتوح البلدان للبلاذرى (ط دى جويه ، ليدن ١٨٦٦) :

(ا) ص ٢٢٩ : « ثم ولى حسان بن النعمان الغسانى فغزا ملكة البربر الكاهنة فهزمته ، فأتى قصورا فى حيز برقة ، فنزلها ، وهى قصور يضمها قصر سقوفه آزاج ، فسميت قصور حسان » .

(ب) ص ٢٨٦ : « وحدثنى أبو مسعود وغيره قال : كان خالد بن عبد الله بن أسد بن كرز القسرى من بجيلة بنى لأمه بيعة هى اليوم سكة البريد بالكوفة وكانت أمه نصرانية ، قال : وبنى خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها آزاجا معقودة بالآجر والجص » .

(٢) ولكن لم أجد مثالا له .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٣ ، البيت الثامن (ص ١٤٦) .

(٤) هذا أدق نسبيا من قول القاموس : « أزجه تأزيجا بناه وطوله » .

(٥) من الجلى أن الفعل أزج بالتشديد مشتق من الأزج ، أى أنه فعل مشتق من اسم .

٧ — أَزَحَ (وزاح وزَحّ وزَحزَحَ)

يقول الفيروزابادى : « أزح يأزِح أزوحا [١] تقبض ودنا بعضه من بعض وتباطأ وتخلف كتأزّح . والقدم زلت : . . . . والأزوح المتخلف عن المكارم والحرون . والتأزّح التباطؤ والتقاعس » .

وزاح يزوح قريبة من أزح لفظا ومعنى . يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٣٥) : « الزاء والواو والحاء أصل يدل على تنح وزوال . تقول زاح عن مكانه يزوح إذا تنحى » . ويقول الفيروزابادى : « الزوْح تفريق الإبل . . . ، والزوَلان ، والتباعد [٢] ، وأزاح الأمر قضاه والشىء أزاغه عن موضعه ونحاه ، والزواح الذهاب [٣] » .

ومن هذا القبيل الأجوف اليائى . يقول ابن فارس (ح ٣ ، ص ٣٩) : « الزاء والياء والحاء أصل واحد ، وهو زوال الشىء وتنحيه » . ويقول الفيروزابادى « زاح يزيح زيحا وزُيوحا وزِيوحا وزيحانا بعد وذهب [٤] كانزاح وأزحته » .

---

(١) وأزحا . قال رؤبة (الديوان ، ص ٣٦) :

لؤما وإن خادعته بالمسح ... صار إلى تملل وأزح

(٢) زاد التاج هنا (نقلا عن اللسان) : « قال شمر زاح وزاخ بالخاء والحاء بمعنى واحد إذا تنحى ، ومنه قول لبيد :

لو يقوم الفيل أو فياله ... زاح عن مثل مقامى وزحل »

(فى الديوان ، ص ١٦ : (زل) مكان (زاح) .)

وفى كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (الكنز اللغوى ، ص ٣١ ، باب الخاء والحاء) : « ويقال زاخ عن كذا وكذا وزاح » . وفى الجمهرة (ج ٢ ، ص ٢١٩ ، العمود الأول ، س ٦) : « زاخ الشىء عن الشىء يزيخ زيخا وزوخانا إذا حاد عن الشىء ومال عنه » .

(٣) الزواج الذهاب : عن ثعلب ، وأنشد : إنى سليم يانويقة إن نجوت من الزواح (اللسان والتاج) .

(٤) فى الأمالى لأبى على القالى (ط بولاق ١٣٢٤ هـ ؛ ج ١ ، ص ١٩٥ أسفل – ١٩٦ = ط دار الكتب ١٩٢٦ م ، ج ١ ، ص ١٩٢ أسفل – ١٩٣) :

« وأنشد اللحيانى قال : أنشدنا أبو الدينار :

شبعت من نوم وزاحت علّى ... وطرقتنى فى المنام خلّتى

... ...

قال اللحيانى : زاحت ذهبت ، قال : وقال أبو الدينار أشد الزيحان ، قال : وحكى الكسائى أشد الزيوح بضم الزاى » . =

فكأن الأصل فى تلك المواد من الناحية الاشتقاقية جذر ثنائى هو «زح» ثلث فى المادة الأولى باضافة همزة فى صدره . وفى الثانية والثالثة باضافة واو وياء فى جوفه .

هذا الجذر الثنائى نجده أيضا فى الثلاثى المضعف زَحّ ، وفيه يقول الفيروزابادى : «زحه نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه فى عجلة» .

ونجد الجذر الثنائى أيضا فى الرباعى المضعف زحزح . يقول الفيروزابادى : «زجزحه عنه باعده [1] فتزحزح [2] ، وهو بزحزح منه أى ببعد ، والزحزاح البعيد» .

وهكذا نجد الجذر الثنائى «زح» فى : (١) أزح بمعنى تخلف (٢) زاح يزوح بمعنى بعد أو أبعد (لازم أو متعد) (٣) زاح يزيح بمعنى أبعد (لازم) (٤) زَحّ بمعنى أبعد (متعد) (٥) زحزح ، مثل زح .

***

فما هى النظائر السامية لهذه المواد المتقاربة لفظا ومعنى ؟

للأجوف الواوى زاح يزوح نظير فى العبرية المتأخرة والآرامية اليهودية هو الجذر الفعلى זוח (زوح) . والمجرد منه لازم فى كلتا اللغتين يدل على التحرك وعدم الثبات (فى الطبع والخلق) . ويأتى منه وزن أفعل ، ومعناه فى العبرية المتأخرة «زحزح» (فلانا عن رأيه إلى رأى آخر) ، وفى الآرامية اليهودية «حرك» .

= وزاح بمعنى ذهب أيضا فى قول عامر بن العجلان (شرح أشعار الهذليين للسكرى ، القصيدة ١٩ ، البيت السادس ، ص ٥١) :

متى ما أشأ غير ذى علة أهضك وزاح أسى الهيض

«لم يروه الأصمعى . والهيض الكسر بعد الجبر . وزاح ذهب . والأسى الحزن . غير ذى علة أى لا أعتل . أهضك أكسرك» .

(١) يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٧) : «الزاء والحاء يدل على البعد . يقال زحزح عن كذا ، أى بوعد . قال الله تعالى : (فمن زحزح عن النار) أى بوعد» (آل عمران ٣) .

(٢) للمرقش الأصغر :

أمن بنت عجلان الخيال المطرح ألم ورحلى ساقط متزحزح

= (شرح المفضليات ، ص ٤٩٤ ، س ٣)

ولزاح أيضا نظير فى السريانية هو الفعل zāh (زاح) ، وهو متعد أو لازم بمعنى « حرك ، نقّل » أو « تحرك ، قام » . وهذا الفعل واسع الاستعمال فى السريانية ، اشتق منه وزنا فَعَّلَ وتفعل وطائفة من الأسماء .

هذا عن زاح . وللمضعف الثلاثى زحّ نظير فى عبرية التوراة هو الجذر الفعلى زحح ، وهو متعد ، وقد ورد مرتين فى التوراة (سفر الخروج ٢٨ : ٢٨ و ٢٩ : ٣١) فى صورة المضارع من وزن انفعل بمعنى « يُخلع ، يُفك ، يُفصل » .

ملاحظة :

يرى فولرز K. Vollers (Arabisch und Semitisch ، بمجلة ZA ، المجلد ٩ (١٨٩٤) ، ص ١٨٦ أسفل) أن الجذر الفعلى دوح (بالدال) فى عبرية التوراة نظير زاح العربية ، أو بالأحرى أن وزن أفعل من ذلك الجذر العبرى (وهو الوزن الوحيد الذى ورد منه فى التوراة) نظير أزاح العربية . والفعل العبرى فى وزن أفعل معناه غسل (القربان المحرق : سفر حزقيال ٤٠ : ٣٨ ، وسفر أخبار الأيام الثانى ٤ : ٦ ؛ والدم : سفر إشعيا ٤ : ٤) : والغسل هو بالطبع إزاحة للقذر ، ولكن الصلة بين معنى غسل ومعنى أزاح غير مباشرة .

٨ — أَزَرَ (ومنه الإزار والمئزر)

مع مقدمة عن أَسَرَ

مقدمة عن أسر :

هذه المادة شائعة الاستعمال فى الحبشية [ʼasara : أسَرَ] ، والعبرية ، والأرامية (الأرامية المصرية ، وأرامية العهد القديم ، والأرامية اليهودية [ʼasar : أسر] ، والأرامية الفلسطينية المسيحية ، والسريانية [ʼesar : إسر]) ، والأكدية (esēru : إسير) ، والأوجاريتية (ʼasr : أسر وأسير) . والمعنى الأصلى للمادة فى هذه اللغات جميعا هو الربط والحصر .

فى عبرية التوراة . مثلا . نجد الفعل المجرد 'āsar (أسر) بمعنى « ربط ، قيد » ، و « أسر (فى الحرب) » . ومجازا « أخذ على نفسه (عهد تحريم) » . وعهد التحريم هذا يسمى אִסָּר 'issār (إسار) [1] . ونجد أيضا אֵסוּר 'esūr (إسور) « إسار . قيد » [2] . ومنه bēṯ hā'esūr (بيث ها إسور) « بيت الإسار » أى « السجن » [3] (إرميا ٣٧ : ١٥) . و 'āsīr (آسير) هو الأسير وزنا ومعنى ؛ ومنه مجازا 'asīr hattiqwā (أسير هتقوا) « أسير الرجاء » فى سفر زكريا ٩ : ١٢ . و 'assīr (أسير ، بتشديد السين) لغة فى آسير السابقة .

أزر :

يرد الفعل 'āzar (أزَر) فى عبرية التوراة بمعنى أحاط (الخصر ، مفعولا) بالإزار ، أى شد الإزار عليه ، كناية عن التأهب والاستعداد (سفر أيوب ٣٨ : ٣ و ٤٠ : ٧ ، وسفر إرميا ١ : ١٧) . كما يقال فى العربية شد إزاره إذا شمر وتهيأ واستعد . وورد الفعل العبرى أيضا مرة واحدة (أيوب ٣٠ : ١٨) بمعنى اكتنف (الثوبُ المرء) ، أى أحاط الثوب بجسمه كالإزار . وهناك أخيرا استعماله فى سفر صموئيل الأول ٢ : ٤ فى معنى مجازى هو « اتخذ (البأسَ) إزارا » ، أى تذرع بالقوة .

ووردت من هذا الفعل أيضا أوزان مزيدة هى وزن انفعل (والمعنى هنا أحيط بكذا) ؛ وفعلَ ؛ والمعنى هنا أن تحيط أحدا بالقوة (فى ثلاثة مواضع) أو بالسرور (فى موضع واحد) أو أن تعين أحدا وتنصره إطلاقا (فى موضع واحد) ؛ ثم وزن تفعل (بمعنى اتزر) .

وفى عبرية التوراة 'ezōr (إزور) ، وهى الإزار . وتشتق الكلمة العبرية عادة من الفعل السابق الذكر . ولكن يشتقها دى لاجارد (Übersicht über die im Aramäischen, Arabischen und Hebräischen übliche Bildung der Nomina ، جوتنجن ١٨٨٩ ؛ ص ١٧٧) هى والإزار العربية من وزر

(١) אֱסָר 'esār (إسار) فى آرامية العهد القديم .

(٢) אֱסוּר 'esūr (إسور) فى آرامية العهد القديم .

(٣) bīt esēri (بيت إسير) « قفص (الطائر) » ، فى البابلية ؛ انظر قاموس شيكاغو الأشورى ، المجلد الرابع ، ص ٣٢٥ ب أسفل .

فى الأصل . والواقع أن (أزر) و (وزر) متقاربان لفظا ومعنى ، ولكن لا داعى لاشتقاق الإزار فى اللغتين من وزر ما دامت أزر واسعة الاستعمال فيهما ، وما دامت وزر لا ترد فى العبرية وإن وردت فى العربية .

ويرى تسمرن (فى قاموس جزنيوس – بول Gesenius-Buhl العبرى ، الطبعة ١٧ ، ليبزج ١٩٢١ ، ص ٢١ ، عمود ب) أن إزور العبرية نشأت فى الأصل عن اسم أهمل هو 'esōr (إسور) (من الجذر أسر السابق الذكر) ، وذلك بقلب السين المهموسة زايا مجهورة مناسبة للراء المجهورة . وهو يرى أيضا أنه بعد أن نشأت إزور هذه اشتق منها الفعل العبرى أزر السابق الذكر . وهو رأى غريب ؛ فالفعل أزر واسع التصرف والاستعمال فى العبرية ، فلا يجوز أن يعد من الأفعال المشتقة من أسماء .

ويؤخذ من كلام تسمرن أنه يرى أن الفعل أسر (لا أزر) هو الذى كان مخصصا فى الأصل للدلالة على معنى شد الإزار . والواقع أن من أسماء الإزار فى السريانية 'esārā (إسارا) ، وهو فى البابلية القديمة (فى نصوص مارى) mīsarrūm (ميسَرُّ [م] بفتح السين) التى صارت فيما بعد mēseru [1] (ميسِرُ ، بكسر السين) .

فهذان اسمان للإزار بالسين . ولكننا نجد السريانية نفسها تسمى الإزار بأسماء أخرى مشتقة من أزر (بالزاى [2]) هى 'īzrā (إيزْرا) و mīzrā (ميزْرا) (= مئزر العربية تماما) ، وهما نادرتان ؛ ثم mīzrānā (ميزْرانا) (بزيادة ميم فى الصدر ونون فى العجز) [3] ؛ وهى أكثر ورودا .

---

(١) فون سودن Grundriss der akkadischen Gramm. : W. von Soden (روما ١٩٥٢) ، ص ٦٤ (فى الوسط) .

(٢) پين سميث ، عمود ١١٠ .

(٣) نولدكه Compendious Syriac Grammar: Th. Nöldeke (لندن ١٩٠٤) ، ص ٧٨ ، س ١٦ – ١٧ .

ويرى تسمرن (ص ٣٧ – ٣٨) أن هذه الكلمة السريانية منقولة عن mēsiru الأكدية التى سبق ذكرها (مكتوبة هكذا : mēseru) . ولكن ليس ثمة ما يبرر ذلك . فالكلمة الأكدية بالسين ، والكلمة الأرامية بالزاى . والكلمة الأكدية خالية من نون العجز التى نجدها فى الكلمة الأرامية ؛ والثابت أن الأرامية فاقت سائر اللغات السامية فى اشتقاق الأسماء بزيادة ميم فى الصدر ونون فى العجز .

والفعل أزر مهمل فى السريانية على خلاف الفعل أسر . ولكن يمكننا أن نستدل من هذه الأسماء الثلاثة للإزار فى السريانية على أن الفعل أزر كان يرد فيها قديما إلى جنب أسر .

الخلاصة :

(١) تستعمل العربية والعبرية الفعل أزر (بالزاى) للدلالة على شد الإزار ومايتعلق به من معان . وتشتقان من هذا الفعل صيغا اسمية للدلالة على الإزار ونحوه. وفيما عدا هذا ترد فيهما المادة أسر بمعنى « ربط » عامة .

(٢) تستعمل البابلية للدلالة على الإزار اسما مشتقا من الفعل أسر الذى يدل على الربط عامة . فالمادة أزر مهملة فيها أصلا .

(٣) لا تستعمل السريانية الفعل أزر ، ولكنها تدل على الإزار بصيغ اسمية ثلاث تشير إلى أن هذه اللغة كانت تستعمل قديما الفعل أزر فى هذا الصدد ثم أهملته . والسريانية تدل أيضا على الإزار بصيغة اسمية مشتقة من الفعل أسر .

فالعربية والعبرية أكثر تخصيصا من البابلية ؛ فهما تستعملان لشد الإزار مادة خاصة هى أزر مستقلة عن أسر العامة التى اكتفت بها البابلية[1] . والسريانية تجمع بين المادتين . ففيها تخصيص وتعميم معا .

وثمة لغة سامية أخرى ، هى اللغة الأوجاريتية ، تدل على الإزار بصيغة تطابق مئزرة العربية تماما [2] ، هى mezrt أو mizrt (م ء ز ر ة) ؛ وقد وردت مرة فى أسطورة أقهت . ومرة أخرى فى أسطورة بعل . انظر درايفر G. R. Driver : Canaanite Myths and Legends (إدنبره ١٩٥٦) ؛ ص ١٥٩ (عمود ١)

---

(١) بل الأكدية عامة . وأزر مهملة أيضا فى الحبشية والآرامية (عدا السريانية) . فنى هذه اللغات لا نجد إلا أسر (راجع المقدمة) .

(٢) نقول إزار ومئزر ومئزرة كما نقول لحاف وملحف وملحفة ، ونطاق ومنطق ومنطقة ، وقرام ومقرم ومقرمة . وقد يأتى فعل ومفعل دون مفعلة كما فى حلاب ومحلب ، وسنان ومسن ، وعطاف ومعطف ، وسراد ومسرد (وهو الإشفى أى مثقب الإسكاف) . انظر أدب الكاتب لابن قتيبة (ط M. Grünert ، ليدن ١٩٠٠ ؛ ص ٥٨٣) ؛ وفلايشر H. L. Fleischer : Kleinere Schriften ؛ ج ١ (ليبزج ١٨٨٥) ، ص ٢٢١ أسفل .

و ٤٨ — ٤٩ و ١٠٨ — ١٠٩ . وقد تكون الكلمة uzr (أزر بضم الهمزة) الواردة في أسطورة أقهت (في مواضع عدة) بمعنى شد الإزار كما يرى بعض العلماء ، ولكنها موضع خلاف شديد بين الباحثين . انظر درايفر . المرجع المذكور ، ص١٣٤ (عمود ب) وهامش١٢فيها . وانظر أيضا جراى The Legacy : J. Gray of Canaan (ليدن ١٩٥٧) ، ص ٧٥ وهامش ٢ فيها .

وهكذا نجد أن أزر العربية لها نظائر في العبرية والأوجاريتية وبعض السريانية ؛ وأن البابلية وبعض السريانية تستعملان في هذا الصدد أسر ؛ وهي أعم في المعنى من أزر . والمادتان أزر وأسر متقاربتان بالطبع لفظا ومعنى : ولكن بعض اللغات السامية شاءت أن تخصص أزر لشد الإزار خاصة، ولم تقنع بأن تعبر عنه بأسر التي تدل على الربط عامة .

٩ — أَزَزَ

في الحبشية 'azzaza (أزّز)[1] بمعنى « أمر » ، وهي نظير أزّ فلانا حثه وأزّ فلانا على كذا حمله على فعله [2] .

ويربط دلمان (عمود ٧٩٢) ذلك الفعل الحبشي ومشتقاته بمادة عزز السامية على أساس أن العين ضعفت فصارت همزة : ولكننا نلاحظ أن عزز ترد مادة مستقلة في المعجم الحبشي ، وهي تدل على معنى القوة وهو غير معنى الأمر وإن شابهه ؛ فلا وجه إذن لافتراض عزز أصلا لأزز الحبشية ، ولا سيما أن لأزز الحبشية هذه نظيرا في العربية كما قلنا .

١٠ — أَزَلَ

ترد هذه المادة في العبرية والآرامية والعربية الجنوبية القديمة والحبشية .

ففي العبرية يرد الفعل المجرد āzal' (أزَل) في التوراة بمعنى « ذهب أو انصرف » (سفر الأمثال ٢٠ : ١٤) وبمعنى « نفد » (الماءُ : سفر أيوب ١٤ : ١١ ؛ والخبز : سفر صموئيل الأول ٩ : ٧ ؛ والقوة : سفر التثنية ٣٢ : ٣٦) .

---

(١) على وزن فعّل بالتشديد. ومنه ta'azzaza (تأزز) (على وزن تفعل) « أمر (بضم فكسر) ، أطاع » .

(٢) في العامية المصرية « وزّ » بفتح فتشديد (فلانا على فلان) « أغراه به » .

كذلك يرد الفعل المجرد azal (أزل) فى مختلف اللغات الأرامية [1] بمعنى « ذهب أو انصراف » . وقد يستعمل مجازا بمعنى « مات » أى « ذهب (من الحياة) » !

فالذهاب أو الانصراف هو معنى أزل العبرية والأرامية . فاذا بحثنا عن هذا المعنى بين معانى أزل العربية وجدناه فى الأزل بمعنى القدم [2]. ونحن فى هذا نتفق مع فون أورلى Conrad von Orelli (Die hebräischen Synonyma der Zeit und Ewigkeit ؛ ليبزج ١٨٧١ ، ص ٦٨) . الذى يدحض على هذا الأساس ما يزعمه بعض اللغويين العرب من أن الأصل فى الأزل والأزلى هو لم يزل[3]. ونحن نتفق معه أيضا فى أن أزل بمعنى ذهب قريبة الصلة بمادة زال (يزول) فى العربية نفسها [4] .

* * *

(١) فى الأرامية المصرية ، وأرامية العهد القديم ، والأرامية اليهودية ، والأرامية الفلسطينية المسيحية ، والسريانية ('ezal : إزل) .

(٢) الأزل دوام الوجود فى الماضى كما أن الأبد دوامه فى المستقبل ، والأزلى مالا يكون مسبوقا بالعدم (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ، كلكتا ١٨٦٢ ، جـ ١ ، ص ٨٤) .

(٣) يقول ابن فارس (الجزء الأول ، ص ٩٧) : « وأما الأزل الذى هو القدم فالأصل ليس بقياس ، ولكنه كلام موجز مبدل ، إنما كان « لم يزل » فأرادوا النسبة اليه فلم يستقم ، فنسبوا إلى يزل، ثم قلبوا الياء همزة فقالوا أزلى ، كما قالوا فى ذى يزن حين نسبوا الرمح اليه : أزنى » . (يأخذ فرايتاج بهذا الرأى بصدد « أزل ») .

ويقول الزمخشرى (أساس البلاغة ، ط دار الكتب ١٩٢٢ ، الجزء الأول ، ص ١١ ، عمود ١) : « وتولهم كان فى الأزل قادرا عالما وعلمه أزلى وله الأزلية مصنوع ليس من كلام العرب ، وكأنهم نظروا فى ذلك إلى لفظ لم أزل » .

وانظر شفاء الغليل ، ص ١٧ و ٣٧ .

وفى التاج : « قال شيخنا : وقال قوم هو (أى الأزل) مشتق من الأزل (بتسكين الزاى) وهو الضيق لضيق العقل عن إدراك أوله » !

(٤) يرى فون أورلى إذن أن الأزل (بمعنى القدم) يرتبط بمادة أزل العبرية الأرامية (بمعنى ذهب) ، وأن أزل هذه متصلة بزال (يزول) العربية . وقد ردد فرنكل (Zum sporadischen Lautwandel in den sem. Spr. ؛ بمجلة BA ، المجلد ٣ (١٨٩٨) ، ص ٧٠) هذا الرأى ، دون أن يشير إلى صاحبه أو دون أن يعلم أنه قد سبق اليه بسبعة وعشرين عاما ، وذلك فى رده على بارث J. Barth الذى يرى (فى كتابه Etymologische Studien zum semitischen, insbesondere zum hebraischen Lexicon . ليبزج ١٨٩٣ ، ص ١٨) أن أزل العبرية الأرامية (التى تدل على الذهاب أو الانصراف) تقابل عزل العربية ، وهو رأى سبقه اليه بين سميث (عمود ١٠٦) . =

ولننتقل الآن إلى العربية الجنوبية القديمة والحبشية .

ففي العربية الجنوبية القديمة وردت المادة أزل في اسم العلم ى أزل (يأزِلُ؟) الوارد في كثير من النقوش السبئية . انظر كونتي روسيني K. Conti Rossini (Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica، روما ١٩٣١، ص ١٠٢، عمود ا) ، وريكمانز G. Ryckmans (Les noms propres sud-sémitiques، لوڤان ١٩٣٤ — ١٩٣٥ ، الجزء الأول ، ص ٤٢ ، عمود ب ؛ والجزء الثالث ، ص ٦٨ ، عمود ا) .

ويقارن كونتي روسيني مادة هذا العلم بأزَلَ العربية في معنى « حبس أو منع » ، ويشير أيضا إلى 'azāl (أزالْ) الحبشية ومعناها « الرجل القوى الشديد »[1] . فالمعنى الملحوظ في العلم السبئي يأزل هو الشدة والتضييق على الأعداء ، وهو في هذا كالعلم السبئي يأزِمُ والعلم النبطي آزِمُ اللذين سنشير اليهما في مادة أزم التالية .

والواقع أن المعنى الغالب على أزل العربية هو الضيق والشدة ، وهي في هذا مثل لزم العربية ، فأزل وأزم متقاربان لفظا ومعنى . وقد وجدنا هذا المعنى أو ما يقرب منه في السبئية (في اسم العلم يأزل) والحبشية (في أزال) ، ولكن لم نجده في أزل العبرية الأرامية ، فهذه لا تدل إلا على معنى الذهاب أو الانصراف .

ولكن يرى بارت (المرجع المذكور ، ص ٥٢) أن المادة ألص في العبرية والأرامية التي تدل على معنى الضيق والشدة هي أصل أزل العربية (التي تدل على المعنى نفسه) ، قلبت الضاد المهموسة زايا مجهورة مشابهة للام ثم قدمت على اللام . وهو رأى ضعيف ، فالتقارب الذي لاحظناه بين أزل وأزم دليل على أن الزاى أصلية لا متقلبة عن حرف آخر[2] .

= وقد ربط فورست J. Fürst (Hebräisches und chaldäisches Handwörterbuch ، الطبعة الثالثة ، ليبزج ١٨٧٦ ، ص ٤٧ ، عمود ب أعلى) أزل العبرية الأرامية بزال العربية كما فعل فون أورلى قبله .

(١) ولكن دلمان (عمود ٧٩١) يربط الكلمة الحبشية بالفعل العربي أزر ، وهو رأى لا أرجحه .

(٢) يقول فرنكل (المرجع المذكور ، ص ٨٢) إنه يفضل ربط ألص العبرية (الأرامية) بالمادة لزَّ العربية ، ولكننا نلاحظ أن لز تدل على الملاصقة والملازمة ، وهو معنى يختلف عن معنى الضيق الذى تدل عليه ألص .

والخلاصة :

(١) المعنى الغالب على أزل العربية ، وهو الضيق والشدة ، لا نجده فى العبرية أو الأرامية ، ولكن نجده فى نطاق ضيق فى السبئية والحبشية :

(٢) المعنى الغالب على أزل العبرية الأرامية : وهو الذهاب أو الانصراف ، نادر الورود فى العربية : ومنه الأزل بمعنى القدم .

ولكن ما الصلة بين معنى الضيق والشدة الغالب فى العربية ، ومعنى الذهاب أو الانصراف الغالب فى العبرية والأرامية ؟ هى فى رأينا الصلة بين ضدين . فالحبس والمنع والشدة والتضييق ضدّ لإطلاق السراح وما يستتبعه من ذهاب وانصراف . وقد اجتمع المعنيان تقريبا فى أزَلَ فلانٌ الفرسَ إذا قصّرَ حبله ثم سيبه (القاموس) .

١١ — أزَمَ

لم أجد هذه المادة فى أية لغة سامية أخرى غير العربية ، ولكن قد يكون منها العلمان التاليان ، وهما من أعلام الرجال :

(١) ى أزم (يأزِمُ ؟) فى بعض النقوش السبئية . انظر كونتى روسينى (المرجع المذكور فى المادة السابقة ، ص ١٠٢ ، عمود ا) وريكمانز (المرجع المذكور فى المادة السابقة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، عمود ب ؛ و ج ٢ ، ص ٦٨ ، عمود ا) .

(٢) أزم و (آزِمُ ؟) فى نقش نبطى وجد فى مدينة تيماء بالحجاز هو رقم ٣٣٦ من القسم الثانى من « مجموعة النقوش السامية » Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Secunda ؛ وقد نشره من جديد كانتنو J. Cantineau فى كتابه Le Nabatéen ، ج ٢ ، باريس ١٩٣٠ : ص ٤٠ .

والراجح أن العلم فى هذا النقش النبطى (الأرامى) عربى كأعلام أخرى كثيرة أخذها النبط عن العرب .

فالعلمان السابقان عربيان من مادة واحدة ؛ وربما كان معنى الشدة والتضييق على الأعداء هو الذى روعى فيهما ، مثل العلم السبئى يأزل والكلمة الحبشية أزال ومعناها « الرجل القوى الشديد » . انظر مادة أزل السابقة .

فمادة أزم إذن خاصة بالعربية : العربية الشمالية (عربية القرآن) والعربية الجنوبية القديمة (السبئية) . وقد توسعت العربية الشمالية فى استعمالها كما تشهد المعاجم ، ولكن لم تشتق منها العربية الجنوبية القديمة (فيما لدينا من نصوصها) سوى العلم الأول .

١٢ — إِزْمِيلٌ (معرب)

الإزميل شفرة الحذّاء (الصحاح ، اللسان ، القاموس) ، يقطع بها الأديم (التاج) . قال عبدة بن الطيب :

عَيهمةٌ ينتحى فى الأرض منسمها كما انتحى فى أديم الصِّرف إزميلُ (١)

(شرح المفضليات ، ص ٢٧٥ ، القصيدة ٢٦ : البيت ٢١ . وكذلك فى الأمالى للقالى (ط دار الكتب ١٩٢٦ ، ج ١ ، ص ٢٦) وذيل الأمالى (مع الأمالى فى الطبعة المذكورة ، ص ١٦٩) . ولكن فى التاج : عيهامة وهى الناقة السريعة ؛ وفى اللسان عيرانة ، والعيرانة من الإبل الناجية فى نشاط) .

ويروى ابن دريد فى كتاب الاشتقاق (ط جوتنجن ١٨٥٤ ، ج ١ ، ص ٧٦) قول شاعر من خزاعة فى أبى لهب عندما حماه أخواله من خزاعة أن تقطع قريش يده لسرقة الغزال من الكعبة :

هم منعوا الشيخ المنافى بعد ما رأى حَمّةَ الإزميل فوق البراجم

ويشرح ابن دريد البيت بقوله : « الإزميل الشفرة ، والحمة حدها ، والبراجم أصول الأصابع التى تظهر فى ظاهر الكف إذا قبضت على شىء » . وأورد ابن دريد البيت فى الجمهرة أيضا (ج ٣ ، ص ١٧ — ١٨ و ٣٧٦) .

والإزميل أيضا حديدة كالهلال تجعل فى طرف رمح لصيد بقر الوحش (اللسان ، التاج) .

---

(١) عن شرح المفضليات : العيهمة الشديدة التامة الخلق ، والجمع العياهيم . وينتحى يعتمد . والمنسم طرف خف البعير . والصرف صبغ أحمر تصبغ به الجلود . شبهها بالإزميل ، أى أنها تؤثر فى الأرض لفضل قوتها كما يؤثر الإزميل فى الأديم ، أو هذه الناقة ليس فى سيرها إخطاء مثل قاطع الأديم المصبوغ بالصرف ، يتوقى فيه الخطأ لكرامته عليه لأنه لا يصبغ بالصرف إلا الأديم الجيد .

وقيل الإزميل أيضا المطرقة (اللسان ، التاج) . ولكن انظر استدراكنا فيما بعد .

• • •

الكلمة معربة . أصلها يونانى هو σμίλη (سميلى ، بامالة حركة اللام إمالة طويلة) . وتطلق الكلمة اليونانية على سكين لقطع (كمبضع الجراح ، وشفرة الحذاء ، والسكين يقلم بها الكرم . والمطواة أو المبراة penknife) ، وآلة للنحت (إزميل المثال) . ولم تنتقل الكلمة اليونانية إلى العربية مباشرة ، وإنما دخلتها من طريق الأرامية . ففى الأرامية اليهودية (والعبرية المتأخرة) izmēl (إزْميل) أو uzmēl (أُزْميل) «آلة قاطعة أو سكين » ؛ وفى السريانية zemīlyā (زميليا) أو zemelyā (زمليا) « مطواة » [1] .

ومن هذا يتبين أن معنى المطرقة الذى ينسب إلى الإزميل ليس من معانيه الأصيلة .

وقد زادت العربية على اليونانية والأرامية فاستعملت الكلمة على سبيل المجاز ، فقالت رجل إزميل أى شديد ، ورجل إزميل أى شديد الأكل شبه بالشفرة (اللسان ، التاج) ؛ وقالت أيضا الإزميل الضعيف الدون ، وهو ضد .

وتورد المعاجم العربية الإزميل فى مادة زمل ، وإن لم تمت اليها بصلة . وقد اعترف بهذا ابن فارس ، مادة زمل (ج ٣ ، ص ٢٥ — ٢٦) ، فقد أورد معنيين أصليين لهذه المادة أحدهما يدل على حمل ثقل من الأثقال ، والآخر صوت ، ثم قال : « ومما شذ عن هذين الأصلين الإزميل : الشفرة » .

١٣ — أَزَى .

يرد فى الأرامية اليهودية الفعل ʼazā (أزا) [2] أو ʼazī (أزى) بمعنى « سخن » (الفرنَ ، الحمامَ) .

---

(١) انظر فرنكل ، ص ٢٥٧ .

(٢) ترد هذه المادة فى أرامية العهد القديم أيضا ، ولكن فى صورة اسم المفعول (سفر دانيال ٣ : ٢٢) والمصدر الميمى (دانيال ٣ : ١٩) فقط .

وهذا المعنى قريب من معنى شدة الحر الذى نجده بين معانى أزَى يأزِى فى العربية ؛ حيث يقال يوم آزٍ شديد الحر [1] .

١٤ — الأَزْيَبُ

فى اللسان (مادة زيب) : « الأزيب الجنوب [2] ، هذلية . أو هى النكباء التى تجرى بين الصبا والجنوب [3] . . . . ؛ قال شمر : أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدة وعدن يسمون الجنوب الأزيب لا يعرفون لها اسما غيره ؛ وذلك أنها تعصف الرياح وتثير البحر وتسوده وتقلب أسفله فتجعله أعلاه . وقال ابن شميل : كل ريح شديدة ذاتُ أزيب ، فإنما زيبها شدتها » .

فالأزيب إذن ريح الجنوب أو الريح الجنوبية الشرقية التى تهب على الساحل العربى فيما بين جدة وعدن . هكذا تسمى فى لغة هذيل ، وكان موطن هذيل بين الحجاز وشمال اليمن ، أى فى طريق تلك الريح . وهكذا تسمى فى لغة « أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدة [4] وعدن » . ولعلها سميت كذلك لسرعتها ؛ فالأزيب السرعة والنشاط : مؤنث ؛ يقال مر فلان وله أزيبٌ إذا مر مرا سريعا من النشاط ؛ والأزيب النشيط ؛ فهو مصدر وصفة [5] .

---

(١) أزى العربية الآرامية فى هذا المعنى قريبة الصلة بأزز فى العربية ، حيث يقال أز النار أوقدها ، وأزت القدر اشتد غليانها .

(٢) هكذا فى الكامل للمبرد ، ص ٤٦٤ ، س ١٢ (« ويقال للجنوب الأزيب ») ، وشفاء الغليل (ص ٢٤ و ٢٧) .

(٣) اقتصر الصحاح على هذا التعريف الثانى . وأورد القاموس التعريفين كاللسان . والتعريفان صحيحان كما سيلى .

(٤) يقول ابن الأثير فى النهاية (ج ٢ ، ص ١٣٧ ، بصدد حديث الريح) : « الأزيب من أسماء ريح الجنوب ، وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا » . وجدة ميناء مكة . وحديث الريح ، كما فى اللسان ، هو « إن الله تعالى ريحا يقال لها الأزيب دونها باب مغلق ، ما بين مصراعيه مسيرة خمسمائة عام ، فريا حكم هذه ما يتفصى من ذلك الباب ، فإذا كان يوم القيامة فتح ذلك الباب فصارت الأرض وما عليها ذروا » .

(٥) يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٣٩) إن « الزاى والياء والباء أصل يدل على خفة ونشاط وما يشبه ذلك » ، ولكنه يعد الأزيب بمعنى الجنوب مما شذ عن هذا الباب .

وللكلمة نظير فى الحبشية يطابقها تماما هو ሐዜብ (أزيب : بإمالة حركة الزاى) وهى ريح الجنوب (١) أو أرض الجنوب (٢). والمعنى الثانى متفرع من المعنى الأول. فالريح التى تهب على الساحل العربى فيما بين عدن وجدة تهب بعرض البحر الأحمر. فتتناول أيضا الساحل الحبشى المقابل. ولهذا كانت الأزيب من الألفاظ المشتركة بين العربية والحبشية (٣).

والأزيب ريح الشرق فى لهجة حضرموت. كما يقول لندبرج (٤): وهى ريح الشمال فى لهجة عُمان كما يقول راينهارت (٥). وقد عجب فولرز (٦) من تسمية ريح الشمال بالأزيب، لأن هذا الاسم – كما يقول – يطلق فى منطقة البحر الأحمر على الريح الجنوبية الشرقية، وهى حارة (٧) فى أغلب أحوالها (٨).

وقد فسر لندبرج هذا كله تفسيرا طيبا بقوله إن الأزيب هى الريح التى تتكون فى حوض نهر الفرات، ثم تهب ريح شمال (كما فسرها راينهارت) على الخليج الفارسى، ثم تخرج من هناك محاذية الساحل الجنوبى للجزيرة العربية ريح شرق (ولهذا كانت ريح الشرق فى لهجة حضرموت)، فاذا ما بلغت باب المندب انثنت إلى الشمال فهبت شديدة على البحر الأحمر حتى وسطه تقريبا.

---

(١) قد ترد أزيب (أى ريح الجنوب) فى الترجمة الحبشية للتوراة مقابل «ريح الشرق» فى الأصل العبرى كما فى سفر الخروج ١٠ : ١٣ وسفر أيوب ٣٨ : ٢٤. ولا غرو فالأزيب فى العربية هى كما قلنا ريح الجنوب أو الريح الجنوبية الشرقية.

(٢) كما فى إنجيل متى ١٢ : ٤٢، حيث تسمى ملكة سبأ التى «أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان» ملكة الجنوب.

(٣) انظر نولدكه: Neue Beiträge zur sem. Sprachwissenschaft (ستراسبورج ١٩١٠)، ص ٦٢ أسفل – ٦٣.

(٤) Landberg: Études sur les dialectes de l'Arabie Méridionale. Premier Volume. Ḥadramoût. Leide 1901. (P. 521)

(٥) Carl Reinhardt: Ein arabischer Dialekt, gesprochen in 'Omān und Zanzibar. Stuttgart u. Berlin, 1894. (P. 57)

(٦) فى نقده لكتاب راينهارت بمجلة ZDMG، المجلد ٤٩ (١٨٩٥)، ص ٥٠٧.

(٧) إنجيل لوقا ١٢ : ٥٥ : «وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون إنه سيكون حر فيكون».

(٨) تهب على الجزء الجنوبى من البحر الأحمر ريح جنوبية وجنوبية شرقية من أكتوبر إلى مايو، بينما تهب ريح شمالية غربية على منطقة البحر الأحمر كلها من يونيه إلى أغسطس.

١٥ — أسارون (دخيل)

فى القاموس (مادة أسر) : « وأساروِن من العقاقير » .

قلت : لا علاقة للكلمة بمادة أسر ؛ فهى دخيلة : أصلها يونانى هو ἄσαρον (أسرُن) . وقد انتقلت هذه الكلمة اليونانية إلى السريانية أيضا . فوجدنا فى المعجم السريانى ʼasārōn (أسارُون) . انظر لوف ، ص ٣٦٩ أسفل — ٣٧٠ .

وأسارون نبات اسمه العلمى (كما فى معجم أسماء النبات . ص ٢٣ ب . رقم ١٥) Asarum europaeum L. ؛ وهو من الفصيلة الزراوندية (أو الأرسطولوخية) Aristolochiaceae [١] . وقد وصفه ابن سينا (ج ١ : ص ٢٤٨) ، وابن البيطار (ج ١ : ص ٢٣) ، وداود الأنطاكى (ج ١ : ص ٣٩) . ويذكر له ابن البيطار اسما آخر هو الناردين البرى ، ويضيف داود الأنطاكى إلى ذلك اسمين آخرين هما الناردين الإقليطى ونجيل الهند .

يقول عنه ابن البيطار : « له ورق شبيه بورق قسوس [٢] ؛ غير أنه أصغر منه بكثير وأشد استدارة . وله زهر فيما بين الورق عند أصوله ، لونه فرفيرى [٣] ، شبيه بزهر البنج ، فيها [٤] . بزر كثير شبيه بالقرطم [٥] . وله أصول كثيرة دقاق ، ذوات عقد دقيقة ، معوجة مثل أصول الثيل ؛ غير أنه أدق منه بكثير [٦] ، طيبة الرائحة [٧] ، تسخن وتلذع اللسان جدا . وينبت [٨] فى جبال كثيرة الشجر » .

---

(١) نسبة إلى نبات الزراوند (أو الأرسطولوخيا) Aristolochia (معجم أسماء النبات ، ص ٢١ ا ، رقم ٤) .

(٢) أى اللبلاب . وقسوس هى κισσός (كسوس) اليونانية .

(٣) أى أرجوانى .

(٤) الصواب : فيه ، أى فى الزهر .

(٥) بكسر القاف والطاء أو ضمهما .

(٦) أى أن أصول الأسارون أدق كثيرا من أصول الثيل (بفتح الثاء وكسر الياء المشددة).

(٧) الكلام عن أصول الأسارون .

(٨) الأسارون نفسه .

١٦ — أَسَبَ (وَسَبَ)

فى القاموس : « الإسب بالكسر شعر الركب (العانة) أو الفرج أو الاست[١]. وكبش مؤسب كمعظم كثير الصوف . وسبت الأرض أعشبت » .

فالمادة تدل على طلوع الشعر أو العشب [٢] .

وترد المادة فى السريانية أيضا . حيث يقال 'azbā (أزْبا) أو 'ezbā (إزْبا) لشعر العانة .

وإذا افترضنا أن الصيغة العربية التى بالسين (المهموسة) هى الأصل . كانت الزاى (المجهورة) فى الصيغة السريانية منقلبة عن السين مشابهة للباء (المجهورة) بعدها .

والتطابق بين إسب العربية وإزبا السريانية دليل على أن الكلمة سامية أصيلة . فليس صحيحا إذن ما يزعمه أدى شير (ص ٩) من أن الإسب العربية معرب إسپ الفارسية : وإن اتفقا فى المعنى .

١٧ — أُسْطُبَّة (أو أُصْطُبَّة) (معرب)

يقول الفيروزابادى (فى سطب وصطب) : « الأسطبة والأصطبة [٣] مشاقة[٤] الكتان » .

---

(١) قال الفرزدق (النقائض ، ص ٥٠٧ ، س ١١ ، القصيدة رقم ٦٦ ، البيت ٤٧ ، وهو الأخير) :

كأن كليبا حين تشهد محفلا ‏ ‏ ‏ ‏ حلاقة إسب جمعتها الأصابع

(٢) لعل هذه المادة متطورة عن مادة وسب ، بقلب الواو همزة . يقول الفيروزابادى : « الوسب بالكسر النبات ، وسبت الأرض تسب كثر عشبها كأوسبت . . . وكبش موسب كوسر كثير الصوف » . وانظر التاج ، مادة أسب .

(٣) ترد الصيغتان أيضا فى سيار اللغة ، ولكن يورد اللسان الصيغة التى بالصاد فقط (مادة صطب) . وانظر دوزى ، المواد لشتب (ج ١ ، ص ٢٤ ب) وأشوب (ص ٢٦ ا) واصطب (ص ٢٦ ب) .

(٤) فى القاموس : « المشاقة كثمامة ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط أو ما طار أو ما خلص » .

وفى الحديث (النهاية لابن الأثير : ج ١ : ص ٣٣ أسفل . مادة أصطب)[1] « رأيت أبا هريرة وعليه إزار فيه علق [2] وقد خيطه بالأصطبة » .

والكلمة معرب stuppa (ستپا) اللاتينية المأخوذة عن στύππη (ستپي : بامالة الحركة الأخيرة) اليونانية . والكلمتان اللاتينية واليونانية هما « النسيج الخشن من الكتان أو القنب » . انظر فرنكل ، ص ٢٣٠ .

١٨ — إِسْطَبْلٌ (أو إِصْطَبْلٌ) (معرّب)

فى القاموس : « الإصطبل . . . موقف الدواب[3] شامية » .

وأورد ابن دريد فى الجمهرة الإسطبل [4] (ج ٣ : ص ٣١٠ ، العمود الثانى ؛ س ٦) والإصطبل (ج ٣ ، ص ٣١١ ، العمود الثانى ؛ س ١٤) معقبا بأنه « ليس بعربى » أو « ليس من كلام العرب » .

وقد أصاب الفيروزابادي إذ قال إن الكلمة «شامية» ، فهى دخيلة من الأرامية . فنى الأرامية اليهودية 'isṭablā (إسطبلا) أو 'iṣṭablā (إصطبلا) ؛ وفى السريانية 'establā (إسطبلا) ، وقليلا 'eṣṭablā (إصطبلا) .

ولكن الكلمة دخيلة فى الأرامية اليهودية نفسها من اليونانية ، والأصل اليونانى هو σταβλος (ستابلوس) (= stabulum فى اللاتينية) .

فالصيغة التى بالسين فى العربية والأرامية أصل للصيغة التى بالصاد فيهما ؛ قلبت السين صادا (مطبقة) لتشبه الطاء (المطبقة) بعدها . انظر فرنكل ، ص ١٢٣ — ١٢٤ .

---

(١) انظر فى هذا الحديث أيضا الفائق للزمخشرى (ج ٢ ، ص ٩١ ، مادة علق) واللسان (مادة سطب) .

(٢) فى القاموس : « أصاب ثوبه علق بالفتح وبالتحريك خرق من شىء علقه » .

(٣) قال أبو نخيلة السعدى لبقال يقال له ماعز الكلاب باليمامة (الأغانى ، ط بولاق ؛ ج ١٨ ، ص ١٤٤) :

يا ماعز القمل وبيت الذل بتنا وبات البغل فى الإصطبل

(٤) يزعم ناشر الطبعة المصرية من المعرب للجواليقى (ص ١٩ ، الهامش الثالث) أن الإسطبل بالسين (كما فى طبعة ليبزج من المعرب ، ص ١٤) خطأ ، ولكن ها نحن نرى الكلمة فى الجمهرة .

١٩ — أُسْكَة

في المصباح : « الإسكة وزان سدرة ، وفتح الهمزة لغة قليلة [١] ، جانب فرج المرأة . وهما إسكتان . والجمع إسك مثل سدر [٢] . قال الأزهرى : الإسكتان ناحيتا الفرج ، والشفران طرفا الناحيتين [٣] . وأسكت المرأة بالبناء للمفعول أخطأتها الخافضة فأصابت غير موضع الختان [٤] ، فهى مأسوكة » .

---

(١) فى التاج أن الفتح عن ابن سيده ، وأن الجوهرى والصاغانى اقتصرا على الكسر . وقد أورد الفيروزابادى اللغتين ، ولكن بتقديم الفتح على الكسر . وسنرى عند ذكر النظائر السامية للكلمة أن معظمها مكسور الهمزة ، وأن صيغة واحدة (هى الصيغة العبرية) همزتها مفتوحة ، وأن صيغة أخرى (هى الصيغة الأوجاريتية) مضمومة الهمزة . ولعل غلبة الكسر فى النظائر السامية مصداق للجوهرى والصاغانى ؛ فالكلمة من الكلمات السامية القديمة ، كغيرها من أسماء أعضاء الجسم .

(٢) وكذلك إسك وأسْك بالتسكين ، كما فى القاموس ؛ وأورد التاج ، عن ابن الأعرابى ، البيت التالى شاهدا على ذلك :

قبح الإله — ولا أقبح غيرهم — إسك الإماء بنى الأسك مكدم

وفى اللسان شاهد على الجمع إسك (كسدر) هو قول مزرد :

إذا شفتاه ذاقتا حر طعمه ترمزتا للحر كالإسك الشعر

(ترمزتا : اضطربتا . والشعر جمع شعراء أى الغزيرة الشعر)

والمثنى ، أى الإسكتان ، هو الأغلب فى الاستعمال بالطبع ؛ والشواهد عليه كثيرة ، تجد بعضها فى شرح ديوان الحماسة (ص ١٩٣ ، س ٣) ، والنقائض (ص ٨٤٥ ، س ٧ ؛ و ص ١٠١٧ ، س ٥) ، وديوان جرير (ط عبد الله الصاوى ، القاهرة ١٩٣٤ ، ج ١ ، ص ٦٩) ، وخزانة الأدب للبغدادى (ط بولاق ١٢٩٩ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ أسفل) .

أما المفرد فلم أجد له شاهدا سوى قول أبى مهوش بن ربيعة بن حوط الفقعسى يعير بنى تميم بيوم الوقيط (النقائض ، ص ٣١١ ، س ٨ — ٩) :

وما قاتلت يوم الوقيطين نهشل ولا الإسكت الشوى فقيم بن دارم

ويلاحظ أن الكلمة كتبت بتاء مفتوحة ، لا بتاء مربوطة كما ينبغى .

(٣) مثله قول الجوهرى : « الإسكتان . . . جانبا الفرج وهما قذتاه » . وهذا فيما أرى التعريف الصحيح للإسكتين ؛ فهناك أوصاف أخرى تجدها مفصلة فى التاج .

وفى النقائض (ص ٣١١ ، س ١٠) ، بعد بيت أبى مهوش المذكور فى الهامش السابق : « الإسكت حرف الفرج ، وهو منبت الشعر » . فقوله « منبت الشعر » يدل على أن الإسكتين جانبا الفرج ، لا شفراه كما يقول البعض . ومما يؤيد ذلك عبارة « كالإسك الشعر » فى بيت مزرد المذكور فى الهامش السابق .

(٤) أى أصابت شيئا من إسكتيها ، كما يقول الأزهرى (اللسان والتاج) . وموضع الختان هو البظر بالطبع .

الإسكة : كما رأينا ، جانب الفرج . ولكن نظائرها فى اللغات السامية الأخرى تدل جميعا على الخصية . والعلاقة بين المعنيين واضحة ؛ فالخصيتان على جانبى الذكر ، فكأنهما جانبان له . كما أن الإسكتين جانبان للفرج .

وهذه هى النظائر السامية :

(١) 'eskīt (إسكيت) فى الحبشية .

(٢) 'ĕšeḵ (إشك) فى عبرية التوراة (سفر اللاويين ٢١ : ٢٠) [١] والعبرية المتأخرة .

(٣) 'eškeṯā (إشكتا) فى السريانية .

(٤) išku (إشك) فى الأكدية ، ومثناها iškā (إشكا) .

(٥) ủšk (أشك : بضم الهمزة) فى الأوجاريتية [٢] .

٢٠ — إشْتِيامٌ (معرب)

فى اللسان والتاج (مادة شتم) أن الإشتيام رئيس الركاب . ومعنى الركاب ركاب السفينة أى ملاحوها . وقد أصاب دى جويه M. J. de Goeje [٣] فى فهم هذا المعنى ؛ وفى تخطئة لين (مادة شتم) الذى ظن أن المقصود بالركاب الركاب عامة riders ، مع أن التاج (مادة ركب) يقول : « وركاب السفينة الذين يركبونها ، وكذلك ركاب الماء ، وعن الليث العرب تسمى من يركب السفينة ركاب السفينة ، وأما الركبان والركب فراكبو الدواب » .

وقد أخطأ لين أيضا فى قوله إن إشتيام ربما كانت معربة عن أستا يام فى الفارسية (أى رئيس حصان البريد) ، على فرض وجود مثل هذا الاسم . ووجه الخطأ أن الكلمة من الكلمات المتعلقة بالسفن والبحار .

---

(١) وردت الكلمة فى صيغة الوقف 'āšeḵ (آشك) ، فدل هذا على أن الألف مفتوحة فى الأصل.

(٢) فى أسطورة بعل ، س ٢ من الشذرة الثالثة Fr. III 2 (درايفر ، المرجع المذكور فى ص ٣٠٨ من هذا البحث ، ص ١٢٠) .

(٣) فى المجلد الرابع من « المكتبة الجغرافية العربية » Bibliotheca Geographorum Arabicorum (ليدن ١٨٧٩) ، المعجم Glossarium ، ص ٢٧١ .

والجواليقى فى المعرب (ليبزج . ص ٨٢ ، س ٤ = القاهرة ، ص ١٨٣ ، س ٤) ، كاللسان والتاج ، يفسر « اشتيام السفينة البحرية » بأنه رأس الملاحين .

على أن دى جويه يفضل التفسير الذى أورده پين سميث (عمود ٤١٢) للإشتيام من أنه « صاحب المتاع المحمول فى السفينة » ؛ أى الموكل بالمحافظة عليه ؛ وهو معنى أورده الجواليقى نفسه فى كتاب آخر له هو خطأ العوام (ص ١٥٤) ، حيث يقول أيضا إن النطق الصحيح للكلمة بالسين (أى إستيام) لا بالشين .

ويستند دى جويه فى ترجيحه هـذا المعنى إلى 'išteyāmā (إشتياما) فى الأرامية اليهودية ، ومعناها الشخص الذى يغلق الشيء بالخاتم obsignator . وهو يشتقها من الجذر štm (شتم) = sṭm (بالسامخ) (ستم) « أغلق » ؛ ولكن انظر فرنكل : ص ٢٢٢ و ٢٩٣ .

ويرى فرنكل (ص ٢٢٢) أن إشتيام العربية مأخوذة عن تلك الكلمة الأرامية اليهودية أو عن 'ešteyāmā (إشتياما) نظيرتها فى السريانية .

ويورد بروكلمان (ص ٥٣ ب) هذه الكلمة السريانية بمعنى « رئيس السفينة » praefectus navis ، وهو معنى قريب من « رئيس الملاحين » الذى أورده اللسان والتاج والجواليقى فى المعرب .

وفيما يلى ما وجدته من مواضع ذكرت فيها الكلمة (مفردة أو مجموعة) :

(١) الطبري ، القسم الثالث Tertia Series ، ص ١٥٨٢ (سنة ٢٥١) : « ولخمس بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج . فى كل سفينة إشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة ، فذلك فى كل سفينة خمسة وأربعون رجلا . . . » .

(٢) الطبرى ، القسم نفسه ، ص ١٩٤٨ ، س ١١ : « ومحمد بن شيعيب الإشتيام » .

(٣) المقدسى (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم[1] ، ص ١٠ — ١١) : « وصاحبت مشايخ . فيه (فى المحيط الهندى) ولدوا ونشأوا من ربانيين وأشاتمة ..

---

(١) ليدن ، ١٩٠٦ . المجلد الثالث من « المكتبة الجغرافية العربية » ، الطبعة الثانية .

ووكلاء وتجار : ورأيتهم من أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره : فسألتهم عنه وعن أسبابه وحدوده . ورأيت معهم دفاتر فى ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها » .

(٤) ابن خرداذبه (ص ٧٠ . س ١ — ٢) : « وسئل إشتيامو البحر عن المد والجزر فذكروا أنه إنما يكون فى بحر فارس على مطالع القمر . . . » .

٢١ — إشْفًى (معرّب)

الإشفى المثقب يخرز به الأديم [1] ، فهو آلة للإسكاف [2] . وجمعه أشاف [3] .

---

(١) فى الجمهرة (ج ٣ ، ص ٤٨٠ ، العمود الأول ، س ٣) : « قال أبو زيد الإشفى والمبقر والمسرد واحد » . وفى الصحاح (مادة شفى) : « قال ابن السكيت : والإشفى ما كان للأساقى والمزاود وأشباهها ، والمخصف للنعال » ؛ ولكن الإشفى مخرز النعال أيضا ، بدليل قول الراجز (اللسان ، مادة شفى : عن ابن برى) : فحاص ما بين الشراك والقدم وخزة إشفى فى عطوف من أدم

(حاص يحوص : خاط . والشراك سير النعل . وعطوف جمع عطف وهو الجانب)

وسيأتى أن النظير الحبشى لكلمة الإشفى العربية يطلق على مخرز الإسكاف خاصة .

فالإشفى مخرز الأديم ، تستوى فى هذا الأساقى (جمع سقاء ، وهو الوعاء من جلد يكون للماء واللبن) والمزاود (جمع مزود ، وهو وعاء الزاد) والنعال .

ومن قبيل المجاز ما حكاه ثعلب عن العرب (اللسان ، مادة شفى) من قولهم : « إن لاطمته لاطمت الإشفى » . يقول ابن منظور إن ثعلبا لم يفسر هذا القول ، ولكن « قال ابن سيده : وعندى أنه إنما ذهب إلى حدته ، لأن الإنسان لو لاطم الإشفى لكان ذلك عليه لا له » .

ومن الاستعمال المجازى أيضا قول الراجز (اللسان ، مادة شفى ، عن الفارسى) :

مئبرة العرقوب إشفى المرفق

أى أن عرقوبها كالإبرة ومرفقها كالإشفى دقة وصلابة ، وهو ذم بالطبع .

(٢) والنساء فى بيوتهن أيضا ، حين يخطن شيئا من الجلد . قال أبو شهاب المازنى (أشعار الهذليين مابقى منها ، ص ١٠ ، القصيدة رقم ١٤٨ ، البيت الرابع) :

صناع بإشفاها حصان بشكرها جواد بقوت البطن والعرق زاخر

(الشكر بالفتح : الحر . وعرقه زاخر أى كريم)

وفى صحيح البخارى (ج ٦ ، بولاق ١٣١٤ هـ ، ص ٣٥) ، فى تفسير آل عمران ٧٧ : « أن امرأتين كانتا تخرزان فى بيت أو فى الحجرة فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفى فى كفها ، فادعت على الأخرى ، فرفع إلى ابن عباس . . . » .

(٣) ومثناه الإشفيان . وفى معجم البلدان لياقوت : « الإشفيان : تثنية الإشفى الذى يخرز به : ظربان يكتنفان ماء يقال له الظبى لبنى سليم » .

ونظيرة فى الحبشية masfē (مسنى ، بامالة حركة الفاء) ، من الفعل safaya (سفى) ، خاط . رتق [1]» . ولما كانت السين الحبشية نظير السين العربية من الناحية الاشتقاقية . فالمادة سفى الحبشية لابد أن تكون نظير سفى لا شفى فى العربية [2] . فالإشفى إذن دخيلة فى العربية من لغة سامية تستعمل الشين حين تستعمل العربية والحبشية السين .

ولعل السريانية هى تلك اللغة السامية التى أخذت عنها العربية الإشفى : فنى السريانية sefāyā (شفايا) ، وهى الشوكة (واحدة الشوك) . وهو معنى قريب من معنى المثقب . وهذه الكلمة السريانية يقابلها فى العربية السفا ، وهو الشوك ، واحدته سفاة [3] .

وهكذا نجد أن العربية والحبشية تستعملان سفى حين تستعمل السريانية شفى ، وذلك كله فى معنى الشوكة أو ما يماثله . فاشفى إذن دخيلة من السريانية ؛ وأصلها السريانى هو على الأرجح شفايا السابقة الذكر . وقد زادت العربية ألفا فى صدر الكلمة حتى تتوصل إلى النطق بالحرف الأول الشبيه بالساكن ؛ فاشفى إذن على

---

(١) صيغت من هذا الفعل بضعة مشتقات أخرى . انظر دلمان ، عمود ٤٠٨ .

(٢) قارن دلمان هذا الفعل الحبشى بالفعلين سف وشفى فى العربية ، فأصاب فى الأولى وأخطأ فى الثانية ، فإن سف قريبة من سفى لفظا ومعنى (انظر الهامش التالى) .

أما شفى ، فعل الشفاء ، فلا علاقة له بالإشفى رغم التشابه اللفظى ، ذلك التشابه الذى دعا عامة مصر زمن شهاب الدين الخفاجى إلى تسمية الإشفى بالشفا . يقول الخفاجى فى شفاء الغليل (ص ٢٦) : « والعامة تقول له الشفا كضد السقم ، وهو غلط ، كقوله :

رب إسكاف بديع حسنه ذاب قلبى منه صدا وجفا
كلما أشكو اليه سقمى قال ما عندى سوى هذا الشفا

(٣) قال الفرزدق (النقائض ، ص ٥١٦ ، القصيدة رقم ٥٩ ، البيت ١٢) :

تحيرذاويها إذا اطرد السفا وهاجت لأيام الثريا حرورها

« قال أبو عبد الله . . . والسفا شوك البهمى وهو مثل شوك السنبل [واطراده أن يجف وتطرده الريح . فلما اشتد الحر عليها رجعت إلى الأبنية والخيام] ، وقوله لأيام الثريا يعنى رياح الثريا » .

ومثله قول الحطئ (حذيفة بن بدر بن سلمة) : حتى إذا ما طرد الهيف السفا (النقائض ص ١) . (الهيف ريح حارة تأتى من نحو اليمن)

وفى القاموس (مادة سفى) : « وأسفت البهمى سقط سفاها ، والزرع خشن أطراف سنبله » .

وسفف قريبة من سفى فى هذا الصدد . يقال سف الخوص نسجه وكذلك أسفه ؛ والسفة بالضم ما يسف من الخوص .

وزن إفعل منونة مقصورة كما يقول ابن برى (اللسان ، مادة أشف) [1] . لا على وزن فعلى بألف التأنيث المقصورة كما يزعم الجوهرى (مادة أشف) والصاغانى (التاج . مادة أشف) .

وانظر فرنكل . ص ٢٥٦ . وهو يلاحظ أن المؤلف اليونانى المجهول لكتاب « رحلة فى المحيط الهندى » Periplus Maris Erythraei (الفصل ١٧) يذكر الأشافى (ὀπήτια أوپيتيا) بين السلع التى كانت تستوردها الجزيرة العربية فى عصره .

٢٢ — أُشْكُزٌ (معرب)

فى اللسان (مادة شكز) : « الأشكز ضرب من الأديم أبيض . الليث : الأشكز كالأديم إلا أنه أبيض يؤكد به السروج [2] . قال الأزهرى هو معرب وأصله بالفارسية أدرنج » [3] .

قلت : وجه الصواب فى أدرنج هو أرندج . والأرندج جلد أسود تعمل منه الخفاف ، وأصله بالفارسية رنده ؛ وقد مر الحديث عنه تفصيلا (رقم ٣ من هذه الحلقة) . ولكن الأشكز بعيد عن هذا لفظا ومعنى ، وقد وهم الأزهرى .

والظاهر أن الأشكز معرب σκῦτος (سكوتس) اليونانية ، ومعناها الجلد وخاصة المدبوغ منه ، وتطلق أيضا على السوط المصنوع من الجلد .

وهذه الكلمة اليونانية نفسها أصل الكلمة السريانية esqāṭā' (إسقاطا) ، ومعناها السوط (من الجلد) .

وفى اللاتينية نظير لتلك الكلمة اليونانية هو scutum ، ومعناه « ترس مستطيل مصنوع من ألواح خشبية ثبت بعضها فى بعض وغطيت بالجلد » . وهذه الكلمة

---

(١) يقول الفيومى (مادة أشف) إن هذا الرأى حكى عن الخليل .
(٢) هكذا فى القاموس أيضا .
(٣) أورد التاج أيضا قول الأزهرى .

اللاتينية هي بدورها أصل isqūṭā' (إسقوطا) في الأرامية اليهودية [1] ، ومعناه الترس أيضا .

٢٣ — أُشْلٌ (معرب)

يقول الفيروزابادى : « الأشل مقدار من الذرع معلوم بالبصرة . والأشول الحبال كأنه يذرع بها ؛ نبطية »..

وفى مفاتيح العلوم للخوارزمى (ط فان فلوتن G. van Vloten ، ليدن ١٨٩٥ ، ص ٦٦) ورسائل إخوان الصفا [2] (ط الزركلى ؛ المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٢٨ : جـ ١ ؛ ص ٦٠ ، س ١٢ — ١٣) أن الأشل (فى العراق فى القرن الرابع الهجرى) ستون ذراعا .

وقول الفيروزابادى إنها نبطية يقصد به أنها أرامية . وهذا صحيح ؛ ففى الأرامية اليهودية 'ašlā (أشلا) ، وفى السريانية 'īšlā (إيشلا) ؛ أى « الحبل » . انظر فرنكل ، ص ٩٣ و ٢٢٩ .

ويرى تسمرن (ص ٣٥) أن هاتين الكلمتين الأراميتين مأخوذتان عن ašlu (أشل) الأكدية . وتدل هذه الكلمة الأكدية على الحبل عامة ؛ والحبل تشد به السفينة ، ومقياس للطول يبلغ ٥٩,٤٠ أو ٦٦,٨٢٥ مترا [3] .

---

(١) انظر دالمان G. Dalman, Aramäisch-Neuhebräisches Handwörterbuch (جوتنجن ١٩٣٨) ، ص ٣١ ب .

(٢) انظر مقال ديتريصى Dieterici عن الأعداد والمقادير فى رسائل إخوان الصفا : Zahl und Maass nach den arabischen Philosophen « die lautern Brüder » ، بمجلة ZDMG ، المجلد ١٨ (١٨٦٤) ، ص ٦٩٥ .

وهو يعلق على جمع الأشل على الأشوال فى كلام إخوان الصفا (ص ٦١ ، س ٢ — ٤ من ط الزركلى) بأنه خطأ لا يستغرب من عربى يعالج كلمة دخيلة ؛ والجمع الصحيح هو الأشول كما فى قول الفيروزابادى .

(٣) انظر تيرو — دانجان Fr. Thureau-Dangin فى مقاله : L'U, le Qa et la mine, leur mesure et leur rapport ، بمجلة JA ، السلسلة العاشرة ، المجلد الثالث (يناير — فبراير ١٩٠٩) ، ص ٩٧ — ٩٩ .

٢٤ — أصص وأصو وأصى وعصص وعيص وعوص وعصى

(أ) أصص :

تدل هذه المادة في العربية على التقارب والتداني ؛ ومنه الشدة والإحكام . ففي القاموس : أصت الناقة تؤص وتئص اشتد لحمها وتلاحكت ألواحها ؛ وأص بعضهم بعضا زحم . والتأصيص الإيثاق والتشديد وإلزاق بعض ببعض . وتأصصوا اجتمعوا كأتصوا ؛ والأصوص الناقة الحائل السمينة ؛ والأصيص البناء المحكم[1] ؛ والأصيصة البيوت المتقاربة ؛ وهم أصيصة واحدة أى مجتمعون .

وفي القاموس أيضا : الأص (مثلثة) الأصل (والجمع آصاص) . وهو معنى واضح الصلة بالمعنى السابق .

وفي القاموس كذلك : أصه يؤصه كسره ؛ والأصيصة ما تكسر من الآنية . فلعل معنى الكسر نشأ عن معنى الشدة والإحكام كما ينشأ الضد عن الضد .

وقد يكون الأصيص أيضا بمعنى الرعدة والذعر (كما في القاموس) . وهذا المعنى متصل بمعنى التقارب والتداني ؛ ففي الرعدة والذعر تقبض وانطواء . يقول ابن دريد (الجمهرة ، ج ٣ ، ص ٤٧٤ ب) : «قال (أبو زيد) : وسمعت إنه لأصيص كصيص أى منقبض» . وفي مجالس ثعلب (نشر عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ؛ ص ٢٤٨ ، س ١ — ٢) : «وله من فرقه كصيص وأصيص أى انقباض وذعر» .

هذه المعاني كلها متفرعة من معنى التقارب والشدة على سبيل اليقين أو الرجحان. ولكن يتبقى من مادة أصص (كما أوردها القاموس) : (١) أص الشيء يئص برق[2] ، و (٢) الأصوص اللص . ويبدو أن المعنى الثاني نشأ عن مجرد تشابه لفظي بين أصص ولصص ، ولا سيما أن اللص ليست عربية أصلا[3] . كذلك

---

(١) «مثل الوصيص سواء» (الجمهرة ، ج ١ ، ص ١٨٢ ، العمود الأول ، آخر سطر) .

(٢) من هذا ، على ما يبدو ، أص الشيء يؤصه ملسه .

(٣) اللص (مثلثة) معرب ληστής (ليستيس) اليونانية . انظر فرنكل ، ص ٢٨٤ أسفل . واللصت (مثلثة) لغة في اللص ، وهي أكثر مطابقة للأصل اليوناني ، وجمعها لصوت .

يبدو أن المعنى الأول (برق) نشأ عن تشابه لفظى بين أص وبص : يقال : بص يبص بصيصا برق ولمع .

وهناك أخيرا الأصيص فى معنى رابع غير المعانى الثلاثة التى أوردناها له (ابناء محكم : وما تكسر من الآنية ، والرعدة والذعر) ، والتى تفسر قطعا أو ترجيحا على أساس معنى التقارب والشدة الأصيل فى المادة . ذلك المعنى الرابع هو (حسب القاموس) « نصف الجرة تزرع فيه الرياحين » و « المركن يبال فيه » و « شيء كالجرة له عروتان يحمل فيه الطين » [1] .

هذا المعنى الرابع لا علاقة له بمعنى التقارب والشدة الأصيل فى مادة أصص ، ولهذا اعتبر فرنكل (ص ٦٩) الأصيص فى هذا المعنى معرب ^{a}ṣīṣā (أصيصا) الأرامية اليهودية (فى الترجوم والتلمود) ، « وهى القدر من الخزف » (إطلاقا) أو « المركن » [2] .

ولكن ما اشتقاق أصيصا الأرامية ؟ هى ، فيما أرى ، اسم مفعول من مادة أصص الأرامية اليهودية التى تدل على معنى الضغط والتى تقابل أضض (بضادين) فى العربية ، وسنتحدث عنها فى قسم تال . فكأن المعنى الحرفى لأصيصا هو (الطين) « المضغوط » أى الخزف ، إشارة إلى المادة التى تصنع منها تلك القدر . وإطلاق اسم المادة على ما صنع منها ليس بغريب ، فالاسم ṭīṭ (طيط) فى عبرية التوراة والعبرية المتأخرة هو الخزف [3] ، ولكن نظيره فى الأكدية (ṭēṭu أو ṭeṭṭu أو ṭīṭu) هو الخزف [4] أو القدر المصنوعة منه (بتسولد ، ص ١٣٠ ، العمود الأول) .

---

(١) هذه المعانى الثلاثة هى فى الواقع معنى واحد مداره « القدر أو الجرة من الخزف » .

(٢) فيها لغة بقلب الهمزة عينا : ʿ^{a}ṣīṣā (عصيصا) . وترد الكلمة فى العبرية المتأخرة (نقلا عن الأرامية اليهودية) بالعين وحدها : ʿāṣīṣ ، وهى القدر (عامة) أو أصيص الزهر (خاصة). ويقرن فرنكل (ص ٦٩ ، الهامش الأول) وبروكلمان (ص ٤٤ ، العمود الأول) 'āṣūṯā (آصوثا) السريانية بأصيصا الأرامية اليهودية ، ولكن انظر حديثنا عن آصوثا فى (أصو وأصى) .

(٣) فضلا عن « الوحل والقذر » . وقد اشتقت الأرامية من طيط هذه فعلا على وزن فعل بالتشديد بمعنى « طلى بالخزف » .

(٤) وكذلك الوحل والقذر كما فى العبرية . انظر الهامش السابق .

وورود الأصيص فى العربية بالصاد دليل على أنها معرب أصيصا الأرامية . إذ لو كانت عربية أصيلة لكانت الأضيض (بالضاد) : لأن مادة أصص الأرامية التى اشتقت منها أصيصا تقابل أضض فى العربية كما قلنا .

(ب) أصو وأصى :

تدلان على الاتصال والاختلاط ، وهو معنى قريب من معنى التقارب والتدانى الذى تدل عليه مادة أصص السابقة .

فمن الاتصال والاختلاط (كما فى القاموس) أصا النبت يأصو اتصل وكثر ؛ وأصِىَ السنام تظاهر شحمه ؛ والإصية الأصرة ، والأياصى الأياصر ؛ والآصية الداهية اللازمة (من قبل أنها متصلة بالمصاب لا تبرحه) . وتأصّى تأصية تعسر (من الآصية بمعنى الداهية اللازمة) ؛ والآصية طعام كالحساء بالتمر (أى طعام مختلط) [1] .

وترد هذه المادة فى الأرامية ، دالة أيضا على معنى الاتصال والاختلاط . ففى الأرامية اليهودية والسريانية 'āṣūṯā (آصوثا)[2] بمعنى المعجن (حوض العجن) ، و (مجازا) العجين نفسه . هكذا تقول المعاجم ؛ ولكن معنى الاتصال والاختلاط الواضح فى المادة العربية يدل على أن معنى العجين قد يكون المعنى الأصلى لا المجازى ، وأن معنى حوض العجن قد يكون معنى مجازيا غلب على المعنى الأصلى . وما أقرب الصلة بين آصوثا هذه وآصية العربية بمعنى « طعام كالحساء بالتمر » (انظر الهامش الرابع) .

وفى الأرامية اليهودية أيضا 'aṣweṯā (أصْوِثا) « النبات المتسلق الطفيلى » . قارن ذلك بقولنا أصا النبت يأصو اتصل وكثر .

---

(١) الآصية هنا (كما فى القاموس) مخففة الياء . وفى الجمهرة (ج ٣ ، ص ٤٤٦ ، العمود الثانى ، س ٣) : « والآصية (بتشديد الياء) دقيق يعجن بتمر ولبن . ويقال الآصية بالتخفيف » .

(٢) فى الأرامية اليهودية أيضا لغة بالعين : عاصوثا .

(ج) عصص وعيص وعوص :

تدل عصص على بعض معانى أصص . فهى تدل على الشدة . يقول ابن فارس (ج ٤ . ص ٤٧) : « العين والصاد أصل يدل على شدة وصلابة فى شىء . قال ابن دريد [١] : عص الشىء يعص إذا صلب واشتد » . وفى القاموس : عصّص على غريمه تعصيصا ألح ؛ والعصْعص [بضم العينين] المجتمع الخلق الشديد الأسر ، والنكد القليل الخير (كقولنا فى العامية المصرية « ناشف ») ؛ والعصنصى (على وزن فعنلى) الضعيف (ضد) .

وتدل عصص ، مثل أصص ، على الأصل أيضا . فى القاموس العصّ [بالفتح] الأصل (كالأص) [٢] . ومنه العصْعص [بضم العينين] وهو أصل الذَّنب [٣] . وللعصعص هذا نظيران (معتلا اللام) فى العبرية والأرامية يدلان على معناه تماما ، هما ʿāṣē (عاصى بإمالة حركة الصاد) فى عبرية التوراة (سفر اللاويين ٣ : ٩) والعبرية المتأخرة ، و ʿiṣyā (عصيا) فى الأرامية اليهودية (الترجوم) .

(د) عصى :

معنى الصلابة والشدة الذى يدل عليه المضعف الثلاثى عصص هو أيضا أساس الناقص عصى . يقول الفيروزابادى : عصاه يعصيه عصيا ومعصية وعصيانا ،

---

(١) فى الجمهرة ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٢) وكذلك العيص بالكسر (أمالى القالى ، ج ٢ ، ص ١٨ (ط بولاق ١٣٢٤ هـ) = ج ٢ ، ص ١٦ ، ط دار الكتب ١٩٢٦ م . والواقع أن مادة عيص فى العربية تشارك أصص فى الدلالة على معانى التقارب والشدة والأصل. فمن التقارب قول القاموس العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف (والجمع عيصان وأعياص) ، وما اجتمع وتدانى من العضاه أو من عامى الشجر . ومن الشدة قوله المعياص كل متشدد عليك فيما تريده منه . وقد رأينا أن العيص الأصل ، ومنه أيضا قول القاموس العيص منبت خيار الشجر ، والمعيص المنبت .

أما مادة الأجوف الواوى عوص فمدارها على الشدة والصعوبة إطلاقا .

(٣) فيه لغات أخرى ذكر منها ابن فارس (ج ٤ ، ص ٤٧ – ٤٨) العصعوص والعصص . وذكر أيضا العصاعص جمعا للعصعص ؛ وأنشد بيتا لذى الرمة عجزه : كما نيط فى طول العسيب العصاعص (العسيب : عظم الذيل) .

والعصعصة (بفتح العينين) الوجع يكون فى أصل الذيل (القاموس) .

وهو خلاف الطاعة . وكذلك عاصاه : فهو عاص وعصى [بتشديد الياء] ؛ واعتصت النواة اشتدت ؛ وتعصى الأمر اشتد .

ولهذه المادة نظير فى الأرامية اليهودية هو ʿaṣā (عصا) . وهو فعل يتعدى إلى الشخص فيكون معناه اشتد على فلان وضامه . ويتعدى إلى الشىء فيكون معناه اغتصب شيئا (من فلان) ؛ والشىء المغتصب يسمى ʿaṣya (عصْيا) .

وثمة نظير آخر فى السريانية هو الفعل المتعدى ʿeṣā (عصا) بمعنى « أجبر » (فلانا على كذا) و « قاوم » (كذا) . وهذا الفعل واسع التصرف ، اشتقت منه طائفة من الأسماء .

* * *

وهكذا يستقيم لنا من المقارنات السابقة الجدول التالى :

المعنى	العربية	الأرامية اليهودية	السريانية	العبرية
(التقارب والشدة والأصل)	أصص وعيص	—	—	—
(الضغط)	أضض[1]	أصص[2] وأيص	—	أوص
(الاتصال والاختلاط)	أصو وأصى	أصو	أصو	—
(الأصل)	عصص	عصى	—	عصى
(الصلابة والشدة)	عصى	عصى	عصى	—
(الشدة والصعوبة)	عوص	—	—	—

(١) سنتحدث عن هذه المادة ونظيريها الأرامى والعبرى فى قسم تال .

(٢) منه (كما تقدم فى مادة أصص) أصيصا الأرامية « القدر من الخزف ؛ المركن » .

٢٥ — الإِصْطُرْكُ (معرب)

شجرة شبيهة بشجرة السفرجل (ابن البيطار . ج ٤ : ص ١٧١) ؛ اسمها العلمى (كما فى معجم أسماء النبات . ص ١٧٥ . رقم ٨) .Styrax officinalis L ؛ وهى من الفصيلة الإصطركية Styraceae .

والإصطرك والعبهر وشجرة النبنى أسماء ثلاثة كان يطلقها أهل الشام على شجرة مريم : بينما كان يطلقها أطباء الأندلس على الميعة (ابن البيطار : ج ٣ : ص ٥٥) .

فالإصطرك إذن اسم لتلك الشجرة واسم لصمغها (وهو الميعة) .

وينص ابن البيطار (ج ١ : ص ٣٩) على أن الإصطرك (حين يكون بمعنى الصمغ) هو الميعة اليابسة . وهو بهذا يميزه عن الميعة السائلة التى يعرفها فى موضع آخر (ج ٤ : ص ١٧١) بأنها « دَسَم المر الطرى » .

* * *

والإصطرك نظير 'esṭurkā (إسطركا) أو 'esṭurqā (إسطرقا) فى السريانية ، والأصل يونانى هو στύραξ (ستورَكس) [1] (= storax فى اللاتينية) .

ويرى بعض العلماء [2] أن الكلمة اليونانية نفسها دخيلة : أصلها ṣ°rī (صُرِى) العبرية . ولكن الكلمة العبرية تطلق فى التوراة على صمغ شجرة المصطكى Pistacia Lentiscus ؛ وهى شجرة غير شجرة الإصطرك . هذا إلى أن للكلمة العبرية نظائر فى لغات سامية أخرى تدل على تلك الشجرة هى ضِرْو فى العربية [3] ،

---

(١) الكلمة اليونانية هى أيضا أصل إسترك وستركا فى الفارسية (فولرز ، ج١ ، ص ٩٤ ، و ج ٢ ، ص ٢٢٤ ؛ وشتاينجاس ، ص ٥٢ و ٦٥٥) .

(٢) دى لاجارد : Mitteilungen I (جوتنجن ١٨٨٤) ، ص ٢٢٤ وما بعدها (و ص ٣٨٤) . وقد أيد هذا الرأى ليڤ H. Levy فى كتابه : Die Semitischen Fremdwörter im Griechischen (برلين ١٨٩٥) ، ص ٤١ — ٤٢ .

وأشار همل F. Hommel : Aufsätze und Abhandlungen ، ج ١ ، ميونيخ ١٨٩٢ ، ص ؛ والهامش الأول فيها) إلى رأى دى لاجارد فى شىء من التأييد .

(٣) انظر لوف . ص ٧٠ .

و (ضرو) فى النقوش العربية الجنوبية القديمة . و ṣarwa (صَرْوا) فى السريانية [1] . و zurwa (زُرْوَ) فى إحدى رسائل تل العمارنة على أنها لفظة كنعانية للايضاح (gloss)[2] .

هذه النظائر كلها تدل على أن كلمة ضِرْو ونظائرها فى سائر اللغات السامية أصيلة . فمن البعيد إذن أن يهملها الساميون وينقلوا إلى لسانهم كلمة يونانية مأخوذة فى الأصل عن لغتهم (على حسب دعاة هذا الرأى) .

هذان الاعتباران : اختلاف الدلالة وشيوع اللفظة السامية ينقضان إذن الرأى القائل إن الكلمة اليونانية ستوركس منقولة عن صرى العبرية .

٢٦ — أصل

وردت هذه المادة فى العبرية والنبطية فضلا عن العربية .

ففى العبرية ʼāṣīl (آصيل) : أى «أصيل : شريف : وجيه» : فهى كأصيل العربية وزنا ومعنى . وقد وردت مرة واحدة فى التوراة (سفر الخروج ٢٤ : ١١) فى صيغة الجمع المضاف (أشراف بنى إسرائيل) .

وترد فى العبرية أيضا المادة أصل فى معان تمت إلى المادة وصل العربية ، وهذا يدل على أن الهمزة فى أصل هذه الثانية منقلبة عن واو . فالحديث عنها ليس هنا موضعه .

فالمادة أصل فى العبرية مادتان فى الواقع : أصل بهمزة أصلية (كأصل العربية) ، وأصل بهمزة منقلبة عن واو (كوصل العربية) .

* * *

وفى النبطية ترد ا ص ل ا (أصلا) فى السطر الثالث من النقش ٣٥٠ فى القسم الثانى من «مجموعة النقوش السامية» . ومعناها غامض اختلفت حوله الآراء :

---

(١) دخيلة فى السريانية من العبرية : انظر لوف : ص ٥٨ — ٥٩ .

(٢) الرسالة رقم ٨٤ : س ٨ (طكنوتسون Knudtzon) .

ولكن الرأى السائد هو ما رآه نولدكه [1] من أن هذه الكلمة قد تكون نفس كلمة أصل العربية فى معنى « العقار » (من الأرض) . وقد تابع كوك [2] هذا الرأى . وقارن الكلمة النبطية بكلمة « أصيلة » العربية فى معنى « جميع المال » .

ولما كانت المادة أصل لا ترد فى النقوش إلا فى هذا الموضع . كما لا ترد فى أية لغة أرامية أخرى . فأغلب الظن أن تلك الكلمة النبطية عربية فى الواقع أخذت طريقها إلى النبطية كعدة كلمات عربية غيرها .

٢٧ — أضض

فى عبرية التوراة الفعل الأجوف ạṣ' (آص) ؛ و قد ورد متعديا مرة واحدة (فى سفر الخروج ٥ : ١٣) بمعنى استحث (فلانا على العمل) . ولكنه فيما عدا هذا لازم بمعنى أسرع أو بادر كما فى سفر يشوع ١٠ : ١٣ (فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) ؛ وكما فى سفر الأمثال ١٩ : ٢ (والمتعجل بقدمية يخطىء) و ٢١ : ٥ (وكل عجول إنما هو للعوز) .

قارن الاستعمال المتعدى بقولنا أضّ فلانا إلى الشىء ألجأه واضطره ؛ والاستعمال اللازم بقولنا أضّ إلى الشى أضا أراده وطلبه .

وقد ورد الفعل العبرى مرة واحدة بمعنى ضاق ؛ وذلك فى سفر يشوع ١٧ : ١٥ (إذا ضاق عليك جبل إفرايم) . وما أقرب معنى الضيق إلى معنى الجهد والمشقة الذى يدل عليه الفعل العربى فى بعض استعمالاته كما فى قولنا أض الأمر فلانا شق عليه وأجهده .

---

(١) فى مقاله Die grosse Inschrift von Petra ، بمجلة ZA ، المجلد ١٢ (١٨٩٧) ، ص ٤ .

(٢) A Text-Book of North-Semitic Inscriptions: G. A. Cooke ، أكسفورد ١٩٠٣ ، ص ٢٤٣ .

ولنلاحظ أن كليرمون — جانو Ch. Clermont-Ganneau (فى كتابه : Recueil d'archéologie orientale ، جـ ١ (باريس ١٨٩٨) ، ص ١٣٠) مال إلى الأخذ برأى نولدكه ، وأن بارت (فى مقاله : Die nabatäische Grabinschrift von Petra بمجلة AJSL ، المجلد ١٣ (١٨٩٦ — ١٨٩٧) ، ص ٢٧٥ — ٢٧٦) نسب هو أيضا الكلمة النبطية إلى المادة العربية أصل ، ولكن اعتبرها مطابقة للكلمة « أصلا » العربية بمعنى « إطلاقا » .

وللمادة العربية نظير آخر فى الأرامية اليهودية هو الاسم ‘eṣāṣā (إصاصا) مذكرا [1] أو ‘eṣāṣeṯa (إصاصثا) مؤنثا . ومعناه الضغط والعصر . ويؤدى هذا المعنى أيضا فى الأرامية اليهودية الاسم المذكر ‘iṣā (إيصا) . وهو أجوف يائى ؛ ولكنه قريب الصلة بالمضعف الثلاثى الذى نحن بصدده .

٢٨ — أضو وأضى

فى الأرامية اليهودية ‘iṣyā (إصيا) أو ‘uṣyā (أصيا . بضم الهمزة) . وهو حوض الزهر أو صَفّ الزرع .

وهذا قريب من الأضاة [2] : أى (كما فى القاموس) « المستنقع من سيل وغيره » (ج أضوات وأضيات وأضًى وإضاء وإضون) ، ومن الإضاء : أى (كما فى القاموس) « المبطخة والأجمة من الخلاف [3] الهندى » .

٢٩ — أطربون (معرّب)

يقول الجواليقى فى المعرب (ط القاهرة ، ص ٢٦) : « والأطربون كلمة رومية ، ومعناها المقدَّم فى الحرب . وقد تكلمت به العرب . قال عبد الله بن سَبرَة الحرشى [4] :

فان يكن أطربون الروم قطعها ... فقد تركت بها أوصاله قطعا
وإن يكن أطربون الروم قطعها ... فان فيها بحمد الله منتفعا

يعنى أصابعه » [5] .

---

(١) على وزن الإضاض فى العربية تماما ، وهو ألم المخاض .

(٢) سبق ليڤى I. Levy إلى هذا الرأى فى قاموسه ... Neuhebr. und chald. Wörterbuch ، جـ ١ (ليبزج ١٨٧٦) ، ص ١٥٤ ، العمود الأول .

(٣) الخلاف نوع من الصفصاف .

(٤) نسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة (كما فى كتاب المعارف لابن قتيبة ، ط فستنفلد ، جوتنجن ١٨٥٠ ، ص٤٣) أو إلى حرش (بالتحريك) موضع باليمن (كما فى شرح ديوان الحماسة ، ص٢٣٩) .

(٥) أورد اللسان البيت الثانى ، وكذلك فعل صاحب التاج مستدركا على الفيروزابادى . والبيتان من قصيدة أوردها القالى فى أماليه (ط بولاق ١٣٢٤ هـ ، جـ ١ ، ص ٤٩ = ط دار الكتب ١٩٢٦ م ، جـ ١ ، ص ٤٧ — ٤٨) ، وابن قتيبة فى عيون الأخبار (ط دار الكتب ، المجلد الأول ١٩٢٥ م ، ص ١٩٢ — ١٩٣) ، وبعدهما (حسب رواية القالى) ، وهو آخر أبيات القصيدة :

بنانتين وجذمورا أقيم بها ... صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا

قلت : أصاب الجواليقى إذ قال إن الأطربون كلمة رومية : فأصلها لاتينى هو tribunus[1] . وتطلق هذه الكلمة اللاتينية فى الاصطلاح العسكرى على كل من القواد الستة (tribuni militares/militum) الذين كانوا يتناوبون قيادة الفرقة من فرق الجيش الرومانى ، كل منهم شهرين فى السنة . وترد الكلمة اللاتينية فى السريانية أيضا : ṭeribōnā (طريبونا) . وكذلك فى الأرامية اليهودية : ṭeribūnōs (طريبونوس) . انظر ساخاو فى طبعته للمعرب (ص ١١ من الملاحظات الألمانية) .

* * *

هذا عن الأطربون ، بطاء قبل الراء .

ولكن تتقدم الراء على الطاء فى اسم العلم أرطبون أو الأرطبون الذى يطلقه المؤرخون العرب كالطبرى وابن الأثير على حاكم الروم فى بيت المقدس إبان فتح العرب لفلسطين ، وقد اشترك فى معركة أجنادين سنة ١٣ هـ ، ولكن هُزم فيها الروم ، فقال زياد بن حنظلة[2] :

ونحن تركنا أرطبونَ مطرّدا   إلى المسجد الأقصى وفيه حسور

عشية أجنادين لما تتابعوا   وقامت عليهم بالعراء نسور

الخ .

ويرد ذكر أرطبون أيضا خلال فتح العرب لمصر . فقد لاذ بها بعد هزيمة الروم فى فلسطين كما يقول الطبرى (القسم الأول ص ٢٤٠٤ و ٢٤١٠) .

فما أصل هذا الاسم . أى أرطبون ؟ يرى بتلر A. Butler (فتح العرب لمصر . ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ١٧٢ و ١٩١) أنه تحريف أريطيون Aretion . حاكم الروم على بيت المقدس . ولكن يرى

---

(١) قارب الخفاجى الصواب إذ قال فى شفاء الغليل (ص ١٣ أسفل) : « أطربون : معرب أتربوس » . وفى كتاب المعارف (ص ٤٣) أن الحرشى هو « الذى قطع يده أطريانوس الرومى » . وأطريانوس بالطبع محرف أطربانوس (بالباء) ، وهذه قريبة الصلة بالأصل اللاتينى .

(٢) عن معجم البلدان لياقوت ، مادة أجنادين .

دى جويه (Mémoire sur la conquête de la Syrie . ليدن ١٩٠٠ ، ص ٦١ – ٦٢) أنه مقلوب الأطربون التى يذكرها الجواليقى ومعناها القائد العسكرى كما قلنا .

ويمكن التوفيق بين الرأيين بأن نقول إن أرطبون محرف أريطيون كما يقول بتلر . وإن هذا التحريف قد أعان عليه أن العلم أرطبون كان أطربونا أى قائدا عسكريا .

ومما يؤيد هذا الرأى الوسط استعمال كلمة أرطبون بمعنى القائد العسكرى عامة ، كما فى هذه المواضع الثلاثة من تاريخ الطبرى (القسم الأول) [1] :

(١) ص ٢٣٩٨ : آخر سطر – ٢٣٩٩ ، س ١ : « وكتب عمرو إلى عمر بالخبر ، فلما جاءه كتاب عمرو . قال : قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب ، فانظروا عم تتفرّج » (أى عما تنجلى المعركة) .

(٢) ص ٢٤١٠ – ٢٤١١ : « وقال زياد بن حنظلة :

تذكرتُ حرب الروم لما تطاولت وإذ نحن فى عام كثير نزائله
وإذ نحن فى أرض الحجاز وبيننا مسيرة شهر بينهن بلابله
وإذ أرطبونُ الروم يحمى بلاده يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروقُ أزمانَ فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

الخ » .

(٣) ص ٢٤١٠ : « ولحق أرطبون بمصر مقدمَ عمر الجابية . ولحق به من أحب ممن أبى الصلح . ثم لحق – عند صلح مصر وغلبهم – بالروم فى البحر ، وبقى بعد ذلك . فكان يكون على صوائف [2] الروم ، والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين . فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضُرَيس ، فقطع يد القيسى ، وقتله القيسى . فقال :

فان يكن أرطبون الروم أفسدها فان فيها بحمد الله منتفعا

---

(١) انظر القاموس Glossarium الملحق بتاريخ الطبرى ، ص cxii .

(٢) جمع صائفة وهى الغزاة فى الصيف (شرح ديوان الحماسة ، ص ٢٣٩) .

بنَاسْتان وجُرْموز أقيم به صدرّ القناة إذا ما آنسوا فزعا
وإن يكن أرطبون الروم قطعها فقد تركت بها أوصاله قطعا » .

فهنا نجد شعر عبد الله بن سبرة السابق الذكر منسوبا إلى غيره ومرويا برواية أخرى اختلف فيها الترتيب وبعض الألفاظ . وأهم فرق بين الروايتين أرطبون هنا وأطربون هناك .

وأرطبون فى قصة الطبرى هو أرطبون حاكم الروم على بيت المقدس ؛ وقد لقى مصرعه — حسب هذه القصة — على يد قيسى يدعى ضريسا . ولكن الأقرب أن يُفهم أرطبون الروم هنا على أنه قائد الروم عامة دون نظر إلى شخص معين ، أى أن تجعل أرطبون هنا مرادفة للأطربون فى رواية الجواليقى . ويؤيد ذلك أمران : (١) أن ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ١ ، دار الكتب ١٩٢٩ ، ص ٢٢) يروى عن ابن كثير أن الأرطبون (حاكم الروم على بيت المقدس) قتل فى مصر فى معركة مع المسلمين قبيل حصارهم لعين شمس ، (٢) وأن التبريزى فى شرح ديوان الحماسة (ص ٢٣٩ — ٢٤٠) يقص قصة عبد الله بن سبرة وقطع أصابعه دون أن يشير إلى ذلك الأرطبون الحاكم . بل يقول : « وخرج عليه (على عبد الله) بطريق من بطارقتهم (بطارقة الروم) ، فاختلف هو وعبد الله ضربتين ؛ فضربه عبد الله فقتله ، وضربه الرومى فقطع إصبعين له » .

* * *

والخلاصة أن الأطربون ومقلوبها أرطبون أو الأرطبون بمعنى واحد هو القائد العسكرى لدى الروم ؛ وأن العلم أرطبون . حاكم بيت المقدس . محرف أريطيون كما يقول بتلر ، وأن هذا التحريف أعان عليه الخلط بين العلم وبين الأطربون أو الأرطبون بمعنى القائد عامة .

٣٠ — إِطْرِيَةٌ (معرب)

يقول الفيروزابادى (مادة طرى) إنه « طعام كالخيوط من الدقيق » . وفى اللسان (مادة طرى أيضا) عن الليث « هو طعام يتخذه أهل الشام » ؛ ومعنى هذا أنه ليس بطعام عربى محض .

الكلمة دخيلة من الأرامية . كما يقول فرنكل (ص ٣٧ أعلى) : ففى الأرامية اليهودية 'itrīṯā (إطريثا) . وفى السريانية (كما فى بروكلمان . ص ١٤ . العمود الأول . أسفله) 'ṭryn (إطرين) أو 'ıṭry' (إطريا) . وهو اسم للمكرونة الدقيقة الخيوط vermicelli . فتعريف الفيروزابادى صحيح[1] .

والكلمة دخيلة فى الأرامية نفسها . فأصلها يونانى هو ἴτρια (إتريا) . وهو صنف من الكعك .

والألف فى كلمة إطرية المعربة مكسورة كما هى فى الأصلين الأرامى واليونانى . وفى التاج أن الفتح أيضا روى عن الليث . وأن الزمخشرى تبع الليث فى ذلك . ولكن قال الأزهرى إن الفتح لحن .

وما دامت الكلمة يونانية الأصل . فلا غناء فيما يقوله ابن سيده (كما فى اللسان) من أن الإطرية من طرو لا طرى .

---

(١) يتفق هذا التعريف ووصف ابن سينا للإطرية إذ يقول (ج ١ ، ص ٢٦٤ أعلى) : « نوع من المطبوخ ويسمى فى بلادنا رشته ، هى كالسيور ، يتخذ من العجين ويطبخ فى الماء بلحم وبغير لحم ... لا شك أنها بطيئة الانهضام والانحدار عن المعدة لأنها فطير غير خمير ... وإذا انهضمت كثر غذاؤها جدا » .

وقد نقل ابن البيطار (ج ١ ، ص ٣٩) وصف ابن سينا للإطرية . ويقول لكلرك (ج ١ ، ص ٩٤ ، رقم ١٠٠) عقب ترجمته لهذا الوصف إن الأسبان احتفظوا بالكلمة العربية (أى الإطرية) ، فهم لا زالوا حتى اليوم يطلقون على المكرونة الدقيقة الخيوط الاسم Aletria (ألتريا) .

إشارات مختصرة إلى بعض المراجع

ابن الأثير : انظر النهاية .

ابن البيطار : كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية للشيخ ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار ، ٤ أجزاء ، بولاق ١٢٩١هـ . ترجمه إلى الفرنسية لكلرك L. Leclerc في ثلاثة أجزاء ، باريس ١٨٧٧ و ١٨٨١ و ١٨٨٣ .

ابن خرداذبه : كتاب المسالك والممالك (ليدن ١٨٨٩) . (المجلد السادس من « المكتبة الجغرافية العربية ») .

ابن سينا : القانون ، ٣ أجزاء ، بولاق ١٢٩٤ هـ .

ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، نشره عبد السلام هارون ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٦٦ – ١٣٧١ هـ .

أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ١٩٠٨ .

أشعار الهذليين ما بقي منها : في النسخة اللندونية غير مطبوع ، نشرها فلهاوزن في كتابه : Skizzen und Vorarbeiten (I. Heft) ، برلين ١٨٨٤ .

الأضداد لابن الأنباري : نشره هوتسما M. Th. Houtsma ، ليدن ١٨٨١ .

الأعشى ، الديوان : نشره جاير R . Geyer ، لندن ١٩٢٨ (Gibb Mem. NS VI) .

بتسولد : C. Bezold, Babylonisch—assyrisches Glossar ; Heidelberg. 1926

بروكلمان : C. Brockelmann, Lexikon Syriacum ; 2nd. ed., Halis Saxonum, 1928.

البكري : معجم ما استعجم ، ط فستنفلد ، جزءان ، جوتنجن ١٨٧٦ – ١٨٧٧ .

پين سميث : R. Payne Smith, Thesaurus Syriacus, tomus I, Oxonii 1879 ; tomus II, Oxonii 1901.

تذكرة داود : تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب للشيخ داود الضرير الأنطاكي ، جزءان ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، ١٩٢٣ و ١٩٢٤ .

تسمرن : H. Zimmern, Akkadische Fremdwörter als Beweis für babylonischen Kultureinfluss, 2nd. ed.; Leipzig, 1917.

الجمهرة : جمهرة اللغة لابن دريد ، ٣ أجزاء ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٥ هـ .

الجواليقي : انظر المعرب ، وخطأ العوام .

خطأ العوام : للجواليقي ، نشره ديرنبورغ H. Derenbourg في Morgenländische Forschungen (الكتاب التذكاري المهدى لفلايشر H. L. Fleischer . ليبزج ١٨٧٥) ، ص ١٠٧ – ١٦٦ .

الخفاجي : انظر شفاء الغليل .

داود الأنطاكي : انظر تذكرة داود .

دلمان : A. Dillmann. Lexicon Linguae Aethiopicae ; Lipsiae. 1865.

دوزي : R. Dozy. Supplément aux dictionnaires arabes. 2 tom. 2 éd. Leyde 1927.

رؤبة ، الديوان : انظر مجموع أشعار العرب .

شتاينجاس : F. Steingass, Persian-English Dictionary ; London, 1892.

شرح أشعار الهذليين للسكري : نشره كوزجارتن J. G. L. Kosegarten ، الجزء الأول ، لندن ١٨٥٤ .

شرح ديوان الحماسة : للتبريزي ؛ نشره فرايتاج ، بون ١٨٢٨ .

شرح المفضليات : لابن الأنباري ، نشره ليال C. J. Lyall ، أكسفورد ١٩٢١ .

شفاء الغليل : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي، بولاق ١٢٨٢ هـ .

الشماخ بن ضرار ، الديوان : بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مصر ١٣٢٧ هـ .

صديقي : A. Siddiqi, Studien über die persischen Fremdwörter im klassischen Arabisch ; Göttingen, 1919.

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، نشره دي جويه M. J. de Goeje وآخرون ، ليدن ١٨٧٩ – ١٩٠١ .

العجاج ، الديوان : انظر مجموع أشعار العرب .

الفائق للزمخشري : الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، جزءان ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٤ هـ .

فرايتاج : G. W. Freytag. Lexicon Arabico-Latinum. IV Tomi. Halis Saxonum, 1830-1837.

فرنكل : S. Fränkel, Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen; Leiden, 1886.

فولرز : I. A. Vullers, Lexicon Persico-Latinum, Bonnae, Tomus I (1855), Tomus II (1864).

الكامل : للمبرد ، نشره رايت W. Wright ، جزءان ، ليبزج ١٨٦٤ – ١٨٩٢ .

الكنز اللغوى : Texte zur arabischen Lexikographie, nach Handschriften herausgegeben von August Haffner ; Leipzig. 1905.

دى لاجارد : P. de Lagarde, Gesammelte Abhandlungen ; : G. A. Leipzig. 1866.

لبيد ، الديوان : القسم الثانى ، أعده للنشر هوبر A. Huber ، ونشره بروكلمان بعد وفاة هوبر ؛ ليدن . ١٨٩١ .

لكلرك : انظر ابن البيطار .

لوف : I. Löw, Aramäische Pflanzennamen ; Leipzig. 1881.

لين : E. W. Lane. An Arabic-English Lexicon. London and Edinburgh. 1863-1893. Book I, part 1-8 and Supplement.

المبرد : انظر الكامل .

المتلمس : Die Gedichte des Mutalammis, arabisch und deutsch bearbeitet von K. Vollers ; Leipzig, 1903. (Beiträge zur Assyriologie. Bd. V, Heft 2).

مجموع أشعار العرب :

Sammlungen alter arabischer Dichter, herausgegeben von W. Ahlwardt. I. El-Aṣma'ijjāt nebst einigen Sprachqaṣīden. Berlin, 1902. II. Die Dīwāne der Reǧezdichter el-'Aǧǧāǧ und ez-Zafajān, ebd. 1903. III. Der Dīwān des Reǧezdichters Ru'ba ben el-'Aǧǧāǧ, ebd. 1903.

معجم أسماء النبات : لأحمد عيسى ؛ القاهرة ١٣٤٩ هـ .

المعرب للجواليقى : ط ساخاو E. Sachau ، ليبزج ١٨٧٦ – ط أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦١ هـ – ١٩٤٢ م .

معيار اللغة : لميرزا محمد على ؛ جزءان ، اطهران ١٣١١ هـ .

المغرب للمطرزى : المغرب فى ترتيب المعرب للإمام أبى الفتح ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى ، جزءان ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٨ هـ .

النقائض : نقائض جرير والفرزدق ، نشرها A. A. Bevan ، ثلاثة أجزاء ، ليدن ١٩٠٥ – ١٩١٢ .

النهاية لابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٣١١ هـ .

(مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦١/١٠٦٠/٤٥٠)

TABLE I

Characteristics of Population I year old and over of movers by type of mobility and of out migrants for State Economic Areas

S. No.	Classification	Total Population	Intra State movers	Migrants Within the area	In migrants to the area	Out migrants from the area
1.	Sex.					
2.	Age.					
3.	Marital Status.					
4.	Years of School completed.					
5.	Employment Status (urban force un-employed Armed Forces).					
6.	Major Occupation group.					
7.	Family Income.					

Source :—Population, Mobility, States and State Economic Areas (U. S. Census Publications).

TABLE II

Mobility Status of the Population I year old and over and out migration by urban—rural residence in 1950 and sex with individual contigeous States of origin and destination

S. No.	tate of 1950 residence, mobility, status and out-migration	TOTAL			Urban in 1950			Rural Non-Farm	Rural
		Both Sexes	M.	F.	Both Sexes	M.	F.		
1.	The State.								
2.	Same house.								
3.	Different house in U.S.A.								
4.	Same county.								
5.	In migrants from other states.								
6.	From contigeous.								
7.	Out-migrants to other states.								
8.	To contigeous States.								
9.	To non-contigeous states.								

Source :—Population, Mobility and State Economic Areas (U.S. Census Publications).

2. Urban Area : Map of the urban area showing any changes, new annexations to municipal/urban areas from the preceding Census year in the limits and coverage by Census Districts etc. to ensure comparability.

3 Population spot map showing distribution ;

4. Population change during the preceding decade in percentages by Census Districts zones.

5. Distribution of dwellings by Census wards and indicating dwelling constructed in the preceding decade.

In the conclusion, it may not be out of place to mention that extreme care should be taken in the presentation and printing of the Census data.

The second point to be mentioned deals with the inadequacy and incompleteness of the explanatory text accompanying various Census publications. Most of these publications do not have sufficient and clear explanatory text to describe the concepts, definitions, assumptions and limitations with respect to the data presented in the book. It will be of great help if the Census authorities could issue a separate Census Manual giving details and explanations about the concepts, methodology, scheme of tabulations, comparability of data and other such relevant materials which have a direct bearing on the interpretation of data. Besides this manual, detailed explanations and definitions of terms together with a sample questionnaire should also be included in each of the District Census Handbooks.

Items and requirements regarding the Census Data that have been listed in this paper can give an impression that perhaps the physical planners are asking for something which would involve an out-of-proportion expenditure, and would mean lot of complicated work and tabulation which may have serious financial and man-power difficulties.

It is, therefore, essential that the Census should provide as much of the relevant demographic data on our cities as possible. And this has been the main theme of this paper. The proposed City Census Handbooks together with certain basic maps visualising the demographic information on the cities could be of great assistance not only to urban planners, but to administrators, social workers, and research students as well.

As an illustration, following additional items of information could be included in tabular form in the City Census Handbooks. All the tables should give information by Census Districts within the given urban areas :

1. Population distribution by males and females ;

2. Population Distribution by Age and Sex classification ;

3. Distribution of immigrants by year of arrival in the last decade ;

4. Distribution of immigrants by Age and Sex composition ;

5. Distribution of population by Livelihood Classes, and economic dependency ;

6. Economic Data by Age and Sex groups ;

7. Distribution of Households by family size ;

8. Distribution of earners and gainfully employed by households ;

9. Distribution of Earners by Income :

10. Literary, and Educational Attainments by households ;

11. Distribution of Dwellings and owner-occupied or rented ;

12. Distribution of Dwellings by size ;

13. Distribution of dwellings by Rent and Age.

Together with these separate City Census Handbooks, it would be essential to have some of the important data drawn and identified in terms of maps, graphs and charts. The difficulties of having a complete cartographic section in the Census Department is realised, but the usefulness and value of having important demographic information in visual form cannot be over-emphasised. In the absence of maps, it is difficult to find out the actual location of various Cencus Districts and to make use of the data which could otherwise be extremely useful.

Following maps are suggested by way of illustration :

1. **Urban Area :** Draw to scale showing the city limits, Census Districts etc. as of reference year ;

2. Distribution of households by earners and earning dependents in a family ;

3. Distribution of Households and dwellings by various localities within a community ;

4. Household sizes related to dwelling sizes (by rooms in a dwelling) ;

5. Households by monthly income of earners, by localities within a community ;

6. Dwellings by age, accommodation, size by last radical improvements made ;

7. Dwellings by type of structure ;

8. Distribution of dwellings by owner-occupied and rented ;

9. Distribution of dwellings in various rent categories ;

10. Size of dwellings related to rent groups ;

11. Distribution of households by rent paid for housing ;

12. Household income related to rent of dwellings.

5. Special Monographs and Mapped Information on Urban Areas : Graphic presentation of certain basic information could be of great help in the understanding of a given area, and corelating data obtained by other way regarding the physical aspects of an area. Mapping even a little of the data is a highly technical complex job but this would be of great relevance particularly to urban areas. It is, therefore, suggested that the Census should issue separate Handbooks like District Census Handbooks on the major cities, if not on all of them. Certain important cross-classifications, and table could be included in these City Handbooks containing data on items described above.

To bring about special Handbooks on the City Census Figures, it would be essential in the first place to define certain concepts like : a Metropolitan Region, a Standard Metropolitan Area, Urbanized Area etc. Classification of urban complexes into « city-urban » and « non-city urban » is not enough, and this concept will have to be further refined to be more meanful and of practical utility.

4. Data on Housing and Household Incomes: Uptill now, no information has been gathered as a part of the Census operations on the household income or income per gainfully employed persons. The hazards and difficulties in obtaining household income are understood, but in spite of this an attempt should be made to include one question on income, at least for urban areas in the proposed 1960 Census. This information on the income may be gathered in terms of individual earners (gainfully employed) whether a person is self-supporting, economically dependant or whether he is fully or partially employed. A subsequent table could be made to show number of earners per household. Tables should also be computed by age sex of earners, by occupational distribution and by educational standards to figure out the incidence of employment and un-employment in various classes, areas, etc.

Income statistics are of importance to the planners for some other reasons also. Among them, the most important ones, may be considered to be the policy to pay for various services and the potential for betterment charges and taxation capacities for capital improvements and for the provision of essential civic amenities.

Information on income could be corelated with the information of housing. Till now, only the number of households and the number of dwellings were enumerated. It is not known, if and when the Goverment would be in a position to initiate a comprehensive Census of Housing, but in the absence of such a Census, it would be extremely worthwhile to gather at least certain minimum essential information on Housing in broad but defined terms pertaining to housing types, types of structures, number of rooms in a dwelling, whether owner-occupied or rented, monthly rent in case of those rented, and the basic facilities available with the house (*e.g.* Bath Rooms, Toilets and Kitchens). Together with this, data on the age of dwelling : year of construction and later any radical improvements should also be obtained for at least the urban areas, and on a sample basis, for rural areas.

Following are illustrative examples on the items and type of information that would be of use to urban planners :

1. Distribution of households (families) by various family sizes ;

In gathering information on age and sex classification. certain additional information can also be gathered which would considerably improve demographic understanding. For instance, about females: a question may be asked pertaining to their age at marriage, age at first child, and number of children. It can be agreed that people may be reluctant to give information regarding the age of women, and quite possibly may even consider it an intrusion in their personal affair. Nevertheless, the propensity of including this information shall be considered by the experts in this field.

Again. demographic and economic data presented by age and sex should help in determining the unit land requirements and other urban facilities. Together with data on aspects and land use characteristics this data on age-and-sex composition, is a great help in computing and projecting the land needed for housing, schools, parks, playgrounds, hospitals, dispensaries and other such public facilites.

Certain tables by age and sex should be included in the next Census 1960 giving information on Economic dependence, Occupational distribution and by actual number of workers engaged in various industries and services and by literacy and educational attainments. This data of course should also be available by Census Districts for smaller localities for the urban areas.

Illustration of some items for tabulation by age-groups and sex composition are following :

1. Distribution of population by Age and Sex for a given community and by Census districts ;

2. Distribution of population by Age and Sex related to economic status ;

3. Population by Age and Sex related to literacy, education, standards and employment ;

4. Population by Age and Sex composition related to occupational distribution ;

5. Age and Sex data related to households, dwellings, and localities within a community ;

6. Age and Sex related to employment, and income by earners.

basis of these Districts should not ordinarily change with every census to ensure a degree of comparability. The Census Districts should be based on recognized criteria and definitions which could help area planning.

To give an example: the Town Planning Organization should define about 40 smaller divisions as « local planning areas » in Cairo urban complex. It would be extremely prudent if such « Planning Areas » are defined by other planning agencies, and these in turn should be accepted by Census authorities as Census Districts for obtaining relevant population data. Later on, this information on population together with other related statistics on land uses, utilities and services, traffic and the employment could lead to a better and more clear understanding for the development and improvement of our neighbourhoods and communities. It is also possible to include, as and when necessary, new areas and neighbourhoods which may be annexed or incorporated by the municipalities as the urban area grows.

3. **Population Data by Age and Sex:** Census 1960 gives certain economic data of population by age and sex groups. Unfortunately however, there is a lot of valuable data which has not been compiled according to age and sex classifications and this makes it difficult to compile relevant figures of population and labour force. Even more difficult is to compile the figures regarding the economically active population by age and sex. In the absence of this vital classifications of economic and related data by age-groups and sex, various other methods have to be devised to compute information on the working force.

Economic and social data, if given by age and sex would be extremely useful to urban planners. They need it for determining the economic base of a given area : number of people gainfully employed in various occupations by age groups ; the incidence of female employment in urban areas ; about the number of people unemployed in various age groups by sex, and relative importance of different froms of economic activity to the total population of a given region.

Population by age-groups and sex for communities could also be of use in projecting population trends and estimating population changes by « componant method » using data on fertility and survivorship rates.

1. Distribution of migrants by States and Districts and years of movement (arrival in a District, Sub-Region, Region or State) ;

2. Distribution of population according to migratory status and their arrival in a given area ;

3. Distribution of migrants by Age groups and by Sex composition ;

4. Distribution of migrants according to Economic Status, livelihood classes and occupations ;

5. Livelihood classes, occupation, literacy, education and other census data by age and sex composition of migrant population.

6. Distribution of migrants according to household size, children per household and other social data ;

7. Distribution of migrants according to their place of residence within a census decade in a given community (town/city)—indicating mobility with an urban complex. (only for metropolitan regions).

There could of course, be many more tables and crossclassifications but the above one are the major points of illustration from which the urban planners could derive benefit.

2. **Population Data by Localities Within a Community :** In planning urban facilities and amenities and to calculate densities and unit land requirements, urban planners need demographic data by small areas and localities, This is usually not available. Even the District Census Handbooks or « Family Card » give data only on urban areas on the whole as an overall figure pertaining to the square miles of area incorporated under the Municipality. Thus, there is no easy way to know from the Census data, the population that might be existing in the major Districts of a town. It is difficult to compile any information on the basis of small precincts. Recently certain Census Handbooks have given information on population by « Shiakha », but again these « Shiakha » are not graphically presented on maps nor properly defined in words, and it is next to impossible to determine their boundaries or areas.

It is submitted that census should be gathered by Districts in the first place for areas which should be large enough to have some relevant statistics meaningful. Secondly, boundaries forming the

more people from the outlying rural areas would more into the inlying areas. As it is, most of our cities are extremely congested and have very high density residential areas in the central core. They stand in need of decongestion and large-scale redevelopment, and this is bound to have significant effects on the movement of people within the city itself. Consequently, it is not difficult to imagine why urban planners and geographers should have this information on inter-city movement, particularly in the case of Cairo. A comparative study of this information built over a period of time could greatly help in evaluating the result of any planning policy of de-congestion and planning within a given metropolitan complex.

Let us see the manner in which information can be gathered on various aspects of migration. Perhaps the question on migration should be asked after the question on : « place of birth ». If the « place of birth » of an individual is not the same as his present residence, then the person must have migrated to this place either temporarily or permanently. The question should then be asked as to person's year of residence in the present community (town/city/village).

For urban areas, an additional question should be asked pertaining to indicate his year of arrival in the town/city, and the year since he has been living in the particular census.

The information gathered thus could then be classified by :

(a) year of migration (arrival in the given area) ;

(b) place of birth by government and District, and would therefore indicate movement from one place to another ;

(c) place of residence in a given census within an urban area.

The information on migration could be tabulated by 5-year periods for the rural areas, and by one-year period during the preceding decade for the urban areas. To give an idea of some such tables, a few illustrative summary tables on migration from the United States Census have been put at the end of this paper. Below, are given some items and categories which would illustrate the form of data which a physical planner would like to have from the Census :

The information on the movement of people from one governorate to another and from rural areas to urban areas is of great importance. This is paticularly so in a period of rapid economic and social change. Apart from the academic interest, it would be of vital planning interest to know the pattern of this movement in its various aspects. Similarly, information on the movement of people from the villages to towns, from towns to cities and to metropolitan regions is of interest to planners and geographers. To this may be added the movement of people within the areas of a city which is of utmost interest for urban planners in planning and redevelopment of the existing towns and cities.

In England, for instance, it has been noticed that cities after reaching a certain stage of growth begins to explode : Often the city centres serve as the « melting pots » for the immigrants either from abroad, or from the rural areas into areas and housing left vacant by the movement of now well-to-do people from the central areas to suburbs. The land in the central core of the city consequently becomes less valuable, and people in their journey from rural to the urban life use this as their first halting place. Later, as their economic and social conditions improve, they move out of the central areas to the fringe of the urban core which often in England has resulted in the form of the « urban sprawl ». In Egypt, perhaps it is fair to say that in almost all our cities, this sprawl is somewhat of a different nature. The plight of our central areas is quite known and people are well aware of the plight and inadequacy of services in the central core. However, unlike England even the outer periphery of our urbanized areas are in bad shape. Egypt does not have urban sprawl comparable to the low density suburbia of England but we certainly have the sprawl on the outer fringes of the urban areas in the shape of « mud huts » which could be truly called « the sprawl of the slums ».

Perhaps, it is not too presumptous to conclude that if the urban incomes are to increase in the next decades, then there would be a corresponding change in the pattern of living : people are likely to move both from areas close to the centre of the city to outside, and

There remains, however, some aspects on which there is no information. Among those aspects, is the complete absence of information on migration from rural areas to cities and towns.

In the following paragraphs are mentioned some of the important aspects on which information is required by the geographers and planners. It is hoped that the experts in the demographics and Census authorities would find their way to devise methods for obtaining this information in the next Census of Egypt.

1. Movement of Population and Migration : Rapid urbanization is taking place in Egypt. Many villages are emerging as towns and many towns have become cities. In this rapid urbanization the cities are increasing with an increasing pace. However, up till now no attempt has been made to collect any systematic information on rural/urban migration. The growth of urbanizm can be traced to the following three major factors :

(a) natural increase of the urban population ;

(b) in-migration from the rural areas to the urban areas ;

(c) annexation of new areas into Municipal limits that were formerly rural into the urban complex.

Unfortunately, there is no organized form of data available on an All-Egypt basis about these aspects, except on natural increase of urban population, and birthplace by government. Recently, the Research Programmes Committee of the Planning Commission initiated a number of surveys covering certain selected Egytpain cities. The results of these surveys, when available, would be of great value to urban planners. However, it may be pointed out that when these surveys were initiated and the questionnaires and tables were framed, it appears that perhaps the planners and geographers were not taken into confidence. It is less than fair to form any judgement on the usefulness of the data which has not yet been completely processed, but on the basis of pilot survey reports, questionnaires and preliminary tables, it may be said that this data would be of limited use. Perhaps, it was not clearly conceived as to how and, in what form the data had to be gathered and presented so as to be useful for physical planning purposes. Nevertheless, this data would be a first rate information, and in the absence of other relevant Census information, this would be an invaluable source for urban planners.

Not till recently, census data has been fully or intensively utilised. by geographers and physical planners. Some town improvement schemes were in operation in some of our large cities such as Cairo and Alexandria. But all this could hardly be called more than exercises in « civic design » or « engineering plans » of roads and services. It has been rather recent in Egypt that the scope of town planning has changed in concept and scale to a comprehensive science of physical planning. Consequently, the physical planners are realising the usefullness of the data available in the related fields. An important and basic data in this connection is the one provided by the Population Census of Egypt. In utilising Census data, the geographers and the planners are also finding certain important gaps in this information, the presence of which could have helped them a deal in refining their assumptions and proposals.

Relative to our previous Census, it goes without saying that the 1960 Census was, in many ways, a significant improvement, and gave more and detailed information. It introduced quite a bit of new information and concepts which were not available before. Rural Urban breakdowns and city and non-city-urban classification is one such example.

A glance on the data provided by Census of 1960 shows that one can get from that data, the following things directly :

(a) Percentage change in population ; population distribution in urban and rural areas ; proportion of people dependent on agricultural and non-agricultural livelihood classes ;

(b) Self-supporting, Earing dependents and non-earning dependents from which the figures on those who were gainfully employed and constituted the working force can be computed.

Certain cross-classification of information gives the figure of livelihood classes by educational standards and by employers, employees and independent workers in industries and services of certain divisions and sub-divisions. Birth-places are also given in a summery form. District Census handbooks and certain other census publications constitute a gold mine of information which is of vital significance to any physical planning : city, regional or rural (Family Card).

Normally, Egypt has carried out its population census at intervals of ten years from 1897—1947. But in 1957 the census was postponed until May 1960 on the request of the Ministry of National Planning. The main purpose for the delay was to enable those responsible to review the system of collecting, tabulating the information, and to make it more detailed, accurate and comprehensive, to meet the demands of the different research departments. The statistical Department issued a preliminary estimate at 22.840 millions. It is interesting to note that the midyear estimate for the same year by the same department was 24.026 millions, a discrepancy which one feels should be kept in mind when dealing with the preliminary census estimates in the following paragraphs.

Among the important uses which the planners make of the demographic data is to corelate information on population with the other physical and econmic information obtained from other sources which include detailed land use studies, survey of utilities and services in relation to population, and appraisal of such civic amenities as schools, parks, playgrounds, hospitals etc. Relationship between the use of space and population in terms of densities and unit land requirements and facilities for projected population are some of the more obvious examples of the use of demographic data for city and regional planning.

More specifically the geographers and the planners require basically sound and reliable population data for estimating future population, composition of population by origin and sex ; of people in various age groups ; for assessing various of land uses, housing needs and amenities of the existing population, and for projecting the future uses of land for various purposes ; location of housing and employment centres ; trade centres, industries, business, commerce ; for public facilites : schools, parks, playgrounds and the land needs for circulation, and utilities to serve them. Reliable population data is also an indispensable basic information for the programmes of slum clearance, redevelopment and renewal of the urban areas, and in taking long range decisions for regional planning and the design of new communities.

population in Egypt live. In 1939 the birth rate in Egypt as a whole was 42.2 per 1000, whilst the death rate was 26.0 per 1000 and the infant mortality rate was 161 per 1000 live births.

In areas with health bureaux where the registration was more comprehensive, the rates were 46.8, 29.7 and 198 respectively [1], which shows that figures in these areas are much higher than those in Egypt as a whole by 11% in birth rates, 14% in death rates and 23% in infant mortality rates.

Moreover, a study of health conditions in five villages near Cairo made by the Rockefeller Foundation in 1948—1951, showed that the reporting of both birth rates and death rates was very inaccurate. Thus the infant mortality rate in one village, « Sindis » was 326 per 1,000 population against reported rates of 80 to 161 in other four villages, while the real crude death rate was 32 per 1.000, against reported rates of 12 to 23 Similarly, the true birth rates ranged from 56 to 61 against reported rates of 49 to 55. Sindis was chosen because of its exceptionally bad conditions.

From the above mentioned analysis it is clear that official statistics are in some respects unreliable. It is impossible to turn to any other source of information other than those published by the Government and governmental agencies. Moreover, the carrying out of personal investigations is out of the question. Accordingly, we have no option except to use these statistics. Therefore, I have tried to rely on information in respect to areas with health bureaux ; this information being generally more accurate than that available for other areas. The main investigation is therefore based on two statistical methods ; firstly, trying to find out the general trend ; and secondly, to reduce the margin of error wherever reasonable in the form of averages and percentages in order to make the picture clear.

In 1800, the population of Egypt was 2.5 millions in 1873 was just mor than double. At the end of 19th century the population was nearly four times as much as it was at the beginning of the century. It was about 10 millions by 1899. In 1947 it was 20 millions.

---

(1) C. KISER : The Demographic Position of Egypt-Milbank Memorial Fund Quarterly 22, 1944.

impossible. All deductions from vital statistics used in this report rest on the assumption that degrees of incompleteness and inaccuracies are constant over the years studied. This assumption may not be justified ». It is understandable to allow for some degree of inaccuracy in population censuses partly as a consequence of ignorance, partly carelessness and partly as a result of deliberate mis-statement.

One of the fundamental difficulties arising in connection with the 1917 and 1927 census figures is the inaccuracy of statements relating to age. Dr. Shanawany stated, « Ignorance is the prominent factor responsible for a great deal of the irregularities, while deliberate mis-statement of age occurs only in certain age groups which differ according to sex. In the female distribution the age-group 10—20 years seems to be the favourite group for the mis-statement of age, while the age-group 20—30 years is the favourite of the males ». Also, he stated that there was a tendency for individuals to choose ages ending with 0 or 5. Also it should be stated that there is some evidence that the enumeration of children under 5 years of age was less thorough in 1937 than in 1927 [1]. Moreover, a close examination of age groups in the 1947 census census revealed that the number of children in the age group 0—5 years is much less than expected according to the published vital statistics.

Birth and death registration was introduced in 1891. but it was not made compulsory until August 1912. According to the Birth and Death Registration Act of the latter date, births were to be registered within 15 days and deaths within 24 hours of their occurence. Consequently, censuses before 1917 have not been examined as these would naturally be grossly inaccurate due to lack of reliable registration of births and deaths.

There are two sets of vital statistics which are published : (1) Vital Statistics for the whole country and secondly, vital statistics for areas with health bureaux in which approximately 60% of the

---

(1) Dr. W. Cleland : A population plan for Egypt-Milbank Memorial Fund Quarterly 22, 1944, p. 398.

The results of the work will, naturally, depend on the accuracy of the statistics available. Any census in the world has some margin of error and this margin varies greatly depending on the accuracy of collecting and tabulating the information gathered. In Egypt it is believed that the margin of error is high compared with other census in Europe. Nevertheless it must be noted that the first modern census of Egypt was taken as far back as 1882, followed by another census in 1897 and after that at intervals of ten years. The accuracy of each of these census has been questioned. For example, W. Cleland wrote : « The census returns are not sufficiently accurate to be used as a basis for determining the trend of population... There is reason to believe that the 1927 and 1937 censuses under-estimated the population (1). Moreover, Issawi advocated that the reported population of 1947 is inflated and he said that, « It is probable that many inhabitants filled in their forms wrongly in the hope of getting extra ration cards (2) and consequently, he estimated the population in 1947 at 18 million instead of more than 19 million. It is, therefore, evident that Cleland in his statement said that in 1927 and 1937 the census under estimated the population in which the annual percentage increases were 1.15 and 1:21 respectively, while Issawi maintained that the 1947 census over-estimated the population in which the percentage of annual increase was 1.94, and he suggested that the percentage annual increase was only 1.3. In the author's opinion it is evident that Issawi made his statement having regard to the past increases in population in 1927 and 1937 censuses and also to the drop in birth rates and the increase in death rates recorded during the war years, ignoring the fact that Cleland had maintained that the population was underestimated in 1927 and 1937. Both assumptions are based on personal views as to the accuracy of the vital statistics. To throw more light on the accuracy of the vital statistics, three eminent statisticians (3) stated after carrying out prolonged research into the matter, « For most practical purposes the vital statistics of Egypt are of small value. Their high but unknown degree of incompleteness and gross inaccuracies make analysis generally

---

(1) W. Cleland. 'The Population Problem in Egypt'. Lancaster, Pennsylvania, 1936.

(2) C. Issawi. 'Egypt at Mid Century, 1954'. p. 55.

(3) Dr. M. Grais, Dr. D. E. Waggoner & Mr. P. Mauldin : Proportionate Mortality of Grouped Census and Death by age groups in Increase Areas and Egypt having health bureau, 1945-47 & 1952. Journal of the Egyptian Institute of Public Health Ass. 1956.

CONTRIBUTION ON

"CENSUS DATA AND URBAN PLANNING REQUIREMENTS"

BY

DAWLAT A. SADEK

The importance and need of reliable population data for the purposes of physical planning needs hardly any emphasis. The primary needs of living, which a master plan aims to fulfil, cannot be appraised or evaluated rationally without regard to the size, composition, age and expected size of population. It is inconceivable to think of planning and designing the future growth of an urban area without the help of this basic information on people. This is even more true in the case of planning redevelopment of existing towns and cities. Since cities are concentrations of people in a relatively small space, it is only appropriate that an urban planner and geographer should know all the relevant facts and characteristics of population for which an area has to be planned. In the absence of reliable population data, planners and geographers are left to rely on more or less vague notions about the size, needs and resources of a given community.

With the change, both in the concept and scale of physical planning, the necessity of having organized body demographic data has become even more evident. Egypt is rather fortunte in this respect, since it has a fairly long tradition of taking Census of population, and certain comparability of data is available in Census Statistics as far back as 1800. Of recent, our Census information has been significently improved and enlarged in terms of concept, items, tables and compilation. Still, however, there are quite a few significant gaps in the Census information, the filling of which could improve the basic knowledge of planners to a great extent. An attempt has been made in this paper to bring some of these points for a possible inclusion in the preliminary Census of Egypt in 1960.

CONTENTS

OF THE EUROPEAN SECTION

The Bulletin of the Faculty of Arts is issued twice a year, in May and December. All requests for copies should be made to the Cairo University Librarian, Giza. Communications regarding contributions should be addressed to the Editor of the Bulletin, Prof. M. H. El-Bakry, Faculty of Arts, Giza, Egypt.

Back numbers of this Bulletin are available
at 30 P.T. for each Part.

BULLETIN

OF

THE FACULTY OF ARTS



VOL. XX—PART II

DECEMBER 1958

CAIRO UNIVERSITY PRESS
1962


Bibliotheca Alexandrina
05422789